


KÖPRÜLÜ KÜT.
196



الجلد الثاني
من حاشية الطيبي
على الكشاف
من سورة الانعام

من نعم الله سبحانه وتعالى على عبده الفقير إليه الكريم
[illegible] عفي عنه



[illegible]

٥٢





سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المصنف رحمه الله تعالى كتبت تفسير هذه السورة بالطايف عند قبر ابن
عباس رضي الله عنهما **قوله** وفي الجعل معنى التضمين ولهذا لا يتصور الا بين
شيئين • ومن ثم قال كانشا شيء من شيء • الجوهري كل شيء جعلته في وعا فقد ضمنته
قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وتصرف على
خمسة اوجه • اولها يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا
وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار
وثالثها في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا
ورابعها تصيير شيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل
لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها الحكم بالشيء حقا كان
تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون لله
البنات **قوله** كانشا شيء من شيء او تصيير شيء شيا او نقله من مكان الى
مكان لف وما بعده نشر فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات
والنور المثال لان نشر لقوله كانشا شيء من شيء لان حوا من ضلع ادم كما ان الظلمات
من كثايف الاجرام • قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما
من الاخر وقوله وجعلنا كم ازواجا مثال لتصيير شيء شيا وذلك ان كلا من الزوجين
يفتقر الى الاخر يصيران زوجين • وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال
للنقل وذلك ان الكفار قد كانوا حكموا بالشرك والتعدد في الالهة
فلما جا الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد وانهم حكموا التوحيد كانه نقل الحكم
من التعدد الى الوحدة • فان **قلت** لم كرر المثال في القسم الاول
ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في التالي **قلت** ليوقفك
على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه المقصود في الايراد
قوله والملك على ارجايها اي جنس الملك على جوانب فوق السما **قوله**
القصد الى الجنس اي الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو الكيفية



القابضة

القايضة من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية له وهو ان كان مفردا في اللفظ
لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد
المنزلات في قوله تعالى والملك على ارجايها ونحوه قول الشاعر ولقد امر
على اللئيم يسبني لم يرد لئيم واحد في زمان واحد بل اللئام لا تختص في ازمنة لانه
لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دابه وعادته **قوله** او لان الظلمات
كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة
لها وافرد النور لاتحاد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس واحد لكن
اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى
ولذلك قال صاحب التقريب والظلمة اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور
بل لكل سنيه وقال صاحب الانتصاف ان النور هاهنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة
القوية ثم انها تقبل السواد قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات
بصيغة الجمع • وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك
والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن • وقال الامام حمل اللفظ
على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين
ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك • وقلت
والذي ينصر مذهب ابن عباس رضي الله عنه الاستعمال والنظم اما الاستعمال
فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية
نحو قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير ذلك وقال
القاضي الهدى واحد والضلال متعدد • قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • الراغب النور يعبر به عن العلم
والايمان والظلمة عن ضدهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الباصرة التي
هي في الراس والبصيرة في القلب فكما ان البصر لا يستغني في ادراك ما يدركه الى
ضو كذلك البصيرة لا تستغني عن نور التوفيق والايمان وبقا الفقد البصرين عمي



ولعمدا النور ظلمة واعظمها ضررا فقد البصير ولهذا قال تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعد فقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة
وقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلا النورين
والظلمتين ● واما المعنى والنظر فان لفظة ثم الاستبعاد به في قوله ثم الذين كفروا
يقتضي ان يكون ما قبلها مما توفر جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول
عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معه لاحد متمسك يتشبث به انما يتم اذا حمل قوله
خلق السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل
الظلمات والنور على وضع الشرايع وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق
الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ● ومثله قرر المصنف في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله
الخاصة وبما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان
والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البيانات الشافية والدلالات
الواضحة حجة ويتشبث لتراكب على سنن الضلال فيعد من الناظر المهتدي
تعدد ذلك ان لا يخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هم لا يعدلون به ما لا يقدر على
شيء من ذلك ● وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات
متقدم على وجودها جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وقلت الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى
ومن اخطاه ضل ● وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن
قوله اما في قوله خلق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك
تارة وعلى كفران النعمة اخرى وبحسب هذين المعنيين يدور معنى يعدلون وتعلق
الباء فاذا حمل بمعنى الكفران يجب ان يعطف على الحمد لله لان الحمد بازاء النعمة ولا
نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من العدول
والباء صلة الذين كفروا على المضاف اي كفروا بنعمة ربهم والى هذه الاشارة بقوله
ثم الذين كفروا به اي بالله يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته واذا حمل

بمعنى الكفران يجب ان يعطف وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى ترتب الحكم على
الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة
العدول واذا حمل بمعنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كفرهم
بتسويتهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول
الكفار يوم القيامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
فيعدلون على هذا يسوون المستقيم معنى الشرك والباء متعلق به والى هذه
الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر معنى الحديث
الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني والجن والانس في نبا عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر
اقيم مقام المضمر للغلبة وعلى الاول معناه التربية وعلى الثاني المالكية
والقهر فالحمد على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على
الجميل ● قال صاحب الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات لان

العطف على الصلة يوجب دخوله في حكمها ● ولو قلت الحمد لله الذي الذين
كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر
تفخيما ونظيره لما اتيتكم من كتاب فيمن جعلها موصولة لا شرطية يريد ان ما
في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت
موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي ان يجعل ما معكم في موضع المضمر
الراجع اي مصدق له ● وقلت ليس بذاك لانه من باب عطف حصول
مضمون الجملتين لقوله انه خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله
عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه
ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله
تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون بوقوع الفاء في الظاهر وجيء بثم
للاستبعاد ولانه ليس من وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتدا الكلام
الكفار على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا فان قلت الحمد هو
الثناء على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى هذا الترتيب ● قلت معناه

بيان كمال فضله وكمال حلمه ورحمته كأنه قيل ما احلمه وما ارحمه لما يصدر منه
تلك الفضائل والانعام ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم
العذاب صبا كما في قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما قوله يعدلون به • الاساس لا عدل له لا مثل له
وما يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك قوله ولذلك ثم انتم تمترون
استبعاد يعني ذيل كل من الايتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من
المعنى • اما الاية الاولى فلما تضمنت دلائل الافاق من الاجرام والاعراض
ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها نفعا ولا في الاعراض ليدخل في الاول
سائر الاجرام من الكبير والصغير • وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة والخفية
ولهذا فسر الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل
على الاستيعاب الجمع في احد المكررين والافراد والاستغراق في الجمع
وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشائين ثم ان الله تعالى
بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا الى هؤلاء الكفار مع ظهور الادلة كيف
يتركون عبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون بعبادة الحجارة والموات واليه
الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح خلقهم من طين ونقش على
الاجلين وعبر بثم ايات قدرته • واما الاية الثانية فلما اشتملت على دلائل
الانفس فكونها المبدأ والمنتهى تصريحا ولوح الى ما يتوسطها تلويحا فذكر خلقهم
من طين ونقش على الاجلين وعبر بثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة
والمضغة المخلقة والعشو وحياة الطفولية والشباب والشيخوخة الى
الموت ونبه بذكر الامتراء والعدول من الغيبة في قوله بربهم الى الخطاب
في قوله انتم تمترون على التنبه عن رقدة الغفلة والجهالة وان دلائل
الانفس اقرب الدلائل وادق وهي التي يضطر معها الناظر الى المعرفة الثابتة
وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فما
ان يستبعد منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس مقتض لحصول
الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامتراء • واعلم ان قطب هذه

السورة
الكريمة يدور مع اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف
جعل احتجاج الخليل عليه السلام قومه ومآله الى قوله اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه صلوات الله
وسلامه عليه بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبياء واسطة
العقد ولجة البحر التوحيد • ثم تفكر في قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف
جاءت خاتمة لها فسبحان منزله تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل اية بل كل
كلمة اسرار تنفد دون نفاد بيانها الاعمار قوله الكلام السائر ان يقال
عندي ثوب جيد هذا السؤال غير وارد على القياس النحوي لانهم انما
يوجبون تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدأ مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه
كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا
قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال الفصحاء فانهم اوجبوا
التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر • وقريب منه عن
صاحب المثل السائر ورد في التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة بلفظة لي مقدمة جاءت حسنة ولو جاءت منقطعة لا تجيء
لا ترى كقول المتنبي • تمشي الاماني صرعى دون مبلغه • فلا تقول لشيء ليت
ذلك لي • • واذا خولف الاستعمال والدليل من مقدم دل على الاهتمام بشانه
والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التفخيم والتعظيم ويقال واي اجل مسمى
عنده ليؤذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم اتم معنى التخصيص بتعظيم قوله
عنده وحسن كذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب المرشد وحسن الوقف
على قوله اجلا ليفصل بينه وبين الاخر وهو البعث والنشور • فقول
المصنف واي اجل مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا ان الكلام
متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما
لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب
المفتاح ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا وبين قول صاحب الكتاب

او عبد ان المعنى و اى اجل مسمى عنده تعظيما لانه نظرا الى القياس النحوي والمصنف
الى اسمه لا لكنها لما بينا ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين
وما يكون معظما مفخما لا بد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد
بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم • قال صاحب الانتصاف
التعظيم لا يوجب التقديم وقد ورد عنده علم الساعة والمراد تعظيمها
وقال صاحب الانتصاف ولو مثل بقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان
احسن لانه نكرة موصوفة وعلم الساعة معرفة • وقلت اما
تنظير صاحب الانتصاف فعند المرء لفظا ومعنى • اما المعنى اللفظ
فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر لا التعظيم
اي عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة دراسها ونحو قوله لكم دينكم
ولي دين • واما التنظير الاخر فانه وارد على مقتضى الاستعمال
ولا موجب لازالته عن مقره اذ موجب التقديم في تلك الاية الفرق
بين الاجلين ولا يراد ههنا الفرق بين الكتاب وغيره نعم ذلك مما سبقه
من قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا
وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون • قال القاضي
والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت
معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم
ولا قدرة ولانه المقصود في البيان قوله في السموات متعلق بمعنى
اسم الله • قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان يكون
في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر المدينة • ونقل ابو البقا
عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف
واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا
والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد عليه في الاعتبار واول التركيب
على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله اي اذا عبد فالاله
فعال في معنى المفعول اي المالوه وهو المعبود ثم نقل فيه فصار الله

كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها جعل معنى بيّنة في الالهية
عاملا في الظرف قال هو كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر
به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم • انا ابو النجم وشعري شعري •
اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي
عناه بقوله وهو المعروف بالالهية • قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
في السموات حال مؤكدة اي وهو الله معروفا في السموات وفي الارض كقولك
هو زيد معروفا في العالم • وقال الكلما لكي يكون الحال المؤكدة بعد جملة جزاها
معرفتان جامدتان الا لفظ دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في
تقديم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهو الاولى من قول الزجاج ه
العامل هو الجر لنا قوله بمسمى ومن قول حروف ان العامل هو المبتدا لتضمنه
معنى بيّنه • وثالثها ان يكون ردا للمشركين في اثبات اله غيره قال الزجاج
المعنى هو المتفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا للقائل المحدث وبان
المدبر فيها غيره واليه الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيها • قال ابن
الحاجب وفائدة قولك انا زيد او هو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد
بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين
في ذهنه او احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكونا متعددين فاذا
اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فائدته انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها
ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو
الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم وهو اختيار ابي علي
وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون
خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه في السموات واما قوله ان
يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران متعاقبان لان قوله
في السموات وحده خبر بعد خبر لا كلاهما • قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد
خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم
والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة دعت الى النقل والبعد اي كان
ذاته فيها • وقلت العدول بيان فائدة العدول عن اثبات

العلم الى صدق العبارة والاشعار بانها من باب الكناية وان علمه الكامل شامل
لما ظهر منها وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
بيانا وتوضيحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الاية
قوله والا فهو كلام مستبد اي وان لم يرد بقوله وهو الله في السموات
المتوحد بالالهية فيها والاله عالم بما فيها فكان كلاما مستبدا مستانفا
لانه على التقدير من توكيد وتقرير لمعناهما كما قيل يعني ان يراد هو المعبود
او هو المعروف او هو الذي يقال له الله فيها فهو على هذا الوجه استئناف
وبيان السؤال الاول انه لما قيل انه هو المعبود فيها اتجه لسائل ان يسال
فما شانه مع عابده حينئذ فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون
فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثاني والثالث
السؤال بما ذا عرف فيهما وما وصفه فيهما فقيل وصفه فيهما بالعلم الشامل
للكلي والجزئي كما سبق في اخر المائدة في قوله تعالى انك انت علام الغيوب
قال المصنف علام الغيوب قرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انت
اي انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره قوله مردود على كلام
محذوف اي شرط محذوف ونحو قول الشاعر ٭ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جينا خراسانا ٭ اي ان صح ما قلتم من ان خراسانا
المقصد فقد جينا وان لنا الخلاص قوله او عند ظهور الاسلام ٭٭
فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن بما
قبله على ان المراد بالانبا في قوله فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به
يستهزءون ظاهر لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الامم
السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به اذا اريد به ما
عند ظهور الاسلام ٭ قلت معناه فسوف ياتيهم انبا القران
ومن نزل عليه عند تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعدا الدين
وغلبة اوليايه اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا
الانبيا وضعفة المومنين على من هم اشد من هولا قوله ولتقارب
المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن له في الارض وقوله مكنه في الارض

بين المنزلة فيهما من حيث اللفظ والمعنى من لان منزلة معنى واحد في اعطا معنى
الكناية وجمعهما كون الموصوف بهما في نهاية من الوجال والسعة في الاموال
والمال والاحوال والثانية الاشارة بقوله لم نغط اهل مكة نحو ما اعطينا
عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار والتحرير ان كونهم ثابتين
في الارض يدل على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار
باسباب الملك في غاية من الكمال والبعض في قوله تعالى ويسالونك عن
ذي القرنين قل سا تلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله
واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا لان الماء ينزل منها الى السحاب يعني
قال تعالى وارسلنا السما عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الما
ينزل من المظلة الى السحاب قوله والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا
اي درارا اذا غيث كثير ومفعال من اسما المبالغة كقولهم امراة مذكار
اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث من الاناث قوله النشا
قرنا اخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها
طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله ويخرب بلاده منهم ضمن خرب
معنى اخلى وعداه بمن اي اخلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة قوله كقوله ولا
يخاف عقباها يعني ودان قوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ودان قوله
لا يخاف عقباها في كونه تقرير الكلام السابق وتتميما لمعنى عدم المبالاة
كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط على
تخريب الديار وقلع الاثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشا
مثل ما خربه ودمره ٭ واما من هو قادر على انشا مثله فلا يخاف عقباها
قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض
الابقا قوله ولم تقصرهم على الرؤية عطف على محذوف يعني ضم مع
قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم يقتصر على الرؤية التتميم والمبالغة
قوله لقال لو ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالمضمر دون التنزيل لقال الذين
كفروا اليدان قوله فلمسوه ولم يقتصر على الرؤية والتتميم والمبالغة

قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالضمير وفي التنزيل لقال الذين كفروا
ليؤذن ان قوله الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلة قوله سكرت ابصارنا
اي حبست من النظر على المجاز كذا في الاساس قوله لقضي امر اهلاكهم قال
الزجاج اي اتم اهلاكهم وقضى في اللغة على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشي
وتمامه قوله وهي اية لا شي ابين منها وايقن فان قيل هذا يؤذن ان هذه
الاية ابين من سائر المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحياء الموتى
قلت نعم لانه اراد بقوله لا شي اذا قيل هذا يؤذن ان هذه الاية ابين
عما سألوا الملك المطلوب والاية المقترحة ولا ارتياب انه لا شي ابين
منها في ازاحة العلل وابقى لنزول العذاب ولذلك اتى بقوله كما اهلك اصحاب
المائدة مستشهدا به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله
لانه نزول الاحياء الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا نزلت الملائكة اضطروا
الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار وهذا في حق الكفار وعند نزول العذاب
بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المؤمنون
اذا راوا الملائكة فيزيد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به قوله وتارة يقولون اعلم ان الاية مقتضية معارضتها وهي محذوفة
اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون
ما هذا الا بشر فوجب ذلك ان يحمل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما قال
له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى من
هو مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل عليه ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول
المطلق في قوله ولو جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون سالي
اخرى بقوله تعالى ولو جعلناه ملكا ولو انزلنا ملكا فحذف الجواب بجواب اعم منه
تقليلا لشبههم من سبيلها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان
جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة
يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة
وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب
وعلى غيره قوله في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية بكسر الدال ويكون

الحاء المهملة كذا يروونه اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابن نصر بن ماكولا هو الفتح
وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته قوله ويجوز ان يراد وللبسنا
عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون اما موصول والعائد محذوف
وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن
ثم قدر حينئذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله
عليه وسلم المعنى لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان
يكون ملكا لا بشرا هذا على مذهب اهل السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا
اول اللبس بالخذلان حيث قال خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم
او مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير
لبسهم ولهذا كرر الظرف حيث قال اولا حينئذ وثانيا الساعة والمراد
باللبس الكفر في ايات الله وهو ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بايات الله البينة قوله
حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء يعني ان قوله ما كانوا به يستهزءون
من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزا به
ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة قوله اي فرق بين قوله فانظروا
اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا قوله
اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب النظر يريد الامر على الاول واحد بقيد
وعلى الثاني شيئان والاول مباح والثاني واجب للدلالة ثم قال صاحب التقريب
انما حمل على التراخي وعدل الى المجاز اذ واجب النظر في اثارها لكن حقه ان
لا يتراخى عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا
على الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما تقول
قم فصل والاية مع انها متضمنة للتنبيه على الغفلة او التوبيخ على
التغافل وقع ثم للتفسير على التواني والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله
ولا تسيروا سير الغافلين الراغب قيل حث على السياحة في الارض بالجسم
وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم السلام
ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة قوله سؤال التبكيت لاسار

ومن المجاز يكنه بالجزاء اي عليه وكتبه الرحمة ما على الجواب عنه يعني اذا سالوا عن قوله قل لمن
ما في السموات والارض لا يجد لهم الا ان يقولوا لله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير وتنبيه اي الجاء الى الاقرار الجوهري
تقرير الانسان بالشي حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشي اذا جعل
في مكانه • الجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر اي يثبت الجواب لاجلهم
فكان قوله قل لهم لانه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف
بيني وبينكم • قال الامام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال
اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من
الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه دافع **قوله** اوجبها
على هدايته في ذاتكم الى معرفته الى اخره قال القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها
فضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد
على اشراككم واغفالكم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة
او في يوم القيامة والى بمعنى في • وقال الزجاج يجوز ان يكون تمام الكلام كتب على
نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر رحمته
بانه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة • وقلت تفسير الرحمة
بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي • وفي رواية غلبت غضبي والحمل على
الاستيناف اقضى لحق البلاغة وذلك ان الكفار عند ذلك السؤال
المبكت والجواب المفحم المسكت ان يزعموا انا بل هذا العزم القوي
والسعد يدفعه فقيل لهم لا تكونوا ما خلقتم سدى ما خلقكم الا رحمته
ليعرفونه وليعبدونه ويفعلوا ما ينالون به رحمته لانه واسع الرحمة
والله يدعوا الى دار السلام • وتوجيه قول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة
استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل
بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم

ان يقولوا امنه الا شرا التكليف وترك العادات وانهم خلقوا ليعملوا فيها ودابه
ليس الامر كذلك بل نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر فنوعوا عند ذلك بقوله
ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وادخال لام القسم
دل على التوبيخ في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية
قوله معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله تعالى اي لا امام هنا يدل
على ان سبق القضاء بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك
عين مذهب اهل السنة • وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال من اضاع
راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو نفس الحياة والربح الايمان فاذا
اضاعها فيما لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح هذا اقرب الى اصول
المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة • وقلت
مدار هذين القولين على معنى الذم في قوله الذين خسروا انفسهم فاذا حمل
على قوله اريد الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجري على العموم ليدخل
هؤلاء فيه دخولا اوليا بالتحقيق يتوجه عليه سؤال المصنف وينطبق عليه
جوابه واذا حمل على انتم الذين خسروا انفسهم ليختص بالمخاطبين كان
المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرائد • والذي يقتضيه النظم ان الاية
كالتذييل لما سبق وذلك ان الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين
المموهين ذكر لهم ايات الله الانفس والافاق ثم انذرهم بالهلاك من هو اشد منهم
تمكنا في الارض ثم ذكر تحكمهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم
لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى السير في الارض للاعتبار وبكتهم وقررهم
وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الاياس من ايمانهم اتى بقوله الذين خسروا انفسهم
اي في علم الله انهم لا يؤمنون ذما لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات نحوه ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم بعد قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • ولهذا اوقع
الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار الاية وبين المعطوف
عليه لان لهما مدخلا في التسلي **قوله** وله عطف على لله اي قل لله

ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

قوله وتعديه بفي كما في قوله في مساكن يعني يتكن من السكنى جا متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتهم الدار فاسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله مما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطف له على لله كما قال صاحب التقريب وانما ادرجه يعني قوله ما سكن تحت قوله قل ولو جعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين ابتدانا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج • وقال القاضي ويجوز ان يكون من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر • وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وعلى ما ينبى عنه كلام المصنف انه من تتمة قوله وله ما سكن لقوله مما يشتمل عليه الملوان قوله لان الانكار في اتخاذ غير الله سبحانه حقيقة في قوله وجعلوا لله شركا الجن قوله الله اذن لكم اراده ههنا ان تقديم اسم الله على الفعل في الموضعين وليس بذلك اذ المراد ان ايلاء هذا الاسم حرف الانكار وبنا الخبر عليه دون العكس وان يقال االله اذن لكم لانه الاصل في الاستفهام لاسيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم انكار ان الله هو الاذن لا حصول الاذن مطلقا • الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المعمول التركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده لا يجوز ان يصدر الا منه نظيرهما ان المراد بالتقديم في قوله مكان

اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا تحمل قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتدا مرادا منه تقوية حكم الانكار وفيه تاكيد الانكار ومزيد تقريره والله اعلم قوله ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشي على كلمه كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم جامع الجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو السميع العليم • يعني قوله قل لهم بعد ذلك التقرير اغير الذي ذكرته من ان له ما في السموات وما في الارض والذي منه الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب على نفسه الرحمة لغير الهم وانهم لا يرجعون الى المعارف الواقعة من الطعم واستيفا اللذات والشهوات الجسمانية كالبهائم قوله والصم لغير الله اي في قوله وهو يطعم على البنا للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانها تطعم ولا تطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ بمعنيه على سبيل الكناية انها تي ولا ترى كقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله ابدت اي استفدت • الاساس ابدت منه خيرا واستفدته منه وكذا السماح • افاد سماحة وافاد حمدا • فليس حامد لحرص • قوله اي استفاد حمدا قوله رحمة الله الرحمة العظمى يشير لتطبق الرحمة الرحمة العظمى لان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى وكان الجزا مطلقا دل على عظم شان الجزا اصل الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه • والى الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قوله او فقد ادخله الجنة نحو من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث واليه الاشارة بقوله لو لم يكن لو بد

من الثواب قال في الانتصاف لو بقينا الرحمة على اطلاقها لما دل الجزا على الشرط
لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى اخذ التاويل فصححه الزمخشري بان صرف
العذاب يستلزم الثواب • ولعمري قاعدة الاعتزال الجئته الى التاويل
وقال الرهوي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزا ايضا فائدة
وقلت لا تلجئه الى التاويل سوى اتحاد الجزا مع الشرط وكونه مطلقا
فتارة قيد الرحمة بالعظمى واخرى بالجنة قوله ومن يصرف عنه
على البنا للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي قوله وقد علم من المرفوع عنه •
يعني من منهم ولو مبين لانه علم الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف
وكذا ان ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي غيره قوله
ضر من مرض او فقر او غير ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة
العلم والفضل والعفة • واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض
واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر
محتمل لثلثها وجعل ضر كناية عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة التي تضر
لاعتقاد منهم انها تضر بالمراة الاخرى والاضطرار حمل الانسان على
ما يضره وفي التعارف على امر يكرهه قوله فكان ذلك دوا على ادامته
اراد انه يريد ان قوله فهو على كل شي قدير جواب للشرط مقابل لقوله
فلا كاشف له الا هو • وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جا
في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله لكن جي ههنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله
وهو القاهر فوق عباده قوله ولذلك صح ان يقال في الله تعالى
شي لا كالاشيا نقل الامام عن جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيا
ويحتج بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى ويقول اذا دل اسم على صفة من
صفات الكمال يطلق عليه والشي ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه ودليل
الجمهور هذه الاية وقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه استثنى من كل شي
ذاته ولان لفظ الشي اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن والنزاع لفظي
قوله ليبالغ في التعميم وذلك انه لو قيل اي شي شهيد اكبر شهادة

حضر الشاهد المتعارف ومن يقال له شهيد فعم ليعرض ما يصلح للشهادة
من اي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة قوله ان
يكون تمام الجواب عند قوله تعالى عند قوله قل الله وهو ايضا من باب قوله
قل لمن ما في السموات والارض قل لله • واما قضية النظم على هذا فهي
انه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الافاق والانفس وقرن معها حججا شتى
نبه بهذه الاية على ان كل ذلك شهادة الله على اثبات توحيده وعلمه وقدرته
وساير الصفات المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج هو
الاصل فيها • ولهذا افضل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني من يقدر على
مثل هذه الاشيا الا الله حتى يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا
وسبيله الى اثبات رسالته صلوات الله عليه بقوله هو شهيد بيني
وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد
بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق •
وشهادته لي بان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى
الصراط المستقيم واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم
به ومن بلغ اي لاثبت دعواي به وانذركم واعظم مشهود له من هذه
صفاته شاهد • ثم انكر عليهم الانكار البليغ بقوله لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى يعني بعد توضيح هذه الدلالات وتبيين هذه الايات
البينات انتم ثابتون مستقرون على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم
واعظم عنادكم واليه الاشارة بقوله اينكم لتشهدون تقرير لهم
مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني
بري مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري
من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابراهيم عليه السلام
فانه بعد ما انذرهم بالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوا ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني بري مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات قوله وان يكون الله شهيدا

مني وبينكم هو الجواب اي المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته
معلومة كما سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد الى عليكم مبين
لدعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله شاهد لي لزم وما
قال المصنف فاكبر شيء شهادة شهيد له **قوله** ومن بلغه الى يوم
القيامة • قال القاضي هو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه **قوله** هذا
استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة ووزان
هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم واوحي الي هذا القران اثباتا للنبوة
بكونه تعالى ومن عنده علم الكتاب قال كفى بالله شهيدا المظاهر من الادلة
على رسالتي ومن عنده علم الكتاب من علماء الكتاب الذين اسلموا ولكن
هذا خاص ابتداء وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم
وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بان الكافرين قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران اثباتا
لنبوته بكونه تعالى المظهر هذا الكلام المعجز لالة عليه ثم ثنى بقوله الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر لمن
ان يقولوا ان اكثر اهل الكتاب لا يشهدون بذلك فاجاب بقوله الذين
خسروا انفسهم اي الذين عاندوا واوجبوا انفسهم الخسارات منكم ومنهم
لا يؤمنون جمعوا **قوله** جمعوا بين امرين متناقضين والتقسيم قوله
يكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث
قالوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله حرمنا البحائر والسوائب تفسير لقوله
يكذبوا على الله وقوله وذهبوا وكذبوا القران والمعجزات وسموها
سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما
ثبت بالحجة وبيان التناقض انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به
سلطانا نفيه قوه واعرضوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من
القران والايات والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متناقضين

قال القاضي انما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما
وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس يعني في مجيء او وانهم قد جمعوا بين
التكذيب والتكذيب اشارة الى ان كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن
الجمع منهما وان الثابت احد الامرين وهم في الجمع منهما كمن جمع بين امرين متناقضين
ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا وفي كلامه رائحة من
الاعتزال • قلت الاحسن والاوفق لما ليعلل النظم ان يستنبط هذه
المعاني من الايات الثلاث فقوله انه لا يفلح الظالمون لا تأكيد وتذييل
لما سبق وليس فيه الا حديث الكذب والتكذيب فعلم منه انه ابهم
الكذب وانهم ليسوا من الصدق في شيء • ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين
بيان لابهامهم وعنادهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل
عنهم ما كانوا يفترون بيان لتكذيبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله

وقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين
بيان لتكذيبهم بايات الله **قوله** وذهبوا فكذبوا القران • الاساس
ومن المجاز ذهب على كذا نسيه وذهب الرجل في القوم اذا مات في اللين صل
قوله ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كيت وكيت اي بما لا يدخل
تحت الوصف ورايت ابقاء المخاطب لنا فظيعا يسلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك انه تعالى لما ارشده صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين
بقوله اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة
المشاركة والموادعة وهي قوله انني بريء مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين
اتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني
ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون
من اهل الكتاب يعرفونك حق المعرفة • وفي قوله هذا استشهاد لاهل مكة
بمعرفة اهل الكتاب به ايماء الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي
لا يفوزون في الدنيا بما عنيهم بل يخسرون انفسهم ويسألون ما قهم
بايديكم ثم يوما القيامة اذهى وامر **قوله** وان يهلكون الا انفسهم عطف
على ان ينأى عنه وهم وقوله ويجوز ان يشاهد وهم على قوله وانما ينال

لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ
كقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم يشاهدونهم على
سبيل التعيير اي ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فاين شفعاؤكم
كما يقول للمجاهد ومعه صاحبه وقد ادعى انه يعينه في الشدائد وقد
وقع فيها وخذله ابن زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب
او يقال لهم حين حال بينهم وبينهم كما يقال لمن ادعى ان له ناصرا ينصره
ويدفع عنه المكاره وقد جاء لنصرته فقطع في ذلك فضربت الحيلولة بينه
وبينه ثم قلت اين ناصرك الذي علقت به الرجاء ادعه ليريك حسن وجليه
ومنه قول الشاعر ● كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ● فلما راوها اقشعت وتجلت
ولذلك قال علقوا انظار الرجاء فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز
والثالث كالاول **قوله** فكانهم غيب الغيب ما غاب عنك وجمع
الغائب غيب وغياب وغيب ايضا وانما ثبتت فيه الياء مع التحريك
لانه شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر في قولك بعير اصيد لانه
هذا يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا
والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك
فعلى هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يجري على ظاهره وثم للتراخي في
الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في شقوتهم من توبيخنا اياهم بقولنا
اين شركاؤكم وهو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول
قولهم والله ما كنا مشركين كناية عن التبري عنهم وانتفاء التدين به وثم
يجري على ظاهره لقوله لم يكن عاقبة كفرهم **قوله** وقرئ يكن بالتاء
المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلاث قراءات
اولاها المهموزة لحمزة والكسائي وثانيها شاذة وثالثها لحفص وابن كثير
وابن عامر ● قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر يكن وان قالوا الاسم
واثبت تكن وفاعله ان قالوا الا ان قالوا لان الفتنة وتجوز الا انها لانهم
وهو مؤنث ويجوز رفع الفتنة على اسم تكن وان قالوا الخبر ويجوز لم يكن

على التذكير والتانيث والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير والفاعل مبهم
على ما ذيل الافتنان وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام
وتصرف العرب ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه
فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه ● وقال صاحب التقريب
في الاستشهاد بقوله من كانت امك نظر لان من يذكر ويؤنث واجيب
ان من انما يؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وابهامه وشيوعه كالمشترك
واما لفظه فليس الا مذكر ● روى المصنف عن سيبويه انما خرج التانيث
من التذكير الا ترى ان الشيء يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى
والشيء يذكر وهو اعم العام **قوله** ربنا بالنصب حمزة والكسائي **قوله**
اي يفترون الهيبة وشفاعة حضرة هذا التقدير لان قولهم والله ما كنا
مشركين جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله
وزعمتم انهم يشفعون لكم يعني يخلصونكم الان مما انتم فيه من ورطات
الهلاك وما في ما كانوا يفترون موصولة فحذف المضاف وهو الافتراء
يفترونه ثم حذف الضمير الراجع **قوله** واما قول من يقول معناه ما
كنا مشركين الى اخره اشارة الى خلاف قال الامام للناس فيه قولان الاول
قول ابي علي الجبائي والقاضي ان اهل المحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب
لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤون الى ترك القبيح واقبح القبائح القول
بالكذب والاتيان بالحلف عليه فاذا تحمل قوله والله ما كنا مشركين على ما كنا
في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين
ويحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون
عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح
عليهم في الدنيا ● والثاني قول الجمهور ان الكذب عليهم في الاخرة جائز
بل واقع ● واستدلوا بايات كثيرة واما حمل هذه الاية على ان المراد
ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة الظاهر وقولهم انظر
كيف كذبوا على انفسهم على انهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكيك النظم وصرف
اول الاية الى احوال القيامة واخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قوله

المصنف وتحريف لانفع الكلام الى ما هو عمى والخام **قوله** ما يصنع من ذلك
تفسير لقوله يوم يبعثهم الله من موصولة وهو فاعل يصنع وذلك انه تعالى قال
في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين
والله انا لمسلمون ثم قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
قال المصنف فيحلفون بالله على انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا
وهو المراد من قوله هاهنا فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا
قوله والوقر في الاذان مثل في نبو مسامعهم اي استعارة قال الزجاج
الوقر بالفتح ثقل في السمع يقال فلان في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر
قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم
والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير او غيره مقدار ما يطيق يقوله عليه وقر
قوله ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على
انه امر ثابت هذا هو اول الوجوه المذكورة في اسناد ختم الى الله في البقرة
وقوله او هي حكاية هو من اخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة
وقد حققنا القول فيها **قوله** والجملة قوله اذا جاءوك وجوابه وهو يقول
وقوله يجادلونك حال اي يجيئهم المعنى حتى اذا جاءوك مجادلين يقولون ان
هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان
مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب بحت **قوله** حتى وقعت مجيئهم
يعني حتى هاهنا حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية قال ابو البقا اذا في موضع
نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هاهنا عمل وانما افادت الغاية
كالا يعمل في الجمل او حرف جر بمنزلة الى يتعلق بهذا لها عمل ويقول جملة مفسرة
لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين
وحتى غاية هذه الاية القطعية يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب
ايات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار الى حد
انتهى بهم الى هذا الزمان وهذا الطغيان وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم
هذه الاية البينة والحجة الساطعة **قوله** خرافات واكاذيب العطف

تفسير الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما راى
فكذبوه وقالوا حديث خرافة والراء مخففة **قوله** وقيل هو ابو طالب عطف
على قوله وهم ينهون الناس اي الناهون اما جميع المشركين واما ابو طالب
وانما اتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله **قوله** والله لن يصلوا اليك
بجمعهم الابيات اوسد من الوسادة اي اوسد مني في رمسي دفينا منصوب
على الحال فاصدع اي اظهر بامرك اي بدينك غضاضة منقصة وهي ما اذا سمعه
الانسان يغض عليه بصره وقر منه اي من اجل ذلك اراد بالعيون العينين
على ان اقل الجمع اثنان او عيون المسلمين **قوله** ثم يبتديهم ثم ابتدءوا قال صاحب
المرشد التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم نرد فلا
يدخلان في جملة التمني ويتفقان على استينافهما فحينئذ وعلى هذا يجوز ان يقف
على قوله نرد ثم يبتدي فيقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين
ابدا وهو وقف بيان ووجه اخر وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد
ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي نوفق للتصديق
وان لا نكذب ولا وقف على هذا الى قوله مؤمنين **قوله** واعدين
الايمان حال من فاعل ابتدءوا اي ثم ابتدءوا قائلين نحن لا نكذب
بايات ربنا على سبيل الوعد يقال كذب به وكذبه **قوله** دعني ولا اعود
قال صاحب الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب مما ذكر هذا للرفع
لتعذر الرفع والنصب على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى
على هذا الجمع تركك لي وتركي لما نهاني عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب
لترك المودب اياه انما هو في الحال لقوسه باعراه من الملك بتاديب مؤدبه
وعزم المودب لترك لما نهى عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض
بترك التادب المنهي عنه في الحال وانما يحصل بالترك للعود في المستقبل
ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطف ادى الى عطف المعرب على المبني
وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب ولا موضع للاول
حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في ولا اعود فلما فيه من عطف الجملة المبنية
على الامر به فكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا لنفسه

من العود لانه لا يلزم من النهي عنه الامتناع ولعل الرواية التناقض في قولك
انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما اني التناقض في قولك انا لا افعل
كذا في كل وقت ثم افعله • والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا
يحصل هذا الا بالجزم قوله ونرى ولا نكذب ونكون بالنصب حفص وحمزة
قال الزجاج النصب على الجواب بالفاء والواو ونكون على الجواب بالواو في التمني كما تقول
ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت
ردنا وقع وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب • وقال القاضي
والجواب باضمار ان بعد الواو اجراها مجرى الفاء • وقرا ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب قوله والشهادة جوارحهم
عطف على قوله في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم
في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس قوله
انهم عازمون على انهم لو ردوا لا منوا يعني بل اضراب عن معنى
تمنيهم الباطل الناشي من ابدا ما يفضحهم وهو ان ردنا لم نكذب
اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابدا ما افتضحوا به • قال الواحدي
بل هاهنا رد لكلامهم يقول الله ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لا منوا
قوله وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به قال
الزجاج المعنى ان اكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق
فركن الى الرفاهية وان الشي متاخر عنهم الى امد كما فعل ابليس فاعلم
الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا بعد وضوح الحجة • وروي
بعضهم انه صلوات الله عليه سيل فقيل له ما بال اهل النار
عملوا في عمر قصير فخلدوا في النار واهل الجنة كذا فخلدوا في الجنة فقال
ان الفريقين كان كل واحد منهما لو انه عاش ابدا اعمل بذلك العمل
قوله ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص
على العام • واما قدر المبتدا وهو قال لو اصله للموصول وجعل الصلة
مع الموصول خبرا ليوازي المعطوف عليه المؤكد وليسمع عليهم هذا
الكذب الخاص قوله وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يجوز ان يقال

وقف على الله حقيقة ولا كناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما سبق في ال
عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية قوله
وقيل عرفوه حق التعريف هذا مثل تفسيره في قوله اذ وقفوا على النار هو من قولك
وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء قوله مرددا او متعلق
او متوقف على سؤال السائل قوله ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك
لان قوله اليس هذا بالحق سؤال التقرير وقد اتى المنكر باسم الاشارة لمزيد
التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكاره وهي قوله وقد حقق الكلام فيه
اي في سورة يونس • قال المصنف في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا
فان قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة • قلت هو
مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشي موجودا شبه بنظر الناظر
في تحقيقه وفي العنكبوت ابسط منه قوله لان خسرانهم لا غاية له • ويحمل
على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين قوله اي انك مذموم
مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن
منه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت
الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين
ويرى قوله يا حسرتنا على ما فاتنا على سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك
قال ابو البقاء يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر
اسباب الحسرة • وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين
احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
مقارن بهذا الحسر وهو غير مناسب الا بالحسر قوله او جعل مجي الساعة
بعد الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيها قوله
لقوله ساء مثلا القوم اي مثله في تقدير مخصوص اي ساء مثلا مثل القوم
ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر
قوله الضمير للحياة الدنيا يعني ضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت
وما سبق قبل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها
ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر موضع المضمر

قلت ولا ارتياب ان القائلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم ان هولا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله وللدار الاخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون كالاعتراض والتوكيد لما تضمن معنى الكلام السابق واللاحق
من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوق معتبتهم واظهار
حسرتهم وندامتهم وخسارتهم حياة الدنيا ولبس المقام من مجاز وضع المظهر
موضع المضمر لان الاعتراض مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث
المعنى قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وذلك
ان الظاهر ان يقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وما الدار الاخرة الا
جد وحق لا باطل زائل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب
على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة محققة عند من يدعي النهى والحجى
لكن العاقل الذي يستاهل ان يسمى عاقلا هو من يوثر ما يعنيه ويتجنبه على ما
لا يعنيه ويرديه • وتحقيقه ان العاقل هو المتقي الذي يعرض عن الدنيا الى
الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا اي
اشتغلنا بلذات الدنيا عن الاخرة وكذبنا بمجي الساعة وهو اقناط كلي
ولهذا اكتنفت هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المكذبين
تسليا لحبيبه صلوات الله عليه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قوله
قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجي لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظة قد
للتقليل وقد تجي به ضده للمجانسة بين الضدين مثله رب للتقليل
ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو الكثرة لقوله تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين • والنكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اذى قومه وتكذيبهم يعني من حقك وانت سيد اولي العزم
ان لا تكثر الشكوى من اذى قومك وان لا يعلم الله من اظهار الشكوى الا قليلا
او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين قوله ولكنه قد يهلك المال نائله • اوله اخي ثقة

لا يهلك الخمر ماله • تعوده تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي
انت سائله • سوى جوده ذاتي لا يزيل بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا
اي ضاحكا قوله ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها نافع بالضم وغيره بالفتح
قوله لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائي
والباقون مشددا قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته
اريته ان ما اتى به كذب قوله فلا يحزنك • الجوهري لهيت عن الشي
بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه
ويقال الهاه عن الشي اي تركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك
عن الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود ايات الله سبحانه ولا
فان قيل غير مطابق للسؤال والقاعدة يقال اذا تامل وقف على المطابقة
فان قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر ان
موضع مضمر لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك
وبذلت لما هو اهم من ذلك وهو ما تستعظمه من جحود ايات الله والاهانة
بكتابه ومن عادتك ان تؤثر حق الله على حق نفسك • ويعضده ما رويناه
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه في شي قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم وكذلك
قول السيد وانما اهانوني وان كان تهديد الجاني لكن فيه ردع للغلام
من تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد قوله وقيل
فانهم لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر
راجع الى الله تعالى هذا معنى قوله يجحدون بالسنتهم هو قولهم ساحر
كذاب قوله من قبل فانهم لا يكذبونك يعني قولهم ساحر كذاب
لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما جئت به من الايات
سحر وكذب وهو المراد بقوله اي جهلك انك عندنا المصدق وانما

لوجه

تكذيب ما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالتحيز
الاخير قوله باللواء والسقاية والحجابة اي الراية النهاية سقاية
الحاج هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها
العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللواء الراية ولا
يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي
امرها وفتح بابها واغلاقه • وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت بنو
قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها قوله فنأتيهم
بآية فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله
ان كان كبر عليك ثم من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف بالاخبار تارة
وبالانشاء اخرى ففيه وجوه ثلاثة • احدها المقدر ايت على الاخبار
وعنه معنى قوله لانها لانه جعل ان بمعنى لو فكان فيه تعليق اسلامهم
قوله بالمحال والمعنى بلغت من حرصك على ايمانهم حتى انك رمت ان
تاتي بالمحال • وخلاصته بيان حرصه على النبي مطلوب اسلام قومه
على المبالغة وثانيها المقدر فافعل على الامر وفيه نوع توبيخ وخلاصته
بيان حرصه على النبي مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا الوجه
ابلغ لانه اذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الايات على اقتراحهم الايات
اولى واحذروا النسب الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض
وثالثها لفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى وابتغاء النفق والسلم
نفس الاية والمعجزة لا اخراجها منها قوله ان شئت ان تقوم بنا الى
فلان نزور جوابه كان صوابا فقد تعلق ما في حيز الشرط به على ان
الجواب ما هو وكذلك تعلق فنأتيهم بالشرط يدل على ان الجزاء
ما قدر ولذلك ساغ حذفه قوله يجهلون ذلك اي يجهلون انه لا
يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه تمرين الى هيبة قوله والموتى
يبعثهم الله مثل لقدرته اي استئنافها ولقهرها لانكار السابق
والتسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمان القوم يعني انك لا تقدر

ان

ان تسمعهم لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة
وهي بعث الموتى من القبور والباني قوله بانه هو الذي يبعث الموتى قيل
هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثهم الله مثل ضربه الله
لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتى قوله وقرئ ان ينزل بالتشديد
والتخفيف التخفيف ابن كثير وحده قوله من شيء من ذلك لم نكتبه قيل
لم نكتبه حال من ضمير تركنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شيء ومن
بيان ولذلك لم نكتبه صفة اخرى او حال منه ولم يثبت عطف
تفسيري المعنى ما تركنا في اللوح من شيء كائن من المذكور ومتصل به
غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في مما يختص به بيان ما والضمير
في يختص يعود الى ما والمجرور يعود الى الكتاب قوله يأخذ للجماء من القرناء
روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء هذا الحديث يستشهد لقوله وينصف بعضها من بعض
لا لقوله فيعوضها لانه لا ينسب التعويض الا الى المكلفين لان قوله
يعني الامم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين قوله معنى ذلك
زيادة التعميم والاحاطة فيه ان منزلة في الارض ويطير بجناحيه من
دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد للشمول • ولهذا انتظم في جميع
الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء قال الزجاج قال
بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي اي اسرع
وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير
قلت يعني ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان
بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطائر • والى هذا المعنى ينظر قول المصنف
وان المكلفين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان • وقول صاحب
المفتاح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد
من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما تعيين لقوله الى الجنسين
والمراد به التوكيد لا غير وقد يظن ان قوله من هذا الباب من وجه

ان الوجه الآخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لان مراده انه لو اطلق من دابة
ولا طائر عن معنى كونه ربما اختلج في ذهن السامع ارادة عين الجنسين وان المراد بهما
عين المتعارف لقوله تعالى لم يتخذ ذلك الاسم اسما لكم فلا يحصل الشمول المقصود
فازيل الوهم بما يفيد ان القصد الى الجنسين والى تقريرهما اي هو من باب البيان
من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فانهم يحملون سائر
التوابع على البيان والتوضيح ٭ وقد سبق في الفاتحة ان البدل تفسير
وتوضيح للمبدل وقال المصنف في قراءة من قرأ آزر اتتخذ اصناما الهة انه راعى
الانكار ثم قال اتتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم
الانكار لانه كالبيان له ٭ الا ترى كيف جعل التأكيد بيانا وكيف يعني بقوله
يطيرها بجناحيه انه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل
عليه من الابهام وهو عين التأكيد ٭ قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمة
نفي ومشيت برجلي ٭ قال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لانهما صفتان
فيهما الدلالة على التخصيص اولى من التعميم واجيب بان التوكيد لا ينافي الصفة كقوله
تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة ويحتمل اسم الذات
لا العموم وان التعميم نوع من التخصيص **قوله** ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع
من يشأ الله يضلله تمام اظهر لانه على مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى
لما انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه وتهالكه
عليه ذلك الانكار البليغ وضرب لهم مثلا بالموتى اي بقوله وما من دابة
في الارض الآية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظمة الوهيته وعقبه بقوله
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات تبدلا به على ان هؤلاء الكفرة
صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعني انه ليس في قدرك
هدايتهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك مبني على المشيئة
وعلمه السابق ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لاملان جهنم ولو ترى من آيات هذا الكتاب الكريم متعاضدة بعضها بعضا
في هذا المعنى كما اشرنا اليها في اماكنها ٭ واما قول المصنف يضلله اي
يخذله وضلاله لهو نائب عن سلطانه كانه جابر بغيه لينذلهم هيهات التبع

الحرق على الماء ٭ **قوله** والضمير الثاني لا محل له من الاعراب **قوله** خلف من
القول بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت الفا
ونطق خلفا ٭ قال الزجاج ذهب الفراء الى ان الكاف في ارايتك لفظها
نصب ومعناها رفع نحو دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان
المعنى خذ زيدا وهذا خطأ لان ارايتك في قولك ارايتك زيدا ما شأنه تعدت
الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان فالمعنى ارايت نفسك زيدا ما
حاله وهذا محال والذي يعتمد عليه ان الكاف زائدة لا محل لها والمعنى
ارايت زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب
فتقول للمؤنث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التاء على اصل خطاب المذكر وبكسر
ما حاله الكاف لانها صارت مبينة للخطاب وارايتكما وارايتكم وارايتكن
زيدا ما حاله فتوحد التاء فان عديت الفعل الى المفعول في هذا الباب
صارت الكاف مفعوله تقول ارايتني عالما بفلان ارايتك ارايتكما
وارايتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان **قوله** ويتركون الهتكم ولا يذكرونها
في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم ونقل الامام ان بعض
الزنادقة خذلهم الله اسرع انكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه
فقال جعفر هل ركبت البحر قال نعم قال فرايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح
هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون وتعلقت ببعض الواحها
ثم ذهب عني اللوح فدفعت الى تلاطم الامواج حتى وصلت بالساحل قال
جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت
هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة
قال ممن فسكت فقال جعفر ان الصانع هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت
وهو الذي انجاك فاسلم الرجل **قوله** ان علقت الاستخبار به فما يصنع قال
صاحب التقريب لم يرد السؤال على الاول لان الشرطين وهما ان اتاكم او اتتكم
متعلقان معنى بالمضمر وهو من تدعون وينقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يلزم
تقييد الكشف بالشرطين وعلى الثاني لا يتعلقان بمضمر فيلزم تعلق الشرطين
بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيلزم تقييد الكشف بالشرطين ولذلك

حضه بالسؤال وتنبيه دقه • وقلت تحرير السؤال ان علقت ارايتكم
بقوله من تدعون المقدر على انه مفعوله والدال عليه ما بعد الاستفهام
فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فيتم الكلام
عنده ثم استانف معترا لذلك المعنى سائلا عن الواقع في الدنيا وما
شوهد منهم في الشدائد سؤال تبكيت اغير الله تدعون اي اتخصون
الهتكم بالدعوة لاجل انكم ثم عاد تكرار تخصون الله عند الدعاء في الكرب
والشدائد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله
اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء فالمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة
ادعوتم غير الله ام ادعوتم الله فيكشف ما تدعون وقد حذفت همزة الاستفهام
لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف
عن الكفار وقال ابو البقاء مفعول ارايتكم محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام
دل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله • واما جواب
الشرط فما دل عليه جواب الاستفهام اي ان اتتكم الساعة دعوتم الله
قوله وقوارع الساعة • الجوهري القارعة الشديدة من شدائد
الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم
قوله ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ذلك ان لولا اذا
دخلت على الماضي افاد التنديم والتوبيخ كانه قيل لم لم يتضرعوا وليتهم
تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين • واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولو بقي التضرع صريحا لم يدل على عدم
المانع من التضرع • قال صاحب المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا كان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم قوله لنراوح عليهم
الجوهري المراوحة في العملين ان تعمل هذا مرة وهذا مرة ويقال راوح بين رجليه
اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله لنراوح عليهم الى قوله
كما يفعل الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء
لان هذا مكر واستدراج من حيث لا يعلمون وذلك تثقيف وتاديب
روينا عن مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل
شيء الاية وبعضه قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من
الباساء والضراء العتم في قوله تعالى فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قوله لم يزيدوا على
الفرح والبطر من غير انتداب بشكر ولا تصد لتوبة لعله جوابا لقوله اذا
فرحوا بما اوتوا بل هو تفسير له والجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير
انتداب لشكر قيل هو حال من المجرور ومن استدراجه اي لم يزيدوا على
الفرح حال كونهم غير منتدبين لشكر ولا متصدين لتوبة • ويمكن ان
يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى وان الفرح عبارة
عن عدم تغيير الحال اي اخذناهم بالباساء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم
ابواب النعماء ليشكروا فما نفعهم ذلك كانه قيل حتى اذا استمروا على
البطر استمرارا من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة اخذناهم بغتة
نظيره ما ذكره في الفصل الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير
ان تزول عنه • وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل
بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء هذا على تقرير المصنف لكن معنى الاية
ما ذكرناه والله اعلم قوله من غير انتداب لشكر يقال ندبه لامر
فانتدب له اي دعاه له فاجاب قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقاء بغتة
مصدر في موضع الحال من الفاعل اي مباغتين او من المفعولين اي
مبغوتين • ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم
واذا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدا ومبلسون خبره وهو العامل
في اذا قوله واجمون • الجوهري وجم من الامر وجوما والواجم الذي
اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام • الراغب الابلاس الحزن المعترض
من شدة الياس ومنه اشتق ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم
السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت

واذا انقطعت جحته قوله قد استوصلت شافتهم اي اذهبهم الله النهاية
الشافة بالهمس وعين الهمزة قرحة تخرج من اسفل القدم فتقطع وتكوى
فتذهب ومنه قولهم استاصل الله شافته اي اذهبه قوله ايذان
بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يوذن ان الحمد لله رب العالمين كما قال
في الكواشي اخبار يعني لا امر اي احمدوا الله وكذا كل ما ورد في القرآن من
هذا اسم الحمد على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد
يكون للثناء على الفضائل الاختيارية ه اما نزله على الشكر فان قوله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا الى قوله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا الهم اسوة بمن قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستيصال
شافتهم فاذا تم عليهم ذلك فاحمدوا الله على تطهير الارض من عيث الظلمة
فالترتب على هذا فيه معنى التنبيه لان في هلاكهم تخليصا لاهل الارض
من شوم عقابهم واصلالهم واحتباس الحيا النازل من السما وذلك
نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما نزله على الفضائل الاختيارية فانه
تعالى لما ذكر اهلاك الجبارين المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح
نفسه المقدسة بالقهارية والعظمة فالترتب على هذا بمعنى المالك
والمعنى الحمد لله الملك القهار الذي له الكبريا والعظمة وله التصرف
في ملكه كيف شا وهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين
يجري على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد لله رب
العالمين على المقدرين معترضا بين قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
وقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم موكدا المضمون معنى الكلامين قوله
وقرى فتحنا بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله اجرا
للضمير مجرى اسم الاشارة يحتمل قوله رؤبة ه ه ه
ه فيها خطوط من سواد وبلق ه كانه في الجلد توليع البهق ه
قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق
فقل كانهما فقال اردت كان ذاك قوله اوبما اخذ وختم عليه
قال الزجاج الهاء تعود على معنى الفعل اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان

يكون باتيكم به اي بسمعكم ويكون ما عطف على السمع داخلا معه في القصة ادكان
معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره قوله يصدفون يعرضون
عن الايات بعد ظهورها ه قال القاضي تصريف الايات تكريرها تارة من جهة
الايات المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة
بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها ه وقلت
مزيد للتفسير ان قوله بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في
قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في
الايات للعهد وهي الايات المتكررة من اول السورة سيما من قوله
قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه الايات كالمعترضة تو كيدا للتذكير
والاعتبار وان ايضا ان كلمة انظر معطية لمعنى التعجب اي اعجبوا وارايت
تعجبا سامع من شدة شكيمة اوليك المشركين واصرارهم على العناد
ونفورهم عن الحق بعد تكرير الايات المنذرة المخوفة كقوله تعالى ولقد
صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا ه فان قلت
فلم قرنت هذه الاية من بين تلك الاي المنذرة بهذه ه قلت لان
تلك واردة في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب
يعني ان انشا العذاب من ذاتكم وما انتم به اشد من اله غير الله
ياتيكم منها انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون ه ومن ثم كان دلايل
الانفس اوقع وانبه للناظرين من دلايل الافاق قوله لما كانت البغتة
جهرة لا يقابل البغتة من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن معنى البغتة
وقوع الامر من غير الشعور فكانها في معنى خفية فحسن لذلك ان يقال
بغتة او جهرة قوله لتسلطهم ه الجوهري لهوت بالشي الهو لهوا
اذا لعبت به وتلهيت به تسلية يعني ليتسخر لهم قوله لم يرسلهم ليتلهى
بهم ويقترح عليهم الايات اشارة الى ايضا لهذه الاية بقوله وقالوا لولا
انزل عليه اية من ربه الايات قوله كانه حي يفعل بهم ما يريد من
الالام يجوز ان الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية او في العذاب
فتكون مكنية والظاهر الثاني لزيادة الاستشهاد بالامرين ه ه

قوله الامرين روى الجوهري عن ابي زيد لقيت منه الامرين بنون الجمع
وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الراء والاقوريات
وهي الدواهي العظام • وقال الميداني لقيت منه البرحين اي الدواهي والاقورين
والفتكرين والبرحين اذا لقي منه الامور العظام الاقورين من قوره اي
قطعه مدورا والبرحين بالضم والكسر من البرح اي الشدة قوله اي لا
ادعي ما يستبعد في العقول • فتبين المناسب ما يستحيل ويمتنع لان
المراد لا ادعي الالهية كانه يريد بالمستبعد المستحيل كقوله بعد هذا
والمحال وهو الالهية والملكية قوله واني من الملائكة بفتح الهمزة قيل
هو عطف على قوله ما يستبعد وهو الوجه العطف على قوله ان يكون
لبشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في العقول
من ان يكون عندي ملك خزائن الله واني من الملائكة والدليل عليه قوله
والمحال وهو الالهية والملكية وانما وضع لبشر موضع اني املك خزائن الله
لينفر بالعلية وهي ان البشرية مما ينافي الالهية والملكية قوله اي لم
ادع الالهية والملكية جعل مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب
مخصوصان به • ولهذا ذكره في الاثبات التنزيل العظ ولا اقول
وهذا النسق يشهد لقاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك على
البشر لان النفي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية
واما قوله الذي هم اشرف جنس خلقه الله تعالى وافضله فهو بعيد
لان سياق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه اجمالا قوله فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية كما قال الزجاج
هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله لولا انزل عليه
اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات
فقوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب جواب حتى يستبعد

عن

عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا
وان يوقفك على ما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك
قوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة
الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا اكل ولا اشرب
والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع
الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف • واما الذي عليه الظاهر وفي
العالم فهو اني لست متصرفا في ملك الله حتى تقترحوا مني خزائن رزق الله
فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما انقضى وما
سيكون ولا انا ملك اقدر على ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول الله
مامور متبع لما يوحى الي • واذا كان الكلام ردا على الانسان المستكبر لم يشر
دل على الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني
اسرائيل سيما من قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من
يهد الله فهو المهتدي • روى الامام عن الجبائي ان الاية دلت على فضل
الملائكة على الانبيا لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي واجاب
القاضي عنه الجواب منهم ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم
الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال لا يقدر عليها الا الملائكة
فلا لام اني نظرت في كلامهم صاحب الانصاف وجدت فيه لمحة
من هذه المعاني وفي اخره • وفي لفظ الزمخشري فح فانه قال ليس بعد الالهية
منزلة ارفع من الملائكة فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق
قوله مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي
يقع في اخر الكلام على سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل
والتنبيه على مكان التذييل ثم التذييل اما تشبيق من اول هذه السورة ٥
وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة الى الحق وابا هم الا الباطل اليه
الاشارة بقوله فلا تكونوا ضالين اشباه العميان يعني افلا تتفكرون
في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل وليعلموا الضالـ

والمهتدي وأما ما سبق من قوله إن أتبع إلا ما يوحى إلي فالبصير من يتبع ما يوحى إليه
وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والأعمى من لا يرفع به رأسا وهو المراد بقوله
فيعلموا أن اتباع ما يوحى إلي مما لا بد لي منه حتى أكون مهتديا لا أمنا لا أفلا
تتفكرون في حال لتعلموا أني مهتد حيث أتبع الوحي ولست بضال في تركه أو
من قوله لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك
فالأعمى من يدعي هذا والبصير من يدعي النبوة ويتبع الوحي والأنسب الآية
بقوله فيعلموا أني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر يعني أفلا تتفكرون في اهتدائي
بطريق الحق ومجانبتي عن الباطل **قوله** والمحال وهو الإلهية أو الملكية
الاستقلال دعوى الملكية من الممكنات لأن الجواهر متماثلة والمعاني القائمة
ببعضها يجوز أن تقوم بكلها • قال في الانتصاف من الناس من فيه قوله تعالى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أطمع آدم أن يكون ملكا والنبي
لا يطمع في المستحيل أن ينجع • الجوهري ينجع فيه الخطاب والوعظ والدواء
إذا دخل وأثر **قوله** أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين أشباه العميان
الراغب الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة
بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن
يحصل له صورة في القلب • ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا
في الله إذ كان الله عز وجل منزها أن يوصف بصورة **قوله** ولا بد من هذه
الحال قال صاحب التقريب لأن المخوف هو الحشر على هذه الحال لا أصل
الحشر • وقلت معنى قول المصنف يعود إلى مذهبه يعني لا بد
من التقييد لأن الحشر مطلقا لا يخاف منه وإنما الذي يخاف منه هو الحشر
الذي يعتقد المكلف فيه أن لا شفيع ولا نصير إلا الله وقد فرط في
جنب الله فحينئذ حشر خشينا فإذا خاف هذه الحالة نفع معه الإنذار
ونجع فيه الوعظ • ويفهم منه أن المتقي الذي يحري رضى الله عنه لا يخاف
حينئذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هذا ذكر غير المتقين من
المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا ثم أردفه ذكر المتقين فاعتضدا المفهوم
بدلالة النظم والترتيب ولكن النظم الأنيق أن قوله تعالى أنذر به

وارد

وارد عقيب قوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقد عطف عليه النهي وهو
لا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أولا
بالإعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم التذكير ثم أمره ثانيا بالإنذار لمن
ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد المتقين يعني اترك المعاندين
وإنذارهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المؤمنين
قال في الانتصاف إنما يلزم الحال لو قيل وأنذر به الذين يحشرون إذ لو لا
الحال لعم الأمر بالإنذار والمقصود تخصيصه وأما وقد قيل الذين
يخافون أن يحشروا فهو مستقل بتخصيص الإنذار وأما لإنذارهم به وأما
لأخذهم بالأحوط دون العتاة المتمردين وليس كل خائف عنده غير مشفوع
له إذ لا يخاف عنده إلا أصحاب الكبائر غير التائبين أو الكفار ولا شفاعة
لهم عنده وإنما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه
بعمله الصالح وهذا عنده لا يخاف من البعث لأنه يستوجب الجنة فجعل
الحال لازمة لأن غير الخائف لا يتناوله الإنذار والخائف مستوجب
للعقاب عنده فلا شفاعة له فتفطن لدقائقه **قوله** ويواظبون
تفسير يواصلون وفيه إيذان بأن يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله
المراد بالغداة والعشي الدوام يعني أن الدوام هو المراد من اختصاص
هذين الوقتين لاختصاصهما والعرب يقولون أنا عبد فلان صباحا ومساء
ويريدون الدوام فيكون التقدير يواظبون على ذكر ربهم دائمين فيكون
حالا مؤكدة **قوله** روي أن رؤساء من المشركين الحديث رواه ابن ماجه عن
خباب وقال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وليس فيه أن عمر رضي الله عنه قال شيئا ولا فيه قوله الحمد لله الذي لم يمتني
قوله وأرواح جبابهم أي رواءها الكريهة وهو عطف على هؤلاء
الأعبد على تقدير وأبعدت أرواح جبابهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا
قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله إن حسابهم إلا على ربي
قال أبو البقاء يريدون حال من يدعون ومن في من شيء زائدة وموضعها
رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن حسابهم صفة شيء قدم عليه فصار حالا

وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الجزء من حسابك وعليهم صفة لشي متقدمة عليه فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب فيكون جواب ولا نطرد ويجوز ان يكون من شي فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من الفاعل متقدم عليه • فقيل قوله ما من حسابك عليهم من شي كقوله ان حسابهم الا على ربي مخالف قوله فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك • لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلى فيلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخره ان لا يكون مقصورا عليه • والجواب ان قوله الا ان حسابهم الا على ربي نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مؤمنيهم لان ما اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي بمعنى انهم اتبعوك من غير نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شي لانه نازل عن طعن المشركين في ضعفاء المؤمنين في سلمه يدل عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الاية ما قال المصنف فما لمن ملك الاعتبار الظاهر بان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم علي لا عليك وهو معنى قول نوح عليه السلام وهو ما قال صاحب المفتاح حسابهم مقصور على الله لا يتجاوز ان يتصف بعلى راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا علي ولا يتعدى ضرره اليكم ضمت مع هذه الاية ضمة اخرى مؤكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شي فصارت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ومرجع معنى الايتين الى انك غير ماخوذ بسرايرهم في كونهم غير مخلصين البتة كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على ربي معناه اني غير ماخوذ بسرايرهم واخلاصهم لان المشبه به حكاية قول الله مع رسوله صلوات الله عليه وانه تعالى نفاه عما كان يشاهد من حرصه على اسلام قومه ومن لم يميز المقام قال ما قال • قوله ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب قال القاضي وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله

ما عليك من حسابهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين حقيق مؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه انه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشي في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا لصح طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك ونظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه بما دل عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة • قال القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ثم علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول • قال محيي السنة فتنا اراد ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا رأى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا قوله خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي والتقدير الخذلان علله بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول بنا على مذهبه قال اولا فتنا بعض الناس ببعض ابتلينا بهم بحسب اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى ومعرى الكلام قوله وقرى انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاول فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديري والفا في فانه تفصيلية ودليله تفسيره قوله على الفها فالتبت • جهلت سفهت اي بما تدبرت العاقبة لهذه الزيادة فكانها خافت عليه من فوقها حين زادها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل قوله انه جاهل بما يتعلق به من المكروه جعل جهالة في الوجه الاول مطلقة غير مقيدة ليفيد المبالغة والثانية الاشارة

سوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قصدها بما يقتضيه السياق فالجهالة
على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة ليستبين بالياء الفوقانية حمزة وابو بكر
والكسائي والباقون بالتاء **قوله** في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على
قلبه من بدل من المجرمين ومن ترى فيه امارة تعطف على من وكذلك
ومن دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله وكذلك نفصل اشارة الى ما
سبق من احوال الطوايف الثلاث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون لان هذه الطايفة هي المطبوع على قلوبهم
والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطايفة التي ترى فيها امارة
القبول لانها هي المنذرة التي يرجى اسلامها لقوله يخافون وقوله لعلهم
يتقون ۔ واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة
والتي في قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم هي
الطايفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ حدوده ۔ ومن ثم
خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة الى هذا قوله ولتستبين
سبيل المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق
عطف جملة على جملة ۔ وقال القاضي ويجوز ان يعطف على علة مقدرة
اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين **قوله** وفيه ايهام
لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى الاستدراج وارخاء العنان كقوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ۔ وذلك انه نسب النبي الى انه
يمسك على ما انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من
العلوم فزجرت عنه وانتهيت فما لكم لا تسوون عليه لا تستعملون دليل
العقل والعلوم فانظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف وعلموا
انه صلوات الله عليه لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا
على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقلنا ما بالكم لا تسوون
عليه الى اخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اي لو وقع في السداد
فيما كان واتيه على غير بصيرة **قوله** وهو بيان للشبهة الذي فيه وقعوا في الضلال
يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم

نهيت عما تعبدون من عبادة دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى ليس بهدى
فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرط اي قد ضللت
ان عبدتها **قوله** وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لغير هؤلاء من قبل الغفلة
ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل العقل والكتاب المنير **قوله**
وما انا من المهتدين في شيء يعني اللام في المهتدين للجنس والمعنى وما انا في عدادهم
ومن زمرتهم تعريضا بهم وهو المراد بقوله انكم لذلك يعني اذا لم تسلكوا
في زمرة المهتدين فلا تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قال الواني في قوله
وما انا من المهتدين في شيء في تفسيره وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب
في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك
الوصف بل له حظوظ وافرة لا انه غير محظوظ منه وفي السلب يوجب ان
يكون المدخول ممن له حظ ما فيه ۔ قال في قوله اني لعملكم من القالين قولك
فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا من
زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ۔ واجيب بان افادة معنى
الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون قوله
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه **قوله**
قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواءكم فقد
ضللت اذا وليت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون
من الهدى في شيء كما انتم عليه وفيه اني من زمرة المهتدين في مسحة
معروفة في الهداية ومن ثم اتبعه بقوله اني على بينة اي بينة لا
يقادر قدرها **قوله** وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم
بالبينة ولذلك اشركتم بالله ۔ قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان
البينة والبيان في معنى واحد او كذبتم ما اتيتكم به لانه هو البيان
قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقد مع
مراده وفي كلام المصنف اشعار بالثاني **قوله** ثم عقبه بما دل على
استعظام تكذيبهم بالله ببيان الايصال قوله ما عندي ما تستعجلون
به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمعنى لا بالثلاث اعني قوله

قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة ما تعبدونه
والى ما يعني اهواكم وكوني على بينة وانتم تخالفوني بالتكذيب مما يؤذن انكم
تستعجلوني بالعذاب واستيصال شافتكم ولذلك قال متضجرا ان الحكم الا
لله قوله شدة غضبه عليهم لذلك اي لتكذيبهم بالله قوله تعافصوا الجوهري
عافصت الرجل اي اخذته على غرة قوله وقرى يقص الحق بالصاد المهملة مضمومة
مشددة قراها الحرميان عاصم وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال
الزجاج هذه كتبت ههنا بغير يا على اللفظ لان اليا سقطت لالتقا
الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو قوله واستعاضا الجوهري
معضت من ذلك الامر امعض وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله
وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطف على قوله اي معرفة ربي
وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل وللنظم اوفق لانه قال
في قوله تعالى قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل
وما اوتيت من ادلة السمع كانه قيل اني صرفت عن الشرك بدليل العقل
والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على
ما يجب اتباعه قوله بانتصاب الحق المستند لما سبق يعني الحق
اي القضا الحق لعل اعادته لبيان وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى او لرد
ليعلق به وجه اخر قوله قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج اما قضى في
معنى صنع فمثله قول الهذلي • وعليهما مسرودتان قضاهما • •
داوود او صنع السوابغ تبع • وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق الفرا الا تقرانه
لمخالفة المصحف قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن
ان يكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعيرت للعلم المفاتح وجعلت
القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب وقوله لان المفاتح
تعليل لبيان العلاقة يعني انما ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى
لان المفاتح هي التي يتوصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية
بان ينتزع الوجه منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكن محصل
شي مستوثق منه تحقق حصوله لمن عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة

وهذا البيان منتهات على ان من في علمه موصولة والجن يوصل اليها والجملة معطوفة
على اسم ان مع خبره على سبيل التقسيم والفا في قوله فاراد نتيجة مما حصل من
معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه
وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون اصلها كيت وكيت
هذا على تقرير المصنف وان شيت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية
والقرينة اضافة المفتاح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة ضعيف
لانه يفوت الابهام المراد ههنا لمن شرطية عطفت على قوله والمفاتح وان
كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقدير ما لا يجوز مصرحا به نحو رب
شاة وسخلتها وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه
قوله انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره • الانتصاف
لا يجوز اطلاق التوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول • قلت لا باس
ان اريد الاستمرار الدايم قوله انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص
والتاكيد فيه يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل
الكناية وتقديمه على المبتدا وتشبيه علم الغيب بمعرفة من يعلم
كيفية فتح المخازن ثم ارداف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكرير
لا في كتاب تتميما للمبالغة وازالة لدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب
وقوله يعلم ما في البر والبحر الى اخره كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة
على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما للمنجم المحدث
الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات
قوله كالتكرير يعني كرر ما في معنى لا يعلمها بقوله ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب قال ابو البقا الا في كتاب الا هو في
كتاب ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما يسقط
من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها
في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون
الاستثناء الثاني بدلا من الاول اي وما يسقط من ورقة ولا حبة
ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب وما يعلمها الا هو قال الزجاج رحمه الله

معنى لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فمن يقول ما عليك احد الاوانا اعرفه
فليس تاويله الا انا واعرفه في حال محبته فقط قلت كانت سنة في القرآن
جارية ان يختم مع ذكره لايات الافاق وايات الانفس عقب ههنا اثبات علمه
الافاق وعلم الانفس تكميلا وذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شانه وما اتم بيانه واوضح برهانه
وقيل الانسان ما اكفره واشد طغيانه قوله انتم منبطحون اي مستلقون
الجوهري السدح الضجع منبطحا على الوجه او القاعل على الظهر قوله ومن اجله
عطف على سبيل البيان على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير
في فيه واقع موقع اسم الاشارة قوله وهو الاجل الذي سماه وضربه
لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي امد سماه الله تعالى
لبعث الموتى او يوديها الزمه الله تعالى بالوعد لحلول القيامة وفي الطيبي
تفسير الاجل المسمى والبعث اشكال لان البعث من القبور في شان المذكور
لا يكون علة لقضاء احوال وامور اجل مسمى ○ وفي الكشاف ثم يبعثكم
يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل
الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وساق الكلام
على ما بنى عليه المصنف ○ وقلت تفسيره اقضى لحق البلاغة
لانه لو اريد ما اختاره الا كدون لقيل هو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم
بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ايراد العلم واختصاص لفظة يتوفاكم وجرحتم
دون انامكم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم وتكرير الخطاب يدل على توبيخ
شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك الا للمعاند الجاحد ولهذا فسر
التوفي بالليل بالانسلاخ كالجيف لمقابلة الاجتراح المعنى انتم في الليل
متساقطون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمطالم
كالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا فلابد ان يميتكم ثم يبعثكم
بعد ذلك من القبور لتجزيكم بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه
لان الله عز وجل في هذه السورة كلما اثبت صفة من صفات الجلال

عاد الى التهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فههنا لما استوفى حق الكلام
في شان العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار التهديد والوعيد وذلك ان ايراد
العلم خصوصا علم الغيب استطراد لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم من العذاب وانه شيء هو ولو كان عندي ذلك
لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان
عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولما فرغ منه عاد الى التهديد اولئك
الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
لسعيكم فيه ويجازيكم على النقير والقطمير ○ وفي اسناد التوفي الى الله
تعالى والكسب اليهم اشعار بان نومهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن
اكتساب الماثم حينئذ وانما جعل الاجتراح المسند الى انفسهم تفسيرا
للتوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار
فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ولا مناقشة في هذا لان الكسب
عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى
ما دل عليه التوفي والجرح ○ واما قول القائل ان البعث من القبور في شان

المذكور لا يكون علة لقضاء احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب اليه
لانه جعل البعث من القبور علة لقضاء الوعد الذي وعده والاجل
الذي ضرب به لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى
قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم قوله فيه لطف للعباد
قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره
وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه قوله
وقرئ حمزة توفاه بالالف ممالة والباقون بالتاء الفوقانية قوله
ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذة قوله لا يقصرون
مما امروا به معنى القراءة بالتشديد اولا يزيدون فيه معنى التخفيف
قوله ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ○ فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي
اذا كان يوما ذو كواكب اشهبا ○ والعرب تقول لليوم الذي يلقى فيه

سدة نور مطلو قوله ما يشعرون عليه • الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بظلمات البر والبحر الحقيقة قوله وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد يعني بالتخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان والباقون عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا قوله وخفية بالضم والكسر ابو بكر والباقون بالضم قوله هو القادر وهو الذي عرفتموه قادرا ولما كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسر بالكمال كما في اكرم ذلك الكتاب وحاتم الجواد • قال الامام وهذا يفيد الحصر فوجب ان لا يكون غير الله عز وجل قادرا قوله او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا اي لا يكونون شيعة واحدة معنى يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذ لكنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا قوله انشب القتال • الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي علقته ويقال نشبت الحرب بينهم قوله وكتيبة البيت الحق الهاء بالكتيبة لانه جعله اسما للجيش وهو من كتبت الخيل اي جمعت يقول رب جيش خلطته بجيش فلما اختلطت نفضت يدي وتركتهم وشانهم وفي البيت كنايات احدها انه مهياج للحروب وثانيها قوله نفضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان جبان قوله سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها قوله اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة قوله وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله مما تنكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في ايات الله قبيحا في العقول فكان للشيطان ان يوهم

محال في ايراد الشبه وكان العقل يتحير وبقي كالناسي الساهي فحين زال في ايات الله قبيحا في العقول الموانع بالنص القاطع بالشبه والدافع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم • قال في الانتصاف هذا ابن على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه • ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود تحسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان ما علمه لقال وان انساك فيما تقدم فلا تقعد بعد النهي • وقلت المستقبل غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد الذكرى اذا نذكرنا بان به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكرى بعد ان يذكرك النهي قبل الخطاب بقوله اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد اذا رايتها ايها السامع كما ذكره الامام • وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم والقران فامرهم ان لا يقعدوا معهم وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي قوله بالقيام يتعلق بقوله ان يذكروهم ذكرى قوله لمساهم اي الذين يتقون وهو مصدر ساه يسوه سوا بالفتح ومساءة واضافها الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر قوله يجوز ان يكون الضمير اي في لعلهم قوله لان قوله من حسابهم ما يمنع لك قال ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء كائن من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء يرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذكرى الذي من حسابهم لان من شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف • واجيب ان ذلك في عطف الجملة واما في عطف مفردات الجمل فيلزم كما سيجيء بيانه على سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى

او لكن عليهم ذكرى اخذ في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه قوله
وذلك ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين حقيقة
يعني كان يجب على كل مكلف ان يتدين بدين ويتحلى بحلية وهؤلاء تدينوا باللهو
واللعب فعلى هذا لهوا ولعبا ثاني مفعولي اتخذ وعلى قوله اذا اتخذ ما
اما هو لهو ولعب دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب
لتصحيح اصل المعنى ٭ ولهذا جعل دينهم نكرة ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان عند
قوله تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ مجهولا وانما اجاز القران
جعل من اولياء هو الاسم وجعل الخبر ما في نتخذ كانه يحمل على القلب واعلم
ان الوجه الاول محمول على معنى قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه لان
الاصل من اتخذ هواه كالاله نزل امر الهوى والشهوات في متابعة ما
يدعو هوا اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه
فقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه روما للمبالغة وايذانا
بان الهوى في باب استحقاق العبادة اقوى من الاله ٭ وفي كلام صاحب
المفتاح اشعار لهذا فكذلك حكم هذه الاية شبه اولا ما بنوا عليه
حالهم من عبادة الاصنام وتحريم البحاير والسوايب بالدين الذي يجب
على كل احد ان يتحلى به وينتفع به عاجلا واجلا ٭ ثم سميت تلك النحلة
باللعب واللهو لكونها مبنية على قاعدة التشهي والتفهم لا ينتفعون لها
بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة
وعلى هذا المنوال خرج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب
عنده محمول على اصل المعنى لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم
المشبه على المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ ٭ واما
الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي يستحق
كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء
فاستهزوا به كقوله تعالى واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا واما
بيان النظم فان قوله تعالى وذر الذين اتخذوا عطف على قوله
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رايت

الذين

يخوضون في اياتنا يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظلمة الذين يخوضون في
اياتنا ودع مصاحبة من بنى دينه على اللهو واللعب وغرته الحياة الدنيوية
ويجوز ان يكون الواو استينافا والاية مستطردة قوله او اتخذوا دينهم الذي
كلفوه فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد ومن ثم قال وهو دين الاسلام
قوله وقيل قد جعل الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا لا
لان العيد مبني على العادات والدين العادة ٭ النهاية وفي الحديث انه
عليه السلام كان على دين قومه اي ما بقي فيهم من ارث ابراهيم من الحج
والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي كانوا عليه وقيل هو من
الدين العادة يريد به اخلاقهم في الكرم والشجاعة ونحو ذلك قوله
واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخلص
والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر
٭ وابسالي بني بغير جرم ٭ بعوناه ولا بدم مراق ٭ اي اسلامي اياهم للعدو
الجناية وقيل ان تبسل ترتهن والمعنى واحد يقال اسد باسل لان معه من
الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا ابسل عليك اي حرام تم كلامه
قائل البيت عوف بن الاحوص وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السحيفه
فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح يقال تحمل او الحقنا على تسليم
بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اهرقوه قوله لان المسلم اليه يمنع
المسلم يعني اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع
الشخص المسلم من الخروج منه فالمعنى ذكر بالقران مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة
بسبب ما كسبت من الماثم فلا تتخلص منها كان اعمالها السيئة تمنعها من
الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم ان يتخلص منه ونحوه في المعنى قوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة ٭ وقال القاضي انما قيل اسد باسل
لان فريسته لا تفلت منه ٭ الراغب البسل ضم الشيء ومنعه ولتضمنه
معنى الضم استعير لتقطيب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه
لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن بسل والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام
للممنوع منه حكما او قهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا قال الله تعالى اولئك

الذين ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان كقوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة قوله وفاعل يؤخذ قوله منها يقول اخذ مني رالسكت ويقول
سير من البلد لفعل لا بد له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله
لا ضمير العدل اي الضمير في لا يؤخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر
فان قيل كيف صح اسناده في تلك الاية على تقدير المتعدي به ولم يصح ههنا
واجيب لانه لم يقع في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا ابتداء بخلافه
ههنا قال في الانتصاف ونظيره ما سبق ان الضمير لا يعود الى الهيئة من
قوله كهيئة الطير واوجب كون العدل هنا مصدرا لتعدي الفعل لانه مصدر
قوله او سمي الطريق المستقيم بالهدى عطف على ان يهدوا اي الهدى يجوز
ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقد اعتسف
الجوهري العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف
قوله وهذا مبني على ما تزعمه العرب قال صاحب الانتصاف من انكر
استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين
في مهامه الضلال والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى
الهدى ائتنا وهو راكب في ضلاله التعاسف قلت يمكن حمل
قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم
لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه
بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له
الحديث الاخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن
سحرة لهم تلبيس وتخييل قوله على الحال من الضمير في يدعونه قال صاحب
الفرائد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشتباهنا الذي لك جارية راكبا
اي في حال ركوبه والرد ليس في حال الاشتباه كما ان المجي ليس في حال الركوب
ويمكن ان يقال الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا مثل رد الذي
استهوته قلت الحال مؤكدة كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين
فلا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من التمثيلي شبه حال من خلص من
الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان في المهمه بعدما كان

على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا يكون من المركب العقلي قوله هي تعليل
للامر قال ابو البقاء اي امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة
اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك لتفعل وبان تفعل فمن قال
بان فالباء محذوف وهي للالصاق اي وقع الامر بهذا الفعل وعلى الثالث اللام
للتعليل فقد اخبرنا بالعلة التي بها وقع الامر قال في الانتصاف قوله
اللام تعليل للامر بنا على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون
في هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون ان كانت تعليلا انهم بازاحة العلل
عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم يكن الطاعة مرادة قوله على
موقع لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما ان
يكون امرنا لنسلم ولان نقيم الصلاة وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان
المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلاة ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه
الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلاة اي ويدعونه ان اقيموا الصلاة وكذا
عن ابي البقاء وذكر القاضي ما ذكره المصنف فقول المصنف على موقع
لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم بحذف الجار لصح العطف فعطف عليه
بذلك الاعتبار كما في اصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر
ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا لنسلم وان
اقيموا ليؤذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما
يخاطب به الغيب واذا اسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب
الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون قوله قوله الحق مبتدا
ويوم يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم
فيها الخبر والحق صفة لقوله قوله ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بمعنى
الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله في يوم يقول كن قلت الواو
استينافية والجملة تذييل لقوله وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى حين ليعم الزمان ثم قال اي لا يكون
شيا من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب
قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقاء المعني

فيوجد قوله الحق يعني هذا او قوله بمعنى بقوله اي فيوجد ما قال له كن فيخرج ونقد منه
قول المصنف اي لقضائه الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا التقدير
منتصب بمحذوف وهو يوم و الدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال
قائما بالحق ففيه معنى يقوم قال ابو البقا يجوز ان يكون عاملة اذكر قوله ان اسمه
بالسريانية تارح قال صاحب الجامع تارح بالتا فوقها نقطتان وفتح الرا
وبالحا المهملة قوله كان يشبب بها من التشبيب يقال هو يشبب بفلانة
اي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر قوله يعني بعض المحدثين هو ابو محمد
الاصفهاني خازن الصاحب بن عباد قوله ومثل ذلك التعريف يريد
ان المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجي وعليه في وجه قوله تعالى هذا
فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الايات التالية
وهي التعريف والتبصير • ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف
وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابراهيم والجملة المعترضة مؤكدة
لمن بعدها التاخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة فان تاخر في اللفظ
ويجوز ان يكون المشار اليه ما به انذر اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة
فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى اخره تفصيلا وبيانا لمعنى المثل
في كذلك قوله يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض
وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير • قال القاضي ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها قوله اجن من الشعب
الجوهري الشغب بالسين والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح
قوله وقيل هذا لكان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطا فعلى هذا الفا في فلما
جن تفصيلية كما سبق قوله والاول الظهر اي استدلاله لاجل قومه
على سبيل الاستدراج اقوى لقوله لين لم يهدني • قال الزجاج واحتج
القائلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال لا الهضم الاية
وهذا لا يوجب ذلك لان الانبيا سالوا الله ان يثبتها على الهدى وتعلم

وتعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والعجب ان المصنف فلت اقتضية فجعل دليل الخصم دليله وذلك ان اللام في
قوله لين لم يهدني لي موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان
الجملة القسمية انما يتلقى بها من ينكره وبالغ في الاصرار وعلى تقديرانه عليه
السلام كان مستدلا واحتج في صدده ان لم ينكر على نفسه هذا
الانكار البليغ • ولان قوله لي تصريح بانه لم يكن مستدلا لنفسه
ولهذا قال الاول الظهر • الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر
لانه تدارينهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا
صرح في الثالثة بالبراة منهم والقهم على شرك لما بلج الحق وبلغ الغاية في الظهور
ثم قال الصدوق صاحب الكشاف بل تعين هذا وقد جا في حديث الشفاعة فياتون
ابراهيم فيذكر كذباته الثلاث وهي كلها معاريض فلو صدر منه امر السد
لذكره ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر عنه وكان
اولى ان يعده والصحيح ان الانبيا قبل النبوة معصومون من ذلك • قلت
واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما الهة
اني اراك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم انتظاما مع قوله يا قوم اني بريء
مما تشركون اذا كان للاستدلال لا لاجل النظر لان صرف الخطاب معه
الى القوم يستدعي ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين ويعضده قوله تعالى اذ جا
ربه بقلب سليم • ونحو هذا الخطاب قول الرسل وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون • واما معنى قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف
والتبصير نعرف ابراهيم فالمراد هداية طريقة الاستدلال مع الخصوم
ويزيد لسديد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كر الى الدلايل
وقررها مع الخصوم ازداد يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم
ومن ثم كررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد • ويعضده ما
ذكر مجيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه متبري وكيف يتوهم هذا

على من عصى الله وطرح واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم
قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
اي نريه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا
هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها
ويرون ان الامور كلها اليها **قوله** وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن
زاد الموضع ليشير الى انه متمكن على الامن فلا يحوم الخوف بساحته وانهم على
عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم وانتم لا تخافون انكم اشركتم
بالله • وانما زاد انتم لينبه على انهم احقاء بالخوف فبنى الكلام على تقوي
الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع
الامن ومقره • ولهذا استونف بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بشرك بيانا لامن من يمسك بالتوحيد وتبرا عن الشرك كانه
سال صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين احق بالامن
واجاب هو هم الذين امنوا وهو من باب التبكيت كقوله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد قل من رب السموات والارض قل الله
وقيل في الاية معترض • فظهر من هذا ان الواجب ان يفسر الظلم بالشرك
ولفظ اللبس لا يأباه كما سنقرره وكان تفسير سيد المرسلين وامام
الموحدين اولى بالتلقي على ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل
والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا
لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم • وفي رواية البخاري ليس كما تظنون ولان اسم
الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها يشير الى ان ما بعده ثابت لمن
قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور له
بعده هو الامن المذكور قبل • وقيل وهو الامن الحاصل للموحدين في قوله
احق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون

الظلم

الظلم عن الشرك ليسلم النظم وذا العيب الكلام في المعصية والفسق واما معنى اللبس
فهو ما قال القاضي لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط
بهذا التصديق الاشراك به • وقلت يؤيده قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون • قال المصنف وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله
وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن
الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان • وقال صاحب التقريب
ويحتمل ان يقال النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت
هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه
قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا
المصدقون بالسنتهم كما قال في قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين وان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع
وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب اما قوله واي تفسير الظلم
بالكفر لفظ اللبس فمبني على ان لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي
شيئين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما المعصية
فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا • الجوهري
اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب واللبس بالفتح مصدر
قولك لبست عليه الامر البس خلطت والجواب ما سبق **قوله** ولم
يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه لان الكلام مرتب
بالفاء على اخاف ولا تخافون فيجب تقدير اينا ما انا ام انتم معرضا وجماعة
فيلزم منه امن نفسه وخوفهم فكان تزكية لنفسه صريحا **قوله** وترى
بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي • قال ابو البقاء درجات يقرا بالاضافة
وهو مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفع له ويقرا بالتنوين ومن على
هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات
وقيل منتصب انتصاب المصدر اي رفعة رفعات ويجوز ان ينتصب
على التمييز من من نشاء لانه ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم

قوله ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم نقله من معاني الزجاج والصحيح الاول
قال محيي السنة ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولوط ومن ذرية ابراهيم لانه ذكر
من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وكذا في الوسيط والكواشي
وفي جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط في زمن شعيا ارسله الله الى اهل
نينوى من بلد الموصل وقال ان لوطا كان ابن اخي ابراهيم هاران بن تارخ فامن
بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل سدوم وقال
الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكر ما قالوه وقال ان الضمير لابراهيم يقدر
ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان هدينا لان ابراهيم هو المقصود بالذكر
وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما معطوفين على
نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة • وصاحب الكشف اخرج
الياس ايضا من ذرية ابراهيم ولعل لذلك لما ذكر ابو عبد الله الكسائي في
المبتدا انه بن عمار بن عمران • وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا
من ذرية ابراهيم فبقي لوطا خارجا منها ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه
امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في
ان الضمير في ومن ذريته هل يرجع الى ابراهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه
وهدينا من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم يبتدي زكريا
على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدي وكلا فضلنا • وقلت
فعلى هذا كل من الايات مستقلة في الدلالة وهو الوجه لان ورود ذكر الانبيا
على غير ترتيب لا سيما اسمعيل وهو ولد ابراهيم اخر ذكره يدل لان الظاهر
على الاستقلال قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وبدليل وصل قوله فان يكفر بها يعني قال نظم الايات على ان المراد
بقوله قوما الانبيا وان الايتين اللتين صدرتا باولئك انما عقبتا قوله ولو
اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلي والتاسي • وذلك انه تعالى
لما ذكر اولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاصالة
وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتبا والهداية على صراط مستقيم
ومدح ذلك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشا على طريقة قوله

حاتم ودته صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان
يهلك فحسنى ثناؤه وجعل عمدة ما استحقوا لاجل تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا
بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لكانوا كغيرهم ثم عقب ذلك كله بالايتين كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي
فان الفا في قوله فان يكفر بها اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاولى
على الترتيب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين اتيناهم الكتاب
والحكمة والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فان يكفر
بها هؤلا الحمقى فلا باس فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل قد اسوا بها
وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم فقد امنت بكتابك ومن اتبعك من
المومنين او جزائية لان في الذين اتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية
خبره والجملة كما هي جزاء اولئك ولا بد في الجزاء من رابطة بالمبتدا فوضع قوما
ليسوا بها كافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة ووكلنا هؤلا بها يقيمون حقها ولا يضيعونها فان اضاعها
هؤلا الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك الاقوام غير موصوفين
بذلك وانت سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك تحمل
هذا فان نازعك فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك ملي قادر على
حفظه • واما التاسي فهو قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا
فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد • وقلت ولبعض قوله
قل لا اسالكم عليه اجرا فانه من جملة ما يتاسى به واولاه قال في سورة هود
ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة
لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها لم ينجع
ولم ينفع • وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع
فرقهم اولا ثم خلايقهم وخصائلهم في تلك الايات ثم جمعها عليهم
في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده الاية • وجمع ذواتهم
في قوله اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتدا

بمعاصيهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله صلوات
الله عليه على سائر الانبياء لانه تعالى امره بالاقتدا بهديهم ولا بد من امتثاله
لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم وخلالهم المتفرقة فيدخل
في هذا العام بحسب المقام الصحبي دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة
وهي كونه صلوات الله عليه مامورا باتباعهم اعلى فضائلهم واسنى مراتبهم
المذكورة ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم لانه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلال لمحله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته **قوله** والهاء في اقتده للوقف
قال ابو البقاء يقرا بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على
هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا تشبيها بها الاضمار
وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذه الهاء وروى صاحب الكشف
عن ابي علي ان الهاء كناية عن المصدر اي فبهداهم اقتد اقتدا **قوله** او ما عرفوه حق
معرفته في مخطئة على الكافرين يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يعني
اذ قالوا او ما قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا
الله حق قدره يحتمل ان يكون صفة لطف وصفة قهر فاذا سيق للطف
جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسل من جلائل
نعمته وعظائم رافته واذا سيق بالقهر جعل قولهم حسبانا على جحود حكمته
لحلول نقمته والقائلون هم اليهود وبيان السلطنة انه تعالى لما وصف
امة محمد صلوات الله عليه بقوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين والقصد الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع
الانبيا ووفقوا بالايمان بكلها وبحفظ مقتضاها استطرد ذكر اليهود
وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التوراة وغيروها
وكتموا بعضها واما اذا اريد بالقوم الانبيا وهو الوجه كما سبق
فالمعنى انهم الذين يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشا خلقه
لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان يعبد

الا الكتب صح
حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق
الى ما خلقوا لاجله وهولاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شي **قوله** بدليل قراءة من قرا يجعلونه بالتاء الفوقانية
كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل
دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله على بشر من شي هم اليهود
لانهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها واما بالياء على هذا فمحمولة
على الالتفات كانهم جعلوا بعدا لمكان الفعلة القبيحة ويكون قوله وما
وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه والمعنى
تجعلونه قراطيس والحال انكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما
اوحي من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما ادعى اليه
المصنف وان القراءة بالياء التحتانية ظاهرة على ان القائلين المشركون
كما قال ويشمل القائلون المشركون وقد الزموا انزال التوراة فعلى
هذا وعلمتم عطف على انزال التوراة الكتاب من حيث المعنى اي اقل من
انزل التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما انزل الله
على بشر من شي قيل لهم ما الكتاب المنزل على موسى واليهود يفعلون
به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي عرفتموه حيث تحديتم
وانتم فرسان البيان وزعما الحوار فما قدرتم على الاتيان باقصر سورة
عرفتم انه حق وصدق ثم جي بقوله قل الله اكراما لهم وتبكيتا واما
توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا فمشكل لعل القائل به يتمحل
ويقول انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا
بذلك والله اعلم **قوله** وادرج تحت الالزام توبيخهم يعني كان من حق
الظاهر ان يقال قل من انزل التوراة ثم من انزل التوراة فانه كاف في
الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه باسم الموصول وجعل
صلته ما ينبي عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وبيانه انه
تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم ثم التوبيخ التفخيم فذكر النبي
المكرم وجعله نورا وهدى للناس كافة ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على

سبيل الاستيناف لبيان الموجب على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب
لان يجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات
الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث جعلوه قراطيس مقطعة وورقات
مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا ما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد ادى
الى هذا المعنى بقوله وان يجني عليهم سوء حملهم لكتابهم يعني كلفوا علمها
والعمل بها لكونها نورا وهدى فجاسوا بها وظلموا احقها وهو مقتبس من
قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
قال صاحب المرشد هدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القراءتين
وقال هو وقف حسن اذا قرئ بالياء التحتاني ولازم عندي وهو وقف
حسن على القراءتين • وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء في به او من الكتاب
وبه يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون حالا ويجعلونه مستانف لا موضع له
ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية
ليؤذن انها حال مؤكدة وابن قتيبة يجعلونه مصدرا لكلمة الغاية ليدل
على القطع وان مجي ذلك النور وتلك الهداية استمر الى زمن اولئك الضالين
حتى فعلوا بها ما فعلوا ثم ذكر ان هذه الاية مع ما يتلوها من قوله وهذا
كتاب انزلناه مبارك مصدق وذكر ان قوله تعالى في اخر السورة ثم اتينا
موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه • واما قوله والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به وهم على صلاتهم يحافظون • وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا الاية فكالتفصيل لما حصل من اجمال قوله ولتنذر ام القرى
ومن حولها لان المعنى ابدا انا لا ننذر اهل ام البلاد شرا سرع في انذار
من حولها من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشدك
الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اى سألتك بالله
كأنك ذكرته اياه قوله فانهم لا يقدرون ان يناكروك اى قوله
قل الله يعني قل الله انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى اخره تبكيت
والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون

لا يقدرون على الجواب ولهذا اعقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله وفي
النسخ ربما لبيا والياء كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر قوله يلعبون حال من
ذرهم او من خوضهم اولى خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان المراد حال
من الضمائر على المقادير وهي حال مؤكدة ولا تعثوا في الارض مفسدين قال
ابو البقاء في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا
من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال
وصاحبها ضمير المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته
حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز
ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل
في المعنى قوله وبعض الجار ومن قبيل عنى به نفسه وقيل له لو جاوره قال
الثلب الذي اجده ثمة لا اجده هاهنا مساى [illegible] فلان القوم
اياهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من النوب قوله كانت لطفا له اى كانت
المحافظة على الصلاة فتح باب في المحافظة على الصوم والانفاق والحج وغيرها
وزاجرا عن المعاصي قوله رايت فيما يرى النائم الحديث اخرجه الشيخان
عن ابي هريرة ولعل صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان السوار
سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا الانبياء وكونهما في يديه دل
على شخصين ينازعانه فيما يتقوى به من الرسالة له والنبوة كقوله تعالى
سنشد عضدك باخيك فلا يكونان الا الكذابين وقال التوربشتي نبه
نفخهما على استحقار شانهما وانما المحقان في ادنى ما يصيبهما من باس الله
قوله الغريم الملظ • الجوهري لظ فلان بفلان اذا لزمه عن ابي
عمرو هو ملظ به اذا لزمه لا يفارقه الا زهاق من زهقت نفسه
تزهق زهوقا اي خرجت قوله ولا ادم مكاني • الجوهري رامه يريمه
ريما اي برحه يقال لا ترمه اى لا تبرحه والسياق ينبو عن الروح قوله
عبارة عن العنف اى كناية لا ان ثمة بسط الايدي وقوله وانتم تفعلون
بهم فعل الغريم الى اخره بيان لوجه التمثيل وان اصل الكناية اخذ الزبدة
والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة قوله اليوم تجزون

بجوذان زيد وادق الامانة وان زيد وادق الممسد المتطاول والظاهر هذا الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب لحال القيامة لان الايات الواردة في معناها هي فيها وقد عطف من حيث المعنى على تجزون او لقد تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى **قوله** كقولك رجل سوء اي عذابا شديدا فاضيف ليدل على ان العذاب متمكن فيه لان نسبة الاضافة الصق من نسبة الصفة بالموصوف • ومن ثم قال لعديد العراقة في الهوان اي الاصالة • الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه واعرقت الشجرة واستعرقت ضربت بعروقها **قوله** في استبعادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء الله في عبادتكم لانهم اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركاء والاضافة الى الفاعل اي استعبادكم الالهة وقوله وفي استعبادهم عطف تفسيري على قوله فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** وقرئ فردا بالتنوين كرجال جمع رجل في الشواذ والسبعة فرادى بالالف يعني بدون تنوين جمع فردان كسكارى وسكران **قوله** اي مجيئا مثل خلقنا لكم المجيء عبارة عن خلق الله اياهم ثانيا فهو مثل خلقهم اياهم اولا ونحو قوله تعالى كما بدأكم تعودون • قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها على الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم بدل من فرادى وحال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين اي ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما قال المصنف • والاحسن للتاليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقا او ظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** وقرئ لقد تقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل • وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل

دلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وقال صاحب الكشف ما موصوف وبينكم صفته وليس بموصول لان الموصول لا يحذف • وقال صاحب الفرائد قوله لقد تقطع بينكم في اسناد الفعل على مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من النظير متعد وهو قوله جمع بين الشيئين لانه ليس في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل ما اوقع الفعل على مصدره لان تقدير اصله اوقع الجمع بين الشيئين وهو من قبيل ما جمع جعل المفعول به لفشيانه بتاويل جمع الجمع فيهما او اوقع الجمع فيهما هذا اذا كان متعديا • فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد بمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل • فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام ويكون الغرض ارادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في القصد من عكسه • ولان المناسبة في الصنعة البديعية يقتضي هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ولورود ما يشبه ما يشبه الاية على هذا المنوال • قلت يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة لاخراج الميت من الحي • فان قلت فقدرها مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب والنوى وخالق الحب والنوى • قلت يفوت اذا غرض التعميم الذي يعطيه الاية من ارادة يخرج الحيوان والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى زائد ويخرج معطوف على فالق الحب والنوى ليسري معنى العموم الى قرينتها فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا

على تخرج اختص بالحب والنوى وقال صاحب الانتصاف تكرر في القران تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظيرها والوجه ان قياس الاية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب فالق الاصباح جاعل الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في تخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت ادل على الوجود واعظم في القدرة فكان تلك الغاية ثم لذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه **قوله** انى رياح رياح اسم قبيلة اي افنا هم تعاقب الدهور والاعصار ومرور الليل والنهار **قوله** تعري ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر قبله • كان بقايا ما عفا من حبابها • تفاريق شيب في سواد عذار • تردت به ثم انفرى عن اديمها • تفري ليل عن بياض نهار •

تردت به اي بالحباب يعني اظهرته الخمر على وجهها ثم لاديم فرشا اي شقته واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر • وازرق الفجر يبدو وقبل ابيضه • الطاي هو البحتري • وتمامه • واول الغيث رش ثم ينسكب • قبله • هدى مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب •

استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار **قوله** وقرا النخعي فلق الاصباح وجعل الليل فلق شاذ وجعل قراها عاصم وحمزة والكسائي حملوه على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق **قوله** والليل يطمئن اليه التعب بالنهار • الاساس ومن المجاز اطمان اليه سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى سكن واسناد سكن الى الليل من باب قايم ليله وصايم نهاره اي يسكن اليه من تعب النهار • ولهذا عليه بقوله لاستراحته فيه **قوله** وجمامه الجوهري الجمام بالفتح الراحة تقول جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه •

قوله والشمس والقمر قرئ بالحركات الثلاث النصب للعامة والرفع والجر شاذتان **قوله** ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يجوز جاعل الليل سكنا لان اسما الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيف الى ما بعدها لا غير تقول هذا ضارب زيد امس اجمع البصريون

على انه لا يجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين يجيز فاذا قلت هذا معطي زيد درهما فنصب درهما محمول على تاويل اعطى **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر لانه خلاف ما ذكر في مالك يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا له بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره هنالك لانه قال بعد ما قرر ان اضافة اسم الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا • واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبيد كانت الاضافة غير حقيقية وقد استقصينا القول فيه هناك والذي نريد ههنا هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى المضي فقط تكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال او الحال فقط تكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل • واما اذا كان بمعنى الاستمرار يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فتكون في اضافته اعتباران احدهما محضة باعتبار معنى المضي فيه ولهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ولهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق بتدعوا معمول له • وقال صاحب الفرايد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان قابل بالنظر الى انه شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصلح ان يكون لشديد من حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب معرفة فليتامل • وقال صاحب لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين التنكير لانه بمعنى الاستقبال واضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا تفيد تعريفا ولكن حمل على الماضي لتحقق لفظه **قوله** من فتح قاف المستقر قراها كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويعقوب من فتح قاف المستقر اي فاعله وهو القاف لان اصله قرقال

الزجاج الاكثر في القراة المستفيض فتح القاف وقد قرئت الكسرها وسيق دع
بالفتح لا غير **قوله** الطف وادق صنعة اشارة الي ان في دلايل الانفس من دقة
النظر ما ليس في دلايل الافاق ومواقعه ما ذكر حجة الاسلام الطبيعيون
اكثروا البحث عن عجايب الحيوان والنبات وراوا في تشريح اعضا الحيوان من عجايب
صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا معه الي الاعتراف بفاطر حكيم مطلع
علي غايات الامور ومقاصدها • الانصاف لا يتحقق الفرق وانما ارتيد
ان يكون لكل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة
ويحتمل ان يقال الفقه ادني درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات
مبني عارضة عاما والاجر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال
نفسه ابشع فنفي العارف به نفيها لان الفقه ههنا من فقه بالكسر اذا
فهم ولو ادني فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي
صار فقيها • قال الهروي قال سلمان لامراة وقد اجابها عن سوال فقهت
اي فهمت وقولنا لا نفقه شيا ادم من قولنا لا نعلم لان نفي العلم
نفي لحصوله وقد يكون نفيا ويدل علي ان جهل الانسان بما في نفسه اقبح
الانكار في قوله وفي انفسكم افلا تبصرون • وقلت الصحيح ما ذهب
اليه المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه
الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار
فقيها عالما وجعله العرف خاصة بعلوم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع
وقال الجوهري فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة
بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر
الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك • واما حديث
سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل علي نبطية بالعراق فقال
لها هل ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل
حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت للحق ولو قلت لو قال
علمت لم يقع هذا الموقع • ورويناه في جامع الدارمي عن عمران قال قلت
للحسن يوما في شي قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقها فقال ويحك

هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير
بامر دينه المداوم علي عبادة ربه **قوله** وقنوان رفع بالابتدا قرأ بها
العامة • الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود
للعنب **قوله** ويجوز ان يكون الخبر محذوفا • قال صاحب التقريب الخبر في الوجه
الاول عام فلا يفتقر الي القرينة وفي الثاني خاص فافتقر وكذلك قال فيه
لولا لذا احتجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان المذكور نايبا عن المقدر
فلا يقال الخبر محذوف • واما اذا كان خاصا فلا يكون نايبا عنه فيقال
الخبر محذوف **قوله** لان فعلان ليس من زنات التكسير اي بفتح الفا قال
في المفصل وما كانت زيادته ثالثة مدة فلاسمائه في الجمع احد عشر
مثالا وذكر فيها فعلان وفعلان بضم الفا وكسرها **قوله** معرضة يقال
اعرض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض بالضم الجانب
قوله ولان النخلة معطوف علي قوله سهلة المجتني من حيث المعنى كانه قال
انما قال تعالي دانية لان النخلة سهلة المجتنى ولان النخلة كذا والاولي عطفه
علي كالشي الداني لان الداني علي هذا الوجه يراد به التقريب حقيقة
وفي الاول المراد المشابه بالشي القريب ولهذا قال كالشي الداني **قوله**
فانها تاتي بالثمر جئ ان علي قول من يجوز ادخال الفا في الخبر مطلقا والشرط
تاكيد • ويمكن ان يقال ان الفا جواب الشرط والخبر محذوف بدلالة
السياق والشرط المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة ان كانت كبيرة
لا ينالها القاعد فانها سهلة المجتنى • وان كانت صغيرة فكيت وكيت
والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان ثاني الثمر لا ينتظر الطول
وان كانت صغيرة وبمثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الي الجزا
ذكره بعض الفضلا **قوله** ان يعطف علي قنوان علي معنى وحاصله ومخرجه
اي علي التقدير بن المذكورين فعلي هذا يكون من عطف المفرد علي المفرد
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه عطف علي قنوان من اعناب
حينئذ اما صفة جنات فيفسد المعنى اذ يؤول الي قولنا وحاصله
او مخرجه من النخل جنات حاصلة من اعناب واما خبر جنات فلا يصح ٥

لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المسند الكريم بلا مصحح • وقلت العف ومن الاول
ان المراد حصول هيئة الكروم وخروجها من النخل كما ترى في البساتين المعروشة
الكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من بين اغصانها كانها مخرجة منها
ومن شجرة قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها المخضرة
ولا سيما الكروم وجنات اذا كانت محيطة من فوق الارض ومن الثاني ان
المصحح عطفه على مخصص والنكت الحسي • • •
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي • فهل باعجب من هذا امرء سمعا •
واجاز المالكي ايضا نحو ذلك قوله وقرئ جنات بالنصب وهي قراءة الجمهور
وجعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقا وتبعها الكواشي والقاضي
واما الواحدي فعطفها على خضرا وقال فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب
والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء مفصل يشتمل على
كل صنف من اصناف النامي كما قال اخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل
صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما • وقال الراغب
النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن
ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف
تختص بما لا ساق له • وقوله فاخرجنا منه خضرا طور اخر لذلك النبات
كانه قال فاخرجنا منه النبات خضرا شيئا غضا اخضر • وقال ابو البقا
فاخرجنا منه خضرا اي بسببه لما فيكون بدلا من فاخرجنا الاول
يعني به بدل الاشتمال لاكتساب النبات بلباس الخضرة والطراوة ومن ههنا
يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حب متراكب كما قال
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان
دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض اخرجات
معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض
نبت زيتونا ورمانا مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون
والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفضيلا لها ومزية ولهذا قال والاحسن
ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف

عليه حبا قراءة من قرا حب متراكب • ومن شجرة قال ومن قرا به كان قنوان عنده
معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان
دانيه لمن قرا به بالنصب وكان كافيا لمن يعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على
قنوان دانية وانه معطوف على قوله حبا متراكبا والواقف على من اعناب
صالح وقد اذن بتفصيل المذكورات على سائرها ذكرها مفصلا بعد
الاجمال في قوله نبات كل شيء • وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر
من ان يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها
للتنبيه على البواقي • وقلت هذه الاية كالتفسير لقوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون من تقريب
ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ان الزيتون
والرمان لان الظاهر العطف على جنات اي يخرج منه الزيتون والرمان
لكن الاختصاص كما مر هو الوجه ولان اسلوب الاختصاص مشروط
بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف
الثلاثة وصور كلا منها بما هو احسن احواله تشويقا للسامع وتدريبا
اورد هذين الصنفين على طريقة نطق بها شيء فيها كانه قال
الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى وبذكر ما لا يخفى شانهما
في الفضل والكمال هذا النظر يقوي معنى الاجمال والتفصيل
وتخصيص المذكورات لانافتها على غيرها قوله وسائر ما ركبت منه والذي
برياه تمامه • ومن اجل الطوى رماني • الطوى البير المبنية بالحجر والاجر
ادعز هما والتقدير كنت بريا والدي بريا قوله دليل على التعمد
دون الاهمال اي الفاعل المختار لا موجب كقول بعض الزنادقة قوله
وانظروا الى ثماره اذا اثمر وينعه • قال المصنف في الحاشية فان قلت
هلا قيل ومن غضه ويانعه • قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي
ان الينع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على حد قوله
وجبريل للدلالة على ان الينع اولى من الغض والتحقيق فيه ان قوله تعالى

انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل النظر في حال بداه ونضجه
وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج
مخرجة للثمر اليانع عن ان يسمى ثمرا ونوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله
وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه اذا حمل اذا اثمر على الارادة حالة
بدئه يدل عليه قوله تعالى فيما بعد لما انتج لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر
ليعلموا ان وقت الاباحة وقت طلاع الشجر **قوله** ان جعلت لله لغوا نحو ما كان
احد خيرا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى ظرفا
مستقرا جوزان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه
يسمى لغوا نحو ما كان احد خيرا منك فيها **قوله** ولذلك تقدم اسم الله فيها
اي لغاية الاستعظام وقدم ايضا اسم الله **و**الحاصل ان في التركيب
تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن
اذا جعل مفعولا اول لانه معرفه رجع الاصل الى قوله وجعلوا شركا الله ولا
ارتياب ان فايدة التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتناء به قال
سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا
مما يهمانه وحقيقته ان المقدم في الكلام هو المقصود الاولى في اجل الكلام
ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركا اوجب ان يكون الكلام فيه قال
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك
وتقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام بشانه قال ولذلك قدم اسم الله
على الشركا **و**قال صاحب المفتاح مثل ان يكون التي مهتما بشانه بسبب
التفات الخاطر اليه كما تجد لك اذا قال لك احد عرفت شركا الله تقف شعرك
وتقول لله شركا فان في تقديم اسم الله القصد الى استعظام ذاته عن
سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشريك مطلقا من غير نظر
الى جوازاتحاده او خطره وفي تقديم شركا على الجن استعظام اتخاذ الشريك له
من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك **و**قال صاحب الايضاح
وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا
بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه لبشركا فتعين ان يكون انكار تعلقه به

باعتبار تعلقه بشركا لذلك منكر باعتبار تعلقه بلله فلم يبق فرق بين الثلاثة
وعكسها **و**اعلم انا على ما قررنا معري من الكلام وهو ان التقديم للاهتمام
سقط هذا السوال بالكلية **قوله** وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى
خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى
اشركوهم فعلى تفاعل جعلوا لله شركا على الاول عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة
عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا
الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع
والحيات والعقارب **و**قال الامام القايلون يزدان واهرمن قالوا ان
الجن شركا الله وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله
تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب تولد منه
الشيطان ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا
عدونه وذلك قوله وخلقهم **و**هذا القول اختيار الامام **و**روى في الاية
وجهين اخرين وضعفهما احدهما كانوا يقولون ان الكافرين كانوا يقولون
الملائكة بنات الله نسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
ومعنى الشركة الشايع كونها بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما
قال الحسن وطايفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الاصنام والقول بالشرك
وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركا **و**قال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت
اليهم من شركهم فجعلوا لله شركا **قوله** وعلموا ان الله تعالى خلقهم دون الجن
وقال الكشاف خلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني حال مقررة لجهة الاشكال ولهذا قدر المصنف
العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه
قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركا **و**ذكر الزجاج
للوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله شركا الجن والله خالق الجن فكيف يكون
الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان **و**اختار الامام **و**ذلك
الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشاكم من نفس
واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركا فالواجب ان يحمل على معنى زايد



لكن يجب تفسير الاية بما ذكره من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ
شريكا لله عز وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شريكا لله من الملائكة والجن
واهرمن لان السورة الى ما قبلها في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس
مما يحرم النظم • واما بيان النظم فان الايات من لدن قوله فالق الحب والنوى
الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص المفصل لمجملها وان
قوله وجعلوا لله شركاء الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق
الحب والنوى من باب حصول مضمون الجملتين على منوال ما سبق في فاتحة
السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه
تلك النعم العظمى والايات الباهرات ليعبد ويوحد وحصل من بني ادم ما
ينافيه ويناقضه نحو ما رواه المصنف اني والجن والانس في نبا عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال نسج المصنف
في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اوليا
حيث قال لبعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا
فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك
وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون خاتمة
لتلك الايات الباهرات وتخلصا الى هذا التقريع وتعريضا بالمشركين
ومن حق التقريع ان يجعل جزوا من جزو الثوب ليقبه على التباين الشديد
بين طرفي الافراط والتفريط وتوكيدا للعموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات
لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى وبالبنات المشركين يعني جمع من
ما ابين الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين وزان المعطوف عليه كله
وزان قوله الله احد الله الصمد • ووزان قوله ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان قوله لم يلد وزان قوله
وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله قوله استفعل له شنن • النهاية وفي الحديث
النساء شقايق الرجال اي نظايرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع
كانهن شققن منهم ولان حوا خلقت من ادم وذا في تفسير قوله تعالى وجعلوا

له من عباده جزا قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزا له وبعضا منه كما يكون الولد
بعضا من والده وجزا له قوله ردا على قوله وجعلوا لله اي بدلا منه قوله
فيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه • قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار
الوجوه الى مقدمات • وقلت اما الوجه الاول فتقريره على ما قال
المصنف ان مبدع الاجسام لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه ان
اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة من صفات الاجسام والله تعالى
منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في نشايها الى مخترع منشي
والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدع غاية السموات والارضين
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى
عنها او ان ولد الشي نظيره ولا نظير له فلا ولد له • والثاني قوله ان
الولادة لا تكون الا بين زوجين • وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى
خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشيها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجة
تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فاذا لا ولد له قال القاضي
والمعقول من الولد ما يتولد بين ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه



عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شي الا وهو خالقه والعالم
به • وهذا ظاهر يعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة
عطف على قوله اني يكون له ولد فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا
الا بان ينضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الباء في قوله تكلم سمح
مكرر اشعار بذلك • والوجه الثالث دليل مستقل كالاول
والجملة معطوفة على جملة قوله بديع السموات والارض وانما كرر وكل شي
ولم يكتف بقوله وهو بكل شي عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة
والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة
الاسمية على الفعلية • قال القاضي ان الولد كفو الوالد ولا كفو
له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه • والثاني انه لذاته
عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام وبعد ما
طول في تقرير الوجوه على هذا النمط ولو ان الاولين والاخرين اجتمعوا على

ان يذكروا في هذه المسألة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه
قوله لقد ولد الاخيطل ام سوء مقامه • على قمع استها صلب وشام •
ويروى باب استها وقيل كان الاخيطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا
ان جرير هجاه وصلب جمع صليب النصارى والشام المقوس اراد ان هذه المرأة
تفعل فعل المؤمنات • والقياس ولدت لان الفاعل مؤنث حقيقي قال
ابن جني وهي قراءة ابراهيم النخعي مثله ما حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي
اليوم امرأة واري ان تذكير كان مع تانيث اسمها من تذكير سائر الافعال
وتانيث فاعلها فكان في الدار هند اسوغ من قام في الدار هند وذلك
انه انما احتيج في الفعل الى تانيث الفاعل لانهما جريا مجرى الجزء الواحد لان
كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لانعزل الفاعل
فلم يفد شيئا فانث الفعل ايذانا بان الفاعل المتصل بعده مؤنث بخلاف
كان واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها براسه فلم يقو حاجته
الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا
هذا فافهمه **قوله** اي فذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات
السابقة وقوله فاعبدوه حكم مرتب على ذلك الاوصاف او الوصف وهي
علة مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال
فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض لان الكلام في
الملائكة والجن لقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وهو على كل شيء وكيل
تتميم للصفات او تكميل لامر العبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك
لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال فتحملها اي هو الحقيق
بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية
ومع ذلك متكفل لارزاق العباد رقيب على اعمالهم يبدل آجالهم
وسائر ما يتفقون وتحتاجون اليه فلم لا تختصونه بالعبادة **قوله**
ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد
ان الابصار تتعلق به لا للاحاطة ولا تنزل الاحاطة لان اهل السنة
قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج معنى هذه الاية معنى ادراك

والاحاطة

والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل السنة والحديث لان احدا من خلقه لا
يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال الامام المزني
اذا كان له حد ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل
ان الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك
يفيد نوعا واحدا وهي لا تفيد نفي الجنس • وقال الواحدي يصح ان يقال
رآه وما ادركه فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه
ولا تحيط به • قال الامام مذهب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية
لكن قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل
الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب
ثبوت الخصوص • الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس
فانه يفيد انه ضربه بعض الناس • ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى
اني وهن العظم مني ويقال ان التعريف في الابصار اما للاستغراق
او للعهد او للجنس اما للاستغراق فيفيد ان جميع الابصار لا تدركه ودليل
الخطاب على ما قاله الامام يفيد ان البعض يدركه • واما العهد فاريد
بها ابصار الكفار على ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس وهو ان البصر لا يعلمه
كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على ما هي الآن
لا تدركه واما اذا اظهرها الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه
ما تستعين به العبد على رؤية الله تعالى في دار الثواب كما اراده
ويليق بجماله بحيث لا تدركه الابصار فاي بعد فيه نقل الامام عن ضرار
بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما يرى بحاسة سادسة يخلقها
يوم القيامة لما تحصل رؤية الله وادراكه • وروى محيي السنة عن
ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو
يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته • وقال الواحدي والدليل
على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة فقيد النظر
اليه بيوم القيامة واطلق في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد

وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بمدح لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى في الدنيا وهو يرى • وقلت قضية النظم ليساعد قول ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن انعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الايات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على استحقاق العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة به عز وجل قال بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ثم من المقرر ان العبادة لا تكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة بالاخلاص عن شوبه بالرياء فنبه على خلاف ما عليه بقوله وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وان مراقبته على خلاف ما عليه مراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه يضطر الى العبادة • وفي تخصيص ذكر ادراكه الابصار التلويح الى المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر الى الخلق • وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة غيبات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف الاخبات والخضوع ابدا مواضبة الحذر عن الشرك الخفي والمهذب لمح صلوات الله وسلامه عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • فظهر بهذا البيان ان قوله لا تدركه الابصار تماما لمعنى لا يعذر بسؤال مورده وهو على كل شيء وكيل • او صفة لوكيل وكالمبنى بل لمعنى قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف انه يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي

المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة قوله وما انا عليكم بحفيظ لانه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب ويؤيد الثاني قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي يستبصر كما ان نور العين الذي به يبصر فيه بيان لربط هذه الاية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما تمم لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها • وقلت والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الايات البينات والبراهين الساطعات ما يفتح به اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولما قلنا ان المراد جاءكم في السورة من الايات البينات قال بعد ذلك وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون قوله جوابه محذوف اي معللة قوله وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب اي اشتد دروسها لان فعل من اوزان افعال الطبائع والغرائز والاثبات في الشيء وتمكنها قوله بمعنى قريت اي قراها النبي صلى الله عليه وسلم كما قال اني تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قوله ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني رويت عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي درس واما درست ففيه ضمير الايات اي وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين • واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا دارست هذا اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا شيء قراه فاتى به وليس من عند الله تعالى اي فعل هذا ليقوى امر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب وان شئت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه

الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فاذا هو عدو لهم وقال الزجاج اهل
اللغة تسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقا قصدنا لتصريف الى
ان يقولوا درست عقوبة لهم اي ليعاقبهم به نحوه قوله تعالى وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا قوله شبه به فسيق مساقه تحقيق لشبهه
شبيهي في القصص عند قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا اذ ليس الله المعنى ولكن شبه به فسيق مساقه لانه حصل هذا
القول قوله ضربته زيدا الضمير لمصدر ضربت كقوله هذا سراقة للقران
يدرسه ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية
قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا
اله الا هو كلمة التوحيد اعتراض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض
عن المشركين لتاكيد المأمور في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به
والتبري والاعراض عما سواه ولان الموحى ليس الا التوحيد قال الله تعالى قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والحث على
احتمال الاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك انه تعالى ختم الاية
بقوله ولذلك نصرف الايات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان تصريف
الايات البينات ليس الا ليهتدوا ويتبعوك فقد جعلوها وسيلة الى الطعن
فيك والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك
من توحيد ربك قوله وهي حال مؤكدة • قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية • قلت هذا الحذف قابل كما
مر اذ قال ابو البقا لا اله الا هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا
مؤكدة من ربك اي متفردا بالالهية قوله انهم قالوا [illegible]
وما يعبدون • فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي في التسبب قلت
اذا قصد بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها قوله لا اسع ذلك في
ديننا اي لا يسع فساد ذلك في ديننا او لا يسع فساد ذلك في ديننا ضمن اسع
معنى الثاني اي اثر الترك في ديننا شرعا • قلت ان صحت الرواية
فالحق مع ابن سيرين لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجة عن ابي

عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجة عن
عمران بن حصين وابي برزة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فراى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو
عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك
قوله مثل ذلك التزيين المشار اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وهو امر عظيم فاستبعد حيث اشار اليه بقوله ذلك وحمل على مثل
ذلك الامر العظيم الا التزيين قوله او زيناه في زعمهم اشارة الى انه
هو من باب المشاكلة لقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله وما
يشعركم ان الاية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقا ما يشعركم
ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين
وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره
وما يدريك انني اذا اكرمته يكافيني فان قال لا اكرم زيدا فانه لا يكافيك
قلت في انكاره وما يدريك انه لا يكافيني يريد وانا اعلم منه المكافاة فكان
مقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال لهم وما يدريكم انها
اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت
منكر على من نفى فلهذا احتاج بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري
ابقاها على وجهها بطريق توضحه مثالنا المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك فيك
فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاءه العلم بما لا يعلم خلافه وحالة تعذره في
عدم العلم انه لا يكافي فانكار الاول بحذف لا وانكار الثاني يحسن معه ثبوت لا
معنى ومن ابن تعلم انت ما علمته انا من انه لا يكافي فالاية اقتضى فيها عذر المؤمنين هم
في عدم علمهم بالغيب وهو عدم مرادهم ان هؤلاء فمستقام دخول لا
وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الاية
التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون
وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع صاحب
الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون نافيا على تقدير وما يشعركم

الله ايمانهم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان تقريره وذلك ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها بيان المقتضى المقام يعني ان المومنين لحرصهم على ايمان القوم تمنوا لمن يدعي ان الايات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم البتة ومن له من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءتهم الايات وذلك ان قريشا لما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها سأل المسلمون ويضاف لذلك اظهار الحرص على ايمانهم فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم ايضا انما الايات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون يعني كأنكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون ولخصه القاضي حيث قال وما يدريكم استفهام انكار اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية لهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه المسألة فلذلك تطمعون في ايمانهم ٥ ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية قال كانوا يقترحون الايات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام نور الدين الحكيم الابرقوهي رحمه الله معنى الاية وما يشعركم ايها المومنون المتمنون مجيء الايات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا تدرون ذلك وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي ولهذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة متصل بهذا اي لا تدرون انهم اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة والاية شبيهة بما يسميه يقول السيد الذي حضر عنده سائلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا يسلم اي انا ادري ووقفت طباعه وانا اعلم اصراره وانت لا تعلم قوله الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اي هذه الاية التالية ٥٥ مؤذنة بان لا غيرية قوله عوجا على الطلل البيت عاج من راحلته

مال وعطف والعوج عطف راس البعير بالزمام والطلل المحيل المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير من صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح وابن خدام بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار قال الزجاج فزعم سيبويه عن الخليل ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة قوله وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بفتحها قوله ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا يعني وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح وقد مر ان كل شيء من اطلاق الكل على معظم الشيء قوله قبلا كفلا شروع في تفسير قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ٥ قال الجوهري رأيته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبيلا قال الحسن اي عيانا قوله وقرئ قبلا اي بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها قوله مشيئة اكراه واضطرار مذهبه ٥ قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة قوله او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ٥ فان قلت لم نسب الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق ٥ قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو متفرع على القراءة المنقولة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفسره بقوله ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فالمعنى كان قال اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال

واكثرهم يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم في ايمانهم وتخصيص اكثرهم
بالذكر مبني على القراءة الشاذة وهي انما يشعرهم الخطاب اذا جاءتهم لا يؤمنون
وفسره بقوله وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول
القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم يجهلون
فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول
الايات • والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار
القراءتين قوله وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك
قال القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه
وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال
التي لا تصدر الا من اعداء الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل قولهم درست ومثل السب الذي يفهم من قوله فيسبوا الله عدوا
والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
اية ليؤمنن بها يدل على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شاء ربك ما
فعلوه قوله على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة
قاله الجوهري قوله جوابه محذوف اي فعلناه وهو ما قدر من قوله
جعلنا لكل نبي عدوا لدلالة المذكور عليه ولما ان الصغو الى ما ذكر من
عداوة الانبياء لم يصح علة ان يكون مطلوبا لله بجعل لكل نبي عدوا قال
ان اللام للصيرورة • والمعنى عند اهل السنة وليكون اصغاء [illegible]
وميل قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس والجن والى ما عادوا به
الانبياء من زخرف القول والغرور وجعلنا لكل نبي يخصه انما جعلنا لكل
نبي عدوا ذا قول مزخرف ليميل اليه قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يؤمنون
وهذا يرد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله
قوله وليكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور قوله وعقيبها
اي بما ذكر عقيب قوله وليقولوا درست ولنبينه قوله ثم عضد الدلالة
على ان القران حق يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا

ان

ان القران حق ثم ايده بشهادة اهل الكتاب بكونه ثم عضده عطفا على قوله في الكتاب
هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله والذين اتيناهم الكتاب
عطف على قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب حال مثله هذا ايدل على انكار
عظيم من القوم ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع [illegible] فعل المنكر
وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم واوحي الي هذا القران وهذا ابلغ وذلك انهم طعنوا في
نبوته وما عدوا القران معجزا عنادا واتهموه تارة بقولهم درست وتعلمت من
اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
اية ليؤمنن بها يعني انك لست بنبي وان ما جئت به ليس باية فات باية حتى
نؤمن بها فبين الله تعالى عنادهم وانه مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة
وامثاله في ايات تسلية لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ثم امره بان يخصمهم
وينكر عليهم بقوله افغير الله اي اعدل عن الطريق السوي بابطالكم هذا فاخص
غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي الجم وابكم فصحاءكم
وكفى به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص
والاخبار عن الغيوب وبما تضمن من الالفاظ الفائقة الرائقة كالعقد
المفصل الذي اعجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم
على الاسلوب الحكيم والقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القران فبكتهم
به على احسن وجه وضم مع ذلك علم اهل الكتاب بانه حق لتصديقه ما عندهم
وموافقته له ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته • قال صاحب المرشد ولا يوقف عند
قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي حكما وهو الاله ومنزل
الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره قوله لتصديقه تعليل للعلم
ويعلمون متعلق بعضد قوله والالهاب يقال الهبه على كذا اي حرضه عليه
الاساس ومن المجاز الهبه الامر زدت بذلك تهييجه قوله وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته يريد ان قوله

فلا تكونن من الممترين من باب تكون الخطاب فيجوز ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة مريدا للثبات على اليقين والتجنب عن الامتراء فيها والهابا ولامته
عامة بالطريق الاولى وان يراد به جميع الناس ابتداء وذلك انه لما امر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يقول افغير الله ابتغي حاكما وهو الذي انزل القول الفصل
الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب
بقوله فلا تكونن من الممترين وهكذا الايصاء اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب
معني به جدا فلا يختص بواحد دون اخر واليه الاشارة بقوله اذا تعاضدت
الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد جميع الناس لكن
على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس
امته وعليه يدور وحي الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن والله اعلم قوله اي تم ما اخبر ونهى ووعد واوعد خصها بالذكر
بدلالة السياق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله
مثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله صدقا وعدلا على النشر للف المقدر
كما قدره المصنف فبان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد وان
الوعد موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهى بمقتضى حكمته ويضع كلا
في موضعه ويتصرف في ملكه بالامر والنهي ان يكون عدلا لان ما امر الشي
انتهاؤه وكماله لا يحتاج الى خارج عنه والناقص خلافه ومنه ما ورد في
الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يجري الصدق والعدل
على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل
قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وتدخل مدخل صدق ومخرج صدق
وجميع ما امر الله تعالى به فاضل وما نهى عنه اضدادها الا لتحققها ويستعمل
الصدق في التحقيق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حقق
رؤيته لقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا
بما تحراه فعلا وما امر الله تعالى ونواهيه محققة لما يترتب عليها من الجزاء وان
العدل هو الاستواء والتقسيط على الاستواء من غير زيادة ونقصان
فالكلمة الصادقة عادلة ومستقيمة وما فيه ارتياب معوجة منحرفة قال

تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اي جعله قيما مستقيما وصدقا وعدلا مصدران
منصوبان على الحال اما من ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون
تمييزا او مفعولا له قوله وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي وفي
فله اي ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة بالكلمات
حيث قال كل ما اخبر به ونهى عنه ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل
من استغراق الجمع كما سبق في اخر البقرة لن كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس
قوله لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي اي لا احد يقدر ان يحرفها
تحريفا شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا
من الله تعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون قوله وقرئ من يضل بضم
الياء اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا وعلى الثانية من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لا انه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في
العلم لكثرته واحاطته وبالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه
بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك
هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى قوله
فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى
لما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله ليؤذن بمعنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال
اي تبع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهو انهم
كانوا يقولون للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم
وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفاء في فكلوا اذن نتيجة قوله ان كنتم
متحققين بالايمان اي ان صرتم عالمين بحقائق الامور وبسبب ايمانكم بالله
وهذا من جملة ذلك فالزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة
اي كنتم ثابتين في الايمان وان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين
الحق بسبب الايمان قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر

تفيده تاكيد الكلام بالشرط اي ان خصصتم الايمان بايات الله فكلوا مما احله
الايات دون ما احلوه من الميتة او ما ذبحوه على النصب او ان الفاء في قوله فكلوا
لما دل على التسبيب وانكار اتباع المضلين وقولهم كلوا ما قتله الله كما
تاكلون ما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تاكلوا ما امروكم به قوله
وقري فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص قوله
قري بفتح الشين وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائي قوله وقيل ظاهره
الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف
على قوله فكلوا وداخل في حكم التسبيب عن انكار اتباع المضلين في تحليل
ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل الميتة ومن الزنا لكن الذي يقتضيه
النظم ان يكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله ولا تاكلوا
فكلوا معناه ما قال اولا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم
وقيل ما عملتم وما نويتم تاكيد للانكار في قوله وما لكم ان لا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه قوله قد تاوله هولا بالميتة قال الامام نقلا عن عطا
انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حلال
حرام تمسكا بعموم الاية والفقها خصوه العام بالذبح ويعضد قول
الفقها ترتيب نظم الايات وروي الامام ان مذهب مالك كل ما ذبح
ولم يذكر اسم الله عليه عمدا كان او خطا فهو حرام وهو قول ابن سيرين وقال
ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال وقال الشافعي رحمه الله
حلال سوا ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح اهلا له وقال هذا النهي
مخصوص بما ذبح على النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف
وكان مالكيا مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة انه لا يعذر العامد
فيها واما الساهي فقيل شاذ جواز اكل ما ذكي عن الساهي ولو في التسمية
والاية انما هي في ذلك شاهدة بينة فان ذكر الفسق عقيبه
ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي لانه
غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم
عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر في الذبيحة المتروك التسمية

عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا الاسم ليس بفسق
فاما ان نقول لا دليل في الاية على تحريم المنسي فيبقى على اصل الاباحة او نقول
فيها دليل من حيث مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا
لم يكن الميتة مرادة فان ثبت انها مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل او الماكول
وكان الضمير في انه عائدا الى المصدر المنهي عنه او الى الموصول وحينئذ
يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة منفكة عن الاندراج
المنسي اذ يكون الفسق اما للاكل او للماكول نقلا من الاكل ولا ينصرف الى
غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى الاكل والمنسي
تسميته لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه الى الاكل فلاجله
قوي عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لانه يرى ان الميتة مرادة من
الاية اذ هي سبب نزول الاية والظاهر ان العام باق على ظهوره فيما
عداها اذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ يضطر
مبيح المنسي الى المخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم ذكر الله في قلب كل
مومن سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا
وهذا الغير تخصيص ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويرى ان
العام الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر
فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن غالب الظواهر فيه
ويكفي في معارضته بما لا يكفي به منه لولا السبب وقلت
هذا الكلام فيه تطويل وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في
حواشي المعاني ولم يتعمق فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة
قال والذي يدل على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لان
الواو للحال لقبح عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تاكلوه حال كونه
فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فسر بما جاء بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير
الله به فبقي ما عداه حلالا اما المفهوم تخصيص التحريم في هذه الاية
او للعمومات المحللة وقلت يويد هذا التاويل مضمون قوله
وانه لفسق لانه جملة اسمية موكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية

لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والجملة
هي قولهم ما لكم لا تاكلون ما قتله الله وتاكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح
في الميتة فتدخل في قوله وانه لفسق وما اهل لغير الله به وبقوله وان الشياطين
ليوحون فتحقق قول الشافعي هذا النهي المخصوص بما ذبح على النصب وما مات
حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى • ثم تقسيمه النظم الساعي
مساعدة ليس ببعيد فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب
عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا
يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا
مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم
الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المؤمنين بقوله وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم
يعني اي غرض لكم في توقفكم فيه مما اوتيتم من الشبه • وقد نص الله تعالى في
اكل ما اباح اكله وترك ما حرم عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الاية ثم لما ارشد المرشد في التفصيل
والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد قوله
وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم لانهما في معنى قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن والله اعلم قوله لان من اتبع
غير الله فقد اشرك به قال الزجاج هذه الاية فيها دليل على ان كل من
احل شيئا مما احله الله فهو مشرك وان اطاع الله في جميع ما امر به وانما سمي
مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من
باب التغليظ كقوله ولله على الناس حج البيت وبعده ومن كفر لقوله ومن
حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله وان
كان ابو حنيفة مرخصا في الاجزاء قوله ومن بقي عليه الضلالة عطف على
قوله الذي هداه الله وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه

تمثيل اما الاستعارة الاولى فيما قال مثل الذي هداه الله تعالى بمن كان
ميتا فاحييناه والثانية تمثيل من بقي عليه الضلالة بالخابط في الظلما
لا ينفك منها والاستعارة الاولى محلها مشبه والثانية مشبه به نحو في
التشبيه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله كمن صفته
خبر المبتدا قوله والمعنى قوله اي معنى ذلك كمعنى هذه جعل مثله مبتدا
خبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدر الا صفته
هذه ثم قال هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى
فانه لما قيل كمن صفته هذه اتجه للسائل وما صفته فقيل هو في الظلمات
ليس بخارج منها • قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة جوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار
فقوله هي مبهم مبين بالخبر كما قال في المؤمنون في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا
هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من الخبر ومنه • هي النفس ما حملتها تحمل
قال ابو البقاء مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن
في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل قوله وكما جعلنا في مكة صناديدها
مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم
لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب المفعول عنه للمشركين وهم الذين
تمثيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين
قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم
انتم فالجملة الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار
العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه الى اخره اما حال مقررة لجهة
الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون بسبب
اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال
بعيد واما ان يقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي تشركون باطاعتهم ولا
تعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان او تجمعون بين طاعة المبطلين
والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون قوله لذلك
اي ليمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها

على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها بدل ويجوز ان
يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف ومعناه خليناهم
ليمكروا اشارة الى مذهبه قوله وفي اكابر مجرميها واما عدم المطابقة
فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة قال ذو الرمة
ومية احسن الثقلين جيدا • وسالفة واحسنه قذالا •
كفرسي رهان • النهاية وفي حديث الضحاك في رجل ايلى من امرأته ثم
طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما اسبق اخذته اي ان العدة وهي
ثلاث اطهار او ثلث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت الايلاء وهي اربعة
اشهر فقد بانت المرأة بتلك التطليقة ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر
تنقضي وليست بزوجة وان مضت الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلاء
مع تلك التطليقة فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان يتسابقان الى غاية
قوله كلام مستانف للانكار عليهم اي جواب عن سؤال مورده قوله
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما نرضى به ولا
نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه سئل لما كان جواب قومه الباري عز
وجل لهم قيل اجيبوا بان النبوة فضل من الله تعالى يختص بها من يشاء وليس
ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية يجتبي لها من يصلح لها ثم
زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا
صغار يعني ان الكبر والاستعلاء موجب للذلة والقماة والمقت لان التعظيم
والكرامة فوضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها لانهم هم المرادون
في قوله السابقة ولهذا بينه بقوله من اكابرها وهم القايلون لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله • والمعنى ما ذكره قال الوليد لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد
مناف في الشرف • والحاصل ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع
المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لاتصال الذل
والهوان بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد
في الاخرة فجمع لهم خزي الدارين نحو قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباؤا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان تصديق ايات
الله وطاعة رسول الله موجب للعز والنجاة في الدارين قوله ولا يريد ان يلطف
الا من له لطف اشارة الى مذهبه اي لا يلطف ابدا بل يلطف لمن يستحق
اللطف وينفعه بسبب احداثه الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه
يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح
فيه محاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي
يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام • ولما نزلت هذه الاية سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله تعالى
في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول
الموت • ولقائل قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث
وقضية النظم تستدعيه فان الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله
فانه تعالى لما ضرب للمؤمنين والكافرين مثلا بقوله او من كان ميتا فاحييناه
ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صير في كل قرية اكابر
مجرميها • وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان
ارادته ومشيته اذا تعلقت بهداية بعض العباد يشرح صدره للاسلام
واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا حرجا وهؤلاء المجرمون
الذين خلقهم للصغار والدمار واراد ضلالهم لا يهتدون فكذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فشرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح
والانفتاح لانه مقابل الضيق وصعودها الى السما وقوله تعالى
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون كالخاتمة على الختم اللهم اني
اتضرع اليك بسوابغ فضلك وسوابق افضالك واتبهل الى جنابك
الاقدس ان تشرح صدري وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب

وادعوك بما دعي به حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا آخر
المرتفع عنده من ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فا المرتفع اي هذا آخر الحاصل
عندهما **قوله** وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد **قوله**
حرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو من له رجل دنف
بكسر النون وحرج بمن له دنف والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع
الشجر الملتف كان قلب الكافر لا يصل اليه الحكمة **قوله** كانما زاول امرا غير ممكن
بين ان المشبه ما هو ثانيا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله
فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما ان
صعود السماء لا يستطاع ٥ وكان ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ
الى السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى
يدخله الله في قلبه ٥ وقلت لا بد من هذا التاويل لمقابلة الآية
قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي ومن يرد ان يهديه
يفسح صدره للاسلام ليدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد والبلاغة
خلاف ما عليه القضا والقدر **قوله** وصفه بنقيض ما يوصف به
التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الاعيان
وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس ٥ قال تعالى وهدوا الى
الطيب من القول النهاية تكرر الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه وسلم
لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات
اي الطيبات من الصلاة والدعا لا يصل الداعية الى الموضع الملتف فيه
الحجر والحرج في اللغة اضيق الضيق **قوله** اراد الفعل المؤدي الى الرجس
وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب لعنوس ووضع
المظهر موضع المضمر للتعليل **قوله** وقرئ بصيغته ٥ روي عن الشيخ
المغربي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا وكذا وعدد قراءات
متنافية مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل ههنا وفيه نظر

لان قراءة عبد الله يتصعد شاذة ومقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير
ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد بتشديد
الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من
غير الف **قوله** لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة
لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند
ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او الحضرة لقوله اعدت للمتقين **قوله**
او متولهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر
فالوجه ان يكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان
بمعنى متولي الامور فالباء للملابسة والمعنى يتولى لهم متلبسا بجزاء عملهم اي
يعد لهم الثواب **قوله** الجم الغفير ٥ النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا
والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاؤا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر ٥
قوله الا ما شاء الله الا الاوقات ما في ما شاء الله مصدرية وتقدر معه



مضاف اي الا اوقات مشية الله خص مشية الله بقوله الا الاوقات التي
ينقلون فيها من عذاب النار الى الزمهرير وسيجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك **قوله**
واجاد لهم ٥ الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله
من العذاب انقذه ٥ انشد لمروان بن حفصة ٥ ٥ ٥ ٥
٥ هم المانعون الجار حتى كانه ٥ لجارهم فوق السماكين منزل ٥
قوله وهذا الكلام اعتراف الى قوله وتحسر على حالهم يعني قوله ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف
باشياء ثلاثة وللاستسلام والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سؤال
توبيخ وتعريض ٥ ولهذا اجاب الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم
اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كانه قال يعني انتم يا معشر الجن
اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغوا والهم
ايضا ما الهوا ونوا في القبول والطاعة فركبوا الى الخلود في الارض

ومتابعة الهوى حتى جحدوا لقاء يومهم هذا واليه الاشارة بقوله اتباع الهوى
والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله
فاخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض
كان استمتع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب
التوصل اليها واستمتع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم
وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه وكذلك
كان اعترافا • ولهذا عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الاية واما
الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جاء اليوم الذي
لا املك الا الله لو اصلا لقيها وما لنا من ناصرين • واما التحسر فمن
لفظه ربنا فانها تحسر على ما فرطنا في جنب الرب الغفور الرحيم نظيره قولهم
يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله والله اعلم قوله اي يخلدون فيها
من عذاب النار وقيل من بيان الها فيها وفي نسخة في عذاب النار قوله الموتور
الاسار يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلب وتره اي ثاره
قوله يحرق عليه انيابه • الاسار ليحتحق عليه الارم اي يسحق بعض
الاضراس ببعض للغيظ نقل الجارق بالمبرد الارم كانه جمع ارم فعلى هذا
الاستثنا للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح دون العذب فقال منهما لان ذكرهما
قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الانس مع الجن في باب
التمييز قوله والجاهم تفسير لقوله لسعد شهم اي يقرون بالاستفهام
الداخل على النفي ويقرون ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون لغفلة نظرهم
وانهم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا اعطف
قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مرتبين وقد عطف
الترتب الى الذهن • واما الواو الداخلة على وشهدوا على انفسهم فانه
استينافية مصدرة على الجملة التذييلية نعى عليهم بعد الاخبار الفراغ
من اخبار القيامة سوء صنيعهم تقبيحا وفضيحة لهم وتحذيرا للسامعين

من سلك طريقهم قوله او ظالما اي متلبسا بظلم فعلى هذا واهلها غافلون حال
متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير
يوم القيامة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك قرية
ظالمة ابتدا الى ان يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الاخرة فاذا لم
يقلعوا اعماهم فيه الحي عليهم بالقلع والدمار ثم نعوله ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتاكيد للاية السابقة ولانه
من اثبات الظلم منهم ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير تعسف الا
بذلك الوجه قوله ولكل من المكلفين درجات ودركات فغلب وهو
قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله في عمله
درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم
بها على التفصيل فرتب على كل درجة ما يليق به من الجزا هذا تقدير ما ذكره
المصنف • والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا تليق
الا بهم • وقلت فعلى هذه الجملة معطوفة من حيث المعنى على
قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن
الا لتنبيه الغافلين لتلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم
واعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك قوله وربك الغني عن عباده قال
الامام • اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب
المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص
المطيعين بالثواب والمذنبين بالعقاب ليس لاجل انه يحتاج الى طاعة
المطيعين وينتقص لمعصية المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع
العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى ترتيبه
المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب في الطاعات
والترهيب عن المحظورات • والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله
يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه
على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس

لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي بما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها
العصاة • وقلت هذا احسن لما ليف لنظم يعني انه تعالى لما ذكر
الرحمة وقرن به الغنى في قوله وربك الغني ذو الرحمة لامرين احدهما ليشير
الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا
وثانيهما ان يكون تخلصا الى الخطاب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله ان يشأ يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة
بارسال الرسل كذلك غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشأ
يذهبكم ويأت باخرين ولذلك عقبه بقوله ان ما توعدون لآت
قوله وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب المخاطبين من عصاة الامة
واستيصالهم وانشاء قوم اخرين من بقايا صالحيهم استيصال طالحي
قوم نوح وانشاء آبا المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينته عليه السلام
قوله واعلموا على جهتكم هذا تقدير الاحتمال الثاني على سبيل الكناية
لان المكانة بمعنى المكان وفيه لف ونشر • اما قوله انى عامل على
مكانتي لينفسح على الوجهين في مكانتكم العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه
الدار لها تفسير ما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى الاخرة
واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف
ما وضعه الله تعالى فقد حرف • فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة
الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار هذا بناء على مذهبه
والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكانه قيل من يكون له عاقبة
الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافرين
ويكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر في ضد عليهم الكرة وعليهم
الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة قوله
وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك يريد ان في تعقيب قوله انه
لا يفلح الظالمون مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح
عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع التعميم فيه المبنى على الامر في
قوله اعملوا على مكانتكم طريقا من العذاب كلام المصنف وارخاء العنان

لطيف المسلك يريد ان في تعقيب حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر
محق والمنذر مبطل قوله فيه ان الله كان اولى اي في اتيانهم ما ذرأ وبيانه بقوله
من الحرث والانعام اشعار وادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه
الخالق والمزكي والا فكان من الظاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا
قوله ذرأ قال الزجاج يقال ذرأ الله الخلق ذرأ اذا خلقهم • النهاية
في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق وذرأ وبرأ ذرأ الله
الخلق يذرأهم ذرأ اذا خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية قوله
وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي وهو لغة قوله اي قد زعموا انه لله
والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك • النهاية انما يقال زعموا في
حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن قوله ومثل ذلك
التزيين فهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة يعني المشار اليه
بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
الاية قوله او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في
الذهن والتفسير بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان المزين من هو وهو
الشيطان قوله سدنة الاصنام • الجوهري السادن خادم الكعبة
وبيت الاصنام والجمع السدنة قوله بالواد • الجوهري واد بنته يئدها
وادا فهي موؤدة اي دفنها في القبر قوله لينحرن احدهم كما حلف عبد
المطلب روى ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد راى في المنام احفر زمزم
ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش
فنذر لئن ولد له عشرة نفر بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة
فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب
كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش
من انديتها وقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به الى العرافة فقال قربوا
عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا
من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ونجى صاحبكم فقربوا
عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح

على الابل فيفا لوامه رضي ربك تعالى لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات تخرج القدح
على الابل فخرجت ثم تركت لا يتعدها اثنان ولا سبع تدين على البنا للمفعول
ورفع شركاوهم ابن عامر وبنصب الذي قتل بالرفع والاولاد هو بالنصب وشركاوهم
بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاوهم
بالرفع قال ابن جني وزين على البنا للمفعول ورفع شركاوهم قراءة ابي عبد الرحمن
السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع
بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحو بيت الكتاب ليبك
يزيد ضارع لخصومة • ومختبط مما تطيح الطوائح • كانه لما قيل ليبك يزيد
قيل من يبكيه قال ضارع لخصومة ويشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون
قوله والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا
بالياء • قال موفق الدين الكواشي هذا الشعر ابن عامر تدارك محظورا وان
قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب واشعارهم
وانه غير ثقة لانه ياخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك سندها الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه
وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي
الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يقرؤونها في محاريبهم
والله اكرم من ان يجمعهم على الخطا • وذكر قريبا منه صاحب الانتصاف وفيه
ولولا العذر ان المنكر ليس من اهل علمي القراءة والاصول لخيف عليه الخروج من
ربقة الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطر وزلة منكرة • قلت
انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطا امام ائمة الاسلام
وضعفه في قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله تبين كلامه تخالف • وقال
ابو محمد المكي لو كان احدا احمل قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته اصل يستدل
به لا له • وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ
الواردة في القران فاذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد
التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على
صحته فلان يجعلوا ورود القران به دليلا على صحته كان اولى [illegible]

الفصل

الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحوه قوله • بين ذراعي وجبهة الاسد •
محمولا على حذف المضاف اليه من الاول وعن قراءة من قرا قتل اولادهم شركاوهم
وعن رسله لاسنادها الى الثقات وذكر نظائرها من الاشعار ومن ارادها
فعليه بخصائص ابن جني محصوله عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار
المضاف في الثاني على قراءة من قرا والله يريد الاخرة بالجر اي عرض الاخرة
وما ذكرت وان كان فيه نوع تعمل لمخطئة الثقات والفصحاء العدول وروى
الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في
الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش • •
• فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده • وفي المفصل فزججتها بمزجة الطعن
والمزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابي مزادة كنية رجل ونقل
صاحب الاقليد عن المصنف ووجه انجرار القلوص على الاضافة وتقدير
مضاف الى ابي مزاده محذوف فائدته لا عن القلوص بعد عمر زج القلوص قلوص
ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق • وقال صاحب الانتصاف
ان اضافة المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو وان كانت اضافته
محضة مشبهة بما اضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل
ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل في غيره بالظرف
فيميز المصدر عن غيره لجواز بغير الظرف وكانه فكه وقدم المفعول على الفاعل
ثم ذكر شواهد وقال ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بالقراءة وانشد
السجاوندي • بتر علما السمر وقد شفت • غلائل عبد القيس منها صدورها •
اي غلائل صدورها عبد القيس ومثله في شعر المتنبي • •
• حملت اليه من لساني حديقة • سقاها الحجى سقي الرياض السحائب •
جعل القصيدة كالروضة التي احدق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها
وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول قوله فعلى معنى القصد ونحو
نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ان جعلت
الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وقاي الضمير في فعلوه كقوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا • وانشد ابن جني • •

مثل الزراع سعيا حاصله اي حاصل ذلك او حاصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك القدر والمعنى فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه قوله او حال او مصدر مؤكد

قوله والحال اولى لوجوه الملائمة قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا زاعمين مفترين قال ابو البقاء بزعمهم متعلق بقالوا قوله ويدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها مصدر قطعا لعدم جواز ان يكون حالا من المجرور في للذكورنا لانها لا تتقدم عليه ولا من الضمير في للذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدهما ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضميرا لاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب الكشف والكواشي والقاضي ويؤيده معنى قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة الى حيه وثانيهما ان التعليل بتقدم الحال ضعيف لانه يؤذن بانها لو تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون هذه الانعام لا على الذكور يدل عليه حمل خالصة عليه في قراءة الرفع وقال المصنف ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى اخره على ان الحال لكن اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد ودلايل سنذكرها ان شاء الله تعالى في سبا قوله وان يكن بالتانيث ابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف

قوله وتصف السنتهم الكذب في موضعه قوله لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق اولادهم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة تفسير لقوله بغير علم للفعل بحذف وبغير علم حال قلت اولادهم المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين لا لحاجة عقولهم قوله وغير معروشات مما انعم الله من بيان غير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات مما في البراري والجبال وحشيا واخر لتهب عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن بالفرق بين الماهول والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسته سائر واد

مؤدب ولا منضبط ضابط نشا كما مشي الوحشي غير مؤدب كارباب البوادي والجبال قوله ما في الارياف الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف قوله وقري اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ بالسكون قوله والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصل ان يطلق الاكل على الثمرة والحاة حقيقة فغلب بالزرع الاساس ان يقال اكل بستان دايم اي ثمرة ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز فالضمير للمذكور قوله وقري ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين قوله لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قبل فايدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وقوله يدع الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتماما لاداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية قوله لا تسرفوا في الصدقة على ولا تسرفوا بالعزيب وهو فاتحقه على طريقة التنازع فيقدر مثله لقوله كلوا من ثمره قوله حمولة وفرشا عطف على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريمهم ما في احة البحاير والسوايب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على الله ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وتقدم او لا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة وامرهم بالاكل منها واداء حق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة ثم عمم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشيطان من تحريم ما احله الله تعالى قوله بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله يسمى كل واحد منهما زوجا وبهما زوجان وقوله والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة الى اخره قوله وقري بالفتح المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح قولك انكار لنفس الضرب ازيدا ضربت ام عمرو فانك انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه

قوله تعالى الذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب
يستلزم محالا فاذا بقيت المحل بقي اللازم وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم
قوله وذكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم
كانوا يقولون ان الله حرم هذا وطريق تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان هؤلاء بما
علموا ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا اخبرهم به او بان كانوا مشاهدين
يسمعون كلام الله في التحريم والاول منافٍ لمذهبهم لانهم لم يكونوا
مؤمنين بالرسل فتعين الثاني وذلك محال فحكم بهم قال الزجاج قد بين
الاحتجاج انهم لا يدعون بان نبيا اخبرهم عن الله تعالى ان هذا حرام
ولا انهم شاهدوا ان الله قد حرم ذلك اي هل شاهدتم ان الله قد حرم هذا
ان كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علمهم ان التحليل والتحريم انما
يقبل بالوحي لا بالتنزيل قوله فصل بين المعدود وهو قوله من الضان
اثنين ومن المعز اثنين وبعضه وهو من الابل اثنين ومن البقر اثنين والفاصل
والفاصل قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية قوله عن اجنبي بين المعدود ويريد
ان قوله ثمانية ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشأ
من الانعام ما يحمل من الاثقال وما يفرش للذبح وكان ذكرها للامتنان على
المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات ثم جيء بقوله ومن الضان اثنين
ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك العدة لكنه
فصل المعدود بقوله الذكرين حرم ام الانثيين احتجاجا على من حرمها لان اصل
الكلام كان مسبوقا في تحريمهم البحائر والسوائب وما ولدتها وفي افترائهم
على الله وتضليلهم فيها يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا وقوله تعالى حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين قوله طعاما من المطاعم التي حرمتموها الا ان
يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب يشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء
منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم وقوله الا
ان يكون استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة

الا الميتة ويقرأ يكون بالياء وميتة بالنصب اي الا ان يكون الماكول او ذلك ويقرأ بالتاء
اي الماكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه فنقول
المستثنى ههنا مختص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق ومن ثم قال الشيء المحرم
وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم
التي حرمتموها ومن هذا شأنه لا يكون متصلا فكانه قيل لا اجد فيما اوحي الي
من التنزيل طعاما محرما مما قيد بقيود ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه
القيود المذكورة ويكشف هذا المعنى ما ذكر في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم
مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين قال الا ال لوط لا يخلو اما ان يكون استثناء
من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان
وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب
يساعد الانقطاع ويابى الاتصال اما التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة
لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد معنى التعميم والاحاطة فاذا
استثنى المذكورات اذن بقصر المحرمات على المذكورات وليس بذلك فوجب
الانقطاع والتخصيص واما النظم فان هذه الايات وردت عقيب
افترائهم على الله من تحريم ما حرموه كقولهم هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند
انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه
ولكنها ما وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الايات قوله وقد رخص في دم العروق بعد
الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج من
الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير
لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودها ولا ما اختلط باللحم من الدم فانه غير سائل
وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا
بأس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه قوله تعالى

انما حرم عليكم الميتة والدم بان لتحريم الدم مطلقا فيجب الحكم بحرمة جميع الدماء حتى التي
سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب ان يتنزه عن اللحم ما امكن • قال صاحب الجامع
ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي لحق عبد الله بن عمر وابن عباس وانس
بن مالك وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير قوله فكلام لعطف
اهل الفا للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل مقدما على العامل فينقلب
بدخول حرف العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور يبقى بلا عائد ظاهر
فما تلك الجملة المعطوف عليها والى ما يرجع الضمير قوله ليعطف على يكون قلت
الاول اولى ليحصل في الكلام التئام ويؤذن بان ما اهل لغير الله اقذر واخبث
من لحم الخنزير ولذلك علل الحكم الخنزير بالرجس ثم اتبعه ذلك وسماه اولا
بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته كان الفسق تفسيره وبيانه
انه اهل لغير الله فعلى هذا نفي الخبر الدم عن الميتة الاشعار بانه اخبث منه
فيجب ان يحترز منه ما امكن بما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه قوله ذوله
الظفر ما له اصبع من دابة او طائر • قال القاضي وقيل كل ذي مخلب وحافر
وسمي الحافر ظفرا مجازا قوله يريد بالاضافة زيادة الربط قيل الاضافة
لفظ مشترك بين نسبة فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف
ملفوظ او مقدر والاول يسمى جارا ومجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه
قلت والمراد ههنا نسبة اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر
ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم واخذت من زيد المال
فاضيف لزيادة الربط والى هذا ذهب صاحب التقريب • واما بيان
نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت مال زيد فانت في
قولك من زيد اخذت مجمل لان المأخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملك شيئا دون شيء
واذا قلت ماله تعين المال • وقريب منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله
رب اشرح لي صدري هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعنى ههنا واما
الحصر في قوله لم نحرم منهما الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل
وتخصيصه في الاول • وقال ابو البقاء ومن البقر معطوف على كل ويجعل
حرمنا عليهم شحومهما تبيينا على قوله حيثما المحرم من البقر ويجوز ان يكون من

البقر

من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير حينئذ وحرمنا
من البقر والغنم عليهم شحومهما تبيينا على قوله ذي ظفر وان حملت ومن
البقر على ذي ظفر لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقفت على قوله
الغنم والوجه الاول قوله وهي الثروب • الجوهري الثرب شحم
قد غشي الكرش والامعاء رقيق والسحفة بفتح السين وسكون الحاء المهملة والفاء
الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين قوله واو
بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون او الحوايا
نسقا على شحومهما لا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما
اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريق الاباحة
كما قال ولا تطع منهم آثما او كفورا اي هؤلاء اهل ان تعصي فاعص هذا واو البعض
في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما
معا في حالة فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع
زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم
ولا تطع الجماعة • ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى
اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان يجالس وان جالست
واحدا منهم فانت مصيب • وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او
كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى
النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيها تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما
فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا
منهما فيجيء التعميم فيها من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل
احدهما دون الآخر فهو معنى دقيق تم كلامه • وحاصل ذلك انك
اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث
تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم
يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع • قال ابو البقاء
او هنا للتفصيل منها ابهم لاختلاف ما كقوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جاء بالتفصيل

اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين **قوله** انا الصادقون فيما اوعدنا به
العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة الثاني صحيح والاول
اعتزال والثاني اصحابنا واني اذا اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وقال الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم
بهذا التحريم بسبب بغيهم **قوله** وقال الذين اشركوا ان كذبوك في ذلك
اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا
به العصاة لا نخلفه وانما فسره بقوله وزعموا ان الله واسع الرحمة لوقوع
الرحمة قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فقرر ما قالوه
ونزيد عليه ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة
لكن لاهل طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجي بيانه في سورة
التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم **قوله** وقال الذين اشركوا
الاية في سورة النحل **قوله** ولولا مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة
قال القاضي لو شا الله ما اشركنا اي لو شا خلاف ذلك مشية ارتضا كقوله
فلو شا لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباونا ارادوا بذلك انهم على الحق
المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة اياها
منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة . **وقلت** واما مقتضى النظم
فهو ان الله تعالى لما ابتدا قوله وجعلوا لله شركا الجن وقوله وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى اخر الايات المتعلقة بامر الانعام نعى عليهم
في اتخاذهم شركا لله الجن والملائكة ونعى عليهم سو صنيعهم في تحريم البحاير
والسوايب وعلم نبيه صلوات الله عليه طريقة الرد عليهم بقوله قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما وحين لزم عليهم الايات والنذر اخذ تسلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما قاسى من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة وبقوله سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
اي كما هو دابهم في الانذار والاحتجاج ولا يتاتى قولهم لو شا الله ما اشركنا
ولا اباونا فانه دابهم وداب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان
دين المحجوج اذا لم يبق له حجة يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا تفكروا

في

في الامر واذا الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان مذهبهم لابد ان يقولوا لو شا الله ما
اشركنا ولا اباونا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم والحسين بن علي رضي الله عنهما
ان عليا رضي الله عنه اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال
الا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا
بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع شيا
ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شي جدلا .
والحاصل ان هذه كلمة حق يريد بها القايل في هذا المقام باطلا ولتفصيل
ما ذكرناه قوله هل عندكم من سلطان علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي قلتموه
جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها
وقوله قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق
الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام استدلالا على اظهار الحق فلله
ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك . ومن يتمسك به لمجرد المماراة والجدال وابطال
الحق يكون حجة عليهم ودليلا ساطعا على افحامهم وعجزهم ونحوه ما ذكر المصنف
في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداكم من دون الله يعني لا تستشهدوا
بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال
هذا بيان لتعجيزهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة
وطائفة مخصوصة فكيف يقال جاوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب
كله ومراده بالتكذيب المطلق قولهم لو شا الله ما اشركنا لانه يهدم جميع
قواعد التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب
امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم
كانوا يهزون بالدين ويبغون رد دعوة الانبيا وكان قد قرع مسامعهم
من شرايع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام
الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شا الله ما اشركنا ولم يكن
غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر
كذلك والايمان بصفات الله تعالى من الايمان بالله تعالى فالمزعوم

بالاية كفرهم قوله وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف منع القراءة
شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وبن جني ما ذكرها في المحتسب وردها
الامام ردوا القراءة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال بها لا يجدي
ولو اريد التقصي منها لقيل ان قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
دفع لدعائهم الى الايمان المعنى ان الله تعالى لم يشأ منا الايمان على زعمكم فامضوا
من حيث جيتم منه وان كونها قد قالوا لو اجبتم عنه وقل هل عندكم من علم ان الله
تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي تقولونه كذب
لان مشية الله مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضي له من الكفر والايمان
ومن ادعى انه يعلم ما قدر الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا هذا معنى ما
روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض
لحال بيننا وبين ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة قوله على قود مذهبكم
الجوهري قدت الفرس وغيره اقوده قودا ومقادة وقيدودة وفرس
قود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول المعنى فلله الحجة البالغة
على ما تقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف
مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم حقا لانه بمشية الله فيؤدي الى
تصحيح الاديان المتناقضة هذا تفسير في غاية من التعسف والحق
ما مر قوله لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم تخصيصه ان قوله
لا تشهد معهم ابلغ في النهي من قوله فلا تصدقهم يعني من باب الكناية
ويجوز ان يكون من باب المشاكلة قوله والدليل عليه اي على انهم شهداء
معروفون قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو اريد مطلق الشهداء
لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد بالحق لا
يجوز ان يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه ولا يقال ذلك
الا في حق من علم بطلان شهادته واليه الاشارة بقوله وتناقضه قوله فان
شهدوا فلا تشهد معهم ٥ قال في الانتصاف وجه مناقضته ان قوله
هلم شهداكم منه اذا طالب كذلك لعله يتبين انهم شهدا كما
تقول الحاكم هات بينة تشهد لك من غير تحقق انهم بينة ويكون

قوله

قوله هلم شهداء يشهدون تحقيقا انهم شهداء وقلت بل مثاله ان يقول
الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف بانه شهداء زور وباطل فيقول هات
شهداك ليشهد والك فاذا شهدوا له ثم خرجوا وعرف كذبهم كان الخصم له من
ان يطلب الشهداء مطلقا واليه الاشارة بقوله وليقيم الحجة قوله او محرم
بمعنى اقل يريد ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان تكون موصولة او استفهامية
فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان في ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية
والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا زائدة
اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم
اي الزموا ترك الشرك ٥ والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو
هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زائدة وان كان الثاني اي ما استفهامية
كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة واتل في معنى القول ولا للنهي
التقدير اقل اي شيء حرم ربكم اي قل قولا فيه تحريما شيئا وهي ان لا تشركوا
به شيئا الى اخره قوله هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان
ناصبة والمنصوب بدلا من ما حرم ٥ واجاب عنه ان المانع من ذلك
وجوب حمل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان لا يكون نواهي لحسن
عطف احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف
الطلبي على الخبري فالواجب ان تجعل ان مفسرة ولا ناهية لتحقق الاوامر
مع النواهي ٥ ثم اورد على القول الذي اختاره سؤالين احدهما قوله فما
تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست
عاطفة بل هي استينافية والجملة معترضة موكدة لمضمون الجمل واللام
متعلقة بقوله فاتبعوه اي اتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد
لانها لله تعالى خاصة والدليل عليها القراءة بكسر ان لانها صريحة في العلية
والسؤال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وتقريره انك اذا جعلت ان
مفسرة لفعل التلاوة لزمك انها محذورة وهو لزوم اشتراك النواهي
والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة متعلق بما حرم اي مفعول له واجاب

بما اجاب فنفطن له فانه دقيق جدا قوله او محرما كله بالرفع اما تاكيد لقوله ما بعده
او فاعل محرما قوله ان التحريم راجع الى اضداد ها قال صاحب الفرايد ومما
ليشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي
حاج ابراهيم ثم قوله او كالذي مر وقوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى وقول الشاعر • بدا لي اني لست مدرك ما مضى • ولا سابق شيا
شيا اذ كان جايا • وقلت تقدير الاية ارايت كالذي حاج ابراهيم
او كالذي مر على قرية وفايدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد
وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكرون
منها بل كانوا مستدينين بها • واما احسان الوالدين وايفا الكيل والقول
الصدق والوفا بالعهد ونحوها فكانوا يفتخرون بالانتساب اليها ويذكرونها
في اشعارهم فابين واما زاله ما كانوا فيه من الرذايل اثبات على ما كانوا فيه
من الفضايل قوله وقري وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر قوله
ايادي سبا وقع في الكتاب صفة مصدر لمحذوف اي فيفرقكم اتباع السبل
تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابنا والاسرة لانهم
في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي • الجوهري ذهبوا ايدي سبا
وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا
اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبايل اليمن
وكذا جا مفسرا في الحديث وسميت المدينة به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف
يسير قوله فتفرق بكم بادغام التا ابن كثير قال ابو البقا فتفرق
جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول اي فيفرقكم ويجوز
ان يكون حالا اي فتتفرق وانتم معها قوله هذه الايات محكمات
يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون قوله الفرقان الكتاب
لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يوتى به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت
الفاتحة بام القران قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب
بن ماتع بكسر التا فوقها نقطتان وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر ابن الخطاب النهاية الاحبار هم العلما
جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر قوله ثم اعظم من ذلك انا اتينا
موسى الكتاب • اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة
ان التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها التراخي في الرتبة
وذهب القاضي الى ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج
انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة فلما دخلت في
العطف على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل
عليكم ما اتاه الله موسى • وقلت يمكن الجمع بينهما ولا منافاة
بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه
من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلك ثم وصاكم
مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات
المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملايكته
وجبريل وميكال الشرفهما على سائر ما وصاه الله وانزل فيه كتابا فالحمل
التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة ايضا • ثم ذي معنى التعظيم
بالالتفات من الغيبة الى التكلم وايثار صيغة الجمع المؤذن بالتعظيم
قوله وقيل هو معطوف على ما تقدم معنى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان
وهو متعسف قوله اوتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما
للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له • قال الزجاج وكذلك
تفصيلا اي اتيناه للتمام والتفصيل • وعلى الثاني حال من الكتاب
ثم التعريف في الذي احسن اما للجنس او للعهد فعلى الجنس يوافق
معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واليه
الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين والعهد
احسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال في جميع ما امر به
لقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل
والايقان فيه قال الله تعالى في سورة يوسف من المحسنين من الذين
يحسنون عبارة الرويا وتجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن

وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول نفس الطاعة
وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتنوين على هذا
للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل **قوله** اي على الذي هو احسن
حذف المبتدا فعلى هذا الصلة والموصول صفة محذوف وهو الدين والعايد
محذوف قال ابن جني هذا مستضعف لحذف المبتدا العايد على الذي وذلك
انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لان من المفعول بدا وطال
الاسم بصلته وليس المبتدا بفضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عايد
الى الموصول وقد جا نحوه عنهم • حكى سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قايل
لك شيا وسوا فاحسن على هذا التفصيل **قوله** كراهة ان يقولوا قال
الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لان لا يقولوا انما انزل الكتاب
اي انزلناه لينقطع حجتكم وان كانت الحجة لله وقال البصريون معناه انزلناه
كراهة ان يقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا الكتاب انزلناه الى
العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود والنصارى الكتاب وما انزل
الينا كتاب **قوله** مثل دراستهم اي مثل قراءتهم اي لم يكن على لغتنا فلم
يقدر على قرآنه مثل ما قدروا عليها **قوله** ونقابة افهامنا • النهاية
ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمنقبا اي ناقب العلم مصنفه والمنقب بكسر
الميم العالم الفطن ويروى ثقافة بالفا • النهاية وهو غلام ثقف لقف
اي ذو فطنة وذكا **قوله** ووقايعها وهو عطف تفسير لقوله ايام العرب
قوله • فقد جاكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفا جزا شرط محذوف
نحو قول الشاعر • قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جينا خراسانا •
اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جيناه وبن الخلاص ولهذا التقدير ان
صدقتم فيما قلتم كنتم تعدون من انفسكم فقد جاكم بينة من ربكم وقد
حققنا القول فيه في الحجرات **قوله** على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات
لانه من مجازه فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
الاية • ثم قال على الغيبة لن تقولوا انما انزل الاية او تقولوا لو انا انزل
علينا جعلهم بعدا اي انزلنا لئلا يقول اولئك البعدا المتصلفون

لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم بقوله من
هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم قال على الغيبة ان تقولوا انما
انزل الكتاب لو انا انزل علينا جعلهم بعدا اي انزلنا تبكيتا والزاما اي انتم
اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جا مطلوبكم فاين مقتضى
قولكم وساعد عليه حذف الشرط يعني لم يثبت عنكم تحري ما طلبتموه مع
بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم
وهاديا الى الصراط مستقيم ورحمة من الله كثير البركات • ومن ثم قال وهو
من احاسن الحذوف وقد سمى مثل هذه الفا في سورة الحجرات فاء فصيحة
وان كانت جزائية لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت **قوله** عن البرا ابن عازب الحديث رواه وابو داود والترمذي
عن حذيفة ابن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن واخر ذلك
نار تطرد الناس الى محشرهم **قوله** بجزيرة العرب • النهاية قال ابو
عبيد هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى
اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض
قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها
واحاط بجانب الشمالي دجلة والفرات **قوله** فلم يفرق كما ترى بين النفس
الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها ولم
تكسب خيرا • قال في الانتصاف يروم الاستدلال على ان الكافر
والعاصي في الخلود سوا حيث سوى في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما
يستدركانه بعد ظهور الايات • ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في
البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل
ما يكسبه من الخير بعد وبظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق
فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في السلامة
وقال ابن الحاجب في الامالي الايمان قبل مجي الايات نافع وان لم يكن عمل
صالح غيره ومعنى الاية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح

لم تكن آمنت قبل الآية أو كانت العمل الصالح لا مع الإيمان قبلها فاختصر للعلم
به قوله لم تكن صفة لنفسا وإن وقع الفصل لأن المعنى على التأخير لأن إيمانها فاعل
لا ينفع وكان الواجب لا ينفع إيمان نفس نفسا لم تكن آمنت من قبل فلما أوجب
الضمير المتقدم ليعود إلى النفس بقيت الصفة في محلها • وقال صاحب التقريب
وقد ثبت أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فلنا ول الآية أن أو بمعنى الواو
كما قال الحسن أو ابن سيرين أي إذا انتفيا لم ينفع وجودهما حالة ظهور الأشراط
أو لا ينفع نفعا منجيا من دخول النار دون من الخلود أو لا ينفع من لا يؤمن إيمانها
ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه أو الإيمان هو الاعتقاد
والكسب هو العمل والقول اللساني عمل وكسب فالمراد لمن لم يكسب من لم
يتلفظ بالشهادتين ويقول بشقاوته أو يتلفظا هو اللفظ إذ عند انتفاء
أحد الأمرين من الإيمان والكسب ينتفي النفع فلا جزم بانتفاء النفع إلا بالجزم
بانتفاء أحد الأمرين إلا عند انتفائهما جميعا وإذا انتفيا جميعا فلا
نزاع في أنه لا ينفع قطعا • فأما إذا انتفى أحدهما دون الآخر ففي محل الاحتمال
فلا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله أو كسبت عطف على آمنت والمعنى
لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير
كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر
تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد
الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم يكن
يعني لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا وقال
الإمام المعنى أن أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها
فلم ينفع الإيمان نفسا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت في إيمانها خيرا
قبل ذلك • قلت ـــــ والعلم عند الله والذي يقتضيه البلاغة
والنظر الفائق ويستدعيه مقام الحث على الاعتصام بحبل الله المجيد
والقرآن الكريم والحض على الاهتداء بهديه بقدر الوسع والإمكان
والاغتنام بالفرصة قبل فوات الأوان ما عليه كلام ابن الحاجب ـــــ
وصاحب الانتصاف لكن مع تغيير يسير وبيانه أنه تعالى لما خاطب المعاندين

المكذبين

المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون وعلل الإنزال بقوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وبقوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم إزاحة للعذر
وإلزاما للحجة كرر إلى قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا
لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني أنزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف
لكل ريب والهادي إلى طريق مستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا
لمسيرهم إلى الله في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الإيمان والعمل
الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة الخطيرة الجليلة أن كذبوا بها ومنعوا الناس
عن الانتفاع بها فضلوا وأضلوا فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها
يعني ما ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يفعلون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا
بنزول الملائكة أو عقاب من الله تعالى ليستأصل شأفتهم كما فعل بالمكذبين
من الأمم السابقة أو يأتي عذاب الآخرة وبأشراطها بأن يأتي بعض قوارعها
فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم من قبل
من الإيمان والعمل الصالح مع الإيمان فكأنه قيل يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا إيمانها أو كسبها في إيمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيرا من قبل ففي الآية لف لكن حذف إحدى القرينتين بإعانة النشر
كما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا
على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام
باللف • ومن فواضل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآية المتتابعة العثور بعد
هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط وتفريط على قوله ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون فوالذي نفسه بيده ليقف على صنع الملك العلام ما يقرعه بالتحدث
والإلهام فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ويستبعد من أن يتلفظ بمثل قد جاءت رسل

ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا وظهر منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع
الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شي
قط **قوله** اشراط الساعة كطلوع الشمس رويناه عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال
ودابة الارض • **وعند** هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا
بان يقول لهم انتظروا ذلك الموعود اني معكم من المنتظرين اتباطا لهم ثم
ثنى بما بنى عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شي • **وثلث** بالاقبال على من نجع فيه الانذار والوعظ بقوله من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يرتبه ليليه من خاصة نفسه بقوله
انني هداني ربي الى صراط مستقيم • وختم بخاتمة شريفة مطابقة لما بدئت
السورة به من المقاصد وهي قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان الفاتحة
فتحت بذكر بدا النشاة الاولى لبيان اثبات التوحيد ونفي الشرك
فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجز بيانه **قوله** افترقت اليهود الحديث من
رواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة
واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي
قوله ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل • **قال**
الزجاج معنى لانه غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شي
لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه
ان جزا الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير
وفي النفوس • **قلت** فعلى هذا لا يتصور في الحسنات الا الفضل
قوله وقرى قيما بكسر القاف وفتح اليا مخففة الكوفيون والباقون
بفتح القاف وكسر اليا مشددة **قوله** ملة ابراهيم عطف بيان يريد
ان الدين القيم هو ملة ابراهيم بعينه قال الراغب الملة كالدين وهو اسم

لما شرع الله تعالى على لسان الانبيا عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق
بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي يسند اليه نحو اتبعوا ملة
ابراهيم ولا يكاد يوجد مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد امة النبي ولا
يستعمل الا في جملة الشرائع واصلها من امللت الكتاب **قوله** اغير الله ابغي
ربا جواب عن دعائهم له لان كل تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا
ما فيه اداة الحصر • **وهذا** قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن
قولهم اتبعوا سبيلنا **قوله** لانما هو ات قريب اي الموعود سريع
الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد • • •

الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ان
الشك ضيق الصدر اي الحرج بضيق الصدر ولازمه فاطلق الحرج
واريد الشك فيكون كناية **قوله** او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره
والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف يضاد غير
منشرح الصدر ويشهد للاول او كان يضيق صدره من الادا وللثاني قال ابن عباس ... الله
قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخاف من يروى انه صلى الله عليه
وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي • **وقلت** الحديث رواه الامام
احمد بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا
لا يغسله الما تقراه نايما ويقظانا ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت
رب اذا يثلغوا راسي • **وقلت** زيادة الحديث رواه الامام احمد
بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال**
فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق
عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك
الحديث • **قوله** لا يغسله الما اما عبارة عن ان يكون محفوظا في الصدور
عن منكل بما في الصحف كما جا في حديث مناجاتهم في صدورهم يوتين قوله

يقال نابها وتقطان عبارة عن ثباته وبقائه وانه يغلب ولا يُغلب ويعلو ولا يُعلى القلع الشدخ قال القاضي على اللغة الثاني فلا يكن يحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك ان اللغة اذ يتسبب النهي على كون الكتاب منزلا ● وتقريره على الشك ان يقال اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليداوم على اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا ● وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى تفسير الضيق والحرج ان المص اما وارد على نزع العصا لمن تحدى بالقران وبغرابة نظمه او هو تقدمة لدلايل الاعجاز والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز فكن منشرح الصدر رفيع البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم به فانه لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة بقوله وتقاعدهم عن المبالاة بهم فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجيء قوله وكذلك اذا اتفق تعليل التعليق لينذر بالنهي على تاويل الحرج بالشك قوله متكل على عصمته ● التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير قوله النصب باضمار فعلها روي عن المصنف انه قال لو ازعم معطوفا على محل لينذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه قوله او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمؤمنين كقولك هو ذكر للمؤمنين ثم كلامه ● فان قلت ما الفرق بينه اذا كان عطفا على كتاب وبينه اذا كان خبر مبتدا محذوف ● قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمؤمنين لتنذر به وعلى الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمؤمنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلا بنفسه والكتاب مستتبعين ايهما ● وهذا يؤيد الوجه الثاني في تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدي فتكون الاية على حد ان قوله تعالى فاتوا بسورة مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا

كما سبق في موضعه قوله هو من قولهم لا ارينك ههنا اي هو من الكناية ظاهره ان المتكلم ينهي نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب اي لا يكن ههنا حتى اريك فيه فان كينونتك ههنا مستلزم لرؤيتي اياك المعنى ان الحرج لو كان مما ينهي لنهيناه عنك فانته عنه بترك التعرض له قوله اتبعوا ما انزل اليكم من القران والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعد ما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما اوحي اليه ليكون ادعى لانشراح الصدر ● قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران وما اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما انزل عليه قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله ما انزلت اية الا وهو يحب ان يعلم فيم انزلت وما معناها يعني ما انزل الله اية الا ان يتبع حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من مودب الا وهو يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القران قوله وتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغير ياء ● قال الزجاج يذكرون اصله يتذكرون حذف التاء الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت الشيء على تمهل نحو تفهمت الشيء وتعلمت اي اخذت الشيء على تمهل وعلى معنى اظهار الشيء والحقيقة غيره نحو تغافلت اي اظهرت اني غافل فيبقى المحذوف التاء الثانية لان الباقي في الكلمة من تشديد العين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال قوله قليلا ما تذكرون حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره تخصيص الذكر بقوله يتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل اليكم من ربكم لا لله تعالى لقوله ولا تتبعوا من دون الله اولياء لكنها تذييل على التفسيرين الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل اليكم من ربكم هو دين الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء فيرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير لله ايضا الى دين الله ● ويؤيد قوله ويضلوكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا وتوكيد بقوله لا تتبعوا دلالة على التصريح على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره فجيء بقوله قليلا

ساتذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين ظلموا انبياءهم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله واتبعوا شروع في التفصيل لما اجمل في قوله لينذر اي كيف انذرهم فصّل قل اتبعوا وانظروا **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة تؤذن بالعدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقال ابو البقا لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما تهلك اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذلك يطلق على الجماد ● الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا ومهلكة قال الله تعالى كل شيء هالك **قوله** وانما قدرناه قبل الضمير في جاءها يعني انما يقدر المضاف قبل طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرائد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز وهو الاهل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قايلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا والغرض ذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول ● فعلى هذا توجيه الاهلاك على القرية هنا لا الاهل بدليل قوله اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الكناية ● فكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدها فالضمير في اهلكناها وفي جاءها راجع الى القرية وفي اوهم راجع الى الاهل المقدر في جاءها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير على القرية وجهان احدهما انك اذا اقمته مقام المحذوف فصارت المعاملة معه بعين ان الضماير الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار المحذوف ● وثانيهما ان تقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية اهلكنا اهلها فجا اهلها باسنا بياتا او هم قايلون

قوله واما جاني زيد هو فارس فخبيث قال صاحب الفرائد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العايد وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو فعلى هذا لا وجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاني زيد هو فارس لتحقق العايد ● والجواب ان المصنف قابل قوله خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة ● وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال المؤكدة ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية وكالجملة الفعلية ● واما الاسمية فالوجه الواو لا لافادة على الثبوت الا صورا معدودة ● واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ففي تاويل متعادين يعاد بعضا البعض وتعاديا به كما قال ابن الحاجب معنى في فيهم كلمته فوه الى فيه مشافها فالوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهمه من لا يخطر بباله فم المتكلم ولا فم المتكلم ولا يتداول الجار فصار كالمفردات فتعلم ان التاويل انما يصح في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله حذفت الواو استثقالا لا ان الواو محذوفة مرادة لان الذكر وحده غير رابط ولولا الاستثقال لم يحسن حذفها ● الانتصاف الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها استاذنت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية بقوله جاني زيد وهو راكب وتفتح ذلك في العاطفة فلا يتاتى ان يصح اجتماعها معها وان كان معنى العطف فيها ● ولهذا لم يمتنع الجمع بين حرفي العطف فنقول سبح الله وانت راكع او انت ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا لا هو العطف المقتضي للمشاركة واستغني به عن واو الحال كما يعطف على المقسم به فيدخله في القسم من غير حرف قسم في نحو والضحى والليل ولو قلت

في غير التلاوة وما للسبيل الصحيح والحاصل انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن
مستنكرا بل يركد اذ ان لو رايت بهما كان فصيحا مختصرا • قال في الانتصاف
يظهر بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في معناه بخلاف
الواو الحال والعلة التي علل بها مفقودة في القسم • وتلك
عن الانتصاف ان قول المصنف واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة وقال صاحب المفتاح
وحق النوعين اي الحال بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلهما الواو نظرا
الى اعرابهما الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كانت واو الحال اصلها
العطف • وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها
الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة عند الجهات جامعة بينها
ببسط العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد
قوله • والدعة • الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو يقال
ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض
وانما خولف بين العبارتين وجعلت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة
على قوة امرهم فيما استند اليهم لان الغفلة اظهر في ارادة الدعة والخفض
للعيش فانها من دأب المترفين المتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه
اشارة الى انهم كانوا ارباب يسر وبطر • قوله فما كان دعواهم ما كانوا
يدعونه من دينهم • اعلم ان دعواهم اما من الدعوى او من الدعاء وعلى الاول
قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا
الشيء في غير موضعه وعلى الثاني الدعاء اما محمول على الاستغاثة اي فما كان
استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين
كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه قبل ذلك لانهم علموا حينئذ
ان لا مستغاث من الله لغيره • واما يجري على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين
كناية عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله
ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا واليه الاشارة بقوله فلا يزيدون
على قولهم وعرفهم على ما كان بينهم قوله دعواهم بالكعب

قيل انما ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء حينئذ اضطراري نحو يا لكعب فلا بد من
نصب علامة لتميزه من النداء الاختياري نحو يا غلام وعينت اللام للاختصاص
والموضع موضعه قوله ولات حين دعا قال صاحب المقتبس ان لات انما
اردفت بلا المشبهة بليس ليتميز بها شبها صورة كما لها شبه معنى فيحسن فيها
اضمار اسمها لان اضمار الاسم لا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس
ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما في دخولها على غيرها الباس لان لا
ليست لنفي الحال الصريحة فخصت بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فهي انما وقعت
وقعت لنفي الحال فلا تختص بالاحيان • ويجوز العكس اي يكون دعواهم الاسم
وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقاء جعل ان مع ما بعدها
اسما اولى لكان لانه افاد قصر الدعوى على هذا التقدير لان فما كان دعواهم قولا
من الاقوال الا هذا القول المخصوص او ما كان دعواهم قولا من الاقوال الا هذا
لانه من قصر المطلق على المقيد • مثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت
واياك ان تاتي بمثال على غير هذا المنوال فتعدل عن الصواب • نعم
التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما والتقديم والتاخير
اما الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيدا اخوك وجدت
الفرق فان الاول يقال لمن عرف زيدا لكنه يتردد هل هو اخوه ام لا والثاني
لمن عرف اخاه لكنه شاك في انه زيد ام عمرو فاذا اثبت بالنفي والاثبات
اشرت الى ان ذلك التردد راجع الى الانكار فانت تقصد رده الى الصواب
بما امكن لكون ما والا انما يتلقى بهما من يصر على الانكار وكذا هاهنا اذا
جعلت الدعوى اسما وقع التردد في القول اي الدعوى هي القول ليست غيره
فيتفق معنى هذا مع معنى القصر فكان توكيدا مثله واذا عكست وقع
التردد في الدعوى اي القول هو هذه الدعوى غيرها وفيه اشكال واما
اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا تقدمت انها عن مقرها وكان
الاهتمام لشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار
عجزهم وابداء انقطاعهم واستغاثتهم وانما تخصيص القول فتابع والله
اعلم قوله كما قال دعواهم فيها فيقول ما اذا اجتمع المسلمين ذلك

على ان قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام
قوله والوزن يومئذ الحق وقوله فما كان دعواهم وارد في الدنيا لانه
معقب بقوله وكم من قرية اهلكناها الاية فالفاء في فلنسألن فصيحة
كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الاية الا ان قالوا انا كنا ظالمين
فقطعنا دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسألنهم فجي بالجملة القسمية ووضع الذين
ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير قوله اذا فاهوا متعلق بقوله
والتقرير يعني تكلموا بالسنتهم فكان تقريرا لاستحقاق الوعيد قوله
وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل • قال الامام
هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل
لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا • وقلت الاول هو الصحيح وعليه
الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال
القبيحة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان ذكر محيي السنة والاحاديث الصحيحة
متعاضدة له • منها ما روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت
النار فبكيت فقال هل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم
اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه
ام يثقل الحديث • وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن
عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله
عنه فقال له اني مستخلفك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله
عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما خفت موازين
من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان
لا يوضع فيه سوى الباطل ان يكون خفيفا • وقال الزجاج الاولى ان يتبع
ما جاء في الاسناد الصحيح انه ميزان له كفتان من حيث نقل عن اهل السنة
وقال القاضي والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة • ويؤيده ما روي
ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر

فيخرج له بطاقة كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة • وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقيعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب
يكتب فيها ثمنه قوله او ما توزن به حسناتهم عطف على قوله انها الموزونة
هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان بقوله فمن رجحت الى اخره نشر لقوله
جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بناء على تفسير الميزان على الخلاف قال
القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه
باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قوله بما كانوا بآياتنا يظلمون
يريد ان قوله يظلمون ضمن معنى التكذيب فعدي بالباء قوله او ما مكناكم
فيها بمعنى مكناكم في الارض انما يجري على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا
وقرارا او هو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها • فان قلت
قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتي العبارتين كناية وخالف ههنا • قلت
الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به وتضمن الكلام معنى الاعتبار بالامم
السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني اهل مكة لم يكونوا
متمكنين في الارض تمكينهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان بدلالة
قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر لان جميع
بني ادم لم يكونوا متصرفين في الارض ممكنين • ولذلك عطف قوله وجعلنا
لكم فيها معايش عليه واخر المصنف الكناية عن التصريح • واعلم ان هذا
نوع اخر من انواع الانذار فان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية معطوفة على
جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد
مكناكم ولهذا ذيله بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما
تذكرون • فان الشكر مناسب لتمكنهم في البلاد والتصرف فيها كما ان
التذكر موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل قوله والوجه
تصريح الياء وعن نافع انه همزها تشبيها بالصحايف قال الزجاج فاما نافع

بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت اليا زايدة نحو صحيفة وصحايف
لانها من الصحف واما معايش من العيش فالياء اصلية وانما همزت الزايدة
لانها لاحظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز
وحكوا في مصايب الهمز في جمع مصيبة • واجمعوا على ان الاختيار مصاوب
ولا اعرف وجه معايش الا ان هذه اليا اسكنت في معيشة فصارت على لفظ
صحيفة فحمل الجمع على ذلك **قوله** الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز
ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم اي ادم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب
بقوله ثم قلنا يا باه • قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو يعني في
قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان
متراخ وليس كذلك والواو ليس للترتيب فثم بمعنى الواو • قال الزجاج وهذا
خطا لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا بدانا خلق
ادم من تراب ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم
امرت الملائكة بالسجود • وخلاصة القاضي حيث قال ابتدانا خلقكم ثم
تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا • وقيل ثم
قلنا لتاخر الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما اذ يقال لمن هناكم وهو ساكن
لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفائدته الامتنان
على المخاطبين • وقلت يمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام
الامتنان يقتضي ان يقال انكون اتم سجود الملائكة ارفع درجة من خلقهم
وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز
به ابوهم من نيلنا الفضيلة • وقيل ثم عقب في البقرة الامر بالسجود مسالة
التحدي بالعلم **قوله** تاكيد معنى الفعل لا لصاحب المفتاح والمتعلق
من الصارف عن فعل الشي ومن الداعي الى تركه فيحتمل عندي ان يكون معنى
في قوله علت كلمة ما منعك ان لا تسجد ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون
لا غير صلة قرينة للمجاز • وقال الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال
رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية
ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يريد قهره

وقوله ما منعك ان لا تسجد اي ما حملك وقيل ما الذي صدك وحملك على ترك ذلك
قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك اجابة قال القاضي هذا
دليل على ان مطلق الامر للوجوب وللفور **قوله** وانه خالف امر ربه عطف
تفسيري على قوله معاندته وكفره • قال الزجاج كل من خالف الله في امره ولم
يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع **قوله** كيف يكون انا خير منه جوابا قال
الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شي منعك من السجود
والجواب منعني كذا ولذا الكلام اتى بشي في معنى الجواب لكن غير جواب لان قوله
انا خير منه انما هو جواب ايكما خير المعنى منعني من السجود فضلي عليه وقلت
فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت • قال القاضي
غلط ابليس فيما قال لانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما
يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار
الصورة قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية
وهو ملاكه قال يا ادم انبئهم باسمائهم وفي الاية دليل على ان الشياطين
اجسام كائنة وفيه ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح عقليين • ه
قوله الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين • وفيه ان مكان المتكبر
السفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو وان تسفل ومن ثم قال ابليس
في جهنم مثوى للمتكبرين • وروينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة
امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى
سجن في جهنم يقال له بولس الحديث **قوله** رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته
النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر الاساس يقال لا يقدر على الله من
هو اعظم حكمة منك • الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة
كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل ان ينكس ويضرب بذقنه صدره وقيل
الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك
قوله انتعش اي ارتفع يقال انعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش
العاثر اذا انتهض من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه

من قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على دفع الله اي اراد الله دفعه وقال الاخفش
يغشيك الله اي دفعه ولا قول ثمة كقوله تعالى كن فيكون قوله وهصه الله
النهاية وهصه الله الى الارض اي رماه رميا شديدا والوهص ايضا شدة الوطء
وكسر الشيء الرخو قوله وهو تكليفه اياه بيان للسبب وما وقع به في الغي يا في
مفعولي التكليف يعني اغوا الله هو تكليفه اياه ما وقع به في الغي من امره بالسجود
وفيه ميل الى مذهبه • قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فيما اضللتني
وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت به قوله حملني الانف • النهاية الانف
الحمية من الغيرة والغضب قوله لا تقول والله بزيد لامرن لان معمول
المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا
خلاصته انه اقسام بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ذكرناه في سورة الحجر
قوله يرمي بالقدر اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن لسان اهل
السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمي اهل السنة بالقدرية
في سورة حم السجدة وبعد هذا في قوله واذا فعلوا فاحشة قوله واصل الغي
الفساد • الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون
من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من
اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى • وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر الغي وقوله فعصى ادم ربه
فغوى اي خاب قال ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقد يسند عليه من
غوى الفصيل قوله وانتصابه على الظرف • وقيل فيه اشكال
لان حكم موقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في ذا البيت شاذ
وعذر من قال لهم الزجاج لاقعدن لهم على صراطك المستقيم ولا اختلاف
بين النحويين في ان على محذوفة ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن
اي على الظهر والبطن قوله كما عسل الطريق الثعلب • اوله •
لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل • يصف الرمح اي لدن اي
لين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب
والضمير في فيه للهز او للكف قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه

الحديث اخرجه النسائي عن سبرة بن معبد مع زيادة ونقصان النهاية الطريق
يذكر ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التأنيث اطرق
كيمين وايمن قوله مثل الوسوسة اليهم اي استعار لهذه الالفاظ على
التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي تسلطه
ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات • قال القاضي من اي وجه يمكنه
كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قوله وتسويله • النهاية التسويل تحسين الشيء وتزيينه الى الانسان
ليفعله او يقوله قوله واستفز واستفزه الخوف استخفه وافزعه ازعجه
قوله وكانت لغة يوخذ لغة حين كان ديوخذ صفته وقيل لغة تميمية
ديوخذ حين كانت فاسمه ضمير الحروف وذلك الجواب ان اختصاص كل
من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به من الحرف انما كان بوضع الواضع
فلا يسال عن علة ذلك وانما يسال عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال
كان الجواب من الاسلوب الحكيم قوله كما ذكرنا في تعال اي تعال من الخاص
الذي صار عاما وتقدم في قوله قل تعالوا اتل ما حرم قوله على كبدها
الجوهري كبد القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين
طرفي مقبضها ومجرى السهم منها قوله اما من بين يدي تقديره اما اذا
جلس بين يدي فيقول قوله فانا والى الغفار لمن تاب اي ادفع هذه
الوسوسة بصدر الاية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة
والايمان والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يامن قوله على
تخلفي بفتح اللام وتشديدها وتسديدا لها على الجمع المضاف بخلف
الرجل من خلف بعده كالاولاد • النهاية الخلف بالتحريك والسكون
من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء قوله قاله تظنيا بدليل قوله ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما راى فيهم مبدا الشر مستعدا
او مبدا الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تغليب لقوله لاملان
جهنم منكم قوله كما في قوله انكم قوم تجهلون الاصل تجهلون بالياء

يريد به البيضاوي

والذي يظهر لي في عدم ذكر الفوق والتحت ان ابليس لما بين الجنس [illegible] الاغواء [illegible] فالجواب [illegible] ان [illegible]

صح

[illegible]

وايضا في تخصيص [illegible] الجهات بالذكر [illegible] الاضلال حسبما يكون من جهات الانسان

ثم حق الكلام [illegible]

الجاري على الغيبة لانه صفة قوم فغلب المخاطبين **قوله** ويا ادم وقلنا يا ادم
اسكن وقلنا للبشر ان بازهن العصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الى آخره وهو اقرب والها كرامة اخرى مختصة بالبشر اثباتا
على المخاطبين من اولاده ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما منعك
ان لا تسجد الى اخره وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجدة وامتناع
ابليس منه كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو
السوات وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية
عن فعل قبيح يفعلونه ويزعمون ان الله نسك من المناسك وهو طوافهم
بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة **قوله** والدليل على كونه مستطردا
العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند
كل مسجد وفائدة تأخيره عن الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح
تلك الفعلة والنهي عن الى المنقبض ولذلك صرح بذكر كل مسجد **قوله**
قال الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون الطعام في الموسم الا القليل
ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله تعالى كلوا واشربوا بيانا لفساد
تلك الطريقة **قوله** وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
سوالسوا **قوله** وقرئ هذي الشجرة قال ابن جني قراها ابن محيصن والهاء
في ذه بدل من الياء في ذي ويدل على ان الياء الاصل قولهم في المذكر ذا
والالف بدل من الياء فان اصله عندنا ذي مثل حي فحذف الياء الثانية
بقي ذي كما لحلى ابو علي فكرهوا ان يشبه اخره اخر كي واي فابدلوها الفا
والذي يدل على ان ذا وذي وانه يجوز مثلا في جواز تحقيره في قولك
ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا يحقر ما ومن **قوله** ليبدي جعل ذلك
غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة او للعرض عليه انه اراد
ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة
وقيل ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان شرائط الاضمار موجودة
وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا في الوجود اجيب

ان

ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند وجوده كما ان الوضوء شرط
للصلاة ولا يجب من وجوده وجود الصلاة **قوله** والدليل على انه شرط قوله في
المفصل وفيه ثلاث شرائط واللام ههنا للتأكيد ليؤذن ان هذا الغرض
كان مهتما بشأنه في الوسوسة **قال** صاحب المفتاح والاصل فيه اللام
فاذا لم يجتمع ما ذكر التزم الاصل ومعلوم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلزم الحذف
قوله ما ووري ان ستر ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يختاران
ستره لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان لا يطلع معطوف على ستره
على سبيل التفسير **قوله** وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم
الامور اي في جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان
المطلوب الاولي منه وانه مهتم بشأنه لكونه مستقلا مستتبعا للاخراج
من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو في ايقاع الصلة والموصولة
وهي ما ووري عنهما موضع العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في
بيتها اشعار بزيادة التقبيح وفي جعل من سوآتهما بيانا له ايذان بزيد



الشناعة والتقبيح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
وانما كان مستقبحا في الطباع والعقول كانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع
من قرب الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف فيه ه
ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السني
كان تأويله ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف
قوله في اويصل وهو تصغير واصل والاصل وويصل **قوله** لان
الثانية مدة اي انما تقلب اذا كانت الثانية متحركة تشبيها للواو الثانية
بالالف لسكونها في ان لا اثر لها اما ووُيصل فحركتها اخرجتها من ذلك الحكم
قوله في قراءة عبد الله اوري بالقلب **قال** الزجاج ووري يجوز فيه
اوري لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها همزة الا ان القراءة المشهورة
تتبع لانها موافقة لخط المصحف **قوله** يلح ربهما كلا ولا اي ينظر الى مرجعها
الاعلى لح كلا لح ولا لح والثاني تأكيد قال المطرزي وفي الاساس
اسمع من هولاء واقل من لفظ لا ه ه والنشد ه ه ه

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غثاثا ولا يدنون رحلا على رحل **قوله**
اي ما كان يتطرقهم الا مدة يسيرة كالمغو بلا ولا غثاثا بالكسر اي على عجلة
قال القاضي واستدل على فضل الملائكة على الانبيا بهذه الاية وجوابه
انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما
ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة
وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا • **وقلت** بل كان رغبتهما في
الاكل لا لاجل القسم ولا لاخبار المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما
قال المصنف فنزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله وقوله
بعيد هذا بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا
لا لان يصيرا ملكين بالاكل لانه خلاف ما عليه الملك ولا لطلب المرتبة
لان كونه مسجودا للملائكة كفاه دلالة على انه افضل منهم • **وقد**
تم امتنع ابليس من السجود لغيره قد يمكن ان يكون رغبته للخلود لقوله هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى • **وقال** الامام المحققون انكروا
حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما
صدقاه او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل اذا زينه
الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال • **وقال** صاحب الانتصاف لا يلزم
من اعتقاد ابليس ذلك ان لا يكون الامر كما اعتقده ووسوس به فقد علل
ابليس **منع** الشجرة بكونه كراهة ان تخلدا او تكونا ملكين فهو كاذب فيه
فلم يعترد الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل
الملائكة من الغرور **قوله** كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين
وقالا انقسم بالله انك لمن الناصحين جعل تعريضهما القسم ابليس بمنزلة
قسمتهما فان الهمزة في انقسم بالله للتعريض • قال صاحب الانتصاف فيكون
في الكلام لف فان ادم وحوا لا يقسمان بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب
وقلت كلام المصنف الى التغليب اقرب **قوله** اذا قسم لهما بالنصيحة
واقسما له بقبولها لا انتصاف ثم يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا
ذكر فلا يتم الا بان يسمى قبول النصح نصحا للمقابلة كما ترى وما عندنا

سبى

موتي جعل الناسيه بالوعد وحضوره وعدا وكلامه من اوله الى اخره مدخول لان الكلام
لما دل على القسم من الطرفين وجب تقدير القسم والمقسم عليه لغير المذكور **قوله**
فدلاهما فنزلهما • **روى** الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في
البير ليأخذ الما فلا يجد فيها ما فوصفت التدلية موضع الطمع فيما لا فايدة فيه
فيقال دلاه اذا اطمعه او يعني جراهما من الدال والدالة اي الجراة التجاوز ندي
فدلاهما حطهما عن درجتهما او اجراهما والدال الجراة **قوله** يجعل طرفه الجوهري
الطرفة مثل الغرفة والصف والاساس وضع الاسباط رقه وطريقة طريقة
اي وضع بعضها فوق بعض **قوله** وتوثق بالسعيد • **الجوهري** السير ما يقد
من الجلد والجمع السيور **قوله** واصله يخصفان قال ابن جني ان ادغام الثاني لمما
اسكنها والقا قبلها ساكنة بكسرها لالتقا الساكنين فصار يخصفان **قوله**
وهو منقول من خصف قال ان القا يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول
واحد والمفعول شيا من ورق الجنة وقرئ بضم اليا وكسر الصاد مخففا من
اخصف وبالهمزة متعدي الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما **قوله** حصد ردا



وذري ومجن يقال ذرت الريح التراب ومنه ذري للناس الحنطة اختصر في
الكلام لان بين القدرية والجبر امرا اكرم **قوله** وسميا ذنبهما الى قوله ظلمنا
اي بالواو لبدل على معطوف عليه فانه تعالى لما ذكرها بقوله الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين شكانا الى الله واعترفا بالتقصير
وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبيا
قال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة • **وقيل**
ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر
كلام المصنف **قوله** وقيل عن فضله لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الى قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر عن ابليس حال اقدامه على الذنب
قوله اصابني بك اي لاجلك وسببك • **الجوهري** استعمل في بمعنى البا
قال • ونركب يوما الروع فيها فوارس • بصيرون في طعن الكلى والاباهر •
اي بطعن الكلى والاباهر لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة بان
في بعض التفاسير انحوا سقته في الجنة خمرا فسكر ثم تناول الشجرة وبه • قوله

قوله لانها عورة **قوله** حنطه الدنيا به الحنوط ما خلط من الطيب لاكفان الموتى
قوله لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف ريشا على لباسا ليوذن بان الزينة
غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر
العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد **قوله** فيما يرجع الى عود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزلة هو
اي لباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة تقرب فيما يعود من الذكر من
المضمر **قوله** وذلك صفة للمبتدا • قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك
غير شديد على الظاهر لان حق الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس
التقوى وقد صرحوا بان عامهم هذا جايز ولعامر هذا غير جايز والمضاف الى
المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقا يجوز ذلك على تاويل
المذكور او المشار اليه • وقال صاحب الكشف كانه قيل المشار اليه خير
كما تقول زيد هذا قايم **قوله** تعظيم لباس التقوى لان المشار اليه
قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب **قوله** او ان يكون
اشارة الى اللباس الموارى عطف على مجموع قوله وارتفاعه الى اخره من حيث
المعنى اي يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى على الوجهين المذكورين
او ان يكون اشارة الى اللباس الموارى غير اللباس التقوى والى الاشارة
بقوله لان مواراة السوءة من التقوى **قوله** تفضيلا له مفعول له والفعل
المعلل معنى قوله ان يكون اشارة اي يشير الى اللباس الموارى تفضيلا له على
لباس الزينة **قوله** وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد يعني
قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم جات تابعة لحديث ادم
والشيطان واظهار عداوته له والتحذير عن متابعته لجري فيه حديث
كشف العورة وتحدرا فاستطرد حديث ستر العورة وحسنه حتى انكر على من
اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الاية
ثم عاد الى بيان التحذير عن متابعة الشيطان بقوله يا بني ادم اما ياتينكم
رسل منكم الايات **قوله** كما محن ابويكم باخراجهما منها تريد ان قوله
كما اخرج ابويكم وضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي فتنة

في المحن والبلايا بسبب الاخراج **قوله** العدو المداجي • الجوهري المداجاة المداراة
يقال داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة **قوله** الا من عصمه الله يجوز
ان يكون استثناء متصلا اي لا يخلص من فتنته وكيده الا من عصمه الله ويمكن وان يكون
منقطعا اي لكن من عصمه الله يخيف المومنين منه **قوله** وان زعم من يدعي رؤيتهم
ورد ونحوه وهذا اشبه تعض ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة
الجن وفيها عشيته اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود كثير حالت بيني
وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا
مستثفرين ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد
في مسنده • والحق ان الاية واردة في التحذير منهم ومن مكايدهم والخطاب
عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح احاديث
في ذلك منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو الى ان ساق الحديث الى
قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال
ذاك شيطان **قوله** بحرقه • الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرقه
افتراه **قوله** انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون اي خلينا بينهم
وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم جعل الجعل تخلية بناء على مذهبه قال الزجاج
جعل على ضروب منها جعلت بعض الشي فوق اي عملته وهيأته ومنها جعل زيد
فلانا عاقلا اي سماه عاقلا • ومنها بمعنى اخذ وطفق ومعاني الاية على الاول
اي انهم عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين تزيدهم في غيهم كقوله تعالى
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تحملهم على المعاصي حملا
شديدا **قوله** وهذا تحذير اخر ابلغ من الاول لان فيه التسلط والاطاعة
والتسويل لقوله تولوهم واطاعوهم • وقلت ليس تحذيرا اخر
اذ لو كان لاوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا
للموجب فانه تعالى لما حذر بني ادم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا
اتبعه لهم ان ليسالوا لم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل لانه بمنزلة العدو
المداجي يريكم ولا ترونهم فقيل كيف يمكن هذا التمكين ومن اين

مسنح له ذلك فقيل لانا جعلناه سلطانا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما عرفنا • وقال الامام احتج اصحابنا
بهذا النص على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم
قوله على الضمير في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم امتنع العطف
على الضمير المتصل • قلت لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله
من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب
العطف عليه قالوا الحل هذا النقل خطأ لان القول بالانسحاب في التوابع
هو المختار عنده وعند ابن الحاجب • وقلت انما لم يحسن ههنا
لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استجلاب الثاني لتصحيح العطف
عليه فلا يستعمل الوسيلة اصلا قوله واذا عطف على اسم ان وهو
الضمير فانه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف اي ان يكون الضمير للشان
خلاف الظاهر والعطف على الضمير في يريكم فانه غير مانع وانما جعل الضمير
للشان وان جاز ان يكون للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه
يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه قيل لا يفتننكم الشيطان
لان الشان والامر كيت وكيت وعلى النصب لا يبقى للضمير المرفوع المؤكد منه
فايدة قوله هم قدرية مجوس يحملون ذنبهم على الله تعالى حين قرنه على الحسن
فان القدرية من حيث ... الله • ووجه المناسبة بين هذا الاسم
والمسمى في ... على ... طاير همهم في ... قوله لان
فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي
ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على
مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي
قوله وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول ابن عباس
ومجاهد في معالم التنزيل • وانما عدل عنه السياق اما السياق
فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يدل على وجه التشبيه في
قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي لا تتصفوا بصفة

يوقعكم

يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف فتحرموا دخول الجنة
كما حرمها على ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته واما
السياق فقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقولهم
والله امرنا بها نحن مقتدون بالطواف عراة وهو من شرعة الله لنا
قوله وبما قام في النفوس انه مستقيم انه فاعل قام والضمير المنصوب
عائد الى ما اي بما قام في النفوس استقامته وحسنه قوله وقل اقيموا
وجوهكم يريد ان اقيموا عطف على امر ربي بالقسط على تقدير العامل لا الا
لئلا يلزم عطف الانشاء على ... • قال ابو البقاء في اقيموا وجهان احدهما هو معطوف
على موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا وثانيهما في الكلام حذف
اي فاقبلوا واقيموا قوله في كل وقت سجود اشارة الى ان قوله مسجد مصدر
ميمي والوقت مقدر وانما شرع مكان كني به عن الصلاة والتنبيه الاشارة
بقوله وهو الصلاة قوله وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم
وضد الاسناد لالا ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستانفة على
سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي لم ثبت في علم الله انهم
يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالهم وتوليهم الشياطين فلا يكون
مؤثرا فيها • وقلت اذا اجري قوله تعالى كما بدأكم تعودون على ما يقتضيه
النظم وورد فيه الاثار من السلف الصالح ونظر هل يستقيم دليله ام لا
روى محيي السنة عن ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا
وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة على ما خلقهم مؤمنا وكافرا
وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون • وقال محمد بن كعب من ابتدأ
الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ...
ما رويناه عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا
لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء

لسحاب

اهل الجنة واسما ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم قلنا لا يا رسول الله فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل النار واسما ابائهم
ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل
يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة
يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
وان عمل اي عمل ثم قال اي اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه
فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر
ان قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير واجمل
على اخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد من التفصيل الى الجملة واثبت
في اخره مجموع ذلك وجملته وفرغ ربكم فذلكة الكلام ونتيجته • قال
القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عراة
وامرهم كما سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه الفحشا والمنكر
بل يشرع بما فيه القسط والعدل من التوحيد والاخلاص في العمل نبههم
على دقيقة جليلة وهي التنبيه على خطا راي من لا يفرق بين الامر والارادة
يعني ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهتدي اليه الا من ارادة له وسبق
حكمه وارتضاه لانه كما بداكم تعودون ومن قضائه وقدره ان هولا
الكفرة اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله وزين لهم سوء عملهم حيث
افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون • ويجوز الاستيناف
كانه قيل فاذن ما حكم هولا الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين
اوليا • وحاصل التقرير انه قوله كما بداكم تعودون متصل بالامر على ما سبق
لا على ما قاله الكشاف كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه
لا مدخل له في هذا المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
بيان وتفصيل لقوله كما بداكم تعودون ومن فتح هذا البيان مع هذا المبين
موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله تعالى كما بداكم
تعودون المشبه به على المشبه لينبه الغافل على ان قضاء الله المسئول

لا يخالف القدر والعلم الازلي وكما روعي هذه الدقيقة في المفسر روعيت في التفسير
وزيدت عليها وهي ان تقديم مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا
اخر ما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة
وابرزه في صورة الاضمار على شريطة التفسير اي اضل فريقا حق عليهم
الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه
ليقلع ريبة المخالف من سنخها ولا نقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فنظر
الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف تعسف اولا بقوله كما انشاكم ابتداكم
ثم ثنى بقوله وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه ما التفت الى تلك
الروايات ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وعن ابن عباس كل ما شئت الحديث
رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر لانه يتخايل به اختال فهو مختال وفيه خيلا
ومخيلة اي الكبر يقال اخطا فلان كذا اذا عدمه • الاساس ومن المجاز لن
يخطئك ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها وخطاته النبل تجاوزته
قوله لقوله ومن كفر فامتعه قليلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام
لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم لقنه سبحانه وتعالى
ومن كفر فامتعه قليلا والاستشهاد على قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ
الامر اظهر • قال السجاوندي الذين امنوا في ضيافة الدنيا لكن التبع
اكثر تمتعا والمتبوع اقرب تشرفا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
قوله المعدة بيت الدا معنى الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا
فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم • شبه صلوات الله عليه
المعدة بالحوض والبدن بالشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى
الاغصان والاوراق • فمتى كان الما صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان
سببا لنضارة الاشجار وغضاضتها والا كان سببا لذبولها وجفافها
فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع

فطرية تجعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات تسلط
السراج على السليط وخلق فيه ايضا قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى
الكبد طالبة منه ما صفا من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة الى
المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المطعوم والمشروب لينطبخ في الكبد
مرة اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق
مجاري الماء فيها ويصدر منها كعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي
وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذا صالحا وانحدر في تلك العروق الى
الكبد يحصل منه الغذا المحمود للاعضا خلفا لما تحلل منها وان كان فيه سبب الاخلاط
اما لكثرة اكل وشرب او ادخال طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط
الردية الموجبة للامراض المردية وذلك تقدير العزيز العليم وهذا الحسن عرف
واجمع وابين مما اورده المصنف **قوله** وقرئ خالصة بالنصب نافع بالرفع
والباقون بالنصب • قال السجاوندي خالصة حال خصوصا به غدا او عاملة
المحذوفة اي في الحياة الدنيا مشتركة وهم في الاخرة خالصة • وقال ابو البقا
العامل فيها للذين اوفي الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا لا اي هي للذين امنوا
في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة اي الزينة ثابتة لكون فيها
في الدنيا وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لانه
قد وصفها بقوله التي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل
الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجاز ابو علي ان يعمل فيها حرم وهو بعيد
لاجل الفصل ايضا **قوله** الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه
تكرار لقوله قبيل هذا الفاحشة ما يبالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع
فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من الاولى كما تقرر ان المراد بالاولى
طوافهم بالبيت عراة • ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن
وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات
السابقة وما يعقبها كالاخذ في شروع اخر وتلك مستطردة بحث
مع كشف العورة كما سبق **قوله** البغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال
ابو البقا بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبغوا بغير الحق وقلت

الحالة مركبة كما في قوله تعالى ثم وقيم ثم ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام
لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في تلك الاية وهو عام
وعطف عليه المتكبر ليؤذن بان الكبر اخس الاثم وافتح المنكر ولذلك ورد
الكبريا ردائي والعظمة ردائي فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه
ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه
ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم والله اعلم **قوله**
ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل به برهانا بان يشرك
به غيره • قال في الانتصاف فيناسبه ان يكون كقوله • على لاحب لا يهتدى
بمناره • وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله شركا
لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا فبالغ في نفي الشريك فنفي لازمه
لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني **قوله** وقرئ فاذا جاء اجالهم قال ابن جني قراها
ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده به فانه جنس
اتته الجنسية من قبل المصدر وحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة وقد
علم ان لكل انسان اجلا **قوله** اقل الاوقات في استعمال الناس يعني ان تقدير
الساعة ليس للتحديد بل للمثل لاقصر وقت لان التاخير والتقديم لا يتصور
فيه • قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسما
الاوقات **قوله** ضمت اليها ما مؤكدة • قال الزجاج انما يلزم ما النون
لان ما تدخل مؤكدة كما تلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله لتفعلن
فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل لما تفيد زيادة عموم
بمعنى قولك اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه **قوله**
او من تثنيتهم الياء فيه بالجمع لا بالتثنية اي يستوفون لهم **قوله** لم يعدو ٥
الضمير راجع الى ما فيما كانوا عليه **قوله** وفي غمارهم • الجوهري
الغمرة الزحمة من الماء والناس والجمع غمار وودخلت في غمار الناس بضم ويفتح
اي دخلت في زحمتهم وكثرتهم • روي عن المصنف انه قال
في مثل هذه الاية في قول عروة ابن اذينة • ان التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
في احسن بيت قيل في ذلك
في تقدير من هذا فكرا • اي في جملة اخرين هم في مثل حالك

اخته اخكا اي صرفه عن السنن سعد ان لم توفق للاحسان فانت بي تو وقد صرفوا سنن
الاحسان قوله اداركوا فيها اي تداركوا افادعنت الثاني الدال جميعا حال من
اي اذا اداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من العادة والاتباع كانوا ضالين
مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما اخذوهم رؤسا
عظما ورضوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قوله وقرى بالياء والتاء بالتحتانية ابو بكر قال الزجاج
من قرا بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب
ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الاخر قوله عطفوا هذا
الكلام على قول الله تعالى اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب
لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا
واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف قوله
لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهور فائدة قوله ولا يدخلون الجنة
كانه تذييل يشد عليهم طريق خير الدارين ويتعلق تذييل بركة المنزلين
قوله وقرى لا يفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بالتخفيف
والثاني ابو عمرو والياء حمزة والكسائي قوله بوزن المعز وهو طير كالعصافير
حمر المناقير نه لابن بضم الابرة مثل في الضيق . الراغب السم والسم
كل ثقب ضيق كخرت الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه اي دخله في
قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى
الفاعل فانه بلطف تاثيره يدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة
التي تؤثر تاثير السم قوله جسم الجمال واحلام العصافير م اوله
لحسان لا باس بالقوم من طول ومن عظم . يقول لا يعجبنك من القوم
عظم اجسامهم وطول قامتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالجسم والطول ه
قوله ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع الجزور وهو الابل قال الميداني
قال شقة بن ضمرة وكان يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فارسلها مثلا . قال شقة ابيت اللعن واسعدك الملك
ان القوم ليسوا بجزر انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه

وسم كل ما واي منه قوله تراد منهم الاجسام قيل هو صفة جزر وليس بذلك
اذ لا عائد وهو اما حال من اسم ليسوا او على تقدير ليسوا اجزاء لان تراد منهم
الاجسام كما تراد منها ثم حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون
خبرا بعد خبر لقوله ليسوا قوله تذييل لا يدخلون مترتب على قوله لان
سم الابرة مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع التمثيل فيها لا يدخلون الى
اخره قوله ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع
قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لتلك العلة لان
فائدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابراز حكمه في صورة كلية ومن ثم
فسر ذلك بقوله وان كل مجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحو
قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
وكذلك يفعلون اي كل من سلك ذاته الافساد اذا دخل ارض العدو
وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين وضع موضع المضمر
وكرر التاكيد التذييل لنياط بما لم يسقط به اولا فاذن اولا حرمانهم عن
دخول الجنة وثانيا حرمانهم خروجهم من النار لانهم في جوفها قال القاضي
عبر عنهم بالمجرمين مادة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات
اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع
التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام قوله وقرى غواش بالرفع
جعل عين الفعل متعقبا للاعراب قوله ما لا يكتنهه وصف الواصف
مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وفائدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك ان في جعل امنوا وعملوا الصالحات
صلة للموصول وايقاع اولئك اصحاب الجنة خبرا له اشعارا بان العمل الصالح
سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله
بما اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب بسط
لا يكتنهها اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته
واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقرير في اخر سورة النساء قوله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا لنا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا

جعل الجملة القسمية علة لهدايتهم وهي اثبات صدق وعدهم بالجنة اي بسبب
والطف في الهداية منحة من الله وفضلا منه لا ان الهداية عقلي وبهنا عليها كما
قال في الانتصاف هذه الاية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لا كما يزعم
انه خلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله فحرف الزمخشري الهدى الى اللطف
نظرا الى المعتزلة ادب الى الغيظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المقول
في دار الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قوله واغتباطا الجوهري
الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد
وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته
فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر

وبينما المرء في الاحياء مغتبط ° اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

اي هو مغتبط فقوله اغتباطا بحالهم معناه المبالغة وانهم يغتبطون بحال
انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون قوله ونودوا بانه تلكموا
الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام مؤنثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة
قال ابن الحاجب كانهم قصدوا ابقاءهم مجيء مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث
الى المناسبة والا فالمعنى سواء كان مذكرا او مؤنثا وقال الزجاج
انما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها
فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما يرونه كما تقول لما تراه ذلك الرجل
اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراه جاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل
كما تقوله المبطلة هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم
عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان يتغمدني الله برحمته
اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا
وقاربوا اي اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب
فلان في اموره اذا اقتصد الانتصاف الاية جعلت الجنة جزاء للعمل

فضلا

فضلا ورحمة لانه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا الحسنى واوجبوا
على الله ما لا يوجبه على نفسه وهم المبطلون قوله ولتكون حكاية
معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل
المعلل اي ليكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكلام لطفا لمن سمعها
لزجرهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها والظاهر
ان متعلقه محذوف والجملة عطف على الجملة اي انما قالوا ذلك اغتباطا
وحكى الله ذلك عنهم ليكون لطفا لمن سمعها قوله وقرئ ان لعنة الله
بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي قوله الحلق يقينا ولكل
ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب
فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما ان وعدنا
مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بهما يعني هل وجدتم
الموعود كله صادقا وتوبيخا وتعريضا وقالوا كذلك شماتة بينهم قوله
المرجون لامر الله بفتح الجيم وسكون الواو النهاية الارجاء التاخير وهو مهموز
يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته هذا تفسير بين بين قوله وبينهما
حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روى
الامام انه قيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه
وقال هم قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض
من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا ثم راى الامام لوجوه لانه
تضمنه على انهم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء والعلماء
والذي يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى لما بعد ان ذكر
الفريقين اصحاب الجنة واصحاب النار في مقاولاتهم ومناظراتهم
وما جرى منهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى ندا اصحاب النار واصحاب الجنة بقوله ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء فوسط بين المقالتين
ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان

قال تعالى ارجئه واخاه

وقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجا فقد
اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في البراءة واخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب
والى الاشارة بقوله كانهم المرجون وانما لم يجز لاختلاف المفسرين قوله اذا
نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزا
شرط محذوف لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا
وكلاهما تفصيل لقوله يعرفون كلا بسيماهم والفائدة ان نظرهم دون صرفت
للمقابلة ليوذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد منهم على الرغبة وميل النفس
والى اصحاب النار بخلافه ٥ والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف
ابصارهم قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهولاء الذين
اقسمتم ٥ وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم اخر قوله ما اغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم
لينبهك على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وتكريمهم
وتقريع اصحاب النار وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما اطلعوا
على اصحاب الجنة اقبلوا الى اعدائهم ومن كانوا يستهينون بهم وحقروهم لفقرهم
قائلين اهولاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم ٥ بين الكلام اعتراضا ويمكن
ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم لاصحاب
الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مضاد لمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم ٥
اي سلمتم من متاعب الدنيا وصعالها وما كنتم تستكبرون من اذى المتكبرين الذين
كانوا يفتخرون عليكم ويستضعفونكم ويستقلون اموالكم ٥ وقيل لهولاء
ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم تتمتعون وتفتخرون على فقرائكم نقد وقعتم
في العذاب ثم زيد فيما يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهولاء الذين اقسمتم
بقوله لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم كالهم بوق النكال

ويؤيد قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب
الاعراف بوقوع اوليك الاصحاب في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على
هذا التبكيت بقولهم اهولاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن بهم
وانفوا من مشاركتهم في دينهم قوله فيه ان صارفا يصرفهم في بنا الفعل
للمفعول اشارة الى هذه الرمزة وهي الالجاء الى النظر والى الاستعاذة والى
التوبيخ اما الاستعاذة ففي قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
واما التوبيخ فهو قولهم اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله
كيف لامر هاتين القراءتين يعني ادخلوا على البنا للمفعول وادخلوا على الماضي
لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله كان سايلا
سال اي قال ما حال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب بانهم لم
يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها قوله او مما رزقكم الله من غيره من
الاشربة يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الما فدخل تحت حكم الافاضة
فيحمل على غير الما من الاشربة ليصح قوله علفتها تبنا وما باردا ٥ البيت
تمامه بن قتيبه الدينوري في كتاب مشكل القران عن الفرا حتى شتت همالة عيناها
وفي الحواشي ان هذا المصراع تمامه قوله ٥ حرام على يعني ان نطعمها الكافرين قوله
نفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل لانه متعال ان ينسى شيئا لكن شبه
معاملته مع هولاء المتكبرين بمعاملة من نسي عبده من الخير فلا يلتفت اليه
قوله كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان انما هو
لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرين لله حتى نسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله
اي القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه قوله
عالمين كيف نفصل احكامه يعني اوقع على علم حالا من ضمير الفاعل في فصلناه
ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما عن ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما
يفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستقيما قوله كيف نفصل احكامه
ومواعظه وقصصه وسائر معانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة
لجميع ما سبق والتخلص الى نوع اخر من التذكير بالدلايل الدالة على القدرة
الباهرة وتعديد احوال الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين

وعرض للمعترض فاذا الاية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض
والتخلص وذلك انه تعالى لما نفاه عن ضيق الصدر وعلله بانزال هذا الكتاب المعجز
كما سبق • ثم امره بان ينذرهم بقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء ويذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ما اولاهم
من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجود الملائكة وطرد الشيطان
بسبب امتناعه من السجود وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في
بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم اي جئناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين التاويل
الهادي للسعداء الى الطريق المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لهم
بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يؤمنون وينتظرون فما ينتظرون الا يوم
يأتي ما نبه اثره وما نطق به من توابع الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فما احسرهم وما اوخم مآل امرهم ثم قال
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين
نسوه مظهر وضع موضع المضمر والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل
قوله او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي قوله لنا من شفعاء وهي
مبتدأ وخبر ومن زائدة لان الكلام منفي قوله ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم
يعني به في ابتداء الكلام لان الابتداء اصلح لان يقع فيه الاسم وادا الفعل
المضارع واما الماضي فلما استحق استحقاقه الاعراب بني على ما هو مبني عليه وهو
استحقاقه الرفعية قوله فلا يتعدد هل لنا شفعاء يعني لا يجوز تقدير
يشفع ليعطف نرد عليه لتطابقه لان وجوب الاستفهام وهو فيشفعوا
يابى ذلك لما يؤدي هذا العطف الى الانتخاب والاشتراك فيه اذ
التقدير هل نرد فيشفعوا لنا فيفسد المعنى • وتعطل ايضا فنعمل لانه جوابه
خلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على ما سبق من الجملة وان
لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هل يستدعي الفعلية فكانه
عطف الفعلية على مثلها وانما عدل العدول اظهارا للقصد الى توخي الشفعاء

والنهاهم

واه
اهم من عندهم حينئذ ليخلصوا من تلك الورطة بخلاف ما قال صاحب المفتاح
هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن الاستدعاء
المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعاء قوله او نرد
بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام
وفيه معنى التمني كانهم قالوا ان نرزق شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وحدهم وتعلقوا بالشفاعة
او الرد وعلى قراءة الجماعة برفع نرد تمنوا الشفعاء وتعلقوا بالشفاعة وتمنوا
الرد ايضا كانه قالوا او هل نرد فنعمل قوله ومن يغشي الليل بالتشديد
ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف يحتملها جميعا اي يحتمل ان يكون
النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار قوله والدليل على
الثاني اي يكون الليل ملحقا بالنهار قراءة حميد يغشى الليل النهار بنصب الليل
ورفع النهار وقوله يطلبه حثيثا مبتدأ وقوله حسن الملائمة خبره يعني يلزم
على قراءة حميد حالا من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف اي يغشى
الليل النهار بامره او باذنه وانما التزم هذا الحذف ليتفق القراءتان
فقوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار للتوكيد • وعلى قراءة الجماعة
حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا له حثيثا وحثيثا حال من الضمير في يطلبه
ووجه اتفاق القراءتين ان الليل والنهار متعاقبان وكل واحد منهما فاعل
وان كان مفعولا لان كل واحد منهما متصل بصاحبه على ان الظاهر في الاستحسان
هو المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد هذا هو
التحقيق لا ما قال صاحب التقريب حسن الملائمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى
الاقرب وتبعه الجمهور • والذي يؤيد قول ابن جني قوله تعالى واية لهم الليل
نسلخ منه النهار وكذلك الذوق يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون
قبل المسلوخ وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناه
انشد بعضهم كانما وضوء الصبح يستعجل الدجى • نطير غرابا ذا قوادم جون
النهار يعقب الليل بتعاقبه حتى كانه يتبعه بمعنى قوله وكما يريد ان يصرفها
عطف على قوله بمقتضى حكمته اي خلقهن جاريات كما يريد ان يصرفها

عطف على قوله مقتضى حكمته **قوله** سمي ذلك على التشبيه اي على الاستعارة فانها
مشبهة به بيانه انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه
فيها بما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله
فكان رد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله** وقرئ والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن
مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه الآية كالتذييل للكلام
السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض
وفي الامر قوله مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق
الاشياء والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها على ارادته • واما توجيه النظم
فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية
في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة
كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى
لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير
حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع
سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الآثار
والافعال • واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس
على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك
وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير
ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم
بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية **قوله** ان كان
الرجل ان هي المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان **قوله** ما كان على الارض
من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يتقيد دولة على ان يعملوه في

السر

السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعملونه جهرا اجتنابا عن الرياء **قوله**
وعدم الزود • الجوهري رجل زائر وقوم زور والضعف محصور في الواحد واكثره غير
محصور وزوار مثل سافر وسفر وسفار **قوله** سبعون ضعفا الازهري
الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف
محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية **قوله** سيكون قوم يعتدون
في الدعاء • روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد ابن ابي وقاص انه سمع ابنا له
يدعو ويقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ
بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت
بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه الآية وقال وان حسبك ان تقول اللهم اني
اسالك الجنة الحديث **قوله** ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني
لغفار لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتعميم بعد تخصيص
وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه تعالى لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين
في الخفية خائفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتداء فيه ثم نهاهم عن
الافساد في الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا
فجاء بهذه تذييلا له كما ان قوله واني لغفار تذييل لقوله تعالى يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا
فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده **قوله** بالرحم
الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما **قوله** او على تشبيهه ه
بفعيل اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل لجمع قتيل
واسير على قتلى واسرى كما جمع كريم ورحيم على كرماء ورحماء ونجيب وعليم على
نجباء وعلماء **قوله** او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال صاحب الغرائب
المتضمن لضمير المؤنث لم يحسن تذكيره على ما قيل بهذا الوجه بعيد • وقال
الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث
ليس بحقيقي • وقال الاخفش ان الرحمة في معنى المطر وقال ابو العباس
ان الرحمة والرحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات قرب وقيل هو

فعيل بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره وقال
الزجاج هذا غلط لان كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التأنيث
والتذكير • النقيض • الجوهري النقيض صوت المحامل والرحال والضغيب
صوت الارنب قوله قرئ نشرا • قرأ عاصم بشرا بالباء الموحدة مضمومة
واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة
والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة
وضم الشين والباقي شواذ قوله لان المطيق للرافع يرى ما يرفعه قليلا
قال المصنف حقيقة اقله جعله قليلا في زعمه كقولك اكذبه اذا جعله
كاذبا في زعمه • قال نور الدين الحكيم اقله وجده قليلا او اعتقده قليلا
من الجعل الاعتقادي كاكذبه قوله ولو حمل على المعنى كالثقال لانث
يعني اعتبر في سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله
ثقالا لان وصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه
مفرد قوله لاجل بلد ليس فيه حيا اي حيا مقصود وهو الخصب • الجوهري
احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واحييت الارض وجدتها خصبة
قوله انزلنا به اي بالبلد اي الضمير في به راجع الى البلد فيكون
الباء بمعنى في او الى السحاب فالباء اذن كما في قولك كتبت بالقلم وكذا
رجع الى السوق قوله العذاة وهي الارض الطيبة التربة والجمع عذوات
قوله لانه واقع في مقابلة نكدا اي انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا
وان كان معناه بتيسيره وتسهيله لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة
اذن معنوية • الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر
قوله وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد
يعني ان قوله والبلد الطيب الاية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون تمثيل وتعريض انا بينا تلك الايات الدالة على القدرة
الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها النظار وتعلموا انكم الينا
ترجعون قوله لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات
فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا ينتفع بها

واما كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير
وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا
واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك
مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به والى اشار
المصنف بقوله هذا مثل من لم ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين
ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك ثم في اسناد الطيب وهو صفة مشبهة في مقابل
الذي خبث الدال على تجدد الفعل ايماء الى معنى ما ورد في صحيح مسلم عن عياض
المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته عن الله عز وجل
اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وبالنظر الى قوله تعالى
اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا الى اخره استطراد • ولما
كان هذا اصلا للكلام جيء في المستطرد بالواو ولكمال مناسبة بينهما واما قوله
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي
لان من تذكر الاء الله عرف حق النعم فشكر قوله مثل ذلك التصريف للايات
نرددها ونكررها يعني بها ذكرها من الايات المتعددة المفصلة المبينة
من اول هذه السورة نصرف ونكرر ونبين سائر الايات التي اشتمل عليها
هذا الكتاب الكريم او غيره قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا
تمامه • فما ان من حديث ولا صالي • حلفة فاجر اي كاذب او عاهر واللام
جواب القسم من حديث اي من ذي حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعنى
الحادث كالخلل والعثر والصالي المصطلي وان زائدة تقول طرقت
المحبوبة فاستشعرت من الرقباء فحلفت لها ان القوم الذين كانوا يتحدثون
ويعسون في السمر مصطلين ناموا والقائل امرؤ القيس قوله لمعنى التوقع

يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لابد ان تتوقع حصول المقسم عليه وينتظر
وقوعه فنا سب دخال قد **قوله** وقري غير بالحركات الثلاث الكسائي
بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الا اله من الجارة والباقون بالرفع والنصب شاذه
قوله ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد قال في المفصل
وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا بنصبه في الموجب والمنقطع وقال
الزجاج والنصب جايز في غير القران على الاستثنا على الحال من النكرة واجاز
الفرا ما جاني غيرك وهو خطا وانما انشد الخليل وسيبويه قوله ٥٥
٥ لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ٥ حمامة في غصون ذات اوقال ٥
واجاز فيه نصب غير فاستشهد هو به واستواه اللفظ في قوله ان
الموضع موضع رفع وانما اضيفت غير في البيت الى مبني غير متمكن فبنيت على
الفتح كما بني يوم اذا اضيفت الى اذ على الفتح **قوله** ما وقع الجملتين يعني
ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم **قوله** الاولى
بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلام لما قال لقومه وهم مشركون
يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته
فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم
الله حيث شركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى قال ما لكم من
اله غيره اي بقوله اني اخاف عليكم مستانفا معللا لدعواه اي انما دعوتكم
الى ما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والمرحمة
قوله ٥ الملا الاشراف والسادة سموا ملا لانهم يملاون العيون
والقلوب او لانهم مليون فادرين بما يراد منهم من كفاية الامور ٥
قوله ليس بي شي من الضلال ٥ روي عن المصنف انه قال نفي ان
يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى
حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم
حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين
الظاهر بانه لا ضلال بعده ٥ قال صاحب الفرايد جعل الباني الضلالة
بمنزلة الباني التمرة والفعلة في انها للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال

والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السايرا الاسما المفردة الواقعة على الجنس
التي يكون بينها وبين واحدها تا التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال
واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في الاية ولا تظن
انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة لا
كان القولان سوا لان الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة
فاذا نفي نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما
فوقها من المرتين والمرات الكثيرة ٥ وقال صاحب الفلك الدايرعلى المثل
السايرالذي ذكره غير صحيح لا ان كانت الضلالة مصدرا ولا ان كانت للمرة
الواحدة ٥ اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما
ابلغ من الاخر لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا نفي بقيت الماهية
واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القايل ما عندي تمر معني تمرة واحدة
وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لم اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة
بل تمرات لم يكن متناقضا ٥ وقول نوح عليه السلام ليس بي ضلالة بمعنى
ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة
الانواع لم يفد قوله لجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة
متنوعة ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت
عنه ضلالة واحدة ٥ وقال صاحب المقرب في قول المصنف نظر لان
الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص
بل الصحيح العكس لانه كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس وعلى الثاني
فيتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ
اي ليس بي شي من الضلالة وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم
الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى
كونه مهتديا صح الاستدراك لانه عين انتفا الضلالة وقريب من هذه
المعاني ذكره صاحب الانتصاف ٥ وقلت وبالله التوفيق من
العجب من هولا الفضلا كيف يتكلمون بما لا جدوى معه وطولوا النظر
الى المقام فان المصنف انما يتكلم لمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسوال

ولا تعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه
ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه يدل عليه ما رويناه عنه وصفوه
بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعيد فالجواب انما يطابق اذا كان
ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدرناه لزم ان يفيده الابلغية ولو لم
يرد المبالغة لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نراك في ضلال
ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى الوحدة • فان قيل لم لا يجوز ان يقال
انه عليه السلام نفى الجنس لنفي الماهية فيحصل المقصود • قلت
فاذن تفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة وارادة الزيادة
منها لان نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما ستقف عليه
في قوله ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس
لمكان الكناية واستلزام الاستغراق وبحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل
فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما
فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا
وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى
الى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انما نحن مستهزؤن
حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان هو احط منه بدرجات كثيرة
واما مسئلة التمرة فاذا قال القائل ليس عندي تمرة ابتدا لصح ما قاله
الزاعم ما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قال والحاصل
ان اقتضا المقام يحيى بالهدم جميع ما بنوه ولما كان الامام الداعي الى الله ذا
حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا
لنراك في ضلال مبين وجوابه ان يقال ليس بي ضلال اي ليس بي نوع من
الانواع الضلالة البتة • وقال القاضي ليس بي ضلالة اي شيء من
الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات قوله فصح لذلك ان يقال
يكون استدراكا لمضمر السؤال هو ان لكن حقها ان تتوسط بين كلامين
متغايرين نفيا واثباتا فاين هذا المعنى في الاية واجاب
ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول رب العالمين اني على

صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاءني زيد
لكن عمرو غايب فان قلت ما فائدة العدول عن الظاهر • قلت
ارادة المبالغة في اثبات الهداية على اقصى ما يمكن كما نفى الضلالة كذلك فكونه
رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا لا غاية بعده لكون انتهاء مراتب
البشرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا في اداء الرسالة اليهم
كما سنقرره يقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن شانه هذا كيف يقال
في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب اليه المصنف
في تفسير الضلالة لان المعنى ليس بي شيء من الضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه •
وعلى منواله قول القائل • له حاجب عن كل امر يشينه • وليس له عن طالب العرف حاجب •
فان قلت ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم
ترك الاختصار وسلك الاطناب • قلت لا ارتياب ان هذا
الاستدراك زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا فيكون
من الاسلوب الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه الترجيع المعنوي لانه
بدا بالدعوة الى اثبات التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات
الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز
الفرصة وادمج مقصوده في الجواب على احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة
والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلال الي وانظروا الى ما هو اهم لكم
من سابقة ناصحكم وامينكم ورسول رب العالمين • الا ترى انهم لما لم
يتعرضوا عليه عقيب باثبات الرسالة اثبات التوحيد في قوله اعبدوا الله
الى قوله قد جاءتكم بينة من ربه ففيه خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا
اقتضى المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة تقصيرا والله اعلم
وقرا ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو قوله لان الرسول وقع جزاء عن ضمير المخاطب
بكسر الطاء اي المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فالجمع رسول
من رب العالمين للالتفات ثم بينه بقوله ابلغكم رسالات ربي معنيا ولفظيا •
ومن ثم زيد قوله رب العالمين • وكذلك قوله • انا الذي سمتني امي حيدره •
اصله انا سمتني امي حيدره فالحمل الموصولة للتخفيف وبعضه ما بعده

كليث غابات كريه المنظره • او فيهم بالصاع كيل السندره • اي انا ذلك المشهور المعروف في الشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اريد ذلك لما قال انا الذي سمته امه حيدره قايله امير المومنين علي رضي الله عنه الجوهري سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غايب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير انا الراجع الى المبتدا كانه قال انا سمتني والحيدرة من اسما الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا • وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة المرحب ثم ضرب راسه فقتله قوله رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل قوله ولا نصيحة احض من نصيحة الله ورسله لاجماع الرسل قاطبة على نحو قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب • واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين • روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم • واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة وجيزة تحصرها وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه • فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها بالنية • فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به والنهي عنه والاعتراف بالنعمة والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة

من عاداه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة له والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه • واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر ونهى والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الايمة ان تطيعهم في الحق ولا ترى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا والدين • وتلخيص جماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه ولا يبعد ان يدخل في المعنى ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا • ويدخل ايضا فيه قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم بان ياتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيات وعلى هذا جميع اعضا الانسان كل شي حسب ما خلق لاجله قوله اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وشيكة الانتقال تدل على التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • والجواب ان المراد بالاحوال والشيون التي يبديها كقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه قوله او ارادوا اعلم من جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان ما قال بنه او من العايد المحذوف في الصلة فالمعنى واعلم ما لا تعلمون من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه على اعدايه وانما لم يعلموا لانهم اول الامم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتداييه فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله

اشياء لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبيا قوله ولم يوجد منكرا للتقوى
اي لم يوجد منه الانذار ولم يوجد منكرا للتقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل
العطف على مجموع لينذركم مع اللام على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار
لان انذاره مقدم على خشيتهم • قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي
ولتتقوا منها بسبب الانذار قوله ان العمي يدل على عمى ثابت لدلالة
الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمى حادث لان اسم الفاعل دونها
في الدلالة على الثبوت قوله لانهم اتهم عن رجل منهم اي انهم للكلام الصادر
عن رجل هو من انفسهم من رجل من غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
قوله على تقدير سوال سايل وحاصله ان كان الفا رابطا لفظيا فلا اقل من
رابط معنوي كما سبق في اول البقرة • قال صاحب الفرايد انما حسن هذا
لان قصة نوح عليه السلام ابتدا كلام فالسوال غير مقتضى الحال واما
قصة هود لما كانت معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع خاطر السايل اقال
هود ما قال نوح او قال غيره فكان مظنة ان يسال ماذا قال هود لقومه فقيل
قال ما قاله نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قوله فاردت
التفرقة بالوصف يعني لما وصف قوم الملا من قوم هود من قوم نوح لمنان الذين
كفروا من الذين امنوا منهم • ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مومن لم يفتقر
الى التفرقة • قال مولانا الامام الهمام لدين القاشي تغمده الله برحمته
وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المومنين فقال الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا يساعد هذا الجواب بقي
ان يكون وصف ذم يعني الجواب الاول مدخول فتعين الجواب الثاني
وهو قوله فيجوز ان يكون وصفا واردا للذم • وقلت ويمكن
ان يقال اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا كان منهم
لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه اصلح الناس وارشدهم
سجية واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من

الكاذبين

من الكاذبين كفرا وعنادا واستسرارا للحق خلاف قول الملا من قوم نوح في هذا المقام
الا ترى كيف ذمهم في سورة المومنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا في اباينا الاولين ان
هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قوله وفي اجابة الانبيا جبر وقوله
ادب حسن مبتدا وترك المقابلة عطف على اجابة وبما اجابوهم به متعلق
باجابة والكلام فيه الادماج المسمى باشارة النص في الاصول قوله ناصح
امين اي عرفت فيما بينكم بهذين الوصفين الى ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة
مستانفة وقعت معترضة ثم قوله او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه
امين يوذن ان الواو للحال ونحوه صرح به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا قوله فيما خلق من ازواجكم جعل قوله في
الخلق ظرفا لقوله زادكم والبسطة مفعولا به وفسر البسطة بالطول والبداية
قال ابو البقا في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم
واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة
وهو تعميم بعد تخصيص قوله فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسط
اجرامكم يعني المراد بالاء الله ما ذكر في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة كرر تقريرا وتوكيدا لتشكروا تلك النعمة
بتصديق رسوله وما جاء به فتعبدوا الله وتوحدوه وتتركوا العناد والتعجب
في ذكر نوح اشارة الى دفع التعجب يعني هذا الذي جيت به ليس ببدع فاذكروا
نوحا وارساله الى قومه والى الوعيد والتهديد اي اذكروا اهلاك قومه
لتكذيبهم رسول ربهم وواحد الالا الى • قال الزجاج الا الله نعم الله
وواحدها الى • ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا •
واحدها الى والى والى قوله هو مفعول به وليس بظرف قال صاحب
الفرايد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجب
ان باب الاتساع واسع قوله يتحنث فيه • النهاية اي تعبد يقال فلان
يتحنث اي يفعل فعلا يخرج به عن الاثم كما يقال يتاثم ويتحرج اذا فعل ما
يخرج به من الاثم والحرج قوله فكانهم قالوا اجيتنا من السماء نزلت

اي قرينة ارادة هذا المجي • قلت انهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده
بالعبادة ونبذوا الامر على المحال كقوله تعالى كانما يصعد في السماء فاثبات المجي
حينئذ على الحقيقة استهزاء قوله قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب يعني
استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم من اطلاق
السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه في الاصل الوقوع قال
تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها على الارض ويجوز
ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو
وهو المراد من قوله او قد نزل عليكم قوله لمن طلب اليك بعض المطالب
اي احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين قوله في برد حبرة • النهاية
الحبرة من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة
على الوصف والاضافة وهو برديمان قوله قد قلت الشعر لما الفوا بنه هذه
الالفاظ توقع منه انه سيقول الجمل التي تقع كالواقع فقال قد قلت على الماضي
قوله تفتيم الحسنة اخا الكلام وههنا عبارة عن الدعا قوله يتيقنا
غمما اي عيينا ما يحسنون الكلاما اي لا يفقهون قولا من ضعفهم قوله هو تعريض
بمن امن منهم يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة
هو الايمان شديد رغبته فيه وتعظيم قدره عنده ونظيره في اعتبار شرف
الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويومنون به وحملة العرش
ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه قوله احوا دمي
في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود وهو خطا ويعلم من انتسابه به بوطا قبيل
هذا قوله لمن له هي اية موجبة عليه اللام في لمن صلة بيان ومن موصولة
وقوله هي مبتدا واية موجبة خبر وله حال من اية والجملة صلة الموصول
قوله مكونة اي موجوده بكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة قوله
انه من اياته حال من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال
من ضمير مكونة متداخلة • وذكر المصنف في سورة هود ان لكم حال من اية
وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقريب منه معنى ما قال هنا ولكم
بيان لمن هي له اية قال ابو البقا ويجوز ان يكون لكم حالا من ناقة ويجوز

ان يكون ناقة الله وسقياها بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان العامل
في اية لكم وجاز ان يكون اية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا قوله وطروقة
الجوهري تقول الناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل وناقة مخرجة
اذا خرجت على خلقة الجمل • الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص
لانه ضرب توقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب وعنه قيل
طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة
قوله ثم عجج بالفاء والحاء المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري عن ابي عمرو التفجج
مثل التفشج وهو ان يفرج بين رجليه قوله تصيفت اي تلبثت بالصيف
وتشتت اذا تلبثت بالشتا قوله سقبها السقب الذكر من اولاد الابل
تحنطوا اي اتخذوا حنوطا والحنوط الذريرة ولا ترتبوها من قولهم رابني
فلان اذا رايت منه ما يسوؤك وتكرهه قوله اي الارض ارض الله
والناقة ناقة الله • فان قلت هذه الاضافة في ارض الله غير
مطلوب منها التعظيم بل الاختصاص وقد قررنا فيما سبق ان الاضافة في
ناقة الله للتعظيم والتفخيم • ولا ارتياب في ان الاضافة في ارض الله غير
غير مطلوب منها التعظيم بل الاختصاص فاين التطابق • قلت
الاختصاص لا يدفعه التعظيم قوله ويروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا
ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير
حتى اجاز الوادي • اما رواية الكتاب باكين ان يصيبكم فمعناه خايفين
ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي اتدري من اشقى الاولين روى
ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي من حديث عمار بن ياسر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه اشقى الناس الذي
عقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على راسه حتى يخضب
هذه يعني لحيته قوله من الرهص واللبن • الرهص العرق الاسفل
من الحائط لذا في الاساس والذي يوافق قول المصنف ما في المغرب الرهص

الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في من سهولة الارض في الكتاب بيان ما في
بما تعملون منها والباني بما تعملون متعلقة بتعبثوها كما تقول بنيت الدار بالجص
والاجر والطين • قال ابو البقاء من سهولها حال من قصورا ومفعولا ثانيا
لتتخذون قوله ينباع من دفري اسيل حره • تمامه • زيافة مثل الفنيق المكدم
البيت لعنترة • ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت
الالف اي تسيل والدفري من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف
الاذن والاسود لان لعلها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال خد
اسيل اذا كان لينا طويلا والحر من كل شي خالصه وجيده والزيافة من
الزوق المختالة والزيف التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض
يقال اما بالتعبير من كدمه اي لم يكن به وسم ولا اثر يصف ناقة تسيل العرق
من خلف اذنها موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول
قوله فقد جعل من امن مفسرا استضعف منهم • قال القاضي لمن امن منهم
بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى
الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير حينئذ قوله سالوهم عن العلم
بارساله الحاصل الجواب انه من باب الاسلوب الحكيم وهو الذي يلقى المخاطب
بغير ما يترقب قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل انهم سالوا
الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا كان الكفرة
انا بالذي امنتم به كافرون فانهم عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق
انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك اي ليس الامر كما قلتم ان
الكلام في وجوب الايمان به • الا انصاف لو طابقوا لقالوا انا بالذي
ارسل به كافرون من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك
على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هو لا
بالغوا في الجحد زحدرا من النطق بثبوت الرسالة قوله ويجوز ان يكون المعنى
وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان الامر في قوله من امر
ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور فان كان الاول فعتوا مضمن
لمعنى التولي فالمعنى صدر عتوهم عن امره لهم وبسببه لانه تعالى امرهم

بقوله فذروها تاكل في ارض الله ابتلاء وهم ما امتثلوا الامر فصاروا غاوين لذلك
ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا استكبروا عن شان
الله اي دينه قوله واستعجالهم له اي للعذاب لان من حق من خاف نازلة
حذرها واحترز فضلا عن ان يستعجل نزولها • والدليل على ان استعجالهم
كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد
انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي امنتم به كافرون قوله لا يبيسون
الجوهري ما نبس بكلمة اي ما تكلم قوله المحنة التاء المثلثة المعزب هي الفتح
ما اعلم ثم يرمي حتى يقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمي بالنبل وعن شمر بالحجارة
وقيل الفاني الطير خاصة والارانب واشباه ذلك قوله قال ابو رغال
روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته
النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ودفن فيه واية ذلك انه دفن
معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه تصيبوه فابتدر الناس فاستخرجوا
الغصن قوله لزال جهدا • الجوهري الالو التقصير وفلان لا يالوك
نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكر بعد هذا الخطاب
مع القوم بومين حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول
هو الظاهر لترتب التولي بالفاء على فاصبحوا في دارهم جاثمين وهو المناسب
سنه عليه السلام وانه من العرب ومن عادتهم البكاء على الديار واهلها وعليه
يرد السوال الاتي كيف صح خطاب الموتى قوله وكانوا الفا وخمسمائة دار
اي كانت دورهم الفا وخمسمائة فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما
مر في قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج الا نباته
قوله او واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها • وعلى الاول
هو من عطف مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا نوحا ولوطا وقوله اذ ظرف
لارسلنا فمعناه الزمان او العين الذي ارسل فيه لوط • وقيل
ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الجزء المعين من الزمان

الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن
كما ان ذلك الجزء سان هذا المفعول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر
وتلك السنة وذلك القرن تحقق من هذا النهر يعني الابن الحقيقي وغير
الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل يكون اسند وذلك
ان ذكر الانبيا لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية مما يقاسي
عن قومه اي اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك ليعلم ان الانبيا السابقة
ورجوا على ما اتت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة • ه
عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر
فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة • قال صاحب الجامع
عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر
الميم قوله والثانية للتبعيض فيكون بدلا من محل من احد اي ما سبقكم
بها بعض العالمين اراد بالعالمين اي انتم تفردتم بهذا العمل من بين من عداكم من
العالمين قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس
اي اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم
او اناتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران قوله هي جملة مستانفة
اي مبتداة مؤكدة لمعنى الانكار على سبيل التتميم والمبالغة فيه اي ما كفاكم
ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم مسرفين فيها كقولها • ه •
د • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار • وانا قلت
مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح
لقوله فعند ذلك اي على انه جواب لسؤال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة
قوله ووري انكم على الاخبار نافع وحفص قوله او حال بمعنى مستهزئين
وفرق بين ان يكون نوع حال وبين ان يكون مفعولا له فاذا قدر انها حال
كان المطلوب تجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال

تابعين للشهوة عن ملتفتين الى السماحة واذا قدر انها مفعول له يعني ومعناه الى تقبح
توخي قلب الحكمة لان الحكمة في وضعها ان يكون دولتها الى بقاء النوع وتكثير
النسل او وسيلة الى التعفف والتحلي للعبادة فاذا جعل الغرض الاصلي
هو الشهوة كان اسمح وابتح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال ولا دام اعظم منه
وقيل قوله لانه وصفهم بالبهيمة يوهم ان لا يكون على الحال وصفا
وليس كذلك • واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف
بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني
فانه ساكت عن القصد وعدمه قوله ومن معه من المؤمنين عطف على
الضمير المجرور من غير اعادة الجار • وانما جاز لانه عطف على محل الضمير
لانه منصوب على المفعولية فليس بمنفصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور
في قوله تعالى تساءلون به والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى كذكركم

اباكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة
والعامل تغليب الذكور ويروى فكانت بالفا قوله وروي انها التفت
عطف على قوله من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا هذا مبني
على ما قال في سورة هود وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها
معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت فاصابها الحجر وروي انه
امر بان يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه ان شا الله
قوله وشذاذهم • الجوهري شذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا
من قبايلهم وقبايب امطرت عليهم كذا عطف على مطرهم اسما الاختصاص
مصدر الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر وبين ان امطر بمعنى ارسل
ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السما لم يرسل شيئا شبه
المطر الا كان عذابا فمن ههنا اوهم الوهم لذلك القايل • قلت
يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف
جعل هذا المثل لمقدمة للامثلة بعده وهي في الشر قوله حري الجوهري
الحري بفتح الحا مقصور الساحة والعقوة والناحية يقال هو حري ان
يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله عن مطور هو

من توهم هو لا يطور حوله ابدا به وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطوري لا
اطور به ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا قوله ودهمتهم الاساس وتعت رحمة
مطر ولينة صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة قال ابو
البقا مطرا هو مفعول امطرنا والمطر هنا الحجارة كما في الاية الاخرى
وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاتكم بينة قال
الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه
تعالى قال قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا بالفا اي امرهم بالايفا بعد مجي
البينة ولو ادعى مدع النبوة بغير اية لم يقبل منه لكن الله لم يذكرها
فلا يدل على عدمها يريد ان الفا في فاوفوا مسببة عما لزم من قوله قد جاتكم
بينة والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاتكم بينة من ربكم معجزة
شاهدة لصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا
قوله ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى
التنين • قال القاضي ما ذكره محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته
قال الامام كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا
ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا
خوارق العادات وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة
آل عمران في قوله واذ قالت الملايكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة
لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون له الدرع
الجمهري والادرع من الخيل والشا ما اسود راسه وابيض سائره
والانثى درعا قوله ومنه قيل للمكس البحس المعرب المكس في البيع •
استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو فعل المكاس العشار
ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة قوله فقوله اوكانوا مكاسين مبني
على الوجه الثاني وقوله ولا تبخسوا كانوا يبخسون الناس كل شي في مبايعتهم
على الاول قوله تحسبها حمقا وهي باخس وفي رواية باخسة نقل الاول
شاويه انسان باخس او على النسب كلابن وتامر قال الميداني
اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقا

لا يعقل

لا تعقل ولا تحفظ ما لها فقال العنبري لو خلطت مالي ومتاعي بما لها ومتاعها
ثم قاسمتها فاخذ خير متاعها واعطيها الردي من متاعي ثم قاسمها بعد ما
خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته
واظهرت له الشكوى اعتدى عليها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال
تحسبها حمقا وهي باخسة يضرب لمن يتباله وفيه دها قوله يعني في
الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يحدث به الناس وهو من باب الاستدرا ج
وارخا العنان لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقيل لكان
خيرا لكم عند الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين
بقوله ان كنتم مصدقين وانما قال مصدقين لي لانهم ما كانوا مسلمين
مومنين وان مثل هذا الشرط انما يجا به في اخر الكلام للتوكيد فعلم
منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين ولا
يعملوا بالشيطان في قوله لا تقعدوا يعني القعود على الصراط تمثيل كما في
تلك الاية مثل اغوا وهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد
ان يقطع الطريق على السابلة فيمكن لهم من حيث لا يدرون ونحو في التمثيل
قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق
الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا
التمثيل ذلك وكان متقدما عليه قال ولا تقعدوا بكل صراط يحتمل لان يراد
بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة وقوله
ايقاع تصدون مسندا للفعل على الها سبيل الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم
صراطك المستقيم لاسيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا
في كل منهاج من مناهج الدين تصدون الناس عنها وتصفونها بالاعوجاج
هذا هو الظاهر • ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون
والذهاب الى الاستيناف قوله وقيل كانوا يجلسون على الطرق
عطف ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه السلام بعلى هذا لا
يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر

كما في الوجه السابق قوله يقولون لمن بعدهم ان شعيبا كذاب وذلك الفاعلي
ان توعدون استيناف لبيان المقتضي فكانه لما قيل لهم ولا تقعدوا
بكل صراط قالوا ولم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن دين
الله • قال القاضي من امن به الضمير يعود الى الصراط على الاول والى الله
على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
لقال تصدونهم والذاعي الى البغا قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق
فعلى هذا الاية مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرومونه من قطع
السبيل لان قاطع الطريق ساع في الارض الفساد واخراجها عن ان يكون
منتفعا بها لان ضرر ذلك يسري الى الدين • الا ترى كيف انزل الله فيهم
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله مقيد المحاربة بالمؤمنين وعلى هذا حكم العشار
والمكاسين ولهذا اشترط في ايجاب الحج امن الطريق من نحو الرصدي وعلى هذا
لا يراد بقوله تبغونها عوجا التهكم ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبيل
ليفسد الارض ويخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد بطلب
الاعوجاج • وتوبيخ قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى
هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا قوله او
يكون مما عطف على قوله يصعونها للناس • وعلى الاول قوله تبغونها
كناية عن وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج
بقوله تبغونها عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما تريدون لهذا الوصف
الا المحال وهو اعوجاج ذاتها لا هو اخبار فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى
امنتم له قبل ان اذن لكم نعوله وانهم يطلبون لها ما هو محال
تفسير للوجهين التوبيخ والتهكم • وفي الكلام ترق يعني ما كفاكم انكم توعدون
الناس في متابعته وتصدونهم عن سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج
ليكون الصد بالبرهان والدليل مما اصاب المؤتفكة المؤتفكات
قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت • الجوهري الافك بالفتح
مصدر افكه يافكه اي قلبه وصرفه عن الشي قوله وهذا وعيد
للكافرين وتسليتنا نحو فانتظروا دلالة على ثباتها هي اقناطهم من رجوعهم

والاملاع

والاملاع من تماديهم وان البلا لابد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحا
الذين يدفع بهم البلاء وليبلوغهم في المنادية الى الملا الذين استكبروا لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا قوله وعلى ذلك اجرى شعيب
عليه السلام جوابهم اي اجابهم بما اوردوا عليه كلامهم من التغليب ليطابقا
ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
في احد وجهيه • الانتصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا
يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال سابق
الى حال مستانفة كما تقول قالوا ولتصيرن كفارا في ملتنا قوله والدليل
عليه قوله وسع ربنا كل شي علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان
يشا الله الخذلان ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لازم
لسبق علمه ان الالطاف لا تجدي وتابع له ولو اريد ان يشا العود الى

الكفر لم يكن لمجي العلم فايدة • والجواب ان في ذكر العلم فايدة جليلة لان
المعنى وما يكون لنا اي ما يصح لنا ولا يستقيم منا على ما نحن عليه من
الثبات على الدين بعد وضوح الايات البينات وشرح الصدور ان نعود
الى الكفر الا ان يشا الله العود فان معرفة المشية غيب ولا يعلم الغيب
الا الله • وتوبيخ قوله عليه توكلنا اي في ان يثبتنا على الايمان نحوه قوله
تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا
ان يشا الله حسما لطمعهم في العود لان مشية الله لعودهم في الكفر
محال هذا على ان يكون معنى ان يشا الله لنا بيد كما نص عليه في الكشف
قال الزجاج قال قوم الا ان يشا الله ربنا والله لا يشا الكفر مثل قولك
لا اكلمك حتى يبيض الغار ويشيب الغراب لا يشيب والغار
لا يبيض وهذا خطا لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة
في ان الكاينات تابعة لمشية الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه
فيهم ومشيته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة
الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشية فعليهم
السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جادون على ما علم فيهم انهم تحتا دون

الطاعة او المعصية **قوله** والفتاحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون
القاضي الفتاح والفاتح **قوله** كيف سلوت قوله قد افترينا يعني ما معنى
التأكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي ثم انضمام ان الشرطية معها
يدل على هذا التخلص الجواب ان ٠ واجاب انه من باب اخراج الكلام
لا على مقتضى الظاهر لان ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله من وجهين
احدهما ان يكون من باب التعجب يعني ورد انقطاع النفس في ورطة المهالك
من اولي النهيه بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها مما يقتضي التعجب واليه
الاشارة بقوله ما كذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه
عليه السلام لما سمع كلامهم ثم التفت الى الجواب وانشا التعجب من نفسه
قايلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ٠ ولهذا قال كلاما مستانفا
فيه معنى التعجب قال ابو البقا قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما
سد مسد ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافترا عند العود منزلة
الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود وعلى ان
يكون قسما لا يكون مستانفا بل يكون ردا لكلامهم بابلغ وجه **قوله** وفي هذا
الابتدا معنى الاختصاص كما في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله
وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم
كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسيط ضمير الفصل
وتعريف الخبر باللام ويكون التكرير لينا ط به كل مرة معنى زايد لكان اوجه
كما ستعرفه **قوله** وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير مبالغة في مقابلة
الملا لاشياعهم ونسبته الى السفه واستهزا بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم
اما الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على
التكذيب والعناد ورتب كهم هامدين جثوما كان لم يقيموا في ديارهم
ثم اشار الى تخصيص الدمار بهم وتعدي الى غيرهم بقوله الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين اي اختص الدمار بهم فجعلت صلة الاولى ذريعة الى
تحقيق الخبر كقول الشاعر ٠ ان التي ضربت بيتا مهاجرة ٠ بكوفة الجند غالت
ودها غول ٠ ولذلك بولغ في الاخبار عن دمارهم بقوله كان لم يغنوا فيها

٨٦

وادتر بتوك الحكم على التخصيص وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين
امنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما نسبته اياهم
فانه لما اظهر ومحض النصح لقومهم بقوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
حيث لم يوافقوه بالحكمة الشعيبية والحقوا فيها اذا رد عليهم الطعن بما تلفظوا
به في قوله كانوا هم الخاسرين لتكون بعد مكانه معنى الاستهزا يعني نعم النصيحة
التي نصحتم لهم ليس بوا الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته كان ذلك بالعكس
وهو المراد من قوله واستهزا بنصحهم وحينئذ يقع الاختصاص في موقعه
كانه قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون اتباعه فانهم
الرابحون ويستفاد عظم الخسران اعظم من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم
الكاملون في الخسران ٠ واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم
يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر ولا حالة خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم
قوله واخلت عيناه من فرط الاسى ٠ وانشد الشارح تمام البيت
وكيف غربي دالج تبجسا ٠ اخلت عيناه اي سال دمعها والوكيف القطر
والغربي بفتح الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي ياخذ الدلو
من البير فيفرغها في الحوض يحبس التفجر لسعة وكثرة يقول سال دمع عينيه من
الحزن ووكفتا وكيف دلوي دالج تفجر وسال **قوله** ثم انكر على نفسه اي
جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس
في قوله ٠ تطاول ليلك بالاثمد ٠ ونام الخلي ولم ترقد ٠ وكان من حق
الظاهر وكيف تشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت
وقال وكيف تشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان
مع غيره فلا يكون من التجريد **قوله** ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في
الابلاغ اي انهيت العذر اليكم وما قصرت فيه ٠ ومنه الحديث لقد
اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى
الغاية في العذر ٠ فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم
ماتما وقو تحامن اوله الى منتهاه ٠ فعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم

وسالات وفيه معنى التلهف والتحسر مع الشفا الندامة الى الغورد قوله فكيف
اسى فيه معنى الانكار والتانيث للنفس وعلى التقدير قوله على قوم كافرين
اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدا استحقا تهم للتاسف عليهم لكفرهم
قوله فكيف اسى بكسر الهمزة تعني لغة من يقول تعلم قوله بمستاسد
القريان تبله • فان نظرت يوما بموخر عينها • الى علم في الغور لك له ابعد •
بارض ترى فرخ الحبارى كانه بها راكب موف على ظهر فردد • بمستاسد
القريان عاف نباته تساقطي والرجل من صوت هدهد • نظرت اى الناقة
وفى الغور حال من الضمير فى نظرت وقال جزا الشرط او صفة استاسد النبت
قوى والتف والقريان جمع القرى وهو مجمع الماء الى الروض موف مزادنى الشى
اى اشرف والفرهد والمكان الغليظ المرتفع قوله ولكنا نعض السيف البقية
اى نجعله عاضا والباقى باسوق زائدة لان نعض متعدى الى المفعول بن اسوق
جمع ساق عافيات اللحم اى كثيره انه ذكوم جمع كوما عظيمة السنام يقول
عزللاضياف ونعقرهم النوق السمان قوله ارادا المطر والنبات
اى بحجا ولهم ودرتهم لها بكرة وعشيا ولهذا قال لاعنا كم الطين من كل وجه
قوله كما يتيسر ابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر اسل الابواب واحوالها
واطلق التيسير على الفتح السبعية المستلزمة للتمثيلة بعد تشبيه احد
بالاخر ثم الافضا من المصدر الى الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات
سال عن المصدر ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول
الى المقصود والمستغلقة بكسر اللام تعال استغلق الباب او ستصعب
الامر هذا هو الفصيح المشهور قوله ويكون بمعنى التثبيت يعنى يجوز ان يكون
بياتا من الثلاثى ومن المزيد فعلى الاول اما حال عن المفعول او ظرف
والوقت مقدر معه • وعلى الثانى اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر
والا وجه ان يكون ظرفا لتناسب قوله باسنا ضحى • فان قلت
لم جوز فى الوجه الثانى ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا
ولم يجوزهما فى الاول • قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون الباس
باتا لان النايم هم الناسون قوله حرفا عطف دخلت عليهما همزة

الانكار قال صاحب الفرايد ما ذكره يشكل بما قيل ان الهمزة للاستفهام صدر الكلام
فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها وانما الواجب ان يعيد المعطوف عليه بعد
الهمزة وقبل الواو • وقال صاحب الايجاز انما تدخل الف الاستفهام على العطف
مع منافاة العطف للاستيناف لان الثانى المفرد اذا عمل فيه
الاول كان من الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك
فى عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة • وقلت الحق ان همزة
الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير فيدخل بين الشرط والجزا والمبتدا
والخبر والحال والعامل كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج فى
قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار قوله المعطوف
عليه قوله فاخذناهم بغتة الى اخره • اعلم ان فى تمييز مواقع هذه الجمل
كما اشار اليه موضع تامل فقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا
وقوله او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى متعلقا بلا نحو قوله قل ارايتم ان اتاكم
عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفتان
معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى امن اهل هذه القرى
بعد ما سمعوا ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعل بهم
من الاخذ فجاءة من ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون اى
غافلون • والفا فى فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا
فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم
ويعززوا عليه وقالوا لو ابتدا ابتلاهم بالحسنات والسيئات هذه عادة الدهر
فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة ولما
تضمن المعطوف والمعطوف عليه معنى بعث الرسول وتعرض الامة للابتلا
ليومنوا وتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السما والارض الاية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما
قوله فى المعترضة اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دلت عليها قوله
وما ارسلنا فى قرية فان كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافى ارادة الجنسية
لان القرى الاولى مطلقة ولما كان الثانى عين الاول كان ايضا جنسا قال

الزجاج هذا ايضا مما اخبر الله عن الامم السالفة ليعتبر به امة محمد صلوات الله
عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما
بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال الطيبي السمة افامن اهل القرى
الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها قوله وقرئ اوامن على العطف
باو نافع وابن كثير وابن عامر قوله هو تكرير لقوله افامن اهل القرى وحينئذ
مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا بياتا الايتين
والفاء في فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله
للتقرير والتوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك امنوا واطمانوا فاخسروا لانه
لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقا الفاء ههنا للتنبيه على
تعقب العذاب امن مكر الله قوله والغيلة • الجوهري الغيلة بالكسر
الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله
قوله اذا قرئ اولم يهد بالياء التحتاني المشهورة وبالنون شاذة قال
ابو البقا اولم يهد بالياء فاعله ان لو نشا وان مخففة من الثقيلة اي
او لم يبين لهم علمهم بمشيتنا وقوله انما عدي فعل الهداية باللام لانه
ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى
كما سبق وههنا تعدى بالى والاول باللام قوله هل يجوز ان يكون
ونطبع بمعنى طبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز ان يكون محمولا
على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشا معناه لو شئنا
وقلت وهذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه
لانه لو عطف على اصبنا في حيز لو لدخل في حكمه وهي الامتناع التي لامتناع غيره
فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون
قال في الانتصاف فيجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين
بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والا تراف
اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى ييأس من قبول صاحبه الحق
وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بان يطبع على
قلبه فيكون معنى الاية تهددهم بامرين الاصابة ببعض الذنوب وهذا

الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال نزادتهم رجسا الى رجسهم
والاية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان المذكور
كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو شئنا لزدنا في طبعهم او لادمنا
قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التهديد والتوبيخ بالاهلاك
والاستيصال للقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستيصال وهولاء تخلفوهم
واقتفوا اثارهم بمثل تلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله
للذين يرثون الارض اما مظهر وضع موضع المضمر او عام فيدخلون فيه دخولا
اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس من الاهلاك في شي حتى يهددوا به
وان اريد التحقيق فليسل الايات السابقة • ثم المختار ان تكون الجملة مقطعة
واردة على الاعتراض والتذييل اي ونحن نطبع على اي من شاننا وسنتنا ان
نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة
ولا يلتفت الى الدلايل الدالة عليه كما شوهد من هولاء حيث امنوا واطمانوا
فالمصنف ههنا اثر مذهب الحق واعرض الاعتزال وهذا مخالف لقول
صاحب المفتاح وهو ان الجملة متى نزلت الجملة العارية عن المعطوف عليها
كالاداري للقطع عما قبلها لم يكن موضعها لدخول الواو وهذه مقطعة
ومع الواو وجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف وقول
المصنف على ان الواو والاستيناف للداخلة الجملة المذيلة والمعترضة
قوله بشرط التقييد بالحال • قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مقيدا تقييدها بالحال واذا جعل
نقص خبرا استغني عن ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها
وصفها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغنا عن اشتراط التقييد
بالحال • وقلت هذا وهم لان السوال وارد على الوجه الاول
لان المشهور ان الحال فضلة في تتمة الجملة بخلافه اذا كان خبرا بعد الخبر
لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما
تاما فلا يرد السوال • ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال
والجواب مبني عليها قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو

وناصبه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما فان قصدت ان تخبر به من لم يعرف
زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قايما لانه لا يكون زيد ما دام قايما
فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما يقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال
التنبيه اي انبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا
اشارة الى ما حضر بزيد بقوله ما حضر بعينه المشار اليه بالحال والا فلا فايدة
في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفتها
في حال انا نقص بعض انبائها ولها انبا غيرها لم نقصها عليك واذا كان المقصود
من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط
الزيادة بالحال **قوله** او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر ما ذكره • اعلم انه تعالى
جعل عدم ايمانهم مسببا لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع
وهو قوله ليومنوا اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا
الا اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيهم واما ان يحمل على
معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال لما كذبوا اولا
والوجه الاول مناسب لاصولهم يعني انما لم يؤمنوا بالرسل لما اخطوا قبل
مجيهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجي الرسل والثاني
موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال
الكتب وبعثة الرسل معه فلولا لما كذبوا الرسل والايات ولم يؤثر فيهم
دعواهم المتطاولة والايات المتتابعة لا جرم لم يؤمنوا الى اخر ما ذكره
وهذا انسب من الاول لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووضعه
المظهر موضع المضمر يعني بسبب الطبع كفرهم بايات الله والرسل • ولهذا
قال الزجاج كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يدل على انه قد طبع على قلوبهم
بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع الله على قلوبهم لا يرعوون اي لا يمتنعون
ولا ينزجرون • النهاية رعا يرعوا اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن
القبيح يرعوي ارعوا **قوله** ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا
لحالهم **قوله** وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفي يعني جا اللام تاكيدا
لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وتقدم في النسا في قوله لم يكن الله ليغفر

٩٢

لهم عمق هذا البحث **قوله** وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا وروى محيي
السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد اهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل اهلاكهم
كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • وقلت المعنى بلغ تكذيبهم
الرسل وايات الله بحيث لو قدر انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **قوله** وما
وجدنا لاكثرهم من عهد • قال ابو البقا لاكثرهم حال من عهد ومن زايدة اي
ما وجدنا عهدا لاكثرهم **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير الى الاسم المذكور
فعلى هذا الجملة تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين
بالناكثين **قوله** ثم نجاتهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب
اذا وقوله لين انجيتنا لنؤمنن الجملة اعترضت للبيان **قوله** ذو الحفاظ الجوهري
المحافظة المراقبة وقيل انه لذو احفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة
قوله الضمير للرسل في قوله ولقد جاتهم رسلهم او للامم وهو المدلول
عليه بقوله تلك القرى والاول اوفق لان تلك القصص ذكرت تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت
به فوادك واعتبار الامة ولما سلاه وخ امته بقوله افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا الى اخره وزجرهم ومنعهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم
اية واكثرهم امة واشبع في بيان احواله مع امته • ولهذا افرز قصته من
قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبائها اي بعض اخبارها واطنب
في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل
ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون ولم يقل ثم انشانا من
بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى **قوله** ولانه اذا وجب الايمان
بها قيل هو وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر • وقلت
بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يتعدى بالبا فيعدى به واما لكونه
عبارة عن الكفر بقرينة البا واليه الاشارة بقوله اجري الظلم مجرى الكفر
لانهما من واد واحد واما لان البا للسببية ومفعول ظلموا محذوف وهو
المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما ان البا بينه دلالة على تضمين الظلم

معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واضمن الكفر عن موضعه معنى انما ادني موسى
الايات اي المعجزات ليكون موجبه لاثبات نبوته والايمان بما جاء به فعكسوا حيث
كفروا وابدلوا الايمان فوضعوا الشي في غير موضعه **قوله** فيه اربع قراآت المشهورة
اي ما اجمعت عليه القرا سوى نافع وقراءة عبد الله وابي وقراءة ان قراءة
نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على
الله الا بالحق ومن قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى حقيق على ترك القول
على الله الا بالحق والاول ظاهر ولهذا قال وفي المشهورة اشكال **قوله**
ولا تخلو اي ولا تخلو صحة القراءة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب
كقولهم عرضت الناقة على الحوض فجعلها حقيق على ان لا اقول كما عليه قراءة
نافع فقلب كما قلب في قول الشاعر • ٥ • ٥ •
• ولمخل لاهوادة بينها • وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر • ٥ •
البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد
مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم الذي لا غناء فيه والحمر العجم لان
الشقرة غلبت عليهم **قوله** ومعناه اي معنى كل واحد من الاية والبيت فيه
لف ونشر **قوله** وهي قراءة نافع يعني معنى المشهور يعود الى قراءة نافع وهي
حقيق على ان لا اقول **قوله** انما لزمك فقد لزمته قال صاحب المغرب
حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم • وقلت بل قوله ان ما لزمك فقد
لزمته ايما الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري
• اوما رايت الجود القى رحله • في آل طلحة ثم لم يتحول • وقول ابي
هاني • فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير • ٥
يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق
ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه
كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب وهو اذا يغني الحمام الورق
هيجني ولو تعزيت عنها ام عمار الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد
تعزيت عنها اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر
عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار وهو اي اذا يغني الحمام ذكرني ام

92

عمار ولو تعزيت عنها معترضة فلا يكون الضمير في عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل
قوله ان تغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي بالغ فيه يعني كيف ينسب
الى الكذب اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قائله اي يجتهد
لتحصيل ما وجب ان يكون انا قائله والقائم بمصالحه كما يقوم القيم بمصالح
الطفل على طريقة قوله فلا يكن في صدرك حرج فالاية على هذا من باب الاستعارة
المكنية وانما استدعى المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين ادعى الرسالة
بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه وكان قوله اني رسول من رب العالمين
واردا لازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين انكر فزاد موسى عليه السلام
في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول على الله كما قال وقد روي ان عدو
الله قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم
في المرتبة الثانية انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق
على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف خلافه على الوجوه
السابقة • قال ابو البقا حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان
كما تقول انا حقيق بكذا اي احق وقال صاحب الكواشي قرى حقيق بان
لا اقول فحقيق على هذا صفة رسول فلا تقف على العالمين وان جعلت
حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقفت عليه **قوله** كيف قال له فات
بها ان كنت من الصادقين اي كيف اتحد جزا الشرط بالشرط وما معناه
خلاصة الجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل • ولهذا
قال ليصح دعواك ويثبت صدقك وتقدم عن ابي البقا ان الشرط الثاني
جوابه ما دل عليه الشرط الاول مع جوابه والتقدير ان كنت من
الصادقين فات باية ان كنت جيت بها • ولهذا قال الزجاج
فقد وجب فرعون انه ليس باله كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق
اذ لاتى باية معجزة لم يعجز عنها المخلوقون **قوله** فاغرفاه • الجوهري
فغرفاه اي فتحه وفغر فوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحد اي
استطلق **قوله** ولا يكون بيضا للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا

عجبا ريدان قوله للناظرين من التسيم كقول امرئ القيس
• حملت ردينيا كان سنانه • سنا لهب لم يتصل بدخان • قال الشارح
لشاعلة اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد بريقا جلب في البيت معنى
لشبه المعنى كما اثبت في الآية معنى لتشبيه المعنى قوله وكان موسى ادم شديد
الادمة روى البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فاما موسى فادم
جسيم سبط كانه من رجال الزط • النهاية الزط جنس من السودان والهنود
قوله قاله هو وقالوه هم فهو كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله
او قاله ابتداء فتلقفته منه الملا يعني قال فرعون ما في سورة الشعراء للملا
حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعتقادهم او على وجه التبليغ الى سائر
الناس • قال المصنف المناسب ان يقال ان الملا قالوا هذا الكلام مع
الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون من تتمته فلما سمع الناس
هذا من الملا اقبلوا على فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله
والدليل عليه انهم اجابوا في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على
ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملا لكان المطابق
ارجوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم فماذا تامرون كان مؤامرة
مع القبط ومشاورة فلابد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال
وكانت مؤامرة مع القبط الى قوله فاشاروا براي لكن ما في الشعراء صريح في ان
قوله ارجه واخاه من قول الملا لفرعون لا من القبط لهم كانهم لما بلغوا
الى الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم فاشاروا هم الى فرعون
ارجه واخاه هذا احسن لتجاوب الاتيان ويعين قوله لتعد هذا
كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه قوله ياتوك بكل
ساحر عليم وقرى بسحار لف وقوله مثله في العلم والمهارة او خير منه
لنشر وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملا ان هذا لساحر عليم
فمن قرا بكل ساحر يكون مثله ومن قرا سحار يكون خيرا منه قوله والمهارة
الجوهري المهارة الحذق في الشيء وقد مهرت الشيء مهارة قوله وقيل فاذا

يرون

٩٤

تامرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قولها الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذا على الظاهر ان قول
الملا ان هذا بلفظ الجماعة قوله ارجه بالهمز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والباقون بتركها قوله وقرى ارجه بالاجراء نافع وابن كثير او حفص قوله فثقل
ومن سكن الهاء عقيب قوله واختلفت الروايات مفصلة له اي فمن رواه مثقل ومن
رواه سكن قوله سوى • روي عن بعض المشايخ العراقية بقرب الموصل
بعث فيها يونس قوله او لتعريف الجنس واقحام الفصل • فان قلت
ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا • قلت التوكيد
رفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء
البتة لا غيرنا والفصل يخص الالقاء بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند
اليه فيعري عن التوكيد قوله او ايفكهم هذا على ان يكون ما مصدرية
والمصدر بمعنى اسم المفعول والماكول ما جعلوا فيه الزيبق قال الزجاج
معنى قوله ما يافكون اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان
حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك وانما كانوا قد حشوها بالزيبق
وصوروها بصور الحيات • قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي يلتقم ما
يسحرون ويكذبون قوله فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول
الواقع لانه في مقابل بطل فان الباطل زائل وفقدها شدة الرسوخ
والتاثير لان الواقع يستعمل في الاجسام • الاساس وقع الشيء على الارض
وقوعا واوقعته ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل لان الدمغ والقذف يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقع
بالتاثير نظر الى هذا المعنى قوله آمنتم بحرف الاستفهام الجماعة كلهم
الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام
ونحوه • قال الحسن في قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة انه قول
الله يكذبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الساذج ان
يكون المخاطب خالي الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل والقي اليه الجملة

وهو عالم بغايتها ولذ حسب لقرائن الاحوال ما ناسب المقام وههنا لما طمعهم
بما فعلوه مجترا اياهم في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع **قوله** وروي ان موسى
قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس
اي لم يسمع شيئا من السحرة وموسى بما يشعر بهذا المعنى بل وضعه من تلقاء نفسه
تمويها على الناس او سمع ما يدل عليه كما جاء في الرواية ان موسى عليه السلام
قال للساحر الاكبر الى اخره **قوله** وتمويهه قوله قبل ان اذن لكم اي امركم يعني ان
غلبة موسى لم تكن غلبة في الحقيقة اذ لو كانت لاذن لكم بالايمان به
ان هذا لمكر مكرتموه **قوله** انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل الوجوه
لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي الشعراء في منها فيحمل
على تلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر
لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين علل واحدا من عدم المبالاة الذي يعطيه
معنى لا ضير بالانقلاب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب
ومما يناسبه قوله لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما
يحصل لنا في الصبر عليه تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض لان
المشار اليه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى آخره
لم نذكره هناك والمعنى ننقلب الى الله جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك
بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلاء والمحن والرابع قوله انا
لا محالة ميتون منقلبون الى الله وما يدانيه هناك قوله لا ضير علينا
فيما توعدتنا به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من
اسباب الموت والقتل اهون اسبابه • وقد ذكر هناك وجه يخرج كل
من الوجوه على التفصيل **قوله** هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا
اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ
والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية
قوله او صب علينا ما يطهرنا • فعلى هذا الاستعارة في الصبر والقرينة
افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة التخييلية
لان الافراغ انما يستعمل في الماء والصبر المكنية ولذلك قال او صب

علينا ما يطهرنا من اوضار الآثام وهو الصبر **قوله** لانه اذا تركهم تعليل لما يؤدي
اليه عطف يذرك على علة الفعل المنكر وهو انذر لان ترك فرعون موسى وقومه
على ما ارادوا يؤدي الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم وترك
الالهة بان لا يعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا • ولهذا قال فكانه تركهم كذلك على التشبيه
والاضافة في آلهتك ليست للتخصيص لتكون معبودة له بل لادنى ملا بسة
لانه صنعها ودعا القوم الى عبادتها يعضده قوله انا ربكم الاعلى **قوله**
او هو جواب الاستفهام بالواو وقال الزجاج المعنى ايكون منك ان تذر موسى
وان يذرك يعني اتذر موسى وقومه ليفسدوا وادينك وليترك عبادتك وعبادة
الاصنام التي امرتنا بعبادتها **قوله** والنصب باضمار ان عطف على قوله
هو جواب اي هو جواب للاستفهام والنصب باضمار ان **قوله** وهو
يذرك والهتك مثال للاستئناف والحال لقوله تعالى ثم اتخذتم
العجل وانتم ظالمون اما الاستئناف فعلى ان تكون الجملة معترضة مؤكدة
لمعنى ما سبق اي اتذر موسى وعادته وتركك والهتك فلا بد من تقدير هو
ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز مجيء الواو معه
فنقدر الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال
كانه قيل ليفسدوا يعني لو لم يكن في ليفسدوا اللام لكان يجوز فيه الجزم
على انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية فيقدر كانه ليس فيه اللام
كما في قوله واكن • قال ابن جني اما اسكان يذرك فهو قراءة ابي عمرو ان الله
يامركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي الحركات ولم يسكن يامرهم
لخفاء الهاء وخفتها بخلاف الكاف لثقلها واظهارها **قوله** والاهتك
قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم اي عبادتك ومنه سميت
الشمس الالاهة لانهم كانوا يعبدونها **قوله** ودوي الضمير قالوا ذلك
عطف على قوله الى ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما ما هو
المتعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ودعوى المتعارف
وهو اما ان سماه الفساد يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض

ولك قوله ان يغلبوا على الملك • الاستلاب غلبة على الشيء واخذه منه وهو مغلوب
عليه قوله محنتهم وهو من المحنة التي هي واحد المحن الذي يمتحن به الانسان
من بليه قوله وانه مستنظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب
قوله علمنا تبنا وما اردنا المعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل انا على
ما كنا عليه وان غلبة موسى لا اثر لها ولئلا يتوهم العامة من القبط ان موسى
هو المولود الذي تحدث به المنجمون وليوقنوا ان ذلك المولود منتظر بعد
وليس موسى نريد ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم من الاسلوب الحكيم
وان صدر من الاحمق لان الجواب المطابق لكلام قومه لهم اتذر موسى وقومه
انا سنقتله وقومه ونسبي ذراريهم • ولو اتى بهذا الجواب لظهر عجزه لبني
اسرائيل لانه اذا ترك قتل الابنا وشرع في قتل الرجال لتوهموا ان ذلك لظنه انهم
وان عليه السلام هو الموعود فلما صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقا
الرجال وقتل الاولاد واستحيا النسا دل على ذلة بني اسرائيل وان موسى
عليه السلام عن الموعود به بمعنى لا يلتفتوا اليه ايها القبط ودوموا على ما
كنتم عليه من قتل الاولاد واستحيا النسا ولا تعتمدوا عليه يا بني اسرائيل
ولا تعتضدوا به فانتم بعد اذلا مقهورون نحو هذا قوله تعالى
وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق • وكذلك كان قول موسى لقومه
استعينوا بالله حين ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس
كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان
بالله ولمن وعده الله توريث الارض انما ذلك الموعود الذي وعدكم الله
الفرج به واهلاك الاعداء وتوريث ارضهم قوله • سيكفيهم قيل هو حال
من المستتر في قال موسى يعني هذا ترك الواو ها هنا وفي بعض النسخ بالواو
اما على تاويل الجملة الاسمية اي وهو سيكفيهم او على العطف قوله وعرضه
اي عرض ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول السورة ان المنذر
كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره فلما راه استحقره وقال تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فاتى بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا
اوليا على الكناية قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه

من البشارة قبل وكشف عنه اراده به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان
الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشبه متناولة لهم وفيه انه
كناية رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود بعيدة وفيها نوع خفا
ثم في قوله ان المشبه متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده ايضا كناية والثانية كالتذييل للاولى فحصل في الكلام كنايتان
وتصريح • اما الكناية الاولى فتلويحية لتوسط لوازم بين ما عليه التلاوة
وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرائيل واهلاك عدوهم
وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف جزعوا منه وضجروا
تسكينا وتسلية لهم وتمهيدا للنصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض
ارض مصر ولكن القبط متسلطين عليها مالكين فيها فلما قيل يورثها من يشا
من عباده علم انه لابد من نزعها من ايدي القبط واثباتها لغيرهم ولما لم يكن
لهم عدو يعادونهم ويناوئهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرائيل وضمهم
عباده علم انه لابد من نزعها من مقام التسلية بيانا لهم ثمنا ولا اوليا
وهو المراد من قوله ان المشبه متناولة لهم فكانه قيل ان الارض لله يورثها
اياكم يا بني اسرائيل والى الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه
السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده ان يعطيهم الله ارض
فرعون وقومه بعد اهلاكهم ولذا الايما بقوله هذا اطماع من موسى عليه
السلام لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث
وهو جعل الشيء للخلف بعد السلف • واما بيان الكناية الثانية فان قوله
ان المشبه متناولة لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين
ولن يكون بشارة بان المشبه متناولة لهم اذا لم يوخذ مفهوم الكلام الاول
معه وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق في قصة شعيب قيل
هذا فكانه قيل ان الخاتمة المحمودة لبني اسرائيل • ولا يبعد ان يعد هذا
من تخصيص العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا التقرير قال
والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط
وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان

المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بني اسرائيل ومن القبط وان المسنة متناولة
لهم وللقبط فيلزم منه ان بعضا من القبط ومن بني اسرائيل حسنت خاتمته
ردء قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة
قيل فكما لا يجوز ان يدخل القبط في التصريح فكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكني
عنه • وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرائيل • وايضا الواقع ان بني اسرائيل هم الذين
ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى بعد هذا واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون • وقول المصنف الارض ارض مصر والشام
ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة • والظاهر ان المراد بهذا
الصبر قول موسى عليه السلام استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام
مقطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب • فان قلت كيف اتصال
التصريح بالكناية • قلت انه عليه السلام لما بشرهم ووعدهم
النصر وقهر الاعدا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
يعني نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت ايدي القبط استعبدونا قبل ارسالك
وبعد ما ترسلنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نعود للنصرة
فاجاب بقوله عسى ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو
وحده يقهر عدوكم ويهلكهم من غير ان تحاولون محاربتهم وعدل الى المظهر
في قوله عدوكم ليوذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم اعداءكم وفيه
ادماج معنى ان من عادى وليا لله فقد بارز الله قوله وقد اشتقوا
منها وقالوا اسنت القوم • الجوهري السنة اذا قلته بالها وجعلته
نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا يقول اسنى القوم ه
يسنون اسنا اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة
تقلب الواو تا للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفرا

الفرا توهموا ان التا اصلية اذ وجدوها ثابتة فقلبوها تا قوله ولان الناس
معقلة محذوف اي لعلهم يذكرون فينتبهوا ويتضرعوا لان الناس في حال
الشدة اضرع خدودا • قال القاضي لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك
بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى
الله ويرغبوا فيما عنده قوله ولولا امكانهم لما اصابتنا اي لولاهم كقوله
ونفست عنه مقام الذنب قوله وكيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف
ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية
ان وهي لا تدخل الا فيما هو جائز الوجود قوله لان جنس الحسنة وقوعه
كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشايع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف
فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد
بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد وتصدق عليها اسم
الحسنة وهي تارة تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك
واليه الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخا هكذا ان
بعضا منها واقع دايما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته
واتساعه وهذا ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى
الذي يتوقع حصوله وعلى الذي انعدم • ومن ثم لم يجز حمل التعريف على المعهود
الخارجي لتعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا زال ولا على
الجنس من حيث هو هو فان الحقيقة اذا اريد بها شي بعينه مجازا حمل
على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعنى بقول
صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا بها كثرة وقوع واتساعا
ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس • والاول
اقتضى حق البلاغة اي المعهود الذهني اذ هو الذي اقتضاه المقام من تعريف الحقيقة
هذا هو التحقيق بين كلام الشيخين • فان قلت اذا اريد
بتعريف الجنس العهد الذهني الشايع بين تعريف الحقيقة وبين تبديل
الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها بالتعيين
اذا حسب الذهن والشيوع بحسب الوجود ففيه التعريف الذهني الا انا

الحقيقة بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر او الحاجة اليها ماسة او ان
اسبابا بشانها شاخصة فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها
غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا ابهاما **قوله** ولا يقع الا في منها ويريد
بهذه العبارة ولذا لنقابل قوله لكرمه والساعة وقوله الاتي النداء
مقابل لقوله كالواجب **قوله** بسبب فيه الضمير المجرور عائد الى ما
يصيبهم وهذا على مذهب اهل السنة • اعلم ان لفظ الطائر
قد يطلق على الحظ والنصيب سوا كان خيرا او شرا وهو المراد بقوله اي
سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى التشاؤم وهو الوجه الثاني قال
الزجاج انما قالت الطيرة فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا كان على
جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرا يتشاءمون به • وقد كنت بعضهم طائرهم
حظهم وسيجي الكلام فيه مستوفى في سورة النمل • واما بيان النظم
وقد قال القاضي هذا اغراق في وصفهم في الغباوة والقساوة فان
الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرايك سيما بعد مشاهدة الايات وهي
لم تؤثر فيهم بل زادوا عتادا وانهماكا في الغي **قوله** • هي ما المتضمنة
معنى الجزاء ارادة به معنى الشرط فلهذا سمي قوله ان شاء الله امنين في سورة
يوسف بالجملة الجزائية **قوله** • احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على
المعنى ولو اللطيفة فيه هي ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر
ذكر والضمير الثاني لما رجع اليه بعد ما بين بقوله من اية فانث لهذا
الاعتبار **قوله** النصب باعتبار ايما شي تحضرنا تاتنا به يريد انه من
باب الاضمار على شريطة التفسير ونحو زيدا مررت به **قوله** ومهما تكن عند
امرئ من خليقة البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في يكن
حملا على لفظ مهما وانث في البا في حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة
ومعنى البيت ظاهر **قوله** وتحسب مهما بمعنى متى ما وتقول مهما جئتني
اعطيتك وليس من وضع العربية في شي • ولا ترى ان قوله تعالى
مهما تاتنا به من اية فانه ينادي بان المراد ما تاتنا به لا متى ما تاتنا
والها في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في

كما يقال اليوم خرجت فيه لان الها في فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضمير
تارة يجي مع البا واخرى بغيرها نحو ذهب به واذهبه ومنها لو كان بمنزلة
متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس
بمعنى متى • ووجه اخر وهو ان من اية بيان لمهما فتكون عبارة والاية
ليست كذلك بزمان قال في الانتصاف عن هولا من كلام سيبويه وكه
وسالت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغوا بمنزلتها مع
متى ما تاتني اتك انتهى كلام سيبويه فكان هذا القائل اغتر بتشبيه
الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما شبه الخليل بها ما الثانية من
مهما في كونها زائدة موكدة **قوله** الحمنان • النهاية الحمنانة من القراد
دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم علق والحلمة بالتحريك
القراد الكبير والجمع الحلم **قوله** الدبا مقصور الجراد قبل ان تطير وقيل
نوع يشبه الجراد واحدته دباة في النهاية **قوله** كنيب اعفر الجوهري
الاعفر الرمل الاحمر **قوله** اسعفنا الى ما نطلب لنك من الدعا
والتضرع لنا • الجوهري اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها يريد
ان صيغة الامر وهو ادع للاستدعا والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا
استعطفوه بقوله بما عندك من كرامته بالنبوة وفي كلامه تضمينان
ضمن اسعفنا معنى اوصلنا وضمن نطلب معنى نتضرع **قوله** عن ما عندك
معناه الاستعطاف وهو طلب اللطف والرحمة اما من موسى عليه السلام •
او ان يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمية
صورة ومعنى والى الاشارة بقوله واما ان يكون قسما لني قوله رب بما
انعمت على بما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك على وان يكون
استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت على لتلطفها اذا قالت
عليك بالله لتفعلن اي عزمت ان اريد بمثل هذا الكلام الشفاعة
لا تنعقد يمين احدهما ولو اريد يمين نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب
ابرار يمينه • قال القاضي بما عهد اما صلة ادع اوحال من الضمير فيه
اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه

التماسهم مثل اسعفنا الى ما يطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى اجل
من الزمان هم بالغوه لا محالة يعني حين ما لا بعد ايام مدة معلومة لا بد لهم
ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت قوله فلما كشفنا عنهم الرجز
بسبب الدعا ليكونوا امنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجاووا النكث
وبادروه ولم يؤخروه قوله الى اجل هو متعلق بالامهال قوله فاجاووا
النكث قال المصنف فيه وجه هذا بوجود ذلك فكانهما وجدا في جز
واحد من الزمان فيكون في الحقيقة جوابا لما في ذلك الفعل المقدر
وهو فاجاوو ويكون لما ظرفه واذا مفعولا به قوله فاردنا الانتقام
منهم انما قدر اردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب
قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من
التيمم لان المستنفعين به يقصدونه يعني يبتغي النفع الناس من البحر
متجاوزين الساحل الى اللجة ويأبون القاصدون لابتغا فضل الله لانهم
ليحصلوا منه الى البلاد الشاسعة قوله كلمة ربك الحسنى قوله ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض مبتدا وخبر اراد به ان الكلمة ههنا
العلوا الاول الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت ما كان
مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم • ولما
كان قصص بني اسرائيل وفرعون لم يكن معلومة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل الوحي حتى بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا
ودمرنا على الحكاية وخص هذه اللفظة وهي كلمة ربك بالخطاب
على الالتفات لكونها معلومة عند صلى الله عليه وسلم اي تمت
ما قدرنه من اجزا كل شي بتقدير ربك وقضائه ومشيئته قوله وقرا
عاصم في رواية اي رواية شاذة قوله وتطير من ايات ربه
الكبرى يعني في الجمع ارادة التعدد في الكلمات والايات
قوله • ومن يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر
والباقون بالكسر قوله من ملكة فرعون • النهاية
فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل

الجنة سيء الملكة قوله من عبادة البقر متعلق بقوله احدثوا قوله كنود كند كنودا
كفر النعمة فهو كنود قوله من لخم الخمي من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في
الجاهلية وقيل لخم من قوم مضر قوله وقرى يعكفون بضم الكاف وكسرها
بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب في اطلاق
الجهل واجرائه مجرى اللازم وتصدير الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة
في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقوله اجعل لنا الها كما لهم الهة بعد ما راوا من
اغراق فرعون وانجاهم منه وتجاوزهم البحر اشعار بالتعجب العظيم من جهلهم
اي ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك الايات وما عرفوها فان العاقل
العارف بحقايق الامور بعد ما راى تلك الايات العظام لا يصدر منه
مثل تلك الكلمة الحمقاء فصدورها منهم موضع تعجب وتعجيب قوله وفي
ايقاع هولاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا الى قوله وسم اعلم ان في تخصيص
اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار لاجل
اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في تكرير مضمون الجملة بان زيد
الدلالة على ذلك • واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم
المعرضون للتبار وليس هم في تركيب المصنف للفصل اذ لا موجب لان يقال
انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفاية تقديم
الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة
على القصر القلبية واما قوله انهم لا يعدوهم التبة وانهم لهم ضربة لازب
فمن الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الفساد
ضربة لازب • وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات
الجهل المقدم المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها • وابلغ من
ذلك ان المذكور ليس جوابا له بل مقدمة وتمهيد له وانما الجواب
قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكيت وكيت الى ان
قال ربكم اذكروا اذ انجيناكم من ال فرعون ومقتضى التقدير وجود العاطف
ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جاء في البقرة معطوفا
على الانعامات وانما اضمر ههنا قال ربكم لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل

عن كلامه عليه السلام لا انه من كلام الله عز وجل قوله وسم لعبدة الاصنام
اي علامة شنيعة لا صفة كما لكي على الداية قوله من الاختصاص
بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص
احدهما وهو فضلكم بما فعل دون غيركم وهو مستفاد من تقديم الفاعل
المعنوي على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وثانيهما تخصيصه بالعبادة فالاختصاص
من تقديم المفعول في اغير الله ابغيكم وانكاره بالهمزة • واما العبادة
فمن مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة
الاشكال قوله من طلبتهم • الجوهري الطلبة بكسر اللام ما طلبته
من شي قوله والبلا النعمة او المحنة للتنويع على التفسيرين لقوله ذلكم
قوله يقتلون بالتخفيف شائع قوله الخلوف • وفي الحديث
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من المسك الحديث متفق اخرجه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة • النهاية الخلوف بالضم تغير ريح الفم واصلها في
النبات ان ينبت الشي بعد الشي لانها رائحة حدثت بعد الرائحة
الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا قوله لميقاتنا لوقتنا قيل
لا بد ههنا من تقدير مضاف اي لاخر ميقاتنا او لانقضا ميقاتنا
قوله وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال القاضي
وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين
قال في الانتصاف صرح بخلق الكلام وزيده اختصاص موسى عليه السلام
بقوله برسالاتي وبكلامي وكل احد يساوي موسى عليه السلام فيما ذكره
الزمخشري بل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد سمعوا الكلام من افضل
المخلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم بذات
الله تعالى بلا واسطة كما اخرجنا في العقول اذ نرى ذات الله وان لم
يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا قوله الرؤية
عن النظر اي النظر مقدم على الرؤية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي
التماسا لرؤيته وقد تخلف عنه في بعض الصور فكيف جعله مؤخرا عنه
ويروى الرؤية عين النظر ويؤيد الاول قوله في الشعرا الاستماع

من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاستماع جار مجرى الاصغا وتقرير
هذا السؤال ان ارني يكفي في الطلب لانه قوله تعالى اذا اراه نفسه
لا بد له ان ينظر اليه فما فائدة اردافه واجاب بان فائدته
التاكيد والكشف التام فانه لما اردفه به افاد طلب رفع الموانع
وكشف الحجاب والتمكين من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة
نحو قولك نظرت بعيني وقبضت بيدي في النظر حقيقة مسبب فلذلك
ادخل المصنف الفا في قوله فانظر ثم قال فكيف قال لن تراني ولن يالنا
اي اذا كان النظر هو الغرض وهو الذي طلب له الاراة كان من الواجب
ان يقال لن تنظر • واجاب وان كان النظر الغرض لكن المطلق
الذي عليه التعويل طلب التجلي وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام
ولولاه لا يجدي النظر شيا • الا ترى كيف اتبع ارني فانظر في الجواب
الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك واراك وثم
وههنا سوال اخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله
ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للتفادي عن الياس وحسم
الطمع يعني لن تراني ما دمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك
نفسي لتنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب
من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله انظر اليك ان المانع من الرؤية كوني
غير متمكن منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك
واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى
قوله لن تراني ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب
بحجاب منك وهو كونك فانيا واناباق وقد صفني بانك فاذا جاوزت
منظرت الفنا ووصلت الى دار البقا فزت بمطلوبك قوله وسمع
الجن احالته في العقول عن الا ولم يس بادل مكابرتهم جملة معترضة
من المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق شيء منه في الانعام
وموضع الاطناب فيه يطلب في الاصول قوله ودعاهم سفها
اي سماهم سفها قوله ما كان طلبه الروية الا لسكت هولاء الرواة

كلها معزيات وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم يحضروا هذه التوبة وانما
طلب موسى عليه السلام الرؤية لنفسه وفي التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا
الرؤية وما اجابهم كما سنقرره بعد هذا عند قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا • وقال صاحب الفرائد ان قوله ارني انظر اليك كان وقت
مجيه للميقات وتكليمه الله تعالى وهو مطلق بما ذكره من قوله ما كان طلبه
الرؤية بيان الاستحالة من الله ليكون نصا منه لاستحالتها فيجاب بقوله
لن تراني او لم تجز رويتي او كانت ممتنعة ليتضح لهم انه تعالى ليس جائز الرؤية
ويحصل المقصود لان لن تراني ليس الا تاكيد النفي • ولم يلزم منه عدم الجواز
وايضا قوله بما هو سفها وضلالا يعني به قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل لا هولاء مع ان
القران مساعد لارادة ما اردناه تم كلامه • وقلت وليس هذا
من المطلق حتى يحتاج الى دليل القيد فان الدليل قايم على انتفاء القيد لان
المقام غير واحد اما وانه لا يعرف • وقوله لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء
الذين عبدوا العجل بعوثنا على حضور القوم ان يقال لن تراني الى اخره في المرة
الثانية **قوله** وانكر عليه في نبوته حال من المجرور في عليه
اي انكر عليه والحالة انه ثابت في نبوته مستقر فيها **قوله** وطلب صاحب
الجمل الحمل في الاصل المسلى منه بضم الجيم لكن الميم مهمل لا ضبط عليها • ويمكن
ان يوجه بانه اراد الحمالين والملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها
جملة لكونها جملة من الطاقات والقوى وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل
مشدد الميم وليس جمعا ولا واحد جملة وليس بمستبعد ان زعم ان جملا
كتاب صنفه بعض من المعتزلة من تلامذة هولاء المعدودين واشتمل مضمونه
على اصولهم وفيه لهم على نفي الرؤية يعني عظيم قدر صاحب هذا الكتاب
ان يجعل الله تعالى منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف
بمن هو اعرق منه في معرفة الله اراد بالشخص ابا علي الجبائي وابنه
ابا هاشم • قال في الانتصاف وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية
واما تناعته في تفضيله عليه السلام برجحانه على المذكورين من المبتدعين

نعم

هو عرض عن منصبه العلي قال الامام هذا كله باطل لان الذين طلبوا الرؤية ان
يكونوا مومنين بموسى وبنبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السوال
غير جائز وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب • وايضا لو كان السوال الطلب
للمحال المنهي عنه كما منعهم عن سوالهم اجعل لنا الها كما لهم الهة بقوله
انكم قوم تجهلون • وكيف هذا السوال عندهم اصعب لان طلب
الرؤية مع استحالته جهل في ذات الله باثبات صفة تقتضي نقصا في ذاته
وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة له • وايضا كان يجب
عليه اقامة الدلايل القاطعة على نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك ما كان
واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم • وقلت
وفي سواله عليه السلام اشعار ببطلان ان الطلب للقوم وذلك ان قوله
رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رويتك بان تتجلى لي فانظر اليك
واراك كما فسره وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعا بقوله رب
ليس من كلام من اكره على الشي والزم به ومن له طبع مستقيم وذوق سليم
يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عمن له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب
ولو كان معتذرا لكان في الطلب ما ينبئ عنه وغاية ما يلزمنا انه عليه
السلام توهم انه عليه السلام جائز الرؤية في الدنيا وهذا لا يقدح
في مرتبته ولا يحطه من مرتبته كما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • وروينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي
الموتى ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على
ان المشتاق الذي سوق الى محبوبه المتيقن حصول مطلوبه يستعجل الوصول
ويتعلق بكل امارة وينتظر كل لمحة بارق فانه عليه السلام لما وعد الميقات
وسمع الخطاب فلو لم يحرك له اريحية الطلب ويقنع بالسوال
والجواب لما كان له عليه السلام اشتاق • وروي محيي السنة عن الحسن
هاج به الشوق فسال الرؤية وقال الهي سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك

قوله ان فعله شاني حالي رده قوله فاذا اكدت نفيها **قلت** لن افعل
غدا فانه اخبار عن عدم مباشرته الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل
لا يفعل فكما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذلك بل يدل على ان حاله
مستدعية له فنفيه على التاكيد لان ما يوكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد
لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فراه الطفيل بن عمرو
في منامه وهيئته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك
بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال
قيل لي لن يصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه
فاغفر ولو كان اصلاح ما افسد مما هو منافي لحاله وكان يفهم من هذا
التركيب لامسك من هو افصح الخلق عن الدعا • واما قوله لن تراني يدل
على انه تعالى جائز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ارى الا ترى
انه لو كان مع انسان حجر فقال لصاحبه ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا
لا يوكل ولو قال لن تاكل لم يصح ولو كان معه مما يوكل فقال هذا لا يوكل
لم يصح ولو قال لن تاكل علم انه مما يوكل وكنت لا تاكله • وقال القاضي
والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار
عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان
يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة **قوله** وبيان لان
المنفي مناف اللام صلة بيان لا تعليل **قوله** اتصل به على معنى
ان النظر الى محال فلا اطلبه • قال صاحب التقريب ان الاستدراك
بالمعنى الذي ذكره لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة
الرؤية وجب ان يذكر شيا يدل على الاستحالة دون الجبل كما يصلح
لما ذكره وانه لا يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى
علق الرؤية على امر جايز والمعلق على الجايز جايز فيلزم كون الرؤية
في نفسها جايزة • **قلت** واما قوله كانه عز وعلا حقق عند

طلب الرؤية ما يشبه عند نسبة الولد فمن الاغراق والمبالغة التي يودي الى
ان طلب الرؤية اعظم من نسبة الولد الى الله تعالى والعجب انه كيف ذاق مع
هذه الاية قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا من تكبير الافعال واحتاج كل على ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه
وابداله بقوله ان دعوا للرحمن ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ
بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه الذوق
وعليه كلام الاية وايضا نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق
واضلهم وطلب الرؤية منسوب الى افضل الخلق واهداهم فاين هذا
من ذاك **قوله** وهذا الكلام مدبج بعضه في بعض • الاساس دبج الشي
دبجا فاندبج اذا ما جاء اذا استحكم والتام ومن المجاز ادبج كلامه اي به
من اصناف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلاما سيق لوصف وصفا
اخر فالسبب تنابه • فلا بد من جهله في وصاله • فمن لي بخل ادع الحلم عنده •
فانه تعالى لما منع المشتاق الهايم عن مطلوبه اشار الى ما لا يقطع طمعه
ولا يياس من مشتهاه بطريق رمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه
لانها في شرف الزوال والهلاك • الا ترى الى اعظم الاشيا فيها رسوخا
لم يثبت عند بعض التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد هناك تعلم
من هذا التقدير ان الكلام انما يكون مدبجا اذا اشير فيه الى بعض اثبات الرؤية
لا الى نفيها فانه حينئذ يكون تذييلا **قوله** الا ترى كيف خلص من النظر
التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى لا يناسبه برابطة
مناسبة لهما وهذا المعنى لست لنا وليس من رستنا قبله فان الخروج من
نفي الرؤية الى اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعنى بالتخلص
لا من نفيها الى نفيها **قوله** ثم كيف بني الوعيد بالرجفة يعني اراد ان يوعد
بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الرؤية ومكافاة عنه وهي قوله
وخر موسى صعقا بني هذا الوعيد على شريطة وجود الرؤية عند استقرار
الجبل حتى عرضه على النظر الى ما حصل منه وعيد • تلخيصه لن تراني ولكن
انظر الى ما حصل لك مكافاة في هذا الطلب وفي هذا التحريض



والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن الا لنفسه عليه السلام انه تكلف في الجواب عن
معنى الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج
والتخلص وبناء الوعيد على الرابطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي
الله عنهما **قوله** فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل
لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلى ربه لا ان ثم تجليا
كما ورد في قوله ان يقول له كن فيكون ان المراد ان ما قضاه واراده كونه
يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمه ما لصاحب الفرايد هذا المعنى
غير مفهوم من الاية لان تجلى مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته
فتجلى اي اظهرته فظهر ولا يقدر تجلى اقتداره لانه خلاف الاصل قال
الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق
روية الله بدليل ان الجبل بعظمته لما راى الله اندك ويجوز ان يخلق الله
تعالى له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه بقوله يا جبال
اوبي معه وكما جعل الشجر محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله ناس يوقن بان
الله على كل شي قدير **قوله** وقري دكا حمزة والكسائي بالمد والهمز
من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز **قوله** سبحانك انزهك
مما لا يجوز عليك من الروية الى قوله ولا مدرك بشي من الحواس الزيادات التي
التي ذكرها بعيدة من غير دليل . قال الامام الروية كانت جايزة الا ان موسى
عليه السلام ذكرها سالها من غير اذن وحسنات الابرار سيئات المقربين
فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الانتصاف . اما تسبيح موسى عليه السلام
فلما تبين له ان العلم قد سبق بعدم وقوع الروية في الدنيا والله تعالى
مقدس عن وقوع خلاف معلومه . واما التوبة في حق الانبيا فلا يلزم
ان تكون عن ذنب لان منازلهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال
وكان عليه ان يتوقف في سوال الروية على الاذن فنزل الاولى وقد ورد
حسنات الابرار سيئات المقربين . واما دك الجبل فلان الله اظهر له
اثرا من الملكوت ولا يستقر الدنيا لاظهار شي من الملكوت هذا هو الماثور
من السلف **قوله** من بعيانه ذلك . الجوهري سفي الريح ما سفي من

اصول

اصول النجوم من التراب ونحوه والعيان مثله ونفي المطر ما ينفيه ويرشه وكذلك
ما تطاير من الرشا على ظهر متاح **قوله** من المتسمين بالاسلام بتشديد السين
من الاتسام والمتسمين بتشديد الميم من التسمي مطاوع التسمية **قوله** بالبلكفة
نحو البسملة والحيعلة اي القايلين بان الروية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي البلكفة
قول القايلين بالكيفية في امكان الروية لتعليقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل
من حيث هو هو المركفة من الاكاف وهو البرذعة اجابة بعض اهل السنة
عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة قد جاءهم من حيث
لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة . وقال صاحب الانتصاف
وجماعة كفروا بروية ربهم هذا ووعد الله ما ان يخلفه وتلقبوا عدليه
قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه ويقولوا الناجين كلا الهمو ان لم
يكونوا في لظى فعلى سفه تاب الله عليهم **قوله** وتفسير اخر وقريب من
هذا التفسير ما نقله الزجاج ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما
لا يحتمله احد قالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى ذلك الان وان معنى
تجلى ربه للجبل تجلى امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه اهل
اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه قد اراه الله تعالى من الايات
ما لا غاية لها بعد اراءة العصا ثعبانا ونزع اليد بيضا وغيرهما مما يستغني
به عن ان يطلب امرا من الله لكن لما سمع كلام الله احب ان يراه فاعلم الله
تعالى انه لن يراه . واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب الاصلاح
فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة ففاسد وفشو هذا في اللغة
وكثرته واستشهاده اظهر واوضح . وفي التنزيل ما لا يكاد يحصر
منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك يدل
عليه قوله او ياتي امر ربك وكذا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى
الله بنيانهم من القواعد يدل عليه قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه .
وقوله فمن ينصرني من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما
ارى هذا الذي قاله الا احتمالا ودافعه في اللغة كدافع الضروريات
واما دفعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر منه على ما اتاه

من الآيات لا تظهر كانوا يقترحون عليه الآيات مع هذه الآيات التي أوتيها ولشأن أو
رأيها الأرني إلى قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على طعام
واحد فإذا جاز ذلك فلا وجه لإنكار أن موسى عليه السلام سأل الرؤية
عطفا لاقتراح القوم ويكون سؤاله جائزا لوقوع ما يجوز إتيانه والقوم إنما
لا يجوز إتيانه فيعلموا امتناعه ● وقلت والله أعلم أما الجواب
عن الأول فإن الزجاج لا ينكر حذف المضاف وإنما ينكر أن المضاف المحذوف
هو أمر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله أحد فالحق أن المقام يأباه
وذلك أنه من المقام وهو أنه لما سمع كلام الله أحب أن يراه كما نقلنا عن
الحسن ومحيي السنة وبينا أن ذلك هو اقتضاء المقام ولا شك أن مقام
الانبساط وتنزل تجليات الجمال يأبى طلب الأمر العظيم الذي لا يحتمله أحد
ويؤدي إلى الوعيد العظيم والتهديد لأن الآيات الواردة فيها الأمر
من القوارع والزواجر ● وأما الجواب عن الثاني فإن كلامه مبني على أن
القوم كانوا معه في هذه المرة وقد أبطلناه عن قريب قوله كما جاء في
الحديث ● اعلم أن المصنف أدمج تأويل الحديث في تأويل الآية لئلا
يتمسك به مخالفو القوم والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن
أبي هريرة أن الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا وعن البخاري ومسلم والترمذي وأبي
داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته ● وعن مسلم والترمذي عن صهيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله
تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا
ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا
أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى ● قال صاحب الجامع
هذه الغاية القصوى في نعيم الآخرة بلغنا الله منها ما نرجو ومن رد هذه
الروايات الصحيحة الصريحة أو أولها بهذه الركيكة فقد غطى عين الشمس

بعينه

بعينه الضعيفة وسمعت بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة مما مضت
لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس يجتهدون في الدفع بل كل
يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا قوله المضطرة هي اسم
نابل كمون لهم المعتاب فضل الله ثمه يأكل لحم المعتاب ويشرب دمه قوله
في أسفار التوراة أي مجلدها ● الأساس حملوا أسفار التوراة وإله
سفر من الكتاب وسفر الكتاب كتبة والكرام السفرة الكتبة قوله
وهي من أجل النعم الفاء للتسبيب لأن قوله وكن من الشاكرين من باب
المبالغة أي كن بليغ الشكر أي معدودا في أعداد الشاكرين فإن يكون
لك مساهمة كاملة فيهم لأن النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من أجل
النعم قوله زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة والذال المعجمة معرب عن
الجوهري قوله من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء الواو ليس للجمع بل بمعنى أو
لما روى محيي السنة قال الكلبي كانت الألواح من زبرجد خضراء وقال
سعيد بن جبير كان من ياقوت أحمر قوله وسقفها بأصابعه أي
جعلها سقائف ● الجوهري السقائف ألواح السفينة كل لوح منها
سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين المعجمة قوله عشرة أذرع الذراع
يذكر ويؤنث قوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة
وتفصيلا بدل منه ● قال الإمام لا شبهة في أن قوله من كل شيء ليس
على العموم لأن المراد كل شيء كانوا محتاجين إليه من الحلال والحرام والمحاسن
والقبائح وهو على ضربين أحدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة
من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب الثاني ولما قرر ذلك
أتبعه شرح أقسام الأحكام وتفصيل الحلال والحرام ● وقلت
ومن على هذا ابتدائية أو زائدة ويمكن أن يحمل على التبعيض ويكون
موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور
فيحصل جهتا كل من قوله كل شيء وتفصيلا ويأخذ كل من الموعظة ●
والتفصيل حقه ولا يصح أن يكون بدلا أيضا لكل شيء والمعنى كتبنا بعض كل شيء
في التوراة من نحو السور والآيات وغيرهما موعظة وكتبنا فيها تفصيل

يحتاجون اليه من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال
والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام بها اشد والعناية بها اتم
والعمري هو كذلك • ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير والنذير
ومنها ان في جعل من بعضا اشعارا بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل
امر ويكرر في كل سورة بل في كل آية • الا ترى الى كثرة الفواصل التنزيلية
واردة على هذا النمط نحو افلا يتقون افلا تعقلون ونحوها والى سورة الرحمن
كيف اعيد فيها ذكر فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك
ليستأنف السامع به ادكارا واتعاظا ويجدد به تنبيها واستيقاظا
قال وان يتسع لهم العصارات وتقعقع لهم الشنان تارات ولما
اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله فخذها بقوة اي بصدق
نية وعزيمة ماضية **قوله** فلا ازكيه اي فانا لا ازكيه كقوله تعالى
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا **قوله** فقلنا له خذها
يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا **قوله** ويجوز ان يكون
بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة
لما يلزم من البدل التعاطل والتراكب وفك المنظوم لان قوله وكتبنا
في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف على قوله
قال يا موسى اني اصطفيتك مع ما عقب به وهو فخذ ما آتيتك على سبيل
البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف والمعطوف
عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل قال اولا اني
اصطفيتك ففصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي وبكلامي
ففصله بقوله من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وقال فخذ ما آتيتك
ثم اعلم انه اعطاه من كل شيء يحتاج الى امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح
قوله فعل اولي العزم من الرسل مجدين صابرين ثابتين لانه اذا اخذها
بضعف اداه ذلك الى الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن
اعلم ان كلام الله المجيد بحسب كونه كلامه كله حسن • روى محيي السنة
عن قطرب باحسنها وكلها حسن • وتلك لكن بحسب احوال

التكلف

التكلف تتفاوت الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص
والعفو منه ايقوى ما اورده شاه على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي
له من اخيه شيء ان اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم العفو وخالف
قوله بعدها في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ ان يراد يأخذوا بما امروا
به دون ما نهوا عنه يعني ان التوراة مشتملة على الامر والنهي على ما يجب
فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها من الامر
من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك
الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه
من الحرارة من الشتاء في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من
الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبح • قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا
عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك يأخذوا باحسنها
قوله لتعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى ان قوله سأريكم دار الفاسقين
تأكيد لامر القوم بالاخذ بالاحسن مما في التوراة وبعث عليه وفي وضع
الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة
كقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية والتنبيه
على ان يحذروا ولا يستنوا بسنتهم من الفسق • والى الاشارة بقوله
فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان اصل الكلام وامر
قومك يأخذوا باحسنها سأريهم دار الفاسقين ليحذروا ولا يتهاونوا في
امتثال الامر • وعلى قراءة سأورثكم بالثاء المثلثة يكون تعليلا لان
المعنى سأورثك وقومك ارض مصر فالجملة استئناف فيه على سبيل
التعليل للامر • وعلى المنهوة الخطاب مخصوص بالقوم لان معنى لتعتبروا
ولا تفسقوا **قوله** سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا في الاول
هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا
بما سبق من قصتهم وهي او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها

ان لونشا اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون
للاعتبار كما قال وان اجتهد واكما اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها الاية عطف على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية عامة
وعطف وان يروا على ما صرف للتعليل على منوال قوله ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح وكذلك جا بالفا
في فلا يتفكرون فيها اي ساصرف عن اياتي الغافلين المشتغلين بالدنيا
فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون
متصلا بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك • واما
الارادة ففي ساصرف عن الاخذ باياتي اهل الطبع والشقاوة قال
الامام واحتج بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايات ويصد عنه
وفي الوسيط ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها لعنادهم الحق
قوله لان التكبر بالحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله صلوات
الله عليه قال الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة وقريب منه
اخرجه مسلم عن ابي سعيد • وقال القاضي معنى يتكبرون يرون انفسهم
افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا
لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل على الكمال وليس لاحد
ان يتكبر لان الناس في الحقوق سوا قوله وما هم عليه من دينهم بالباطل
وبما يوديهم الى الذل والهوان ولا يرعون للحق راسا فقوله تعالى وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه
قوله وقري سبيل الرشد والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون
بضم الرا واسكان الشين والرشاد شاذ قوله من بعده من بعد
مفارقته اياهم الى الطور فيكون واتخذ قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا
موسى عطف قصة على قصة وذلك انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل
لما جاوزوا البحر واغراق فرعون وراوا قوما يعكفون على اصنام لهم وطلبوا
من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم اصناما مثل تلك

الاصنام ليعكفوا على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك الجواب
العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه اياهم
الى الطور وعن حال قومه بعده واتخاذهم تلك الفرصة لتحقيق متمناهم
ويويد هذا التاويل ما رواه المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام
كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما
يتعدى الى مفعولين • وان المعنى واتخذوا الها العجل الموصوف الها كما تمنوا
وفي افرادهم الضمير في بعده الدلالة على ان موسى عليه السلام فارق القوم
الى الطور وحده ولم يصحب معه اوليك السبعون الذين طلبوا الرؤية
كما زعم قوله فيما بين ظهرانيهم • الجوهري يقال هو نازل بين ظهرانيهم
وظهريهم بفتح النون • النهاية وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم وبين
اظهرهم اي بينهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم
وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا وقد مر في البقرة البسط منه
قوله وقري من حليهم بالضم والكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم
قوله على انهم قد ملكوها اعراض عن الجواب الاول ورد للسؤال وان
الحلي كانت عواري بين ايديهم بل كانت ملكا لهم ملكوها كما ملكوا
من فرعون وقومه قوله جسدا بدنا ذا لحم ودم • الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص
قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد
يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يتبين له لون كالما والهوا قال تعالى
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام لشبهه لما قال الخليل وقال عجلا
جسدا له خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا وباعتبار اللون قيل
للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي
الجسد قوله حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله
انه لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبعلمه الشامل وهدايته
الواضحة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام
وبهدايته لقومه لان المقام يقتضيه كان احسن قوله ثم ابتدا
فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم وايثارهم

ما لا تكلم ولا تهديهم على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا توكيدا لوضع الشيء في غير موضعه ابتدا فقال اتخذوه علق به التذييل مريدا للتسجيل بقوله تعالى اتخذوه كناية عن المذكور السابق • وهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم تقرير لمعنى التذييل قوله ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه في ايديهم لان النادم يعض انامله ويقرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو • واما قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على اظهار الفاعل فوجهها ان يكون الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه من الاستعارة التمثيلية فهل بينه وبين قوله وهو من باب الكناية • قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشياء المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الى مفردات التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه • واذا نظر الى زبدة المجموع من حيث هي هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة قوله وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ونصب الباء والباقون بالياء على الغيبة ورفع الباء قوله وهذا كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحوه قول القائل • • •

• الهي عبدك العاصي اتاكا • مقرا بالذنوب وقد عصاكا •

قوله الاسف الشديد الغضب الى قوله هو الحزن • الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان على دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك لما سئل ابن عباس

عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بئس او المخصوص بالذم او المفسر للفاعل المستكن في بئس لا يجوز ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني منفصل وفاعل بئس يجب ان يكون مبهما لا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لانه اما ان يضمر فاعل بئس بشرط ان يعقبه المفسر فبقي ان يكون مفسر الفاعل بئس المضمر قوله اي معنى لقوله بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة هو الذي يخلف المنوب فيما كان قائما فيه بعد خلفه فلفظ بعدي كالتكرير • وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفائدة ذكره تصوير حالة الخرور في الذهن وما يتصل منه الى المخرور عليه تهويلا وتخويفا ولذلك قال من بعدي تصوير المعنى نيابة المستخلف ومزاولة سيرته وسلوك هديه ولذلك قال ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده • ولما كان حاصل هدي الانبياء وسمتهم الدعوة الى التوحيد والامر بالعبادة والاخلاص والنهي عن الشرك والرذائل قال بئسما رايتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له واخرني من بعد موتي ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير • ولما ذكر ان اصحاب الانبياء محافظة الصلوات والاعتزال عن ملاذ الدنيا ونهوا لها بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ففي قوله من بعد ما رايتموني بناء على ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت احمل بناء على ان الخطاب مع وجوه بني اسرائيل قوله واعجلتم عنه غيركم عطف على قوله عجل عن الامر اذا تركه غير تام قوله ثم عليه الاساس ثم على اثر مضى عليه ونحوه عجل عنه في معنى شرع فيه ولم يتم والعجلة عن اشتمال السيف كلفته ان العجلة قوله • وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهد ربكم ورايته وما وصيهم به وهو ان يقوموا حافظين لعهده وما وصيهم به من كلام المصنف تفسير لامر اعراض بين العجلة ومتعلقه وهو فتنتم

ويجوز ان يكون وما وصاكم به عطفا على امر ربكم ان يكون من كلام موسى عليه السلام
وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده من كلام المصنف معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه فالامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشؤون نقل الامام
عن عطا اعجلتم سخط ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو
المراد من قوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده ويجوز ان يراد به واحد الاوامر
اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظاركم المدة المضروبة يعني قول الله تعالى
انتظروا موسى اربعين يوما حافظين لما وصاكم به فقوله حافظين حال من فاعل
المصدر المضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشيء
قوله • وروى الضحى عدوا عشرين يوما • وروى الامام عن الحسن
وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين • وقلت هذا الميعاد
غير ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر لصاحب ميعاد موسى قبل مضيه الى الطور لقوله
تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني
في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم قوله روي ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القى التوراة
الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع
تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة • وروى محيي السنة فرفع ما كان
فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام هذه الرواية
شاذة لما رواه قيل هذا انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا
الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه
محيي السنة عن الربيع بن انس وامثال ذلك الامر قلة ضبط الرواة وعدم
ايقان الناقلين جزا الله المحدثين خيرا قوله ابن ام قرا ابن عامر بالفتح
وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قرا
بالفتح قوله فلا تشمت بي ما هوا منيتهم من الاستهانة الراغب
الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت
والتشميت الدعا للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعاء له فهو كالتمريض

في ازالة المرض قوله في موجدتك • الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه •
قوله او لا تعتقد اني واحد الظالمين من باب الكناية والفرق بين الوجهين
هو ان في الوجه الاول قيد مطلق قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا قوله واستغفر لنفسه ولاخيه قوله ان عسى فرط حسن في الخلافة
في التركيب اشكال وهو ان عسى يقتضي ان يؤتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر
ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل بغير ان تشبيها لها بكاد نحو
قوله • عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب • وقد يجيء خبرها
اسما مضموما للرجوع الى اصله المتروك نحو قوله • عسى الغوير ابؤسا • واما
بان والفعل خاصة فيستغني بذلك عن اسم وخبر نحو عسى ان يخرج زيد
وهي في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور فما وجهه فيقال
لا شك ان افعال المقاربة وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها
من دواخل المبتدا او الخبر • قال صاحب اللباب وتتصل بعض الافعال
كان واخواتها لانها لا تتم بالمرفوع كلاما تاما وكما جاز مجيء باب كان
زائدة ليس في نحو قول الشاعر • وجيران لنا كانوا كرام • وقولهم
زيد ظني مقيم كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله
ان الساعة اتية اكاد اخفيها في شرح اللباب وحدثني فعلى هذا لا يبعد ان
يكون عسى في تركيب الكشاف زايد المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط
في حسن الخلافة ثم الجم عسى للاعطاء تاكيد معنى ان الشرطية وهو الطلوع على الجزم
بوقوع الشرط وقيل فيه ضمير عائد الى المفرط وخبره محذوف اي عسى المفرط
ان يكون حاصلا • قال ابن الحاجب في شرح المفصل في الشائع ان خبر عسى قد يحذف
قوله ولا يزال اي الرحمة مشتملة لهما في الدنيا والاخرة هذا الدوام
انما يعطيه جعل الرحمة كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها وتقييد
بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله
تعالى واصلح لي في ذريتي قوله الغضب بما امروا به من قتل انفسهم
قال محيي السنة هو قول ابي العالية • وقلت وهو ماخوذ من
قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين لزن

النفس حال من المجرور في فما القراءة معربة كقولك ما لك لا تضرب **قوله** الروعة
الاساس رعته وروعته وارتعت منه واصابته روعة الفراق ومن المجاز
فرس رائع يروع الراي بجماله وكلام رائع رايق **قوله** وتنصله وهو من
تنصل فلان من ذنبه تبرا **قوله** والنسخة فعلة بوزن فعلة لانه تابع
لموزونها **قال** ابن الحاجب هذه الامثلة وضعت لموزونها اعلاما
على الاجار نحو اسامة على قول الى قوله وان كان موزونها مذكورة
معها كقولك وزن قايمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه
ومنهم من يجعل له حكم الموزون فيصرفه كذا في هذا المقام لان النسخة موزونه
قوله منا الذي اختير الرجال سماحة وانشد الزجاج تمامه
وجودا اذا هب الرياح الزعازع ذا البيت للفرزدق والزعازع
الرياح الشديدة والاصل اختير من الرجال نصف قومه بالسماحة
والجود في فصل الشتا الذي فيه ينقطع الميرة عن اهل البوادي ويعز الاقوات
ويعدم المرعى ممن كان يجود في ذلك ففي غيره من الاوقات اجود وهو من
ابيات الكتاب وقبل هذا البيت اذا روي ومنا بالواو يكون ظاهر التقطيع
وان روي بغيرها يكون اخرم فتقول ومن نل فعولن لذي اخترل
مفاعيلن وكذا تقول من نل فعلن لذي اخترل مفاعيل والباقي ظاهر
قوله حتى تتاموا النهاية وفي الحديث تتامت اليه قريش اي جاءته
متوافرة متتابعة الاساس اجتمعوا فتتاموا عشرة **قوله** ثم انكشف
الغمام واقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب ارني
انظر اليك هذا التاويل مبني على ان هذه القصة هي القصة
الاولى وهو خلاف نظم الايات واقوال المفسرين اما نظم
الايات فظاهر قال الامام انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام
وطلب الرؤية ثم اتبعها بقصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال
ان تكون هذه القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان
تذكر بعض القصة ثم ينتقل الى اخرى ثم يرجع الى القصة الاولى

ان القوم ندموا عن عبادة العجل بقوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا
والثاني توبته ولذلك عقبوه بقوله لئن لم يرحمنا ربنا وتغفر لنا وذكر غضب
موسى على اخيه عليهما السلام ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي الخ
لسائل ان يقول يا رب الى ماذا مصير هؤلاء القوم وتوبتهم واستغفار نبي
الله وقبول الله توبتهم فاجاب ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة
موسى واخيه له ولاخيه خاصة وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل
انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية والله اعلم
قوله ويجوز ان تتعلق بالحياة الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى
على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم لانه على الاول متعلق بالغضب
والذلة معا عظم جناياتهم اولا يعني جميع السيئات وعرفها باللام الاستغراق
ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف امنوا على تابوا
تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة
العناية واردفها بقوله لغفور رحيم ليفيد تلك الغاية التي ذكرها
ومثله في المعنى وتكرير بعد للطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
قوله ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم
واجل اخذ هذا المعنى من ابي نواس

لئن كان لا يرجوك الا محسن • فبمن يلوذ ويستجير المجرم

قوله وما ورا طمع فارغ تعريض باهل السنة وهم لا يمنعون في هذه
الاية من حفظ تلك الرابطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان
مصحوبة والاية محلها تذييل لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المؤمن
الموحد المرتكب للمعاصي **قوله** هذا مثل اي ليس بحقيقة وهو استعارة
مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام
ويقول له افعل كذا وكذا ثم ترك كلامه وقطع الاغراء وجعل صاحب المفتاح
استعارة تبعية لانه استعارة لتفاوت الغضب عن اشتداده
الى السكون امساك اللسان عن الكلام والظاهر الاول **قوله** لا بد

فانه يوجب نوعا من الاضطراب والاولى صون كلام الله المجيد عنه وايضا انه ذكر
فى القصة الاولى انه خر موسى صعقا وجعل الجبل دكا وذكر فى الثانية ان القوم
اخذتهم الرجفة دون موسى وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذى
قال لو شئت اهلكتهم من قبل واياى وايضا لو كانت الرجفة انما حصلت
بسبب رؤيتهم لقال اتهلكنا بما يقوله السفها ولم يقل بما فعل والفعل طلب
هو عبادة العجل وقلت وقال فى البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم
بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسى ولا طلب الرؤية
منه واما قول المفسرين فقد روى محيى السنة عن السدى انه قال
امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
وذكر فى القصة الاولى ان الله تعالى انزل ظلمة فى سبعة فراسخ فطرد
عنه الشيطان وهوام الارض وكشطت له السما فراى الملايكة قياما فى
الهوى وراى العرش بارزا وكلمه الله تعالى بما جاه فاستحلى كلام الله
وما جاه واشتاق الى رؤيته تعالى فقال رب ارنى انظر اليك وكذا
ذكر الواحدى وابن الاثير فى التاريخ الكامل ونعوذ بالله من ابطال
الحق وكيد الشيطان وندعو تعالى ان يتجاوز عن المصنف بالغفران
قوله ولو شيت اهلكتهم واياى وهذا تمنٍ منه للاهلاك وطريقه
افادته التمنى ان لو لامتناع الشى لامتناع غيره فناسبت معنى التمنى لانها
لطلب غير الواقع وافعا وضم معها حصول ما يوجب الندم من تبعه طلب الرؤية
كما قال فالمعنى ليت مشيتك تعلقت باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب
الى هذا المعنى ليوافق ما اسس عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر
لان لو للامتناع وانما يتاول بمعنى التمنى اذا اقتضاه المقام وهاهنا المقام يقتضى
ان لا يهلكهم حينئذ كقوله اتهلكنا بما فعل السفها منا قال محيى السنة لما راوا

الهيبة

٨١

الهيبة اخذتهم الرعدة فرحمهم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له
وزرا مطيعين وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقال القاضى عنى بقوله
لو شيت اهلكتهم انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليه واغراقهم فى
البحر فرحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك
قوله سوى المغبة الجوهرى غب كل عاقبته وقد غبت الامور اى صارت الى اواخرها
قوله يعنى تهلكنا جميعا يعنى نفسه واياهم يريد انه استبعد هلاك نفسه
واهلاك القوم يدل عليه قوله لانه طلب الرؤية زجرا للسفها وهم طلبوه سفها
قال محيى السنة اتهلكنا بما فعل السفها منا يعنى عبدة العجل ظن موسى انهم عوقبوا
باتخاذ بنى اسرائيل العجل والظاهر ان القاضى قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة فسيهم
اذا التفسير واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا حضروا الميقات وقالوا
ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة فلما اخذتهم الرجفة قال رب يدل عليه ما فى البقرة
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة قوله ان هى
الا فتنتك اى محنتك حين كلمتنى وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية
قال محيى السنة ان هى الا فتنتك اى التى وقع فيها السفها وقال القاضى اوجدت
فى العجل خوارا فزاغوا به وقلت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين شروع فيما جاء به هو وقومه من الاعتذار على ما سبق عن السدى
انه امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل قوله يحتمل امرين اى القراءة بكسرها قوله عذابى من حاله
وصفته اى اصيب بها من اشا الى آخره يشير الى ان هذا الجواب وارد على
الاسلوب الحكيم وهذا اعنى قوله عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت
كل شى كالتمهيد للجواب والجواب فساكتبها طلب الغفران والرحمة والحسنة فى
الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا
اليك فاجابه بان تقييدك المطلق ليس من الحكمة فان عذابى من شانه
انه تابع لمشيتى فان امتك لو تعرضوا لها اقتضى الحكمة تعذيب من باشره
لا ينفعهم دعاك لهم وان رحمتى من شانها ان يعم الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم

وكافرهم فتخصصك لامتك بقوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة بجحها للواسع
قوله خاصة منكر يابنى اسرايل من فى منكم للذين يكونون وشاهد الاختصاص
ترتب ساكتبها على الاوصاف المتواليات وضها قوله الذين يجدونه مكتوبا عندهم
فى التوراة والانجيل الاية ولاشك ان الموصوف بها لم يوجد الا فى زمن نبى الرحمة
صلى الله عليه وسلم من امته منهم واما مطبق هذا الكلام على دعا موسى عليه السلام
فان قوله فساكتبها كالقول بالموجب لانه عليه السلام جعل العلة الوصف بكونه تايبين
راجعين عن الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا
فزع وضم معه الوصف بالتقوى وباداء الزكوة والايمان بجميع الكتب المنزلة
وساير الايات ومتابعة النبى الامى حبيبه صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يوجب اختصاص
الحسنيين معا هذه الصفات المتعدده لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابى
اصيب به من اشا وسعت كل شى تمهيدا وتوطئة للجواب يعنى الحسنة الدنيوية
عامه ولا تختص بامتك فان المومن والكافر والبر والفاجر يعيشون برحمة
واما الحسنة الاخروية فمختصة بالمتقين كما ان عذابى يصيب لمن لم يكن
متقيا. ثم رتب هذا التقرير بالفا قوله فساكتبها للذين يتقون الى اخره
وهو على منوال قوله تعالى جوابا عن قول ابرهيم عليه السلام ومن ذريتى
اى اجعل من ذريتى للناس اماما قال لا ينال عهدى الظالمين. ويويد
هذا التقرير ما روى محى السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته فى
الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيامة للمتقين خاصة واما فقيه النظم
فهو انه تعالى اورد فى السورة قصص الانبيا واحوال القرون الماضية
من جملتها قصة موسى واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين
وقايد الغر المحجلين حكى من موسى هذا الدعا ليورد عليه الجواب
على الاسلوب الحكيم ويجعله تخلصا الى ذكر امته صلى الله عليه وسلم ثم تخلص
من ذكرهم الى مدحه. ولهذا قال صاحب المثل السابر هذا من
التخلصات الغايبة التى تسكر العقول وتحير الاوهام. وقلت
ما احسن تعقيبه بقوله قل يايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا يعنى

اسمعوا

اسمعوا ايها اليهود خاصة هذا الدعا والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان
بان اختصاص الحسنيين انما يكون بالتقوى وبمتابعة النبى الامى المكتوب اسمه
فى التورية والانجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه لساير الناس على افترا اليهود
انه مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ الاحتجاج عليهم لانه اخبار بما فى
كتبهم ممن لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع فاتيانه بما فى كتبهم من اياته العظام قوله هم
جميع اياتنا وكتبنا يومنون لا يكفرون بشى منها دل على الاختصاص التقديم وعلى الاستغراق
جمع الايات واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض امة موسى وهم الذين اوحى
اليهم بقوله عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت كل شى والله اعلم قوله النبى
صاحب المعجزات اشارة الى انه جمع بين ذكر النبى والرسول فى الوصف ولا بد
من المخالفة بين مفهوميهما والى الاول الاشارة بقوله الذى يوحى اليه كتابا
مختصا به والى الثانى بقوله النبى صاحب المعجزات انه لابد لكل من ادعى النبوة
من معجزة ليثبت دعواه بها قال الزجاج فى قصة شعيب وقد اخطا القايل
بقوله لم يكن لشعيب اية. ولو ادعى مدعى النبوة بغير اية لم يقبل منه قال
القاضى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافه الى العباد
قوله اوما طاب فى الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من
الاشيا والطيبات اما بحسب سلامة الطبع من الاشيا المستلذة وهى ما حرم
الله عليهم من لحوم الابل والشحوم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو اما
فى الماكول او فى غيره والى الاول بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح
والى الثانى بقوله وما حلا كسبه من السحت. واما الخبايث فهو اما بحسب
استخباث العقل كالدم والميتة واما الحكم كالربا والرشوة والطيبات
على التفسير الثانى هو احرى لاقتضا المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات
عطف على قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه
صلى الله عليه وسلم نبيا مكتوبا فى التوراة والانجيل لان النبى هو الواضع
للحكم والشريعة قوله الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من الاشيا الشاقة
قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول قد جعلت هذا طوقا

في عنقك وليس هناك طوق وانما انا وتيله اني قد وليتك هذا والزمتك القيام
به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك قوله اصارهم على الجمع هذا قراءة ابن عامر
قوله الضرب دون الحد اي الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه
مانعا من المعاودة كما سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية
حدا لكونه مانعا ايضا قوله معناه انزل مع نبوته على معنا ان بانزل
واخرى بابتغوا فعلى الاول هو حال من الضمير في انزل والمضاف مقدر
والمعنى ابتغوا النور الذي انزل مصحوبا معه نبوته يعني ان حكم ثبوت نبوته
نزل من السما وهو مشفوع بهذا النور وانما سمي القران نورا لانه باعجازه
ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقايق محل لظلمات الباطل وعلى الثاني
يكون ظرفا لابتغوا فيكون كل واحد من النور والنبي مستقلا بالاتباع
وقد اشير به الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل
بسنته ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل ابتغوا القران مصاحبين للرسول
صلى الله عليه وسلم في متابعته قوله كيف انطبق هذا الجواب لما دعا
من نفسه ولبني اسرايل يعني كيف دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرايل
بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة
الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان التوبيخ والتهديد توطية للجواب
والجواب قوله فسأكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وفايدة الجواب
بعد التوبيخ ارادة اللطف في حقهم والانزجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب
في اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين اتبعوا النبي الامي ليندرجوا
في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على
الترهيب والترغيب والتحلية بعد التخلية فقوله اريد ان يكون عطف على قوله
اجيب وكلاهما جواب لما وقوله دعرض متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرايل
يعني فقوله الذين هم باياتنا يؤمنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابي
اصيب به من اشا للذين كفروا بايات الله واستجازوا الرؤية على سبيل
التعريض قوله الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني فان قلت

اقول

اقول انما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل
قلت لا ابالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة مع الاول
لاستقلاله جملة موذنة بان المذكور علم منه اي اذكر من لا يخفى شانه
عند الموافق والمخالف خلاف الوصف وان كانت اوصاف الله جارية
على المدح قوله لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيي ويميت اي يدل
ايذانا بان البدل بيان وان قوله له ملك السموات والارض مشتمل
على معنيهما اجمالا وذلك ان مالك السموات والارض هو الاله على
الحقيقة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومن كان
الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما
كما قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان خالق السموات
والارض منه دلالة على انه ينبغي ان يكون متصرف فانهما تصرفانا ما وان
لا يكون متصرف فامتنعا غيره بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني بقوله
لا اله الا هو قوله وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وروينا عن البخاري
عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار
حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وقلت ان القول
بان عيسى كلمة الله على ما هو مختص بالمسلم لا غير قال القاضي اريد
بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه
قوله ولتعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو الشخص المستقل
هذا يجوز ان يكون فايدة ثالثة مستقلة للعدول فيكون من باب
التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم
جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته جرد عن نفسه الزكية النبي
الامي الموصوف بما يجب على كل متابعته كانه قال لا ادعي الى ذلك الموصوف

فانظر ايها من هو فانتفع كاينا من كان انا وغيرى والخطاب على سبيل الادراج
قوله ارادة ان يتبعه وقال القاضى جعل رجاء الاهتداء اثر
الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في
خطط الضلالة قوله كاينا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص
المستقل والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير
في المستقبل قال الخطيب ابو زكريا الحال قد يكون فيها معنى الشرط
كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه كاينا ما كان اى ان
كان هذا او ان كان هذا والثاني كقول عمرو بن معدى كرب ليس الجمال
بمئزر فاعلم وان رديت بردا اى ليس جمالك بمئزر مرتديا معه بردا فقال
بعض الادباء كيف ذو الحال مشخصا مجردا والحال غير مجردة قلت
ليس ذو الحال مجردا اذ المراد بقوله هذا الشخص المستقل هذا الموصوف
الذى ميز بتلك الصفات التي اجريت عليه وجعلته كالمشخص المعين
ونظيره قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجراء تلك الصفات
على اسم الذات كانه اعتقد انه عز وجل كالشاهد الحاضر فخاطبه بقوله
اياك على انه من الجائز ان يقال اضرب زيدا كاينا من كان وانما قلنا
ليس ذو الحال مجردا مع ان المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو على افات بنو عمرو ان ظلما دماءنا
وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل قال ابن جنى وهو تعالى اعرف المعارف
فقد سماه شاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف
آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وانشد المصنف مستشهدا
لقراءة من قرأ فكانت وردة كالدهان بالرفع قول القائل

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ۔ نحو الغنائم او يموت كريم

قوله لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين الى آخره يريد ان قوله
وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص
بنى اسرائيل عطف نوع قصة على مثله وقوله ومن قوم موسى امة يهدون

بالحق

بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا على الحق كما سبق
في آل عمران في قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون قوله فقال رجل اى منهم اى ممن عمل عملهم
لا انا من سلمهم قوله من يهدى بالحق وبه يعدلون الجملة استفهاما
قال اذ لا اهل لقدرة صلحا وكم ان يزيدوا على عملهم شيئا ثم استانف
على الانكار قائلا من الذى على صفتهم منكم من يهتدى بالحق كما
هدوا ومن بعده لكما عدلوا قوله وقيل لو كانوا في طرف من
الدنيا يعنى يمكن ان يحمل الآية على انه لو قدر وفرض ان يكون من قوم
موسى امة هذه صفتهم لجاز وكانوا على الحق لانهم بعد ورود
بقوله وقيل لو كانوا عطف على قوله وقيل ان بنى اسرائيل لما قتلوا انبياءهم
فالحاصل انه حمل قوله ومن قوم موسى امة على وجوه احدها انهم
وجدوا اى من موسى عليه السلام وثانيها انهم حدثوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا اى من من الازمنة
ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى آخره
واقرب الوجوه والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب
عن دعاء موسى عليه السلام بقوله فساكتبها للذين يتقون الى قوله
يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا تبكيت اليهود وتنبيه لساير الناس
على قبح اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله آمنوا بالله
ورسوله النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى
امة يعنى ان بعض هؤلاء الذين حكينا منهم ما حكينا آمنوا
وانصفوا من انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من انه
الرسول الموعود النبي الامي الذى يجدونه في التوراة وبه يعدلون
في الحكم ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل
وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعظيما بالاكثر

وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلام عن دعائه وما يتصل
به ثم عاد الى قصة القوم واتخذ قوم موسى وبعضه ما ورد
في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله
واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله كل اناس
مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا وانت اذا
امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك وعثرت
ايضا على ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا
في سورة هود قانونا لوجه الموازنة بين القصص المذكورة
في التنزيل فلينظر هناك وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر
اذا تخللها قوله ولا بر ولا بحر البر البوادي والبحر القرى والمدن
النهاية العرب يسمي المدن والقرى البحار قوله لم يكن تحقيقا
لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صفة تحقيقا
وان يكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا قوله وكل
قبيلة اسباط لا سبط يوضح ذلك كما ذكر في الحجرات القبيلة تجمع
العماير تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل
كنانة قبيلة قريش عمارة قصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
فلو قيل اثنا عشر سبطا لاوهم ان المجموع قبيلة واحدة والمراد اثنتي
عشر قبيلة وليس تفسيرا لها لان التفسير لا يكون الا واحدا منكورا
كقولك اثنا عشر درهما ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف
في قوله ثلثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي على الاضافة
انه وضع الجمع موضع الحال في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا
وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الحجاج المستنين في هذه
القراءة بذلك لا عين لما يلزم على التمييز ويكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة

قال

قال ووجهه انه جمع من لغة العرب ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت
مائة رجل فمميزها رجل هو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون
سنين واحدا من المائة وهي ثلثمائة واقل السنين ثلثة فيجب ان يكونوا لبثوا
تسعمائة سنة وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا
ستة وثلاثين سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان
ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا اما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه
كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على انه قد تقرر ان الاصل
في جميع المميزات الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل على الاصل في جميع
المميزات لا على وجه الذي لزمه الزجاج قوله بين رماحي مالك ونهشل
اوله تبقلت في اول التبقل. تبقلت الماشية اذا رعت النبات اول ما ينبت ومالك
هو ابن صعصعة ونهشل هو ابن دارم من امرا العرب يصف رمكة من نضاه اعتادت
ممارسة الحرب. انما ثنى الرماح وهي جمع لانه كل فرد من هذه التثنية يراد به
جماعة من الرماح كما يراد به كل فرد من افراد هذا الجمع وهو اسباطا قبيلة قوله
وكيف غروب دالج بخا اوله واخلفت عيناه من فرط الاسى. الوكيف القطر
يقال وكف البيت وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة مصدر محذوف اي اخلفت
اخلافا مثل اخلاف وكيف الناضح الذي يحمل الراوية وقيل الذي ياخذ الدلو
ويمضي بها من راس البير الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه بدلو هذه
صفته من شدة البكاء والحزن قوله وليجعل الانبجاس مسببا عن الانجاب ضرب
الحجر والحاصل ان الفاني فانبجست فصيحة معنى الكلام فيه في البقرة يريد ان
الانبجاس في الحقيقة مسبب عن ضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا عن
قوله فقلنا اضرب الذي هو الايجاب ضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان
اتباعه الامر بحيث لا حاجة الى ذكره فقال فضرب فالضمير في انه من انتفاء الشك للضرب
اي الضرب استقر وثبت من جهة انتفاء الشك بحيث لا حاجة الى ماذكره قوله
كل اناس تنظر قوله اثني عشرة اسباطا يعني جمع ليتبين ان المراد كل فرقة جماعة كما جمع
اسباطا اذ لو قيل كل اناس لم يكن تحقيقا للمراد قوله الاناس اسم جمع

يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثنا وتوام
واخوات لها وهي رذال وبذال وبساط وظهار وبراء ورباب وظوار وعراق وفرار وعرام
وقد نظمها المصنف فقال ما سمعنا كلما غير ثمان هي جمع في الوزن فعال
فرباب وفرار وتوام وعرام وعراق ورخال وظوار جمع ظير وبساط جمع بسط هكذا
فيما يقال الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الرا وضمها وثنا جمع ثني
وتوام جمع توام على فوعل ورذال كل شي رديه واحده رذل وبذال جمع بذل
وهو الخسيس وبساط جمع بسط بكسر البا وهي الناقة تخلى ولدها لا يمنع منها
والظهار بالضم ما جعل من عيب للسهام والبراجم البراه بالضم وهي فترة
العابد والرباب جمع ربى على فعل بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثه وفي
الصحاح ربى مقصور مشدد مضموم الرا وظوار جمع ظير والعراق جمع عرق بضم العين
العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه والفرار جمع فرير وهو ولد
البقر الوحشيه وقيل واحد مثل طويل وطوال **قوله** لا يباري الجوهري
جمع غيران يقال غيرا وغيور **قوله** فقد جمعوا اي الوجود بين سكناها
والاكل معنى اذ انفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار
بالفا تارة وبالواو اخرى لكن الواو دل على وجوده في ذهن السامع وانه ممن
يستغنى في استفادة الترتب بمجرد الاشارة او يكون تلك الاية كالمقيد لهذه
لان الاجتماع اعم من السببيه والمسببية **قوله** خطاياكم اي قرا خطاياكم ابو عمرو
وخطيئاتكم نافع وخطيئتكم ابن عامر وسهلهم ابن كثير والكسائي **قوله** ونظيره
همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي ونظر السوال في قوله واسئلهم للتقرير
والتقريع قولك ابتدا اعدتم في السبت كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتقريع
كذلك السوال قال الزجاج السوال على ضربين ان يسئل عما لا يعلم ليعلم
وان يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت كذا لما فعله وهو يعلم
وانما سئله لتقرير ولو بخدا امر الله تعالى نبيه ان يسال اهل الكتاب من اهل
القرية وقد اخبر الله تعالى بقصتها المتقدم تقديم كفرهم وان تعلمهم بما لا يعلم
الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله واسئلهم عطف على واذكر المقدر

عند

عند قوله اذ قيل وانما عدل الى السوال لانه ابلغ في التحدي والتبليغ كما قال **قوله**
ويل عليه قوله ويوم لا يسبتون اي لا يسبتون مشعر بان قوله في السبت محمول
على مصدر سبت اليهود لا على الاسم لانه نفي لما اثبت اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب
ان يحمل ما يقابله عليه ليتطابقا **قوله** ولا يومرون ان يسبتوا عطف على سبيل البيان
على قوله لا ابدا عليهم السبت وذلك بان يكون يوم اخر من ايام الاسبوع وهو من باب قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل
ومنه سبت السير اي قطع وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا
بخلق السموات والارض يوم الاحد وخلقها في ستة ايام فقطع عمله يوم السبت وسبت
فلان صار في السبت **قوله** معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوف
على اذ تاتيهم لانه اما بدل او ظرف فيلزم ان يدخل هولا في حكم اهل العدوان
وليس كذلك **قوله** ابلاء عذرا اي اظهار الاساس قال ابليته عذرا اذا بينته
بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا العذر اي جابرا له عالما بكنهه ومنه
ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر بليته حتى ملاه الناس وخبروه **قوله** وقرى معذرة
بالنصب حفص والباقون بالرفع **قوله** على الاثم الجوهري اصر باصر اصرا حبسه والموضع
ماصر وماصر والجمع ماصر الاساس هو مفعل من الاصر او فاعل من المصر بمعنى الحاجز
ولعن الماصر والمواصر والمكاسون الذين يحطون الطرق **قوله** وقيل الامة هم
الموعوظون قيل هو معطوف على قوله من فرق الناجين والظاهر انه عطف على قوله
جماعة من اهل القرية من صلحائهم والسوال والجواب مستدرك لما علم من تقريره
السابق فان القوم افترقوا ثلاث فرق فرقة وعظوا والثانية القايلة لم تعظون
وهم الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل نجت ام لا كما التبس
على ابن عباس ولعل التكرير في السوال والجواب لتعليق الزيادات عليه **قوله**
لم تعظون منا قوما من بخريديه مثل رايت منك اسدا **قوله** ما نفعل بهولا الذين
قالوا روى محيي السنه ان ابن عباس قال فسمع الله يقول انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة جعلني
الله فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم

وان لم يقل الله ابحثهم لم يقل اهلكتهم فا عجبه قوله وما ربك بيودين فقال بحث الساكنة قوله
المخاض الجوهري هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله فلما لم يبرح
عذب اى لم يبرح نفسه يعذبه الله الروية بمعنى العلم نحو قوله ان راه استغنى قوله
اوجم اكله الاساس اوجد العظام فوجم واتم واصابته التخمة الرواية اكلة بفتح الهمزة
ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون
مفعولا مطلقا للتاكيد فقوله اكلها اهلها صفة اكلة وفي الكلام معنى التعجب اى اكلوا
والله اكلة ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب
قوله ولكن الله جعل موعدا اى ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس اعظم
من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة والساعة ادهى وامر والداهية الامر المنكر
الذي لا يهتدى لدوايه قوله وبيس على تخفيف العين ابن عامر وعلى قلب الهمزة
يا نافع وعلى فيعل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما
نهوا عنه وذلك بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان
بالفعل المامور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي عن الشي امر بضده قوله
كونوا قردة عبارة عن مسخهم انه لم يكن ثمة قول قال الزجاج جايز ان يكون ثمة قول
مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في النازلة بهم قوله والمعنى
ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك يريد ان الفاء في قوله فلما عتوا فصيحة
اى فلما نسوا عما ذكروا به عذبناهم ليتنبهوا ويتعظوا فلما لم ينجع فيهم الوعظ فعتوا بعد
ذلك مسخناهم فاذا العذاب غير المسخ والنسيان غير العتو نحو قوله تعالى وما ارسلنا في
قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
الى قوله اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اومى تكرير فيرد بقوله عتوا عما نهوا قوله
ونسوا مما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم مسخناهم
لانهم كانوا مامورين بان يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن
امر ربهم ويراد بقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله اخذنا الذين ظلموا
بعذاب بيس وهو المسخ قال القاضي يجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا
للاولى قوله لان العازم على الامر يحدث نفسه تعليل لقوله تاذن ربك

عزم

عزم ربك يعني انما عبر عن العزيم بالاذن لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك
ثم يجزم العازم جازما على الشي قاطعا كان معنى عزم وقضى فصار كفعل
القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج قيل تاذن تالى
وقيل تاذن اعلم والعرب تقول تعلم انه كذا وكذا اى معنى اعلم قوله منهم
الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما تقتضيه النظم
لقوله فخلف من بعدهم خلف بالغا كما سيجي بيانه قوله خلف النهاية
الخلف التحريك والسكون من يجي من بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في
الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله
وان يات بالواو للحال اى من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والظن
ولذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاجنبية في المسجد قال البر يقولون اى يظنون ويرون انهن اردن
البر قال الزجاج انهم كانوا ياخذون باخذ الرشى ويقولون سيغفر لنا من
غير ان يتوبوا الان قوله وان يا تهم عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على
الذنب قوله والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان
اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم اجوم من ذلك الا ترى الى ما رواه
الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه
حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيمة فكيف والسين في سيغفر يدل على القطع
في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم لا في الغفران لا ان
تابوا ولا في الثواب ان عملوا وانتم ترجون على الله الغفران اذا حصلت التوبة
وتقطعون بحصول الثواب على العمل بمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم
وايضا قوله معنى اخذ الميثاق هو ان في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما
فانه لا يغفر الا بالتوبة قوله وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج
عن ميثاق ما ادرى اهو منقول من نص التوراة او مستنبط من معنى الاية
اما الاية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشى وتغيير اوضاع الشريعة ونسبة خلافها

الى الله تعالى كما فعلوا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وباية الرجم وتسويف النفس
بالاباطيل وبالبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو
تقول على الله تعالى بالبس بحق وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد
به الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الايات
والسنة بالنسبة الينا وثابتا بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم غير مذهبهم عفا الله عنه
واما قضية النظم فهي انه تعالى لما حكى بني اسرايل انهم كانوا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم
بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا
بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرؤنها ويدرسون ما فيها ويقفون على
ما امره الله وما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا ياخذون
عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه الاشارة بقوله فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وطايفة اخرى منهم تمسكوا بها وعملوا
بمقتضاها وامنوا بالنبي الرحمة واقاموا الصلاة واليه الاشارة بقوله والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة وينصره ما نقله محيي السنة عن مجاهد
هم المومنون من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه يتمسكون بالكتاب
الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموا ولم يتخذوه ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص
قوله ان لا تقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان
يكون قوله والذين يمسكون الاية جملة مبتداة معطوفة على قوله خلف
من بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة بين المعطوف والمعطوف
عليه مستطردة لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تاذن
ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذا استسقاه فانظر الى هذا
النظم السري وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه

الوجه

الوجه الثاني يكون المراد منهم الذين امنوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطاء هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القول قوله افلا تعقلون بالياء نافع والتاء الفوقانية
الباقون قوله هو عطف بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السوال بوجهين احدهما
ان ان في ان لا تقولوا ناصبة للفعل وهو اما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى
في اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك
ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب
منهم لا يعلم ما هو فاخترع ان بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة
اي ما تقربه واخذ ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا تقولوا على
الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب بمعنى
القول اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه
قلت الحق ان الانكار والتوبيخ واردان على ترك استحفاظهم كلام الله وتمادي
في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم لقوله انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله قال المصنف بما سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل يعني
الم يوخذ عليهم الميثاق باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا
واخذوا عليه الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا سيغفر لنا فان قلت فعلى
هذا المنكر هو التبديل والتغيير والمنكر هو القول لما مر ان قوله ان لا تقولوا على
الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا لابد ان
يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال المصنف في قوله تعالى وان منهم
لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله قال ابن عباس هم اليهود من الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية
وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه
بالكتاب الذي عندهم والله اعلم قوله لانه تقرير اي يجب ان يكون درسوا عطف
على الم يوخذ وان اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على النفي فهو بمنزلة
الاخبار عن الثابت فصح العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم الميثاق

ودرسوا قوله والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لابد في الخبر اذا كان جملة من عايد الى المبتدا
فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس المبتدا فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للعلية
قوله وقرئ بسكون بالتشديد الجماعة الا ابا بكر قوله ومنه نتق السقا ابن السكيت السقا
يكون للبن والما والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للما قوله ولما نشر موسى عليه
الالواح الى اخر القصة مستطرد ذكر نتق الجبل وسجود القوم على حاجبهم كما كان قوله فخلف
من بعدهم خلف الايتين مستطردا بين المعطوف والمعطوف عليه على ما سبق قوله
واذكروا ما فيه من التعريض الجوهري عرضت فلانا لكذا انتصب هو له قوله يجوز ان يراد
خذوا ما اتيناكم من الاية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار العجز لا
عجز كما في الاية المستشهد بها كما تقول لمن يدعي الصرعة والقوة بعد ما عليه جذع مني يعني
ان كنتم تطلبون ابة قاصدة وتقترحونها خذوا ما اتيناكم ان كنتم تطيقونه قوله
وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي
جمع بين الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة
تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل
والتخييل لا ما ظن انها من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر
واحد محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية نشبت بفلان
قوله اذ قالت الانساع مضى شرحه في البقرة قوله قالت له ريح الصبا
قرقار قوله بعده واختلط المعروف بالانكار الضيم المجد درى له للسحاب
اي قالت للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهي من الرباعي كزلزال
في الثلاثي واختلط المعروف يعني المطر بلغ كل مكان مما يعرف وينكر
اي عم الاراضي كلها شبه الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار بالمامور به وجعل
الحالات على سبيل التمثيل في الاتصاف الحلاق لفظ التخييل على كلام الله مردود
وقلنا اذا كان القران واردا على اساليب كلام العرب واقتفائهم فلا بعد في الذهاب
اليه قوله لان نصب الادلة الى اخره على التوجيه عله لما فهم من المعلل مع علميته
اي فعلنا ذلك كراهة ان تعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب الادلة الى اخره
ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان تقولوا انما

اشرك

اشرك اباؤنا من قبل لانه قايم معهم لايغادرهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال
على التقليد فلما كان هذا التنبيه لايغادر احدا من المكلفين كما قال لا عذر لابائهم
في الشرك قوله الايات التي عطفت عليها هي اي عطفت واذ اخذ ربك عليها وهي
قوله واذ نتقنا واذ تاذن واذ قيل لهم اسكنوا او قوله والتي عطفت عليها اي
على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه وسائر
الايات التي تتعلق بعضها ببعض قوله وهي على نظمها واسلوبها اي واذ اخذ ربك
على نمط الايات المتقدمة والمتاخرة ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما
كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا يكون الواو عاطفة ولان
الفاظها لا تقبل التخصيص الا بالتعسف كما اول الشرك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل
في معنى اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
وقول المصنف واذا اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق الخاص من حيث الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم
وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي على رابه لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود
من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق اي بالميثاق الخاص من حيث
الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان
الالزام السمعي والعقلي على رابه لا يجدي منهم للعام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص
بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر
والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد
اتباع الباطل وقلت ويؤيده ما روينا عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي
داود وشرح السنة عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية قال سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء
للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار

قال الامام اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسيره بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله
بني ادم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم فلم يذكر انه اخذ من ظهر ادم شيئا ولانه لو كان
المراد انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره ذريته واجاب
الامام ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور بني ادم واما انه اخرج كل
تلك الذرية من صلب ادم فليس في لفظ الاية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه الا ان
الخبر قد دل فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران واخراج الذرية
من ظهر ادم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن
الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان
المراد من الاية توليد بعضهم عن بعض على ممر الزمان ولو اريد استخراج الذرية
من صلب ادم دفعة واحدة لكان من حق القول ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر ذريته
فان قيل بيان الاية في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه قلنا ان يقولوا انما نترك ظاهر
الاية بالحديث فيما في مثل هذه القصة التي هي اخبار عن الغيب اذا كان الحديث
المبين للاية حديثا صحيحا يجب به العلم وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا
فانه من جملة الاحاد فلا نترك الكتاب بمثل هذا الحديث مع ما يمكننا من التوفيق
بين الاية والحديث وهو ان يقول انما اختصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية
لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان قيل فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة وهو خالقها
من ذريته الى يوم القيامة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح فلم ذهبتم في حديث
عمر رضي الله عنه الى التاويل الذي ذكرتموه قلنا الجواب ان حديث ابي هريرة رضي الله عنه
لا تعلق له بالاية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله مثل لادم
ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى ان المراد بالاشهاد
ما ركبه الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال
لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا
الذي ذهبوا اليه في تاويل حديث عمر رضي الله عنه تاويل حسن مستقيم لولا مخالفته
حديث ابن عباس وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله

الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من ظهره كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم
قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا
الحديث مخرج من كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل ما
يحتمله حديث عمر رضي الله عنه لظهور المراد منه ولا ارى انهم يقابلون هذه الحجة
الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب
وقال انما حدوا في الهرب عن القول في معنى الاية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث
لمكان قوله سبحانه ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان
هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه حق اليقين فلهم
يوم القيامة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى اراءنا
كان منا من اصاب ومنا من اخطا وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من
الخطا فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد
ولو امددنا بهما ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد

تبين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر لانها هي الحجة الباقية
المانعة لهم عن قولهم انا كنا غافلين لان الله تعالى جعل هذا الاقرار حجة عليهم
في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الايمان بما اخبر واعنه من الغيوب
ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالب
على مواضع الاشكال والتوفيق بين الاية وحديث عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه
متيسر والتوفيق بينهما وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعارضه حجة
اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان نعلل الحديث بما عللوه انتهى كلامه وقال
القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الاية والحديث ان يقال ان المراد من
بني ادم في الاية ادم واولاده وكانه صار اسما للانسان والبشر والمراد
من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر ادم
اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفروع وقلت وما توفيقي
الا بالله بين ولا ان الاحاديث الثلاثة كلها معتمدة متوافقة متعاضدة في
النزاع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق انه اتفق على روايته الامام
مالك واحمد والشيخان ابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في شرح

والمصابيح وفيه ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى اخر الحديث
هذا السياق لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها
الى انقراض العالم والا فاي معنى لقوله فنعم العمل وقوله صلوات الله عليه ان الله
تعالى خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار • وروى محيي السنة في معالم التنزيل
عن مقاتل وغيره في اخره ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى
يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاذا لا معنى لقولهم
اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل
عن الفرع • واما الحديث الثاني فتمامه على ما اورده صاحب جامع الاصول
عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم
مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل
بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من هؤلا
فقال هؤلا ذريتك الى اخر الحديث • واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ايضا كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان فاذا
تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برايه اذا وجد من
جانب السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من جناب حضرة الرسالة
صلوات الله على صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما سأله صلى الله عليه وسلم
عما اشكل عليه من معنى الاية ان الاشهاد هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة
بقوله الست بربكم قالوا بلى اما على المتعارف ام على الاستعارة فلما اجابه
صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه
من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة • وكذا فهم الفاروق رضوان الله
عليه • واما قولهم لو كان المراد انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل
يجب ان يقول من ظهره وذريته فجوابه ان المراد ادم وذريته لكن غلب اخراج
الذراري من اصلاب اولاده نسلا بعد نسل حينئذ على ذراري نفسه لان
الكلام في الاحتجاج على الاولاد لشهادة قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة الامتنان قوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم

والمراد ادم بقرينة قوله اسجدوا لادم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكلبي انه قال
لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من
ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء • واستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم
كلهم بنوه واخرجوا من ظهره • وروى محيي السنة ان الله تعالى اخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي
عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج يجوز ان يجعل الله سبحانه وتعالى الامثال
الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي رحمه الله
ظواهر الفاظ الاية من قوله من بني ادم من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث
عمر رضي الله عنه • لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني ادم من
ظهر ادم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني ادم في لا يزال الى يوم القيامة هم الذين
قد اخرجهم الله سبحانه وتعالى في الازل عن صلب ادم واخذ منه الميثاق
الاول وهو المقالي الازلي ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في لا يزال
بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي وفيما بينهما المقالي الذي
لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل
الى الابد كالانبيا عليهم السلام • اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة
ويخبرهم ان وراء الميثاق الذي يعرفون انه بعقولكم ميثاقا اخر ازليا
فقال ما قال من مسح ظهر ادم في الازل واخراج الذرية والميثاق الاخذ
وقلت هذا الكلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب
الحكيم على منوال قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
سالوا عن بيان ما ينفقونه واجيبوا ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه
كذا هاهنا سال الصحابي عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمن فيه
الحالي في الطف وجه والله اعلم • ومن ابى هذا التوجيه فقريب ان يعدل
الى مذهب المعتزل • واما الزيد الذي نقله الشيخ التوربشتي
رحمه الله وهو انهم قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان
عن استدلال الى اخر فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيا

بخرابة انهم اذا اتوا شهدنا يوسف فلما زال علم الضرورة ووكلنا الى آرائنا كان كذا وكذا
بانكم ما وكلتم الى آرائكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظوكم عن سنة الغفلة قال
المصنف في قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فينبهون عن الغفلة
ويبعثون على النظر • وقال محيي السنة فان قيل كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر
ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا
فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم
لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق • واما الجواب عن قولهم فلم ان
يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة
ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب الكشف واصحاب العرفان • روى
الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن بيان انه قال انتخبهم
للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم فسوحا في غوامض غيب الملكوت
اوجدهم لديه في كون الازل ثم دعاهم واجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين
لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم لمشيئته خلقا واودعهم في صلب آدم
فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم
وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لانفسهم
وكان الحق في ذلك موجودا • وانشد السلمي لبعضهم • شعر •
• لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا • شعر •
وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره وورد في الحديث
ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام
شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك ببطن نعمان واد بين عرفة
بين مكة والطائف • وقلت والغرض من هذا الاطناب الارشاد
الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات
بانها متروكة العمل لعلة كونها من الآحاد لان ذلك يؤدي الى سد باب كبير
من الفتوحات الغيبية • وروى الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله في المدخل
عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن
النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها

اعلم حسن هذا الكلام
والصدق في متابعة
سيد الانام
عليه افضل الصلوات
والسلام

وقال

وقال الشافعي من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا لسبيل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من اهل الجهالة وقال الشافعي
فمهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي قال وجعل
يردده • وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثوك هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
فخذ به وما قالوه برأيهم فالقه في الحش • وروينا عن ابي داود والترمذي
وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم
بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
وفي رواية وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث
وفي جامع الاصول عن رزين العبدري عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا اعرفن الرجل منكم يأتيه الامر من امري انا امرت به او نهيت عنه وهو
متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه الحديث
وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجة عنه نحوه وروايتهم اقصر • وقلت
والذي يقضي منه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم
هذا وقبله ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله اعلم قوله
هو عالم من علماء بني اسرائيل • روى محيي السنة عن مجاهد هو بلعام بن باعورا
كان من بني اسرائيل • وروي عن ابن طلحة عنه انه كان من الكنعانيين قوله
فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره هذه المبالغة لان السلخ حقيقته
هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية • قال الامام السلخ
اي خرج يقال لكل من فارق الشيء بالكلية منه قوله فاتبعه الشيطان
فلحقه • الجوهري اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعت
ايضا غيري يقال اتبعه الشيء فتبعه قوله روي ان قومه طلبوا اليه
ان يدعوا على موسى • عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان
موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى
قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد

ومعه جنود كثيرة قد جاء لحرجنا من ديارنا وانا اعلم من الله ما لا تعلم واني ان فعلت هذا
ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه ولو انه لو امتنع عن ليه حتى نسوه
قوله ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها • النهاية اخلد اليها
اي ركن اليها ولزمها • وقال الزجاج يقال اخلد فلان كذا وكذا او خلد والاول
اكثر اي سكن الى لذات الارض **قوله** وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح
السين • الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس
ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل في النسب والعلم **قوله**
مال الى الدنيا ورغب فيها قال مقابل لقوله ورفعناه الى منازل الابرار لان
الدنيا ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر
الى لفظ رفعنا **قوله** الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فالمستدرك
المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون قوله ولو شئنا في معنى ما هو
فعله • قال القاضي انما علق المسبب رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه
بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفا المسبب على انتفا سببه وان السبب الحقيقي هو
المشية وانما نشاهد من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب من
حيث ان المشية تعلقت به وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع
موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو
هواه وان حب الدنيا راس كل خطية هذا تمام كلام القاضي • وتلخيصه
ان قوله ولو شئنا لرفعناه لها جرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى
الارض محمول على التاويل على عكس ما فعله المصنف • ثم الواجب علينا ان
نبين وجه الرجحان من غير التعصب **فنقول** والله اعلم بمراده من
كلامه انه تعالى لما بين قال الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا
ايتا الايات فعقبها هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل في ايجاد
الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالايات الى المراتب
العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ اذن لكن تعلقت مشيتنا بالحطاط
الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى الارض ليطابق الى نعه

١٢٤

وانما قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض فحططناه على عكس هذا المعنى لانه
جعل مشية الله تعالى تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فاخطا في التلفيق
واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا
لم نشا فجوابه انك لما جعلت المشية ابتدا تابعة للزم هذا الا ان الايات
لزمك هذا فان جعل لزومه الايات تابعا للمشية كما فعلنا لننظر كيف يجي
الكلام على سننه **قوله** وكان حق الكلام الى قوله فحططناه ابلغ حط
اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى ودونه للمبالغة في قولك زيد
شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في
صورة المشبه به ليثبت في النفس حيا له فيكون ادخل في الروعة واوكد
في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل كان لحططناه ابلغ حط فوضع
التمثيل مقامه ليخيل الى السامع حيا لا في غاية من الضعة والخسة والهث
اذ لاح اللسان من التنفس الشديد • فان **قلت** نسبة التمثيل الى اصل
المعنى من اي قبيل هو • **قلت** من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجي في قوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه **قوله** وقيل معناه ان وعظته فهو
ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب
عقلي لانه اعتبر من المجموع الضعة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال
من المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلما الى اسفل السافلين والميل
الى الدنيا وحطامها بالكلب في الحالتين معا والوجه هو الزبدة والخلاصة
من الضعة والخسة • واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في احس احواله
واذلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط والثاني مركب وهمي لانه تصور في
الوجه متعددا وهو عدم تغير حالتي الاعراض المذكورة وهو المراد بقوله ان
وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال • الثالث وهو قوله وقيل لما دعا
بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة
استينافية مبينة لما له شبه بلعام بالكلب • ولهذا قال وجعل يلهث
كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان

سواء بقوله فما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال ولهذا
حينئذ في حيز التشبيهين لارادة التركيب فيهما **قوله** النصب على الحال كأنه قيل
كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع
الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان
يسأل يعط فالحال اذن جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية لتصدرها بما يقتضي
الصدرية لا يكاد يرتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل قوة • **لعمري** انما
يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من ان عطف عليها ما يناقضها او لم
يعطف والاول حذف او لم يأت لان النقيضين في مثل هذا الموضع لا يبقيان
على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهام بين المتناقضين في قوله
سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم • **واما** الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك
وان لم تأتني ولو تركنا الواو لالتبس بالشرط حقيقة • **قلت** وانما ترك
الواو في التنزيل لانه من باب اتيتك ان تأتني او لم تأتني لان المراد ان حمل عليه او لم
يحمل عليه • **واما** قوله قبل هذا سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير
متعرض له فهو كما قال صاحب الضوء ان النقيضين في هذا المقام لا يبقيان على معنى
الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية **قوله** ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
يعني من اليهود انما اتى بقوله ذلك مثل القوم عقيب مثل بلعام ليعتبر اليهود
الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوتوا من الايات وهو التورية
وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القران والبشارات برسالته واستفتحوا
بنصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا وحرفوا
اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام حذو القذة بالقذة واليه
الاشارة بقوله فاقصص القصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون.
قلت من يتفكر في هذا المثل وساير الامثال المضروبة في التنزيل
في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب يحق له ان حال علماء السوء
اسود واقبح من ذلك فما انعاه من مثل عليهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا
مالها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة وارخاء
زمامها في مرادها • **وكتب** شيخنا شيخ الاسلام شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي

الى

الى الامام فخر الدين الرازي رحمهما الله برضوانه من تغير في الزمان لعشر العلماء
عظمت نعمة الله لديه ينبغي للمستيقظين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعا
الصالح ليصفي الله تعالى مورد علمه بحقائق التقوى ويصفيه من شوائب الهوى
اذ قطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركوز في النفوس المستصحبة
اياه من محتدها من العالم السفلي اذا شابت العلم حطته من اوجه واذا صعدت
مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي تنفد البحر دون نفادها
ويبقى العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به وهم
ورثة الانبياء كرعلمهم على علمهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت
اعمالهم ولطفت فصارت مسامرات سرية ومحاورات روحية وتشكلت
الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها وسرايتها
الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى اخلادا الى الارض قال الله تعالى ولو
شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهير نور الفكر
عن رذائل التخيلات والارتقاء بالموهوبات التي اسرت العقول الصغار
المداهنة للنفوس القاصرة هو من شأن البالغين من الرجال فتصحب عقولهم



الطاهرة الملأ الاعلى فتسرح في ميادين القدس والنزاهة من محبة
حطام الدنيا والفرار من استحلاء نظر الخلق وعقابيل هم فتلك
مصارع الادوان فطالب الرفيق الاعلى يكلم محدث والمعرفات الالهية
واردة عليه لمكان علمه بصورة الابتلا بصدق الالتجا وكرة ولوجه في حرم
القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين وغسله كثيف
دلايل البرهان والعيان فالبرهان للانكار والعيان للابصار والى الله
والله اعلم **قوله** اي مثل القوم او مثل اصحاب مثل القوم يريد انه لابد ان
يكون المخصوص مطابقا للفاعل والفاعل ههنا مضمر مميز بمثلا والقوم
لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه **قوله**
واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد
لمضمون الجملة **قوله** فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون
حمل على المعنى قال القاضي وفي هذا تنبيه على ان المهتدين واحد لاتحاد طريقه

خلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتدا
وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه
المستلزم للفوز بالنعيم الاجلة وكال الاية تصريح بان الهدى والضلالة
من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتدا
وقوله الاية تذييل للتمثيلين وتاكيد لان المشية هي السبب في
فعل العبد من الاهتدا والضلال وان لزوم بلعام الايات تابع لمشية الله
وان الكلام فيه يجري على ظاهره والاية الثالثة المصدرة بالقسمية تذييل
لقصة الفرقة الضالة بعد عد قبايحهم والتسجيل بانهم لا يومنون تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل الى من يجدي الانذار وينجع فيه
الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقوله وممن خلقنا امة
اي دع هولا الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمايه الحسنى الى التاويل
الزايغ واشتغل بامثال الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون باسمايه
الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منه يدل عليه ما رواه المصنف هذه لكم
وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ويدل ايضا على ان هذا الكلام تذييل لقصة
اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من
جملة الكثيرين الذين لا يكاد الايمان ياتي منهم قوله كتاب عمر رضي الله عنه
النهاية الدلوك بالفتح اسم لما يتدلك به من الغسولات كالعدس والاشنان
والاشيا الطيبة قوله وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او
عظم ما اقدموا عليه ومحل قوله كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير
في ذرانا بمعنى شبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه انهم ما خلقوا للنار
حقيقة وان المراد من قوله ولقد ذرانا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو
مخالف للظاهر والاحاديث الواردة في الباب • منها ما رواه الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولا في الجنة
ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي قال قايل فعلى ماذا نعمل قال على مواقعة
القدر • ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله

عنه

١٢٤

عنه الحديث السابق عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغيرهما موافق للنص القاطع
والنظر الفايق قال قوله ولقد ذرانا لجهنم كالتفريع على تذييل قصة الفرقة
الضالة المشبهة ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها مع ما قبله موقع قوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وفصل ما نحن بصدده عليه
انه مصدر بالجملة القسمية وان المذكورات هاهنا مستقلة في كونها جملا صراحا
واسمية مكررة الجار والمجرور والاستيناف هاهنا باعادة اسم من استونف
عنه الحديث كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والا انس
نس فما يكون لهم حينئذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت
واما فايدة القسمية فللتنبيه على قلع شبهة من عسى ان يتصدى لتاويل
الاية ويحرف النص القاطع ويعقل معنى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وجعلهم
لاغراقهم في الكفر وشدة شكايمهم وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل
النار مخلوقين للنار • ومما يواخيه ما روى المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي
السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق قال من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجاه الى اليمين
قال الامام هذه الاية حجة لصحة مذهبنا في مسالة خلق الاعمال
وارادة الكاينات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم
ولا مزيد على بيان الله عز وجل قوله عريقا في بعض الامور • الاساس
فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه قوله بما يحيل المعنى والحا
المعجمة اي يا مستكبر وقد تنخى فلان وهو منتخ من هو وانتخى من كذا استنكف
منه والعرب منتخي من الدنايا ورجل ذو نخوة قوله ويجوز ان يراد ولله
الاوصاف الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسما لانها تدل
على معان حسنة وتتعين بحسب التفسيرين معنى قوله يلحدون في اسمايه
فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص
بالله دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني
التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا ميل لان المراد باسمايه الحسنى

ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة فان التعريف في الاسما للعهد
ولابد من المعهود ولانه امر بالدعا بها بقوله فادعوه بها ولابد من وجود المامور
به ونهى عن الدعا بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه واوعد
على الالحاد فيها بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكتفى بالسين • واما
الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل
الجنة • وفي رواية احصاها وفي اخرى لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحد وقوله مائة الا واحدا تاكيدا وفذلكة ليلا يزاد على ما ورد كقوله
تعالى تلك عشرة كاملة • قال محيي السنة الالحاد في اسمائه تسميته بما لا
ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح
الحجج ومصابيح النهج اسما الله تعالى يوخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة
والاجماع فكل اسم ورد به في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه
تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه • وقال
الزجاج لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ويقول يا رحيم لا يا رفيق
ويقول يا قوي لا يا جليد • وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه
جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشيا كلها ولا يجوز ان
يقال يا خالق الذيب والقردة • وورد وعلم آدم الاسما كلها وعلمك ما لم
تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب
وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه • واما الصفات فكذلك فكل ما ثبت بالكتاب
والسنة من الصفات والافعال كجواز الروية وخلق افعال العباد
دون ما تستهجنه النفس ويميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال
الامام ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم
والتعالي لا يقتضي الا ذلك لما تقرر ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم
كانوا يغيرون اوضاع التوراة ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما
جاء في اسما الله وصفاته وارفع له من الله وذروا الذين يعدلون ما جاءهم
من الله تعالى في ذلك الى مدخل للقياس والوهم فيه • تنبيه ذكر

الفاضل

حمل الاسماء على الاوصاف [illegible] الزمخشري [illegible] بعد قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى [illegible] الاسماء الحسنى [illegible] من اول قوله الكريم [illegible] اليهود [illegible] الاسماء [illegible] فادعوه بها [illegible] الزمخشري [illegible] الصفات القديمة [illegible]

الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسما الله الحسنى ان مذهب الاشعري ومن
تابعه ان اسما الله توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا تقرر
في العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى فقد صح اطلاقه عليه واختار
الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسما موقوفة على الاجازة واما الصفات فلا
واعلم ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة اقسام الاول ما يدل على
صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا لا مضافا نحو الموجود والازلي
والقديم ومنها ما يصح اطلاقه مفردا ومضافا نحو المالك والرب والخالق
نحو يا خالق السموات دون يا خالق القردة والخنازير • ومنها ما يصح مضافا
لا مفردا نحو يا منشي الرفات ويا مقيل العثرات • والثاني ما يدل على صفات
ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجي فلا يصح اطلاقه البتة وان
ورد به السمع كان التاويل من اللوازم • والثالث ما لا يدل على صفات
واجبة ولا ممتنعة بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع وامثالها
فلا يصح اطلاقه الا اذا ورد التوقيف ولا يقال يا ماكر يا خداع البتة
وان كان مذكورا ومكروا ومكر الله فان قلت العرب ان العجم يسمون الله
باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فنقول الاصل فيه ان لا يصح
واما اتفاقهم على الصحة فانه يدلك على كونه واردا واما الوصف فانه
لا يتوقف على التوقيف فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى
كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما لما لا يليق بجلاله
فاللازم هو الاحتراز عنه • وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ اما ان
يدل على نفس الحقيقة من حيث هي كالارض والسما والحجر والمدر
مثلا فهو الاسم او يدل على الشي موصوفا بصفة معينة نحو العالم
القادر والخالق والرازق وهو الصفة • وقلت هذه الشبهة
التي ذكرها والفرق الذي نقله على خلاف راي الاصحاب • والحق
ان الاعتماد في جميع ذلك على التوقيف فكل ما اذن الشارع ان يدعى به
الله من اسمه سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسب الى الله
من غير ذلك الوجه سواء كان مؤولا او غير مؤول فهو وصف لقوله تعالى

ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما ماية الا واحدة وقوله لا يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم يا محب مثاله حديث سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف حي فيقال يا كريم لا يا حي وقوله يردهما ويضع مما نسبناه اليه يجوز اعتبار لفظهما فحسب فلا يقال يا راد يا واضع وقس على ذلك لا على العقل وقل لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك والله اعلم **قوله** لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق ولخص القاضي هنا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعدما بين انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طايفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم. **وقلت** تقطع من كلام المصنف والامامين ان قوله وممن خلقنا عطف على جملة الغافلون وكلنا الاثنين كالعرض لقوله ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي ايات الله والايات العظام فانسلخ منها ومال الى الارض. **ولما** كانت الايات تابعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله الاسما الحسنى اعتراضا واما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمايه الحسنى وارباب الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من اروامهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال يتردد من ظلمة الى ظلمة حتى ينتهي الى دركات الحرمان وخلافه اذا انفتح على القلب باب ذكر الله تعالى **قوله** هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شانكم فهي مختصة بكم

١٢٦

وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرائيل مثل هذه الاية وهي قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرائيل فان لهم اية اخرى نازلة في شانهم **قوله** ان من امتي قوما على الحق من رواية البخاري ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك **قوله** فلو كنت في حب التنين الحب اللبي واسباب السما ابوابها فهو تكرهه الحمت فلانا اذا لم يطق جوابك يقول لو كنت سلا تحت الارض او صعدت في السما ما تخلصت مني ومن هجاي اياك فاني ساستصعدك من تحت الارض واستنزلك من السما بقوله تكرهه ليعلم اني عن مخم من جوابك والواو في ودقت بمعنى او لانه على وزان قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فيه وجوه في المعاصي بسبب مرادف النعم يمكن ان يحمل هذا الاستصغار باعتبار نظرهم وزعمهم ان موارد النعم اثرة من الله وهو الظاهر وان يحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقة فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لقصة كل مولود يولد على الفطرة فهو في بقاع التمكن مع الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض واتبع الشهوات ارتكب المعاصي ونزل درجة درجة الى ان يصير الى اسفل السافلين ومنزلة اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا. والاية يلمح قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين **قوله** ان تواتر الله نعمه اي تتابع من الوتر وهي الطريقة الجوهري المواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الاشيا الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة **قوله** اثرة من الله من قولهم استاثر فلان بالشي اختص به والاسم الاثرة بالتحريك **قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون بني قريش حتى اجتمعوا فجا ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين

مدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب
قوله يهوت ه في النهاية هوت اي ينادي عشيرته فيقال هوت بهم وهيت
اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول ياه ياه وهو نداء
الداعي لصاحبه من بعد قوله وان عسى ان مخففه من الثقيلة قال ابو البقا
ويجوز ان يكون مصدرية وهو على الوجهين عطف على ملكوت وان يكون فاعل
عسى واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير الشان وهو خبر كان والماضي بعده
ضمير الاقتراب وقوله ويكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتدا كلام لا يختص
بقوله ويجوز ان يراد قوله مما يقع عليه اسم الشي يعني قوله من شي بيان
ما في خلق الله يعني ان فيما خلق الله تعالى اشيا ما علق عليها اسم الشي قوله
مفاقصة الاجل ه الاساس فاقصه الامر فاجاه على غرة منه ووقاك الله
عن فاقصة الدهر اي حوادثه قوله كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم
لا يبادرون الى الايمان بالقران يدل على ان قوله ان عسى ان يكون اقترب اجلهم
متصل بقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال فباي
حديث بقوله عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات
فانه تقدير للفا تدخل لاخر وعطف فباي حديث بالواو عليه المعنى اولم يتفكروا
ان الشان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى التفكر في القران
والايمان به وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا والذي يدل على ان الكلام في القران وانه متعلق بالاول الضمير
في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون عنه
بما يورده من الوحي لان وزان الاية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
الى قوله ان هو الا ذكر للعالمين والايات المشابهة لها ه وانما خلط المصنف
الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شي جا مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
نذير مبين المعنى اولم يجدوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شي ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وليخلصوا ما به نجاتهم من الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب

السرمد الابد ولا يستبعد ذلك لان انزال الكتاب وارسال رسول فيما هو فيه انزل
اليكم هذا الكلام المجيد وارسل الكريم فليتفكروا في احواله ليعلموا انه ليس بمجنون
ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فما هذا التواني والانتظار فاغتنموا
الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله فامنوا به قبل مفاقصة الاجل وحلول
العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات تقريرا لقوله اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف
قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عليه ه روى محيي السنة عن قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني
فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا
لمجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير
مبين ه ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شي ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فيؤمنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث
بعده يؤمنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون وليس بعده
نبي ولا كتاب ه ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله فلا
هادي له قوله وباي حديث احق منه تاويل بعيد المعرب وان كان
بالذي ليس لا يعدله يعني ليس فيها شي في الجودة والرداءة وكان محمد رحمة الله عليه
اخذه من قولهم هذا انما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة قوله قرئ ونذرهم
بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر
قوله او على العكس اي سميت القيامة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه
من الطول تمليحا كما سميت المهلكة مفازة والاسود كافورا قوله قال ابن جني
ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون
فيها زائدة حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يجعل فعالا من لفظ
اين لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان واي هذه من
لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت وشويت اضعاف باب حييت
وعييت واما المعنى فان البعض اوى الى الكل ومتساند اليه فامنها على هذا

او يم قلبت الواو يا وادغمت في اليا فصارت اي كقولك طويت الكتاب طيا وشويت
اللحم شيا قال ابو البقا ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر
لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسالونك عن زمان حلول الساعة
قوله ولا اثقل من الساعة يعني انما استعير ثقل الساعة لاثبات الساعة واقرارها
والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل واجزا السفينة لان الساعة ايضا
ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها. قال الله تعالى ويذرون وراهم يوما ثقيلا ولهذا
قال بعدها ثقلت في السموات والارض نحو ثقل السموات والارض ظرفها الها اشبها
للمعاني بالاجسام. ووجه التشبيه ان كل شي لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل
كما صرح به قوله لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى
اقم الصلاة لدلوك الشمس وهي للتاقيت قاله القاضي قوله ثقلت في السموات
والارض اي كل من اهلها. اعلم ان نسبة الثقل الى السموات والارض كما سبق
معنوي فاما ان يقدر الاهل اولا والاول الثقل اما بحسب الاهتمام بشان
معرفتها وانها خفية لا يعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من شدايدها
والتقدير ثقل همهم معرفتها او خوف ارسايها على اهل السموات والارض وفي هينا
كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال يشق عليه والثاني الثقل
هو ان بعض السموات والارض لا يطيقها فان السموات تنشق عند نزولها
والارض ترجف والجبال تنقض قوله ويوده ان يحل له فيا لبوري انا نعل
كذا اي يمتني والبارابن مثلها في يحسبك ان تفعل كذا وهو مستعد او خبر
والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهمه قوله ان الساعة تهيج بالناس
روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد
انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه
البخاري ومسلم قوله كانك حفي عنها كانك عالم بها. اعلم ان عنها في قوله تعالى
يسالونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او بيسالونك فاذا علق يحفي
يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ في السوال عن الساعة وفيه تضمين

معنى السوال وذلك المبالغة في المسالة عن الشي على حصول ذلك الشي له على حصول
الاستحكام قال الزجاج كانك اكثرت المسالة عنها المعنى نظن اليهود انك مبالغ
في السوال عن الساعة حتى سخطا الله علمها فيسالونك اياك لذلك هذا المعنى قول
مجاهد استحفيت عنها السوال حتى علمت لان حفي المندرج وقرا مسعود كانك حفي
بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو معنى الاحاطة لقوله ان الله قد احاط بكل شي
علما وعداه بالباء واما اذا علق عنها بيسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم عنها
واما ان يجعل من قولهم حفي بفلان وتحفى به بالغ في البرية ثم مدخول الباء واما
ضمير السايل فهو المراد من قوله كانك حفي تحفى بهم تخصهم بتعليم وقتها او ضمير السوال
وهو المراد من قوله كانك حفي بالسوال عنها تحبه وتختاره. وقال الزجاج كانك فرح
بسوالهم يقال تحفيت بفلان في المسالة اذا سالت سوالا اظهرت فيه المحبة
والبر قال ابو البقا حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسالونك عنها
كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر. والثاني ان عن بمعنى الباء اي حفي بها
وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو او فعيل بمعنى فاعل قوله لا يخلون المكرر
من فايدة قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران فانه اذا
بنى الكلام على مقصد واعترض في اثباته عارض واريد الرجوع لتتمة المقصد الاول
وقد بعد طرى ليتصل. النهاية بالبداية فانه تعالى ابتدا بقوله يسالونك
عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة واراد انكار سوالهم بوجه اخر وهو
قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسوال فطري وعا البلاطرية باجمال
ولهذا قال يسالونك عن الساعة ولم يذكر الساعة اكتفا بما تقدم واعاد
انما علمها عند الله مجملا قوله ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب قلت
ومن ثم سال هرقل ابا سفيان على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال
قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه
سجالا يصيب منا ونصيب منه قال لذلك الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة
قوله بضعة منه. الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح
واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة قوله فكان التذكير احسن طباقا
قيل لوانث الضمير في ليسكن ليتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس

والي الى ان الانثى هي التي يسكن اليها الذكر والشان بخلافه • وقلت وفيه نظر
وانما عطف المصنف تغشاها على ليسكن ليوذن بالبيان والتفسير فالسكون
على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة للجماع وما به يتوصل الرجل
الى ما يريده من المراة فالفاء في فلما تغشاها للتعقيب لقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى • وفائدة هذا الوجه بيان
ان المقصود الاولي من الازدواج التوالد والتناسل حيث اوقع الغشيان
ومقدمته اي السكون علة للحمل • ومن عنده ادنى مسكة يعلم ان الجماع غير
مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان
عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع ان يحمل السكون على الانثى قوله الى وقت
ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدنا هو لان الميلاد هو اسم
الوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه قاله الجوهري واما في الاساس
فهما سيان قال مولده وميلاده وقت كذا قوله من غير اخداج • الاساس
ناقة خارج القلب ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج جاءت به ناقص الخلق
وان كان لوقته قوله ولا ازلاق • الاساس ومن المجاز ازلقت الحاملة
اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق قوله فمرت به فقامت به وقعدت
قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت فلم يثقلها وقال
ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس واستمرت به قال ابن جني معنى استمرت به
مرت مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما ياتي في اكثر الامر للطلب قوله
وقرا فمارت به • قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمر فهو من مار يمور
اذا ذهب وجاء والمعنى واحد ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والمجي عليه
وقال الاصل قراءة يحيى بن يعمر فمرت به مثقلا لقراءة الجماعة فحذف تخفيفا لثقل
التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذ من القرار • ومنه
ظلت ومست في ظللت ومسست وهذا الذي ذكره ابن جني اوفق للمشهود مما
ذكره المصنف قوله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق ان يدعى ويلتجى
اليه يريد انهم اذا حزبهم امر خطير دعوا الله • واما تخصيص الرب بالدعاء
فللاستعطاف ولهذا قال ومالك امرهما لان المصنف في قوله برب الملك

ملك ان يكما يستعطف بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيده هو ومالك امره قوله جعلا
له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف روى محيي السنة هذا القول عن الحسن
وعكرمة وقال لحذف الاولاد واقامتهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء الى الابناء فقال
ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه المفسرون ان ابليس جاء الى
حوا فقال لها اتدرين ما في بطنك فقالت لا ادري فقال لعله بهيمة قال ان دعوت
الله ان يجعله انسانا اتسميه باسمي فسمته عبد الحرث وهو الحرث • وروي نحوه
محيي السنة عن ابن زيد وروي ايضا عن عكرمة انه قال خاطب كل واحد من الخلق
بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه قال محيي السنة وهذا
قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب
وجماعة من المفسرين انه في ادم وحوا • وقلت ما اقول ان قول السلف
احسن الاقوال لانه لا يقال عن غير ولا يعول الا عليه لانه مقتبس من مشكاة النبوة
وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليه • على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا
طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فسمته فعاش
وكان ذلك من وحي الشيطان وامره وقال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في العبادة
ولا ان الحرث ربهما فان ادم عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا
الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على
من لا يراد به مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد به معبود نحو
هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة
ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما فيه من الاشراك
في الاسم • وقلت يدفع هذا قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا
فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقريره ان يقال
ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الى جعل منها زوجها
مضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتفادي على الكفران ولا بد من انهما
انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين اي من زمرتهم
وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء جملة الكلام

سرنح في قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون فلو
اجري جملة له على غير ما اجري عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود من الايراد
واما الهرب من اثبات ذلك الشرك لادم وحوا فبعيد من التبليغ المحيط باساليب
البلاغة فان بابا للتشديد والتغليظ غير مسدود وانما لزم الفساد لو حمل على
الشرك الحقيقي • واما جمع الضمير في عما يشركون فان الفاظ التسمية التي تستحق
ان تسمى بالفاظ الفصيحة في قوله تعالى عما يشركون يقتضي ان يجري الكلام على مشركي
مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة ادم وحوا الى توبيخ المشركين
على ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة
يعني اذا كان الامر على ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية التي لها محامل كثيرة في التبري
عن الشرك مؤاخذ على ابي البشر وسمي بالشرك فما بال فعل هؤلاء المشركين من تسمية
الحجر والخشب بالالهة والعكوف على عبادتها وتصريح اسم الشركا عليها فتعالى
الله عما يشركون ثم اتبعه ايضا توبيخا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الى اخر
الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها
مفرغة في قالب واحد وارد على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى افتتحها
بقوله المص كتاب انزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فنهاه صلوات
الله وسلامه عليه عن ضيق الصدر والحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع
الاذى في التبليغ والانذار • ثم قص عليه قصص الانبيا الماضية والقرون
السالفة وما كان من معه تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيا تسجيعا له وتثبيتا لقلبه
كلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فؤادك ثم ختم قصص الانبيا بذكر
موسى عليه السلام والطنب في احوال امته الى ان انتهت الى قصة بلعام وانها
وكانت قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا زمن الرسول صلى الله عليه
وسلم واذوه واورد قوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون على ما سبق لكن راجعا الى ما بدئت السورة به من تكذيب القوم
واعراضهم عن ايات الله وما كان يحرج منه صدره صلوات الله عليه من قوله
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • وقوله يسالونك
عن الساعة اي يسالونك ايان مرسيها مقترحين فلا تبال بهم واجب عن

سوالهم

سوالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى اخر نيف وعشر ايات على طريقة الاسلوب
الحكيم وتحريره اني ما بعثت لان اكشف لكم عن الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم ودما
هو اهم الاشيا وادعى اليه الان ان اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله
وان تفكروا ان الشرك لظلم عظيم • الا ترون ان ابيكم حين سمى بعض بنيه بما يوهم
منه ادنى الشركة كيف نعى عليه وسجل بفتحه فكيف بما تفعلون انتم وهلم جرا الى
اخر الايات • ومن هذا الاسلوب ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما
اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت • وفي رواية قال انس رضي الله عنه ما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى
الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجوا
ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم الاستكانة الذل والخضوع وعلم
والعلم عند الله انظر الى هذا العلاج الصايب لمرضى القلوب فان الطبيب الحاذق
قد يحتاج في علاجه الى تدبيره في الاخلاط الرديئة لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير
حفظ الصحة فقط والمشركون لما سالوا عن وقت الساعة ولم يكن اهم شي الا قلع
الشرك فقيل هو الذي خلقكم الى اخر الايات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسوول
عنه والهاما ان استيثار الله تعالى بها ولم يصرح في جواب الصحابي الى هذا القدر فلم يذكر
يعني انك بصدد ان يجب عليك ان لا تخطر ببالك هذا لانك ممن يؤمن ان علم ذلك
مختص بالله سبحانه وتعالى • واما ازالة الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك
ما تخلصك من اهوال القيامة من العمل فما اعددت لها فاجاب هو ايضا
بالكلمة الحكمية الجامعة لكني احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز التي تحير
العقول قوله ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش • روى محيي السنة
عن ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة
قال صاحب الانتصاف واقرب من هذا من التفسير ان يراد جنسا الذكر والانثى
من غير قصد الى معين معلوم اي خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم لتسكنوا اليهن
فلما تغشى الجنس جنسه الاخر جرى من هذين الجنسين كذا وكذا وتجوز اضافة

وعود اضافته الكلام الى الجنس بقولك قتل بنو تميم فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي خسر وعلى التفسير الاول اضاف الشرك الى اولاد ادم وحوا وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه واراد بعضهم وليس لهذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي لهذا فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس تم كلامه • **قلت** ان المراد من المفسرين ما ذكر من المحذور ولم يمر من تفسيره ايضا اجرا جميع الفاظ الاية على الاوجه البعيدة والتاويل مما نص عليه من اوحى اليه التنزيل كما سبق بيانه والله اعلم

قوله وهو ال قصي اي قريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ال قصي اي اولاده يدل عليه قوله ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي والاقرب ما ذكره في الانعام قال ابو جهل اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش لانه دل على ان قصيا من قريش قال محمد بن هشام صاحب السير النضر كنانة قريش فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولده فهو قرشي والا فلا • وقيل من كان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها من تفرقها كذا في جامع الاصول • وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام كان قصي اول من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللوا فحاز شرف مكة كله

قوله في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فنزلوا خيمة ام معبد فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت عليه ودرت فدعا باناء فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا عنها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو

يقول

يقول • جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد •
هما نزلاها بالهدى واهتدت به • فقد فاز من امسى رفيق محمد •
فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجازى وسودد •
ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حائل فتحلبت • عليه صريحا ضرة الشاة مزبد •
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد •

قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها وزاد ابن عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب • ه •

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم • وقدس من يسري اليهم ويغتدي •
ترحل عن قوم فضلت عقولهم • وحل على قوم بنور مجدد •
هداهم به بعد الضلالة ربهم • وارشدهم من يتبع الحق يرشد •
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا • عمايتهم هاد به كل مهتد •
لقد نزلت منه على اهل يثرب • ركاب هدى حلت عليهم باسعد •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد •
وان قال في يوم مقالة غائب • فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد •
ليهن ابا بكر سعادة جده • بصحبته من يسعد الله يسعد •
ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •

قال المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي ليتعجب لكم فيما اغفلتموه من حقكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم وما مبتدأ بمعنى الذي والجن من فخار ولا تجاري صفته ويروى لا يباري زوى فلان المال عن وارثه والضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبا للسببية لا يباري من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم من فوت امر عظيم وفخار لا يدرك بسببه رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم **قوله** عبد قصي وعبد الدار • اضاف قصي ولديه الى صنميه مناف وعبد العزى واضاف الى نفسه

واجزا الي داره وهي دار الندوة قوله وترى شركا بكسر الشين وسكون الراء نافع
وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا له قوله
او لا يقدر على اختلاق شي الجوهري خلق الافك واختلقه اذا افتراه يقال هذه
قصيدة مختلقة اي منحولة الى غير قائلها وانما قدر لا يقدر على خلق شي ليطابق
قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل ما لا يخلق شيا ولا ينصرهم
قوله وعاكفون عليه • الجوهري جاثيت على صنيعي اذا اختلفت له قال
الشاعر جاثوا على اصنامهم فتسودوا له قوله والى ان يهديكم عطف تفسيري
على قوله الى ما هو هدى وفي رواية او الى ان يهديكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على
الهدى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة والظاهر
الاول يدل عليه قوله وان يطلبوا منهم الهدى كما يطلبون من الله الخير والهدى
لا يتبعوكم الى مرادكم قوله يدل عليه قوله فادعوهم اي على معنى ان لا يتبعوكم
لا يجيبوكم • ويمكن ان يكون المراد والدليل على ان الضمير في ان تدعوهم الى
الهدى للاصنام والخطاب مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى
ترجيح هذا القول على قول من قال ان الضمير للمشركين والخطاب للمسلمين ذكره الواحدي
ومحي السنة ما ينبني عن هذا ويقربوا الاستدلال ان قوله ان الذين يدعون من دون الله
عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل للسابق بدليل
كلمة ان وقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب
وفيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد غير ما فسر لاختل النظم لانهم اذا كانوا
اذا حضرتهم الخصمة ان قوله دعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وقوله
انتم صامتون اسمية تدل على الثبوت والاستمرار وعطفت لاجل ارادة التجدد
في الاولى والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا نابهم
بلاء او محنة ثابت مستمر ما شوهد منهم قط انهم اذا الم بهم نازلة دعوا الاصنام
بل دعوا الله مخلصين له الدين • وفي معنى الايتين التقابل لان التقدير ان طلبوا
منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان طلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر
لا يجيبوكم البتة ولذلك انتم صامتون عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق
المفهوم اضطرارهم الى الله والتجاءهم اليه سيما لذم الهتهم قوله وترا

سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقاء ان النافية لا تعمل عند سيبويه
وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم
فاعمل ان اعمال ما الحجازية وفيه ضعف لان ان هذه لم يختص نفي الحاضر اختصاص ما به
فتجري مجرى ليس في العمل والمعنى ان هؤلاء الذين تدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل
منكم لانكم عقلاء وهي جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم • فان قلت
كيف تصنع بقراءة الجماعة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير
انهم مخلوقون كما انتم ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك
قلت يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله
تعالى حكاية عن فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم فيحسن حينئذ ترتب قوله فادعوهم
فليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم تجيبوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم
ويكون الاستفهام في قوله الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة
قوله وانزل بي رسالته هو عطف تفسيري على قوله اوحي الي كتابه يعني
قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب
المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتابات • وقلت يمكن ان
يكشف عنه بابسط من هذا وان يقال انما خص وصف اسم الذات في هذا المقام
بانزال الكتاب وجعلت الاية تعليلا لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون
للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق والباطل وانه القامع لضلالات
الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمفحم لالسن ارباب البيان المعجز البالغ في كل
اوان وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصلح الله شؤون رسوله صلوات
الله عليه حيث كمل به خلقه واقام به اوده وافسد به اباطيل المعطلة والحم
ملفقات المعارضة • ومن ثم جيء بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل
والتقرير لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق والمعنى ان وليي
الله الذي نزل الكتاب المشهور الذي يعرفون حقيقته ومثل ذلك يتولى الصالحين
ويخذل الطالحين وقوله والذين تدعون من دونه الايتين كالمقابل لها
والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين قوله
ينظرون اليك يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات

على الاصح ومطلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها وجوه القوم وان حملناها
على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الى انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا
بذلك النظر والروية فصاروا كانهم عمي قوله ولا بدا لهم اي لا نستقصيهم
الاساس واتي في الحساب بداته قوله ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن
حنبل عن عقبة بن عامر واعلم ان التي فوق من الاية والحديث انما تستتب اذا اخذ
الزبدة والخلاصة من المجموع والنكتة في الاية تحري حسن المعاشرة مع الناس
وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم
وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اغرب منه واصعب منالا ولذلك ينبغي ان
يكون لان القران مادته عامة والحديث القدسي مادته خاصة قد علم كل اناس
مشربهم • الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه جامعة لمكارم الاخلاق
فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وحقيقته ان الانسان له صورة باطنة
وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليها يترتب الثواب والعقاب
في الاخرة والانبيا بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من
العقاب ويخلصوا الى الثواب ولا شك ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث
لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القران كما روي عن عايشة رضي الله عنها
فدعا الناس بخلقه الى الصراط مستقيم فالمدعوا اما مومن موافق او مخالف
والمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى بالامر باداء العبادات
وتزكية النفس من الرذايل وتحليتها بالفضايل • والى الاية الاشارة بقوله وامر
بالعرف ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخا العنان وهو المراد من
قوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله الاية • وروينا عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا
ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض او قيله يا رب ان
هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا القسم
ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم
الجاهلين تسجيلا عليهم بالجهل لا ادعوا اسقاطا كليا منهم لان جهلهم جهل مركب

الا ترى كيف اعاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم
باية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان للعناد والتمرد قوله كانه نخس الناس حين
لغرايهم قال القاضي شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا لغرز السائق
ما يسوقه قال الزجاج النزغ ادنى حركة من الادمي وادنى وسوسة من الشيطان
قوله لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب
حامل على الانتقام فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان فاما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ • روينا عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الغضب من الشيطان الحديث قوله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب
فالتقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم • روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد

قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما يسب صاحبه
مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها
لذهب عنه الذي يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه الحديث
قوله انى الم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشعوف البيت
لكعب بن زهير الم نزل والالمام الزيارة والذكرة ضد النسيان والشعوف
استلا القلب من الحب قوله وقرى طايف نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو ايضا
يحتمل ان يكون واويا ويائيا قوله وان المتقين هذه عادتهم عطف تفسيري على قوله
تاكيدا اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا تذييل
للكلام السابق وتوكيد لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله
واما ينزغنك اما ان يكون مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالمناسب ان يراد بالمتقين المرسلين
من اولي العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ويكون عاما على
طريقة بشر المشايين الى المساجد بالنور التام واضرابه مما يراد به العام كقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله قوله

اذا اصابهم او في نزغ الجملة من الشرط والجزا بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين هكذا عادتهم
قوله وذوي يمدونهم من الامداد نافع يقال مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها
ومدد الشيطان في الغي وامده اذا اوصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه قوله ٥
• وقرا اذا الخيل جالوا في حواشيها • تمامه • فوارس الخيل لا اسيل ولا قزم قوله •
الخيل الفرسان جالوا بالجيم المهملة وثبوا يقال جال في ظهر الفرس وثب عليه وركب
والكاشح من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت
على ظهر الدابة والقزم اللئام يقال هم فوارس الخيل لا ما يلون عن وجوه الاعداء ولا
لئام ضعاف ولا اعلاج لهم صفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج لهذا البيت
لا يصح لان الخيل ليس بمبتدا لان اذا لا تدخل على المبتدا لتضمن معنى الشرط وتقديره
اذا جال الخيل جالوا في حواشيها فكان ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في حواشيها
مفسر للفعل السابق والتفسير في حكم الساقط وانما نظير الاية هنا زيد تضربه
واجيب لو لا يجوز ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد
على نحو اذا يقوم زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له
على الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم
الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدا بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب
الخيل وعلى الثاني التقدير واخوان الجاهلين قوله والاول اوجه لان اخوانهم
في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة فيجب مراعاتها فان قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان • وقوله ان الذين
اتقوا الى اخر الايتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني داب من هو على صفتك
من التقوى الاستعاذة عند نزغ الشيطان وداب من خالفك بخلافه • وروي
الواحدي عن الضحاك ان المشركون لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال
في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون • وايضا الكلام في الاصل جار على المشركين
المعاندين كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر
العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه
الى ذكرها ابتدي له الحديث وفيه انه يجب عليك ايها الداعي البشير النذير
اذا لحقك منهم اذى ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذلك

نزغة من الشيطان وخفة من الشيطان ليس له عليك سلطان بوي عنه هذه الخفة التي
اذا استعذت بالله من الشيطان بطلت لانك من المخلصين من عباده لكن هولاء المركوز
هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ لشقيقه والشياطين ايضا لا يقصرون
في غيهم بمددهم فيا بعد غي • ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم وتركتهم ولم تاتهم باية
قالوا لك لولا اجتبيتها ولا عمى بعد اقتراح الايات مع الاستهزاء قل ان اتى هذا الكتاب
المعجز الظاهر لمن له بصيرة يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافترا والصدق
المحض وهدى ورحمة لمن امن به لم تعقوا به راسا كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قوله اجتبيته فاجتباه عن الراغب جبيت
الما في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جواب ومنه استعير جبيت
الخراج ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتبا الجمع على سبيل الاصطفا
واجتبا الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي
من العبد وذلك للانبيا وبعض ما يقاربهم من الصديقين والشهدا قوله اجتمعتها
انشاها لا من عند نفسك افتعالا من الفاعل في جمعتها وهذا مبني على قوله اجتبى
الشيء بمعنى جباه هلا طلبت من الله وانت مقترح لتكون اقتراحك سببا لان
ياخذها وهي مقترحه تعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون قوله او هو بمنزلة بصائر القلوب يريد ان البصائر هنا
اما من اطلاق المسبب على السبب فان المراد هنا حجج وبرهان من ربكم تفتح بها
اعين عمي وقلوب صم من البصيرة او انها استعارة استعير لارشاد القرآن الخلق
الى درك الحقائق البصائر قوله وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه
قال الزجاج لان معنى قول القائل سمع الله دعاك اجاب الله دعاك الاساس ومن
المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وقيل الامير سمع كلام فلان • وقلت هذا اوفق
لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى لما ذكر تعريضا
بان المشركين لما استهزوا بالقران ونبذوه وراهم ظهريا لانهم فقدوا البصائر
وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف المؤمنين ان المؤمنين من شانه
ما كانوا عليه بمجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان الاجا وزه ترتبا
للحكم على تلك الاوصاف ولذلك قيل اذا قرى القرآن وضعا للمظهر موضع المضمر

لزيد الدلالة على العلية يعني اذا ظهر انها المومنون انكم لستم مثل مولا المعاندين عليكم
بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام
الرحمة والزلفى فاستمعوه وبالغوا في الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصيل المطلوب
ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات وفي الصلاة بالطريق الاولى لانه
مقام المناجاة والاستماع من المتكلم ولهذا الانصات عند تلاوة الرسول صلى الله
عليه وسلم ومنه ان رفع الجناح في غير الصلاة من باب السهولة وضعف القوم **قوله**
قري والاتصال ما لابن جني قراها ابي مجلز وهو مصدر اصلنا فنحن موصلون اي
دخلنا في وقت الاصيل **قوله** كما فسر الجوهري كاقصرنا اي دخلنا في قصر العشي كما تقول
امسينا المسا وقصر الظلام اختلاطه ويقال اتيته قصرا اي عشيا **قوله** والعتمة
ما الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق **قوله** مطابق للغدو لان الاصل
ان يقال بالغدوات جمع غدوة **قوله** وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني ولـ
تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم لا يخصونه بالسجود بل يشركون معه غيره •
وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية
بتمامها تعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
مع قوله واذكر ربك في نفسك الاية وزان قوله فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن
ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول والمخالفة بالفا والاستيناف
لا يمنع العلية المعنى اشتغلوا بالعبادة على سبيل التضرع والاستكانة واستشعار
الخوف سرا او الخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر والعلانية
في التواضع والمداومة فان لم يأتوا بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مستغنون
عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دابهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار
في جميع احوالهم • ولعل الظاهر ان القول بالمداومة في الغدو والاصال
هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض لا ينافي المضارعة
اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار
والتسبيح والسجود دابهم وعادتهم كقوله يسبحون بالليل والنهار وهم لا يسامون
وفي الاية الدلالة على ان الاصل في الذكر الثاني مراعاة سلوك المتعبد

والاعتدال

والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا •
واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص بالدعاء واستنزال الاجابة هذا اذا جعل
الخطاب في قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور
التام يوم القيامة • واما اذا جعل مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم تاديبا له
وتاسيا للامة واظهارا لبيان مكانه ومنزلته فيكون في الايات اشعار بمراتب
الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم فقوله
واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب وهو حصة الواصلين المشاهدين
وقوله ودون الجهر من القول هي المرتبة الوسطى وهي نصيب السائرين الى مقام المشاهدة
وقوله ولا تكن من الغافلين بيان الى مرتبة النازلين من السالكين فالامر بقوله
واذكر اسم ربك تضرعا وخفية للوجوب وفي دون الجهر من القول للترخص باسيا
والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب
يعني ولا تكن من الجاهرين بالصوت لان مرتبتك فوق هذا المقام لانك من الواصلين
الى عين الحقيقة الماثلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا
في قمع خواطر النفس واماطة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار هيبة
الجلال وقال اشتانه فاذا بدا اطرقت من اجلاله • لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
ومن هذا المقام نهى صلى الله عليه وسلم اصحابه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس
يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي
تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لقوله وهو معكم واما بعيد فعلى هذا
حال المبتدي والسالك منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامر برفع الصوت
في الذكر لقلع الخواطر وصيانة النفس لهواجسها فيه في بدء الامر فقوله ولا تكن من
الغافلين اشارة الى هذا المقام • ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام
السهروردي قدس سره بلا شك انه قال بنية العبد ووجوده تحكي مدينة
جامعة واعضاؤه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد
في وقت اقباله على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة ويقصد سماع

انظر

اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وساير اجزايه والبانه
يذكر بلسانه ويعي الذكر بقلبه ومتعرفات جوارحه فيكون ندا الذكر باللسان
وصداه في قوة القالب يستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع شوارد عساكر
الفهم والحس يعقل ببعضه ويسمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب
فيتنور بها ويظفر بجدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين
بمحاسن الاعمال • وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة
على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث
النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث للنفس فاذا استولت الكلمة وسهلت
على اللسان تشربها القلب وتصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهو ذكر اهل المراقبة
والمكاشفة والمعاينة وهذا هو المقصد الاقصى في الخلوة وقد يحصل هذا بذكر
الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان
حتى يجري التلاوة على اللسان ويقوم مقام حديث النفس فيجد حلاوة العبد
سهولة في التلاوة والصلاة • والله اعلم • • •

سورة الانفال مدنية ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لانها من فضل
الله وهي علة التسمية قال الامام سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها
على ساير الامم الذين لم تحل الغنايم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب اي
زيادة على ما سال قوله ان تنوي دبنا خير نفل تمامه • وباذن الله ريي وعجل •
• احمدا لله فلا ند له • بيديه الخير ما شا فعل • •
• من هداه سبيل الخير اهتدي • ناعم البال ومن شا اضل •
قوله على البلا في الحرب المعرب بلاه والبلاء اختبره ومنه ابلى في الحرب اذا
اظهر باسه حتى اختبره الناس قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث من رواية
البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه الحديث • ولقد
وقع اختلاف بين المسلمين الى اخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة
وقوله شرط لمن كان له بلا مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل الغنيمة ما نفله

الغازي على الاول السوال في يسالونك عن الانفال للاستخبار اي كيف مصرفها ومن
الحاكم فيها وعلى الثاني للاستعطا على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطنا
كذا واعطنا كذا قال الامام وعلى هذا عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك
الانفال وهكذا قراة ابن مسعود ذكره محيي السنة قوله فقال الشبان نحن المقاتلون
الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس واما حديث سعد بن ابي وقاص فرواه مسلم
والترمذي وابو داود مع اختلاف ايضا قوله كالردا الكراي معينا الجوهري
اردانه بنفسي اذا كنت ردا له وهو العون قوله تحاوزون اليها • الجوهري
الحوز الجمع وكل من ضم اليه نفسه شيا فقد حازه حوزا والانحياز القوم تركوا مركزهم
الى اخر قوله اطرحه في القبض القبض بالتحريك ما قبض من الغنايم قوله وكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين اي في نزع النفل من
ايدينا وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم وقسمته على السوا • واما كونه
تقوى الله فان كل احد منا كان يظن ان حقه اوفى من حق صاحبه لما كان يري من جهاده
فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من بين ايدينا ارتفع الظن والاختلاف
خشية من الله ان يتصرف في ماله بغير اذنه • واما كونه طاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم فانه لما قسم بيننا بالسوية رضينا به واما كونه اصلاح ذات البين
فانما لم يحصل ان لكل منا فضلا على الاخر وان ما نفله الله تفضل منه لا اجر
لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الاخرة على الاعمال تفضل كما عليه الاصحاب
هذا تفسير حسن للاية شرح صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما معنى
الجمع بين ذكر الله ورسوله ظاهره يقتضي ان السوال وارد على الوجهين وهو ان
يراد بالانفال الغنايم والسوال عن القسمة من نفسها او رسول الله امر غيره وان
يراد بالانفال ما يعطاه الغازي زايدا على سهمه والسوال للاستعطا •
لكن قوله بعد ذلك والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله تعالى وامر به رسوله ان يواسي
المقاتلة المشروط لهم الى اخره يخصصه بالوجه الثاني وان المراد بالجمع اختصاص
الله تعالى بالامر واختصاص رسوله صلى الله عليه وسلم بالامتثال وعلى الوجه الاول
ذكر الله تعالى للتعظيم والرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه في وجه يدل عليه قوله فيما سبق هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

وهو الحاكم بها خاصة وفيه تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان بان طاعته طاعة
الله تعالى وانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك لا يفعل
بالهوى صلوات الله عليه والوجهان مبنيان على معنى السؤال هل هو بمعنى استدعا
معرفة او استدعا عطا • الراغب السؤال اما الاستدعا معرفة او ما يودي اليها
واما الاستدعا مال او ما يودي اليه فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد
خليفة له بالكتابة او الاشارة فاستدعا المال جوابه على اليد واللسان
خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف تعدى بنفسه وبالجار سألته
كذا وعن كذا وبكذا وبعن اكثر واذا كان لاستدعا المال تعدى بنفسه وبمن كقوله
تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقال واسألوا الله من فضله قوله
احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا
مجتمعين على ما امر الله ورسوله • وكذا معنى اللهم اصلح ذات بينهم اي اصلح الحال
التي بها يجتمع المسلمون قوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم كاملي الايمان وانما
دل على الكمال ليكون الخطاب مع من امن ايمانا لا شك فيه كما ادى اليه بقوله
تعليم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب
يعني ان كنتم من الذين لهم المرتبة العليا في الايمان • ثم اتبعه لهم انما لما
ما كنا خوطبنا بقوله ان كنتم مومنين وهل يشك في كوننا كاملي الايمان فقيل
انما المومنون الذين اذا ذكروا الله الايات وهو المراد من قوله واللام في قوله انما
المومنون اشارة اليهم قوله السعفة • الجوهري السعفة بالتحريك غصن النخل
والجمع سعف قوله تشعر اي هي من قولهم اقشعر جلد الانسان اقشعرارا قال
اخذته قشعريرة كانه يشكي بعضهم الى ان عرضه عند استماع الذكر فقالت
ان تلك القشعريرة تشبه احتراق الورقة اليابسة وعلامتها احساس الارتعاد
في الجلد اذا شدته باز لتها بالدعا قوله فادع الله فان الدعا يذهبه
يوهم توحي ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجا لكن المراد ان
المبتدي اذا سمع الايات القوارع والزواجر لم يطق فيفزع وليس ذلك من صريح
الايمان بل صريح الايمان ان يتدارك ذلك بايات الرجا ليحصل له الاطمئنان
كما ان الخوف يجذبه الى القلق والاضطراب فالرجا يدعوه الى السكون

فيطمئن

يطمئن السالك بين جنبتي الجذبتين وهو المراد من قولها فان الدعا يذهبه قال
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره لما راى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
الباكي عند قراءة القرآن قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع القرآن
والفت انواره فما استغربته حتى تغير قوله فينزع من نزعت الشي من مكانه نزعا
قلعته قوله ازدادوا به يقينا وطمانينة قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم
الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة • ولهذا يكون ايمان
الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم
بعارض ولا تزال قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال • واما غيرهم
من المولفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا موافق
لقول من قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله وقد حمل على زيادة العمل
مناسب لقول القائلين بان الاعمال داخلة فيه ودلالة الايات على الاول اظهر
لان قوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون جملة واردة على المدح اما
بتقدير اعني او هم • وقلت يمكن ان يقال والله اعلم فيه اولا بقوله
وجلت قلوبهم على بدو حال المريد في التفصيل وثانيا بقوله زادتهم ايمانا
على اخذ في السلوك والتجلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم يتوكلون
على صعوده في الدرجات والمقامات • ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري
عن الحول والقوة والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع
التلويح الى استصحاب مراتبه كلها • قال الشيخ العارف ابو اسمعيل الانصاري
التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب منازل قوله
الايمان بضع وسبعون شعبة وفي رواية لمسلم والبخاري بضع النهاية البضع في
العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة
لانه قطعة من العدد والشعبة الطايفة من كل شي والقطعة منه وفي الاساس
ومن المجاز انا شعبة من دوحتك وغصن من شجرتك • وقلت ودلالة
هذا الحديث على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان ظاهرة قال الشيخ محيي الدين
الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من
ارباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وايمة الدين من اهل العراق والشام وغيرهم

وقول مسعود وحذيفة والنخعي وعمرهو والحسن وعطا وطاوس ومجاهد وابن المبارك
وقال الشيخ المعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المومنين هو اتيانه بمجموع
هذه الامور التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه
اذا اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المومن وكذا لو عرفه وعمل
وجحد بلسانه وكذب ما عرف وكذا اذا اقر ولم يعمل الفرايض لا يسمى مومنا بالاطلاق
وان كان في اللغة يسمى مومنا لانه غير مستحق لهذا الاسم في قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • وقلت تعلق هذا الذين يقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون بدل من السابق لان في اقامة الصلاة اشارة الى
تعديل اركانها وتوفية حدودها وادابها وذلك لا يتاتى الا من المومن المخلص
ثم في ايتايها اداء الزكاة وهما امّا العبادات البدنية والمالية ولا له على
استجلاب سايرها • وقال الشيخ ايضا انكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه
وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا وقال المحققون من المتكلمين
نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته
ونقصانها وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص • وقال الايمان في اللغة هو
التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا يتصور
كماله مرة ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان
وقال الراغب في الذريعة الايمان هو الاذعان على سبيل التصديق لله باليقين
قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووجل القلب هو الخشية
التي على سبيل التصديق له باليقين هذا اصل الايمان ثم صار اسما للشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم كالاسلام ويدل انه يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان
لم يختص بالتصديق اليقيني • ولان اشتقاق الايمان لا يمنع منه فان معنى المومن
من صار ذا امن وباظهاره لها دين يامن الانسان من ان يهراق دمه ويباح ماله
على انه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السما
وعن النبوة فاشارت اليه قال اعتقها فانها مومنة • وقال بعض المعتزلة
لا يصح اطلاقه على احد ما لم يحصل في الاصول الخمسة وقال ايضا اختلف في الايمان
هل هو الاعتقاد والجحد نظرا الى اشتقاق اللفظ والى انه سبحانه وتعالى فصل

بينهما

بينهما في عامة التنزيل بالعطف لان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر جبريل حين ساله عن الا سلام
والايمان فسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلما ورد
الايمان معرفة القلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولان الايمان ليس بذي منزلة واحدة ق
ال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تامله وعرف حقيقته
علم ان الايمان الواجب هو اثنان وسبعون درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلوات الله عليه
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى اخر كلامه • وقلت تقدم تاويل
العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات • واما
الجواب عن حديث جبريل عليه السلام فما ذكره محيي السنة في شرح السنة جعل النبي صلى
الله عليه وسلم في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل
الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين
ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم قوله ولهذا تعلق من يستثني اي
بالزام النووي تمسك من يقول انا مومن ان شاء الله وبيانه انه تعالى عقب اسم الاشارة
بقوله هم المومنون حقا وبقوله لهم درجات عند ربهم الاية بعد اجراء الاوصاف
الفاضلة على المومنين فيلزم ان يكونا حقيقين بالمومنين لاتصافهم بتلك الفضايل
وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام مؤذن بان ما يرد عقيبه المذكورون
قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لاسيما على الحصر فكانهما معللان معا
لتلك الصفات الجارية على الموصوف فلا يفارقانه ابدا • وقد تقرر بل اجمع عليه
ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب
من قال اني مومن حقا لابد له من القول بان له درجات عند ربهم قطعا والا فقد
امن ببعض دون بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فله ان
يقول انا مومن ان شاء الله لا انا مومن حقا واليه الاشارة بقوله وهذا الزام منه
قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مومن ان
شاء الله وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنهم
وانكره ابو حنيفة رضي الله عنه ذهابا الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان
الذي هو اليقين والشافعي يحمل عليه الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى

لقد خلق المسجد الحرام ان شاء الله امنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن للاخلاف
في اصل المعنى **قوله** هلا اهتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى يعنى لم يقتد به في
هذا الجواب حيث جزم به وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان
يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احيا الموتى مما الشك فيه موجب للكفر
وليس ايضا من مقام التبرك بخلافه في قوله عليه السلام والذى اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فانه عليه السلام في مقام هضم النفس وتحري الوسيلة الى النجاح
المطلوب واليه ينظر قول الحسن الايمان الايمانان **قوله** هذه الحال كحال
اخراجك • قال محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف قيل تقديره امض لامر الله في
الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير
وهم كارهون • وقيل المعنى الانفال لله والرسول وان كرهوا قال السيد ابن الشجري
في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني ضعيف لتباعد ما بينهما
فعسر حمل الوجه الاول • وقلت بل الوجه الثاني ادق لتباما من الاول
والتشبيه فيه اكثر تفصيلا لانه حينئذ من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المقول
مع مراعاة الالتفات فالفاء في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم فاجلة تتمة
الاية من جملة حال المشبه ومترتبة عليه فكانه قيل قل الانفال استقر لله مع كراهتكم
وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما
استقر اخراجي من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما لكم من
الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذه الحال كحال اخراجك والثاني
مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول
فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم سبق نعت مستطردا
بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايات للحث على
طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس من الابدان فان المؤمن
الكامل من يجعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في
المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به • ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر قسمة الانفال
والسؤال عنها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى اخر هذه القصة

الواردة في هذه السورة واستبعاد لكراهتهم هذه بعد ما شاهد وامثال هذه
الحالة فكرهوها • ثم تبين لهم حقيقتها واستحضار لمعنى التاديب في قوله لا
تقدموا بين يدى الله ورسوله • ولما تبين لهم من وجه الحكمة في قوله واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الاية كان هذه السورة الكريمة
من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سؤال واحد • وارشاد للصحابة رضوان الله
عليهم في تحري طاعة رسول الله وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما منح لهم من نعمة الصحبة وان
شئت فجرب ذوقك في تكرير ان يراد في التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من
غير ترتيب ثم في كل ترتيب ثم في كل من الايرادات الرمز الى المقصود ثم في ادراج تقسيم
المسؤول عنه في اثنائه ذلك يعني قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
بيان لكيفية تصرف من وكل اليه امر الغنائم فتفكر في كل ذلك ترى العجائب • تحقق
ذلك ما ذكرت هاهنا وما اسلفت في قصة البقرة من تقديم اخر القصة على اولها
لتقف على شمة من اسرار كلام الله تعالى المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله في كراهة ما رايت قيل هو من الراى الذى في قوله تعالى بما اراك الله
لا من رؤية البصر ولا من رؤية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم في فاتحة السورة من قتل قتيلا فله سلبه وقول المصنف شرطه لمن كان
له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله **قوله** وذلك ان عيرقريش جملة كالمبينة للاولى
وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اى الاخراج في حال الكراهة لان عير قريش
الى اخره **قوله** النجا النجا الجوهري نجوت نجا ممدود اى اسرعت منصوب بفعل
مضمر واللام فيهما للجنس **قوله** على كل صعب وذلول اى اسرعوا وبادروا اجمعين
ولا تنتظروا الان تختاروا للركوب ذلولا دون صعب • خلق بها التخليق التي لومى به الى
فوق **قوله** عيركم احوالكم بدل عيركم • وهو مثل قولهم اهلك فقد اعرمت
قال الميداني اى بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد هاجت ريح غربية اى
بادر اهلك دخلت في الغروبة وقيل التقدير الزموا عيركم **قوله** وقد رات
اخت العباس • قال محيي السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب **قوله** لا في العير
ولا في النفير • قال المفضل اول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرف

بنو زهرة الى مكة يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير يعنى بالعير عير قريش
التى اقبلت مع ابى سفيان من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقاذها
من ايدى المومنين وكان بعد ما كان قال الاصمعى يضرب للرجل يحط امره
ويصغر قدره الجوهرى النفر القوم الذين يتقدمون فى امر والعير بالكسر الابل
التى تحمل الميرة قوله اعضضناه اى استخففنا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر امك
والبظر لحمة فى الفرج وهى التى تختن وهذا من شتايم العرب النهاية وفى الحديث
من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اى قولوا له اعضض باير ابيك
ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له وقول ابى جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول
هذا اعضضته اى شتمته وقيل الادب ان يقال يعنى اعضضناه اى جعلناه
عاض انامله او قلنا له اعضضت علينا انامل من الغيظ يعنى ما حصل مطلوبك
وما ظفرت الا بعض انامل من الغيظ وتحقيق هذه الكناية او قصناه فيما يصير به نادما
بعض انامله فانه اذا اقصدنا العير ولم يجد ندم على المسير كقوله تعالى يوم يعض
الظالم على يديه او غضب لقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قوله قالوا
بل العير احب الينا من لقاء العدو فتوجه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو وهذا هو المراد من ايراد هذه
القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المومنين لكارهون
حال كما علم من كلامه قوله فاحسنا اى اجبنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله الى عدن ابين النهاية عدن ابين مدينة معروفة
باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اقام قوله ثم قال
للمقداد بن عمرو روينا فى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال اتى المقداد النبى
صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت
بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك
فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه احمد بن حنبل عن طارق بن شهاب
وفى اخره ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله يتخوفان لا
يكون الانصار لا ترى عليهم اى لا تعتقد وجوب نصرته عليهم الا على عدو دهمه بالمدينة

ولا

ولا فى ان لا يكون زايدة قوله استعرضت اى لو عبرت بنا البحر عرضا النهاية
فى الحديث فاتى جمو الوادى فاستعرضها اى اتاها من جانبها عرضا قوله لكانى الان
انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابى داود عن انس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
شاور حين بلغنا اقبال ابى سفيان فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذى نفسى
بيده لو امرتنا ان نخوض البحر لخضناه لو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا
قال فندب رسول الله الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاساس خاض الما هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط
احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاساس خاض الما خوضا اخاضوا
الما خاضه اذا خاضوه بدوابهم النهاية فى الحديث لا تضرب اكباد المطى الا الى ثلاثة مساجد
اى لا تركب ولا يسار عليها يقال ضربت فى الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح
الباء وكسرها وضم الغين وكسرها فهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع من وراء مكة
بخمس ليال قوله فناداه العباس وهو فى وثاقه الحديث رواه احمد بن حنبل
والترمذى عن ابن عباس قوله لا يصلح اى لا يصلح هذا الراى وهو قول القايل
عليك بالعير لانه تعالى وعدك احدى الطايفتين وانجز ما وعد قوله وكانت
الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام الى اخر القصة
او حال عامله معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان القصة اذنت بحصول
الكراهة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ليقبلى النفير والايجاب بتلقى العير
ولو يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بقى منهم من لم يكره يدل عليه قوله فاستشار اصحابه
قال ما تقولون العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وكانت الكراهة من بعضهم يدل قوله وان فريقا من
المومنين لكارهون قوله ثم شبه حالهم لفظه ثم يوهم ان المشبه غير ما سبق
من قوله يجادلونك فى الحق بعد ما تبين ولكن هو المشبه لان مثل هذا الجدال
اعنى قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وتاهب بعد
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدنى احدى الطايفتين وقوله والله لكانى
الان انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط فى الرعب والفرق فصح

حـ
الناس قوله حتى نزلوا بدرا
فقال رسول الله صلعم

تشبههم بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ثم عطفت هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى يعني ابيت الله لهم الجدال بسبب الكراهة بعد ما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر ثم شبه حالهم قوله من يعتل الى القتل الجوهري اعتلت الرجل اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا قوله وقلة كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اي خافوا العدد وما جبنوا وخوروا وكانوا معذورين لقلة العدد والعُدد ولهذا فقدته وجدا التثبيط في الاول في فرط فزعهم ورعبهم قوله الا فارسان قيل هما مقداد بن الاسود والزبير بن العوام وفي مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود والزبير بن العوام قوله لشباها الجوهري شباه كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشبوات قوله ومنها قولهم شاك السلاح فعلى هذا شايك يكون اصلا وشاك مقلوب به وذكره في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وحقق القول فيه هنالك قوله باية المنزله وبما امر الملائكة وبما قضى من ازهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها جمع يحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله يومن بالله وكلماته وعلى كن بمعنى الامر الحقيقي وبمعنى قضى على المجاز كقوله تعالى انما امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله دابرة الطاير الجوهري دابرة الطاير التي يضرب بها وهي كالاصبع في باطن رجله قوله وسفساف الامور النابه المسفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس بما روي في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ومن ثم ذكر في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور قوله بوازكم اي يقتصكم الرزايا المصيبة قوله ليس هذا بتكرير يعني ليس قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه وتلخيص الجواب انه ليس نظير الذلك بل هو نظير قولك اردت ان تفعل الباطل واردت ان افعل الحق ففعلت ما اردته لكن لا المقتضى ارادتك ولهذا قال وجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله لينطبق عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتاخير المقدر وكان اصل الكلام تودون ان العير تكون لكم ويريد الله ملاقات النفير فيفعل الله تعالى ما اراده دون ما وددتم فوضع انه

نحو

يحق الحق موضع ملاقات النفير للدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم وضع موضع فيفعل الله ما اراده دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة الحذف للدلالة على تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله وانه ما نصرهم ولا خذل اوليك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع يريدون مقابلا لقوله يريد الله ان يبطلان ارادتهم وفي اشارة بتعيير ذات الشوكة على العير ايما الى جبنهم وخورهم وانما ترك الفا في جملة قوله ليحق الحق مع علله كما في المثال ليكون الاتصال استينافا قوله فيما فعل من اختيار ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم من بيان ما فعل وانه عطف على عرضه اي عذا بيان لان ما نصرهم ولا خذل اوليك الا لهذا الغرض قوله وقيل بقوله اي يتعلق اذ يستغيثون بقوله ليحق الحق وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا على تاويل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لتكرير التذكير لمزيد كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في ال عمران قوله اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث قوله وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح نافع وبالكسر الباقون قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جيت بعده فمعنى مردفين ياتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر اي تبعه واردفه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه الراغب الردف التابع وردف المراة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف غيره قال ابو عبيدة في قوله تعالى بالف من الملائكة مردفين جائين فجعل ردف واردف بمعنى واحد وانشد اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين ملائكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عني بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا قوله كقولك اتبعته واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما ختم المذكورة الدال على قسمين

احذ فی بیان القسمین وخلط القسم الاخر به وکان الظاهر الاتیان بالاخر الا بعد الفراغ من الاول
ومن ثم عمد الی ابطال سطر من الکتاب فعاد الکلام هکذا انه لا یخلو المکسور الدال من ان یکون
بمعنی متبعین عمد فی النشر الی خلاف الظاهر ثقة بان السامع یرتب الکثیر علیه بالاحضار والتقدیم
والتاخیر کما تقول فان کان بمعنی متبعین بالتخفیف فلا یخلو من ان یکون بمعنی متبعین
بعضهم بعضا ای یتبعون بعض الملائکة او متبعین ایاهم المومنین او متبعین انفسهم ملائکة
اخرین وان کان بمعنی متبعین بعضهم بعضا ای یتبعون بالتشدید وجه
استقامة ما فی الکتاب کما جاء فی النسخ کلها فهو ان للبلغاء فی اسلوب اللف والنشر طرقا
شتی خلاف الظاهر مسلکها تارة باعادة اللف والنشر واخری عکس ذلک وهاهنا
لما اتی باللف والنشر علی ظاهره حیث قال بمعنی متبعین او متبعین بعضهم بعضا
ای یتبعون بعض الملائکة بعضا منهم او متبعین بالتشدید فلا یخلو من ان یکون
بمعنی متبعین بعضهم لبعض منهم او متبعین انفسهم ملائکة اخرین وان کان
بمعنی متبعین بعضهم لبعض یشترکان فی معنی قوله اردفته اذا اتبعته اذا کان
المفعولان منهم وقوله او متبعین ایاهم المومنین او متبعین لهم یشیعونهم یشترکان
فی معنی قوله اردفته اذا اتبعته اذا کان احد المفعولین المومنین وقریب منهم
قوله تعالی ومن ایاته منامکم باللیل والنهار وابتغاؤکم من فضله قال المصنف
التقدیر منامکم وابتغاؤکم باللیل والنهار ففصل بین القرینین الاولین بالقرینین
الاخرین بانه اللف والنشر فعلی هذا ینطبق بعد تفسیره القراءة المکسورة وتبیین
تفسیر المفتوحة حیث قال ومن قرا مردفین بالفتح فهو بمعنی متبعین او متبعین
قوله ویعضد هذا الوجه لان هذا الوجه یدل علی ان الملائکة کانوا الفا من
الالف فیوافق ما فی قوله ان یمدکم ربکم بثلاثة الاف من الملائکة منزلین بلی ان
تصبروا وتتقوا ویاتوکم من فورهم هذا یمددکم ربکم بخمسة الاف من الملائکة وانما استشهد
بقوله بخمسة الاف وان لم یشرکوا النصر لعدد انهم سقوا علی الالف البتة وان الکلام
فی الزیادة قوله مردفین بکسر الرا وضمها وتشدید الدال قال الزجاج ویجوز فی اللغة مردفین
ومردفین یجوز فی الراء مع التشدید الدال وکسرها فتحها وضمها وکسرها قال سیبویه اصله
مرتدفین فادغمت التاء فی الدال فصارت مردفین لانک طرحت حرکة التاء علی الراء قال وان

بزنه

وان شئت لم تطرح حرکة التاء وکسرت الرا لالتقاء الساکنین والذین ضموا الرا جعلوها تابعة
لضم المیم قوله لان المعنی فاستجاب لکم بامدادکم یعنی انی ممدکم بفتح الهمزة مفعول
بجوز ان یرجع الیه الضمیر واصله بانی ممدکم فحذف الجار وسلط علیه فاستجاب فنصب
محله ای ما جعل الله امدادکم بالملائکة الا بشری من الامور والاطمئنان لان النصر لیس بالملائکة
فان الناصر هو الله قوله فیمن قرا بالکسر ای فیما تقدم فی قراءة من قرا بکسر الهمزة انها
لیست فی تاویل المفرد فاجاب اجعله مفعولا للقول لان التقدیر فاستجاب لکم
وقال انی ممدکم کانه قیل ما جعل الله ذلک القول ای انی ممدکم الا بشری قوله اذ وما النصر
بالملائکة عطف علی لفظ الاحسبوا او النصر علی هذا مطلق شایع فی جنسه ولذلک کان غیرهم
من الاسباب او علی الاول مقید بالملائکة المنزلین بقرائن المقام والجملة داخلة تحت
الحسبان نزلهم لاعتمادهم علی نصرة الملائکة منزلة من زعم ان الملائکة هم الناصرون
فقصر الحکم علی ان فاعل النصر هو الله فهو اذن قصر القلب وعلی الثانی من القصر
الافرادی لانه نفی نهم من زعم الفرق بین الموثر الشاهد فان بعضه مستقل
وبعضه سبب فقصر الحکم علی ان الکل اسباب لا فرق بینها فقیل وما النصر بالملائکة
وغیرهم من الاسباب الا من عند الله قوله قری یغشیکم بالتخفیف والتشدید یغشا
بالالف وفتح الیا والنعاس بالرفع قراءة ابی عمرو وابن کثیر وبضم الیا وتخفیف الشین
ونصب النعاس قراءة نافع وتشدید الشین وضم الیا من التغشیة ونصب النعاس
قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والکسائی قوله وامنة مفعول له فان قلت
لم قصر هاهنا علی هذا وجعل فی آل عمران تارة حالا واخری مفعولا به ومفعولا له
قلت لان ذلک المقام اقتضی الاهتمام لشان الامن ولذلک قدمه وبسط الکلام فی
الامن وازالة الخوف الا تری الی سیاق الایة وهو قوله فاثابکم غما بغم لکیلا تحزنوا ویا فیها
وهو قوله تغشی طائفة الی اخرها حیث جعلها صفة للنعاس وختم الکلام بقوله لبرز
الذین کتب علیهم القتل کیف جعل الکلام کله فی الامن والخوف بخلافه هنا لانه
مقام تعداد النعم یجی بالقصة مختصرة للدلالة قوله لما کانه یعنی یغشاکم النعاس هذا
الجواب علی القراءة الاولی وهو یغشاکم بالالف والنعاس بالرفع قوله فعلی هذه
هذه القراءة یعنی صح الجواب علی قراءة یغشاکم فما تا ولیه علی القراءة الثانیة یعنی یغشیکم

بضم اليا وتخفيف الشين والثالثة اى يغشيكم بالتشديد اجاب انه الفاعل على القرائتين هو الله تعالى اى يغشيكم الله تعالى امانا منه او يغشيكم الله النعاس فنعسوا امنا على ان عامله مضمر وامنة بمعنى امنا قوله هل يجوز ان ينتصب هذا السوال ايضا وارد على القراءة الاول قوله على طريقة التخييل والتمثيل اى على انه من الاستعارة المكنية شبه النعاس لتحصيل طالب للامن ثم خيل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التخييلية الامنة التى هى من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليها قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وفيه اغراق فى الوصف لانه جعل النعاس الذى هو سبب للامن بسبب عيبا نه ايامهم ملتمسا للامن منهم قوله يهاب النوم البيت قيل انه للمصنف فهابك صفة معسوبا نفارا وبالغه من نفرت الدابة نفارا وشدد من شرده البعير اى مستعصى عليك والضمير فى هو عبارة عن المعنى النوم يخاف النوم ان يدخل عين اعدايك فهو لذلك نفار شرد قال فى الانتصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن فى الشعر لبنا به على المبالغة وغلبة باطله على حقه ولا يوجد مثلها فى الكتاب العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قلت ان منع استعمال المجاز فى كتاب الله تعالى العزيز يتمشى له المنع والا هذا امنه غير مستحسن لان هذا الاسلوب فى الدرجة القصيا من البلاغة فكلام الله انما كان معجزا من حيث اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك قوله حى حياة اصله حيت قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الفه واوا للتفخيم قوله وقرا الشعبى ما ليطهركم قال ابن جنى ما موصوله فالتقدير ينزل عليكم من السما الذى ليطهركم او ليطهركم واللام التى فى قراءة الجماعة سوى اللام فى قولك زرتك لتكرمنى واما اللام فى القراءة الشاذه فمتعلقه محذوف كقولك دفعت اليك المال الذى لداى استقر وثبت له وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف ومعنى القرائتين يرجع الى واحد والمشهور افصح لتصريح التعليل منهما قوله لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة يوذن بان على قلوبكم صلة ليربط وعدى بعلى لمزيد التمكن ويحوم فى ارادة الاستعلا اوليك على هدى من ربهم لمزيد التمكن قال الواحدى بالربط معناه الشد يقال لكل من صبر

على امر ربط قلبه وعلى عمله والمعنى وليربط على قلوبكم لما انزل من الما فيثبت ولا يضطرب بوسوسة الشيطان قوله اذ يوحى يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل اولى للتكرير قوله الرعب بالتثقيل اى بضم العين ابن عامر والكسائى قوله كقوله انى ممدكم يعنى فى قراءة من قرا بكسر ان فى قوله فاستجاب لكم انى ممدكم والظاهر انه استشهد به للوجهين وان ذكر فى موضعه انه مفعول القول المضمر قوله سالقى فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان فى فصل سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب عما قبله وجهين احدهما ان يكون قوله سالقى مع ما يترتب عليه بالفا تفسيرا لقوله انى معكم مع ما ترتب بالفا بقوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب تفسير لقوله انى معكم قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله انى معكم فثبتوا الذين امنوا وثانيهما ان لا يكون تفسيرا لذلك وحينئذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين امنوا اخطروا ببالهم ما يقوى به قلوبهم بنحو انى سمعت المشركين يقولون والله لين حملوا علينا لننكشفن ونحو ابشروا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اسيافا كانه لما قيل لنا وقعوا فى قلوب المومنين ما تقوى به قلوبهم واظهروا ما يتيقنون به انهم قد امدوا بالملايكة فقالوا فاذا يكون اذا فاجيبوا بقوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعنى عدوهم انتم وانا انجز وعدكم بالقا الرعب فى قلوبهم وامركم بالضرب فقوله كان الملك يتشبه بالرجل كالاستشهاد للاخطار بالبال بما تقوى به القلوب وقوله يمشى بين الصفين فيقول بيان لقوله وان يظهروا ما يتيقنون به انهم يمدون بالملايكة وثانيهما ان يكون قوله سالقى الى اخره بعينه ملقنا وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله سالقى الى قوله كل بنان تلقينا للملايكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان كقوله فثبتوا وثانيهما على الاستيناف على طريقة السوال والجواب كما صرح به قوله فالضاربون على هذا اى على ان يكون سالقى

تليقيا وعلى الوجوه السابقة هم الملائكة وفيه دلالة على ان الملائكة قاتلت فان قلت التقسيم مختل لان الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه تعالى سالفى فاضربوا جوزان يكون تفسيرا فالتقدير ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثانى اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او اظهار ما يحصل به التثبيت والتلقين اما على البيان او على الاستيناف قوله لينكشفن اى ليسهرن من كشفت الشئ فانكشف قوله واضرب هامة البطل المشيح اوله واجشائى على المكروه نفسى اجشاى تكليفها والهام وسط الراس والمشيح بالحاء المهملة الجد المسرع ورجل مشيح حذر واشاح الرجل اذا جد فى القتال قوله غشيته البيت افجاوا العسكر العظيم الذى اسود من كثرة السلاح والثالم الشجاعة والعضب السيف القاطع والصعا الوسط يقول رب فارس صفته كيت وكيت انا ضربته وهو فى جيش تام السلاح بسيف قاطع نال وسط راسه فشقه قوله والسوى وهو اليدان والرجلان والراس من الانسان وكل ما ليس مقتلا تعالى رماه فاسواه اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها يريد ان يقيم ويقال ابن بالمكان يبن ولذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان خص لاجل انهم بها يقاتل ويدافع قوله فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا وفايدته الضرب المتواتر بلا عاس قوله هذا فى عدوة العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته والجمع عدا مثل برمه وبرام ومما يوافق قول المصنف فى منامه قول ابن جنى لا تشطط اى لا تبعد وهو من الشط وهو الجانب فمعناه اخذ جانب الشئ وترك وسطه واقربه كما قيل تجاوز وهو من الحيرة وهو جانب الوادى قوله على طريقه الالتفات التفت من شاقوا الله وهو غيبة الى ذلكم وهو خطاب قوله ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال القاضى ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوا او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وفيه ان الفاء على الاول شرطية وقلت هو مثل قوله حولان فانكح اى هولاء

حولان المعنى ذلكم العذاب تستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه قوله او نصب عطف على قوله حولان فانكح عطف على ذلكم من حيث المعنى اى ان للكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع قوله فى وجهه اى فى ان يكون مبتدا وخبره محذوف او عكسه والمعنى ذلكم الجزاء فى الدنيا وكونكم فى النار فى الاخرة فالعقاب بمعنى الجزاء ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد والحملة على قراءة الحسن تذييل واللام للجنس والواو للاستيناف قوله فوضع الظاهر موضع المضمر فوضع للكافرين موضع لكم وفايدته الاشعار بان صفة الكفر هى الموجبة لاذاقة العذاب فى الدارين وما يسمى الذيل لان يقال ايها الكفار ان العذاب فى الدنيا من ضرب وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر فى الاخرة ان تدخلوا فى زمرة الجاحدين المخلدين فى عذاب النار قوله الجيش الدهم والدهم بفتح الدال الجوهرى العدد الكثير قوله عما كان سيكون كان رابعة للتاكيد كقول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام قوله وتقدمة نهى عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا كانه تقدمة نهى اى قوله يا ايها الذين امنوا الاية على ان يكون زحفا حالا من المومنين اشعار بما سيكون بينهم تقدمة نهى قوله وفى قوله ومن يولهم يومئذ الاية امارة عليه اى على انه مقدمة نهى لهم من الفرار وذلك ان التحيز الى فئة انما يصح اذا كان للمسلمين فئة يتجاوزون اليها ويوم بدر لم يكن لهم فى الارض فئة واما بعد ذلك فالمسلمون كثروا ويدل عليه قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم قوله وعن ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذى وابو داود مع اختلاف فيه قوله انتم العكارون اى الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال للرجل تولى عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر قال صاحب النهاية قوله رجل من القادسية المغرب هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا قوله والا لغوا لفظ الا لفظى حيث اللفظ اى مزيد لان العامل يعمل فى الحال استثناء الا لكنها معطيته فى المعنى فايدتها اى فلا تولوهم الادبار فى حال من الاحوال الا متحرفا قوله ولما طلعت الى قوله قال حذ

قبضة من تراب فادمهم بها الى احرم يدل على ان هذه الرمية غير الرمية
التى وجدت يوم حنين. قال محيى السنة قال اهل التفسير والمغازى ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وساق
القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليها تراب فرمى
به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل
فى عينيه وفمه ومنخريه منها شىء فانهزموا وقلت اما اية الحديث فلم يذكر
احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم بدر. روينا فى صحيح مسلم عن سلمة
ابن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما
واجهنا العدو وساق الحديث الى قوله فولى اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته الشهباء فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم
وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك
القبضة فهزمهم الله تعالى. وذكر صاحب المعتمد حديث الرمى
بعد قوله تعالى وما رميت اذ رميت. ورواه مسلم عن العباس وفيه انه
فى يوم حنين. وفى مسند احمد بن حنبل عن ابى عبد الرحمن الفهرى ان الرمية
كانت يوم حنين وفيه قال الراوى حدثنى ابناؤهم عن ابائهم قالوا لم يبق
منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا. وللمفسرين ان يقولوا
ان هذه الرمية غير تلك الرمية ثم ان لهم ان يثبتوا صحة هذا النقل
وهذا من محيى السنة. وقال اهل التفسير والمغازى وفى الحكام اذ فى
هذه القرينة دون اختها اى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على اختلاف
وقوعها بحسب الزمان واما ما قضيته النظم فعلى ما سبق ان قوله تعالى
يسالونك عن الانفال كالفاتحة التى يتخلص منها الى تعداد احوال
المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة بعضهم رايه
صلوات الله وسلامه عليه فى كثير من الامور كما سبق فى قوله تعالى

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون فبدا بقصة بدر وذكر شيئا
منها وختمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عم الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الاية. وروى محيى السنة عن بعضهم
ان حكم الاية عام فى حق كل من ولى منهزما ثم رتب النهى عن التولى على الوصف المناسب وهو قوله فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعنى احسبوا ان النصر حصل بفعلكم او بفعل الغير فلم تقتلوهم
حتى قتلتموهم يوم بدر ولا هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين ولكن الناصر والمتولى هو الله عز وجل فكيف
تولون الادبار كانه قيل لا تولوهم الادبار لان الله تعالى ناصركم ومعينكم والذى يريد ان تعداد
القصص للاستذكار ايرادها هكذا على غير ترتيب على منوال ما سبق فى قصة البقرة الا ترى كيف
عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية وانه فى شان المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين
وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه فى امر على وعمار رضى الله عنهما يوم
حنين وفى امر طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وانه
فى رسول الله ونجاته من مكر قريش قبل الهجرة وعلى هذا الى اخر السورة هذا هو النظم المعجز الذى بهت
للقوى والقدر ولهذا السر كان التحدى بالسورة وان كانت قصيرة دون الايات وان كانت ذوات عدد
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله شاهت الوجوه النهاية اى قبحت يقال شاه يشوه شوها وشوه
شوهاء ورجل اشوه وامراة شوهاء ويقال للخطبة التى لا يصلى فيها على النبى صلى الله عليه وسلم شوهاء
قوله فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه الى قوله
فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة صريح فى مذهب اهل السنة قال الامام اثبت كونه صلى الله عليه
وسلم راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى رماه خلقا قوله لان اثرها
الذى لا يطيقها البشر فعل الله نظر الى لفظ الاثر فذكر وصفه فى الذى والى التانيث بالاضافة فانث الراجع
فى لا تطيقها قوله فابلاهم احسن البلاء الذى يبلوه او له جزاء الله بالاحسان ما فعلا بكم يقول جزاء الله
المحمود ومن جزى بالاحسان جزاء ما فعلا بكم واعطاهما خير الاعطاء الذى يعطى لاحد فما موصولة حذف منها
المضاف واقيمت مقامه قلت الظاهر ان قوله بلاء حسنا بالابلاء فى الحرب. النهاية فى حديث
سعد يوم بدر عسى ان يعطى هذا من يبلى بلائى اى لا يعمل مثل عملى فى الحرب كانه يريد افعل فعلا
اختبر فيه ويظهر به خيرى وشرى لما انه فى مقابل توهين كيد الكافرين كما قال لان الغرض ابلاء المومنين
وتوهين الكافرين المعنى ما فعل الله القتل والرمى الا ليعطى المومنين منه اى بسبب ذلك فتوح يحمدوا الا يوهن

من الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطا على ما ذكرنا لان العطا الحسن في مقابل الحرب النجده والقوة
واما توسيط ذلكم بين الاعطا والتوهين فليبعد حما من العطاس قوله وان الله موهن معطوف على ذلكم اى عطف
جز على جزء ويجوز ان يكون عطف جملة اى الغرض ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقا لكنه قدر الامر
بدل الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال قوله ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه لما
اجمل في قصة بدر ووصى المومنين بالثبات في مقابلة الاعدا عاد الى التفصيل وحكى خطابه لاهل مكة قبل اللقا
قوله موهن المشدد بين نافع وابن كثير وابو عمرو وبالاضافة حفص قوله وان الله قرى بالفتح نافع وابن
عامر وحفص والباقون بالكسر قوله وهذا اوجه اى القراة بكسر ان في قوله ان الله مع المومنين اوجه من القراة
بالفتح لان الجملة حينئذ تذييل قبل الغرض اعلا امر المومنين وتوهين كيد الكافرين دلسنة وكيت وان سنة
الله عز وجل جارية في نصر المومنين وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ونحوز على قراة الفتح
ايضا هذا التقرير كما قال ابو البقاء لكم والامر ان الله موهن كيد الكافرين والامر ان الله مع المومنين ولكن الاول
احسن واول على ارادة التذييل لانه نص فيه قوله وادغامها اى تشديد التا قوله اولا تولوا عن رسول الله
ولكن على غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة على العود الى
الرسول صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم انه قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على استدام
طاعة الرسول عليه السلام وتحريض اصحابه على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر من مفتتح
السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر اليها
بدايه وشد دجه غاية التشديد حيث جعل طاعة الرسول عليه السلام طاعة الله عز وجل وعقب الامر بالطاعة
النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتذييل التشبيهي وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر الدواب عند الله الصم البكم وتوبيخهم ما ذكرنا ان في
الاية كرا الى المعنى الاول قوله فان توليتم عن طاعة الرسول من قصة الغنايم وغيرها قوله اوان
شر البهايم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة قوله صم عن الحق لا يعقلونه تفسير
لقوله الصم البكم قال ابو البقا انما جمع الصم وهو خبر شر لان شر يراد به الكثير فجمع الخبر على المعنى
وقال الاصم لكان الافراد على اللفظ قوله جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها اذا لهذا اجعل
بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم كالبهايم ثم الصم البكم كشر البهايم ثم شر البهايم كالصم
البكم على التقديم والتاخير نحو قول الشاعر وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
وفي تعريف الخبر الدلالة على الحصر وانه من لم يطع الله ورسوله هو شر خلق الله تعالى ولا دابة شر منه وان كان

مطاعا

١٤٦

مطاعا عند الناس قوله ثم قال ولو اسمعهم يعني تم الكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه
بعدم الانتفاع سبب لعدم الاسماع ثم ابتدا الكلام بنا على سبق اى لو قدر ان الله تعالى
يلطف بهم لما ينفع فيهم اى لو لطف بهم على ذلك التقدير وامنوا لارتدوا ونفى العلم هنا النفي المعلوم
لقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشي لامتناع غيره
فاذا دخلت على النفي يصير معنى الاثبات ولو دخل على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم
التولي خير من الخيرات فالابتدا يقتضي نفي الخير والانتها اثباته ولهذا احتاج الامام لو حصل فيهم خير
لاسمعهم الله الحجج سماع تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا
وهم معرضون وحاصل الكلامين ان لو الثانية مجاز لمجرد الاستلزام لانتفاع الشي لامتناع
غيره قال ابو البقا في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه بقيد المبالغة
وهو انه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوفه ولو لم يرد المبالغة لكان
معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب الانتصاف على كلام المصنف اطلاقا ان اللطف يحصل من الله
للعبد ولا ينفعه فيه مردود فاللطف عندنا ان يخلق في قلبه قبول الحق والاصغا له وهذه عقيدة اهل
الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله ولو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف لتولوا فيلزم توليهم
على تقدير علم الله الخير فيجب ان يجعل الاسماع الواقع شرطا للثاني اى ولو علم الله فيهم خيرا جوابا للو غير الاسماع
الواو شرطا للثاني اى ولو علم الله فيهم خيرا للطف بهم لتولوا فيلزم توليهم على تقدير علم الله الخير فيجب
ان يجعل الاسماع الواقع جوابا للو غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق الهدى اسماعا مجردا لتولوا وهم
معرضون قوله وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب الحديث من
رواية البخاري وابي داود وابن ماجه والدارمي والنسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت
اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت
اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا الوجه الدعا والاجابة
جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعا مجاز عن البعث والتحريض والاستجابة
عن الطاعة والامتثال قوله لا يعجبن الجهول البيت من قول ابي الطيب لا يعجبن مضيما بزته
وهل يروقه دفينا جوده الكفن قوله والمجره على انه يحول بين المرء والايمان اذا الكفر بينه

وبين الكفر اذا امن روى هذه العبارة محيي السنة عن سعيد بن جبير وعطا وروى عن السدي
قريبا منه وقال الامام ان الاحوال القلبية اما العقايد واما الارادات والدواعي فالعقايد
اما العلم واما الجهل اما العلم فهو من الله واما الجهل فكذلك لان الانسان لا يختار الجهل
لنفسه واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم الحدوث لا عن محدث ولا يجوز
ان يكون محدثه العبد والا لزم توقف ذلك القصد الى قصد اخر الى ما لا نهاية له فتعين
ان يكون الفاعل الله وقلت قضية النظم وسياق الايات راجع الى اثبات مسلة العلم
وخلق الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه انه تعالى نص بقوله ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك
الصم البكم ومن على المومنين بما منحهم من الايمان ويسر لهم من الطاعات قال صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فانهم لما اشتغلوا
عن الطاعة لانهم ما خلقوا الا للكفر فما يتيسر لهم الاستجابة وانتم لما منحكم الايمان
ووفقكم للطاعة فاستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم من مجاهدة الكفار
وطلب الحياة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله قد يحول بينه وبين
الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه في الاخرة بالنار لتخبيصه اوليتكم النعمة
فاشكروها ولا تكفروها لئلا ازيلها عنكم ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن الترمذي
عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المومنين ما كان اكثر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت له يا رسول الله ما اكثر دعاك
بهذا قال يا ام سلمة انه ليس ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شا اقام ومن
شا ازاغ قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والله اعلم قوله انه تعالى
يطلع على كل ما يخطره المرء بباله فكانه يحول بينه وبين قلبه قال القاضي هذا المثل لغاية قربه من العبد
لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب مما عسى
يغفل عنه صاحبها فيكون حثا على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها في طاعة الله تعالى
وطاعة رسوله وانه اليه تحشرون فيحاسبكم بما في قلوبكم من الاخلاص والريا قوله هو اقرار المنكر
اي تكرير فعل المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه كاستقر قوله افتراق الكلمة ويبين امر الله
بالاتفاق وان يكونوا امة واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

تفرقوا

تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تتفككوا او في الحديث المسلمون تتكافوا دماوهم وهم على يد من سواهم قوله
فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين قال صاحب التقريب هذا ليس
بجواب للامر بل هو جواب لشرط مقدر اذ لا يستقيم ان تتقوا لا تصب وهو ما يقتضيه جواب
الامر اراد ان ما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع الى ان
يقال ان تتقوا لا تصب فيفسد بل هو من باب اخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزا
واقتضا المقام كما قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر
انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي للظاهر للفتنة والمعنى
للمتعرضين لها فطانه فقيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين بلا وها فعدل من
التعرض الذي هو سبب الى الاجابة التي هي المسبب فعلى هذا يكون الظالمون مخصوصين
بالاصابة لان المعنى لا تتعرض متعرض للفتنة فتصيبه خاصة فدل على ما ذكرنا
فصار لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه للصفة
التي تكون عليها عند التعرض ويجوز ان تكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي
اي اتقوا فتنة غير مصيبة للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا تكون الاصابة عامة
وقد ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه للصفة التي تكون عليها عند التعرض ويجوز ان
تكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه
وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها لا تصيب الظالمين
خاصة واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان تكون
جوابا للامر وتقديره واتقوا فتنة ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم
فيأخذ الظالم وغيره وهو غير مستقيم اذ جواب الامر انما تقدره فعله من جنس الامر
المظهر لا من جنس الجواب وان يقال فان تتقوا لا تصيب الظالمين
فيفسد المعنى لانه يصير الانتفا سببا لانتفا الاصابة عن الظالم المرتكب
وهو بالعكس اشبه وقلت قوله وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه
وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا يصيبن
صفة لنفسه الا في المظهر لا من جنس ولا نافية بل الظاهر في جعله صفة ان لا ولا ناهية
ولذلك قدره مفعولا وشبهه بالبيت لانه انشا مثله وقع صفة ولعل المم

انما ترك هذا الوجه لان نون التاكيد قد يجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما
يجي واما اذا كان وصفا فذلك ولئن سلم فليس تقدير الوصف ماذكره اخيرا بل ما
ذكره اولا كما ستقرره واما قوله انما يقدر فعله من جنس المظهر لان جنس الجواب فجوابه
هذا اذا اجري الكلام على ظاهره واما اذا جعل الظاهر مهجورا ويذهب الى قوة المعنى
فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن وشبهه وجعله
ان تقدر لا الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية كذا
هاهنا ويجوز ان يحمل على مسئلة لا تدن وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل يعمكم فاكتفى بالمسبب عن السبب وقال نور الدين الحكيم
تقريري كلام الزمخشري انه مثل قول القايل اتق غضب الله لا يحلل عليك فان من شان
غضبه ان حل لا يحل بالمجرم خاصة واتق الزنبور لا ينزل بالجاني خاصة بل يعم واقرب منه
اتق غضبا لا يحل على المجرم خاصة واتق الزنبور لا ينزل فانه ان نزل لا ينزل بالجاني خاصة
والمنهج الذي سلكه المصنف اوضح والبلاغة له ادعى وذلك انه حين ذهب الى ان لا يصيبن
جواب الامر جعل لا نافية دل عليه قوله في الجواب عن السوال الاتي لان جية معنى النهي
ولما ان الجواب مسبب عن الامر فاذا ابقيت الاصابة على الخصوص دل بالمفهوم على العموم
اذ لا بد من اصابة العقاب لانتفا ترتبه لنفي عليه من الابقا قال ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها يعمكم ولما جعل النهي قريبا للامر موكدا لمعناه
على طريقة الطرد والعكس لقوله ثم قيل لا تتعرضوا بعد قوله واحذروا فنبا جعل
الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على تتعرضوا ابقي لا تصيب مثبتا والاسلوب
من باب الكناية كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر للفتنة
وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما تنهي لنهيناها عنكم فانتهوا عنها
بترك التعرض واليه الاشارة بقوله لا تتعرضوا الظلم فتصيب العقاب من ظلم
منكم خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير مقول فيها كما فعله ابن الحاجب وكذلك
التقدير على ان يكون صفة اي واتقوا فتنة مقول فيها لا تتعرضوا للفتنة
الى سبب المتعرضين خاصة بلا وها ويجوز ان تقدر على الوصف الاستعا
فيها على سبيل المكنية فالنهي حينئذ للفتنة لا المخاطبون شبهت الفتنه

باشان

باشان مطيع اذا ورد عليه امر امر مطاع او نهي ناه فاهم امتثل وانتهى فعلى هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
عبارة عن شدة نهاوهاهاهنا من غير نظر الى مفردات التركيب كانه قيل واتقوا فتنة هابلها طاقة لا تصيبكم خاصة عن ظلمكم لان الظلم
اقبح منكم من ساير الناس كما ان لان المخاطبين اجلا الصحابة اذا القصد حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك عدل الى
الانشاء على طريقة قوله نحو ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام وانما الفرق بين
الوجه الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل الامة وقد امر بعضهم بالاقلاع عنها
فقيل لهم ان لم ترفعوا المنكر من بعد اظهركم بنهي فاعله لا تختص الفتنة بالفاعل بل تسري الى الغير ايضا
لانه كما يجب على راكبه والانتها عنه يجب على الباقين رفعه فاذا كلهم مستوون نوهم ثم اوجب ان يجعل
من في منكم للتبعيض ويؤيد هذا التاويل ما روى محيي السنة عن ابن عباس امر الله المومنين ان لا
يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب بسبب الظالم وغير الظالم وبعضده ما روينا
عن الترمذي وابي داود عن قيس بن حازم عن ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
وقعت بنو اسرايل في المعاصي نهاهم علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم
فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة وهو ما حدث بين اصحاب بدر يوم الجمل والمخاطبون
هم حينئذ خاصة نهوا عن القربان منها ولذلك كان من بيانا فاذا قيل لك اتق فتنة شانها
كيت وكيت اريد انك اذ تعرضت لها اصابتك البتة وان ابقيت عنها سلمت وليس معناه
ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير وكما تعرضت الغير سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول
والواقع هذا لما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن الاحنف قال خرجت وانا اريد هذا
الرجل ولقيني ابو بكر فقال اين تريد قلت اريد ابن عم رسول الله قال يا احنف ارجع فاني
سمعت رسول الله يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي وكان له صحبة ان عليا لما قدم البصرة
بعث اليه ما يمنعك ان تتبعني قال اوصاني خليلي وابن عمك قال انه ستكون فرقة
واختلاف فاكسر سيفك واقعد في بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية
ففعلت ما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطية فافعل والمقام يقتضي القول
لان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى الجهاد اعدا



الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا المخالفة لتتمكنوا على المجاهدة والمصراع هذا الترتيب وذلك
انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر بينهم وبافتراق الكلمة ذكرا القول الاول واستشهد له بقوله
يحكى ان علما بني اسرائيل الى اخره ثم ذكر القول الثاني وفرق بالوجهين ثم عقبهما بذكر حديث الجمل
واصحاب بدر وما يتصل به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار المنكر الذي يقتضي عموم الاصابة
والثاني بافتراق الكلمة التي تقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة اولا للنوع ما منها وهو
اقرار المنكر وفي الثاني للنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق الكلمة الموجبة للمدح والمنح ثلم
الدين فيختص من باشرها ولذلك اكد بالنهي الامر بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى
هذا تقدير الموصوف لا ناهية واما اذا جعل صفة ولا ناهية فلا يكون فيه مبالغة فينخرط في الوجه
الاول في افادة العموم هذا ما يمكن ان يقال في هذا المقام الصعب وهو من جبال وعقاب هذا الكتاب
قوله تعذيرا اي هو نصب على الحال اي مقصرين الجوهري التعذير التقصير وقيل تعذيرا من اعذر
اذا ازال العذر كعزر البعير اذا ازال القراد قوله كذلك اذا جعلته صفة تخص اصابة
الفتنة بهم وقيل كذلك اذا جعلته فهو نهي والوجه هو الاول لقوله ويعضد المعنى الاخير
قراءة ابن مسعود لتصيبين على جواب القسم والنهي لا يفارقه قوله جاوا بمذق هل رايت الذيب قط
انشد ابن جني في المحتسب قبله ما زلت اسعى معهم واختبط حتى اذا جا الظلام المختلط جاوا بمذق هل رايت الذيب قط
الضيح هو اللبن المخلوط بالما وهو يضرب الى الخضرة اي جاوا بضيح يشبه لونه لون الذيب وهل رايت جملة استفهامية
وصف بها الضيح حملا على معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر
متدافعان قوله وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير كذا في المعالم قوله ويعضد المعنى
الاخير اي اذا كان نهيا او وصفا لانهما يشتركان في تخصيص العذاب بالمعرضين قوله قال الزبير
نزلت فينا وقراناها روينا في مسند احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله
ما جا بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير قراناها على عهد رسول الله
وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نحسب انا اهلها حتى وقعت
منا حيث وقعت قوله كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة قال ابو البقا يضعف ذلك لان جواب الامر للشرط
وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد قلت ولجاب بقوله لان فيه معنى النهي وهو من قول الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه
طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك يكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت بنون الثقيلة والخفيفة
كان اوكد للكلام يعني لما عدل من الجواب الى الانشاء لضرب من المبالغة بالتاويل ناسب لذلك اضافة

التاكيد

التاكيد ومثل الاسال الاني امر يتردد فيه القابل للطاعة كما في الفتنة والدابة الجموح قوله
والتبعيض على الوجه الاول اي على ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا
وعلى ان يكون صفة او نهيا من بيانية وهو المراد من قوله التبيين على الثاني والثالث وهذا
ذهب القاضي ايضا قوله لان المعنى تعليل لكون من بيانية اي اذا كان المراد من الركب
لا تصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم
الذي هو انتم وفي قوله لا تصيبنكم اشعار بالتعبير اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم
اصحاب بدر وعظما الصحابة ومن التابعين الاولين تعلمون عظم شان الفتنة فانتم
احريا بان لا تتعرضوا لها فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس الذين
لا يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيص من بالتبعيض في الاول والتبعيض والتبيين
في الثاني حزازة وقلت اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين في الاول
كل الامة ومراكب الفتنة بعضهم فهم لا محالة ان من تبعيض وان المخاطبين في الثاني بعض
الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من بيان لا محيد عنه وفيه ايضا ان
قوله الذين ظلموا اظهر وضع موضع المضمر تشنيعا عليهم كما قال ابن الحاجب قوله على
انه مفعول به مذكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل مفعولا به لا ذكر كان لا محالة
مذكورا قوله اعراهم جلدا كانه عن فقرهم الجوهري عري من ثيابه يعرى عريا
فهو عار وعريان قوله يوكلون ولا ياكلون الاساس ماكول حمير خير من اكلها اي
رعيتها خير من واليها وهو من ذوي الاكال اي من السادات الذين ياكلون المرباع
ولما قال المثقب فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق
قال له النعمان لا اكلك ولا اوكلك غيري المرباع الربع كان الامير في الجاهلية ياكل
ربع الغنيمة وخمسه في الزلفة قوله خان الدلو الكرب الكرب حبل قصير يوصل
بالرشا ويلوى على العراقي يسمى كربا لانه يقرب من الدلو الاساس خان الدلو
الرشا اذا انقطع قال ذو الرمة

كانها دلو بير جد ماتحها حتى اذا ما راها خانها الكرب

قوله وخان المستار السبب المستار الذي يجني العسل من الكوارة والسبب حبل
يتوصل به الى اجتناء العسل قوله وانتم علما تعلمون قبح القبيح يريد ان تعلمون في انتم
تعلمون اما مفعوله مقدر منوي بقرينة السياق وهو انكم تحزنون او انكم تعلمون

تعلمون تبعه ذلك اذ هو سوى بمنزلة اللازم وهو المراد من قوله وانتم علما فقوله تعلمون قبح القبيح
وحسن الحسن مقدر من جهة الالتزام لا انه مفعول سوى يعني اذا كنتم علماء من اهل المعرفة
فلم تباشرونه قوله ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وفي جامع الاصول هو رفاعة
بن عبد المنذر صحابي معروف وكذا في الاستيعاب ٥ وفيه اختلف في الحال التي اوجب
فعل ابي لبابة هذا بنفسه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وربط نفسه بسارية وساق القصة الى اخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ
وقال ابو عمرو وقد قيل ان الذنب هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلفائه انه الذبح
ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت الاية قوله او محنة من الله عطف على قوله
سبب الوقوع كقوله المال والبنون فقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي
محنة من الله ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله وان الله عنده
اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله او تفرقة بينكم
فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا
او تفرقة فايها احسن قلت الجمع بينها لان هذه الاية كالخاتمة لجميع
ما سبق بدليل عوده الى بدء القصة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا واذ في كلام
المصنف للتخصيص كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين قوله لما فتح الله عليه ذكر فتح
مكر قريش به يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش بتمامه ذكر
بدء حالهم معه ليعتبر فيشكر وانه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ما اشرنا في فاتحة
السورة وعند تفسير وما رميت اذ رميت قوله في دار الندوة الجوهري الندي
مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة
التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث مذكور
في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس راسا قوله او يثخنوك من
اثخنته الجراحة اي اوهنته قوله او لانه لا يترك الا ما هو حق عطف على قوله يمكر
انفذ من مكرهم فعلى الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انه من مكرهم
بقوله ويخفون المكايد له ومكر الله بقوله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة ثم حسبهم
بقوله خير الماكرين والثاني بقوله ان مكره ابلغ تاثيرا ولا شك ان الاخير في مكرهم بل

بل هو من بحث لكن المراد بالخير ان مكر الله ابلغ تاثيرا في بابه من الخير من مكرهم في بابه من الشر
فالخير على هذا بمعنى التفضيل والتعريف في الماكرين للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه لانه
من باب اعدل بني مروان وذلك لان ما يفعله الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر
على سبيل الاستعارة لجامع الاخفاء والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم
بصورة صنع المخادع المحتال ثم سمي مكرا فالتعريف للجنس توتيه قوله في الاعراف ومكر
الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر وللاستدراجه وذهب القاضي الى
المشاكلة قال واسناد هذا لا يجوز اطلاقه ابتداء لما فيه من ايهام الذم وانما
يحسن بالمزاوجة وهو وجه ايضا الجوهري المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر به
يمكر فهو ماكر ومكار وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان
مكر محمود وهو ان تحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال والله خير الماكرين ومذموم
وهو ان تحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال بعضهم من مكر
الله تعالى امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال علي رضي الله عنه من
وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله قوله نفاجة سهم الاساس
نفحت الريح جاءت بقوة وريح نافجة ومن المجاز فلان نفاج وسمعت من يقول فيه نفاجة
الجوهري رجل نفاج اذا كان صاحب فخر ذكره عن ابن السكيت قوله وصلفت
الراعدة الاساس ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت
الراعدة الميداني الصلف قلة النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد يضرب
في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير عنده قوله
والا فما منعهم اي وان لم يكن نفاجة فما منعهم عن ان شاءوا واغلبه من تحداهم حتى يفوزوا
بالقدح المعلى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط
جزاؤه ما دل عليه فما منعهم والجملة الشرطية معترضة وان شاءوا مفعول منعهم وقوله
عطف على تحداهم وحتى يفوزوا غاية ان شاءوا ومع فرط انفتهم حال من مفعول منعهم
اي فما منعهم مع انفتهم وبخوتهم المفرطة وان ياسهم عطف على ان يغلبوا فيتعللوا
قيل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف على ياسهم اي استنكفوا ان يطلبوا
بالمماسة فيتعللوا فيها بامتناع المشيئة لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماسة
فكيف وديدنهم المفاخرة والمساجلة ودونها كابرا عن كابر كما قال

اذا ابا هو احد مفخرة ابوه بمفاخر وان رما هو بمبارزه وما هو بمماراته حتى نزل فيهم الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر قوله ان يماسهم • الاساس في رائية مساته ومماسته في الشعر معارضته وكما
ويقال اماسك ابيا امس شعرا وبينهما مماسة معارضة في كل وقت امس ومباراة قوله
على ان يغمروه • الجوهري لغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه • ومنه قيل
للرجل غمر القوم اذا علوه شرفا قوله • المقتول صبرا • الجوهري يقال قتل فلان
صبرا وحلف صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله
عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا وكان بيادي بينه قال لما زوتي قتيلة ابنته لما جاءت
الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم • وانشدت ابياتا منها • ٥ •

• ظلت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تشقق •
• امحمد ولانت نجل نجيبة • من قومها والفحل فحل معرق •
• ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق •
• فالنضر اقرب من اصبت وسيلة • واحقهم ان كان عتق يعتق •

فرقها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وقال لو جئتني قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل
قرشي بعد هذا صبرا قوله اسلوب من الحجة بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى وان
كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا لا يصار اليه الا فيما ظهر خلافه
ظهورا جليا فيعرض كما يعرض المحالات واليه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا
فامطر علينا حجارة فهو من الكناية الايمائية • ولهذا قال واذا انتفى كونه حقا لم
يستوجب منكم عذابا قوله على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص
فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله هذا
ابو الصقر فردا في محاسنه قوله احمت • الجوهري احمت المطر اذا كثر ودام وابل
اذا اهطل واهتن المطر يهتن هتنا وهتونا وتهتانا قطر والتهتان مطر ساعة
ثم يفتر ثم يعود وكذلك التهتان قوله موضع السجيل اي وضع هذا اللفظ موضع
ذلك اللفظ زيادة للبيان وتصويرا للمسمى كما يعبر عن الشيء بمعناه فيقول في الكناية عن
الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار • واصل الكلام فامطر علينا السجيل
وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السما فوضع قوله حجارة من السما موضعه قال
في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي

تقوم

تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون
هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان يكون تجريدا لها ولكن الفطنة واضطر مستعاره لانزل
سوا قلت حجارة من السما او سجيلا لا لانها لا تستعمل حقيقة الا في الغيث قوله صب عليه
مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع
المثقوبة وكذا لا فرق بين قولك مسرودة من حديد وبين قولك درعا الا ما سبق
ما لصاحب التحبير • اعلم ان الموصوف في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود
وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والجمع بينه وبين هذه الصفة قبيح
اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان قضاهما داود كان مستقبحا لانه من المعلوم ان
مسرودتين قضاهما داود لا يكونان الا درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا
قوله اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني عطف او ائتنا بعذاب اليم على فامطر
علينا حجارة من السما عطف الجنس على النوع نحو بالعطف الجنس فتناول بعضا اخر
غير ما سبق اي ائتنا بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي جوز بالعطف
قوله ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليست هذه القرينة كالقرينة الاولى لانتفا
العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم لا اوانها
لها اذ المعنى استحقاق العذاب يدل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروه ما استحقوه
وهو نوع من الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني
اهلاكهم دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر
الى بهجة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في
استدفاع البلا • روينا عن ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من
حيث لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل على ان استغفار
الغير مما يدفع به العذاب من امثال اولئك الكفرة قوله • واخراجهم مبتدا
والخبر من الصد قيل هو عطف على كاصدوا من حيث المعنى والظاهر انه جملة
مستطردة يعني انهم كانوا يصدون صدا حقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة حين هاجر ملحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح
يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول من المؤمنين اشارة الى الاتيان والمبالغة

قوله ومنه البكا الجوهري البكا بالمد والقصر مثل طاير وطير والبكاكي وبالتخفيف الصغير قوله
والقراي المتنسكون الاساس كاري قرانا سك اي عابد • الجوهري وقد يقرا تنسك والجمع
القراوون قوله البكا والبكا الجوهري اذا مددت اردت الصوت مع البكا واذا قصرت
اردت الصوت مع الدموع وخروجها يفعله من الصداء • الراغب الصدي صوت يرجع من كل
مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدي في ان لا غنا فيه وقوله تعالى وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية اي غنا ما يورد دونه غنا الصدي ومكان الطير
قوله او من صد يصد بالضم والكسر صح فالتصدية على هذا من ابدال احد حرفي
التضعيف كقولهم تقضى البازي ووجه ربط هذه الاية هو انه تعالى لما علل التعذيب
بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية
على وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياوه الا المتقون معترضة وقوله
ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها قوله على تقديم خبر كان على
اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب صاحب المفتاح الى انه من باب
القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد
بالباب او اذا الاسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لانك لا تريد بالصورتين اسدا معينا
فكانه تعالى قال ما كان صلاتهم عند البيت الا المكا والتصدية اي هذا الجنس
من الفعل ولو لم يكن هذا مجري كان قايم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في قايم وجالس
معنى الجنسية التي تلاقي تعينا نكرتها ومعرفتها على ما قدمناه قوله وما كنت اخشى
اخشى اي اعلم واذا هم جمع اده هم وهو القيد والحدرجة بالحا المهملة السياط المفتولة
من الجلود يقال حدرجه اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري قوله وضعوا
المكا والتصدية موضع الصلاة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب
وجيع قوله وهم مشبكون بين اصابعهم • الاصمعي قلت شبكت بين اصابعي تشبيكا يكون
مشبك بين اصابعه ثم وضعها على فيه ونفخ قوله عشر جزاور النهاية الجزر والبعير
ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مؤنثه تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع له
جزر وجزاير قوله الاحابيش • الاساس هم فرق مختلفة من قبايل شتى خلفا
لقريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشيا ويقال عندي احبوش منهم اي جماعة قوله فان
لم يكن عندهم كذلك سيقتل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون انه لدين

يأولونه صدا عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفايدته التنبيه
على عنادهم وجهلهم يعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم
غافلون عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان ذهابها يعني الظاهر ان يقال ثم
تكون عاقبة انفاقها حسرة فاسند الفعل لعود الراجع الى الاموال فيصير نفس الاموال
حسرة مبالغة قوله وينقلب حسرة اي الاموال او النفقة وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها
جواب عما تضمنه الموصولة مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف
بيان وفي تضمن الجزا معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الاعلام نفاق والانكار عليه
كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي اخوك الضمان فقد ادراك المرعي • وتلخيص المعنى
ان الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون
عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق وانقلابها الى حسرة ما ابعدها من الحسرات ثم الماك
الى القتل والاسر في الخزي في الدنيا والنكال في العقبي ما افضحها من ايه قال القاضي
الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل
وهو انفاق احد تم كلامه قوله ويحتمل ان يراد بالانفاقين واحد على ان مساق انفاق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق ويكون عاقبته الخسران والحسرة
لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في اخر الامر قوله سجال الا انها
هو من قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون طلقا
الطلقا جمع طليق فعيل بمعنى مفعول وهو حسرة الاسير اذا اطلق سبيله والطلقا
هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم
حسرة وعلى الاول يحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك
قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث
والطيب المال لمناسب ان يكون لعلل قوله ثم تكون عليهم حسرة لان العمل
فيه للاموال وليس اذا المشار اليه الفريق سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان
يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان
انفاقهم في الصد لهم الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليها حكم ما يلحقهم في الاخرة

عطف جملة قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون
جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا ليصدوا عن سبيل الله يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم المخصوصون بالخسران
الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قوله وقرئ ليميز على التخفيف
كلهم الا حمزة والكسائي قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل
للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه والقول الاول هو تهديد للكفار وتمييز المرادين بقوله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم وهو نفقتهم يوم احد والموصولة مع صلتها مظهر وضع موضع
المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل التعريف على في الاولين على العهد وهو المراد من
قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي
اراده بقوله او الذين تحزبوا على اوليائهم والقول الثاني اي قوله وقيل معناه
الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه في غاية ومعناه ما قاله الامام اذا قالوا
اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد
وجب التسلط والقتل ● وقلت على هذا الاحسن التقابل بين قوله وان ينتهوا
وبين قوله وان يعودوا حسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر
يكون كذا وان لم ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان قوله
الاسلام يجب ما قبله ● روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو
قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث
قوله يجب ان يقطع ● الجوهري الجب القطع قوله يعملون بالتا
الفوقانية في الشواذ والمعنى على هذه القراءة قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان
انتهوا عن الشرك فان الله مجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله فان لم ينتهوا وتولوا
فلا تتوانوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهور فان انتهوا فان الله يثيبهم
على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعداءهم عليهم وهم اولياء الذين
حتى يقهروهم واعلموا ان هذه خاتمة شريفة في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا
الى ذكر ما يتعلق السورة به من حديث الغنائم وقسمتها قوله ما موصولة ومن

في بيانه قال ابو البقاء ما بمعنى الذي والعائد محذوف ومن شيء حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا
وكثيرا قوله فان لله مبتدأ خبره محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وقيل يجوز ان يكون ما
مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان غنيمتكم اي مغنومكم قوله فان لله بالكسر
قال ابو البقاء على هذا يكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبر في موضع خبر المبتدأ قوله
اذا حذف الجزء احتمل غير واحد الى قوله كان اقوى لايجابه من النص على واحد قال
صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال ● والجواب ان اريد بالاجمال
ما يحتمل الواجب والندب والاباحة فالمقام يأبى الا الوجوب من قوله وان اريد به
ما ذكره من قوله واجب حق لازم ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل قوله
لما روي عن عثمان رضي الله عنه وخبر الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي
وابن ماجة مع اختلاف فيه قوله وانما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما
والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه واما
عثمان رضي الله عنه فهو بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
واما جبير فهو بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف قوله من الكراع اي الخيل
الاساس ● ومن المجاز احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل قوله ان من حق الخمس
ان يكون متقربا به اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني الاصل
الحاب المستوية بين هؤلاء المذكورين ومن حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس
ثابت لله هؤلاء اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فان المصالح هي اوجب لهم ذلك فيقسم
عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد ● قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس
انه انما ذكر هؤلاء لانه من اهم من هو يدفع اليهم فيجوز ان يقسم بينهم ويجوز ان يعطي
بعضا دون بعض ويجوز ان يخرجهم من القسم ان كان امر غيرهم اهم من امرهم وحجته
ان ذكر هؤلاء انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فذكرهما
لخصوصهما ● ومنه قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه
الاصناف كيف شاء ● قال في الانتصاف الامر عنده موكول عند مالك الى رأي
الامام يصرفه في مصالح المسلمين والاية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس
مصروف في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله قوله الى

واي الانام يعرفه في مصابيح المصلين والاية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس مصروف
في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله قوله الي رتاج الكعبة الجوهري
الرتج بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة اي لها فكني عنها بالباب
لان منه يدخل اليها فكانه صرف الى مصالح الكعبة من السدنة وغيرهم قوله فاما الغني
منكم فهو بمنزلة ابن السبيل يريد ان ذا القربى في الاية وان كان مطلقا ظاهرا لكنه مقيد
بعيدا بالفقر والاحتياج لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه
عن ماله واليتامى والمساكين على هذا عطف قوله ولا يتيم موسر عطف على الضمير
المرفوع في قوله لا يعطى من الصدقة شيئا ● وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال
محيي السنة الكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته للاغنيا منهم والخلفا بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى
للعباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة
فيعطي الرجل سهمين والانثى سهما واحدا ● وقلت واما الدلالة الكتاب فلانه
تعالى عطف ذا القربى الى الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا من غير تقييد بالفقر واما ابن
السبيل واليتامى والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يجعل الاستحقاق بحسب نظم
الالفاظ الخمسة وفي التنزل من الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق بحسب الاولوية
وعلى ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان
الشافعي وابو حنيفة وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر قوله
البراذين البرذون من الدابة خلاف الجواد ● الاساس برذن الجواد صار برذونا قال
الهلاج ● ... جيادات سابقها ● برذيتها ونهاها التحجيل والغرر ● ه
قوله ثم تعلق قوله ان كنتم امنتم بالله يعني ما جزاوه المكان في هذا الشرط المذيل
به الكلام السابق التاكيد لما فيه من التكرير وضم معه قيد الايمان كان المراد من العلم
العمل وهو قطع الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وما
عبدنا بالضم اي الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله من الايات والملائكة
والفتح يعني لم يذكر مفعول ما انزل ليشتمل على جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام
ثم في قول المصنف ايضا مطلقة فيجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة ح انزلنا
على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال ويجوز ان يراد بها الايات الدالة على القدرة

بانه

الباهرة ويكون عطف الملائكة والفتح من باب عطف جبريل وميكائيل على الملائكة والذي
يشعر بالثاني قوله والله على كل شيء قدير وقراة من قرا عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم التقى الجمعان
من يوم الفرقان معنى التتميم وان المراد بالايات القدرة وفيه تصوير تلك الحالة على
ضعف احد الفريقين وقوة الاخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله من اسباب الفتح
والفرج والتتميل يوم بدر لوسه هذا المعنى ● والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم
بالعدوة الدنيا من اذ يريكهم اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
وقرى بالعدوة ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العديه بالياء
قوله عن حصين يعني بين الواو وبين الكسرة وفتح الدال وهو ساكن مانع غير قوي نحو الياء
الساكنة في الصبية لانها حاجز غير حصين بين الكسرة والواو قوله القياس هو القلب
هو قلب الواو ياء كالعليا ● فان قلت لا شك في دنوع الدنيا والقصوى والقصيا
في الاية صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وقيل بقلب
واوها ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى
والحلوى والصفة كقولك اذا ابنيت فعلى من غزوت عن ذي صفة من افعل فعلى
ايكا ويستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكر هذه معنى الدنيا والقصيا
في موضع الاسما وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا
القاصية البعيدة والعليا بمعنى العالية الا انها الان تذهب بها مذهب الاسما
بتركهم اجراءها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها استعمال الاسما قوله
كالقود يعني القياس ان تقلب واوها الفا واشباهه تركوه على ما كان كذلك
القصوى قوله فما فائدة هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار عن الشيء
ان يكون عند المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفائدة
في الذكر وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وتخصيصه باقتضا
المقام والمقام ههنا بيان قدرة الله وتصوير صنعه العجيب الشان وهو نصرة
الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير مع تهيا الاسباب
ولا يحصل هذا الا بان يحكي صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها ● فان قلت
اي فرق بين هذا اللازم وبين ما مر في كلام صاحب المفتاح وفائدة الخبر لما كانت
هي الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم حكم ايضا وقلت هذا على مقتضى الظاهر

فان كلا من الاخبار وايا كان لا ينفك عن الفائدة ولازمها كما قال والاولى بدون هذه يمتنع لكن
ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر والحرمان كقولها اني وضعتها انثى او الامتنان كقوله
اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني انت الذي فعلت كذا او اظهار
التحزن نحو قوله • انت الذي كلفتني دلج السري وجون القطا بالجلهتين جثوم •
قوله اللياث امرهم • الجوهري الالتياث الاختلاط والالتفاف يقال التاث
والحطوب والتاث براس القلم شعره قوله خار • الجوهري هو الارض الرخوة ذات
الحجر فقوله لتسوخ فيها الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقه تفسير للخبار قوله
والتحدي المقاتلة • الجوهري تحدث السكين اشحذه تحدا اي حددته والمشحذ المسن
وهو من الاستعارة المكنية او التبعية قوله منتهى مجهودهم • الاساس نجد الرجل
ورجل نجد ونجيد اي شجاع قوله على بذل جهدهم • الاساس بلغ جهده ومجهوده
اي طاقته ولا يلعن جهيد اي قوله وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف على فيه
الاخبار عن الحال فيكون الجواب من وجهين • وقلت بل هي واو الحال
اي في التوقيت والاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وضعف شان المسلمين
وفي الاخبار على هذا النهج ادماج تصوير ما دبر الله تعالى صوروا في انفسكم تلك الحالة
العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من فاتحتها الى خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله فيها
في اعلا كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك والى هذه الاشارة بقوله
وكان ما كان وانما قلنا ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير
كما سبق قوله نحص بقريش • الجوهري نحص من بلد كذا الى بلد اي ذهب وانحصه
غيره قوله اي ليقضي امر الله كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا
ان كان بسبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا نزاع وان كان بسببه
الاستحقاق او رعاية الاصلح فلا قال في مريم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي
مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون
ويعني الى ليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا
بيقضي او مفعولا • وقلت البدل اولى لان المراد بالحياة الايمان
وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة
اي فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر ولا ارتياب في ان هذه المعاني •

٢٥٥

في هذا التركيب اوضح منها في قوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام قال
ابن جني في الاحتساب اما يهلك بفتح اليا واللام جميعا فشاذة مرغوب عنها لان ماضيه
هلك مفتوح العين ولا يأتي يفعل بفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو من
اللغة المتداخلة قوله حيي اي وذري باظهار التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال
ابو البقا حي يقرا المستقبل فهو يحيي فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي وليس
لذلك شذوذ فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة
والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاختيار
لححت عينه وضفت البلد اذا كثر ضبه • الجوهري لححت عينه اذا لصقت بالرمص
وهو اشد ما جاء على الاصل قوله وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة
وروى يحيى السنة عن الحسن ايضا • وقال الزجاج روي عن الحسن ان معناها في عينك
التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون به يعني اذ يريكهم في موضع منامك اي في
عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جا في التفسير ان النبي
صلى الله عليه وسلم راهم في النوم قليلا وقص الرويا على اصحابه فهذا المذهب
اسوغ في العربية لانه قد جا في يريكهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فدل بهذا على ان هذه
الرواية رويته لا التقا وان تلك روية النوم • قلت اراد الزجاج
ان هذا الوجه حسن من حيث التاويل لكن النظم يأباه لان الاية الثانية داعية
الى المخالفة بين الروايتين فيقال ان المخالفة حاصلة وهي ان الارادة في الاولى
خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات الله عليه اري
في اليقظة انهم قليلون ليشجع اصحابه فاخبرهم بما راى ليلا يجبنوا كما قال ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم ولتنازعتم • ثم لما التقوا حقق الله تلك الارادة في اعين اصحابه
رضوان الله تعالى عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
فتجاوبت الارادتان والله اعلم • وفائدة العدول عن العين الى مكانها الاشعار
بحصول الامن الوافر وانزال السكينة التامة وعدم المبالاة بهم هو كقوله تعالى
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل الله الامن على المؤمنين
وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم قوله وتوجهتم بين الثبات
والفرار الاساس رجحت الشي ووزنته بيدي ونظرت ما ثقله قوله اكله

جوده تضرب في القلة والامر الذي لا يعبأ به ۝ الجوهري قولهم هم اكلة راس اي قليل يشبعهم
راس واحد وهو جمع اكل قوله اوحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف
فيه دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون عن موقوف من مقابله
او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه الاسباب غير موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان
يستر عنهم البعض ويدركوا البعض فيجوز خلق الادراك مع انتفاء هذه الاسباب وان
لا يخلقه مع اجتماعها وهو رد على من انكر رؤية الله تعالى قوله ترك ان يصفها اي ترك
وصف قوله فئة اي اطلقها ولم يقيدها بالكفار والقرينة قوله اذا لقيتم لان المؤمنين
ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ايضا منهم ولكن اغلب استعماله في القتال
وعلى هذا فاثبتوا قوله وفيه اشعار بان العبد اي ادرج في الاية معنى وجوب
ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر مسببا
عن لقاء العدو في الحرب والاقتحام اشغل للقلب منه وادرج فيه ايضا ايجاب التكليف
لجمع النفس لاجل ذكر الله والتوكل عليه والتفويض اليه وان كانت افكاره متوزعة
لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل اليه بشراشره فارغ البال
والفكر بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال قوله اشغل ما يكون قلبا فيه
غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسنادا اشغل الى الوقت من باب
نهاره صائم ويلزم منه اثبات الوقت للقلب ۝ والاحسن ان يكون اشغل ما
يكون استعارة مكنية شبه اوقاته بالانسان على التصوير ثم اثبت له الشغل
على التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في يفتر
وما بمعنى شيء ويكون صفته وقلبا تمييز ۝ والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر
ربه في حال يكون اشغل قلبا من افراد الناس اذا فصل الناس واحدا واحدا ۝
قوله متوزعة ۝ الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من
الناس ضروب متفرقون ۝ الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو متوزع القلب
قوله وما هنالك بما في خطب ما نافية او مبتدأ والتاء زائدة وما هنالك خبر مقدم
اي ما في خطب امير المؤمنين من البلاغة كافية في الدلالة على ما ذكرنا يعني
انه في قوة دلالة فيها لمن تطلب غيره قوله في ايام صفين وفي مساهمة عطف
العام على الخاص وهو ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وحينئذ

يلزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم فئة اذا حاربتم الكفار ربان يقول جماعة
الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلب الكفار على البغاة تغليظا قوله وتذهب ريحكم
بالتاء والنصب قرأها البزي قوله والريح الدولة يعني استعار للدولة الريح لعله
ما شبهت الدولة في نفوذ امرها وتمشيته بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به
المتروك فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ۝ قال ۝

۝ اذا هبت رياحك فاغتنمها ۝ فان لكل خافقة سكون ۝
۝ فلا تغفل عن الاحسان فيها ۝ فما تدري السكون متى يكون ۝

قوله انظران قليلا البيت ۝ قبله ۝ يا صاحبي الا لاحي بالوادي الا عبيد وام بين
اذواد ۝ الذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة انظران من انتظرته ريث قد رام
نعدو ولن نفكان للعادي للغايات خاطب صاحبيه حين اطلع على الحي انظران
قليلا نكد مما يغفلون فنسرقان او تقتلان من غير انتظار الغفلة ۝ وذلك ان
سليكا مع صاحبين له اتوا جوف مراد من اليمن فاذا نعم كثيرة فخافوا ان يعير فقال
سليك كونا قريبا حتى اتي الرعاء فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد يعني باعلى صوته
يا صاحبي الا لاحي ليس فانتيا فاذهبوا بالابل ولم يدركوا قوله وقيل لم يكن
قط نصر الا بريح فعلى هذا يكون ذهاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية
قال محيي السنة والريح هنا كناية عن نفاد الامر وجريانه على المراد قال قتادة
وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى يضرب به وجوه
العدو ۝ ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار
انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ۝ روى البخاري عن عبد الله
ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس الحديث قوله نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول به ليجدهم
وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان وقعت في قصة
بدر لكنها معترضة والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر
بزمان هذا يقوي ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال النبي صلى الله عليه
وسلم حالا فحالا من غير ترتيب ليكثر الحالات وان جعل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله

على قصة بدر وقوله وما رميت على قصة حنين صحيح قوله ولعرف علينا النهاية العزف

اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف قوله وان

يكونوا من اهل التقوى اي نهى المسلمين ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين

وهو من باب علفتها تبنا وما باردا قوله نكص الشيطان • الجوهري النكوص الاحجام

عن الشي يقال نكص على عقبيه ينكص وينكص اي رجع قوله وقيل لما اجمعت قريش

عطف من حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالقول في قوله تعالى وقال لا غالب لكم اليوم

من الناس مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة لتسليه كما تقول ادال البها

المعنى تقدم وجلا وتوحر ولذلك قال في التفسير نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن

كان ذلك على سبيل الوسوسة وتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة قوله

وفي الحديث ما روي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في الموطا

عن طلحة بن عبيد الله ابن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان

في يوم هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك

الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راي يوم بدر فانه

قد راي جبريل يزع الملائكة • النهاية الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة

والاذلال وافعل التفضيل فيه كاحقر واشباهه من شي دحر يزع الملائكة اي يرتبهم

ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق والانتشار قوله في يوم عرفة

في رواية الموطا متعلق بافعل بعد تعمل في المستتر والظرف ونحوهما لان فيه رائحة

الفعل • واما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية

نزل وصف الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان

اليوم نفسه هو الادحر • قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن عرفة

متعلق به وهو مطابق لرواية الموطا لان الاصل ما روي ابليس في يوم من الايام

هو اصغر من نفسه الا ما روي في يوم عرفة ثم علق الظرف بافعل من باب التوسع

كما في قولهم زيد نهاره صايم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لروي او حال

من ابليس فتعسف قوله لو كان لكم مقعول لا غالب الي اخره • قال ابو البقا غالب

ههنا مبنيه ولكم في موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من

الضمير في لكم • ولا يجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير

في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناوه لانه مشابه للمضاف فكان منصوبا

قوله والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون الواو

في الذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة لان هذه

الصفة في المنافقين لاصقة لا تنفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض او تكون من

التي تدخل بين المفسر نحو اعجبني زيد وكرمه قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين

قوله لعيسوا اثباتي لا اقدام في الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس من يعبد

الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه قوله وقرى يتوفي بالياء والتاء

ابن عامر بالتاء الفوقانيه والباقون بالياء قوله والملائكة مرفوعة بالابتداء

ويضربون الخبر فالجملة على هذا استيناف قوله او يقال لهم يوم التكلات

عذاب القبر ونعيمه ذلك الى دخول النار اذ يضربون وجوههم ونيشرونهم لعذاب

القيامة ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من النكال في الاخرة او يقع الضرب

في الدنيا والقول في الاخرة • وعن بعضهم انه قال الذوق وجود الطعم بالفم

واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار

وعن مطلق الادراك قوله لا تعذيب لكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب

بسبب كفركم وبسبب ان الله عادل اذ لا بد من جزا المسي كما لا بد من ثواب المحسن

فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بناء على مذهبه • قلت والذي يقتضيه

النظم هو ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك

بما قدمت ايديكم وفايدته الدلالة على ان التعذيب انما بلغ غايته لا سباب الم

ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله ولو ترى اذ

يتوفي الذين كفروا في المشركين الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما

طعنوا في المسلمين بقولهم غر هولاء دينهم يعني ان المسلمين اغتروا بدينهم

وانهم يتقوون به وينتصرون من اجله فخرجوا وهم قليل مستضعفون على الكثير

القوي اجاب الله تعالى بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن

يتوكل على الله فهو يقويه وينصره لانه عزيز قوي يقوي اولياءه حكيم ينصرهم

ويخذل اعداهم • ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا القايل

اي لو رايت ايها القايل اذ يتوفي الملائكة المشركين الذين لقد هولاء كثيرين قويين

يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قايلين ذوقوا عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة
وان ذلك العذاب بسبب ما صنعتكم وشوله وان الله ليس بظلام للعبيد لاثبت قوة
اوليايه وتنصرهم على اعدايه مثاله اذا نكل المنتقم عن عدوه ويعذبه بانواع البلا
ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم ولاني فيما افعله بك من النكال العظيم ما جاوزت
حد الانصاف لانك تستحقه وهذا لا يفيد انه ان ترك التعذيب كان ظالما
كذا نحن بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة وهو عين ما قاله بعد ذلك
او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما **قوله**
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام
للعبيد اي بكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب
عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب العظيم من العادل
عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب • مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا
بانواع العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا النظر من الموجب حكمنا بان المعذب ظالم
كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشي الا في موضعه قطعنا بان المعذب مستوجب
لذلك بانه مستمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد
وهو جمع محلى بلام الاستغراق فاذا وقع نفي الظلم على كل فرد فرد من افراد هذا العام
صح ان يقال ليس بظلام كما قال في سورة ق وما انا بظلام للعبيد وظلام لعبيد يعني المتاسب
ان يقال ظالم لعبد وظلام لعبيد او لو عكس وقال ظلام لعبد وظالم لعبيد لم
يتطابق • الحصر الا لان يعتبر كثرة ذنبه او عظمه **قوله** واوليك كانوا بعثة الرسول
اليهم كفرة عبدة اصنام الى اخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك
ولم يومنوا كان ذلك حاصلا لهم فغيروه كقوله تعالى اوليك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى • وقلت نحرير ان بعثة الرسول في نفسها نعمة وبها كل نعمة
فلما سمع المشركون هذه النعمة الاسنى وتلك الايات العظمى وكانوا متمكنين
من قبولها والاهتدا بهديها فلما استغنوا منه واضطروه الى المهاجرة ثم استاصل
شانهم يوم بدر وتيك لك لهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلام • ويؤيده قوله
ههنا كفروا بايات الله فاخذهم **قوله** الفرعون تكرير للتوكيد وفي قوله بايات
ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق الماضي يعني كدأب آل فرعون التأكيد

ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون
وقلت وان المصنف بين الاستين وقابل بين كل من الفريقين فقوله بايات ربهم
زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بايات ربهم في الاية السابقة
مبهم لم يفهم منه ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع من انواع النعم اهي نعمة الايات
المنصوبة او الايات المنزلة وان الكفران من اي قبيل الاعراض من الايات المنصوبة
او هو من قبيل التكذيب بالايات النازلة • فعلم من هذه الاية ان تلك النعمة هي
نعمة الايات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم
مشتمل لجميع انواع التعذيب • وقوله واغرقنا آل فرعون نص في تعيين العذاب
قال صاحب الفرائد هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هولا كحال آل فرعون
في الكفر والتكذيب فاخذهم بالعذاب ومعنى الثاني حال هولا كحال
آل فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم
بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية وخص المعنى
القاضي وقال الاول لتشبيه الكفر والاخذ • والثاني لتشبيه التغيير في النعمة
بسبب تغييرهم ما بانفسهم • وقلت النظم يابى هذا القول
لان وجه التشبيه في التشبيه الثاني هو قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم
جملة مبتداه بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان يكون بيانا لوجه التشبيه
فوجب حملها عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قوله خلقه
من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا فرق بينه وبين قوله كذبوا بايات
الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى • واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول
النكال للكفرة لما تقرر مرارا ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن
بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل اكتسابه موجبه • وقد اعترض بين التشبيهين
وهو غير مختص بقوم فرعون وقريش بل هو متناول لجميع من يغير نعمة الله من الامم
السابقة واللاحقة من الكفران وتكذيب الايات فاختصاصه بالوجه الثاني
دون الاول وابقاؤه وجها للتشبيه مع وجوده صريحا كما ترى بعيد عن ذوق معرفة
الفصاحتين ووقف على ترتيب النظم بين الايتين **قوله** فلا يتوقع منهم الايمان



معنى قوله فهم لا يؤمنون لما فيه من انا لا يؤمنون على هم المقيد لتقوي الحكم على عدم توقع الايمان
منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث وقع
الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمه شر الدواب • قال القاضي والفا
للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لان
شر الناس الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا وهم
الذين اصروا على الكفر وتوغلوا فيه تنبيها ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر
الناس الكفار الى اخر ما عرفت في ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم
معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض الدلالة
على استمرار النقض ولذلك قال فنكثوا ثم عاهدهم فنكثوا قوله لا تمالئوا لا
تساعدوا • النهاية الممالاة المساعدة والمعاونة قوله فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم
قوله الاساس طلبناه فثقفناه في مكان كذا اي ادركناه • الجوهري ثقفته
ثقفا اي صادفته • قلت والظاهر ان الفا في قوله فشرد بهم فاء فصيحة
تقتضي محذوفا هو سبب للتشريد كما تقدر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم
فالتشريد مسبب عن الظفر بهم لا الادراك فقط ولا يبعد ان يجعل الفا في قوله
الذين كفروا انهم لا يؤمنون منها ويجوز ان يكون قوله وتظفرن بهم عطفا تفسيريا
على يصادفن كما في قوله فان ثقفوني فاقتلوني فيكون قوله فشرد بهم جزا الشرط
قوله ذهبوا شذر مذر • الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه
قال ابن جني قرا الاعمش شرذ بالذال المعجمة ولم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ
والاوجه ان يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما انهما مجهوران ومتقاربان
وقال ابو البقا نحوه جراديل وجراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى تفرق
وكل ذلك تعسف بعيد قوله فافعل التشريد من ورائهم يعني اجرى المتعدي
مجرى اللازم ثم عدي تعديته كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد
في المكان وارادة التشريد فيمن يحل المكان كناية كقول السنوري •
حسب سماحة من اللوم فيه • فان صح قوله فلم يبق فرق بين الاستين اللهم الا في المبالغة
قال محيي السنة في معنى المشهور فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين
نقضوا عهدك وحاربوك فعلا من القتل والتنكيل يخاف من خلفهم من اهل مكة

قوله فانبذ اليهم ثابتا هذا على ان يكون سواء صفة موصوف محذوف كما قال على طريق
مستويا الجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور
في اليهم والمرفوع في فانبذ كما في الوجهين اي على استوا في العلم اي على استوا في العداوة
قوله لا يجدون طالبهم عاجزا الراغب اعجزت فلانا عجزته وعاجزته جعلته عاجزا
قال عز وجل والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرى معجزين معناه ظانين ومقدرين
انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشر فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون
من تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز نحو جهلته وفسقته قوله وقرى انهم
بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها قوله وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل
للذين كفروا واستدل كانه اشار الى ضعف هذا الوجه اذ لا حاجة الى تقديرات
المخففة قال ابو البقا وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن سبقوا
من خلفهم او يحسبن احد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل والمفعول
الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا وهو بعيد لان المصدرية
موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال قوله رفع الفعل
على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان يكون لا لغوا ولا يحسبن
الذين كفروا انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا
في موضع يجوز ان يقع فيه غير لغو قوله قبيل المومنين الجوهري القبيل الجماعة تكون من
ثلثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل قوله وليست هذه القراة التي تفرد بها حمزة
بنيره يقال ابن عمه ليس بنيره وان حمزة ما تفرد بها وفي الكشف قرا حفص وابن
عامر وحمزة ولا تحسبن بالتا والباقون بالياء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه
ابو البقا ولانها متواترة وما تواتر فهو نص على انه اجاز حذف المفعول
الاول من باب حسب في غير موضع من هذا الكتاب منها قال في قوله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا محذوف كما حذف المبتدا الى غير
ذلك كما يجي قوله من قل المشركين النهاية القل القوم المنهزمون من القل الكسر
وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع قوله وعن عقبة بن عامر
الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وليس فيه مات عقبة

عن سبعين فرسا قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعل فاذن يلزم
من اضافته الى الخيل اضافة الشي الى نفسه فان الرباط اسم عام يطلق على معان
منها ما ذكر ومنها انتظار الصلوة في الصلوة في النهاية الرباط في الاصل الاقامة على جهاد
العدو بالحرب وارتباط الخيل اعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت اي لازمت وقيل
الرباط اسم لما يربط به الشي اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد
فعلى هذا اللام في قول المصنف الرباط للعهد اي الرباط المذكور في الاية قال في
الانتصاف المطابق للرمي ان يكون الرباط على بابه مصدرا قوله ان الحصون الخيل
لا مدر القرى اوله ولقد علمت على توقي الردى يعني علمت ان الحصون التي تتوقى
بها الخيل لا قصور القرى والمداين التي يلجا اليها قوله ترهبون بالتخفيف اجماع
وبالتشديد شاذة الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل
لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والترهيب التعبد
وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان يكون واحدا
وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت قوله قال المسلم تاخذ البيت مضى شرحه في البقرة
قوله اي الهدنة هادنه صالحه والاسم الهدنة قوله اني وجدت من المكارم
البيت بعده فاذا انتدوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا حسبكم اي محسبكم
والحزن كل شي اعقد ويروى خذ الثياب والخز اسم دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا
في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم وصوف وقيل الخز الثياب المعمول
من الابريسم وهذا هو المعروف الان يهجوهم بانهم لئام اراذل هممهم مقصورة على
الماكل والملابس تقنعوا اي تغطوا وجوهكم من الحياء ان تلبسوا افاعل حسبكم
اي محسبكم وقيل وقوع حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك رجلا
دليل على انه في معنى اسم الفاعل قوله وبينهما الضغاين الاساس وهم جيرة
وتجاوروا قوله وعادة كل طايفتين مبتدا والخبر ان يتجنب وكانتا بهذه
المثابة صفة لطايفتين قوله وما ذاك الا بلطيف صنعته وبليغ قدرته وعزته
ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثه من الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة حيث
الف به قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة

والكبر

١٦

والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون قادرا على الاشيا كلها مالكا للقلوب الابية
المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين
اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء رواه مسلم عن عبد الله
ابن عمرو واحمد بن حنبل عن ام سلمة ومن حكمته ان دبر امورهم هذا التدبير
العجيب واحدث فيهم من التواد والتحاب ونظم الفتهم وجمع كلمتهم لان الفاصلة
كالتعليل للتاليف ولا بد من المناسبة لتخصيص الصفتين قوله فحسبك والضحاك
سيف مهند اوله اذا كانت الهيجا وانشقت العصا انشقاق العصا عبارة
عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى يكفيك يقول اذا كانت
يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي قوله او ان تسميه
حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول
فمعناه يا ايها النبي حث المومنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا
حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من
باب التهييج والالهاب ولهذا قال ليهيجه وليحرك منه قوله ويستحقونه خذلانه
وخذلانه دفعه ما يستوجب به النصر بنا على مذهبه فان عندهم الوجوب عقلي
وفعل العبد موثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله
وكان حقا علينا نصر المومنين قوله وقيل كان فيهم قلة في الابتدا فان قلت
كيف يستقيم هذا مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحول
من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما كان موجب
القوة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وغيره اوجب ان يقاوم
واحد منهم عشرة ولهذا يعلل الامر بما يقابل قوله بانهم قوم لا يفقهون واليه
الاشارة بقوله خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه مما يستوجب به النصر من الله
ثم لما كثروا واعتمدوا عليها بعض الاعتماد كما في حنين خفف الله عنكم بعض ذلك
وقال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يستعينون
بالدعا والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به اليق فان قلت
فما معنى عطف على قوله وعلم الله ان فيكم على قوله خفف الله قلت

معناه الآن خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى اى كثرتكم التى هى موجب
ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم روى السلمى عن النصرابادى هذا التخفيف
كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا يثقل حمل امانة النبوة
كيف يخاطب بتخفيف اللقا للاضداد وكيف يخاطب به الرسول وهو الذى
يقول بك اصول وبك احول ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه قوله
وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها وقرئ الفعل المسند الى المائة
اى قوله وان يكن منكم مائة بالياء التحتية ابوبكر وعاصم وحمزة والكسائى قوله
لان الحال قد يتفاوت يعنى حالة المقاومة يتفاوت ترى الواحد لا يقاوم الاثنين
والعشرة والمائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدو لا يكون الحكم كذلك
فربما يقاومونهم على هذه الزيادة اذ من ثم قيل الجيش العرمرم اربعة الاف
فلا يغلب من اجل القلة وكثرة العدو وروى فى الحديث خير الجيوش اربعة الاف
لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة
والكثرة واحد قوله قرئ للنبى واسارى ويثخن بالتشديد وهو فى الشواذ
قال الزجاج قرئ اسرى واسارى فمن قرا اسرى فهو جمع اسير
فعلى فعل جمع لكل من اصيب فى بدنه وفى عقله يقال مريض ومرضى واحمق
وحمقى ومن قرئ اسارا فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى
والفتح هو الاصل قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية فى قوله
تعالى حتى يثخن يعنى لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفر بالقتل واعزاز
اهل الاسلام بالغلبة والقهر قوله اى بسبعين اسيرا فيهم العباس الحديث
مخرج فى مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بفداء
او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله فاذا هو وابوبكر يبكيان
الى قوله الشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذى عن ابن عباس
قال القاضى الاية دليل على ان الانبيا يجتهدون وانه قد يكون خطا
ولكن لا يقرون عليه قوله عرض الدنيا حطامها الراغب العرض
ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر

كاللون

كاللون والطعم ومثل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قوله
ونار توقد بالليل نارا او قوله كل امرى تحسبين امرأ يقول كل امرى
تظنين انه رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار ترى بالليل تظنين انها نار ترى
قال ابن جنى هو بيت الكتاب وتقديره كل نار وما ذكره فى اول الكلام
عن اعادة ثانى احرم كانه قال وكل نار حربا من العطف على عاملين ومما كل تحسبين
وعلى هذا قراءة الجر فى الاخرة بتقدير عرض وانما جاز للمشاكلة لان العرض
بالتحريك متاع الدنيا وحطامها والدار الاخرة هى الحيوان وثوابه دائم لا ينقطع
قوله ان اهل بدر ربعنحان اى كناية ان اهل بدر مغفور لهم هو من قوله
صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه فى حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما
يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم الحديث اخرجه
البخارى ومسلم وغيرهما كما سبق قوله وعن العباس انه قال الحديث بتمامه
مذكور فى مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس مع تغيير لكن ليس فيه افدى
عليه الاساس مكنته من الشئ وامكنته منه فتمكن منه واستمكن ويقول
المضارع لصاحبه مكنى من ظهرك وفى ايقاع قوله تعالى فقد خانوا
الله من قبل جزا للشرط معنى قوله ان تكرمنى الان فقد اكرمتك امس
وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال فيتمكن منكم وهذه
الاية قرينة للسابقة والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص فى الايمان
وصحت نياتكم فيه فالله تعالى لا يضيع حقكم فى الدنيا والاخرة وان
اردتم الاخرى وهى دابكم وعادتكم فالله تعالى قادر على ان يتمكن منكم
فوضع الخيانة موضع عدم الاخلاص فى الايمان ليؤذن بان الايمان هو الامانة
التى استودعها الله فى بنى ادم انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله
وحملها الانسان ولذلك قال بعض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
يعنى فى قوله الست بربكم قالوا بلى قوله وقرئ من ولايتهم من بالفتح
والكسر حمزة وحده الجوهرى الولاية بالكسر السلطان وبالفتح
النصرة ويقال هم على ولاية اى مجتمعون فى النصرة وقال سيبويه الولاية

بالفتح المصدر وبالكسر السلطان والولاية مثل الامارة والنقابة قوله
ان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل قيل الظاهر انه اراد ان المصدر في
الصنايع وما يزاول فيه ويعالج يجي على فعالة بالكسر مثل الكتابة والتجارة
والصناعة فشبه تعالى تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير وقال
الزجاج وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور مثل الخياطة قوله الا
تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي
يشار به الى ما ذكر اي جميع ما ذكر والمذكور قيل ما دل على الامر والنهي
لان معنى اولياء بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين ونهي ثم قال ومعناه نهي
ولذلك صح ان يجمعهما قوله الا تفعلوه اي ان لم تمتثلوا ما امرتكم به ولم
تنتهوا عما نهيتم عنه قوله بدا واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد
النهاية في الحديث اجعل الفساق بدا بدا اي فرق بينهم ومثله قولهم
تفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا قوله وليس بتكرار
يعني قوله والذين امنوا وهاجروا الى قوله والذين اووا ونصروا اولا جي به
اولا وعقب بقوله اولئك بعضهم اولياء بعض الى السابقون في الدين الفايزون بالقدح
المعلى فيه فلا تشق غبارهم فهم لذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان لا يوثر
بعضهم نفسه بالمزايا الدنيا وبنى على اخيه واعيد ثانيا للتعلق به ما لهم عند الله
من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات العلية فجمع الدارين من الحليتين
وانت اذا تاملت هذه الخاتمة وحققت في الفاتحة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم عرفت اعجاب رعاية النظم في المبتدا والوسط والمنتهى والله اعلم بالصواب تمت السورة

سورة التوبة مكية وهي مائة وثلاثون اية

قوله يسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت
منه النهاية وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة يعني الوقيعة فيهم
يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل
الكتاب والمومنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية الا ترى ابلغ منها

اما

اما المشركون والمنافقون واحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المومنون
الخلص فمورود قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو من اشد ما يخاطب به
المخالف فكيف الموافق ولهذا قال الحسن عقوبة اجلة وعاجلة وهذه
اية شديدة لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب فان قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون الى منتهى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى
عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي الاخرة
على ابلغ ما يكون ويقرب به ما روي عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال
بل هي الفاضحة ما زالت تنزل منهم حتى ظنوا الا يبقى احد الا ذكر فيها واما
تسميتها بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا فغلبت
على العذاب فسميت بالتوبة واما ما رواه المص عن حذيفة فمعناه انه غلب
الاغلب الاقوى على الاقل الاضعف فغير لازم فان سورة البقرة سميت
بقرة على ان حديث البقرة نزر قليل بالنسبة الى غيره قوله سال
عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنه الحديث اعلم ان جوابه غير
مطابق للسوال سال عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب
عن موضع السورة مع اختها عليه ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي
وابي داود في سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان رضي الله عنه ما حملكم
على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم
بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع
الطوال قال عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي

على الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد كان اذا انزل عليه شي دعا بعض من
كان يكتب يقول اضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اوايل ما نزل بالمدينة وكانت براة من اخر القران نزولا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها فقبض رسول الله ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما
ولم يكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **قلت** في الحديث
دليل ظاهر على ان ترتيب الاى والسور **قوله** وعن ابى بن كعب انما توهموا الا
في الانفال ذكر العهود وفي براة نبذ العهود **الاول** اشارة الى قوله تعالى
وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني ما ذكر في اية السيف **قوله** قال الله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا **روينا** عن البخارى ومسلم والترمذى
عن ابن عباس لقى ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم
فاخذوه فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مومنا **و**قرا ابن عباس السلام ووجه الاستدلال ان الكفار
لما نبذوا العهد واظهروا المحاربة فالمناسب ان لا يكتب اليهم في صدر الكتاب
البسملة لانها امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم الجامع والوصف المنبى
عن جلايل النعم ودقايقها ومنه المراد من قوله اسم الله سلام وامان كان المحارب
حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له لست مومنا لان السلم طلب
سلامة وامان **قال** المص في قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة ان التسليم
طلب سلامة وحياة للمسلم عليه **قوله** قيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعنى اعرضوا
على ان جنبه بفعل النبى صلى الله عليه وسلم **قوله** متعلق بمحذوف وليس بصلة اى طرف
مستقر وليس لغوا كما في قولهم برئت من الدين فانه صلة **قوله** من الله بكسر النون
قال ابن جنى حكاها سيبويه وهو اول القياس بكسرها لالتقاء الساكنين غير
انه كثر استعمال من مع لام المعرفة فهو بوامن التوالى الكسرتين الى الفتح
واذا كانوا قد قالوا قم الليل **و**قل الحق ففتحوا ولم يلتق هناك كسرتان فالفتح
في من الله لتوالى الكسرتين اولى **قوله** لم علقت البراة بالله ورسوله والمعاهدة
بالمسلمين يعنى **كان** المناسب ان ينسب المعاهدة والبراة كلتاهما اما الى المومنين

معا

١٢٣

معا او الى ذاته عز وجل معا كما قال صاحب التقريب وانما علق البراة بالله والرسول مع ان
المعاهدة من المسلمين وحق البراة ان ينسب الى المعاهد لان الله تعالى اذن في
المعاهدة فكانه عاهد **واجاب** المص بان ذلك اعلام بحسب الوقوع وترتيب
الوجود اذن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين ولا بالمعاهدة معاهدوا فلما
لما نقض العهد المشركون حدد الله اعلاما اخر **و**قال لهم اعلموا ان الله ورسوله
برى منهم وتبرءوا انتم ايضا **و**يمكن ان يقال ان المعاهدة لم تكن الا باذن
الله تعالى واباحته فلما نبذ المشركون العهد نسب الله تعالى البراة الى نفسه وضم
معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم وتشديدا شديدا فينطبق عليه قول
المص اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ قال صاحب الانتصاف فيه سر وذلك
انه لا ينسب العهد الى الله تعالى في مقام يوهم فيه شائبة النقض اجلالا وتعظيما
لكبريائه الا ترى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا واذا نزلت
بحصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى **فا**نزلهم على حكمك فانك لا تدرى اصادفت
حكم الله تعالى ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك
خير من ان تخفر ذمة الله فتوفر عهد الله واجب وقد تحقق من المشركين النكث وتبرا
الله ورسوله منه فاجرى ما لا نسب العهد المنبوذ الى الله تعالى **قوله** القضبا
وهى مشقوقة الاذن **و**قيل العضبا لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن مشقوقة الاذن **قوله** لا يودى عنى الا انا او على **و**روى الترمذى
عن انس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم ببراة مع ابى بكر رضى الله عنه ثم دعاه
فقال لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى فدعا عليا رضى الله عنه
واعطاها اياه ولا يودى عنى الا رجل منى **و**روى احمد بن حنبل عن ابى جنادة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منى وانا منه **قوله** امرت
باربع اى ان انادى باربع فان **قلت** ما فايدة النداء بقوله ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مومنة **قلت** الاعلام بان المشرك لا يقبل بعد هذا غير الايمان كقوله تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وهو من باب لا ارينك هاهنا يعنى امرت بان انادى

بان ينقضوا بما استعدوا وان يكونوا اهلا للجنة اذ لم يقبل منهم سوى هذا **قوله** او على
التغليب عطف على انهم اومنوا اى اطلق على عشرين من ذى الحجة الى عشرين من ربيع الاخر اسم
الاشهر الحرم لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او اطلق هذا الاسم على التغليب يعنى غلب
ذو الحجة والمحرم لانهما الاشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الاول وبعض ربيع الاخر
لانها ليست من الاشهر الحرم سموا بالاشهر الحرم **قوله** وقيل لعشر من ذى القعدة الى عشر
من ربيع الاول هذا اقرب الاقوال لان ندا على بالايات كان يوم النحر عند جمرة العقبة
كما سبق **قوله** للنسىء الذى كان فيهم روى انهم كانوا ينسون الحج كل عام من شهر الى شهر
اخر ويجعلون الشهر الذى انسؤا منه حلقى فيكون تلك السنة ثلثة عشر شهرا ويتركون
العام الثانى على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك الى خمس وعشرين سنة ثم يبتدر
حينئذ الشهر الذى بدى منه وكانت السنة اثنا عشر شهرا يعنى ان الله تعالى ادحض
امر النسىء فان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض
من قوله السنة اثنا عشر شهرا تاكيد فى ابطال امر النسىء وروى محيى السنة فى شرح السنة ان
العرب كانت فى الجاهلية قد بدلت اشهر الحج وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر
الحرم ويتحرجون فيها عن القتال فاستحل بعضهم القتال فيها من اجل عامة معايشهم كانت
من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالى وكانوا اذا
استحلوا شهرا منها حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسىء الذى ذكر الله تعالى فى كتابه انما
النسىء زيادة فى الكفر ومعنى النسىء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر
ماخوذ من نسأت الشىء اذا اخرته وكان ذلك فى كنانة واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر
ومكثوا لذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى الربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر
حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه وصفه
الله تعالى وقد سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
فى الحج رواية عن بعضهم على غير هذه الطريقة **قوله** كما لا يقال عمرو معطوف على زيد
قايم وعمرو قاعد ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف
الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم خاصة
واذان من الله ورسوله الى الذين عاهدتم خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس

علم

عام يتم الاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة لئلا يتخلل بين الجزئين جمل كثيرة اجنبية
ولئلا يفوت التطابق بين المبتدا والخبر تانيثا وتذكيرا **قوله** تلك اخبار بثبوت
البراءة يعنى قوله براءة من الله ورسوله يعنى هذه براءة ثابتة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم بثبوت هذا الحكم فى علم الله تعالى وقوله واذان من الله ورسوله الى الناس
اخبار منه تعالى باوليك المخاطبين واجب التبليغ الى كافة الناس فى ذلك اليوم
المخصوص بما ثبت فى حكم الله تعالى من تلك البراءة فقوله ان الله برىء من المشركين اجمال
على التهديد والوعيد بقوله فاعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ومن ثم
رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مندمج بعضه فى بعض الثانى مقرر للاول متضمن لمعنى زايد عليه
قوله او جعل الوقوف بعرفة هو الحج عطف معنوى على قوله لان العمرة كانه قيل انما سمى مجموع الاركان
بالحج الاكبر لان العمرة حج اصغر وسمى بعض اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم اركان
الحج وبقية الاركان دونه واصغر منه تسمية لمعظم الشىء باسم كله **قوله** حذفت الباء التى هى
صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقاء ان الله برىء من المشركين بفتح الهمزة وفيه وجهان احدهما
هو خبر الاذان اى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة اى واذان كاين بالبراءة
وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر **قوله** او على محل
ان المكسورة اى ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها على تقدير عدمها وذلك لان
المكسورة لما لم يغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه هذا معنى
قولهم يعطف على محل اسمها هذا على ما قرئ فى الشاذة بكسر ان ظاهر واما على المشهور
بفتح ان فلانها فى تاويل المكسورة قال ابو البقاء هذا عند المحققين غير جايز لان المفتوحة
لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف
على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها فى حكم المكسورة وهذا موضع لم يتنبه
عليه النحويون فانهم اذا قالوا يعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه
لا يجوز العطف على المفتوحة تنقسم الى قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا
يجوز فالذى يجوز هو ان يكون فى حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قايم وعمرو لانه
فى معنى ان زيدا قايم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز هنا الا ترى ان علمت لا يدخل الا على المبتدا
والخبر يدل على ذلك وجوب الكسر فى قولك علمت ان زيدا لقايم وانما انتصب بعدها

نوخبرها لما تقتضيه علت من معنى المفعولية اذا تحقق هذا انها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها
وان كانت المفتوحة على غير حذف الصفة لم يجز العطف على اسمها مثل قولك اعجبني ان زيدا قايم وعمروا فلا
يجوز الا النصب لانها ليست مكسورة ولا في حكمها وقال في غير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة
لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها اشيا ولم خبر واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخللت بموضوعها
بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير
عدم البا المؤكدة في قوله قلنا بالجبال ولا الحديدا قوله وبالجر على الجوار يعني هو منصوب
معطوف على اسم ان لكن مجرور لجواره قوله المشركين نحو قولهم حجر ضب خرب وهذا ليس
بشي لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن مواضع في كتابه ان فايدة
العطف على الجوار اكتساب المعطوف بعض معناه من المعطوف عليه ولا يجوز ذلك هاهنا وقال
ابو البقا ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر قوله كقوله لعمرك قال ابن قتيبة
لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال الله عمرك وهو قسم بالبقا يريد المص انه تعالى اقسم به
صلى الله عليه وسلم هاهنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك ويجوز من الله ان يقسم ما يشاء كما لا
يجوز منا ان يقسم بغير الله قوله فلببه الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه
عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة وجها اخر قال ابو البقا الا الذين عاهدتم في موضع
نصب على الاستثنا من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا اليهم عهدهم جزا شرط محذوف
وروى محيي السنة واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان التقدير براءة من الله ورسوله
الى المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سوا كانت مدة عهدهم اقل من
اربعة اشهر او اكثر او غير محدوده ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود فوق اربعة
اشهر ولم ينقضوا العهد فامروا ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزا شرط
محذوف وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج
والمص الوجه الثاني لان الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدا
وهو متضمن لمعنى الشرط فلذلك جي في الخبر بالفا ادرج المص هذا الوجه بان قوله
عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول
فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليتطابقا بخلافه اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم
الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه بهذا قال وجهه ان يكون مستثنى

من قوله

من قوله فسيحوا وايضا على هذا الحسن عطف قوله واذان من الله الاية على جملة براءة من الله
يؤذن بالتبري الكلي من المشركين وان هولا المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا
فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على المتصل قال في الانتصاف ويجوز ان يكون
فسيحوا خطابا من الله ولا يضمر قبله قولوا ويكون الاستثنا من قوله الى الذين عاهدتم اي
براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد ويكون فيه خروج من خطاب
المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير
معجزي الله وان الله وقياسه غير معجزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى
الخطاب للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا قوله ان قضية
التقوى ان لا يسوى بين القبيلين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل
لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعني قوله فقولوا فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونهما عدم
التسوية بين الغادر والوافي قوله كما عدت بنو بكر على خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوى
بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك اي فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يسو بين بني بكر وبين خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيي السنة دخلت خزاعة في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واذا دخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت
منها واعانتهم قريش بالسلاح قوله اللهم اي يا الله ينشد الابيات اللهم اصله الله والميم
عوضان عن حرف الندا عند البصريين وجوز سيبويه ان لا يكون للاصل اسم الله ثم ادخلت عليه اللام
تجري مجرى العلم كالعباس واصله يا لاه فابدل الميم من حرف الندا فصار اللهم ما نشد من
قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله ان سالتك بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني اسلك
محمدا اي سايلا لازني النصر محمد صلى الله عليه وسلم الحلف بالكسر العهد بين القوم والاحلاف
الذين يحالفون القوم على النصرة والوفا الاتلد افعل التفضيل من التالد القديم حلف
ابينا منصوب بمضمر اي اذكر او راع الذمام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان بين عبد المطلب
وبين خزاعة حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية
يحلفون فيه فيحطم الكاذب قيل فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى
مكة ونصر الله رسوله وشفى الله صدور خزاعة من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالمومنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم

قوله عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب وعياب
النهاية في الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب يكني عن الصدر وربا العياب
لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الكرش والعيبة بموضع السر
والامانة لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته قوله اجرد المشهور النهاية
في الحديث لاجردنك كما يجرد الضب اي لاسلخنك كما يسلخ الضب لانه اذا شوى جرد من جلده الاساس
ومن المجاز وجرد بهم الجارود والجارودة اي العام والسنة وسنة جرداء كاملة متجردة عن النقصان
وما رايته مذ اجردان وجريدان اي نهاران قوله وانتصابه على الظرف كقوله لا قعدن لهم
صراطك المستقيم اي على صراط وهو من الشواذ الانتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان
اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد واقعد وافي معنى ارصد واو يقرب الظرفيه
قوله حيث وجدتموهم فيطابق الظرفيه في المكانين فاطلقوا عنهم بعد الاسد عنا على ان يكون
واحضوهم مقيس بالعقد المنع من التصرف قوله او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم هذا على
ان لا يكون معنى واحضوهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين فمعنى خلوا سبيلهم
كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض قوله خل السبيل لمن يبني المنار به • تمامه
وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر • برزة اسم ام عمرو بن لحا قال الجوهري البيت لجرير يقول
دع سبيل الرشاد لمن يطلبه وسعا ناه وابرز منذ الى الطريق الغي والضلال اذا اضطرك قضا الله
وقدره فان من يضلل الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر عما قضى وقدر قوله فان
جاك احد من المشركين بعد انقضا الاشهر لا عهد بينك وبينه هذا يوجب تفسير فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال وتقدير غير المعاهد عند قوله فاقتلوا
المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله فان تابوا والفا تفصيلية
المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين اما حكم الناقضين فانهم ان تابوا
واقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان حال احد منهم فاستامنك السماع
ما تدعوا اليه فامنه من باب قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
في احد وجهيه قوله وغر صدوركم الجوهري الوغر شدة توقد الحر ومنه قيل
في صدره علي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك يقول
وغر صدره على يوغر وغرا قوله ولا تفكروا في تعلم الرواية بتخفيف الكاف

المكسورة

المكسورة الجوهري افكر في الشي وفكر فيه وتفكر بمعنى قوله وحتى تماى البيت قبله
• لعمري لها ان البعيد الذي مضى • وان الذي ياتي غدا لقريب • قايلها كعب الغنوي
يرثي اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب والقليب البئر
لقلب التراب منها • لعمرك ان الدا البيت • السعب الذكر من ولد الناقة الدال ولد النعام
قوله من الال وهو الجوار جنبان وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتعليل
معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه الصحيح ان يقال ان اصل الال في اللغة الجوار
وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه من رفع الصوت ثم كثر استعماله في الحلف
حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل في كل عقد موثق سوا كان
فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كانت تسميتها به اولى واليه الاشارة بقوله
لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا
من الال الذي هو بمعنى الالة لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه سريانيا قال
الزجاج وقيل الال من اسما الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسما الله معروفة معلومة في
الكتاب والسنة ولم يعلم يا ال قوله ودعت اليها عطف على قوله وله الل اي يقال كذا
ويقال كذا الجوهري يجوز ان يريد الالل ثم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وان يريد حكاية
اصوات النسا بالنبطية اذا صرخن قوله وتابا القلوب بمخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه
ابا القلوب مبتدا وبمخالفة ما فيها الخبر ولما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة تفسير
لقوله تابى قلوبهم يعني معنى تابى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب من
الحقد واما الظاهر فهو اجرا الرضا على السنتهم قال ابو البقا يرضونكم حال من فاعل لا يرقبون
عند قوم وليس بشي وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية
لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل
لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون المومنين لان المراد من ثبات ارضائهم
المومنين بوعد الايمان والوعد والطاعة والوفا بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا ولم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وكذا على ابي البقا قوله واكثرهم
فاسقون متمردون حلفا والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه
من الكفر ودل بمفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله كما يوجد ذلك

في بعض الكفر ومن التفادي عن الكذب تقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بردعهم
قوله او صرفوا غيرهم يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصدود اى العدول
اى متعد من صده اذا صرفه الجوهري صد يصد صدا وصدودا اعرض وصده عن الامر صدا
منعه وصرفه عنه واصده لغة قوله وقيل بهم الاعراب عطف على محذوف بدل عليه قوله
وهو اتباع الاهواء والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان بمتابعة
الشهوات والمشتري جميع الكفار او المنافقون وعلى الثاني الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان
والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى
صرفوا والتفسير الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا الجملة مستانفة
كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه ان من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع
الشهوات والركون الى الدنيا ولذاتها قوله ونفصل الايات ونبينها وهذا
اعتراض اي تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة وعام في الايراد ومن ثم قال وان
من تامل تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع ولهذا قال فهو العالم
وفي كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو عالم اشعار بان يعلمون وضع موضع
يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم
مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل والتدبر لينخرط في سلك
العالمين قوله اذا الطعن الذي في دين الاسلام طعن ظاهر اجاز فصله كذا عن
الزجاج ومحيي السنة وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي ان يمينهم يمين ومعنى
الاية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على ايمانهم
ان الله تعالى وصفها بالنكث وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح
وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره نفاه عنهم
حيث لم يعملوا بعلمهم قلت ويمكن ان يقال ان في وضع المظهر وهو قوله ايمة الكفر
اشعارا بان ايمانهم تلك لم يكن الا خدعة بالمؤمنين واستهزاء ولم يكن من
الايمان الحقيقية في شيء ولكن لما اجرى عليها حكم الايمان الحقيقية بان قبلت
ورفع عنهم بسببها التعرض بالقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت

ايمانا

١٦٧

ايمانا ووصفت بالنكث نحوه مر في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا قال المصنف كانت
صورة صنيع المخادع فظهر ان اعتقاد الايمان منهم وان لم يكن حقيقيا انما هو لاجل فوائد
وسببه ومصالح منوطة بها الا انها ايمان حقيقية فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتقاد
بها ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا ايمان لهم وهكذا مبنى الايمان فانها لقطع الخصومات
والمطالبات في الحال لا انها مستيقظة للحق يحصل بها براءة الذمة في المال
روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وائل بن حجر قال جاء رجل من حضرموت ورجل
من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على
ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك
فانطلق ليحلف الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبريكم
اليهود بخمسين فقال كيف ناخذ بايمان قوم كفار مشهور اخرجه الشيخان وغيرهما
وقيل من فائدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند ابي
حنيفة وعند الشافعي عليه الكفارة قوله قراءة مشهورة وان لم يكن مقبولة في التيسير
قرا الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل هشام بينهما الفا والباقون
بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ايمة ائممة افعلة جمع امام كعماد
واعمدة نقلت كسرة الميم الاولى الى الهمزة ثم ادغمت في الثانية فصارت ائمة قلب
الهمزة ياء فصارت ايمة ومن زعم بعضهم ان النحاة لا يجيزون اجتماع همزتين فالنقل
وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بل التواتر فيجب لذلك
ان يجعل لغة للعرب استعملت على الاصل وهو قليل وان نقل عن زعم ايضا
ان التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز ان يكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف
وفي زعمه نظر لان اكثر القراء يقرءون بهمزة بعدها ياء مكسورة قلت وفي
هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراءة معناه ان احدا من القراء السبعة لم يقرأ بها
وهو كذلك كما نقلنا عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه اخر وهو انه ذكر
في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة قلبت الثانية الى حرف لين كقولهم ادم

وايمه وقال ابن الحاجب في شرحه يجب عند النحويين ان تقلب الثانية حرف لين
على حسب حركتها ان امكن ذلك كقولك ايمة بيا محضة وقال ابو شامة في شرح قوله
وفي النحو ابدلا اي راى اهل النحو ابدال الهمزة يا في ايمة نص عليه ابو علي وفي الحجة ووجهه
النظر الى اصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعينت اليا للكسرة
ولم يوافق ابو القسم الزمخشري اهل النحو واختار مذهب القراء في الكشاف واما في المفصل
فهو حكاية قول النحويين همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقا لا يجوز ان تجعل بين بين
كما جعلت همزة ايمة لان الكسرة ههنا منقولة وهناك اصلية ولو خففت الهمزة الثانية
ههنا على القياس لكانت الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك ليتحرك بحركة الميم في الاصل
وفيه نظر **قوله** تقريرا بانتفا المقاتلة والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة فمعنى
قوله الا تقاتلون قوما انتم بعد مستقرين على ما كنتم عليه فظنوا ان تقريرا لا تعدى بالبا
فقالوا هو بمعنى الاعتراف وقد جا تعديته بها قال الجوهري القرار في المكان
والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله بعد هذا اتخشونهم تقريرا بالخشية منهم
وتوبيخ عليها **قوله** وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ووصفهم بما يوجب الحض يعني
ولذلك التوبيخ معنى الحض على المقاتلة فرتب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو
نكث العهد واخراج الرسول والبدا بالقتال **قوله** ان قضية الايمان الصحيح ان
لا يخشى المومن الا ربه وذلك ان المومن اذا اعتقد لا ضار ولا نافع الا الله
وان احدا لا يقدر ان يضر وينفعه الا باذنه ومشيئته فلا يخاف الا ربه
روينا في مسند احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله
انه قال اذا سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد
لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك **قوله** جرد لهم
الامر به في قوله وقاتلوهم تقريرا وتاكيدا **قوله** وقرى ويتوب بالنصب باضمار
ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جني هي قراة
الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابي عمرو وما التوبة داخلة
في جواب الشرط معنى لان التقدير ان يقاتلوكم يكن هذه الاشيا اي يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم

ويتوب

١٦٨

ويتوب الله على من يشا وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال موجودة من الله تعالى
قاتلوهم او لم تقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرني
احسن اليك واعطي زيدا درهما فتنصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع بين الاحسان
اليك والاعطا لزيد والوجه قراة الجماعة على الاستيناف تم كلامه ويمكن
ان يوجه قراة النصب بوجه اخر وهو ان يقال لا شك ان مقاتلتهم سبب لتوهين امرهم
وقل شوكتهم فيقل لذلك نخوتهم وحميتهم ويكون ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم
فحينئذ يتروا ويتاملوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على الحق
المبين واستمر على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الى الاسلام كما
شوهد من ابي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة
وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك هذا هو المراد من كلام المص ودخول التوبة في



جملة ما اجيب الامر من طريق المعنى **قوله** وليجة اي بطانة من الذين يضادون
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعضهم الوليجة في القوم اذا لحق بهم وليس
منهم انسانا كان او غيره **قوله** واما القراة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن
كثير وابا عمرو **قوله** كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله لبت انه لعراة القران
فان قلت اليس هذا مخالفا لما سبق في اخر البقرة ان الكتاب اكثر
من الكتب قلت بلى لان الكلام ههنا في كتاب واحد وهو القران
لا الجنس كما ان ظاهر الاية في مسجد واحد وهو المسجد الحرام فاذا قيل
ان يعمروا مسجد الله لم يكن من الكناية في شي فلا يدل على المبالغة
بخلافه لو قيل مساجد الله واما في اخر البقرة وكان المقتضي الجمع ليناسب
ملايكته ورسله فعدل الى الافراد للمبالغة ايضا **قوله** او الكرة
الاعمال الثانية الصحيحة مذهبه والاية دالة لها عليه قال في
الانتصاف اصاب في حديث الكفر واخطا في الكبيرة فهو على قاعدته اي
معتقده قلت وكذلك ما اصاب في الكفر الطارى لانه سبق
في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بيانه **قوله**

ما استرم منها الجوهری واسترم الحایط اذا حان له ان یرم وذلک اذا بعد عهده
بالتطیین وقمها کنسها والمقمة المکنسة وقممت کنسته والقمامة الکناسة
والجمع قمام **قوله** لما علم وشهر ان الایمان بالله قرینته الایمان بالرسول
صلی الله علیه وسلم الی قوله فقد انطوی تحت ذکر الایمان بالله والایمان بالرسول
وخلاصة الجواب ان فی الکلام دلالة علی ذکره ولیس فیه بیان الفاید فی طی
ذکره ویمکن ان یقال ان الکلام لما وقع فی عدم استقامة الجمع بین عمارة
بیت الله والاشراک بالله وفی استقامة العمارة من رسول الله صلی الله علیه وسلم
لانه یدعو الناس الی توحیده وعبادته لم یذکره ولکن ذکر لفظا جامعا لجمعه صلی الله
علیه وسلم وغیره کانه قیل ما ینبغی لهم ان یعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون
علی انفسهم بالکفر وانما یستقیم من یومن بالله ویامر الناس بالایمان
بالله وبالعبادة کاینا من کان والمراد الرسول صلی الله علیه وسلم واصحابه وهو اکد لان
طریقه الکنایة ولما کان الرسول صلی الله علیه وسلم داخلا فی لفظه من لم یجس
ان یقال ورسوله ونحوه قوله تعالی انی رسول الله الیکم جمیعا الی قوله فامنوا
بالله ورسوله النبی الامی الذی یومن بالله وکلماته کاینا من کان فاذا الکلام لیس
فی اثبات نبوته والایمان بدل فیه نفسه وعمارته المسجد الحرام واستحقاقه لها **قوله**
ان یخاف الله ای وان یخاف اذا اعترضه امران والجملة معطوفة علی قوله وان
ختار علی تقدیر وهی ان لا اختار علی رضی الله عنه لانه تفسیر للتقوی فی ابواب
الدین **قوله** بان الذین امنوا الی متعلق بقوله بتعد واهتدوا وهم خبران
قوله اهتدوا وهم دایرین عسی ولعل الی قوله ولفظ الاغترار بالله یوذن
بان عسی علی ظاهره وقد تقرر ان اسم الاشارة فی مثل هذا المقام
موذن بالتعظیم وان من قبله جدیر بما بعده لما عدد له من الخصال
الفاضلة ثم فی مزید التعظیم فی قوله من المهتدین الدالة علی الکنایة
والمبالغة فی التعظیم علی ان الایة فی الرسول صلی الله علیه وسلم واصحابه
کما سبق وکل ذلک لا یلیق بما قال والقول ما قاله محیی السنة وعسی
من الله واجب ای اولیک هم المهتدون المتمسکون بطاعة التی تودی

الي

الی
جنة یومئذ ما روینا عن الترمذی وابن ماجة عن الدارمی عن ابی سعید قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اذا رایتم الرجل یتعاهد المسجد فاشهدوا له بالایمان قال الله تعالی
انما یعمر مساجد الله من امن بالله والیوم الاخر ۰ ولهذا استدل محیی السنة بهذا الحدیث
علی الوجوب بقلی هذا لیس للحق مع المصنف وصاحب الانتصاف فانه قال اکثرهم
قالوا ان عسی من الله واجب ظنا ان استعمالها غیر مصروف للخاطبین ۰ والحق مع الزمخشری
ای حال هولاء المومنین حال من یطمع فی الاهتدا والا فالعاقبة عند الله مغلوبة
قوله وکان من القراة قیل کان ابو وجزة مشهورا بالشعر فلذلک قال کان من
القراة **قوله** وجعل تسویتهم ظلما عطف من حیث المعنی علی قوله انکار ان یشبه ای انکر
ان یشبه وجعل تسویتهم ظلما حیث وضع المظهر موضع المضمر فی قوله والله لا یهدی
القوم الظالمین **قوله** وقیل ان علیا قال للعباس رضی الله عنهما یا عم الا تهاجرون الا
تلحقون برسول الله صلی الله علیه وسلم الی اخره یوذن ان العباس کان مسلما والایة
نزلت وهو مسلم وقوله فقیل هذا نحن افضل منکم اجرا انا نعمر المسجد الحرام ونسقی الحجیج
یشعر بانه لم یکن مسلما **قوله** وعشیرتکم بالتخفیف ای بفتح المیم لسوحمزة والباقون
بالتثقیل **قوله** حتی تحب فی الله وتبغض فی الله ۰ عن ابی داود عن ابی ذر افضل
الاعمال الحب فی الله والبغض فی الله **قوله** ما یستحب له دینه ثانی ما یستحب
مفعول محذوف علی یستحب ضمیرا ودع مستثنی فیه ودینه وتجرد تجوز ان یکون معطوفا
علی محل علی یستحب **قوله** امر روی الله عنه ۰ الجوهری زوی فلان المال عن وارثه
زیا ومنه قوله ان الله زوی لی الارض ساروی الله عنکم ای نحاه وقبضه **قوله** لمصلحته
ای للابتلاء کقوله تعالی ولنبلونکم بشیء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات الی قوله اولیک هم المهتدون **قوله** ای طرفیه اطول
قیل لا یدری نسبته من قبل ابیه اطول ای افضل ام نسبته من قبل امه یضرب
عند التحیر هذا قول الاصمعی ۰ وقال غیره المراد به الذکر واللسان وقیل وسط
الانسان سرته ای طرفه الاسفل اطول ام اعلاه **قوله** کانما وقع الذباب فی انفه
قیل هو عبارة عن الدهش والتحیر کما یری بعض المجانین والظاهر انه کنایة
عن قلة الالتفات وعدم المبالاة **قوله** کم موطن لولای البیت ۰ الجوهری
الوطن مکان الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب قال طرفة

على موطن يخشى الفتى عنده الردى • طحت اي هلكت هوي من جبل نا الطيوي هويا
سقط باجرامه بثقله وقلة النيق رأس الجبل والجمع نياق يقول رب موطن لولاي
هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط من رأس الجبل قوله كيف عطف الزمان في
المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي
ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للاخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول
فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب
الانتصاف لا مانع من عطف الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الاخر
تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما تقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لا بد
من تغاير الفعلين الواقعين بالمفعولين فانك اذا قلت كل واحد من الطرفين في حاله
واسنده لا الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذا اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن
ثابتة في جميع المواطن غير لازم تقول اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب
للظرفين واحد وهما متغايران فانما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي زمان
مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي ولا يمتنع ابدال قوله اذا اعجبتكم
كثرتكم منه وان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف
اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن • وقال صاحب
التقريب تقريبا لقول المصنف الواجب ان ينصب يوم حنين مضمرا لئلا يعطف
زمان على مكان بل يكون عطف جملة لا بهذا الظاهر ان جعل اذا اعجبتكم كثرتكم بدلا
من يوم حنين لا منصوبا باذكر اذ التقدير على البدلية نصركم في مواطن كثيرة
وزمان اذا اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك
المواطن • وقد يقال يمكن ان ينتصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف
وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد
فالمعنى ان الصلاة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في المعنى ظرف فيعتبر
في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال والبحث فيه مجال • وقلت
تمام التقرير ان المصنف سأل كيف يعطف ظرف الزمان على ظرف المكان ومراعاة
المناسبة واجبة عند علماء البيان دون النحويين على ان الاصوليين ذكروا ان
الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرها

وغيرها مما اعتبره الامام من كلام المصنف وصاحب التقريب لا يعطف زمان على مكان اذا اعجبتكم
قيد النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع بخلافه واما تقرير
جواب المصنف على هذا التقرير فهو ان يقدر في الطرف الاول ما يناسب الثاني او
في الثاني ما يناسب الاول على ان الواجب ان يضرب عن هذا صفحا لان هذا ليس من باب
عطف المفرد على المفرد حتى يراعي فيه المناسبة المعتبرة او حرازه مثل ضرب زيد عمرا ويوم الجمعة
وفي المسجد كما ذكره صاحب الانتصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة اما على تقدير
ناصب من جنس المذكور وتقديره اذكر من غير ابدال لئلا يلزم المحذور • وبيانه ان
نصر مطلق • وتقييده بحسب كل واحد من الطرفين فان الاحوال والظروف كلها
تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم تقييد الفعل به لان القيد
بيان المراد من المطلق فيسري منه الى الاخر قلت هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب
اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك
القيد • هذا البحث قريب من قولهم المتعقب للجمل الجمع وقيل عطف قوله يوم حنين
اذا اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على سؤال الملائكة وجبريل كانه قيل نصركم الله
في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت
اعجبتكم فلا يلزم المحذور فيقال المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان
افضلية بعض الوقعات على البعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم حنين
كما ذكر الملائكة توطئة لذكرهما اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد
الوقعات وبه نال السابقون الاولون القدح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى

ولان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك
الجنس بسبب اكتسابه الفضائل والمزايا وكانه جنس اخر لمغايرته في الوصف
نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم
في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا كما شوهد
منهم ما ينافي النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمؤمنين
لتمت الدبرة عليهم والنصرة للاعداء • الانتصاف كيف ايتم المظهر مقام المضمر
في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة
والايمان املا الانتصار وبعد الفرار والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الى اليوم

من المواطن لانهم انما يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم بعاث
وقالوا ايام العرب وقال تعالى واذكروا ايام الله ويتعمم قوله تعالى وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله • الا اذا نصبت استثنا من قوله الواجب
ان يكون الى اخره اي الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله
اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا نصبت اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون
بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر بل يكون منصوبا بهذا الظاهر
والكثرة في جميع المواطن • ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا
خاصا والمعنى عايد الى الاول قوله منضما اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل
حضروا لانه يلزم منه ان يزيدوا على اثني عشر الفا • وقلت الصحيح انه حال
منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثنا عشر الفا والمعنى وهو الذين حضروا مكة وكانوا
عشرة الاف وانضم اليهم الفان من الطلقا فصاروا اثني عشر الفا • قال ابن الجوزي
في كتاب الوفا حنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف فجاوا بالنسا والاموال والاهلين وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفا القصة الى اخرها قوله لن نغلب
اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا قال لم يخروا ليس نفيا للخرور
وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو
اثبات له ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان بسبب غير القلة هذا من حيث الظاهر
ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا مثله قول الشاعر
• قلت ناب كلب بوادها • ٥ قوله لا يتزلزل اي لا يزول • الاساس وتحلحل
عن المكان تحرك قوله ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام دابته وابن سفيان
ابن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحق قال جاء رجل الى البرا فقال
اكنتم وليتم مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق
اخفا من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق
من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو سفيان ابن الحارث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا
النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البرا كنا والله

اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
رجل من جراد النهاية الرجل بالكسر الجراد الكثير قوله فخذا فخذا النهاية وهو اقرب
العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم الفخذ •
قوله يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة قوله يا اصحاب البقرة قيل يريد المذكور في قوله تعالى امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمومنون وقيل ان الذين نزل عليهم سورة البقرة قوله فكروا
عنقا قال المصنف اي جماعة من قوله رطلب اعناقهم اي روساوهم او الجماعات
قوله هذا حين حمي الوطيس • النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر
واضطرام الحرب وقيل اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد
الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات قوله ثم اخذ كفا من
تراب ورماهم به • مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم اخذ كفا من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما
خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله
قوله ملتبسا بها المراد بيان لحصته عند الدخول وتصوير لتلك الحالة كانه
قيل بما رحبت اي برحبها بيان لهيئة الارض وهي مع سعتها ضاقت بهم قوله ما كنا
نعدل بالاحساب شيا • الاساس فلان لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه
ويعده من مفاخر ابايه • روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختاروا من اموالكم او من نسائكم فقالوا
بل نختار نساءنا وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطايفتين اما الاموال
واما السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين الاموال والحسب فانا نختار الحسب
فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع
المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر قوله واكبر ما جانا بعا الرجس
اي اكبر ما جانا بكسر النون • الجوهري قال الفرا اذا اتاه لوم مع الرجس اتبعوه
اتباعا قالوا رجس نجس بكسر النون قوله مذهب ابي حنيفة اي حمل قوله فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا بعد حج عامهم هذا فلا يدل حينئذ على انهم

يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهي عن الاقتراب للمبالغة او المنع عن دخول الحرم
قوله وليمنع المشركون ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين من تمكينهم منه وهو على منوال لا ارينك
ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال
صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع لا سيما المناهي
وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا يزجرون بهذا النهي وان المراد خطاب المؤمنين
لان الاية مصدرة بخطابهم بيايها الذين امنوا واخرها خطابهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله وهو من باب لا ارينك ههنا هذا كلام شيخ قوله اهل تبالة ◦ النهاية
تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة
على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء بلد في الشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق
وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن تقيل ان اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة
فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة
يسترها مني اكمة ورجع مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود
عليهم ◦ الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا
اي انفع قوله اغنام بالجزية وقيل بفتح البلاد يشهد للاول قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الاية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله قوله
وترى عائلة ◦ قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة
ومنه قوله تعالى لا يسمع فيها لاغية اي لغوا ◦ ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا
واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدرا اي خيانة
وان يكون على تقدير نية خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر ان خفتم حالا عائلة
والمصدر احسن قوله نفى عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة
انما علل قوله نفى عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله جملة معترضة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة الجنس يزيد فكرمه
ولان الامر بقتال قتلة اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين
ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع اخر من قبايح المشركين وهو النسيء بالنسيء جعل
قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطية لذكره والجامع بينه وبين
ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حكم

حرب في الحرمة لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين هتك المؤمنين وتوبيخهم بذلك
قوله واتيا لهم بعضب عطفا على لايمان بالله ولا تحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا ◦
وقوله وان تعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا قوله او بحورة متعلق
بقوله على اهل الذمة اي طايفة من التي وجبت على اهل الذمة ان تقصر فالجزية من
الجزاء والجزية وعلى الوجه الاتي من وجهين احدهما ان يعطوها مطيعة غير ممتنعة
وثانيهما ان يعطوها نقدا غير نسيئة واما ان يحمل على اليد الاخذ فهو ايضا على وجهين
اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب
التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن يد ولا يفيد كونه اعطى بيده او بيدي
بمعنى انقياد ان لو ورد اعطى عن يده معناه كان كافيا ◦ وايضا هذه المضمرات
الثلاث لا دلالة عليها الظاهر الاقرينة الحرية وايضا على تقدير جعل اليد للاخذ
كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان المتعدي
عن جهة بقاهرة او عن جهة انعام نحو كساه عن العري ◦ قلت وفي كلامه
تعقيد وخلاصته ان المضمرات لا دلالة عليها في الاية فيقال لا نسلم انا عطي لا يعدى
بعن الا على جهة التضمين نحو قوله يطعمون عن اكل وعن شرب اي غنيا هو في السمن بسبب
الاكل والشرب وان اليد تستعمل باعانة القراين تارة في معنى الانقياد كما قال
عثمان رضي الله عنه هذي يدي لهما اي انا مستسلم منقاد فليحكم علي وتنزيل الاية مستقلم
على هذا احسن بعده اعطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم ◦ واما استشهاده بقوله
اعطى بيده واعطى يده وهما كنايتان عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز المجرد
المعنى ◦ ولبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه على الاستعمال وقارن في
معنى الحلول والاداء ما ورد في حديث ابي سعيد الخدري في الهبة يد ابيد وتر شليا
عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الى يد اي نقدا واخرى في معنى النعمة اي بسبب
انعام منكم عليهم او يعطوها صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم
واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع واخرى بمعنى القدرة
والغلبة ◦ وما ورد في حديث يأجوج ومأجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم اي لا قدرة يعطوها اياكم بسبب قدرة لكم عليهم كما ياخذ القاهر
المستولي من المستولى منه وامثال هذه المعاني لا يخفى على من له اليد الطولى في

في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل وعن اعتراف للمسلمين
بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر وقهر كما تقول اليد في هذا لفلان اي الامر النافذ
له وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما
صاحب الانتصاف فقد انصف وقيل الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها
عن يد اي يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا
يدا بيد وفي قوله عن يد قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام وهذا الوجه
املاها لفائدة قوله عن يد مواتية اي موافقة الجوهري تقول اتيته على ذلك
الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله اذا انقاد واصحب الاساس
اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه
او صار ذا صاحب قوله عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا غير نسيئة ولا مبعوثا
معنيان لنقدا الاولى صفة مؤكدة والثانية مخصصة وذلك ان غرائبه الى يد صريحة
ان ياخذ المستحق حقه من يد الزم اليه او بعثه الى يد غيره فهنا لو اقتصر على قوله
نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الاخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره ليشملهما معا
ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليها ونظيره قوله تعالى ولما سقط في
ايديهم فانه كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية
لا تنافي ارادة حقيقته قوله تبلتل لتلة الاساس لتلة ازعجه وللنوامة التلاتل
قوله ويزخ في قفاه الجوهري زخه دفعه في وهدة وفي الحديث ومن يتبعه
القرآن يزخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي قوله ومن نون
فقد جعله عربيا وهو عاصم والكسائي قوله واما قول من قال سقوط التنوين
لالتقاء الساكنين فمحال قال الزجاج ومن جعله عربيا للتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات
التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو جاني زيد بن عمرو لالتقاء
الساكنين فان النعت والمنعوت كالشيء الواحد واذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف
التنوين لالتقاء الساكنين على ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه مبتدا
ومنه خبر والجملة صفة تحمل بيان التحمل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر
انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم
اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وصار ذلك كقولهم قال الامام

١٧٦

وهذا الطعن ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكره منكر
توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع
لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال
تخصيص ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف
وقلت هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال ان المراد من اجراء تلك الصفة
على الموصوف بناء الخبر عليه يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر فيبطل ذلك التمحل
قوله وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه الحشية الى اليهود وهم ينفرون عنه
قال الامام القائل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء على عادة
العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا
منهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عنهم
اصدق قوله فيه وجهان فان قلت فهلا يعتبر التاكيد نحو رايته بعيني
وقلته بفمي واخذته بيدي قلت يأباه المقام لان المقصود الاخبار
عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالى
اذ تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال
ذلك الاسلوب الاتي من تعظيم منا له ويعز الوصول اليه ليوقف على نيله وحصوله
قوله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهيا على فعيل الى قوله وهمزها زائدة
قيل الصواب ان تقول او همزتها من شيء والا ففي كلامه تناقض لان ضهيا همزتها اصلية
ويجوز ان يكون الواو بمعنى او وقيل جاء بقوله فعيل لمجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال
الزجاج وضهيا فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعرقى ولا نعلم زيادة الهمزة
غير اول الا في هذه الاسماء ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في
الكلام نظير فانا قد نعرف كثيرا مما لا ياتي له نظير من ذلك قولهم كنهل وهو الشجر العظام
وتقديره فعلل وكذلك قرنفل وتقديره فنعلل ويجوز ان يكون يضاهئون من ضهيا
بالهمزة فيكون همزة ضهيا اصلا قوله كما في عرقى قال الفاضل همزته زائدة لانه من العرق
وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض الاعلى
قوله وعن عدي ابن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته

صلوات الله عليه يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا
يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه • الواهنة
في حديث عمران بن حصين ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر فقال ما هذا قال
هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب
وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه
عنها لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها قوله الا الذي
الى قوله قل ان كان للرحمن ولد يعني معنى الالوهية تمحض للعبودية ومن جعل ابنا لله
الحق فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه ذلك المعنى فان تعدد كذا فانا اول من قام بما وجب
عليه • ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطفا من حيث المعنى على قوله امرتهم بذلك
والضمير فيه للمتخذين بكسر الخاء وعلى هذا المتخذين بفتحها انما خص المصنف ما خص
بالنصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصارى لدلالة السياق عليه •
اولان النصارى اوغل في اثبات هذا المعنى قوله مثل حالهم الى اخره وهو استعارة
مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان
ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
وهو الطرف المذكور وقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام
النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع
على الفرع وروعي في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه
الابطال بالاطفاء بالفم والنور الى الله تعالى وما شان نور يضاف الى الله تعالى
وكيف السبيل الى اطفائه لا سيما بالفم • ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الافاق
وتمم كلا في الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوقع
التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق
لان دين الحق التوحيد لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية
والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبهه صلوات

الله

الله عليه لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الظالمين بالنور وبالسراج المنير
الذي يخرق ظلمات الليل البهيم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور اولا السراج على المشبه
المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج وقوله الله
بافواههم واما قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله
فكما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم قوله كيف جاز ابى الله الا كذا اي كيف
جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب • قال الزجاج زعم بعض النحويين
ان في ابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا بذوي اطراف واداة الجحد لا وما ولم
ولن وليس فلا يكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا جاز كرهت الا اخاك ولا دليل
ههنا على المكروه ما هو لكن معناه يأبى الله كل شيء الا اتمام نوره • واجاب
المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد ايقاع قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره مقابلا
لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام
وكان صاحب الانتصاف رد هذا التاويل بقوله لا يقال ان الاباء يعني نفي
الارادة فكما صح الايجاب بعد نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول
لوجود حرف النفي ثمة يصح مجيء الايجاب • وقلت لعله نسي قول المصنف
في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ
جانبا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل منهم قوله ان يستعار الاخذ للاكل وذلك
بان يشبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال
والحرام للتهالك على الدنيا والحرص على جمع حطامها بحالة منهمك جائع لا يميز بين طعام وطعام
في التناول ولا طائل تحت هذه الاستعارة واستقرها ده بقولهم اخذ الطعام
وتناوله اسمج والوجه هو الثاني ولما قال الشافعي سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض
الاعظم منه قوله اخذ البراطيل • الاساس البرطيل هو الحجر المستطيل وبه
سمي البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارتشى • ومنه قولهم ان البراطيل تنصر الاباطيل
قوله ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون ويدان التعريف في الذين يكنزون للعهد
والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاول حمله
على العموم • وقال صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن فاجعلت والذين
يكنزون في موضع رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم

واو ومنها الى المنصف بالعطف على قوله كثيرا اي ان كثيرا منهم لياكلون والذين يكنزون يأكلون
ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم وليس بحسن لان قوله يوم يحمى منتصب بالظرف
والعامل فيه ما قبله • وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني ابعد عن مقتضى
البلاغة والاول هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام السابق ويعم اجراوه على العموم لان
قوله فبشرهم امر لكل من يتأتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكمية فالتعريف
في والذين يكنزون اذن للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا
وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى لابطال الحق داب الاحبار والرهبان دليلا يتصفوا به
ايضا ان قصدهم جمع الاموال والضن بها • واما قضية النظم والمنع من حقوق
الله تعالى فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم ومستوجب
للبشارة بالعذاب الاليم • وفيه ان القصد في الجمع لا ينبغي ان يكون الا للانفاق
في سبيل الله ولا مصالح الا لذلك روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا
من قال بالمال هكذا وهكذا وكثير ما هم يا ابا هريرة وجعلهم في الاخرة الاقلين
وفي الدنيا فكيلا لطيفة ويبقى دلالتها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد
ابن وهب عن ابي ذر قال اختلفت انا ومعوية في هذه الاية فقال والذين يكنزون
فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه
كلام في ذلك الحديث • ومما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح من نار جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قوله ما ادى زكاته
فليس بكنز عن البخاري ومالك وابن ماجه عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى
الذين يكنزون الاية فقال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له هذا قبل ان
تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال قوله احرزه عن فراش امراته
كناية عن المبالغة في الحفظ واخفاه حرز حريز قوله فيما روى سالم ابن الجعد
الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الاية

قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله
لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه قوله وتوفي رجل
فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي
وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية قال ثم توفي اخر فترك
دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان • وقلت امر اهل
الصفة كان على التجرد وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه الوعيد لان ذلك
ظلم منهم قوله لم قيل ولا ينفقونها وذكر شيئان الراغب اعيد الضمير الى الفضة
دون الذهب لان جنس الفضة عند الناس اعظم منه اذا كانت الحاجة اليها امس
اذا كانت ومنعها للمضرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سببا لانفضاض الذين
نزلت الاية فيهم وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات
فاذا حصل للانسان قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الاموال الزايدة عليه فهو لا ينتفع
بها لكونها زايدة على قدر حاجته ومنعها من الغير الذي يدفع بها حاجته كانه منع من ظهور
حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبيده قوله قانون التمول • الجوهري
القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي قوله معناه ان النار تحمى عليها
قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها
النار وهو كقوله تعالى اوقد لي يا هامان على الطين قوله ولو قيل يوم تحمى
لم يعط هذا المعنى لانك اذا قلت يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت
وهي كاينة في النار كما تحمى المقيم فيها فلا يعلم شدة وقود النار فيها واما لو قيل تحمى عليها
واسند تحمى الى النار افاد ان النار بنفسها تحمى فيكون كما قال نار قد ذات حمي وحر
شديد ثم اذا قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ • ولهذا اكد الواحدي
في قوله احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار قوله
ومن اكل طيبات يتضلعون منها اي يأكلون حتى تمتلي اضلاعهم منها وهو عطف على
قوله من وجاهة عند الناس قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من
رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم

المقسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير قوله ازوروا عنه الجوهري
الازورار عن الشيء العدول عنه وقد ازور عنه ازورارا قوله وتولوا باركانهم اي بالجانب
والجنوب لانها اركان من يستقبل الشيء كقوله تعالى فتولى بركنه ونأى بجانبه تولوا
وتولوا وقيل معناه يلوذون على الجهات الاربع يعني ليس ههنا اختصاص بل فيه اشارة
الى الجهات الاربع للاستيعاب قوله اي كنز بمؤنه لينتفع به نفوسكم الى قوله
وما علمتم انكم كنزتم لتستمتع به انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تتميم لمعنى التوبيخ
وترتيبه له قوله اي وبال المال هذا على ان تكون ما موصولة قوله او وبال كونكم
على ان تكون مصدرية قوله في اللوح هذا اقرب من الاول وانه فائدة لذكر شهرا
لانه تعالى اخبر ان عدد شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا وكان يكفي ان يقال
اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبر ان واثنا عشر شهرا مبتدأ على تأويل هذا اللفظ
وفي كتاب الله خبر ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر مبتدأ
محذوف والجملة مستأنفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله
فكأنه قيل كيف حكمها عنده فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ
قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثني عشر وليس
بمعمول لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر قوله ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان • النهاية اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم
فكأنهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان وايضاح لانهم
كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان
الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء الحديث مخرج في
الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة هذه الاية متصلة بقوله يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما مستطرد لذكر اية السيف

١٧٦

واباحة القتال مع اهل سائر الاديان المختلفة لمخالفتهم دين الحق قوله لم يهجه لم يثوره
الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الشر بين القوم وهيجه فلان قوله سموا رجب
الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح قوله
ومنصل الاسنة • الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير
اذا نزعت منه القراد ولذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت
الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال
لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع
الة وهي الحربة قوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها
حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاثم سمي الاثم ظلما ليؤذن
الى الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله بيانا
لعظم حرمتهن • ونظيره قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من
شق شهور الاساس قعد في شق من الدار اي ناحية منها وخذ من شق الثياب من عرضها
قوله احد الواجبين قيل احدهما تخصيص الاشهر والاخر حرمة القتال وقيل
احدهما العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة قوله والضمير
في يحلونه ويحرمونه للنسيء قال الواحدي ان يحلون النسيء عاما وهو العام الذي
يريدون ان يقاتلوا في المحرم ويحرمون النسيء عاما وهو العام الذي يدعون المحرم
على تحريمه • قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسيء على المفعول وهو مشكل لانه
يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال المراد بالعمل الذي به يصير
الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانسان عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ
يضل على البناء للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما
بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن الهدى وقرئ
النسي بتشديد الياء بغير همز والباقون بالهمز واسكان الياء مع المد قوله او من
ترك الاختصاص الاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاشهر والاختصاص
مفعول ترك او من ترك عطف على من القتال اي يشككم بمواطأة العدة وحدها
من غير تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص
للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص الذي هو

الواحد وحرموه انه تعالى امرهم بشي ونهاهم عن شي امرهم ان يعظموا الاشهر الحرم بعينها
وحرم عليهم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب به ورانه منهما اي من ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها منهم وان
استحلوا الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا
بسبب ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان اوجه لما الزمهم
الامرين معا • ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا الشي
عاما وحرموه عاما ليواطيوا العدة فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرمه الله تعالى
قوله اثاقلتم • قال الزجاج ان التا ادغمت في الثا فصارت ثا ساكنة
فابتديت بالف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر تاخر ولم يتقدم عليه
قوله ملتم الى الاقامة بارضكم هذا تفريع والوجه الاول كانه لقوله ملتم الى
الدنيا وشهواتها واستشهاده بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه
لمطابقة قوله ارضيتم بالحياة الدنيا قوله وحرف الاستفهام مالغة اي منع ان يعمل
اثاقلتم في الظرف • واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو ملتم فاله ايذا
كانترابا اينا لفي خلق جديد اي انعاد اذا كنا ترابا قوله الشقة وهو السفر
البعيد قوله ورى عنها هو من وريت الخبر توريته اذا سترته واظهرت غيره قوله وانه
يهلكم عطف على قوله عذابا اليم على سبيل التفسير لينصح عطف ولا يستبدل عليه
وكذلك قوله وانه غني عنهم يعني ذلك جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه
على الاخبار بانهم ان لا ينفروا ويستحقوا سخطا عظيما من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب
الدارين وانه يهلكم ويستبدل بهم قوما اخرين وان ذلك لا يضر الله شيا لانه
غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الانتصاف يويد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله • وقلت
المعنى الا تنفروا مع من يستنفركم بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيا والله
ناصره والله على كل شي قدير الا ترون كيف نصره الله حين لم يكن معه الا رجل واحد
قوله فيه وجهان • الانتصاف الفرق بين الوجهين عسر وغايته انه في الاول
وعد بنصر مستقبل اكد الله تحقيقه بوجود نصره من قبل وفي الثاني اخبار باستمرار
نصرها من والامر فيها متقارب • وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره الله

من باب قولك ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس فقوله فستنصره من نصره اخبار على سبيل
التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الان كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا
يضره خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور فالنصرة
على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصرة محكوم عليها
مقدرة وما قدره الله تعالى واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال الزجاج
المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو البقا
هو حال من الهاء اي احد اثنين قوله وقرى ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف
الحركة قال ابو البقا حقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال
قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القران قوله واذهما بدل من اذ اخرجه قال
ابو البقا اذهما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل
غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اخر اي نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف
لثاني قوله وقال لو من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر • عن الترمذي
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي
في الحوض وصاحبي في الغار • وقرى وكلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب
عطفا على كلمة الذين قوله والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان
الجعل لم يتطرق على كلمة الله والخفا في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله
قال ابو البقا النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصارت
عليا وليس لذلك وان التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها
قوله خفافا في النفور لنشاطكم الراغب الخفيف بازا الثقيل ويقال ذلك
باعتبار المضايقة بالوزن وقياس احد الشيين الى الاخر نحو درهم خفيف ودرهم
ثقيل وباعتبار مضايقة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر
في زمان واحد ويقال خفيف فيما يستحليه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون
الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن فيه طيش وثقيل فيمن
فيه وقار قوله لقد اعذر الله اليك • النهاية اعذر الله اليك معناه عذرك
الله وجعلك موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه قوله اعجاب
الجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال هذا النحو يقتضيه عطف جاهدوا

على النشر واخافا وثقا لا لانه كالتعيين له **قوله** يقولون لا تبعد البيت بعد والبعد الفنا الان بعد بكسر العين اخص بعد الموت ولا يبعد يستعمل عند المصايب وليس فيها طلب ولا سوال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة اي المفقود وتناهي الجزع على المفجع به وغلبة التحسر عليه وقال الاخر • لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد • **قوله** بالله متعلق الى اخره فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله اي يستحلفون يقولون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله او يحلفون يقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بيستحلفون **قوله** سد مسد جواب القسم وقوله جميعا نحوه لئن اكرمتني اكرمتك **قوله** وجاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة في لخرجنا ولو قال نهلك لكان حكاية وغيبة لانه على سبيل الاخبار عنهم لا لانه قال انه متعلق بيستحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا مقولا لقولهم احتمل الوجهين فلو حكي لفظهم لقيل ولو اهلكنا انفسنا ولكن جي بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لافعلن ولتفعلن فالغيبة في الاية على حكم الاخبار والتكلم في المثال على حكم الحكاية **قوله** عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه ما يعزى الى الشافعي رضي الله عنه في قوله اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله ان العفو مؤذن بسبق الذنب لكن قوله اخطات وبيس ما فعلت خطا فاحش وبيس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانه العلم في استخراج لطايف المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته • قال علي ابن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه • عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك ابن العلا الم تر عبدا عدا طوره ومولى عفاه ورشد اهدي ومن سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يسم بالذنب وامثال هذا الذنب ما يتمنى حصوله • الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به واخبرنا الله بانه ولينا • قال السجاوندي عفى الله عنه تعليم تعظيم صلوات الله عليه لولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك

ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما روى المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى يشترط ان يخرجون الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا يشعر الا بالتعظيم • قال الامام حمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولاسيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد • وغايته انه صلوات الله عليه ما اصاب فيه فدخل تحت قوله من اجتهد واخطا فله اجر **قوله** فهلا استانيت بالاذن • النهاية استانيت اي انتظرت وتربصت ويقال انيت وانيت وتانيت واستانيت **قوله** لا يستاذنك ليس من عادة المومنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قوله** ان يجاهدوا في ان يجاهدوا وقال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستاذنك هولاء في ان يجاهدوا فحذف الجار واوصل والمعنى ليس من شان ان يستاذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا مترصدين مرابطين باذلين ارواحهم في سبيل الله • روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ومثله قول الحماسي • لا يسالون اخاهم حين يندبهم • في النايبات على ما قال برهانا **قوله** وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا يعني لا يستاذنك الذين لا يومنون بالله • قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة على التكليف ووصف الله الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية فاتى بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا ما يجب ان يتادب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب **قوله** والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب • واما الشهادة بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر وارادة الجنس بالمتقين فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى العلم بذكر اعمال العباد خيرا وشرا اما الوعد بالثواب او بالوعيد بالعقاب **قوله** عن بعض عدته قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك يقرا بضا • وطريقه

ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اي تاهبوا له الا انه حذف للتانيث وجعل هاء الضمير
كالعوض منها قوله واطلبوك عدا الامر الذي وعدوا • اوكله • ان الخليط اجدوا البين
فانجردوا • الخليط كالنديم والمنادم والاجراد المضي في الامر قوله كانه قيل ما خرجوا
ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل في العبد اصلا في الاعتبار وذلك
ان لكن يقتضي مغايرة ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد
والاخر من جانب الرب اعتبر المتغايرين من جانب العبد • واما تقريره على راينا لو
اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين للخروج فليستعدون عدته ولكن اراد تثبطهم
وهذا التقدير اولى لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين انما اردف لتوكيد هذا المعنى
ويوجب تاويل المستدرك وانما اسند عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى
الله تعالى لان المقام التوبيخ يقتضيه لبغي عليهم ونحن ان قلنا خلق الافعال
فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا
مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى والنسا وحي لحفظ ما لو ليبم فاعله
طرد الهم وبعدا عن مظان الزلفى • واما بيان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى
جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحوه قوله تعالى
وقال لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهو المراد من قوله جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود قوله فلم خطا
جابا لفا منكرا اي اذا جاز اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى فلم لا يجوز الاذن
من الرسول صلى الله عليه وسلم اجاب انه صلى الله عليه وسلم ما اذنهم بالقعود لتلك
الحكمة وهي ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه • ومن ثم فسر لم اذنت لهم
بقوله هلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب به
قوله ولاوضعوا خلالكم والمراد بالاسراع بالنمائم يعني انه من استعارة
التبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب
ثم استعير لها الايضاع وهو للبعير واصل الاستعارة ولاوضعوا ركايب نمايمهم
خلالكم ثم حذف النمايم واقيم المضاف اليه مقامها كما قال ولاوضعوا خلالكم
لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قوله والراقصات
الى مني فالغبغب • اوله • الا الغاديات غداة جمع • الغبغب المنحر بمنى وهوه

جبيل ولا وفضوا الوفض العجلة واوفض واستوفض استعجل قوله كانت الغنيمة
نكبت الفا الى اخر كلام الزجاج قوله في مغزاكم اي مقصدكم الاساس غزا الامير
الجيش ومن المجاز عزوت تقول كذا اي قصدته وما اعزوا الا السداد فيما
اقول قوله العنت وهو الوقوع في امر شاق قوله الغوائل النهاية الغائلة
صفة محصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله مستهتر بالشيء الجوهري مستهتر
بالشراب اي مولع به ولا يبالي ما قيل فيه قوله اي ان الفتنة التي هي سقطوا
فيها التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف على عامله والتحقيق من تصدير الجملة
باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها قوله اي امرنا الذي نحن متسمون
به يعني المراد بالامر الشان اي شاننا وعادتنا الحزم والتيقظ في
الامور • وقد اخذنا شاننا نحو قوله تعالى خذوا حذركم قوله وقرا طلحة قل
لن يصيبنا بتشديد اليا قال ابن جني ظاهر امره اصاب يصيب انها واو ولذ
قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو وهي القوية الفاشية فاما مصايب بالهمز
فغلط من العرب كهمزهم وبائت زوجي وحلات السويق وانا ارى ان يكون
مصايب جمع مصاب لان الالف وان كان بدلا من العين هنا يشبه
بالرسالة التي هي يقال في تكسيرها رسايل • وذلك ان الالف لا تكون
اصلا في الاسما المتمكنة ولا في الافعال وانما تكون زايدة او بدلا
وليست كذلك الواو واليا لانهما قد تكونان اصلين في القبيلين جميعا
كما قد تكونان بدلين وزائدتين فالف مصاب ومصابة اشبه بالزايدة
من ما مصيبة • وواو مصوبة • فافهم ذلك فان احدا لم يذكره • وبعد فمن
بنا تركيب ص و ب في هذا المعنى • فانهم قالوا اصاب السهم الهدف
تصبيبه لباعه يتبعه ومنه قول الكميت • اسهمي الصائبات والصيب
ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيبنا بالمد يفعلنا منه فيصيب على
هذا التفسير ويتبع • وقد يجوز ايضا ان تكون يصيبنا من لفظ
ص و ب الا انه بناه على فيعل يفيعل • واصله يصويبنا فاجتمعت الواو
واليا وسبقت اليا بالسكون • فقلبت الواو يا وادغمت فصارت يصيبنا

والوجه ان فعل في الكلام اكثر من فعيل والمصنف اختار الاول قوله
الا ترى الى قوله هو مولانا يعني هو مولانا يبين ان معنى اللام في كتب الله
لنا الاختصاص وتخصيص قولنا لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة
والشهادة دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصرح بها لكم لانا مومنون
وان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله وحق المومنين
ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعني قدم صلته فليتوكل عليه
ليفيد التخصيص ووضع المومنين على ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليوذن
بان شان المومن اختصاص التوكل بالله وجي بالفا الجزائيه ليشعر بالترتب
اى اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله تعالى به من النصرة او الشهادة فانه
يتولى امرنا فليفعل ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل والى الاشارة
بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا
اي اخذنا امرنا الذي مهتمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بهذه
الفاصلة والمعنى داب المومنين ان لا يتوكلوا على جرهم ويتيقظ انفسهم كما
هو داب المنافقين ذلك بل ان يتوكلوا على الله وحده ويفوضوا امورهم
اليه قوله احدى السوين تثنية الحسنى لا السوتين فان السوا اى نقيض
الحسنى فالمناسب في مقابلة الحسنيين هو السوتين نحو جبليين في
تثنية جبلى قوله ما ذكرنا من عواقبنا اى النصرة والشهادة وما هو
عاقبتكم اى القارعة او القتل قوله وهو امر في معنى الخبر كانه
قيل لن يتقبل منكم انفقتم تطوعا او كرها فعل بالامر ما فعل
بالاستفهام في قوله سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
اى مستو عليهم انذارك وعدم انذارك قوله فليمدد له الرحمن مدا
قال اى مد له الرحمن مدا واخرجه على لفظ الامر ايذانا بوجوب
ذلك وانه مفعول لا محالة قوله اسى بنا او احسني لا ملومة لدي
ولا مقلية ان تقلبت البيت انه اعلمها انها ان سات او ان احسنت
فهو على عهدها قوله فان كثيرا كانه يقول وخلاصته ان النكته

هي نوحي اظهار تفاوت الحال في امر ثابت بزاول المخاطب خلافه قوله اخوك البيت
تقول اخوك هو الذي ان سات اليه احسن اليك حتى لو قلت تضربه بالسيف لا يغشك
في المعدة قوله يحتمل الامرين جميعا قال القاضي في النقل يحتمل امرين ان لا يوخذ
منهم وان لا يثابوا عليه حتى يوخذ منهم ولكن يصير هبا منثورا قوله معناه طايعين
من غير الزام بريد ان قوله طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الله او من
جهة الروساء فعلى الاول معنى طوعا طايعين من غير الزام من الله ومعنى كرها
ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم ليسوا كالمومنين ان ينفقوا عن طوع
ورغبة او نشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثاني معنى طوعا
او كرها على حقيقتهما ولهذا قال او طايعين من غير اكراه وقال او مكرهين
من جهتهم قوله انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه الاساس
منعه الشي ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان
الاولى نصب والثانية رفع اى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم.
والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقا ان تقبل منهم في موضع
نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم
كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو
انهم قصدوا في الانفاق وان يكون مقبولا وما منهم شي من الاثيا
فيما قصدوه الا الكفر قوله وقرى ان تقبل بالياء حمزة والكسائي والباقون
بالتا الفوقية قوله وقد جعلهم الله طايعين في قوله طوعا وجه السوال
انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون
الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل
انفقوا غير ملزمين او ملزمين قوله الاعجاب بالشي ان يسر به
سرور راض منه الراغب التعجب حالة تعرض الانسان عند الجهل بسبب
الشي ولهذا قالوا العجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح على الله التعجب
اذ هو علام الغيوب ويقال للشي الذي يتعجب منه عجب ويقال لما لم
يعهد مثله عجب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا وسماه تارة

للوق فيقال اعجبني كذا اي راقني قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه
نفسه فلان معجب بنفسه قوله عرضة للتغنم والسبي اي جعل اموالهم عرضة
لغنيمتكم واولادهم عرضة لسبيكم قوله والجاشم الاساس جشمت الامر وتجشمه
تكلفه على مشقة والقى عليه جشمه اي كلفته وثقله ويروى بضم الجيم قال المرقش شعر
الم تر ان المرء يجذم كفه ويجشم من اجل الصديق الجاشما اذ صح اي ان صح تعليق
التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر السؤال مبني على مذهبه ان كفر
الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد تعلق الكفر
بارادة الله ابتلاء الله اياهم بما به يشغلون عن النظر في العاقبة استدراجا فيؤديهم
ذلك الى الكفر وهذا لا يجدي شيئا لان سبب السبب سبب في الحقيقة قوله او قلعة
سميت الحصون بالقلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال نحوه
في الاساس قوله يتدسسون الاساس كل شيء خفيته تحت شيء فقد دسسته
قوله تولوا اليه لا لجئوا الموئل الملجا وقد وال اليه يئل قوله وقرا انس يجمزون
قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا يقرا لولوا اليه وهم يجمزون قيل له انما
يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرؤون
الحروف مكان نظيره من غير ان يتقدم القراءة بذلك وهو موضع يجد الطاعن به مجالا ولا تقول
ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه صلى الله عليه وسلم لما ساغ
ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه يجمزون
الا ان حسن الظن بانس يدعو الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلثة اي يجمحون ويجمزون
ويشتدون وقال صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا المعنى
قول انس ان كلها مروية قوله هو ذو الخويصرة وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص
بن زهير روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من
بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي اضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه

مع

مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
نصله فلا يوجد فيه شيء فاشهد اني سمعت وهو القدح ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه
شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة وفي رواية احدى يديه
مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت فنزلت
فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله هو ابو الجواظ النهاية الجواظ الجموع المنوع وقيل
كثير اللحم المختال في مشيته وقيل الفقير البطين قوله ثم وصفهم بان رضاهم يريد انه تعالى
لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين
بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهؤلاء لما كانت اغراضهم نفسانية
ورضاهم وسخطهم لمجرد الاعطاء والمنع منعهم اياها وطعنوا فيه وعابوه ونطق على هذا قوله
تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الاية فانه تعالى
صدر الجملة باداة الحصر المستدعية لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه يعني ان الذي ينبغي
ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحدى الصفات المذكورة دون غيره لان سبب
الاستحقاق صلاح الدين وصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه
ليس منهم حسما لاطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر
المنافقين قوله لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى آخره تعليل لقوله وصفهم اذ
النفقة بر وصفهم بذلك لانهم هجروا حين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب
اهل مكة قوله واذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت في جواب
الشرط كالفاء لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتدا وخبر والعامل فيها يسخطون قوله
فيحتمل ان يصرف الى الاصناف ويروى الى الاوصاف كلها وان يصرف الى بعضها الفا
سببية اي يلزم من معنى التركيب هذان الاحتمالان وذلك ان انما وضعت لقصر
ما يليها في الجزء الاخير من الكلام وههنا المذكور اولا جنس الصدقات لان الجمع المحلى
يفيد العموم واجزاء الاصناف الثمانية فدل على ان جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين

الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف كلها فليس فيها ذلك ولذلك احتمل الامرين
ويبين ما قال الامام الاية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله عنه فانه لا بد من صرفها
الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهولاء الاوصاف فاما ان صدقة زيد بعينها
توجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الاية يوجب تقسيم الخمس على الطوايف من غير توزيع بالاتفاق بمعنى لم يقل احد ان كل شيء
يغنم بعينه يجب تفريق ذلك الشيء على الطوايف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع
لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزايه قال صاحب الانتصاف القول بوجوب صرفها
الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه الاية لانها مصدرة
بانما الدالة على انهم لا يستحق غيرهم فيها نصيبا وقال صاحب الانصاف الاية ان لم تدل
من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو وانما يفيد حصر الاول في الثاني ولا يمنع
من حصر الثاني في الاول لدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقها
في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود
ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي وقال يجب ان تقسم زكوة كل صنف
من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السواء ثم حصة كل صنف لا يجوز ان
يصرف الى اقل من ثلاثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما
منه لان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول
عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك
يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى وان راى الحاجة في الفقراء في عام اكثر
قدمهم وان راى في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة لا يزيد
على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الايمة الثلاثة جواز الصرف الى صنف واحد
واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج
منهم لا ايجاب قسمها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان قول مالك اوفق لتاليف النظم
على ما سبق ان الصرف معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض والافادة

النفس

النفس في عبارة الاية ايضا كما اشار اليه المص بقوله انما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
ليؤذن بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره وذلك لمكان الكتابة ويعلم
من اقوال الايمة على ظاهر الايمان ان القاسم اذا كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا
كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة بالمصالح
واما استدلال الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فيبينه ما روينا
في صحيح البخاري عن انس لما كان يوم هوازن فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنايم
كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقا ولم يعط الانصار شيا الحديث والله اعلم قوله فيوضح
لهم الرضخ العطا القليل قوله والرقاب المكاتبون قال محيي السنة هذا قول اكثر
الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم
وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك
واحمد واسحق قوله الحمالات النهاية الحمالة بالفتح ما يتحمله الانسان عن غيره من
دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين يسفك فيها الدما فيدخل بينهم رجل
يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه قوله
المنقطع به اي عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيبه فهو منقطع
به ويقال صاحب منقطع بالكسر والبا للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا حذف
الجار قيل المنقطع كما قال بعد هذا الفقير المنقطع قوله فهو فقير مسند او خبر
وحيث ظرف الفقير مضاف الى ما بعده اي حيث هو صالح فيه وكذلك قوله
هو غني حيث ماله اي حيث ماله حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة
الى اخره من قوله من الكتابة صلة فك وفي من التخليص بيان في لما وفي فك الغارمين
عطف على لما في فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق حصل لاجل ما في
فك الرقاب والغارمين من الاعتاق والتخليص ومجموع الغارمين عطف على لما في الرقاب
قال صاحب الانتصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة الاخيرة ان الاربعة
الاول ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون لما يدفع اليهم
انما يصرف المال في مصالح تتعلق بهم لان التعدية يبقى مقدرة بالصرف فمال
الرقاب يملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شيء والغارمون يصرف نصيبهم

لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافرده بالذكر
تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا اى اللام وفى وعطفه على اللام
ممكن وفى اقرب فما لهم ومالها فبل بما حملتنا ان اى فما لهم وكالها وما لهما ولهم
قوله وما سلطهم على التكلم فيها اى اى شئ حبستهم على ان يتكلموا فيها قوله واذن
خير كقولك رجل صدق اى انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدا
محذوف اى هو اذن والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يومن بالله ويومن للمومنين
تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اذن فى الخير
عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضى قوله هو اذن اى يسمع كل ما يقال له
سمى بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار اذنا واشتق له فعل من اذن اذنا
اذا استمع كانف وانشد الجوهرى لقعنب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بشر عندهم اذنوا الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله
ما يسمع قال الله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اى استماعه لما يعود بخير لكم واذن
استمع كقوله تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك فى العلم الموصل اليه بالسماع
نحو قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان لما يسمع ويعبر به عن
من العلم اذ هو مبدا كثير من العلم والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه
ودل عليه قراءة حمزة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا يحسن ان يكون رحمة صفة
الاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود حسنه اذا قيل اذن فى الخير واذن فى الرحمة
لا يسمع غيرهما ولا يقبله قوله فى الابقاء عليكم الجوهرى ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته
قوله فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه يعنى انه من باب القول بالموجب
قال صاحب الانتصاف ولا شئ ابلغ فى الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا فى الموافقة وكرا على اجابتهم
بالابطال وهو كالقول بالموجب فى استعمال الفقهاء وقلت مثاله قولهم الخيل حيوان يسابق عليها فيجب
الزكاة فيها كالابل فيقال مسلم فى زكاة التجارة اى نحن نقول بموجبه فى مال التجارة والخلاف فى
زكاة العين قوله وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل الذى يصدق كلما
سمع ويقبل والفرق ان على الاول المقول المنادى منه لفظ هو اذن لقوله وابداوهم له هو
قولهم فيه اذن ويقولون فى التنزيل عطف تفسير لقوله يوذون النبى وعلى الثانى المقول المنادى

منه

منه غير مذكور ويوذن معتبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله دسوم وبلغه ذلك الى
قوله لا عليكم فانما هو اذن سامعة الزجاج من المنافقين من كان يعيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقول ان بلغه عنى حلفت له وقبل منى لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى
انه اذن خير اى مستمع خير لكم شر يبين ممن يقبل فقال يومن بالله ويومن للمومنين اى
هو اذن خير لا اذن شر لما يسمع ما انزل الله عليه فيصدق به ويصدق المومنين فيما يخبرونه
ورحمة للمومنين منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا
بمومنين قوله وشهامة شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم النهاية كان شهما اى نافذا
فى الامور ماضيا والشهم الذكى الفواد قوله بفطنته صلة النقص وقوله انه من اهل
سلامة القلوب عطف على المقدمة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن قلة فطنته وشهامته
وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غر غير مجرب الامور قوله وقرئ اذن
خير لكم قال ابو البقاء خير على هذا صفة اذن اى اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى
افعل اى اذن اكثر خيرا لكم قوله سود خلقكم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف
الدخلة وهو باطن امره وانا اعلم بدخلة امرك الجوهرى داخلة الرجل باطن امره وكذلك
الدخلة بالضم قوله وان يسلم لهم ما يقولونه ان يومن للمومنين تضمن معنى التسليم قال الاحسن
ان يضمن يومن بالله معنى الوثوق والاعتراف لتكون المعنى هو اذن خير يسمع ايات الله
ودلايله فيعترف بصدقها ويثق بها ويستمع الى المسلمين ويسلم لهم ما يقولون ويصدقهم
وفيه تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون ايات الله ولا يثقون بها فيعرضون عنها ويسمعون
قول المسلمين فلا يسلمون لهم قولهم ولا يقبلون نصيحتهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقبل قول المنافقين ولا يسمع الى خداعهم وهذا اوجه فى الرد اى يقبل قول المسلمين ولا يقبل قول
المنافقين قوله ما انباه اى ما اشد نبوه عن استعمال الثانى الا ترى الى قوله وما انت بمومن
لنا كيف كان بعيدا عن استعمال الباء الان قوله بمومن لنا بمصدق لنا لقوله بعده ولو كنا صادقين
قوله الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الى اخره بيان لكيفية الخطاب معهم قوله وانما
وحد الضمير جواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وتقريره ان يقال لما كان احق خبرا عنهما
بمعنى الله ورسوله احق من غيرهما فكان الظاهر ان يثنى الضمير فيقال ان يرضوهما فاجيب بقوله
وانما الى اخره قوله فكانا فى حكم مرضى واحد قال ابو البقاء فعلى هذا الخبر ان يرضوه ورسوله

كذلك قال ابو البقا مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا ثان وخبره محذوف دل عليه الاول
ايضا انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف
قوله نعشنى اى تواتى وزعمى قوله مفاعلة من الحد قال الزجاج معناه من
يحارب الله ورسوله اى من يكون فى حد والله ورسوله فى حد الراغب الحد الحاجز بين
الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالاخر حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار
ما يتميز به عن غيره وحد الشى الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى وتلك حدود
الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اى يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما
باستعمال الحديد قوله وقيل معناه وان تكرير لان كرران للتوكيد قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وانقطاع اجنبى من فا الجزا وما فى حيزه
ويشكل ايضا نصب نار جهنم قلت قد سبق مرارا ان هذا التاكيد مقحم بين الكلام فلا
يكون اجنبيا قال ابو البقا انها كررت توكيدا لقوله تع ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفا جواب الشرط ومثله قول الحماسى
وان امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم واما نصب النار فليس بمشكل لانها
ليست بزايدة حتى لا تعمل وفيه بحث قوله ويجوز ان يكون له معطوفا على انه اى لم تعلموا هذا
وهذا عقيبه ايضا قوله كانها تقول لهم فى قلوبهم كيت وكيت هذا على ان تقع الاستعارة
فى الضمير المرفوع فى تنبئهم على المكنية قوله الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كانت يحذر على
الاخبار لانه فعل مضارع يحكى عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل
السوال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما يحذرونه فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان
الزيادة للمبالغة قوله فحصل مبرزا انزال السورة فالمحذر منه هنا انزال السورة والمراد بقوله
استهزءوا وسوما فى قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ كما سبق فى البقرة فى قوله يخادعون الله
انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول امنا وما هم بمؤمنين قوله اوان الله مظهر ما كنتم تحذرونه
فالمحذر منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اى يكشف نفاقكم كشفا
تاما وسوما قال فى القصة الاتية فقال لهم علمتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله
ان الله مخرج اى لابد وان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما ظهر مخرج هو الله تعالى قوله ولم يعبا
باعتذارهم الجوهرى ما عبأت بفلان عبا اى ما باليت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض

ونلعب

مما
بمخرج

١٨٤

ونلعب نزل هذا الاعتذار منزلة اعترافهم بالاستهزا لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزءون
وهو المراد من قوله فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل قوله حتى
وبخوا باخطائهم موقع الاستهزا الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدر
على الجار والمجرور المقدم على عامله موذنة بان الاستهزا واقع لا محالة لكن الخطا فى المستهزا به يعنى
مكان الاستهزا بغير المذكورات فاخطاتم حيث جعلتموها مكانه قال صاحب المفتاح لا يجوز بعد
ما عرفت ان التقديم يستدعى الفعل كما عرفت فى باب التقديم فان السوال عن وقوع الضرب يستدعى حصوله
هذا معنى قول المص وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزا وثبوته قوله والوجه التذكير
لان المسند اليه الظرف فى اخر حكاية كلام ابن جنى قوله وتكذيبهم فى قولهم ويحلفون بالله
انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى
لما عدد قبايح المنافقين وحكى قبايحهم من قوله سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم وقوله
انما يستاذنك الذين لا يومنون وقوله ائذن لى ولا تفتنى وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم
وقوله قل انفقوا طوعا وكرها وقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات
وقوله ومنهم الذين يوذون النبى وقوله يحذر المنافقون خص من بين المذكورات ما هو اقبحها واشنعها
من الكذب المحض والزور البحت وهو قوله انهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
وعلله بقوله ويامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفى تعليله بهذا الوصف وتعليل
قوله والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتنا
عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى العود الى تقرير الرد بعد
الطول الدلالة على ان الكذب مناف للايمان الذى هو التصديق وهذا اقبح القبايح قوله
الفاسقون هم الكاملون فى الفسق يريد ان اللام فى الفاسقون للجنس فدل على كمال هذا المعنى
فيهم نظيره قوله اولئك هم المفلحون والكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن ثم قال هو
المتمرد فى الكفر والانسلاخ عن كل خير ثم فى وصف المنافقين بالفسق والنفاق اوغل عنه
فى الكفر تعريض بالمومنين وردع لهم عن الاتصاف بما يشاركون من هو مقعده فى الدرك الاسفل
من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم لفى يتعدى الى
مفعولين الجوهرى كفاه مؤنته وكفاك الشى قال الله تعالى وكفى الله المومنين القتال الاساس

ماجعل فلك وما الم ثم وما كاد وهذه ناقة فذ الملت الكبر والم بالامر ولم يتحقق فيه والم بالطعام
ثم بين ضح في اكله فصل يجوز ان يكون فاعل كفى انبلم بما يكسبه زاجرا تمييز مقدم على الفاعل
ونحو قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اى كفى المسلم المامه بتى يكسبه
وصف المنافقين زاجرا والاولى ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
زاجر تمييز وان يلم ثانى مفعولى كفى وان متعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون المسلم زاجرا ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة **قوله** ولهم نوع من العذاب الى اخره يريد به انه تعالى لما وعد
المنافقين والكفار نار جهنم خالدين خص من الفريقين بالذكر المنافقين وقدم على المبتدأ
ونكره ووصفه بالمقيم ليدل على انهم اختصوا بعذاب لا يكتنه كنهه ومع ذلك انه مقيم
خالد كالعذاب المذكور قبل **قوله** كاليوم مطلوبا ولا طلبا اوله حتى اذا الكلاب
قال لها يصف ثور وحش وكلابا اى قال الكلاب لها لاجل الكلاب يريد بالمطلوب
الثور وبالطلب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اى الثور يجد في الفرار
والكلاب يجد في الطلب الكاف في كاليوم في موضع الحال وصاحبها المفعول به وهو
مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة على الموصوف
الذي هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذف المضاف مع صفته الذي هو اراه واقيم الظرف مقامه
فصار الكلام كما ترى **قوله** تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم بمعنى قوله تعالى
كالذين من قبلهم تشبيه مبهم لم يعلم انهم فيم شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم
قوة الى اخر الاية وجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه تمثيلي لما فيه من تشبيه حال
المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انهم كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة واصحاب
اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بها او تواهن حظوظ الدنيا وشهواتها عن
طلب الفوز برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وحسر واخرنا بحبينا **قوله** كالذي خاضوا
كالفوج الذين خاضوا افذر الفوج ليطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما
انه جنس اى خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني ان الذي هاهنا مصدرية اى كخوضهم وهي
نادر **قوله** اى غايته في قوله في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم تلخيص السؤال ان هاهنا
تشبيهين احدهما جرى على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه

بان لم

المعان

الطناب لانه اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاى فايدة فى زيادة
فاستمتعوا بخلاقهم واجاب انه فائدة الزيادة كالتوطئة والتمهيد للتمثيل الذي بعده من نسخ الاستمتاع
بشهوات الدنيا ولذاتها وتوطينه للتخلى قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيعقد مثله
للتمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه ويمكن ان يتنال التمثيل الثاني كالمفرع على الاول
بشهادة الغاية للايمان بان حب الدنيا راس كل خطيئة **قوله** والتهاهم بشهواتهم
الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت بالكسر عن الشيء الهى لهيا
ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره **قوله** وانبغا كهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر
الانتقال فى الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشيء عاليه سافله ثم يستعار للانقلاب لاحوال
عن الخير الى الشر فاذا احمل المؤتفكات على مداين قوم لوط فالانقلاب على حقيقته واذا حمل
على العموم فالانقلاب مجاز لان تلك القريات ما انقلبت عاليها سافلها **قوله** فما صح منه ان
يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال القاضي معناه لم يكن من عادته تعالى ما
يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم **قوله** اولياء بعض فى مقابلة قوله فى المنافقين
فيكون يقبضون ايديهم المعبر عن البخل في مقابلة ويؤتون الزكاة ونسوا الله فى مقابلة
يطيعون الله والوعيد فى مقابلة الوعد قوله فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد قال صاحب
التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود بالتاكيد ان السين فى الاثبات مقابلة لن
فى النفى فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا **قوله** بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن
اى بدليل وصفها بالمعرفة **قوله** وشيء من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح
قال رضوان من الله دون ان تقول ورضوان الله اكبر قصدا الى افادة قدر يسير من
رضوانه خير من ذلك كله الراغب رضى الله يرضى فهو مرضى ومرضو رضى العبد عن الله
ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان
الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله خص لفظ الرضوان فى القران بما كان من الله
تعالى **قوله** سيتبال الضمير الفاعل راجع الى النعم اى اما يعرى النعيم والتطيب للعبد
بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه **قوله** بعض اولى الهمة البعيدة قيل هو
عبد السيد الحنيطى اخا صاعد **قوله** والمنفس المرء الجوهري المرء الفتوة وشدة العقل
ايضا **قوله** هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج فى الصحيحين عن ابى سعيد

اُحل عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر وجب ويحل بالضم
نزل وقرئ بهما فيحل عليكم غضبي **قوله** وكل من وقف منه على فساد من العقيدة
فهذا الحكم ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمله على المعاني المختلفة
للقدر المشترك وهو التغليب على المخالف لاظهار الحق وفيما ورد عليه الامر من الكفر
والنفاق اعتبر معنى فساد العقيدة لكون العلة الباعثة على الجهاد مشترك ايضا
قوله فليكفهر في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود ما رونا
عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان **قوله** تصديقا لكاذب وتكذيبا لصادق يريد انزل تصديقه في حقيقة
الامر وان كنت كاذبا عند الناس بحلف الجلاس وانزل تكذيبه في حقيقة الامر
وان كان صادقا عند الناس بحلفه فسمى نفسه الكاذب الظاهر حاله وخصمه الصادق
لذلك بحرفه انزل في شان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب **قوله**
فاثروا بالغنائم اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثر ماله **قوله** اثنى عشر الفا
قيل بجواز ان تكون زيادة الالفين شنقا اذا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة
عليها ويسمونها شنقا الجوهري الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية
كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات فتلك تسمى الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى
قوله يا ويح ثعلبة يحتمل من قصته مذكور في الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع تقال
لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر **قوله** هذا عملك اي منع الله اياي قبول صدقتك
جزاء عملك **قوله** يريد الحج يعني عطف ونكونن من الصالحين على لنصدقن بعد قوله لئن آتانا من
فضله مفيدا للصلاح في المال بعد الصدقة هي النفقة في الحج والغزو **قوله** ومنه جعل
خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب الاعقاب النفاق قيل خلف الوعد
ثلث النفاق لحديث النبي صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر وفي رواية واذا اؤتمن خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال كلها من الاية فالعهد من قوله عاهدوا الله والوعد من
قوله لنكونن من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون **قوله** صولحت بامر زائد على

ربع

١٨٦

ربع الثلث على ثمانين الفا المقسمة مذكورة في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا تم
حصتها يكون مجموع المال الف الف وخمسمائة الف وستون الفا **قوله** اخرى الجرير الجرير
حبل يجر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام النهاية ان رجلا يجر الجرير فاصاب صاعين
من تمر فتصدق باحدهما يريد انه كان يسقي الماء بحبل **قوله** الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم
على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعاء لزم عطف الخبري على الطلبي وانما خولف
بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم وعيد دائم
فاما استهزاء الله اياهم فعل متجدد كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
او ان السخرية قد حصلت لهم في الدنيا والعذاب الاليم كائن في الاخرة على الدوام **قوله**
وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم لنكتة فيه وهي ان المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل اختلف ما بين الاستغفار
وتركه **قوله** لاصبحن العاص ابن العاص لاصبحن من الصبح اي لاعطين الصبوح سنانا في الحر
صبحناهم اي عاديناهم بالخيل يوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص الذي عصاه وابن
العاص بيان له وهو عمرو بن العاص سبعين الفا اي من الجيش عاقدي النواصي اذ نواصي
خيلهم والعاقد بمعنى المعقود روي عن علي بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع والسبعين
لان التقدير في نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد كان الادنى في المبالغة
واذا اريد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعف قوته
سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في
التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الايجاز
السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها
اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت
كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته لانه
اشد لاساده في السبعية والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى
انه لا يغفر لهم وان استغفرت ابدا **قوله** كيف خفي اي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في
التكثير **قوله** قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين قال في الانتصاف انكر القاضي
حديث الاستغفار ولم يصححه وقبله قوم وجعلوه عمدة مفهوم المخالفة وتلك

انما ينكره من لا يد له في علم الحديث رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله تعالى فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية وسازيد على السبعين **قوله** ولكنه خيل بما قال
اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهرا للفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى
الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابرهيم عليه السلام ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني
فانك غفور رحيم عصيان الله المراد عبادة الاصنام لدلالة السياق كما يجي ضعفه بقوله
فانك غفور رحيم لغاية رافته ورحمته على امته وهو من اسلوب التوبة وهو ان يطلق لفظ
له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على
الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضي
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون
ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول
صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة
والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم **قوله** وانتصابه على انه
مفعول له قال ابو البقا وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعده والعامل فيه مقعدهم وقيل هو
مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر اي لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم
عنه تخلف **قوله** ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمومنين يعني في ذكر المجاهدة والاموال والانفس
تعريض بالمومنين ومدح لهم وذم للمنافقين **قوله** وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم الى اخره
عطف تفسيري على قوله وتحملهم المشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تفسير لقوله بالمومنين ايضا
قوله وكره ذلك المشار اليه هو المذكور من بذل الاموال والانفس ذكره اما حال من فاعل
فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب الى ما **قوله** استجهال لهم يعني نظروا الى هذا الحر
النزر وغفلوا عن تذكر النار التي لا تقاس حرارتها من النيران بل حر القيظ ومن يصونها من مشقة
ساعة فوقع بها في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل وكان يمكن ان يقال ان قوله ولو كانوا
يفقهون سيم للتجهيل اي قيل لهم هذا وحصل لهم توبيخهم يفقهون ما نفسه تنولك قال القاضي
لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها باتيان الدعة على الطاعة **قوله** سرخ احقاب

السفنى الاحقاب الازمان الكثيرة والاري العسل والصاب شجر مر وقيل هو الحنظل
مثاة احقاب مبتدا والخبر وانقيضها والجملة ثاني مفعول ملقى **قوله** حتم واجب لان
الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمل الخبر ولذلك قال لا يكون غيره او ان امر الله للاشيا حتم
لوجودها قطع في كونها لقوله تعالى انما يقول له كن فيكون وقال لهم الله موتوا **قوله**
ولا يرقاله دمع النهاية رقا الدمع يرقوا بالضم اذا سكن وانقطع والاسم الوقر بالفتح **قوله**
موضع المرات للتفضيل صح بالصاد المهملة يعني ان افعل التفضيل اي فضل المذكور على الجنس
المذكور اذا فضل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا او لبعض ما اضيف اليه وهي من جهة
التانيث فلم ذكر **قوله** ان قولك هي كبرى امراة لا يكاد يعثر عليه قال صاحب الفرايد
يمكن ان يقال تقديره هي انسان اكبر النسا وزمانا او لمرة واختار التذكير لان التانيث ظاهر
ههنا واستغنى عنه كما استغنوا بتركه عن وردت مثله قول الذبياني بعثت تعالى الجن عابيه
سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري اي لذلك الشخص قال ابو البقا المرة في الاصل مصدر
مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** لا التوبيني
الجوهر ابنه تا نبا عنفه ولامه **قوله** وساله ان يكفنه في سفاره عن البخاري ومسلم عن
جابر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به
ان اخرج فوضعه على ركبتيه فنفث فيه من ريقه والبسه قميصه قال وكسا عنابيا وفي رواية
قال له ابن عبد الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر
اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم قميصا فوجدوا
قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه
الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه **قوله**
واجابة له اي مسالته صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكراما وعلما وكذا قوله وليكون
الباسه اياه لطفا لغيره وانما دخل اللام في الاخر لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل
قوله وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلاة روينا عن البخاري والترمذي والنسائي
وعن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه وقلت يا رسول الله اتصلي
على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني

با عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الايات
من براءة ولا تفضل الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم **قوله** فهو يرجع اليه فى اثنا حديثه وبتخلص
اليه ويسمى هذا الاسلوب فى البديع بالترجيع **قوله** وقيل هى براءة عطف على قوله
ان براءة السورة بتمامها اى سورة كانت ولا يخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان
والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولى من انزالها الدعوة الى الله تعالى والى طريق
الحق **قال** ابو البقاء ان امنوا اى امنوا او النفسير تقال فيها امنوا وقيل ان ههنا مصدرية
تقديره انزلت بان امنوا اى بالايمان وانما اختار المص ان تكون مفسرة لان قولهم فى الجواب
ذرنا نكن مع القاعدين يستدعى الامر بالجهاد من انزالها الدعوة الى الله تعالى فى جعلها
مصدرية ثم تاويلها بالامر اى ملتبسة بالايمان توسيع الدايرة **قوله** فهذا الى الغزو ينهد
بالفتح ينهض محتشدا مستعدا متهيأ **قوله** وقيل اريد المعتذرون بالصحة اى بالحق
لا الباطل قال صاحب التقريب قوله اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعتذرون مشددا
ومخففا من عذر اذا لم يفرط فى العذر وفيه نظر اذ المعذر على زنة المفعل هو الممرض
والمقصر يعتذر بغير عذر ذكره فى الصحاح تم كلامه والمذكور فى الصحاح المعذرون
من الاعراب يقرا بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد
يكون غير محق فاما المحق فهو فى المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التا قلبت ذالا فادغمت
فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخا ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين
ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذى ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض
والمقصر يعتذر بغير عذر وكان ابن عباس قرا وجاء المعذرون مخففة من اعذر
ويقول والله هكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر عنده ان المعذر
بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له فى العذر وهذا لا عذر
له والمعذر له عذر وقد بينا الوجه الاول الثانى فى المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون
بالصحة معطوف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس
او اريد المعتذرون بالصحة اى بالحق لا الباطل كما ذكره الجوهرى ومعنى قراءة ابن عباس من
هذا الاخير **قوله** كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله

مستعار

١٨٨

مستعار للايمان والطاعة والتولى والحب والبغض فيهما **قوله** المستحملون ابو موسى واصحابه
عن ابى موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله
لا احملكم وما عندى ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتى بابل فامر لنا بثلث ذود فلما انطلقنا
قال بعضنا لبعض لا بارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا
يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال اما انا حملتكم بل
الله حملكم انى والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا الا كفرت عن يمينى واتيت الذى
هو خير هذه رواية النسائى وفى رواية البخارى ومسلم نحو هذه **قوله** وقيل البكاؤن
وهم ستة نفر من الانصار قال محيى السنة هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر
ابن خنسا وعبد الله بن كعب الانصارى وعلبة بن زيد الانصارى وسالم بن عمير وثعلبة بن
غنمة وعبد الله بن مغفل المزنى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما
احملكم عليه فتولوا وهم يبكون الحديث **قوله** ومن للبيان كقولك افديك من رجل
يعنى من تجريد جرده من الرجل شخص خوطب بقوله افديك وهو هو وهو من قولك
رايتك من اسد وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا فكذلك جرد من الدمع اعينا
وجعلت كانها دموع فائضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كان كلها دمع
فايض فان قلت ـــــ ذكر فى الفايدة هذا الوجه وجعل من ابتدائية حيث قال
فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتداؤه ناشئ
من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه فهل من فرق فقلت اما من حيث المعنى والمبالغة
فلا واما من حيث الطريقة فان طريقة ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه
ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل وجعل تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه
من الدمع فلم يبنه على الاصل بل ابرزه فى صورة التعليل وطريقة هذه طريقة التجريد كما بيناها
قوله وناصبه المفعول اى قوله حزنا فهو من التداخل فى المفعول له **قوله** ان
السبب فى استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا
واحدا للاستيذان والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالذيل لما سبق
فيكون الطبع سببا للجهل المودى الى الرضا بالدناءة والدعة ويؤيده الفا فى قوله فهم لا يعلمون

فالمجموع سبب لذلك الجموع وهذا الظاهر على مذهب اهل السنة وكذلك جعل القاضي كلا
من الرضا والطبع سببا مستقلا **قوله** اذا ما اتوك لتحملهم نزلوا فانا
قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببا للتولي اذا لم يعتبر بقوله لا اجد
ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في التجهيز معه صلى الله عليه وسلم ودل
التولي على الحرمان ما يرمونه فصحت السببية **قوله** قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا
تصديقهم ونوع علة للعلة يعني قوله لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله
قد نبانا الله استيناف اخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه لما قيل لا تعتذروا فقيل
لم لا نعتذر قيل لانا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لا تؤمنوا الناقيل
لان الله قد نبانا الى ضمايركم من الشر **قوله** الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره
ان من اخباركم مفعول ثان لقوله نبانا الله قال ابو البقا هذا الفعل قد يتعدى
الى ثلثة اولها ضمير الجمع والاخيران محذوفان اخبارا من اخباركم بينة على المحذوف وليس من زايدة
لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا
الباب لزم ذكر الثالث **قوله** اتثبتون ام تنيبون اشارة الى ان قوله سيرى
بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه وتقتضي الثاني فيكون بمعنى قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعلق والتقدير سيرى
الله عملكم اتثبتون عنه اي ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن
الكفر والثبات عليه علما يتعلق به الجزا **قوله** فيجازيكم على حسب ذلك يعني وضع عالم الغيب
والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يفوت
عن علمه شي من ضمايركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك **قوله** فلا توبخوهم نصب عطف
على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى
فتطردهم فتكون من الظالمين **قوله** انما يعاب الاديم ذو البشر قال الميداني
المعابته المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ
من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعي كل ما
كان في الاديم متحمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم **قوله**
الاعراب اهل البدو روينا في مسند احمد بن حنبل عن عايشة

رضي الله

رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل من طعام الاعراب فاهدت ام سنبلة لبنا
فتناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب قالت عايشة رضي الله عنها فقلت نهيت من طعام الاعراب
فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم للعشا • النهاية في الحديث ثلاث
من الكباير التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا
جعل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار
ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه
وسوا اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي وقال صاحب المغرب العربي
واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو **قوله**
لجفايهم وقسوتهم وتوحشهم • الاساس جفا علي فلان فعل بي ما ساني وثوب جاف غليظ
وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كان يواخذهم
سياسة سايس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط ضابط فنشاوا كما شاوا ومن اصبح وامسى
لوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبياناته الشافية وتاديباته الكاملة كيف
يكون مساويا لمن لم ير اثر هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبستانية لتعرف الفرق
ولتشبههم بالوحوش واستيلا الهوا الحار الموجب لمزيد التكبر والنخوة • روينا عن احمد
بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن **قوله** في الفدادين • النهاية الفدادون بالتشديد
الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون
والنفارون والحادون والرعيان **قوله** دولة وعقبة النوبة الاساس الدهر
دول والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب
وتداولوا الشي بينهم **قوله** دعى عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم • الانتصاف ما في هذه الاية زيادة مناسبة بانه المباين لان
الدعاء نسب اليهم انتظار الدوائر مطلق ودعاه عليهم بدائرة السوء مقيد • قلت
يكفي في تشبيهه به ان يكون المشاكلة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هنالك
والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ في الشر اكثر لا سيما من اعدا
الله فلذلك لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعى عليهم بنحو ما دعوا به بحث لان قوله

لان قوله ويتربص بكم الدواير لا دعا فيه لانه اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو من الدعا
عليه **قوله** وقري السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح والباقون بفتحها لان من دارت عليه
دايرها تعليل للفتح ووصف الدايرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق
وسوء للمبالغة والبيان فان الدايرة مطلقة وانما تتبين بالاضافة فيصح ان يقال ايضا دايرة
صدق قال في سورة الفتح هي عند هود داير سوء وعند المومنين دايرة صدق **قوله** اللهم صل
على ال ابي اوفي **قوله** عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله ابن ابي اوفي قال ابي من اصحاب
الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه
ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفي **قوله** مع حرفي التنبيه والتحقيق اي
الا وان **قوله** عبد الله ذو البجادين درهطه روي ابن عبد البر في الاستيعاب
هو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعت امه بجادا لها بنصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالاخر قال ابن هشام انما سمي
ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في
بجاد له ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشق بجاده نصفين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له ذو البجادين فلما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا
عنه فارض عنه • وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني كنت صاحب الحفرة **قوله** ومن
الانصار اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين امنوا حين قدم
معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله
على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول
والله اعلم لا يخلو من ان يفسر السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فيكون
من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم
ويكون من تبعيضية • ويؤيده ما روى محيي السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين • وعن عطا ابن ابي رباح
هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية
ويروى عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله

١٩٠

صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم
فقلت من اين تقول قال اقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال
رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان
يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة • قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط
فعلى الاول يحمل الذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم يلحقوا النبي صلوات الله
عليه كما روى محيي السنة عن بعضهم هم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة
والنصرة الى يوم القيامة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا
والفضايل • روى محيي السنة ايضا هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين • وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش
فخرج اذنه فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط
انه ليوذن لهولاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله
قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا
وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه
ثم قال ايها القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد
فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن وبالله
رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله
عنه كان يقدمهم في العطا وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تاليف الاول النظم
قال ابو البقا والسابقون يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يومن اي ومنهم السابقون
ويجوز ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلاثة اوجه احدها الاولون من اهل الملة والسابقون
الى الجنة الاولون الى المحشر والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام
بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار والثالث ان الخبر رضي الله عنهم
وقلت على الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستانفة على تقدير ما السوال
عما ترتب على السبق في السوال عما ترتب على السبق ويدخل في هذا تحت حكم الاعراب
جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولشمولهم رضوان الله عليهم وعلى الوجه الثاني
يكون السابقون عطف جملة على جملة وخص بالسابقين والتابعين وعلى الجملة

وخص بالرضوان بالسابقين والتابعين وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات
لان السابقين اما من المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبنا كلام
المصنف على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين
من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين ومن الانصار من شهد
العقبتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلاثة الاخيرة فيهما
واما حديث من بايع بالحديبية فقد روينا عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي
عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفروا ولم نبايعه على الموت وعن مسلم
سيل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه اخذ
بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره ورواية
الدارمي نحو رواية مسلم • واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي
رحمه الله في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج
فيها والعقبة الثانية في السنة المقبلة منها لقي اثني عشر رجلا من الانصار فيها فبايعوه
وقد اثبتنا هذا من القصة في اول البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
واما حديث مصعب ابن عمير الى المدينة فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية
لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة يفقههم
اسلما ويقريهم القران فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع هو مصعب بن عمير بن هاشم
بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقريهم القران ويفقههم
بالمدينة في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة • واما حديث الهجرة
الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض
الحبشة فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فخرجوا اليها حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج
جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة وخرجت قريش في اثارهم
فاتوهم • وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد
بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا
عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم

فلما دخلوا فقيل له لم لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله • وروينا في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه
قال فدعاهم فقال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتي بالفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه
فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم
ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وامرنا بالصلاة والصيام وعدد
عليه امور الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا
الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما
جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي
حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا والذي
جاء به عيسى عليه السلام من مشكاة واحدة • وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص فانهم
يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما يقولون في عيسى عليه السلام قال يقول كما قال الله تعالى
هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسها بشر قال فرفع عودا من
الارض وقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول
فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجد في الانجيل
وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى
اكون انا احمل نعليه وامر بهدايا الاخرين فردت اليهما • واما الهجرة الثانية ففي
ما رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين
فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات
الله عليه • واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل
انه في يوم الثلثا النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة
وقيل على راس ستة عشر وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في
سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت
عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فعلم ان بيعة الرضوان لم تكن من الهجرتين كما نقله
المصنف قوله مستدبر وذلك في اول الجمعة يعني لتشهد لما ذكرت من ان الواو
لازم قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم

كاني قوله والذين جاؤا من بعدهم لذلك ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم باحسان **قوله** ليقنع
القرظ القرظ ورق السلم يدبغ به ومنه اديم مقروظ **قوله** كنا رانا وقد فعنا النهاية
اري فعل لم يسم فاعله من رايت بمعني ظننت وهو يتعدي الي مفعولين وابنيته الي ما لم يسم
فاعله تعدي الي مفعول واحد فقلت اري ذنبا ومعني كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن ان
المهاجرين هم السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار فاذن
الانصار مثلنا في الرتبة ومنحطون في سلك السابقين الاولين والايات التي جا بها
ابي مستشهدا دالة علي ان المراد بالتابعين غير الانصار **قوله** ابن جلا • تمامه ①
• انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متي اضع العمامة تعرفوني • القايل سحيم بن وثيل الرياحي
اي انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصود وهو انحسار الشعر من الراس
اي انا ابن من باشر الامور لان من كان وضع البيضة علي راسه انحسر شعره طلاع الثنايا
اي ثنايا الجبال ويقال رجل طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظايم الامور متي
اضع العمامة تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر المقدر انا ابن رجل
يقال له جلا • قال ابن الحاجب في الامالي يعني البيت هو اني اركب الاهوال ولا اجبن
عنها وقوله متي اضع العمامة اما ان يريد به كره المباشرة الحرب فلا يراه الا كره الا بغير عمامة
فقال متي اضع العمامة تعرفني ما رايي الا عرفتهم او يريد اني غير مكترث لمباشرة الحرب
ولابس عدة الحرب فمتي اضع العمامة والبس الة الحرب تعرفوني يعني اني اذا حاربت عرفت
باقدامي وشجاعتي • واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف
واقيم الصفة وقيل ان جلا علم غلب علي ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا والجلا انحسار
الشعر عن مقدم الراس **قوله** وعلي الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدا
فيكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرا لقوله منافقون ومردوا اما استينافا
علي تقدير ما حالهم وما دينهم واجيب مردوا علي النفاق او صفة قال ابو البقا مردوا
صفة للمنافقين وقد فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدا محذوف اي من اهل
المدينة قوم كذلك لا يعلمهم صفة اخري والعلم بمعني المعرفة يتعدي الي مفعول واحد
قوله اذا دارب به وصري اي لمه واعتاد **قوله** تنوقهم تنوق اي تانق الاساس
تنوق في الامر فلان له نيقة وفي المثل خرقا ذات نيقة يضرب للجاهل يدعي المعرفة
قوله نقاه رسول الله صلي الله عليه وسلم الفاضحة والتفدين روي عن ابن عباس

انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين المرتين علي اقوال والكن هذا الاختلاف فقال
قام وروينا في مسند احمد بن حنبل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خطبنا فقال في خطبته
فحمد الله واثني عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتي سمي ستة
وثلاثين **قوله** اعترفوا بذنوبهم الي قوله وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد
المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة ابن حرام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين
والمفسرين لا يكاد ينضبط • اما ابو لبابة فعلي ما ذكره صاحب الاستيعاب وجامع
الاصول هو ابو لبابة رفاعة ابن المنذر واما اوس ابن ثعلبة ووديعة ابن حرام فليس
لهما ذكر في هذين الكتابين • وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس انه قال كانوا
عشرة منهم ابو لبابة وروي ابن عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال
سعيد بن جبير وزيد ابن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا
جميعا احدهم ابو لبابة **قوله** كانت عادته اي كانت دخول المسجد للصلاة بعد
القدوم عادته صلوات الله عليه فانث اسم كان باعتبار الخبر لقوله ما كانت امك
قوله وفيه ما ليس في قولك خلطت الما باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط ①
صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جي بالبا قال صاحب الانتصاف فاذا ذكرت البا
صرحت باختلاط القسمين بالاخر واختلاط الاخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت
بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ من اللزوم فقولك



الزمخشري هو بالواو بعيد مما نفيد الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا
معني عملوا • وقال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل علي الاخر
او لا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود البا
ولا مخلوطا بها لعدم شمول البا لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح
اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب • وقلت يلزم من الاول خلطان ضمنا
ومن الثاني خلط واحد علي ما قال صاحب المفتاح واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا بي واخر سيا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة واخري عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة • وقلت
الحبوط مذهبه مع انه دفع لا خلط **قوله** شاه وردها عن سيبويه الواو في ودرهما
بمعني البا اي بدرهم لان الواو للجمع والبا للالصاق والجمع والالصاق من واد

واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة ودرهما اصله شاة بدرهم
اي شاة مع درهم ثم كذلك ونصبوا شاة نصب بدا ثم ابدلوا من با المصاحبة واوا
واذا ابدلت با المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم
كل رجل وصنعته وتركتهم امرا ونفسه **قوله** ولم يقرا ان كيم الا باثبات اليا اي ولم
يقرا احد من السبعة الا باثبات اليا وقرا مسلمة ابن محارب في الشواذ بدون اليا
ووجه اثبات اليا انه اشبعنا ف كما في قوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا
اي نحن نقر فكذا ههنا اي هي ان كيم قاله السجاوندي **قوله** والتا في تطهرهم للخطاب
او للغيبة المونث • قال ابو البقا يطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا
والتا للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التا للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان يكون
تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التا فيها للخطاب لان
قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع ولذا
كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها • ويجوز ان يكون الجملتان حالا من ضمير
الفاعل في خذ وذكرا الزجاج نحو **قوله** وقري ان صلاتك على التوحيد حفص له
قوله وقري لم يعلموا بالتا والياء بالياء الحنانيه شعبة وبالتا شاذة وسكن لهم
سكون اليه • الراغب السكون ثبوت الشي بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن
مكان كذا اي استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا يري الا مساكنهم
وقال وله ما سكن في الليل والنهار وقال وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فمن
من الاول سكنته ومن الثاني سكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا وقال ان صلواتك سكن لهم والسكني ان يجعل له السكون في دار
بغير اجرة **قوله** وهو للتخصيص اي لفظه هو مفيد للتخصيص والتاكيد وان الله من
شانه قبول توبة التايبين قال للتخصيص والتاكيد معا يعني لا بد ان يقبل التوبة
ولا يكون خلافه البته لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه
وذلك ان الضمير المرفوع للفصل وللتاكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند
اليه فيزيد الحكم به تاكيدا **قوله** والثاني ان يراد غير التايبين ترغيبا لهم في التوبة
فعلي الاول اللام مع التايبين والاستفهام في الم يعلموا لاستبطا توبتهم ولذلك
قدروا لم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ولم يقدر في الثاني لان المراد ترغيب من لم يتم عمله

١٩٣

فالاستفهام للتقرير والتوبيخ **قوله** قال الذين لم يتوبوا من الذين كانوا معنا يعني قوله الم
يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مفصولة على الاستيناف فانه تعالى لما قسم
الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون ومنهم التايبون ومنهم المرجون وذكر
توبة التايبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقات
منهم امارة لقبول التوبة فرهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا اما ان يقع عندهم
قبل ان يتوب الله عليهم ان الامر على هذا او قرر المعنى لغير التايبين منهم ترغيبا لهم
في التوبة ثم اتبعه بقوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ترهيبا لهم ووعيدا من عاقبة
الاصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى
الله عملكم لا يلايم بالتايبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
ان الصدقة تقع في يد الله • روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى يكون اعظم من الجبل كما يربي
احدكم فلوه وفصيله • ورواه البخاري مع تغيير فيه **قوله** وقري مرجيون ومرجون
ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو مرجون والباقون بغير همز **قوله** ومنه
المرجيه وهم الذين لا يقطعون على اهل الكباير بشي من عقوبة او عفو بل يرجون الحكم في
ذلك الى يوم القيامة يقال ارجات الامر وارجيته بالهمز والياء اذا اخرته
قوله واما للعباد اي لفظه اما للشك العباد • قال الزجاج اما لوقوع احد الشيين
والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى
ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجا وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب
وارجوا لهم الرحمة على الامرين • وقال الامام يجعل اناس يقولون هلكوا ان لم
ينزل الله لهم عذرا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه دليل
على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى فعلى هذا اما للترديد الامر بحسب المشيه لا
لشك العباد وهو مثل او التنويعيه **قوله** في مصاحف اهل المدينة والشام الذين
اتخذوا بغير واو وكذا قرا نافع وابن عامر **قوله** فيعتقد لهم اي يتلى لهم
الاساس المسجد خاصه باهله ما عض الامر علينا عضت بنا **قوله** وارصادا
واعدادا • الراغب الرصد الاعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصدته

لقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه
لا ملجا ولا مهرب المرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد
قوله انه لم يدرك الصلاة يعني كان من عادة شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر
بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه
اي لم يجمعوا فيه الجماعة فهلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب قوله والذين
اتخذوا اما محله من الاعراب هذا السؤال مبني على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا اذا
روي بالواو هو عطف قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على سائر قصصهم
ويقرا الواو على انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان تكون جملة وهو مفرد فلا بد
من تقدير ما يتم به جملة وما ذلك واجاب ان اريد بايرادها الذم لانها اقطع
للقصص فيكون نصبا على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلاة افضل الصفات
فقطع لذلك ان اريد مجرد العطف فيكون رفعا على انه مبتدا خبره محذوف قوله
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان بنا قوم هولا بالخلف يريد ان هذه الاية متصلة بقوله
تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف فيشهد له سبب
النزول وهو قوله فبنوا مسجدا جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحب
ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل
من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت الى اخره وعن محيي السنة من قبل انه يرجع
ابو عامر يعني قوله حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب هو ابو عامر
الفاسق لانه لم يزل يقاتل يوم حنين قوله لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع يعني
اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولو جعله مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين
بنيان في قبا وبانيهما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت
بل الانسب ما نص عليه صلوات الله عليه على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجد من الذي اسس على التقوى قال فاخذ
كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية
الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال
رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي

هذا واما بيان حقيقة الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بالتقوى
من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلا لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا بين
المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود في مسجد
قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعبير بالقيام عن الصلاة في قوله احق
ان تقوم فيه ليستدعي المداومة كما مر في اول البقرة يقتضي تاكيد النفي بقوله ابدا وملازمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجد الا في مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن
الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه
الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل
من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب محتمل بل هو الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد ان يحمل التطهر على الطهارتين الظاهرة
والباطنة كما قال القاضي الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة لمرضاة الله تعالى
هذا اوفق للمقام والتعريض بان اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم قوله
من اول يوم من ايام وجوده اي حين وجد واسس على التقوى كان مبنيا على التقوى
قال الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهو اكثر الاستعمال
في الزمان ومن جايز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتدا الغاية والتبعيض
قال زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر قال ابو
البقا اول يتعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون
ان من لا تدخل على ابتدا الزمان وانما ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس المقدر
ليس بمكان حتى يكون من لابتدا الغاية ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في
القران من دخولها على قبل وبعد قوله المستتر بالفتح فالضمير المستتر يعود الى
اللام والمجرور في له الى الحب وجاز المستتر بالكسر فالمجرور يعود الى النبي والمستتر
يعود الى اللام قوله وقرى اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون
بفتح الهمزة والسين ونصب النون من بنيانه قوله والمعنى افمن اسس بنيان

ومنه قال الواحدي الغفران مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اس البنا وهو
اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجوا ثوابه ورضوانه تم كلامه
اعلم ان اصل المعنى ان يقال امن اسس البنيان دينه على قاعدة قوية محكمة خير ام من
اسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم الحق التقوى لان التقوى يستلزم الحق ووضع
الباطل شفا جرف هار على ارادة تمثيلا والتقوى ليصح التقابل لان تمثيلا
التقوى ليصح التقابل مستلزم للباطل قوله فانهار به في نار جهنم
يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار
واجاب انه متفرع على المشبه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا ٭
للاستعارة ولما كان مبني الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى صرف النفس توهم اصلا
قال والمقصود ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به
ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى
ترشيحه بالانهيار في النار في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر
يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا
على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة
وقلت تمام تقريره انه قوبل بتقوى من الله المراد منه قصد المومنين في
تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنبئ لمقاصدهم من الطاعة والنصرة في الدنيا
والفلاح بالعقبى وهو الحق الثابت الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على
الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا
في تاسيسهم من الكيد بالمومنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزايل المشبه
بالقاعدة الرخوة الواهية ٭ ثم فرع على المستعار له رضوان تجريدا كما فرع على المستعار
منه الانهيار ترشيحا وكلا الفريقين مبينان عن اقصى الدرجات والبعد الدركات
ذو قبل الاولى رضوان بالثاني فانهار وكلا الفريقين مسببان عن استعارتين
للدلالة على ان التقوى تقتضي مسببات خارجة عن الحد والعد وهو على منوال حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها واذا جاؤها وفتحت ابوابها قوله والمقصود عطف على المحذوف
يعني لما اراد ان يقال فطاح به ريح المجاز قال فانهار ليكون ابلغ والمقصود ان
المبطل قوله والشفا الجرف ٭ الراغب شفا البير والنهر طرفه ويضرب به

المثل في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى
على الهلاك اي حصل في شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة شفا السلامة
وصار اسما للبرء قوله واصله هور قال الزجاج ومعنى هار هاير وهذا من المقلوب
كما قالوا في شاكي السلاح ويريدون شايك قوله وقري بسكون الراء ابن عامر وحمزة وابو
بكر والباقون بضمها ٭ الراغب هار البنا وتهور سقط وقري شفا جرف هاير يقال
بير هار وهاير ومنهار ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهاير
ضعيف في امره تشبيها بالبير الهاير قوله قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث
قال ابن جني حكي ابن سلام قال سيبويه كان عيسى بن عمر يقرا على تقوى من الله قلت على
اي شي نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره قال لا قال ابن جني اما التنوين
٭ ان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه ان تكون الالف للالحاق لا للتانيث
كسرى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال اما قول سيبويه لم تقرا بها احد فجاز يعني
ما سمعه لكن لا عذر له ان يقول لا ادري لان قياس ذلك اخف واسهل في ما قلنا
من ان تكون الفه للالحاق قوله وروي ان مجمع ابن حارثة مجمع بفتح الميم مشددا حارثه
بالحا المهملة والثا المثلثة في نسخ الكشاف والرواية في جامع الاصول مجمع بن حارثه
ويقال ابن حارثة بن عامر الانصاري وكان ابوه منافقا من اهل مسجد الضرار وكان
مجمع مستقيما وكان قاريا مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها
وبالعين المهملة وحارثة بالجيم والياء تحتها نقطتان والاخوة في الاستيعاب قوله
ولا نعمة عين النعمة مصدر بمعنى الانعام ٭ الجوهري نعمة العين قرتها ويقال
نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ونعمى عين كلمة اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما
لعينك وما اشبهه قوله لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم
قال الامام لما صار بناء ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس ذلك
البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببنا المسجد فلما
امرهم بتحريمه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها
لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا
في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يومر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا
انهم كانوا محسنين في بنائه اي بسبب امر تخريبه والصحيح هو الاول ٭ وقلت يمكن

ان يرجح المعنى الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوايبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور والتخوص في القلوب الى ان تقطع قلوبهم كما قال فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وديارهم والله تعالى اعلم **قوله** ذكر التقطع تصوير الحال زوال الريبة عنها اي كناية عن ان الريبة متمكنة فيها غير زايلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعا قطعا حتى تخرج الريبة منها لزال الشك واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ ولارادة ما وضع له قال فيجوز بالعنا وعطف عليه وبجواز ان يراد حقيقته • قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثنا من اعم الازمنة **قوله** وتقطع بفتح التا ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها **قوله** بجملتهم الصفقتين اي المعقود عليه وهو الثمن والمثمن اي لا يعود الربح من البيع والشرى الا اليهم • النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع **قوله** وقرى فيقتلون على بنا الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي بالمفعول قبل الفاعل والباقون يبدون بالفاعل قبل المفعول **قوله** وعدا ثابتا قد اثبته في التوراة يعني جعلها بمعني بابا وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القران فقرن التوراة والانجيل معه في سلك واحد ليوذن بالاشتراك اي في التشبيه وقال كما اثبته في القران الحاقا لما لا يعرف بما يعرف **قوله** لان اخلاف الميعاد قبيح الى اخره تعليل لما يعطيه الاستفهام وبنا افعل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة **قوله** ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما سأل صورة بذل المؤمنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم به بالجنة بالبيع والشرى الى قوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم المعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر في صورة الخبر ثم اكد البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اي لا اقالة ولا استقالة من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبالغة وهي

التوراة والانجيل والفرقان واذن بالسجل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشا ودلالة سبقت خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختمها بعد ذلك حسنه على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم **قوله** كقوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى وهو الجنة **قوله** اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقولك المتقي هو الذي يؤمن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة ليس العابدون فقوله الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطفت بعضها على البعض للتنبيه على استقلال الكل بالكمال فلا يحمل شيئا على الابتدا على الحصر الا ليوذن ببلوغ الغاية وعليه كلام الحسن **قوله** وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة • قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة • وقلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان تكون نازلة في ابي طالب رضي الله عنه هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنساى عن المسيب بن حزن لما حضرت الوفاة ابا طالب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية • واما حديث امنة فروينا عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجة والنساى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور لانها تذكر الموت • واما قول المصنف سال اي ابويه احدث به عهدا الاوجه له ولا اجات الرواية للعلم بانه صلوات الله عليه ولد وابوه لم يكن حيا • قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوجت امنة فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل ان عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امنة فلما بلغ ست سنين خرجت

الى اخوالها بني عدي ابن النجار بالمدينة ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابوا توفيت
امه فقبرها هناك قوله مستعبرا يقال استعبر اي البكا بالغ فيه والابوا موضع بين
مكة والمدينة وعند بلد ينسب اليه • النهاية الابوا بفتح الهمزة وسكون البا والمد
جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه قوله وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا
يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي وفي اخره فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية قوله فما معنى قوله فلما تبين وجه السوال لم ان الابوا ابراهيم
كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان خفيا كونه بل كان يرجي منه الايمان
فلما تبين من جهة الوحي انه يموت كافرا انقطع رجاوه قوله اواه فعال من اوه قال الحريري
في درة الغواص يقولون في الشكاية اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الها وضمها وفتحها
والكسر اغلب وعليه قول الشاعر • ه •
• فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها • ومن ارض سينا وسما • وقد شدد بعضهم الواو
فقال اوه ومنهم من حذف الها وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه
والمصدر الاهة ومنه قول مثقب العبدي • ه •
• اذا ما قمت ارحلها بليل • تاوه اهة الرجل الحزين • وفسر بعضهم الاواه بانه
الذي يتاوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعا وقيل لان فعال كضراب ولولو رباعي
مثل بربر والرباعي لا يوخذ منه فعال لانه يعود الى الحذف فتصيرها دما وانه تقصد
البنا فلا لا وضع من تركيب لا الى بلا ابن اللولو جميعه كالسهان والعواج قال
الفرا يقول لصاحب اللولو لال مثل القتال والعباس لا آ مثل لعاع نقله الجوهري
قوله مثل ما امر الله باتقايه تفسير لقوله يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا
فيما امر الله موصولة ومن في مما نهى عنه بيان للغرم والجزلا يواخذ به وفي هذا التقرير
بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها قوله ولا يسميهم ضلالا لا قيل فيه ايما
الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم • وقلت
بل الحق ما ذكره المصنف لان الايات الثلاث المصدرة بقوله ما كان في نظام واحد
وهو في الاية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي المعنى لا يصح ولا يستقيم من المؤمنين
ان يستغفروا للمشركين من بعدما بين الله تعالى لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا
يستقيم من لطف الباري وافضاله ان يذم المومنين ويواخذهم ويسميهم ضلالا

وندمهم من ادنى حال الخليل عليه السلام من الابنين مستطردا او كد اكا لاعتراض ويوبخ كلام القاضي
ما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا لا يواخذهم قوله كالا يواخذون بشرب الخمر
ولا بيع الصاع بالصاعين يعني للاستغفار للابا المشركين من قبيل هاتين المعصيتين
في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع قوله وفي هذه الاية شديدة اي جملة
اوبلية اوقارعة اوداهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم جا بعد اللتيا
والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الاية تهديد عظيم للعلما الذين يقدمون على
المساكين المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ ثم اكد الوعيد
على سبيل الاستيناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على الاعادة
للجزا حين لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت الاية قوله واما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور الانصاف
قاعدة الحسن والقبح تقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لما غمض وقد تقدم بطلانه
قوله تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تشبيه الايتين ما قال
وهو بعث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض وذلك انه صلوات الله عليه
ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمومنين على التوبة وابانة لفضل
التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به
وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واليه
الاشارة بقوله وان صفة الاواب صفة الانبيا والذي يدل على ان تاب الله لمجرد
الوصف عطف قوله وقيل معناه تاب الله للمنافقين في هذا الوجه لانه بارآ
ما الاولى عدمه قوله وانه ما من مومن الا وهو محتاج عطف تفسيري على قوله
وهو بعث كما ان قوله وان صفة التوابين عطف على قوله وابانة لفضل التوبة
كذلك قوله عداة طفت علما بكر بن وايل • تماسه • وعاجت صدور الخيل شطر تميم
يقول انهم علوا في المنزلة والغلبة على العدو عاج اي مال والعوج عطف راس البعير
بالزمام شطر تميم نحوهم طفا العود على الما اي جرى علما اصله على الما والقياس
الادغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني سكونا لازما لم يتات فيه الادغام
لانه عكس ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا
الى الحذف كما في مست وظلت قوله عشية فارعنا جذام وحميرا • وصدك

وكا حسبنا كل بيضا شحمة ● قال الاصمعي في الامثال ما كل بيضا شحمة ولا سودا تمرة اي
ليس كل ما يشبه شيا ذلك الشي وجعلوا ابو العبيلة يقول لما التقينا جذام وحمير ظننا ان
سبيلهم سبيل سائر الناس وانا سنغلبهم فوجدنا هم بخلاف ذلك قوله اذا جا بوعي
وادي يبتغي الغنا بجزم ● بجمع جمع كف عن سلوي الاصمعي ● يقال اعطيت فلانا جمع كف
اي ملا كف وضربته بجمع كفي والصقر الخالي يقول اذا جا وادي يبتغي الميراث يجد من تركتي
ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف صارم ورمح خطي قوله في عسرهم من الظهر
النهاية الظهر الابل يحمل عليها ويركب قوله التمر المدود قال الحريري يقولون
باقلا مدود وطعام مسوس ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف
الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود قد داد واداد
ودود ودويد قوله والاهالة الزنخة ● النهاية الاهالة كل شي من الادهان
يوتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم والزنخة المتغيرة الرائحة ويقال سنخه
بالسين قوله من حمارة القيظ ● الجوهري حمارة القيظ بتشديد الرا اخره
قوله ليس خلق الله مثله اي ليس انسان خلق الله مثله قوله وقري برفع التا حمزة
وحفص والباقون بالتا الفوقانية قوله ويجوز ان يكون الضمير للفريق
عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني اذا كان قوله تاب عليهم
تكريرا كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضوان الله
عليهم كما سبق واذا لم يكن تكريرا كان ذلك الضمير للفريق المذكور في قوله كاد تزيغ
قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم قوله او فسد وامن الخالفة النهاية
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه جاه اعرابي فقال له انت خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا فقال فما انت فقال انا الخالفة بعده والخليفة من
يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والها فيه للمبالغة وجمعه الخلفا على معنى
التذكير لا على معنى اللفظ مثل ظريف وظرفا ويجمع على اللفظ خلائف كظريفة
وظرائف ● واما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه وانما قال ذلك
تواضعا وهضما من نفسه حين قال له انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلوف الفم ● النهاية الخلفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات ان
ينبت الشي بعد الشي لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه خلفة

وخلوفا قوله اي انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس وهي الذوات على معناها
الحقيقي لان الضيق والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن القلوب لان الموصوف
بها لقوله المرء باصغريه كما سبق في البقرة قوله ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب
عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار وليس التكرير للتوكيد فقط بل مع الاستيعاب ولذلك قال كرة بعد
اخرى وهذا يدل على ان ثم تاب الله في تلك الاية انما كان للتكرير هو الوجه قوله
او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى انما سلم بقبول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى
ليستقيموا على التوبة او ليستجدوها كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة
انطرها ان الخطية يستدعي تجدد التوبة واليه الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب
على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر
من استغفر الله ولو عاد في اليوم سبعين مرة ● روي عن ابي بكر والحقه الصغاني
الى الحسان في كشف الحجاب قوله بدا له اي ندم البدا بالفتح والمد الندامة
قوله الا الضن بك انما اثبت بك لان المراد من الاهل المرة والا فالاهل يذكر
ويونث قوله رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده
ففي المشية واما موته وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج بعد وفاة
ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم استقدمه
عثمان لشكوى معاوية واسكنه الربذة فمات بها ● وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت
ابا ذر الوفاة بكيت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت بفلاة من الارض
وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد للقيام بها ذلك قال فابشري ولا تبكي
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد مات في
قرية وجماعة فانا ذلك الرجل والله ما كذبت فابصري الطريق فبينما نحن كذلك اذا
برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرو من المسلمين يموت فكفنوه
نكفنوه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر
في الاستيعاب وليس فيه كن ابا ذر قوله في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة
رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وانا في الظل والنعم

والفتح صوّا الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالعمل للعقر قوله يزهاه السراب الجوهري
زهاه السراب الشيء يزهاه اذا رفعه قوله فكانه اي كان هواه اياه ومنه قوله ومعهود قال ل
الجمال لوجهه كن مجمعا للطيبات فكانه ● الجوهري كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا
وظننت زيدا اياك يضع المنفصل في موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لانهما
منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي ●
● ودع الخمر تشربها الغواة فانني ● رايت اخاها كافيا بمكانها ●
● فالا يكنها او تكنه فانه ● اخوها غذته امه بلبانها ●
يعني الزبيب واما الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي
عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وتمام حديث
كعب بن مالك بطوله مروي بعض الرواية وليس فيه كن ابا ذر قوله حسن برديه
والنظر في عطفيه كناية عن كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر ● واما قوله صلى الله عليه
وسلم ما اعلم الا فضلا واسلاما فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان
في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في
الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هو ابو خيثمة الانصاري احد
بني سالم بن الخزرج شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معاوية
قوله وعلى الثلاثة ايها الثلاثة اي خصوصا الثلاثة تبق لهم اللهم اغفر
لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه مفعول فعل محذوف اي اريد الثلاثة
واخص الثلاثة خالفه الجمهور وقالوا اي منادى والثلاثة صفة له وانما اوجبوا ذلك
لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكما نقل من باب الى باب فاعرابه
بحسب اصله كما نقل التعجب قوله يهذل الى ● النهاية الهذلة ضرب من السير
بين المشي والعدو قوله فلن انساها لطلحة اي هذه الخصلة وهي بشارته اياي بالتوبة
اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك وليت رهين منته به قوله وعن ابن عباس الخطاب
لمن امن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى ● اعلم
ان الخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين
ما قال اولا وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل
الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن تخلف من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين
الثلاثة كانه قال كونوا مثل هولاء في صدقهم وثباتهم وكلام ابن مسعود مبني على الوجه الاول واما
الغريبة فدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وعلى الثلاثة قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والاول اولى الوجوه لانه كالخاتمة
للايات المشتمل على الفريقين وغيرهما ممن تخلفوا فيه دخولا اوليا من غير ترجيح وليكون كالخاص
الى العود الى ما بدئ به الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم قوله من
الطلقاء قيل السبعة الذين اوثقوا انفسهم على سواري مسجدي فاطلقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد نزول الاية قوله فهل فيها من رخصة يعني لما امر المكلف بان يدخل
نفسه في زمرة الصادقين من الانبيا والمرسلين وان يكون له مساهمة معهم في صدقه نية
وقولا وعملا فيكون قد كلفه في الصدق بما لا يحتمل او فيما يصدق عليه الكذب قوله امروا
بان يصحبوه على الباسا والضراء ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل على ان الاية متضمنة للامر والنهي
اما النهي فمن قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح
النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه
في الباسا والضراء وان يلقوا انفسهم ما تلقاه نفسه من الشدائد فيكونوا مامورين بذلك
بناء على ان النهي امر بضده واما ما في قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ما ذكر من
المبالغات لانه تعالى عداه بالباء وبعن قال الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر
اي ترفعت عنه ● النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اذا كرهته له وزهدت
ولا استفهام ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي بان يكرهوا الشدائد لانفسهم ولا يكرهوها
له فانه مستهجن جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا يقيموا الهاون بنا
فضلا ان يربأوا بانفسهم عن مشابهتها قوله يربأوا بانفسهم عن متابعتها ● الاساس
واني لاربا بك من الامر واهلك عنه ولا ارضاه لك وربأت بنفسي عن عمل كذا وما تاب
كذا ولا ربأت به قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا
وهو تخلص للتلاوة وقوله لانها علل وجوب متابعته لما في قوله ما كان لاهل المدينة
انه متضمن للامر بالنفير صلوات الله عليه قوله والمعنى ان ذلك الامر بالمتابعة بسبب
ترتيب هذه الفوائد المتكاثرة عليه دنيا ودينا وحري للعاقل ان لا يتقاعد عنها بيان
قوله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا المرعشان وارد

بيان ما لهم من الغنيمة والنصرة لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم جمعا في قوله
الا كتب لهم به عمل صالح قوله ولا يرزيهم شيئا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة قوله
اخر وطئة وطيها الله بوج النهاية وعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان
الله وان اخر وطاة وطئها الله بوج يعني تحملون على البخل والجبن فان الاب يبخل بانفاق ما له ليخلفه
لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من الطائف
والوطء في الاصل الدوس بالقدم وسمي به الغزو والقتل لان من يطا الشيء برجله فقد
استقصى في هلاكه واهانته والمعنى ان اخر اخذه ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار
كانت بوج وكانت غزوة الطائف اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز
بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بالاول انه
اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلوات الله عليه تكني به عن ذلك قوله وينكيهم
روي وينكيهم النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت
فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة فيه يقال نكات القرحة انكاها
اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة
تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا القول روينا عن الترمذي عن ابي موسى قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا
ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا • وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد
غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفر واصحابه فسهم لهم
معهم قوله وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين في الوقعة يستحق السهم من شهد
الوقعة بنية الجهاد قاتل او لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له ومن حضر بعد حيازة المال
فلا وان حضر بعد انقضائه وقبل حيازة المال اظهر الوجهين لا يستحق ولو ان من اهل
حصن واسروا على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا امنين ثم جاء
المدد لم يشاركوهم • قلت ويدل ما روى البخاري عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه
على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم له ولم

ايضا قول ابن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ابي موسى في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى اخره على مذهب الشافعي
قوله مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن
بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه
حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده
وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله كل منفرج الجوهري
منفرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطفا على
قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل في كتب اما مجرى
اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل
صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين
تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح يعني اشار في هذه الاية الى ان طلب العلم فريضة
على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لولا ضرورة وقعت المسلمين
الى المنع من بعضهم كافة في طلب العلم لوجب تنفير الكل فيفهم من هذا ان قوله فلولا
نفر من كل فرقة طائفة رخص للبعض من القعود لمصلحة دينية وعزيمة لاخرين
في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر
ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون فوضع موضع
التعليم الانذار وموضع يتفقهون يحذرون ليؤذن بان الغرض من التعليم والتفقه
اكتساب خشية الله والحذر من باسه وعقابه • قال حجة الاسلام الغزالي
رحمة الله عليه لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم الاخرة ومعرفة
دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة
التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو
الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة قوله وسال فرقد
السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك
امك فريقد هل رايت فقيها قط بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن

اعراض المسلمين الضعيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم ينقل في جميع ذلك الحافظ لمن ودع الفتاوي
ثم كلامه ومنه اخذ المصنف في الطعن في المتسمين باسم الفقه قائلا الا انما يتجدد الفقهاء من
الاعراض الخسيسة الى اخره قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني
في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه قوله لم يمكن تفسيرا لكافة
النفير هنا مصدر ه الاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا وجا نفير بني فلان ونفرهم
قوله اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل
الفرق بين الفرقة والطائفة لان القياس ان تنتزع من الكثير القليل والا فالجوهري
لم يفرق بينهما قوله وفشو دا الضراير بينهم الضراير جمع ضريرة ه الاساس من المجاز
ما اشد ضريرته عليها غيرته وبينهم دا الضراير الحسد وامراة ضريرة وفيه لغير شديد
وتوبيخ عظيم وذلك ان العلما اذا وقع بينهما التحاسد دخلوا في حكم النسا قوله
موطا العقب دون الناس ه النهاية وفي حديث عمار ان رجلا وشي به الى عمر رضي الله
عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا العقب اي كثير الاتباع دعا عليه بان
يكون سلطانا او مقدما فيتبعه الناس ويمشون وراه قوله ووجه اخر عطف على قوله
ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمومنين ولا
يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك فهلا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا في الدين مع الشرط
لدلالة الكلام عليه وعلى الثاني ليتفقهوا علة للمعنى الذي في قوله وما كان المومنون
لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة محذوفة المعنى لا يصح نفير
الجميع الى الغزو لان التفقه ايضا من فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين للغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا
عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر ه الانتصاف قوله تعالى وما كان المومنون
لينفروا كافة على الاول خبر وعلى الثاني معناه النهي لان المراد بالاول نفيرا هل
البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جائزا او واجبا ولما
لم يكن فعله على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة للجهاد ولو نفروا
اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية ه وقال القاضي
وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية ه وقلع ودي

توسيطها من ايات الجهاد دليل على ان المقصود الاولي من التفقه الانذار والبعث على الجهاد
والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر ان يدخلوا في زمرة المنافقين
المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بعث بعثا ه الجوهري البعوث الجيوش
وكنت في بعث فلان اي في جيشه قوله وهي غلظة بالحركات الثلاث بالكسر السبعة
قوله وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر
يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه امر الكفار بان
يجدوا في المومنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمومنين بان يتصفوا بصفات ان وجدهم
الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله لكن في النهي قوله تعالى لموسى عليه
السلام فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه ه ولما كان المطلوب من امر الكفار من
اتصاف المومنين بتلك الصفات وهي مضادة للرافة والرحمة التي يقتضيها
صلة الموصول اعني قوله يلونكم لان الظاهر من حق الجار مع الجوار الرافة والرحم
ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله مع المتقين ومعناه ما قال ان الله سبحانه من اتقاه فلم
يراف على عدوه اي عدو الله فاللام المتقين للجنس ويجوز ان يكون للعهد ويكون وضع
المتقين موضع الضمير اي معكم اذا لم يوجد منكم الرافة والرحم والله اعلم قوله
انكارا واستهزا بالمومنين فمنهم جواب الشرط وقوله فاما الذين امنوا واما الذين كفروا
ليسا بمعطوفين على الجزاء بل تفصيل لان المفصل محذوف كانه قيل فاما اذا ما انزلت سورة
فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومومن مستبشر مستزيد للايمان فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ه ومنهم من يقول امنا بالله وما انزل الينا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الاية قوله واثلج الصدر النهاية ثلجت نفسي بالامر تثلج ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا
اطمانت اليه وسكنت وثبتت فيه ووثقت قوله لان الايمان يقع على الاعتقاد
والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته اليقين وان
كان العمل فزيادته بزيادة العمل قوله ترى اولا يرون بالياء والتاء بالتا الفوقية
حمزة والباقون بالياء قوله لواذا الاساس لاذ به لياذا ولاذ لواذا اعتصم بلوذ
الجبل اي بجانبه قوله صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان لان الانصراف يحتمل
انه اخبر تعالى بانه صرف قلوبهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري يفر من ذلك



رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعاء رعاية لما فعلوا وهو الانصراف كقوله تعالى
غلت ايديهم وقوله تعالى ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء قوله عزيز عليه ما عنتم
اي شديد عليه شاق وعن الراغب العزة حالة مانعة للانسان ان يغلب من قولهم ارض
عزاز اي صلبة والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى ولله العزة ولرسوله وقد يذم
بالعزة لقوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق ● وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة
قال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب وعزني
في الخطاب اي غلبني وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب ثم
ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج وذلك من اجرا هذه الصفات على الرسول
صلوات الله عليه لتعداد المنن على المرسل اليهم يجب ان تعتبروا في كل من الصفات
فايدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجري عليه اولا من انفسكم اي من جنسكم لان
الجنس الى الجنس اميل ● ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي كما سينبي عنه كلامه
قوله كاديك معرابهم ● النهاية العنت الامر الشنيع المكروه والاذى وهي منعلة من
العراء موضع الجدب وناصيتك اي عاموك قوله وحرفا حرفا ● النهاية الحرف
في الاصل الطرف والجانب وسمي به الحرف من حروف الهجا فالمراد به ههنا الجملة المبنية
سوا كانت اية او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة ● والله اعلم بالصواب ●

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الر تعديد
للحروف على طريق التحدي اي بالقرآن كما قال في البقرة هو كقرع العصا وكالتحريك المنطق
في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم
ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر
قوله وتلك الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات ● فان قلت
كيف اشار الى ما تضمنته السورة وهو مترقب ● قلت قال في قوله تعالى
هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجي التحقيق فيه هنالك
قوله ونطقه بها يعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية بجامع اشتماله
على الحكمة قوله او وصف بصفة محدثه وعند اهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو

ومن الاسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وليله قائم الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل
فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشيا وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القرآن فلتضمنه
الحكمة قوله وغريبة البيت اي رب قصيدة غريبة قد قلتها في مدح الملوك ذات حكمة يتعجب
الناس ويقولون من قالها قوله فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة
اي وهو من باب القلب لامن الالباس والضمير في كقوله لحسان اوله ● ٥ ●
كان سلافة من بيت راس ● ورواية الصحاح كان سبيئة من بيت راس السلافة
اول ما يسيل من ما العنب وهو ارق ما فيه السبيئة الخمر يقال سبأت الخمر سبأ
اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس موضع بالشام يباع فيه الخمر قال ابن جني انما جاز
ذلك من حيث كان عسل وما جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والما لان نكرة
الجنس تفيد مفاد معرفته ● الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب اي فاذا
الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا
في قولك كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية
التي تلاقي معنيا نكرتها ومعرفتها ومعنى الاية على هذا اكان الوحي الى الناس هذا
الجنس من الفعل وهو التعجب ● وقال ابن جني ايضا يجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها
نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا نادرا تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تقول
كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا للتوبيخ فيفيد
معنى النفي قوله معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذن اللام مثلها في قوله تعالى
هيت لك قال ابو البقا اللام متعلق بعجبا للتبيين قوله انا رجالهم الجوهري
تال من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو ولم يرد هاهنا جهل نسبه صلوات الله
وسلامه عليه كان من الاعلام المشاهير كابرا عن كابر لكن اريد انه لم يكن من العظما
والرؤسا يدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب قوله
وان يذكرهم البعث معطوف على محذوف تقديره لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ان
يدعوهم الى الله وان يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب قوله والبعث للجزا
عطف على قوله وارسال الغير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا
الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر
الناس ثلاثة اشيا كون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر البعث واجاب

عن كل واحد عن سبيل التفصيل واحسن لا سيما قوله انما العجب العجيب والمنكر في العقول
تعطيل الجزا لكن في قوله من استحق الاختيار بحث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل ارسلا
اخره لان العجب هو حالة تعتري الانسان من روية خلاف العادة **قوله** سميت السعادة
الجليلة والسابقة قدما قال التحاوندي سمي المقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعلي
راسا بل كل صفة مرضية للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد
قوله لان صاحبها يسوع بها • الاساس من المجاز الفلان سابقة وباع ويبوع للمساعي
ومباعه **قوله** مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر • الاساس
مشي فلان القدمية والقدمية اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور • الانتصاف
لم يسموا السابقة الشي قدما اما لكون المجاز لم يطرد او اطرد ولكن غلب العرف
على قصدها **قوله** ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر اشارة الى اتصال هذه الاية
بالايتين السابقتين الاولى بان السورة عدت لها والحم من تحدي بهما والثبت
رسالة المدعي والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وتعجبوا مستهزئين والثالثة بالفهم
اظهروا ما به بين عجزهم من تلك الكلمة التي يرمي بها العاجز المبهوت واليه الاشارة
بقوله وهو دليل على عجزهم واعترافهم به • فان قلت الجمل لا اختلافها خبرا وطلبا على
سبيل التعداد تحريك لهم ولعبد ربك العبادة حتى اله على تحويل الترتيب الى الذهن
دون اللفظ **قوله** ومن قرا الساحر حمزة والكسائي **قوله** الناظر في ادبار
الامور ليجي محمودة العاقبة • قلت هذا تمثيل ولذلك قال ويفعل ما
يفعل المتحري **قوله** وبالاستوا على العرش عطف على بخلق السموات والارض وهو
بدل من قوله بالجملة باعادة العامل وكررا الباني المعطوف ليوذن باستقلاله بنفسه
وفيه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش وقوله وملكه
اي عظمة ملكه من قوله خلق السموات والارض فكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى لان
الاول دال على عظم الشوون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من
الامور من قضائه وقدره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل
لما عهد من السلاطين من اجتماع الملا حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن • قال القاضي فيه رد
على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله واثبات الشفاعة لمن اذن له • قلت

اذن رحمه الله بارتباط هذه الاية مع قوله ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله **قوله** اي ذلك
العظيم الموصوف بما وصف الى اخره اشارة الى ان في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله
وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق بما بعده وهو ان
تخص بالعبادة ولا يشرك فيها غيره كما سبق في اول البقرة **قوله** افلا تذكرون فان ادنى التفكر
والنظر تحكم على الخطا مشعرا بان التذكرون التفكر • الجوهري ذكره بلساني وبقلبي
وتذكرته وقال التفكر التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال افلا تتفكرون اي في
تلك الدلائل الظاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع
تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون لما في المعنى من ترتيبه للفائدة يكفيكم الاخطار
بالبال دون استعمال الروية • قال الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات
والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات **قوله**
لا يرجعون في العاقبة الا اليه الحصر ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم **قوله** وهو ان
الغرض الجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع
راجع الى معناه ان الغرض وتقتضي الحكمة الى اخره **قوله** والمعنى اعادة الخلق بعد
بدئه يعني على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان الابدا ليس موعودا بل الموعود
الاعادة فيقدر اعادة الخلق بعد بدئه **قوله** ويجوز ان يكون مرفوعا عطف على قوله او
هو منصوب بالفعل يعني على قراءة من قرا انه يبدو الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا
بفعل مقدر دافع له اي حق حقا بدء الخلق **قوله** مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر
موكد لغيره وهو قوله حق واليه الاشارة بقوله اي حق بدء الخلق حقا **قوله** احقا
عباد الله البيت يقال احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان ليست مخففة من الثقيلة
وموضعه مع ما بعده موضع المبتدا واحقا في موضع الخبر تقول افي حق يا عباد الله اني
لا احي ولا اذهب الا على رتيب محافظ بعد خطاي والقاضي وتياسل قصودك عدسله
قول الحماسي • احقا عباد الله ان لست راسيا • رفاعة طول الدهر الا توهما •
قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افي الحق ذلك
فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا • قلت لما راهم يقولون
افي حق كذا او في الحق جعلوه اذن منصوبا على تلك الطريقة • قال • •
• افي الحق اني مغرم بك هايم • والمعنى افي الحق هذا الغني الا منتهى ابدا الدهر

وفايدة قوله عباد الله انه رجع ما كان لا يؤمن به ولا يسكن اليه لشناعته وفظاعته الى ان يكافيه
يستفهم منه واستغنيهم قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون
اللام بدلا من المضاف اليه الفاعل الذين آمنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل
الله ليجاوب كل من المتقابلين وهما الذين آمنوا والذين كفروا فانهما استحقوا به الجزاء عدلا
وتفضلا لانه قوله بما كانوا يكفرون يوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي يعني قوله والذين
كفروا لهم شراب ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم
للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق
بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم
وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من
الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده
قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه قوله وقرئ ضياء بهمزتين ابن كثير قال ابو
البقاء الياء في ضياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرأ بهمزتين بينهما الف والوجه
فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند
اخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان قوله والضياء اقوى من النور وقد سبق
بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى
بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال السجاوندي
جعل الشمس ضياء مضيئة مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا بلطف
وتلالؤ وقدرنا القمر قال محيي السنة قيل تقدير المنازل ينصرف الى القمر خاصة لان القمر
يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل
ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لان مقادير الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما
فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله ذلك اشارة الى المذكور قال محيي السنة
ذلك يرد الى الجعل والتقدير وقلت والله اعلم وفيه اشعار بان ذلك
الجعل والتقدير محض ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته
واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به شيء والعبادة لها اوقات معلومة وحسبانا
معينة وان الفايدة من الجعل والتقدير هي الحسبان المنوط به العبادة لا غير

قال

قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتحلي لها لم يرشد بذلك
الى معرفة بارئه ومنشئه لينبعث له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في اختلاف الليل
والنهار الى قوله لآيات لقوم يتقون وان النجم المخذول بان لا رجوع ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه
واخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه اومى
بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الاية بالكسب
والعمل كما استعقب الاية السابقة بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما
يتعلق بها ويؤيد هذا التاويل ما روينا في صحيح البخاري عن قتادة قال خلق الله تعالى
هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن
تاول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف بما لا يعلم وروى ابو داود عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر
الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية
رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم
للحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله
من ذلك ونسأله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه
اصلا اعلم ان الرجاء حقيقته هو توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال
في الاساس رجوت من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد واتيت فلانا رجاء ان
يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكثرون يقال لقيت هولا
ما رجوته وما ارتجيته والوجه الاول مبني على معنى الانكار ولهذا زاد اصلا
وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا
قال لا يأملون حسن لقائنا والثالث على مجرد الخوف ومنهم قال ولا يخافون سوء
لقائنا قوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ايذان بان قوله تعالى والذين هم
عن آياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة يعني انهم الجامعون بين عدم التوقع
وثبوت الغفلة وان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة

بهم بميزة الذواتهم و لما صح ان يكون الثانية سببا في الاولى قال ولا يخطر بباله لغفلتهم
الايمان بان قوله تعالى فوكل التنبيه الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف
مغايرا للفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الحياة الدنيا وبالاخرين
من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له **قوله** يسره هو الاساس يسد
الرجل يسده سدا وسدد تسديدا وسد قوله وامره يسد وامره سديدا وسدد على الرمي
استقام وسدد السهم نحوه **قوله** يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم والمعنى يهديهم الى
الجنة الى ان المراد اليهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون خبرا ثانيا **قوله** الا
ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل • اعلم ان من خواص الذي
ايقاع صلته علة للخبر قال صاحب المفتاح او ان يومي بذلك اي بالاتيان بالموصول
الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فيقول الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم واذا كان لذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن انتفاء
من افراد المجموع ينتفي حكم التعليل • فان قلت فاذا حصل التعليل
من بناء الخبر على الموصول على تحقيق الخبر كقوله ان الذي ضرب بيننا بيتا جرى • •
بكونه الحوامل دها غول • ينبغي ان يا مخلصة للتعليل يحصل التحقيق مع التعليل
ويؤذن بان الايمان بالموصوف له اثر عظيم في تحصيل النعمة قال القاضي ومفهوم الترتيب
وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم
على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له • وقلت
الحق ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة
على المعنيين وتخصيص احدهما بالذكر لانافته وشرفه لان مجرد الايمان كاف
في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان روينا
في سنن ابن ماجة من علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وفي شرح السنة ان
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة اتفقت على ان الاعمال من الايمان
قالوا ان الايمان قول وعمل وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واشبع
بالايات والاخبار وقد سبق الكلام فيه مستقصى في الانفال على ان المقام
مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه

العمل الصالح كانه قيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم الى مباغيهم
بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين سائر الامم
بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر
محجلون من اثر الوضوء ليس لذلك احد غيرهم • واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى
تقريره وسقام المدح لا يدل على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا
لم يعمل صالحا مخلد في النار وقال انه تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان
فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا ينتهض به الدعوى
وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيدا بالاعمال الصالحة فيتقيد به الا الثاني
وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات • وقلت قد
ذكرنا ما يا باه اللفظ **قوله** ثم قال بايمانهم يعني ان الاضافة بدل عن لام التعريف
كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واشتعل الراس شيبا اي راسي وان الايمان
اذا قرن بالعمل اريد مجرد التصديق واذا جرد عنه اريد به المجموع **قوله** اللهم اياك
نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الانتصاف الروضة في الاذكار قال
اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما اللهم انا نستعينك ونستغفرك
ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد
واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق
قوله وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال
القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الافات والفوز باصناف الكرامات
فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام • وقلت ولعل الظاهر ان
يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة كما ذكر المصنف في الوجه الاخير
وينصره قوله تعالى في سورة يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة
مبالغة في تعظيمهم ولذلك هنا فهم كما فسره المصنف وهذا يدل على انه حاصل
للمؤمنين بعد نعيمهم في الجنة بلا انه انواع وسطها سلام قولا من رب رحيم واولها
يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال

وما الحسن ان اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كانهم لما راوا سعة تلك الانوار
لم يتمالكوا ان لا يرفعوا اصواتهم به واخرها اجل منها ولذلك ختموا الدعا عند
رويتها بالحمد لله رب العالمين وما هي الا نعمة الروية التي كل نعمة دونها فكانت
الكرامة الاولى كالتمهيد للثانية وما اشد طباقا لهذا التاويل بما روينا عن
ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم
نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم •
يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فقال فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم
ويبقى نور الله سبحانه وتعالى قوله انها لك كل من يحفى وينتعل • صدره
• في فتية من سيوف الهند قد علموا • لسيوف الهند اي يتبعون اسارير جبهتهم
كالسيوف خفف ان المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقر
كما ان من ينتعل كناية عن الغني يقول قد علم هولا الفتيان ان الهلاك يعم الناس
فقيرهم وغنيهم وهم يبادرون الى اللذات قبل ان يحال بينهم وبينها والشعر
للاعشى وهو بحرف • وفي ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
اي خلقنا
قوله ونسله • انا بريناها حتاة لا نعال لنا • انا كذلك قد نحفى وننتعل •
قوله وقرئ ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي تدل على ان قراة الجماعة
ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قول الاعشى • انها لك • البيت • ولا يجوز ان
تكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم
اي كظبية اشعارا بالبرهة اجابتهم لهم • الا انتصاف هذا من بديع القران
لا يرى العدول من لفظ الى اخر الا لمعنى والنحوي يقول في انبتكم من الارض نباتا
انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل كانه
قال فنبتم نباتا ولهذا سبق في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة
وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فيقترن احدهما بالاخر
وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع
موضعه الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته
سبقت غضبه فاريد مزيد المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من

اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا سمع خبرا لا يثبت على شي حتى يسرع اليه والله
صبور حليم يوخر المصالح الجمة التي لا يهتدي اليها عقل الانسان ومع ذلك يسعف بطلبتهم •
ويسرع اجابتهم • فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها • قلت
والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة بقوله الر تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش
عن ارسال الرسول صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا لسحر
مبين طعنا في كلامه المجيد اذن بذلك ان هذه السورة الكريمة محتوية على بيان تكذيب قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابائهم له وطعنهم فيه ومشتملة على بيان الايات الدالة على
عظمة الله تعالى وكبريا شانه جل شانه وتعريبا لجملة قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان
هذا لسحر مبين تمهيدا وتوطية لذكر اصول الايات وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض الى اخر الايات بيانا لكبريا سلطانه وان له ان يختص برسالته من
يشا وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفية عبادته لان المبدا منه
والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب المسي فقد حصل هذا المقصود من هذا الرسول الكريم
والكتاب المجيد وقطع بهما المعاذير وازاح الحجج وبين بعد ذلك صفة عقوقهم وطلبهم لهذه الايه
حيث لم يرتضوا بحكمه بعد ما تكلموا به من تلك الشنعا في كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي
رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قوله فكيف اتصل الفا بدل على الانكار
اي لزم من قضية لو وقولك لقضي اليهم اجلهم لاميتوا ثم اهلكوا انهم ما اهلكوا
بل امهلوا ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الاية لا ينا فكيف اتصاله واجاب
ان اتصاله به من حيث المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل
لان لو للتعليق بما امتنع لامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضا العذاب فيلزم من
ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر معطوف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه
قيل لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا • وقلت الظاهر
ان الفا فيه جواب شرط محذوف وقوله الذين لا يرجون لقاءنا تكرير لما سبق من
من قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا كرر للعلم ولا نامطة ما لم يربط
به اولا ويراد بهم منكروا البعث من اهل مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا كما مر

في بعض ويكون قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطية والتمهيد لذكرهم
والناس يراد به جنس المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الاثام تعجيله لهم الخير
لاباد هم واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا ليزيدوا في طغيانهم ثم يستاصلهم كما قال
تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى
اجل مسمى الاية فاذا كان لذلك فنحن نذر هولاء الذين لا يومنون بالبعث ولا يرجون لقانا
ويقولون ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السما في طغيانهم يعمهون ثم يقطع دابرهم
قوله لجنبه في موضع الحال قال ابو البقا واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين
اي دعانا ملقيا لجنبه وقال السجاوندي لجنبه مضطجعا عليه • كقوله ••
• فخر صريعا لليدين وللفم • قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص
اي لهم ساجدين الله لا عند هذه الحالة بالخضوع اكما من تلك الحالات وعلى هذا
اللام كما في قوله في جذوع النخل وكما خصصت هذه الحالة بالذكر قدمت على الحالتين
لينبه على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على
المصيبات ثم انه اذا اصابه بعض التسلي حقد ثم فتر واما قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون جهدهم في خدمة
باريهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في اداء العبادة لا يقعدون
ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فتلك الاية في شان الانسان العجول
وهذه في شان المومن الصبور قوله سطحا الجوهري بطحه الشاة على وجهه فانبطح
قوله متحادل النوا • الجوهري يتاسو القص جهده ومشقه • الاساس ونوت بالحمل
نهضت به وفلان ينوء متحادلا اذا كان ضعيفا لنهض قوله والمسحة بقايا الاساس
يقال لعن الله عليك بالمسحة واذا قلت حلاوة الصحة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما بك
قوله ويجوز ان يراد ان من المصر ودين عطف على قوله ان المصر ولا يزال داعيا هو يدعونا
في حالاته كلها واعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص
قال ومن المصر ودين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا قوله اومتعين موقف
الاتها اليه لم يذكر متعلق من فيحتمل ان يعدى بعلى تارة لتضمنه معنى واخرى
بعن معنى المجاوزة قوله كان ثدياه حقان • اوله وصدر مشرق اللون النحر موضع
القلادة من الصدر والاصل حقان لان الثانية في الواحد ثابتة في التثنية فحذف

على خلاف القياس وخفف كان ثم ابطل العمل وقال ثدياه حقان وهما مرفوعان بالابتداء والخبر
والضمير في ثدياه يعود الى النحر قوله وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسير المعطوف
عليه لان ظلمهم على الانبيا عند مجيئهم بالبينات والمعجزات هو الكفر كله وهو الكفر البالغ
ولما كان اعتراضا كان تاكيدا لمضمون الجملة وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام لان
مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لم يومن قط ومنه الحجة قوله واللام لتاكيد النفي
ليس تقرير المعنى الاعتراض بل ابدا تفسير لقوله وما كانوا ليومنوا وقوله وان الله قد
علم منهم انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو مفعول له المقدر
اي انما اتى باللام في الكلام المسوغ لهذا الامر يريد به ان معنى العلم مستفاد
من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الجنبية تابع لسبق علم الله فيهم بانهم
لا يومنون فقوله والمعنى ان السبب الى اخره تلخيص معنى الاية بحسب العطف
لا الاعتراض فهو ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك
سبق علم الله انهم يصرون على الكفر وانه تعالى يهلكهم ونحوه في الاعتراض قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم ونحوه مثال التاويل
الى بطلان مذهبه قوله وكيف في محل النصب بيعملون المعنى لننظر عملكم اهو
خير ام شر ايمان ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ننظر بمعنى نعلم اي لنعلم جواب كيف
تعملون كما ذكر سيبويه في قولك اعلمت زيدا عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب ذلك
وبيانه ان الرسل اذا قالوا للقوم كيف تعملون اتعملون الخير ام الشر مثلا فاجابهم
اما بالقول بان يقولوا سمعنا واطعنا واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما لا يجيبون
وعلى اي وجه كان فلابد من حصول جواب لقولهم كيف تعملون فيعلم الله الجواب واقعا
بالفعل حاصلا بعدما علم انه سيحصل فحاصل المعنى يؤول الى ان المعنى جعلناكم خلائف
لنعلم ما يجيبون به الانبيا من قولهم كيف تعملون • ولما كان ننظر بمعنى نعلم يكون
معلقا عن العمل في ما بعده قال ابن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو
فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال في جوابه
وعلى هذا فاذا قيل علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا على حالة هو كونه صحيحا ام
سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف سوال عن الحال فمعنى ننظر كيف
تعملون نعلم عملكم على اي حال كان من الخير والشر قال الكاشي ففائدته الدلالة على ان

ان المعتبر في الترجيحات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك حسن لفعل بان
وقبح اخرى **قوله** هو مستعار للعلم المحقق • الانصاف لو انصف الزمخشري رحمه الله تعالى
على انكار الرؤية من العبد لله تعالى لقبح نكيف وقد ضم اليه انكار رؤية الله للعبد وليس
النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه **قوله** فانه يجيب عن التبديل
لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور • اعلم ان التبديل
يجي بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير
وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة
خاتما • ويمكن ان ينزل قوله ايت بقران غير هذا على الوجه الاول ولهذا قال ان يبحث
اية تبعث النسخ لان النسخ ابطال للمنسوخ مع ابداله بالناسخ وينزل قوله او بدله على المعنى
الثاني ولهذا قال وهو ان يضع مكان اية رحمة مما ينزل وان يسقط ذكر الالهة ثم
الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون
جوابا عن الاقتراحين وان يحمل على الاهون ليدخل الاغلظ بطريق الاولى وفي كلامه اشعار
بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فجاء مستانفا وعلى الاختصار بيانا للموجب ان
ليس اليه النسخ والتغيير ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع شيئا
مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي **قوله** لعلهم ارادوا ايت بقران غير هذا السوال وارد
على قوله فيما سبق واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان **قوله** يرده قوله
اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه صلى الله عليه وسلم علل قوله ان اتبع الا ما يوحى الي
بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل على ان يكون
من جهة الوحي كما جاء في كثير من القران لم يستقم ترتب العذاب عليه • وقلت
ويمكن ان يقال لعناه ما يتسهل لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ ويغيره
وياتي بما تريدونه لانه عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
ويكون تعريضا بانهم استحقوا العذاب بهذا الاقتراح **قوله** وانكرهم الاشتر
فلان فيه نكارة ونكرها لفتح اي دهاء وفطنة الراغب النكراء الدهاء والامر الصعب
الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع الداعي الى شيء نكر **قوله**
وهو ان يخرج رجل مي لم يتعلم الى اخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول
اعانه ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم اي هو مجبور في التلاوة وليس في

وسعي ان لا اتلوه واحط عنا ه تفضلا عني ان اتي بما اقترحتموه من الاتيان بغيره وابداله من
عند نفسي ولله في كوني مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال لمذهبه
لانه جعل التلاوة تابعة لمشية الله وقرر انه مجبور في ذلك **قوله** ولا ادراكم به
ولا اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني
قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري **قوله**
وقرا الحسن ولا ادراكم به قال ابن جني قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة
قديمة التناكرها والتعجب منها ولعمري انها في بادي امرها على ذلك غير ان لها
وجها وان كانت فيه صنعة واطالة وطريقه انه اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت الياء
لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة الفا كقولهم في ياس ياس وقالوا عاعيت وهاهيت
والاصل عيعيت وهيهيت فقلبت الياء الساكنة الفا ادراكم همز على لغة من قال
في الباز البازا وفي العالم العالم وفي الخاتم الخاتم ولها نظائر قد اوردناها في الخصائص
في باب همزة العرب ولا اصل له في همز مثله **قوله** ويعضده قراءة ابن عباس يعني
كما ان انذرتكم مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادراكم مستند
اليه بخلاف المشهورة فانها مستند الى الله تعالى **قوله** نافعا • الجوهري ايفع الغلام



اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر **قوله** دسوه • الجوهري ودسست
الشي في التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذي دس فيه ما ذكره في الجواب
كانه عرض في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانك قادر على مثله
وانه ان وجد منه تبديل ما ان يهلكه الله او يسخر منه ويجعله حجة عليه وتصحيحا
لافترائه **قوله** تفاديا الاساس من تفادي منه تحامى قال تفادي الاسود الغلب
منه تفاديا يعني اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا اي اشركوا كان المراد افترا المشركين في قولهم انه ذو شريك وولد ويكون قوله ثم
جعلناكم خلايف • وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
الى ههنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا
سنن من قبلهم في تكذيب ايات الله والرسل في قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات
وما كانوا ليؤمنوا ولما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربط به قوله فمن اظلم
واما علق بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهذا

الوجه انسب واول على معنى التعريض قوله الاوثان بالنصب عطف بيان لقوله ما لا يضرهم
وهو مفعول يعبدون قوله وقيل ان عبدوه لا ينفعهم والفرق ان المقصود الاولى
على الاول من قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا تقدر
على ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة وعلى الثاني
المقصود فقدان اوصاف المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان عبد ويعاقب
ان فقد • ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح تخصيصه يعبدون
لما لا يعتد به او لما لا يستحق العبادة قوله العالم الذات وقوله لان الشيء ما يعلم
ويخبر عنه كلاهما مذهبه قوله فكان خبرا اي قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله
ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكائنات
وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه قوله لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات
والارض فهو منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا
فالمتكلمون منزهون عن امثاله • قال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله
ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلا لا نهاية لها وثبت انه تعالى قادر على جميع
الممكنات فهو قادر تعالى ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلائل
الفلاسفة خذلهم الله في اثبات ان العالم واحد دلائل ضعيفة مبنية على مقدمات
واهية على ان المصنف فسر وسع كرسيه السموات والارض بما روي انه تعالى
خلق كرسيا وهو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء
قوله ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه والتلاوة ويقولون وانما عدل عنه ليوذن
به ان قوله ويقولون ليس معطوفا على قوله تعالى ويقولون هولاء شفعاؤنا كما يقتضيه
ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير
هذا وما بينهما اعتراض واوثر المضارع على الماضي ليوذن باستمرار هذا القول منهم
وان هذا القول من دابهم وعادتهم قوله ان الصارف عن انزال الايات
امر مغيب فيه اشارة الى قوله انما الغيب لله فانتظروا والجواب على الاسلوب الحكيم
فانهم حين طلبوا انزال اية واحدة من تلك الايات المتكاثرة دل على ان
سوالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليوذن بان سوالهم المقترح يستحقون
به نقمة الله وحلول عقابه يعني انه لا بد ان يستاصل سائلكم لكن انا لا اعلم متى

يكون وانتم كذلك لانه من علم الغيب واذا كان كذلك فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم اني معكم من
المنتظرين اياه هذا التقرير انسب من تقريره لان قوله ان الصارف عن انزال الايات
المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم قال الله تعالى وما يشعركم
انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها وهي للمفاجاة
قال ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية
زمانية ايضا وهي وما بعدها جواب الاولى قوله من الجارية المكروبة • الجوهري
المكروبة المطوية الخلق من النساء • الاساس امراة مكروبة والساقين خدلتهما قوله
ريثما يسعون • الجوهري راث على خبرك ريث ريثا بطا وما مصدرية اي مقدار
ساعة سعيهم فاطلق ريث على المقدار وجاز لان البطء للمقدار قوله وقرئ يمكرون
بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة قوله وعن ابي هريرة الحديث
من رواية مسلم والنسائي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها
كافرين يقولون الكواكب الكواكب • وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي
مومن بي وكافر بالكوكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي
كافر بالكوكب • واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب
قال صاحب الجامع النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة
في منزلة منها يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى
مقابلها فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة
وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا
وانما سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا
اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال وعلم النجوم المنهي
عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون
معرفتها بتسيير الكواكب واتصالاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا
اختياريا في العالم • واما ما يعرف من النجوم كمعرفة الاوقات والاهتداء بها
في الطرقات ومعرفة القبلة واشباه ذلك فليس به باس • فان قلت

بين البصرة مدا المكر قلت انهم بعد ما انجاهم الله تعالى من المكاره والضر كانوا يلبسون الامر على اتباعهم في ان ذلك من الله ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم الانبيا وينسبون ذلك الى الانوا ارادة ان لا يومنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق •

قوله وقرا زيد ابن ثابت ينشركم قال صاحب التيسير قرا ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون بالياء والسين اي من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك غاية يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك والسير في البحر ابتداوه الكون في الفلك غايته وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتدا السير مختصا بالبحر بل بالبر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية للمذكور وقبله كانه قيل هو الذي قدر لكم في البر والبحر الرفاهية والرخا فيتقلبون فيها كيف شيتم وتسيرون اي مدة لا يصيبكم شدة وباسا وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما اولاكم حتى اذا وقعتم في الضر والشدة التي لا غاية لها دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل على النهاية في الضر لانه لا غاية بعدها المخصصة في ذكر البر والبحر غاية حالة الرفاهية في السير واختصاصه حالة البحر بيان انها حالة الشدة والمشقة ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • الانتصاف مثله في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا • واستدل ابو حنيفة رضي الله عنه بان الصغير يبتلى قبل البلوغ لجعل غاية وقوع الابتلا فيلزم وقوع الابتلا قبله • الانتصاف المجعول غاية هو جملة ما في حيز حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلا فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلا وهذه الاية موضحة لذلك • وتعلقت من الايتين بون بعيد لما ذكرنا من اخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا قوله فان قلت تدعوا اي اذا كان جواب اذا قوله جاءتها فما موقع قوله دعوا الله قوله قيل هما زايدتان كما في الخارجي قال ابن جني العرب قد زادت في الاضافة ما لا احتاج اليها من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت هذا

امر مختص بالصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا قال الصلتان ان الصلتاني الذي ذايضا قد شبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه قوله لانه جمع فلك قبل الضمة في فلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في المقتضب عن ابي علي الفارسي ان الضمة في فعل لتعاقبها بمنزلة الفتحة في فعل فلذلك اخوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل قوله للفلك ايضا اي الضمير في قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان الفلكي يدل عليه قال المصنف رحمه الله هذا كقولك اذا زجر اذا زجر السفينة يجري اليه اي السفن لان السفينة تدل عليه فتستغني عن ذكر السفن بذكر السفينة قوله جاءت الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضميران للريحين احدهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة قوله جعل احاطة العدو بالحي مثلا هو مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه قوله مترافين هو اسم فاعل من الترافي وهو التوافق بهموز اللام والمرافاة الاتفاق والرفا الالتحام والاتفاق ذكر الجوهري الرفا في المهموز والمرافاة في الناقص وانما بالغ المصنف في تفسير يبغون في الارض لقوله ولتغون فانه العلو في الفساد وبقوله مترافين لتعديه يبغون بفي وهو يتعدى بعلى للمبالغة على نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال قوله بلى اي قيل يكون البغي حقا كهدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم قال صاحب الفرائد هذا يشعر بان البغي موضوع للاستعلا سوا كان حقا او باطلا وقيد بغير حق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه لانه قال قيل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد سوا كان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشي من ان يكون منتفعا به فهذا قد يكون عدلا كهدم دور المشركين واحراق زروعهم وقتلهم ثم حقه العرف بما يكون ظلما فالقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة قوله قرئ متاع الحياة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم على انفسكم ولا يحسن الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف ويكون خبر بغيكم قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف

تمام ويبتدي متاع الحياة الدنيا على هو متاع الحياة الدنيا **قوله** واليمين الفاجرة اي
الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل والفاجر المائل **قوله** وكان المامون
يميل بصدرين البغي على اخيه اي الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة
الدينوري انه بويع الامين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر
الى اخيه المامون وهو بمرو الروذ فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة الماضي وبارك
لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الامين فبايعه الناس
ثم ان الامين اسقط اسمعيل ابن صبيح في عزل اخيه المامون من خراسان فقال له
اعيذك الله ان تنقض ما اسسه الرشيد ومهده فقال له الامين ويحك يا ابن
الصبيح لان عبد الملك ابن مروان كان احزم رايا منك حيث قال لا يجتمع فحلان في
هجمة الا قتل احدهما صاحبه • ثم كتب اليه وساله ان يقدم عليه ليعينه على اموره
فامتنع المامون فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الامين • وقال ابن حمدون ولما اتى طاهر
براس الامين حمد الله واثنى عليه وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا
والاخرة فبويع المامون بالخلافة والله اعلم **قوله** يا صاحب البغي البغي مصرعه
اي كثير المصارعة شديدها اي ادفق وكف ربيع الرجل اذا وقف والفعال بفتح الفا
غالب في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل **قوله** هذا من التشبيه المركب لان الوجه
على ما ذكره منتزع من عدة امور متسقة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وقعت
في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية **قوله** ورفيفه
الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلالا **قوله** اخذت
الارض زخرفها وازينت كلام فصيح وحي عجيب قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها
ترشيح لتلك الاستعارة شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه
مقامه على المكنية ثم جعلت الزينة اخذها الزخرف ثم تبع عليها قوله وازينت قال
المصنف في المقدم اي اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا على ولي حرف التشبيه
مفردا ثانيا للتشبيه به ام لا • الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الاية
كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره

قوله وازينت على افعلت قال ابن جني قرا الاعرج وازينت وابو عثمان المهدي وازيانت اما
ازينت فمعناه صادفت وازينة بالنبت ومثله اجدع المهر اي عرضه للبيع واما ازيانت فانه
اراد افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى فحرك
الالف فانقلب ساكنا **قوله** لعمري بن عمها فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا
واستتر في الفعل **قوله** طويل التنا طويل النجد وسوديه اوله • ٥ •
• لعمرك ما طول هذا الزمن • على المرء الا عنا المعن • اراد المعنى فطرح اليا
ثم خفف **قوله** لان مشيئة الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهداية بمن علم ان
اللطف يجدي عليهم اي ينفعهم يريد انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعه
فانه مناف لحكمته لوقوع التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه من فعل العبث لانه حكيم
وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا يغني له عن ان لا يهتدي لان الكائنات
تابعة لمشيئة الله وافعاله وارادته وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا
وجهها • قال القاضي وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر
غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده **قوله** ان الزيادة النظر الى وجه
الله الكريم • قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة
وابو موسى وعبادة ابن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك
والسدي **قوله** حديث مرفوع صح بالقاف عنده اي عند مرفع مفرفي واما عند
اهل السنة فهو مرفوع بالقاف قال محيي الدين النووي في مختصر ابن صلاح المرفوع هو
ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل
الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور • وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي
عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه بالصحابي • واما هذا الحديث
فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان
ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قال فكشف الحجاب قال
فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية لمسلم ثم تلا للذين احسنوا
الحسنى وزيادة • وفي رواية ابن ماجة تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة الحديث **قوله** اذكار

انما يذكرهم هو مفعول له لقوله مقعد اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر ليذكر
اهل الجنة بما ينقذهم الله منه وهو ارهاق وجوههم اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب
رحمته فانهم اذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وبهجتهم كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم
من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم • روى محيي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم
الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة • وقلت في هذا الكلام
سحر من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم يقال
للكئيب الحزين كان على وجهه قتر وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا
لم يظفر بتلك البغية الكبرى مكان حزن وكآبة قوله ما وجه قوله والذين كسبوا
السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما قبله • واجاب
بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا مجرور وخبر لقوله جزاء
سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه
من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لابد من تقدير محذوف لانه
لا يجوز من حمل الجزاء على المبتدأ فيقدر مضاف ليصح قوله وفي هذا دليل اي في هذا النظم
والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام يحمل بعمومه الفريقين المهتدي والضال لان الدعوة عامة
وقوله والله يهدي من يشاء تفصيل له وذكر فيه احد الفريقين وهم المهتدون
وترك الضالين بدلالة قوله للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات عليه كانه قيل
والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل فقيل
للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء سيئة مقابل
لقوله الحسنى وهو العدل ولا يكون الزيادة على العدل الا الفضل • وقلت
نعم ما قلت ولكن لابد للفضل المعجز والعدول من الاصل من فائدة في تقييد جانب
السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل والاطلاق جانب الحسنة ثم تعقيبه بالزيادة اعلام
بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا فضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها • ولا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابل
لا يجزى الا مثلها ليس هو الا الفضل ولانه في خصوصية الجزاء والاطلاق ما يقابله في كلام

٢١٧

الله المجيد من مزيد فايدة وتفسير الزيادة على ما جاء من فضل العشر واجاب المصنف لا محيد عنه
ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن القاضي واتى بدلايل جمة على ان المراد
بالزيادة الرؤية فلينظر هناك قوله عطف على عاملين العامل الاول اللام والعامل
الثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه قوله من بعضهم يريد ان من في من عاصم زايدة
ومن الله حال منه اي كاينا من جهة الله وشفيعا باذنه قوله ومن قرا قطعا
بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها قوله جعله اي جعل مظلما صفة
لقطعا انما يفيد هذه القراءة به لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما ولهذا
قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي
ببعضه واما قطعا بفتح الطا فهو جمع قطعة فلا يطابق لقوله مظلما الا ان يقال
ان مظلما في معنى الكثير كما قاله ابو البقا قوله فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه
الى الصفة • قال صاحب التقريب وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت
حتى يكون عاملا في المجرور بل التقدير انه صفة فيكون العامل فيه معنى الفعل
وهو كاينة فلا يكون العامل فيه اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود
وقد يقال ان من للتبيين والتقدير كاينة من الليل فاغشيت عامل في الصفة
وهي كاينة فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل في الشيء عامل
فيه وهو فاسد • فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا
من قطعا وجعل مظلما حالا لا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال
اغشيت قال مكي ابن ابي طالب الواجب ان يقال ان العامل في ذي الحال هو
العامل في الحال لانها هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان في معمول واحد
واجاب الامام المغفور امين الدين التبريزي رحمه الله وقال ان نسبة
اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم
القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما
فافضا الفعل قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضا الفعل
اليه كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشتري هو الزيت
والارطال مبينة لمقدار ما اشتري صافيا فالعامل في الحال انما هو الفعل
اللفظي عليه بالظهور وفي ما اورد المعترض من تقدير البدل في هذا المحل

يظهر لان من الليل بتمه لقطعا فلا يكون بدلا منه • وقلت والله اعلم ليس اجرا
الصفات كلها على الموصوفات سوا فكم من صفات او احوال هي المقصودة في الاعتبار
والموصوفات تابعة • الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت
منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان والفاعين الرجس وان المخاطب شجاع بالغ في
الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل ذو وصف مثله وهو قطع مبالغة لكمالها به
فكانه جعل الليل بكماله قطعا واغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه
ومنه الغشيان ولتوطيته ذكر قطعا كما مر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام
ترى وجوههم مسودة كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة ولما اريد التتميم فيه وانضمام العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت تقاله
بالمشبه جعلت الوسيلة اداة التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جي
بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع من الليل بيانا له كما مر ولا يتنبه لهذه
المعاني اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر ولك
اغشيت اذ لا يفهم منه الاهتمام بشان الليل قوله ليس مسند الزموا قال ابو البقا
مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف
والميم في موضع جر عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في
اياكم قوله والوصل التي كانت بينهم عطف على اقرانهم اي كالهم على سبيل البيان
قوله فزيلنا بينهم فرقنا بينهم • الاساس المزايل المباين واني لا ازايلك
وزيلوا من تيلوا قال ابو البقا فيلنا عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت
يا لان وزنه فيعل اي زيولنا مثل بيطر وبيقر • وقيل هو من زلت الشي ازيله
فعينه يا فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا • وقلت فالمباينة اما بحسب
قطع الوصل كقوله سبحانه وتعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد بقوله
وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او بحسب الابدان بعد اجتماعها
فهو المراد من قوله فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فقوله كقوله اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد به للبعد بحسب الابدان يعني ضلوا عنا غابوا عن
عيوننا فلا نراهم وان يستشهد لبتر شركاهم عنهم يعني ضلوا عنا ما كانا نختلق
من الكذب وشفاعة الالهة كما سيجي بعيد هذا قوله يختبر ويذوق فيتعرف

فالابتدا

212

فالابتلا على هذا مجاز عن المعرفة ولهذا جا بالثاني فيتعرف وشبهه بقوله كما يختبر الرجل الشي ويتعرفه
ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي يكشف ويظهر قوله وعن عاصم نبلوا وهي شاذة وان
اسند اليه قرا حمزة والكسائي تتلوا كل نفس بالتا الفوقانية قوله اي تختبرها باختبار
ما اسلفت الى اخره يعلم من تقريره ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد
تبلوا كل نفس عمله فيفطن ان كان عمله خيرا فهو سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحو قوله
تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله مولاهم الحق ربهم الصادق
ربوبيته • اعلم ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك وفي معنى متولي
الامور فان كان الاول فالمناسب ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام
لتعريض المشركين يدل عليه عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ولهذا عرف الخبر
باللام واليه الاشارة بقوله لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي
يتخذون مالكا لانفسهم الباطل وان كان الثاني فالاليق ان يول الحق بالعدل
لان متولي امر الغير ينبغي ان يكون عادلا وهو المراد من قوله العدل الذي لا يظلم • اعلم ان قوله
هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه لان الضمير في بينهم راجع الى قوله للذين اشركوا قوله لم يقتصر برزقكم
على جهة واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل به على التوسعة والشمول • الانتصاف فهذه
الاية رادة على المعتزلة لان من الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد نفسه وهو
الحرام • وقلت يقوي هذا عطف قوله امن يملك السمع والابصار
امن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله اذ المعنى من الذي له الرزق الواسع والملك
الشامل والتصرف العجيب والتدبير الانيق فينبغي ان لا يختص شي من ذلك قوله
او من يحميها عطف على من يستطيع خلقها فيملك تارة بالاستطاعة مجازا كما نص
ابو حنيفة رضي الله عنه من لم يستطع منكم طولا بمن لم يملك طول الحرة واخرى يحميها
ويحصنها لان في الملك معنى التسلط والغلبة والاول ادق ليضم الخالقية مع
الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض قوله فذلكم
اشارة الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير
بما بعده لما عددت من صفات قوله يعني ان الحق والباطل لا واسطة بينهما يريد
ان الاستفهام في قوله ماذا للانكار فبعد هذا البيان الشافي واظهار الحق ما هذا

الثواني والمقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الزيغ والهوى
وقوله تعالى فانى تصرفون بنية على هذا التوبيخ ولما كان تصرفون مطلقا احتمل العموم فدل على
الحق الى الضلال عن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة • ثم فرع على هذا
الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي حقت عليهم كلمة العذاب
فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للعلية والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان
ثم عاد الى الزام الخصم ونسج عبادتها منهم بقوله قل هل من شركائكم هذا تقرير الوجه
الاخير وهو لولا لفيف النظم واما حل تركيبه فانه بنى التشبيه بقوله كذلك حقت
كلمة ربك تارة على قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم
فرع تفسير الكلمة على الاول بالعلم وعلى الثاني بالحكم وجعل على هذين التفريعين انهم
لا يؤمنون بدلا من الكلمة • وفسر تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثاني
وجعل انهم لا يؤمنون تعليلا للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا
للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت الوعد لهم بالعذاب ويجوز ايضا
وكما ثبت صرفهم من الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان • فان قلت
من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة والحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم
انتفا الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة
ربك معبر عن العلم الازلي والاول تمة نحو قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
قال في تفسيره بناء على مذهبه بتلك كناية معتدة • ولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك
قولا قيل فيهم وحكى عليهم انهم من اهل الخذلان فاذن لا بد ان لا يؤمنوا ونحو قوله تعالى •
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون • ومنه سمي المسيح بكلمة الله لانه عليه السلام
وجد بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن
حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم قوله كيف قيل لهم هل من
شركائكم توجيه السؤال ان قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق الاية كيف ينتهض
حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كائنة
فكيف نقربها لهيئة من ادهيت الهيئة بهذه الدعوى • ثم لو اتى بالاستدلال
بالنشأة والرزقية دون الاماتة والاحيا كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لاستقام لاثبات الدعوى

ان في وضع هذه الاية مكان تلك الاية نظرا دقيقا وهو ان الاشارة الى ان الاعادة
امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلاء بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى ففيه صنعة
الادماج كقول ابن نباتة • فلا بد لي من جهلة في وصاله • فمن لي بخل اودع الحلم عنده
ضمن الغزل الفخر بكونه حليما والفخر شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهوره الدليل اسم
تعالى لنبيه بقوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان يجيب عنه كما يجاب عن الامر المسلم
ثبوته كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لكن الذي يمنعهم المكابرة واللجاج قوله
وقرئ لا يهدي ابن كثير وورش وابن عامر امن لا يهدي بفتح اليا والها وتشديد الدال
وقالون وابو عمرو كذلك الا انهما اخفيا حركة الها وابو بكر بكسر اليا والها وحفص
بفتح اليا وكسر الها وحمزة والكسائي بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال قوله
بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين • فقيل هذا بناء على مذهبه
لان عند اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية • وقلت الهداية
ههنا هي بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق طريق النظر والاستدلال
لا مجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن • قال القاضي يهدي للحق نصب
الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قوله امن لا يهدي من الاوثان
الى مكان فينتقل اليه • الجوهري الهدى مصدر قولك هديت المراة الى زوجها وقد هديت
اليه قوله فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شيء لكم
في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون ه
قوله والمراد بالاكثر الجميع يعني ان جميعهم ما يتبعون الا الظن في قولهم بان الاصنام
الهة وشفعاء • قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فائدة وهي ما
فيه ان القائلين كانوا متفاوتين في جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن
عاند وكابر واكثرهم اتبعوا الظن • ويؤيده ما سبق من قوله انه لا بد منهم لجاجهم
ومكابرهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجميع فهو كاستعمال القليل
للعدم كما في قول الشاعر • قليل التشكي للمصيبات حافظ • من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
المرزوقي في نفي انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقته مسلوكة قوله فهو عيار عليها المغرب
العيار المعيار الذي يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير

فيها من المضة الخالصة اذ لا عيب الخالص قوله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما يقدمه من
الكتب المنزلة اشارة الى ان المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو ما يثبت
به الصدق والحق اولا لما ظهرت لكم حقية الكتب المنزلة من قبل فاذا كان كذلك كيف يكون
فيقال انه مفترى قوله ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين
قال ابو البقاء قوله ما كان هذا القرآن ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان
يفترى خبر كان اي ما كان هذا القرآن مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق
الذي وتفصيل الكتاب مثل تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب
مفعول في المعنى • ويجوز ان يكون مستانفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى
قوله بل يقولون اختلقه اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير او الانكار
فاذا كانت للتقرير كان المعنى انتم قلتم انه اختلقه فاتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد
والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله
فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم قوله ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في
البلاغة مضى تحقيقه في سورة البقرة قوله وادعوا من دون الله من استطعتم قدم
الجار والمجرور على المفعول به وفي التلاوة خلافه ليؤذن بان من دون صلة الفعل لا حال
من المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية ولو جعل حالا لم يفد هذا المعنى قوله بل سارعوا الى
التكذيب بالقرآن وفاجؤوا هذا المعنى مستفاد من تعقيب الفعل بقوله ولما ياتهم تاويله
قوله ولم يعلموا كنه امره هذه المبالغة يعطيه معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه لان
الظاهر بما لم يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي كلام ترق من الاهون الى
الاغلظ • وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ثم
اتبعه بقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى نبه على ان من جملة متابعتهم الظن
زعمهم في هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله
ثم اضرب من الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الزعم والظن بل صرحوا
بالقول بالافتراء ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم
الافتراء اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم
نظروا في الدليل الدال على صحته وهموا ان يحرروا اقواهم وعزروا انفسهم هل يقدروا

على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب قوله
في اول وهلة • الكناية لغته وهله اي اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته
اول فزعة فزعها بلقاء انسان قوله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر وانتهى
الاستمرار بعد التدبر مع نقل الجهل الى العلم والكفر الى العناد وقال في سورة المفصل
اذ لم تفعل بمعنى تفعل ولما لم يفعل نفي يفعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان
تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطالة زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم
استطالة زمانه لكن لم يعلموا انهم بعد ما جاءهم تاويله عاندوا ام انصفوا لكن مقام
النعي عليهم دل على معنى العناد ويويده ما ذكرنا من معنى الترقي انفا وقوله بعده
كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم ما انصفوا في التكذيب
بديها لكن قلدوا الاباء وعاندوا الحق قوله التنابع • اذا قيل هذا مستعمل • ه •
قلت قد ادري • ولكن نص الجوهري لفظا • ه قوله وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون
عطف على معنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وذلك ان الذي لم يحط بالشيء
علما اما ان ياتيهم تاويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا
على تاويله ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول الشيء
القرآن من جهة الغموض والخفا وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات
والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى اخره وفرع بقوله فتسرعوا الى
التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات
قوله او يكون للاستقبال لعطف على قوله تصدق به في نفسه فالايمان على الاول
بمعنى التصديق القلبي واليه اشار بقوله في نفسه والصيغة للحال وعلى الثاني بمعنى
للايمان المتعارف والصيغة للاستقبال المتعارف قوله وان تموا على تكذيبك
اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب وتكذيب
عقب تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فانه امر بالتخلية والمتاركة
ولا يكون ذلك الا بعد ما بولغ في الابلاغ واليس من الاجابة • ولهذا قال فقد اعذرت
مثله وقوله كذبت قبلهم قوم نوح تكذيبا بعد تكذيب اي كذبوا تكذيبا على عقب تكذيب
قوله ثم قال افانت تسمع الصم يريد ان قوله افانت معطوف بحرف
التعقيب على الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا يصدقونك

فانت تبدل جهدك في اسماعهم وتصديقهم ثم ادخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه
لمزيد الانكار قوله لان الاصم العاقل ربما تفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون
تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما في قولك اكرم زيدا ولو اهانك فلو يجي ان فقوله لان
الاصم تعليل للارداف التتميم قوله ذوي الصوت الاضافة من باب جرد قطيفة
الجوهري دوي الريح حفيفها قوله بجهد البلاء اي غاية البلاء قوله افانت يعني
في تكرير افانت مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي وايلاءه همزة الانكار الدلالة
على ان النبي صلى الله عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم انه قادر على
الاسماع • ولهذا ابه ذاته تعالى ليسلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه على الاختصاص
قال القاضي في الاية تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك
لا يوصف به البهايم ولذلك لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم
لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم
الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم
من كلام الناعق قوله ويجوز ان يكون وعيد المكذبين على الوجه الاول لم
يكن وعيدا بل بيانا لازاحة العلة والزام الحجة فعلى التقديرين الاية تذييل
للكلام السابق • اما التذييل فللمذكورة والاقاصيص المعدودة من اول السورة
يعني ان الله تعالى لا ينقص شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن التقصير
من جانبهم واما التهديد فلهولاء المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم
على الاول مضمن معنى النقصان فعداه الى مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب
بنزع الخافض • ولهذا قدر ولا يظلمهم الله به الانتصاب الوجه الاول مبني على
مسيلة رعاية الاصلح والثاني صحيح وقال القاضي في الاية دليل على ان للعبد
كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة قوله يتعارفون وقت
لبثهم اي يعرفونه قد تباعدوا استعجب النبي عن عجيبا قوله مستبهين من لم يلبث الاساعة
قال ابو البقا كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والعامل فيها يحشرهم وكان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال
اخرى مقدرة والعامل يحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر والعامل
في يوم يحشرهم اذكر واما المصنف فجعله متعلقا بالظرف عاملا فيه المعنى يتعارفون

يوم يحشرهم او عينا له حيث جعله بيانا للحال على ما نقدر جعله قراشا غريبا وهذا يوافق قول ابي
البقا يتعارفون حال اخرى قوله لان التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة
الثانية مبينة للاولى يعني في قوله كان لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك ان
قرب العهد بين الخلان مما لا يبلى جديدهم • وقد تقيل طول العهد معنى يكان فيها
مظنة التعارف فسر بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه تعلق هذا الحال
عن مصدرة والمراد اللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور وغيرها تعة
من التعارف الكاين في الدنيا بخلافه اما تعود اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب
للتناكر لا التعارف قوله اي يتعارفون قايلين ذلك فعلى هذا يكون قد خسر من
فاعل يتعارفون والذين كذبوا مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله
تعالى يكون الجملة تذييلا للكلام السابق وفي الذين كذبوا بلقاء الله تتميم وقوله وما
كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال اخرهم قوله انهم وضعوا في تجارتهم الجوهري
وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله فيهما اي خسر قوله فذاك اي فذلك
حق وصواب او ثابت وواقع في الدنيا بدليل قوله فنحن نريكه في الاخرة قوله الله شهيد
على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم يعني ان شهادة الله على الخلق لونه رقيبا عليهم وحافظا
هذا المعنى لا يبرح في الدارين واستمراره يدل على دوامه • واجاب ان المراد بالشهادة
لازمها لان اطلاع الله على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة او المراد
بها اظهار الشهادة يوم القيامة بانطاق الجوارح وثم على ظاهرها قوله ويجوز ان
يراد جواب اخر عن السوال والتشهد على حقيقة وثم للتراخي في الزمان ايضا قوله
قضي بينهم ويروى بالواو وعلى هذا لابد من تقدير جواب اذا قوله اجل مضروب عند الله
وحد محدود من الزمان يعني قوله فلا يستقدمون ولا يستاخرون عبارة عن حد معين وزمان
لا يتجاوز عنه الشخص ولا يتعداه وقريب منه قول الحماسي •

• وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم • •

قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه فما لزمه ولا افارقه
وانا معك مقيم وطاعته لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك • وقال الجوهري
اخره فتاخر واستاخر مثل تاخر والجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا
بالسوال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى وانه صلوات الله عليه هو الذي

يدعي ان ذلك منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل في الجواب هذا التهكم
انما يتم اذا ادعيت باني انا الجالب لذلك الموعود واذا كنت معترفا باني مثلكم في اني
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح ولو يلتفت
الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الاية **قوله** لانه اريد
ان اتاكم عذابه وقت بيات يعني عدل من ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا ونهارا
ليعلم ان المقصد منها الى الوقتين المختصين بالغفلة والاشتغال بامور المعاش اذ
لو قيل ليلا ونهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم
يلعبون وهو من باب التتميم **قوله** كانه قيل اي شيء هول شديد • **اعلم**
ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسمين بمعنى ما الذي وان يكونا اسما واحدا بمعنى اي
شيء والمراد هنا هذا الثاني • **قال** ابو البقاء في ماذا مذهبان احدهما ما استفهام
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول خبر والثاني
ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وههنا ماذا اسم واحد مبتدا ويستعجل
منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود الى المبتدا **واجيب**
بان العائد الهاء في منه فهو كذلك زيد اخذت منه درهما تم كلامه ثم التنكير في شيء
اما للتنويع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون
ومن في منه للتبعيض واليه الاشارة بقوله ان العذاب كله مر المذاق فاي شيء
يستعجلون منه وان كان الثاني فمن تجريدية بمعنى من العذاب شيء يقال في حقه
اي شيء هو شديد يستعجلون فالشيء هو نفس العذاب كما تقول رايت اسدا
منك • **ولهذا** قال يجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه **قوله** اريدت
الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع المظهر هو المجرمون موضع الضمير
للاشعار بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب **قوله** ويجوز ان يكون
ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف
اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقدير الكلام اخبروني اي نوع من
العذاب يستعجلونه فيه وقوته • **ونظيره** قولك ان اتيتك ماذا تطعمني
اي اي شيء من المطعومات الشهية والماكولات اللذيذة تطعمني وهذا
لا يقال الا فيما اذا كان الاطعام مما لا شك فيه فيستفهم عن نوع

بما يطعمه وان كان الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ما وقع امنتم فالتقدير ان اتيكم عذابه امنتم به
بعد وقوعه حين لا ينفعكم فدل هذا على ان الجواب امنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان
قوله ثم اذا ما وقع امنتم به عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع موضع ثم
ومدخولها فكانه قيل ان اتاكم عذابه امنتم به ثم امنتم حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت
همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار ويدل عليه قوله دخول
حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى اوامن اهل
القرى وذكر هنا انهما معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة وان الفاء والواو
حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق غير مرة بيان هذا الاسلوب
فلا يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة كما يقال ـــــــــ ان اتاكم عذابه فقال لكم
اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا وقع امنتم به كما قيل فانه غير مقصود المصنف
بمعزل وهذا المقام من عويصات هذا الكتاب قلما خوض فيه الا الماهر
في علمي المعاني والبيان **قوله** وقيل الضمير في منه لله تعالى • **قال** الزجاج المعنى
اي شيء يستعجل المجرمون من الله عز وجل اي هل تعرفون ما العذاب الذي المعذب به
هو الله فعنه تعجب وتعجيب **قوله** يعني وقد كنتم به تكذبون يريد ان قوله امنتم
به الان يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما جاء وضعه
في موضعه لان المراد الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد وكان هذا
القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفي العدول استحضار لتلك المقالة
الشنيعة فيكون ابلغ من تكذبون **قوله** الان بحذف الهمزة التي بعد اللام نحو
من الارض • **الجوهري** الان اسم للوقت الذي فيه وهو ظرف غير متمكن وقع
معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما يشركه ونقل
الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما دخل للعهد والان لم تعهد قبل هذا
الوقت فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى
هذا وجب ان يكون موقوفه ففتحت لالتقاء الساكنين وهما الالف واللام **قوله**
وهو ادخل في الاستهزاء وذلك ان المبتدا والخبر اذا عرفا وكان احد التعريفين
باللام افاد الاختصار سواء كان لتعريف عهد او جنس نحو زيد المنطلق او المنطلق
زيد ثم اذا اريد لتعريف جنس احتمل الاختصار حقيقة نحو الله الخالق وهو المراد

مقوله احق هو الحق لا الباطل وادعام حاتم الجاد وهو المراد بقوله وهو الذي سميتموه الحق وعلي
التقديرين هذا ابلغ في الاستهزاء من مجرد توهم احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه
معني التهكم المفيد للتعريض **قوله** الضمير للعذاب اشارة الي اتصال الاية
بقوله ويقولون متي هذا الوعد يعني لما اجاب الرسول صلي الله عليه وسلم بما اجاب
ما زادوا علي التكذيب والاستبعاد سوي التهكم والانكار فدل علي تماديهم
في الطغيان والجحود **قوله** هل بمعني قد في الاستفهام خاصة قال في المفصل
ان هل بمعني قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها وفي الاقليد هل ضعيفة في
الاستفهام الا انها تجي بمعني قد كقوله اهل راوتنا فلو كان للاستفهام للزم
الجمع بين حرفيه الهمزة وهل وهو ممتنع **قوله** تخته مادهمه الاساس اخته
قوله بلغ منه اي كل مبلغ **قوله** حتي لا اسمع بكلمة المدوفي يقال كلمه فانبس
اي لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم نبسة **قوله** لان اخفاها اخلاصها وذلك
ان الندامة هي حصول الغم بسبب العثور علي سوء الصنيع فيقال ندم فلان اذا
حصلت له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفي الندامة اذن لبشرة تمكنها
في القلب واخلاصها عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب بها في مقام الانتقام
والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او يقال اظهر الندامة اذا ابدا امارات حصولها
في القلب من انتكاس الراس وعض الانامل وتغير الكلام واخفي الندامة اذا تجلد
وكتمها في القلب حذار الشماتة فيكون تخلصه بهذا الاعتبار قال
وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع مثله قوله تعالي
واسروا النجوي قال النجوي لا يكون الا خفية فقال اسروا للمبالغة كانه
قيل واسروا **قوله** وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف علي قوله اسروا
الندامة لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفاها وكذلك قوله وقيل
اسروها هو الندامة عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا
الجوهري اسررت الشي كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد **قوله** وليس
هنا لك تجلد اي اظهروا عجزا وضعفا وفيه كناية **قوله** ثم اتبع ذلك معطوف
علي محذوف اي ذكر الله تعالي ما ذكر ثم اتبع ذلك والحقيقة ان قوله الا ان لله
ما في السموات والارض الاية كالتذييل لما سبق من الوعد وتحقيق انجاز مجري

مجري التعليل يعني تنبهوا اني انا المالك علي الاطلاق فبعد مني ان لا افي بوعدي
وانا القادر علي الاحياء والاماتة وان الرجوع الي فكيف اخلف وعدي **قوله**
جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه علي التوحيد ودعا الي الحق الي هنا مناسب
لقوله تعالي والله يدعوا الي دار السلام وقوله هدي ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ولهدي
من نشا الي صراط مستقيم ولهذا قال ورحمة لمن امن به منكم فقوله دعا يقرا بالجر
عطفا علي موعظة وكذا رحمة انما فسر شفا لما في الصدور بقوله وتنبيه علي التوحيد
لان المراد بالشفا القران وهو بنفسه لا يرفع العقايد الفاسدة بل بما فيه من
التنبيهات والايات الدالة علي التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب
فقوله هو شفا اشارة الي التنبيه علي التوحيد قال القاضي قد جاكم كتاب جامع
للحكم العملية الكاشف عن محاسن الاعمال وقبايحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة
من القبح والحكمة النظرية التي هي شفا لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد
وهدي الي الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات
الضلال الي نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات
الجنان **قوله** ودعا الي الحق تفسير لقوله هدي وهو محمول علي ان الهدي مجرد
الدلالة ليكون عاما في جميع الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن امن منكم لانه خصها
بهم ويمكن ان يحمل علي الدلالة الموصلة الي البغية فيختص بالمؤمنين كقوله تعالي
هدي للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدي ورحمة للمؤمنين
علي ان يهدي من يشا في تلك الاية وتكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته
اليهما اي الي الهدي والرحمة وضعا للمظهر موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين
بدلالة قوله هو خير مما يجمعون **قوله** والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من باب الحذف
علي شريطة التفسير كان توكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم كقوله تعالي فاياي فاعبدون
قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال اختصاصهما
بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك
علي الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما والجواب اذا اخص
الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب **قوله** لا مفروح
به به متعلق بمفروح وخبره احق منهما وكان من حقه ان يكون منصوبا كما ذكره في

المفضل لانه مشابه للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة
نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وقرينة الحذف
صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور والسبك على تقدير الاخلاص بتقديم المفعول
المؤذن بالاختصاص او دل السبك على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح معنى
ليبانه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه • وقال ابو
البقا الفا الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف اي فليعجبوا بذلك
فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تعهد زيدا فاضربه قوله فبذلك اي فبمجيئها
فليفرحوا • قال القاضي فالبا على هذا متعلقة بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك
اشارة الى مصدره والفا بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبمجيئها ليفرحوا
وللربط بما قبلها والدلالة على ان مجي الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب
للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه ادق لملايمة الكلام قوله فلتفرحوا
بالتاء هو الاصل والقياس وهي قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروينا
عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فلتفرحوا بالتاء الفوقانية • قال المصنف كان النبي صلى الله عليه وسلم
انما اثر القراة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان
الفرح بفضل الله يقال وبرحمته بليغ التوصية ليطابق التكرير والتقرير
وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم
يكن له كفوا احد من تقديم الطرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقال
ابن جني قراة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرفه
وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغايب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوا
كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا بالاكثر بالهمزة لئلا يقع الابتدا
بالساكن ولم يحذفوا من امر الغايب لانه لم يكثر كثرته • ولهذا لو نوى الغايب
بحرفه ومه وحيهل والذي حسن التا ههنا على الاصل انه اشد للحاضرين
بالفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تقل
قياسا على ذلك فبذلك فلتحزنوا لان الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح
الا ان يريد صغارهم وارغامهم • وقلت هذا معنى قول المصنف في

في الحاشية لانه ادل على الامر بالفرح قوله وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء قوله فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتزال الخفي لان ما وعد
على الاسلام وهو الثواب فينبغي ان لا يكون فضلا قوله ما في موضع النصب بانزل
هذا على ان يكون ما استفهامية لدلالة الكلام على الانكار اي اي شي انزل الله من
رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان يكون متعلقة بالاستخبار تكون
موصولة ومن ثم قال الاخفش وفيه قوله اي انزله الله رزقا حلالا لا كله قال القاضي لكم
دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض قوله آلله اذن لكم متعلق بارايتم
اي مفعوله على تاويل ما يجاب عنه ومن ثم فقد اخبر دني اا الله اذن لكم وتوبيخ ما ذكر في الانعام
في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قوله ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام
منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا لا على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما ياذن الله به بقوله
الله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله تفترون • وعلم منه ان الهمزة على الاول
للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد
وقيل لا يجوز ان يكون متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافترا وهو
وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عالم بانه ما اذن الله لهم وانهم مفترون
للوعيد وطلب الاقرار منهم على الكذب والافترا والزام الحجة قوله عن التجوز اي
التساهل والتسامح • وفي الحسب كان من خلقه الجواز ذكره في النهاية قوله
ما يصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول به لظن المفسر بن محذوف للابهام واليه
الاشارة بقوله انهم امرهم قوله حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي • وقلت
سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المومن والكافر ومن عليهم بانزال الكتاب
الجامع لتلك الصفات امر حبيبه بان يخاطب كلا من الفريقين بما يناسب حاله
قال في حق المومنين قل بفضل الله وبرحمته الاية اي هذا الهدى والرحمة وقال
في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الايتين يعني لكم هذه الموعظة والشفا
لما في الصدور من العقايد الفاسدة وظن الافترا بل الامتنان بقوله ان الله لذو

تفضل على الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد محمد صلوات
الله عليه على تبليغه وتلاوته ومداومته للمؤمنين ومواظبته ومواظبة امته لتلاوته
بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران وحكى هذا
الضمير في منه للتنزيل والتعظيم او الاضمار قبل الذكر كما سيجي في كلامه **قوله** او لله تعالى
اي الضمير في منه لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير
للتنزيل الاولى ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للبيان الاولى تبعيض
والثانية بيان على تقدير وما تفعل من هذه الشؤون التلاوة وعلى ان يكون الضمير
للتنزيل الاولى ابتدائي والثاني بيان ابي البقا من الثانية مزيدة والضمير في منه
للشان اي من اجله **قوله** القراءة بالرفع والنصب حمزة برفع الراء في اصغر واكبر والباقون
بفتحها **قوله** والوجه النصب على نفي الجنس وقيل فيه نظر لانه لو كان اسما للا
التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قائم ولم يذكر
احد الا الفتح قال الزجاج ههنا في سيانه في موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف
وقال القاضي لا اصغر الى اخره كلام برأسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر اسمها ومن
عطفت على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف **قوله** وفي العطف
على محل مثقال ذرة او على لفظ من مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان
للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال لما يؤدي على التقديرين الا ان يقال لا يعزب عنه
شي الا في كتاب • وتقريره هو ان الكتاب المبين اما اللوح المحفوظ او علمه كما مر في
الانعام فعلى الاول لا يعزب عنه شي قط الا ما في اللوح فانه يعزب عنه وعلى الثاني
لا يعزب عن ذاته شي الا ما في علمه وهو مشكل • والذي ان تقول اذا جعل الاستثنا
من باب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال
المعنى لا يبعد عنه شي قط لا الصغر ولا الكبر الا ما في اللوح او في علمه ان عد
ذلك من العزوب فتقوا العزوب • ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب
عنه شي قط • وفي الكشاف معنى لا يعزب لا يبعد ولا يصدر اي لا يصدر عن الله شي
بعد خلقه له الا وهو في اللوح او الاستثنا منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شي
لكن جميع الاشيا ثابت في كتاب مبين • وعن الراغب العازب المتباعد في طلب
الكلا عن اهله يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه **قوله** لما ذكر شهادته

شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم الى قوله لم ذلك اي قدم الارض على السما يريد ان في الاية
الترقي من الاهون الى الاغلظ وان الكلام في اعمال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتدا
قوله فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون الى ههنا في
تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم مما يلقى من مقاساة القوم وطعنهم
في الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام
بشمول العلم والاحاطة التامة ليترتب عليه الوعد والوعيد جزا الاعمال اوجب الترقي من
الاهون الى الاغلظ • الا ترى كيف بدا الخطاب مع حبيبه خاصة نفسه وقال
وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ثم ثنى بما هو اعم خطابا ومعلوما وقال ولا تعملون
من عمل ثم رجع الى الخطاب نفسه وعم المعلومات باسرها تسليا له ولذلك خص لفظ الن
فكما روعي الترقي في ذلك ناسب ان يراعي في الارض والسما لان الكلام في الاعمال ومن ثم
لما اجري الكلام في سبيل الانبا ان مطلق الحمد لله تعالى اجري ذكر السما والارض على الظاهر
ولما قيد الحمد في الاخرة مسبوقة بوجوه الاعمال الصالحة للحامد واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • ولما
رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بقوله قل بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب الى اخر الايات عاد الى الظاهر لان المراد من اثبات العلم
الشامل مجرد التهديد والوعيد **قوله** حكمة التثنية وذلك ان قولك جاني زيد
وزيد وقولك جاني الزيدان سوا كما ان التثنية تفيد الجمعية فكذلك العطف
قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه نسبة الولايتين
في قوله الا ان اوليا الله ولاية الله وولاية العبد لانه من الامور النسبية فعبر
الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله بالكرامة وجعل القدر المشترك بينهما
التولي فرارا من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاحمل
الولي على المجاز من التكليف الذي ذكر ويكون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون
صفة واردة على المدح بتقدير اذكر او هولا الكشف كما قال ليسلم من الفصل بين
الصفة والموصوف بالخبر وليثبت لهم ما يناسبها من البشارة في الدارين كما
نفي عنهم عند ذكر الولاية خوف الاجل وحزن العاجل كانه قيل الا ان اوليا الله لا
خوف عليهم في الاجل ولا هم يحزنون في العاجل لكون الله وليا لهم وهم اوليا الله

ولهم البشرى في الدنيا والاخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير
الحديث النبوي على ما اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن الجموح انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان اوليايي من عبادي واحبايي من خلقي الذين يذكرون بذكري
واذكر بذكرهم فانه صرح فيه بذكر المحبة ولو يذكر فيه ما ذكر من يذكر الله برويتهم لاحتاج الى
تفسيره بالسمت والهيئة وان يقال من نظر الى سيماهم واي اثر طاعتهم اياي فيذكرني
النهاية في حديث عمر رضي الله عنه فينظرون الى سمته وهديه احسن هيئة ومنظره
في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت
قوله الاخبات والسكينة • النهاية في الدعا اجعلني لك مخبتا اي خاشعا
مطيعا والاخبات التواضع والخشوع واصله من الخبت المطمين في الارض قوله ومن
عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير يسير
فان قلت ظاهر الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم • فالجواب
ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين يتجلى الله بعظمته على اهل العرصات يدل عليه لا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس • وما روينا عن معاذ بن جبل
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون بجلال الله
يكونون يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم اهل الجمع اخرجه رزين ومن مسلم ومالك
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة
اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبيا والشهدا
مشتغلون بما بهم من امر الشفاعة والامة ولا يبعد ان يكون غبطتهم وحدهم في هذه
الحالة لتلك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم على اوليك في غيرها من الكرامات
وفي ساير الحالات والاوقات • النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل
اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يدوم عليه ما هو له
والحسد اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يزول عنه ما هو فيه قوله
نصب او رفع انتصب اما بتقدير اعني او على الوصف والرفع اما بتقدير هم
او على الابتدا والخبر هو فيه لف ونشر قوله هي الرويا الصالحة يراها
المسلم او ترى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي عن ابي الدردا قوله وكلتا
الجملتين اعتراض اما الاولى فهو قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناه لا اخلاف لمواعيده

فيكون موكدا للمعنى الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز
العظيم اذ معناه ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون موكدا لهذا المعنى ولو
جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه وموكدة لهما كان احسن
قوله ومن جعله بدلا من قولهم قيل هو قتيبة بن مسلم جعل ان العزة لله بفتح ان بدلا
من قوله تعالى قولهم ثم انكر بان قال هذا يودي الى ان قال فلا يحزنك ان العزة لله
جميعا وهو فاسد فالمنكر خرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة
كما قررناه ومن جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع
مع الله الها اخر • ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب والتعريض بالغير
قوله وما زعمه اي على تقدير الاول لانه لا بد لقوله يدعون من مفعول فاذا كان شركا
مفعولا لقوله ما يتبع فيقدر له ايضا اخر مثله المعنى على هذا من في السموات ومن في الارض
مملوك لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهولا ما يتبعون شركا وان سموهم شركا والمعنى
على الثاني كل من في السموات ومن في الارض من الملايكة والثقلين مملوكون له اي شي هذا
الذي يتبعه هولا الذين يدعونه شركا من دون الله اي ما مقداره يعني ما يتبعونه ليس
بشي والمعنى على الموصولة لله من في السموات ومن في الارض وله شركا وهم اي في ملكه
ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي رضي الله عنه اي شي الذي يتبعه الملايكة
والمسيح وعزير هل يعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون
الزاما بعد برهان قوله ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراءة علي ان تدعون
الى الغيبة في قوله ان يتبع هولا نعيا عليهم سوء صنيعهم الى غيرهم ثم صرف
عطفا على اي شي من حيث المعنى اي قال الله تعالى مخاطبا اي شي تتبع الذين يدعونهم
شركا • ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظم قدرته عطف
على قوله انما هم من حيث المعنى ايضا اي انما نبه المشركين خطابهم بحرف التنبيه
في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلا بالذكر لتلك النكتة ثم عقبه
ذلك بنبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليوذن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات
يستحق ان لا يشرك به شي قوله لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه
له يعني يطلب الولد باستمتاعه الولد وهو الزوجة والذي يطلب الولد لاجله
وهو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد مماته السبب في كل ذلك الحاجة

وانه سبحانه وتعالى هو الغني من الحاجة هذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد اشبعنا
القول فيه قوله ان عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن
زايدة وعندكم الخبر وهذا خال من الضمير في الظرف العايد الى السلطان كانه قيل
ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا القول مكانا ومحلا للسلطان وهو متعسف
لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاولى ان يقال من سلطان
فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي وبهذا ظرف والبا بمعنى في اي ما حصل عندكم
في هذا سلطان قال ابو البقا ان هنا بمعنى ما الاخر قوله ومناصبة النبي
بالمظاهرة به اي معاداته صلى الله عليه وسلم بسبب التعاون بالاخرا قوله فلان
ثقيل الظل كناية عن بعده عن القلوب وتنافر النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي
هو اخف الاشيا على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه وظله وكل الامثلة من باب
الكناية الايمائية قوله او قيامي ومكثي يعني المراد من قوله مقامي اما المكان
او المصدر فان كان الاول فيكون كناية عن النفس كما مر وان كان الثاني فاما ان
يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان يراد
به حقيقة القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا قوله
هل اغدون يوما وامري مجمع • اوله • ياليت شعري والمنى لا ينفع • ٥
قوله فاجمعوا من الجمع يمكن ان يكون المراد فاجمعوا ذوي الامر منكم اي رؤساكم
ووجوهكم كما قال تعالى واولي الامر منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعونه
من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا • وزعم ابو الحسن ان وصل
الالف في فاجمعوا امركم وشركاكم اكثر في كلامهم وانما يقطعون الالف اذا
قالوا اعلى كذا وكذا قوله والغم والغمة كالكرب والكربة • قال الراغب الغم ستر
الشي ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال
ويوم غم وليلة غمة وغما وغمة الامر قال الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة
قال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصيتها لستر الوجه قوله ان يراد به ما اريد
بالامر الاول وهو ما يريدون من اهلاكي وبذل الوسع في كيدي اي لا يكن قصدكم
الى اهلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا منتم على هذا التراخي في الدعة فان المراد

بالامر الاول القصد الى اهلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغمة والكرب
ففي الكلام ترقي من الادنى الى الاغلظ وبمثله قال الحماسي • ٥ •
• ولا يكشف الغما الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها • ٥ • قوله او
ادوا الي ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا الي مضمن معنى الاداء ثم القضا امضى
قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك الامر فالقضى عدي
بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مبتوتا واما بمعنى قضا
الدين والمعنى ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم فعلى هذا فيه استعارة
ولهذا قال كما يقضي الرجل عن غريمه فكانه كان في معتقدهم ان اهلاك نوح
كالحق الثابت للرجل على غريمه فلا بد من استيفائه قوله فان اعرضتم عن تذكيري
ونصيحتي انما اعاد ذكر تذكيري ليؤذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول وان
المعنى ان توليتم لانكم ضجرتم عني وشق عليكم طول مقامي وتذكيري فابذلوا وسعكم
في هلاكي وابطال كيدي انطهم لكم اني ما اريد بذلك الا نفعكم وهذا سنتكم
وان توليتم لاني طامع في اموالكم واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا واتقنوا اني ما نصحتكم
الا لوجه الله تعالى لا لغرض من اعراض الدنيا وهذا نبئي ان نوحا ما اتى بهذا النوع
من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح والبلاغ ما يجب عليه ان يبلغه
وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي واليه الاشارة بقوله فذكر ان توليتم
لم يكن عن تقصير منه • فان قلت لم خص المقام الاول بالتوكل والثاني
بالاسلام فيقول على لسان العارفين والعلم عند الله ان مقام التسليم فوق
مقام التوكل وسياسك تقديمه في قوله تعالى فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
بعد هذا ولان التوكل كله الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته
ومن ثم جعل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة الجزا وهو قوله فاجمعوا امركم
وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غايته
وقال المصنف انما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من
كلاءته والتسليم ترك الاسباب التي تزاحم العقول والاوهام • ومن
ثم ذيل قوله وامرت ان اكون من المسلمين لقوله فما سألتكم من اجر قال العارف ابو

ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم اعلى الدرجات وقال ابو القاسم
القشيري التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاوليا والتفويض صفة الموحدين
والتوكل صفة الانبيا والتسليم صفة ابراهيم لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
قوله يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به يريد ان قوله
وامرت ان اكون من المسلمين جملة مذيلة للكلام السابق مقررة لمضمون معناه والى
التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبري ساحته
وفيه ان من دعا الناس الى هداية او علمهم من علوم الدين شيا واخذ عليه الاجر
خرج من جملة الورثة **قوله** فكذبوه فنموا على تكذيبه يعني ان في التعقيب فكذبوه فيما
سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قوله
نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله لم يكن الا عن تكذيب
سابق منهم يعني كذبوه ابتدا ثم بعد التذكير والنصح لم يزالوا عن عادتهم من التكذيب
وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قول نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بايات الله لم يكن الا عن تكذيب بل استمروا عليه مثله في الغم
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوا تكذيبا عقيب تكذيب **قوله** فما
كانوا ليومنوا الامتناع كالحال هذا الاستحالة يستفاد من لام كي الموكدة كقوله
تعالى ما كان لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
اي الكناية التلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق
واللطف فلا يزال على هذا حتى يتراكم الرين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا بل
ران على قلوبهم • والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتدا
في قوله المعتدين قال القاضي يطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهما كهم في
الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة
الله تعالى وكسب العبد **قوله** وهم اعظم الكبر فعل هو ضمير الشان وان تهاون
جزاء عظم الكبر والجملة مفسرة للضمير • ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار الذي
هو مدلول استكبروا وان تهاون بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلوات
الله عليه الكبر بطر الحق وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي

النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يتطغى ويتكبر عند
سماع الحق فلا يقبله غمط الناس الاحتقار لهم والازرا بهم **قوله** وكانوا قوما مجرمين
كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا قال صاحب الفرائد لا دلالة في هذا الكلام
على ما ذكر والظاهر انه عطف على استكبروا في حال ساحر بهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم
بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما امكن ان يكون للعطف ولا مرجح لان يكون للحال
والعطف فيه الاصل والعدول عنه الى غيره لغرض وزد عدول عن الاصل • **وقلت**
العجب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بري ثم قام مجادلا يعصب عليه ولم يدر انه سلك
مسلك التذييل والاعتراض • الا ترى في قوله تعالى في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون يجوز ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة في غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك
اتخذتم العجل من بعده الها ويقال في هذا المقام كانوا عادتهم الاجرام وركوب الاثام
العظام فكذلك استكبروا وانما فسر مجرمين باثام عظام لان الكلام اذا وصف
بالفسق والاجرام اريد التمادي في الكفر والتناهي فيه **قوله** فلما عرفوا انه هو الحق
وانه من عند الله • قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه
من عند الله لامن قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع اخر وهو قوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الا انه من جهة انه يعرف انه الحق بادي
التامل وليس السحر ليعدم عن السحر • **وقلت** ما اوضح دلالته وهو قوله
الحق مظهرا اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق والمراد به الايات السابقة في
قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي الايات التسع الايذان بالعلية وانه بسلطانه
لا يخفى على احد ثم نسبة المجي الى الحق على الاستعارة ليدل على غاية ظهوره وشموله
حيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا يستقيم قولهم ان هذا السحر مبين جوابا للقول
فلما جاهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا الكلام مقول العاجز عنه ما قهرته
الحجة وبهرته سلطانها ولا يبقى له متشبث • وتفصيل ما مر اول سورة يونس
في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين قال المصنف دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى ثم بعثنا من بعدهم
موسى الى فرعون فلما جاءهم من الحق **قوله** ثم قطعوا بقولهم توجيه السؤال كيف



أو تم السحر هذا سؤالاً لقوله أتقولون على الاستفهام وأنهم لم يقولوا أسحر على الاستفهام بل قطعوا
فيه القول حيث صدروا الجملة بأن وأدخلوا اللام في الخبر وأجاب عنه بأوجه أحدها
أن يكون قوله أتقولون كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام
في لبيان المطعون فيه كما في قوله هيت لك وللرؤيا تعبرون ثم جاء بقوله أسحر هذا إنكارا
لقولهم إن هذا السحر مبين واستجهالا لهم أي ما يشبه هذا السحر وإنه لحق ثابت ظاهر
في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما قال الزجاج والمفلح الذي يفوز بإرادته
أي كيف يكون سحرا وقد أفلح الذي أتى به أي فاز في حجته وثانيها ظاهر وثالثها أن يكون
حكاية لكلامهم كأنهم قالوا أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه
السلام حكى عنهم على طريقة المشاكلة وانطباق الجواب على السؤال ورد عليهم وأراد أن
يكون لهم كلام يقرب من هذا أنهم لما قالوا إن هذا السحر مبين جعل هذا الكلام حاكيا لذلك
يعني ادعوا هذا أنكم أنكرتموه بأبلغ من ذلك حيث قلتم أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح
نحوه ما في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب
مثلا هذا أغمض الوجوه وقال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وإيضاح
أن القول في الأول كناية عن العيب فلا يقتضي مفعولا وفي الثاني على بابه
فطلب مفعولا • وقلت يحتمل وجها آخر في الآية وهو أن قولهم إن هذا
لسحر مبين دل على هذا الجواب من حيث المعنى فإنهم لما أثبتوا لهما السحر وأكدوا الجملة
بأن واللام كأنهم ادعوا أن ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه
لما اشتهر بين الناس أن السحر باطل وصاحبه غير مفلح • الا ترى إلى قول موسى عليه
السلام ما جئتم به السحر إن الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
السحرة بالبطلة في قوله اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة أخرجه مسلم عن أبي أمامة فجاء موسى عليه السلام بما يلزم من كلامهم
وأنكر عليهم ذلك أي أتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل بغية ذلك أي
أسحر هذا والحال أن الساحر لا يفلح قوله ووصف بالصيد • الجوهري
الصيد بالتحريك مصدر الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك
أصيد وأصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه ويقال إنما قيل للملك
أصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا والشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبرا

أو تسقطا فعلى هذا الكبرياء من لوازم الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وإنما سمي
الملك كبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا قوله كما قال القبطي لموسى عليه السلام
إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة
والواحدي القائل الإسرائيلي وذلك أنه أراد أن يبطش به لما رأى من غضبه عليه
السلام وسمع قوله إنك لغوي مبين قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس
وذلك أن القبطي ما كان عالما أن موسى عليه السلام كان قاتل القبطي وحين سمع
انطلق إلى فرعون وأخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي قوله وقرئ آلسحر على الاستفهام
وهي قراءة أبي عمرو فيوقف على جئتم به ويبدأ آلسحر قال أبو البقاء ما استفهام
على هذا نصب بفعل محذوف أي أي شيء أتيتم وجئتم به تفسير للمحذوف ويجوز أن يكون
مرفوعا على الابتداء وجئتم به الخبر وآلسحر يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أو عكسه
وعلى هذا يجوز أن يكون آلسحر بدلا من موضع ما كما تقول ما عندك أدينار أم درهم
قال أبو علي فعلى هذا لا يلزم أن يضمر للسحر خبر لأنك إذا أبدلته من المبتدأ
صار ما كان خبرا لما أبدلت منه في موضع خبر المبدل • وقلت يعني
القراءة المشهورة الحصر لازم لتعريف الخبر فيكون للرد ثابتا على ما قال الذي جئتم
به السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر في غير البدل وأما
على البدل وعلى قراءة عبد الله وأبي فالحصر مستفاد من التعريض حيث وقع في مقابلة
قولهم إن هذا لسحر مبين • ولهذا قال لا ما أتيت به على النفي قوله لا يثبته
ولا يديمه • اعلم أن الإفساد إخراج الشيء عن كونه منتفعا به فقوله لا يصلح
يحتمل أن يراد الله تعالى يبرئكم وإفسادكم وما لم يصلحه الله لا يدوم ولا يثبت
فيصير باطلا زائلا ويحتمل أن يفسد إفسادهم بأن يسلط عليه الدمار فيبطله
والمصنف نظر إلى الاعتبارين لأنها مقابلة لقوله تعالى ويحق الحق بكلماته
ويبطل الباطل قوله بكلماته بأوامره وقضاياه فسر الكلمات حيث جيء بها جمعا
بالأوامر التي هي مقابلة للنواهي وحيث جيء بها مفردا بالأمر الذي هو واحد
الأمور وعطف المشيئة عليها على سبيل البيان ليؤذن بأنه من قوله تعالى
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وهو أشمل من الأول لأن الأوامر
والنواهي والأمور الشؤون كلها تابعة لمشيئة الله تعالى وإرادته

ولذلك عطف على الاول وقصا نباه لتقنا ولكلامة ما تناولته كلمه فيسقوا في السؤال
قوله وذو اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال وملايهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون
له والملا من القوم الرؤسا الذين يرجع الى قولهم • وقلت اعتبار التعدد
في نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع في مخاطباتهم انا فعلنا وهو
فعلوا والفرق ان معنى التعدد في الثاني للتعظيم وفي الاول لمجرد الاضافة فعلى
هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون وملايه غلب فرعون على الملا لانهم
يأتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملا لعقل ان يفتنوهم والظاهر ان يرجع
الضمير في ملايهم الى ذرية بني اسرائيل فلا يفتقرون الى التاويلين ولهذا قال
ويدل عليه قوله ان يفتنهم قوله ثم شرط في التوكل الاسلام فههنا اشيا ثلاثة
الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامر
اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق
بعد تعلقه بالاسلام لان الجزا معلق بالشرط الاول وتفسير الجزا الثاني كانه قيل
ان كنتم مصدقين الله واياته فخصوصا باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا
بعد ان يكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب
والا فاذكروا امر التوكل • فعلم منه انه ليس لكل من المومنين الخوض في التوكل بل
للاحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا يويد ما سبق في قوله
تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصححه التوكل وعليه ينطبق المثال
وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة لان مكافاة الضرب مشروط
بوجدان القوة والا فالتحمل والاعتراف بالمقصود الذي يويد ان التوكل متوقف
على الاخلاص والتسليم قال المصنف انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين
وذلك ان موسى عليه السلام حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص والتسليم
وهم اجابوا بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة قوله واجاب
دعاهم ونجاهم هذا يعلم من قوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون قوله او فتنة لهم يفتنونهم بنا عن بعضهم اصل الفتن ادخال
الذهب النار لتظهر جودته من رداءته واستعمل في ادخال الناس النار قال تعالى
يوم هم على النار يفتنون وسمي ما يحصل عنه العذاب فتنة قال تعالى الا في الفتنة

سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان
فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال في الشدة قال تعالى على خوف من فرعون وملايهم
ان يفتنهم اي يبتليهم ويعذبهم قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما
يريد ان تبوا متعد الى مفعول واحد تقول تبوات بيتا وبيوتا فاذا ادخلت اللام قلت
تبوات للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا ومتعديا الى مفعولين قوله بيوتا
من بيوته من فيه تبعيضية واللفظان وان اتحدت صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف
الى المعرفه افاد العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول لما انكر افاد القلة
ولهذا قيل الجمع المنكر لا يستغنى منه على الاكثر فمعنى قوله بيوتا من بيوته بيوتا
متعددة من جملة بيوته المتكاثرة قوله بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة
في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى قوله هو
دعا بلفظ الامر يريد ان القائل كانه يدعوا الله ان يأمرهم ويم عيب بان يضلوا عن
الدين والتقدير ربنا اضلهم قوله اشتد غضبه جواب لما عرض وقوله
ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة عطف على قوله انه لما عرض والظاهر
انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيدا للدعا
ويكون قوله ليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا كيت وكيت ودعا عليهم ليكون كالتسجيل
على انهم من اهل الخذلان وعلامة لمن سمع به انه لم يبق له فيهم حيلة قوله وما على منهم
هو راض بذلك ما استفهامية او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد العجز
حين لم يبق له حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شيء يلزمني من جانبهم
حتى يطول علي تحسرهم ثم استانف هو راض بذلك واحق ليثبتوا على ما هم عليه
وما يلزمني من جانبهم شي اني بالغت في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل
ما موصولة وهو مبتدا • وقوله هو خبره وفيه تعسف وبعد عن المقام قوله وقد
حمل المقام اللام في ليضلوا هذا وجه اخر وهذه العبارة موذنة بان الوجه الاول
اوجه اي انك اتيت فرعون وملاه زينة ليضلوا عن سبيلك فلا يومنوا وذكر الواحدي
وقال فلا يومنوا دعا عليهم والا وقيل فلا امنوا • قال صاحب الغرائب الوجه ان يقال
انها للتعليل والا فما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في

الحياة الدنيا وانما عدل الى امر الغايب ميلا الى مذهبه الانتصاف هذا اعتزال خفي
فرار من ان يكون لام كي فيدل على ان الله امدهم للضلال لا الاضلال استدراجا له
كما قال ليزدادوا اثما ومن هذا دخل على مذهبه ۞ وقيل اللام اذا جعلت
مستعارا اخذ من قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا يمنع ايضا
واليه الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال واما وجه قوله
ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة على امر الغايب فهو ان موسى عليه السلام ما تكلم
بها الا توطئة وتمهيدا ليتخلص منها الى الدعا عليهم يعني انك اوليتهم هذه
النعمة ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادهم تلك النعمة الا اشرا وتماديا
في الطغيان واذا كانت تلك الحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم
ابتداء ربما لم يعتد تقدم الشكاية منهم والنعي بسوء صنيعهم ليتسلق منه الى الدعا
مع مراعاة ملاوم الكلام من ايراد الادعية مسبوقة نسقا واحدا ولا مجال للاعتراض
لان الاعتراض حسن موقعه من الكلام اذ يلتذ النفس لسماعه ولذلك عيب قول
النابغة ۞ لعل زيادا لا ابا لك غافل ۞ فليذق ليدرك قوله يتسكعون منه
الاساس فلان متسكع لا يدري اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امر لا يهتدي
لوجهه واراك متسكعا في ضلالك قوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا قال المكي
فلا يؤمنوا عطف ليضلوا وفي موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش
والفرا منصوب جواب الدعا في قوله اطمس وقال الكسائي وابو عبيد هو في
موضع جزم لانه دعا عليهم وقال ابو البقا فلا يؤمنوا نصب عطف على ليضلوا ۞
او جواب الدعا في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعا كما تقول لا تعذبني قوله
وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها
قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان تشديد التا وتخفيف النون وروي عنه ايضا
تخفيف التا واسكانها وفتح البا وتشديد النون من تبع يتبع وليس فيها
اشكال وانما الاشكال في تخفيف النون ۞ ووجهه ان لا نافية والفعل
مرفوع على وجهين احدهما ان يكون جملة خبرية معناها النهي كقوله تعالى
تؤمنون بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهي وعطف
جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان يكون الواو

للحال اي استقيما غير متبعين والجملة المنفية يجوز ان يأتي بالواو وقول من قال ان لا للنهي
والنون نون التوكيد الخفيفة كسرت او الثقيلة حذفت الاولى منها ضعيف لا ينبغي ان
يؤول القراءة الصحيحة عليه لانه لم يثبت في اللغة مثله قوله تشبيها بنون التثنية قال الزجاج
موضع تتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة وكسرت لسكونها وسكون
النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الف تشبه نون الاثنين قوله وليس
من جوز يعني هذه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فيتعدى بالباء لانه لازم الا انه
خرق المكان واجزته وجاوزته وجاوزته وليس من جوز بمعنى نفذ لانه لا يحتاج الى
التعدية بالباء ما دل عليه قوله كما جوز السكي في الباب فيتق قوله واذا تجوزها حبال
قبيلة ۞ تمامه ۞ اخذت من الاخرى اليك حبالها تجوزها اي تنفذها يعني الناقة
الحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان يصف ناقة سار في السفر من خوف الطريق
حتى وصل الى الممدوح يقول اذا ادخلها وسط قبيلة امانها اخذت تلك القبيلة من
القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليامنوا
من عاداتهم وشرهم ۞ كما جوز السكي في الباب فيتق ۞ اوله ۞ ولا بد من جار يجير سبيلها
جوز اي نفذ ووسط والسكة المسمار والفتيق النجار قوله يقال تبعته حتى اتبعته
اي جئت بعده حتى لحقت به قوله وقرا الحسن وعدوا العدو تجاوز الحد والظلم عدا
عليه عدوا وعدوا قوله وقرئ انه لا يفلح بالفتح على لغة البا وذلك ان الايمان
يعدى بالباء يؤمنون بالغيب فلما حذف وصل قوله كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث
مرات في ثلاث عبارات يريد بالمعنى الواحد ما لو تلفظ به في حال الاختيار لصدق
منه لقبل منه والانخراط في سلك المومنين بالتاخير هذا على قراءة كسر ان في انه لا اله
الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل لانه صح اما قوله آمنت فاخبار عن نفسه في الزمان
الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنوا اسرائيل لان الايمان حينئذ
قطع عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق
واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين
وصار معدودا فيهم قوله اللجام العرق في الحديث يبلغ العرق منهم ما الجمهم اي يصل
الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام قوله من زيادات الباحثين
يقال ابهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي افترى عليه ما لم يفعله الخبيث

روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين قال جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال
البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وهو احد ايمة الثقات المقدم
بعد مسلم • وقلت العجب انه كيف نسي كلامه انفا ان قوله ليضلوا عن سبيلك
دعاو ما لقاه اهل التفسير فيه واامر له بمعاذير وحين بلغ الى الجزء المرفوع بهت وبتت
واما الحديث فقوله لو رايتني الى اخره معناه لرايت امرا عجيبا تبهت الواصف عن كنهه
فاني لما شاهدت تلك الحالة بعثت غضبا على عدو الله لادعائه بتلك العظيمة فبهت
الى حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها مع علمي ان الصد عن رحمة الله
عز جانبه • الا ترى الى قوله عليه السلام وانا اخذ من حال البحر كيف تصور تلك الحالة
في مشاهدته وليستحضرها ويستدعي منه التعجب على فعله ونحوه في الشاهد من تنهض
العزيمة على من تغيضب وحنق عليه فاذا اصاب ونها ونلت به ربما اختلج في صدره من الفرح
انه بعد لم ينل منه وان له الخلاص منه ونحوه ما روى المصنف ان بني اسرايل كانوا
يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا بعد ما
غرق على ان ليس للعقل مجال في امثال هذه لنقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور
الى النفس اما قوله الرضا بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو منصور الماتريدي في التاويلات
الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره
وقلت يويده ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد ابن ابي وقاص
قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
منهم وابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله عنه فلما دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى وقفه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه
بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث
راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة
الاعين قوله لان من حال البحر النهاية الحال الطين الاسود كالحماة قوله
فدسه الاسناس دس الشي في التراب وكل شي خفيته تحت شي فقد دسسته

قوله من المفسدين من الضالين المضلين فقد سبق ان الكلام اذا وصف بالاجرام او الفسق
او الفساد ونحوها كان مبالغة في كونهم قوله وقيل نلقيك بنجوة من الارض الراغب اصل
النجا الانفصال ومنه نجا فلان من فلان وانجيته ونجيته قال تعالى واذ انجيناكم من ال فرعون
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون والنجوة والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله • وقيل سمي
لكونه ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت
قشر الشجرة وجلد الشاة قوله ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب
السفر اي متهاوا لصوا الغرق من الباء مع ان مع لاثبات المصاحبة ابتدا والباء للاستدامة
قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك على نجوة من الارض فعلى هذا
كان اصل الكلام اليوم اليوم نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم
وقيل ننجي ببدنك ثم لم يرد التصور والتهويل اوقع ببدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل
ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال
التي لا روح فيك وانما انت بدن اي جثة ملقاة في ساحل البحر كما يلقي البحر الجيف
ولا يلقمها فلا ارادة الاستدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك ببدنك وكذلك
قال وانما انت بدن اي لست سوى الجيفة شيا ولو جعلت الباء للالة ليكون على وزان
قولك اخذت بيديك وكذلك نظرته بعينك ايذانا بحصول هذا المطلوب
البعيد المتناول كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق لكان وجها قوله
او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قولك اليوم ننجيك لاحتمل النقصان
مع قطع راس او رجل ويد ان يد ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال موكدة قوله
او دروعا فالحال لبيان الهيئة القطعية كما سبق • ومن ثم جا باداة الحصر
لست الا بدنا قوله اعاذل شاكي بدني وسيفي • البيت ويروى شكتي بدني
والشكة السلاح اعاذل اصله اعاذلة من مقلص بكسر اللام اي مشرف مشمر
طويل القوايم سلس القياد سهل العود قوله هوى باجرامه ماخوذ من قوله
وكم من موطن لولاي طحت كما هوى • باجرامه من قلة النيق منهوي •
طحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل قوله كان مظاهرا بها اي لبس بعضها
فوق بعض • الجوهري وظاهر بين ثوبين اي طارق بينهما وطابق قوله وكان
مطرحه كان على ممر بني اسرايل اي على طريقهم الذي كانوا يمرونه فهو حينئذ

خلقه وهو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا قول موسى عليه السلام وليشكروا نعمة
الخلاص وهلاك العدو **قوله** فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلوات
الله عليه يعني ان قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرائيل وصحة القران وصحة
نبوتك لا شك عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث
ان عرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان ترسل بكلك باستخبارك اياهم مع
انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء هو المراد من قوله وصف الاحبار
بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه **قوله**
وقتلها علما يقال قتلت الشي خبرا قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به
علما **قال** الحماسي • يروعك من سعد بن عمرو جسومها • وتزهد فيها حين تقتلها خبرا
قوله انهم من الاحاطة من يجوز ان يكون متصلا به كقولك انا مسك بفرسخين اي
انا مسك بمسافة فرسخين تغلي من ثلاثة احوال [مدام] اخرى جيران ويجوز ان يكون التقليل انهم متمكنون
من الاحاطة بحيث الى اخر حال كقوله هذا بعلي شيخا في ان الخبر لا يتم الا بالحال
وان يكون من ابتدائيه وبحيث خبران ومن الاحاطة حال **قوله** وعن ابن عباس رضي الله
ما شك طرفة عين ولا سأل اصلا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنهي على التقدير
اما كناية عن رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقيقة الكتاب والرسول او عن
التهييج والالهاب فلا يلزم السؤال • هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم **قوله** ويجوز ان يكون طريقه التهييج هو عطف على قوله فان وقع
لك شك مثلا • الاساس ومن المجاز اذا استقل الرجل غضبا قيل هاج به
ويقال الهبته الاما يوت بذلك تهييجه وفايدة ذلك الاسلوب ايضا راجعة
الى الثبات في اليقين والبعث على طلب المزيد كما تقول لمن مجتهد في امر اوله امر
وانت تريد مزيد بعثه عليه ان كان توانيت عن هذا الامر وقعدت عنه تريد تهييجه
وتحريضه • والنهي الاشارة بقوله والزيادة التثبيت والعصمة هذا
هو الوجه وعليه النظم والتأليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلى الله عليه
وسلم تهييجا والهابا فان كنت في شك انما انزلناه اليك حق وانك
نبي مرسل فاسأل اهل الكتاب من الذين اسلموا فانهم ليشهدون بذلك

والله عز وجل بجلالته وعظمته ايضا يشهد ويؤكد الشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا
تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك وقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك **قوله** اذا عز اخوك فهن اي اذا شكست اخلاقه
قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم ركبك منه فيدخلك
الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره • قال المفضل ان المثل للهذيل
ابن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنايم فقال له اصحابه
اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان يدرككم الطلب فابوا
فعندها قال اذا عز اخوك فهن فنزل فقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلوات
الله عليه بشر المشايين الى المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يتأتى منه البشارة
قوله لا نأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما تقول لصاحبك انت
على يقين من هذه المسالة فاسأل اهل العلم ليزداد يقينك • الانتصاف لو قال هذا
المفسر ان نفي الشك عنه توطية للسؤال لتقوم حجة على المسؤولين لا لمزيد يقين
كان في قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم **قوله** وقرئ فاسأل
ابن كثير والكسائي **قوله** وتلك كناية معلوم لا كناية مقدر يعني هو معلوم الله لا مقدره
وعند اهل السنة هو معلوم الله ومقدره ومراده تعالى يخلقه تعالى يوافق تقديره
وارادته ولا يجوز المخالفة هذه المسالة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان يكشف
عن بعض اسرارها نصا ودراية • اما النص فهذه الاية قال الامام وقد احتج اصحابنا
على المطلوب وما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج ادم موسى فقال انت الذي اخرجت
الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال فقال ادم لموسى انت الذي اصطفاك
الله برسالاته وبكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى • وعن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي في حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله قال تؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي اي تؤمن بما اخبر الله تعالى
انه عالم بما هم عاملون له وحاكم بما هم صايرون اليه ولا يمكن ان يكون خلاف

ما علم او حكم او يقال ان يومن بما اخبر الله تعالى من تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد واكسابهم
وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه صاحب جامع الاصول
وقال القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر والقبض اسما لما صدر عن فعل
الهادم والناشر والقابض يقال قدرت الشي وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد
والقضا في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن
واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من ورا علم الله فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم
تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار فالحجة
انما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك
احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البنا فمن رام الفصل
بينهما فقد رام هدم البنا ونقضه • وقال القاضي في شرح المصابيح القضا هو
الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب
خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشيا في اوقاتها • وقلت يمكن
ان ينزل على هذا المعنى ما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان
سال عبد الله بن طاهر الحسين بن فضل وقال اشكلت علي ثلاث ايات
احداهن كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيامة واجاب
الحسين انها شوون يبديها لا شوون يبتديها • وقال العلامة قطب الدين
الشيرازي • اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون تابعا لقدرته والى
ما يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان الصحيح الذي لم يكره على
هذين الفعلين مثال الثاني حركة الانسان الى اسفل اذا وقع من موضع عال
والقدرة يراد بها سلامة الالات للفعل من الاعضا ويراد بها الحالة التي يكون
الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده
وهي القدرة عند المعتزلة • والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة
عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا تكون مقدورة بل ربما
تكون بعض اسبابها كالتغذي او التداوي المقتضيين لسلامة الاعضا
مقدورا له • واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما
الغضب ولا يكون واحد منها الا عند الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا

للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب الفعل
ام لا فالحق انه لزم والا لزم رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا
يخرج عن حد الاختيار لان يكون الفعل او الترك بارادة الفاعل مختار منهما انما اراده ها
هنا كذلك لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة
وهما في الاصل من الله تعالى وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان افعال
العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجا من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر
الى قدرة العبد وارادته ذهب الى انه تفويض محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل
الاستقلال وكل واحد منهما اعور باي عينيه شا فان المذهب الحق الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين اذ الاختيار
حق والاسناد الى فعل الله حق ولا تم الفعل باحدهما دون الاخر وما قيل في اثبات
الجبر ان خلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب ها هنا وتفصيلا
ان العلم بالشي ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم بان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه
سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون للفعل ولا الايجاب والله
اعلم بالصواب قوله لان المراد اهلها تعليل لجعل الاستثنا منقطعا ونحوه
قوله في سورة الحجر فان قلت الا ال لوط استثنا متصل او منقطع قلت
لا يخلو اما ان يكون استثنا من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان
كاختلاف الجنسين وان يكون استثنا من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى
قوم قد اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم فكذا ههنا ان اهالي تلك القرى موصوفون
بان يقال في حقهم هلا كانت قرية من القرى امنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا
موصوفين بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس امنوا فصح جعله منقطعا لاختلاف
الصفتين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تحضيضا لاهل القرى على الايمان
النافع وهو الايمان في وقت الاختيار الا قوم يونس • واما ان قلت
في تحضيضهم على الايمان النافع معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية امنت الا
قوم يونس كان استثنا متصلا ومعنى صحيحا فكان انتصابه على اصل الاستثنا
وان كان الافصح ان يرفع على البدل لانه في كلام غير موجب نحو مذكور في اخر
سورة هود قوله لو شا ربك مشية القسر والالجا الا انتصاف لما علم ان

الا انه تقتضي مشية الله الايمان من الجميع وانما شامت ايمان لا من كفر او له مشية العسر
والاجالسيم له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه ممكن مقدور عليه ومذهب
المعتزلة ان الله تعالى قادر على فعل القبايح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في
سورة الانبياء في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا على ان الاكراه ممكن وقد دل قوله
افانت تكره الناس على وقوعه قطعا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل على
وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل هذا هو المذكور اوعزم قال صاحب
المفتاح فلا يجوز بعدما عرفت ان التقدم يستدعي العلم بحال نفس الفعل انت ضربت
زيدا فقول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور عليه خلاف ما يقتضيه الطبيعة
الا الله عز وجل التركيب فالمعنى ان الله عز وجل وحده فاعل هذا الاكراه الموجود
لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مشروع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة
الانسانية لانها مايلة الى اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد
خلاف ما يقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل **قال** بعضهم قوله تعالى وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته
ان يؤمن لانه مناف له الا ان يسهل الله عليه **قوله** قابل الاذن بالرجس
وهو الخذلان والنفس المعلوم ايما نها بالذين لا يعقلون يريد ان الاية من باب
المقابلة وذلك ان الاذن لما كان معتبرا عن التسهيل وهو من الله التوفيق
ومنح الالطاف **وقع** مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب
بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب واليه الاشارة بقوله وسمي الخذلان رجسا
وهو العذاب لانه سببه انظر ايها هذا التعسف والانحراف عن محجة الصواب
اين التقابل ام كيف يوهم قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بهذا التاويل
وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس
محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا
باذن الله مثلا وقد سبق بيان فيه بل الاسلوب من باب اللف والنشر
فقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله متفرع على قوله ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة

42

ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما اوجبنا عليهم القول
وقدرنا انهم من اصحاب النار فلا يؤمنون البتة ولو جاءتهم كل اية حتى يصلوا الى ما قدر
لهم من العذاب الاليم ولذلك يجعل الرجس اي ادناس الشرك والعصيان والعناد
على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون
المعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشية الله وارادته فلا يصح ولا يستقيم
ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبق
التقدير وحقت كلمة العذاب على الكفرة وجفت الاقلام فلا بد ان يجعل الرجس
عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى لا يعقلوا ايات الله ولا يلتفتوا الى ارشادك
ولو جئتهم بكل اية **فتامل** يا ايها الناظر في هذه الايات واقطع بان الايمان
والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشية الله وارادته جارية بقضائه وقدره
ولا ترى كلاما اجمع من هذا ومن حاول تحريفه زل وضل هيهات جرى الوادي فطم
على القرى ومواتسع الخرق على الراقع **قوله** وقرى ننجي بالتشديد كلهم الا حفص
والكسائي **قوله** فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم اشارة الى ان
جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تدعون من دون الله لا يستقيم ان يكون
جوابا ومسببا عن قوله ان كنتم في شك من ديني الا بتاويل الاعلام والاسماع في
سؤال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن الحاجب لان استقرار النعمة بالمخاطبين
ليس سببا لكونها من الله تعالى من جهة كونه وقعا عنه فالاية جي بها لاخبار قوم استقرت
بهم نعم جهلوا معطيها فاستقرارها مجهولة او مشكولة سبب للاخبار بكونها من
الله تعالى كذا ههنا لكونهم معرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات
الله عليه باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم **قوله**
يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد الى اخره **قال** صاحب التقريب
وفيه نظر لان تفسير المطرد بحذف حرف الجار مع ان يقتضي كونه من المطرد
قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف
حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كما مر بلغت
الخير ونحوه **ويمكن** ان تعالى في امرت ان اكون حذف ويحتمل
المطرد وغيره بنيانه ان الحذف المطرد له ركنان حذف الجار ووجود ذكران العامل

فلو لم يذكر ان كما مر بك الخير او ليس المحذوف الجار وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اي به
فحذف الباء ثم الضمير فليس بمطرد فان اكون اما ان يكون مامورا به واما نحو من المطرد واما
ان يكون للتعليل كما ذكره في امرنا لنسلم والمامور به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون
مومنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تؤمر كما مر ويحتمل ان قوله
امرت ان اكون فيه اعتباران نظرا الى لفظه ان من غير اعتبار كونها واقعة بعد
لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد
يحذف معه الجار نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من غير نظر الى لفظ ان يكون من الحذف
غير المطرد **قوله** واما قوله فاصدع بما تؤمر فمثله بما تؤمر به فحذف حرف الجر واوصل
فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب **قوله** امرتك الخير تمامه فافعل ما امرت به
فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار **قوله** التي للعبارة اي المفسرة
لان عطفها على الموصولة يابي ذلك والموصولة لفظة ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل
مقيدة معها معنى المصدر والموصولة كما قيل على ثلاثة اضرب ضرب اتفق على اسميته
وهو الذي واخواتها وضرب اتفق على حرفيته وهو ان وان وكي وضرب اختلف فيه
وهو ما المصدرية والالف واللام فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها اسما والا فلا
قوله يابي ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي
تفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله في الاقليد
فاذا عطفتها على الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال
والذي يدل على ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب
القلايد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحي الي
او نوديت فيكون ان للعبارة • **وقلت** هذا سائغ من حيث الاعراب
لكن في ذلك العطف فايدة معنوية وهو ان قوله وان اقم وجهك مع التي بعدها
من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المومنين على اسلوب اعجبني زيد وكرمه وانه
معها في حكم المامور به فلو قدر ذلك فات غرض التفسير وتكون الجملة مستقلة •
معطوفة على مثلها **قوله** انت الذي تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت
الذي يفعل على الغيبة نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه
معناه قيل على الخطاب كذلك جاز ان ينظروا الى المعنى ويدخلوا المصدرية على

الامر

الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل المصدر وقد حصل الغرض سواء
كان الفعل اخباريا او انشائيا خلافه في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته
جملة خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة ليصح وصف المعرفة بها ولا تكون الصفة
الا خبرية • واما الموصول الحرفي فليس كذلك فصح ان يقع صلته خبرية وطلبية •
قوله فكني عنه بالفعل ايجازا يعني يؤتى بلفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات
متعددة فيعبر به عنها كلها ايجازا كما يشار بها الى الاشارة الى كلام طويل اختصارا
نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا
بشهدائكم من دون الله **قوله** اذا جزاء للشرط وجواب للسؤال مقدرة قال ابن الحاجب
لسنا نعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق بل قد يكون جوابا لمتكلم وقد يكون جوابا
لتقدير ثبوت امر فمثال الاول يقول الرجل انا اتيك فتقول اذن اكرمك فتجيبه
بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزاء على اتيانه • ومثال الثاني قولك لو اكرمتني
اذن لاكرمتك واشباهه في تقدير جواب متكلم سائلا ماذا يكون مرتبطا بالاكرام
في جوابه بارتباط اكرامه به واما معنى الجزائية فواضح قال الزجاج تاويلها ان كان
الامر كما ذكرت فاني اكرمك تنبيها على ان فيها معنى الجزائي يصح تقديره مصرحا به
قوله انتبع النهي عن عبادة الاوثان مفعول اتبع لان الله هو الضار النافع يريد
ان قوله وان يمسسك الله بضر الاية متصل بما قبله معطوف على قوله ولا تدع
من دون الله الاية على تاويل الاخباري بالانشائي وهما جميعا مترتبان على قوله
وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي كن مائلا عن سوى دين الله
موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بان نهاه بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك واشعر بان يدعو من يضر وينفعه بقوله وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وصور ههنا حالتي النفع والضر وخالف بين القرينتين لان المقام
يقتضي الترغيب والتنفير كقوله تعالى وان اقم وجهك حنيفا ولا تكونن من المشركين
قال لما سبب ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير من غير تاويل يعني اذا اوقعك
في الضر الا يكشفها الا هو فاذا مطلقا الا اليه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير
فلا يقدر احد ان يرد ذلك فلا ترجوا الا هو فاقم وجهك لدينه واعبده مخلصا يعني
اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر واحد رد فضله سبحانه وتعالى

ثم علل ذلك بانه فعال لما يشا وليس لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشا من
عباده وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضر اخضع واحب
والي كشفه ادعي وامثل فان المطلوب اللاذ اليه وانه في الرخا الى مزيد الخير ورجا
الفضل احرص وامثل والمقصود الركون اليه اما مقصود المصنف من ايراده فهو
ان الكلام مطلوب فيه التوكيد فذكر في كل من الفقرتين المتقابلتين ما يدل على ارادة
مثله فيما يقابله وحذف اختصارا وهذا ليس بمرضي من مثله لان بوع العدول ليس
الاختصار ولا التاكيد وقال القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر
مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق
عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده **قوله** وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته • قال صاحب التقريب
وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه ههنا وتخصص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام
وقلت ——— واما التجوز عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطائه معنى
النفي مع الاستبعاد من ان يكون ممسكات البتة لكن المبالغة ههنا لافادة الحصر
الحقيقي بلا والا وبالجهات التي اوردناها **قوله** والمراد بالمشية مشية المصلحة
قيدها نظرا الى معتقده والا فهو سبحانه وتعالى فاعل لما يشا **قوله** ثم ذلك
المشار اليه قوله وكل اليهم الى اخره اي سيقت الاية لبيان توكيل الامر بعد ابانة
الحق وازاحة العليل وادمج فيه معنى حب ايثار الهدى واطراح الضلال **قوله**
ستجدون بعدي اثرة قال لو اخما ستاثرنا والحديث من رواية البرا ابن عازب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما
تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه احمد ابن حنبل وروى البخاري
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى
تلقوني وموعدكم على الحوض النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثا الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا
اعطى اراد انه ليستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفي وفي غيرها اثرة
بضم الهمزة واسكان الثا وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون الثا قال الازهري
هو الاستيثار ليستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم

224

في الاخرة من نصيب **قوله** في النواضح وهي الابل التي تستقي لزروع النهاية ومنه
حديث معاوية للانصار رضوان الله عليهم وقعدوا عن تلقيه لما حج ما فعلت
نواضحكم كانه يعيرهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقي وقيل فقابله
ابو طلحة بقوله فقطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر لعريضا باطعن ساعل
اسلافكم اذ قابلنا هو عليها اشارة الى انها كانت بجانب **قوله** شا كلامي الساع
بالنون حز مشهور النهاية الشاني الكلام يطلق على القبيح والحسن

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ويجوز
ان يكون نقلا الضمير في يكون راجع الى احكمت وهو عطف على نظمت نظما من حيث
المعنى فعلى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتدا لذلك ومثله كلم بالتشديد
في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل هو موضوع لذلك قاله ابن الاثير
فقوله نقلا مصدر فعل محذوف اي نقل نقلا **قوله** حكم صار حكيما والشاهد
لجرير ابن بو لب • والعض بغيضك بغضا رويدا • اذا انت حاولت ان تحكما •
قال الاصمعي اذا حاولت ان تكون حكيما **قوله** كما يفصل القلايد بالفرايد الفايد
الفصل ابانة احدى الشيئين عن الاخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل
والواحد مفصل وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال تعالى ولما
فصلت العير ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين اي يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم
وحكم فصل ولسان مفصل قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت اشارة
الى ما قال تبيانا لكل شي وهدى ورحمة والمفصل من القران السبع الاخير
والفواصل اواخر الاي وفواصل القلادة شذر يفصل به بينها **قوله** اي
خفيفة البيت يقول امنعوا سفهاكم عن اذاي وشتمي فاني اخاف ان اغضب
واصيبكم بسو من هجو وغيره **قوله** ليس معناها التراخي في الوقت ولكن
في الحال قوله في الحال يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر وان يراد
التراخي في الاخبار كما قال القاضي وقال ابو البقا في غير هذا الموضع ثم ههنا

غير متصفة ترتيبا في المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف المعنيين بحسب اختلاف
اللفظين اعني احكمت وفصلت • روى المصنف عن قتادة احكمت وفصلت اياته من الباطل
وهو من قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة
عن منع الفساد اي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها
ان معانيها التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان
اياتها غير مناقضة والنقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت في البلاغة
والفصاحة بحيث لم تقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام • واما اللفظ الثاني
ففيه الوجوه الاربعة المذكورة في الكتاب فاذا اريد ما قاله قتادة احكمت من
الباطل ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام
كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد بالاحكام
ما ذكره الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والايات او التفريق في التنزيل
كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء • ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال
انه من باب الاخبار وان المتكلم ينبه السامع على ما اشتمل عليه الكلام من المعاني الفايقة
الرايقة ويقول اني انطلقت ايها المتامل في التروي فيما اريد عليك واستنباط معانيه
ودقايقه واستخراج نكاته ومحاسنه لحقيقة يقول شبه ما تضمنه من المعاني المحكمة
الرضية نحو دلايل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار
من القصص والمغيبات في ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بالبنا المحكم المرصف
الذي لا نقض فيه ولا خلل • مثاله هذه السورة الكريمة الكلمة الفاذة الجامعة
فاستقم كما امرت وشبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المزينة
في القوالب البديعة بتفصيل القلايد بالفرايد مثاله فيها قيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي • ثم علل كلا من الحالين بما يناسبهما من الوصفين فان الحكيم من
عكم الاشيا ويتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون عالما بحقايق الاشيا
مدركا ما لطف منها ودق فيحسن تفصيلها • ومن ثم رتبت مبانيها فينطبق على هذا
التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل احكمها حكيم
وفصلها خبير • وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام ومنعت الخلل والزلل لفظا
ومعنى من لدن حكيم في وضع محاسن الاخلاق باتقان الايات خبير في امر مناظم الاعمال

٤٢٢

بمصالح السياسات • وقلت والله اعلم فكما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل
ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف المنزل عليه بالنذير والبشير وامر امته بالتخلية
بالعبادة والتحلية بالاستغفار والانابة ثم في العدول من قوله احكم اياته الحكيم
وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت اياته ثم فصلت الحكيم الخبير نحو ليسج
لدنها بالعقود والاصال رجال ثم الى الثالثة الكناية والاختصاص من لدن
المبني على الحضرة الصمدانية والجناب الفردانية من الاجلال والتعظيم ما لا يصل
الى كنهه وصف الواصف • قوله كانه قيل قال لا تعبدوا قيل لما ذكر ان مفسرة
اي تارة بالقول الصريح بدون ان وتارة بما في معنى القول مع ان وهما سواء
قوله مبتدا منقطعا عما قبله اي غير متصل بما قبله اتصالا لفظيا كما في الوجه
بل اتصالا معنويا كانه لما قيل له انا انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال
امتنانا عليه قال فماذا يجب علي اذن قيل ان تشتغل بما امرت به من البشارة
والنذارة وتقول لامتك الزموا التوحيد والاستغفار • قوله كقوله فضرب
الرقاب يعني اذا كان ان لا تعبدوا منقطعا فانه لابد ان تكون مصدرية فهو
بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم
المصدر وانيب منابه واضيف الى المفعول نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل ثم اضيف
الى المفعول وفيه اختصار مع اعطا معنى التاكيد • وقال القاضي ان لا تعبدوا
امر بالتبري من عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة الغير تركا بمعنى الزموا او
اتركوها تركا • قوله او هي صلة لنذير عطف على قوله نذير وبشير من جهته
وعلى الاول حال اي كاينا من جهته قال ابو البقاء التقدير نذير كاين منه
فلما قدمه صار حالا ولا يجوز ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه • قوله معناه
استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة فعلى هذا ثم للتراخي في الحال كما
قال انما ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفرايد
يمكن ان يقال استغفروا لا يتحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار باللسان
توبة الكذابين ثم توبوا اليه اي دوموا على التوبة نحو قوله تعالى آمن وعمل صالحا
ثم اهتدى والتراخي في الرتبة • قلت هذا معنى الوجه الثاني



او الا استغفروا فان الاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ومعنى الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها وقال القاضي ثم توبوا ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين **قوله** او فضله في الثواب عطف على قوله جزاء فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال التفتازاني الفضل هو العمل الزائد على الايمان فيقدر مضاف في الثاني ليصح وهو الجزاء لان العمل لا يوتى في الاخرة ومن ثم قال جزاء فضله على الثاني هو بمعنى الثواب من الفضيلة واحد الفضايل فلا يقدر شي لانه نفس الجزاء فكانه قيل يوت كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله انتهى قوله والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر الطاعات فتفسيره على الوجه الاول فاذا لم ينقص من الجزاء شي يكون درجة كل مكلف بمقدار فضله من الطاعات وعلى الثاني فاذا اعطي كل احد جزاء عمله تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل محيي السنة عن ابي العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال **قوله** وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شي ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان الجملة التي ذكر فيها العذاب فيلزم منه بيان شدة العذاب كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار فاعظم بعذاب معذبه من هذا شانه **قوله** يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه يريد ان ثني الصدور كناية عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم صدره على بيان الكناية ولزوم اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل الى شي استقبله بصدره ومن ازور عنه صدره **قوله** ويريدون ليستخفوا شبهه بقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق في مجرد ارادة التقدير لستقيم المعنى وروي عنه في الحاشية ثني الصدور يعني الاعراض اظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شي يستوي معه المعنى فلذلك ويريدون ليستخفوا من الله اي يظهرون النفاق ويريدون ان يستخفوا وكذلك حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو دال على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشا الثياب

يريدون الاستخفا **قلت** اراد انه كان يصدر منهم ثني الصدور واستغشا الثياب ويريدون استخفا ما كانوا يضمرونه من النفاق وهاتان الحالتان سببا اظهار النفاق فلا يصح التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون ليكون الاية نعيا عليهم لسو صنيعهم وشدة وقاحتهم اي انهم كانوا يفعلون في الحالتين ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفا واللام في ليستخفوا صلة يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفيوا نور الله يعضده قوله يريدون الاستخفا في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه واقحامه بين الظرف وعامله الدلالة على الترقي من حالة الى اخرى اعجب منها استجهالا لهم ونظيره اقحام حرف الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزا كما مر مرارا قال السجاوندي ليستخفوا ليطلبوا الخفا تكلفا **قوله** ونفاقهم غير نافق تجنيس اشتقاقي ولم يرد بهذا النفاق ما كان يصدر من المنافقين لعطف قوله وقيل نزلت في المنافقين عليه بل ما كان يصدر عن بعض المشركين مما يشبه النفاق قال الامام روي ان طايفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وعلى هذا كانوا يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال روي ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه ومن ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين فان السورة مكية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرى تثنوني قال ابن جني قراها ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل من الثني بنية المبالغة لتكرار العين كقولك اعشب البلد فاذا كثر قلت اعشوشب واحلى واذا قوي قلت احلولى **قوله** وقرى تثنون قال ابن جني روي عن ابن عباس وهي تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلا انشد ابو زيد يا ايها الفصيل المعنى انك ريان فصمت عني بكفي اللقوح اكله من ثني واصلها تثنونن تفعوعل فلزم الادغام لتكرر العين اذ كان عن سكون وقال لو اتي مفعوعل من ارددت مردود واصلها مرددود فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون **قوله** وقرى تثنئن قال ابن جني رويت عن عروة الاعشى

وهي بمعنا لمن لفظ الشن وصنا، واصله شنا نحركت النون لسكونها وسكون الالف الاولى
فقلبت همزة نحو ابياض وابياض والمعنى كان الشن سريع المطا لبه عن معتاض على اكله
كذلك صدورهم محبة لهم الى ان يثنوها ليستخفوا من الله تعالى قوله هو تفضل
لا لانه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجح التفضل واجبا كالنذور لعباد حج الامام
وجب على الله الرزق بحسب الوعد والتفضل والاحسان فلا يكون كالنذور وقال
القاضي ان الله ربقها غداها ومعاشها ليكفله اياها تفضلا ورحمة وانما اتى
بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل • وقلت ـــــ وكل في كتاب
مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر لغيره في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله
اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد ان معنى الاستعلاء في قوله
على الما ليس استعلاء تمكن واستقرار بل استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه
الان وكذا الما • ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات فوق الارض
روي الامام عن الاصم هذا الوجه وقال القاضي كان عرشه على الما معناه لم يكن حايل
بينهما لانه كان موضوعا على متن الما واستدل به على امكان الخلا قوله والاشبه
ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة
على طريق التمثيل شبه حال المكلف الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله
بحال المختبر ثم استعير لجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة الاستعارة
علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن وسيجي تمامه في الملك قوله لما في الاختبار
من معنى العلم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره
انه ليس بتعليق • قلت ـــــ وعلله بقوله انما التعليق ان يوقع بعده ما
يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت انهما عمرو وعلمت ان زيدا منطلق ومعناه
ان من شرط التعليق ان لا يذكر شي من المفعولين قبل الجملة • وههنا سبق المفعول
الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا • ويمكن ان يقال المراد بالتعليق
ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عنه بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى
بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من
قوله لانه طريق اليه كان النظر والسمع طريقا اليه فتقدير الكلام ليبلوكم

فيعلم ايكم احسن عملا هذا تقدير الزجاج في سورة الملك ويتبين ان المصنف شبهه بما
ما في القران وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون بعد الاية وكتب في الحواشي
ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن
عملا ولا بعد ان يحمل قوله قبيل هذا ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون
على هذا ويقدر ليعلم كيف يعملون فيكون قرينة لهذا المقدر • واما في سورة الملك
فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا
وبين التضمين والتقدير بون ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبار
اليقين قوله التحصيل ما هو غرض الله من عبادة مذهبه وعندنا على التمثيل
وحاصل الجواب ان قوله ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المتقون تشريفا
لهم • قال السجاوندي ليبلوكم اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان المحسن
كذا في الايجاز فعلى هذا الابعد ان يحمل افعل على الزيادة المطلقة وسيجي تقريره
في سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عملا • قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل
والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن
المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم
عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا قوله ولين قلت انكم مبعوثون
بفتح الهمزة قيل هي قراة الاعمش ولما ان الواجب ان يوتى بعد القول ان بالكسر
فلما جا بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه واخرى ان القول مضمن معنى
الذكر قوله توقعوا بعثكم وظننتموه • فان قلت ـــــ هذا مخالف
لمعنى المشهور لان معناه القطع والبت بالبعث وعليه المعنى • وقلت ـــــ
يحمل في الكلام المصنف والاستدراج اي تفكروا فيه ولا تبتوا القول ببطلانه
فانكم ان تفكرتم عثرتم على الجزم بوقوعه وهو ادعى الخصم قوله او معنى قولهم ان هذا
الا سحر مبين يريد ان هذا الجواب غير مطابق ظاهرا لقول الرسل انكم مبعوثون
من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا القول غرور وباطل
كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى الباطل قوله اذا شار بهذا الى القران فالجواب

محمول على الدليل لانهم اذا انكروا القران وهو مشتمل على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا ولئن تلوت عليهم من القران ما فيه اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله لان القران هو الناطق للبعث **قوله** وقرئ ان هذا الا ساحر حمزة والكسائي • حريل المستهزئين وهم الذين جاء في شانهم انا كفيناك المستهزئين روي المصنف عن عروة ابن الزبير وهم خمسة نفر وقال ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم الى اخر القصة • وامن وجل والنكد • ان السباب والفراغ والجدة • مفسدة للمراي مفسدة • وجد في المال وجدا بالفتح والضم والكسر وجد اي استغنى واوجده اي استغناه **قوله** قاطع رجاه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر من يحبس نفسه على التسليم لقضاء الله تعالى رجاء لفضل الله والا يس قاطع رجاؤه قلق مضطرب لا يثبت على ما نابه من المكروه **قوله** انه لفرح اشر بطر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال فرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون **قوله** الا الذين امنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا تفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال القاضي الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا الاية سابقها ولاحقها وقلت ودل عطف قوله وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر الايمان لانها ضميمته • ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لانه قرينته على ما روي الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الاتصال يعني شان الانسان وموجب جبلته انه اذا اصابه الضر بعد اليسر لم يصبر اليه الاشارة بقوله من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو المراد من قوله شغله الفرح والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المؤمنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات موضع المؤمنين كناية ليصح هذا

واشار اليه في لقمان في قوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور كانه قيل ان في ذلك لايات لكل مؤمن قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس حمل الاستثناء على الاتصال على منوال قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من ديدن الكافرين وعادتهم ان لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا على السراء لكن عادة المؤمنين الصبر والشكر والاول هو الوجه **قوله** كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية **قوله** وتهاونهم به وبما جاءه من البينات وفي نسخة وبغير ما جاء به والاول اظهر **قوله** لخراك الله منه لقوله هو من عطفه وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني انه صلوات الله عليه كان مؤديا لرسالات ربه لكن فرض انه تدبرها ونظر وترك بعض ما يوحى اليه تحرك بعضه ليقوم بكليته باداء الرسالة ويطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وتهمتهم بقوله وهيجه وذلك ان قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد نحو قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا



خطرا او في معنى التوقع الذي يعطيه لعل ايضا تهديد يعني ان ترك بعض ما يوحى اليك ما ليس في شانك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يتصور ذلك الا على سبيل الفرض لا على القطع • ومن ثم ناسبه بناء ضايق دون ضيق كما قال ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت بمنزلة اما اللئيم البيت سامن اي سمين والمراد حدوث السمن والشحوب تغير اللون من غم او سفر والشحوب الهزال ايضا **قوله** تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضي • وقال الامام التحدي بعشر سور لا بد ان يكون سابقا على التحدي بسورة واحدة واتى بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي بالسورة الواحدة وقع في البقرة ويونس والدليل الذي ذكرناه يقتضي ان يكون هود متقدمة في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة • وقلت والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام ان التي في البقرة ويونس واردة بعد اقامة

البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات
نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة
ما من هذا الكتاب الكريم ولهذا احد المحققون القران بانه هو الكلام المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وما عن بصدده واما في تعنت الكفرة
واقتراحهم الايات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقران
ويتهاونون فيه ويقولون هلا انزل عليه ما اقترحنا عن ولم انزل ما لا نريد بل
هو ليس باية وانما هو من اقرانك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم
انه تعالى لما ذكر قوله وضائق به صدرك سلاه صلوات الله عليه بقوله والله على
كل شي قدير • ولما اضرب عن ذلك الافتراح وحكي نوعا اخر من قبايحهم اعظم
من ذلك وهو طعنهم في القران بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه صلوات الله عليه وسلامه
بان يجيب عنه بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى سؤالهم
وهو كالقول بالموجب يعني هبوا انه كما تزعمون مفترى فهاتوا انتم بعشر سور مثله
اي يا اقول لكم فاتوا بمثله كله ليس فيه اختلاف من جهة المعاني والالفاظ
والاخبار عن المغيبات والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل مبتدا منه
جامعا لهذه المعاني ولم يكن فيه تناقض • والحاصل ان المراد تحصيل العدد
ايثارا طرقوا لقصد وما به تختلف المعاني كما يوجد في الكلام المبسوط الذي له دول
وتنهات وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عندي يعني لو كان
مفترى من عندي لوجدتم فيه اختلافا كثيرا وهذا لا يتم بسورة من كسورة الكوثر
والاخلاص واشباههما كما يتم في التحدي بمجرد اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • قال المصنف تدبر
القران تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير
منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا على معنى
صحيح عند علماء المعاني وبعضه بخلافه فلما جاء كله ببلاغة معجزة فائتة لقوى
البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عنده قادر بقدر على ما لا
يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه • وتلك ومن ثم عقبه

بقوله

بقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما
بيان ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالفاتحة بما قبله تعالى لما بين ان
الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا
ارتياب ان الابتلاء انما يكون بالاعمال لصالحها وسيئها ثم لا بد من الجزاء ولا يكون ذلك
الا بعد البعث كما سبق من سره قال لحبيبه صلوات الله عليه اذا بينت الامر على
هذه القاعدة وقلت هؤلاء المعاندين انكم مبعوثون بعد الموت للجزاء كذبوك
ابلغ تكذيب واذا اوعدتهم على التكذيب بنزول العذاب العاجل استعجلوه وقالوا
ما يحبسه استهزاء وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق دعواك قالوا
اقترحوا ايات اخر تمردا واخرى قالوا افتراه عنادا ثم انك ايها الشاك انا امعنت
النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها موسسة على تسلي الحبيب ودفع
نسبة الافتراء من التنزيل • الا ترى حين شرع في قصة نوح عليه السلام وقيل ان
يسردها كلها كيف اتى بقوله ام يقولون افتراه عاطفا بقوله في شانها بعد الكلام الطويل
ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد صلوات الله عليه وان توسطت بين قصة نوح عليه
السلام • ولما استوفى حديثها جاء بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل من بدا للتسلي وحين ختم السورة الكريمة جاء بقوله وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق الى قوله وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله كما يقول المتحابر في الخط المتحاسر من يقول لصاحبه اكتب مثل خطي لينظر
اي خطينا خير الاساس حيره بين الامرين فتحير وتحاسروا في الخط وغيره الى حكم
وخاوته لحيرته ليكتبت خيرا منه قوله ذهابا الى مماثلة مفعول له يعني
وضع الله مثله موضع امثاله ليدل على اعتبار ان اد المعدد واحدا واحدا
والى الاشارة بقوله الى مماثلة كل واحد منها له اي للقران قوله
فاودهم على دعواهم هو من المقود وهو الحبل يشد في الزمام او اللجام تقاد
به الدابة قوله وهذا وجه حسن مطرد لان الكلام معه مثلثه اضطر
بعض والضماير متحدة لمخاطب واحد علانه اذا جعل الخطاب في قوله وان لم

يستجيبوا لكم للمسلمين • وقلتُ وسطه ومعنى لان قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله
مرتب على الشرط بالفا وارد في تقرير ما سبق له الكلام من نفي الافتراء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اختلقه من عند نفسه بل هو من عند الله ويؤيده قول المصنف واعلموا
عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب والاشراك به ظلم وليس فيه ما يدل
على اثبات نبوته كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون ومسلمون
ان الذي جا به محمد ليس بمفتري بل هو من عند الله انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف
فيه كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان المصنف اذا علل الحجة
لم يتوقف ادعانه **قوله** ان يقال فلان قاري فقد قيل في ذلك الى اخر الالفاظ
كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي **قوله**
وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لا اذ ابوا ليقع باطلا اجرهم فقدم
وما كانوا مبتدا والعايد اي يعملونه **قوله** عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال ابن جني
قراها ابي وابن مسعود وهو معمول يعملون وما زايدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز
تقديم خبر كان عليها لانه انما يجوز وقوع المعمول حيث يجوز وقوع العامل وكانه
قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهولا اياكم كانوا يعبدون وقد استدل ابو علي
به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله ولا اخارجا من
في زور كلام **قوله** افمن كان على بينه معناه امن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان
على بينة يعني قوله افمن كان على بينه عطف بحرف التعقيب على قوله من كان يريد الحياة
الدنيا ودخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار وان هذا
التعقيب منكر يعني اثبت في العقول وحصل في الوجود مثل هذا التعقيب
ام كيف يقال من كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينه من ربه الى اخره اي لا يجل
ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا ابلغ من الوحي
بجملة التشبيه كما قال افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** ويتلوه
ويتبع ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو دليل النقل باعتبار
معنى البرهان في قوله بينة من ربه مساعدا للعقل للنقل **قوله** او شاهد
من القران فقد تقدم ذكره يعني الضمير في منه اما الله تعالى لشهادة من ربه والشاهد
القران على سبيل التحدي من القران الدلايل القاطعة والبراهين الساطعة

على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهي هو روي محيي السنة عن الحسن ابن الفضل
هو القران لنظمه واعجازه اما قوله فقد تقدم ذكره انفا ففيه ارشاد الى معرفة استنباط
النظم وتقريره انه تعالى لما يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضايق به صدرك من استهزايهم المشركين واقتراحهم الايات وطعنهم
في القران وانه مفترى فقيل لهم ان كان مفترى فاتوا انتم عشر سور مفتريات مثله وحين لم
تقدروا عليه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز
واخبار بغيوب فاراد ان يبين ان ذلك الطعن لم يكن من خبرة وتمييز بل من جهل وحب الشهوات
والركون الى الدنيا وانهم من الذين لم يرد الله بهم خيرا بخلاف من اراد الله هدايته
وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى قال من كان يريد
الحياة الدنيا الاية وعقبها بقوله افمن كان على بينة من ربه الاية **قوله** ومعناه
كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القران حق يعني على قراءة النصب
يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القران ويكون المراد
من يتلوه التلاوة لا غير ومن البينة الدليل على ان القران حق وبيانه انه تعالى
عقب بقوله افمن كان على بينه من ربه قوله من كان يريد الحياة الدنيا والمراد منهم
المتعنتون الذين كانوا يقترحون الايات ولا يعتدون بالقران ويتهاونون به
كانه قيل ايستوي من جاءه بينة من ربه ولو لم يعتد بها لانه مال الى الارض
واخلد اليها ومن كان بينه من ربه اي اعتد بالقران وبالدلايل الدالة على صدقه
ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبل ذلك يقرا التوراة ومن في منه على هذا تبعيضية
يدل عليه قوله شاهد ممن كان على بينة المراد منه عبد الله ابن سلام ومن في افمن كان
على بينة من ربه هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق نبوة محمد صلوات الله عليه
والدليل على ان المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب
في يتلوه لان التالي للكتابين حينيذ من امن من اهل الكتاب وعلى الاول ان الشاهد
هو القران والقرينة المقتضية النظم على ما سبق بيانه ومن اراد تقييدهم
بغيرهما فعليه الدليل من الخارج لما ليس في سياق الكلام ما يدل عليه **قوله** قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب استشهاد لتعاضد الادلة
العقلية والسمعية فان شهادة الله هناك كالبينة في هذه الاية في اظهار

الدليل على صدق القران من ناتيه على النظم المعجز الفائق لقوى البشر ومن عنده علم الكتاب
كالشاهد ههنا لان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصحته **قوله**
اماما كانا ماموتما به قال الزجاج اي ومن قبل هذا كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم ونصب اماما على الحال لان كتاب موسى معرفة **قوله** فاخزيناه ووافضحناه
هذا التنجع مستفاد من قوله الا لعنة الله على الظالمين كما يستفاد معنى التعجب من قوله
قتيل هذا انه خسر الذين كذبوا بلقاء الله الاية كانه قيل ما اخسرهم كذلك قوله الا لعنة
الله على الظالمين يقال في حقهم عند ما يحبسون ويعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد
على رؤس الخلايق ستطهر عند ذلك فضيحتهم ويخزيهم حتى ان كل من شاهد حالهم قال
واخزيناه ووافضحناه قال القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم لظلمهم بالكذب على
الله **قوله** لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اما التاكيد فمن تكريرهم واما
التخصيص فمن تقديم بالاخرة على عامله • ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين بالاخرة
ايضا لكن دون هولاء وهولاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا
امد ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان واضلال الناس **قوله**
وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر والباقون يضاعف **قوله** لعل بعض المجبرة توثب
اذا عثر عليه قال في الانتصاف اهل السنة ولئن نفوا ايثار استطاعة العبد
في الايجاد فلا ينفون باسرها وما ينفونها جملة الا المجبرة • والحق مع الزمخشري
في هذا الا ان قوله موضوع وذهب ان المجبرة غلطوا في الاسنة لا ان الاكيف
يستجيز ان يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التسامح فيه فان اداب القران
اضيق من ذلك قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الاية على انه تعالى قد يخلق الكفر
في المكلف قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى منع الكافرين الايمان في الدنيا
يشهد له قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون روى نحو محيي السنة
قال الجبائي هذا السمع اما ان يكون عبارة عن الحاسة او عن معنى يخلقه الله تعالى
في صماخ الاذن وكلاهما غير مخلوق للعبد ونظاير الاية لا يقدح في قولنا وقال
المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم عنه كما
يقول هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي • واجاب
الامام من قوله كلاهما غير مخلوق للعبد ان ورود الاية في معرض الوعيد

وجب اختصاص هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب اليه عام حتى في حق الانبيا والملائكة
واما قوله استثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه ان حصول هذا الاستثقال هل يمنع
من الفهم ام لا فان منع فهو المقصود وان لم يمنع كان ذلك سببا اجنبيا عن المعاني
المعتبرة في الفهم فلا يختلف احوال القلب من العلم والمعرفة بسببه فكيف
يمكن جعله ذما • وقلت اما قضية النظم فهو ان قوله يضاعف لهم
العذاب اما ان يكون من تتمة كلام الاشهاد على سبيل الدعا عليهم فانهم لما عدوا
عنادهم وكفرهم المضاعف وضلالهم واضلالهم الناس قالوا ليضاعف لهم
العذاب يارب او من كلام الله تقريرا لقول الاشهاد على الاستيناف كانه قيل الامر
كما قلتم وانهم مستوجبون لذلك العذاب المضاعف لموقع ما كانوا يستطيعون
على التقديرين لاستيناف على سبيل التعليل فان السامع لما سمع هذه التشديدات
والمبالغات عطشوا عن امرهم فقال لم تجعل عليهم من ان دخلت على هولاء هذه
الشقاوة فاجيب لان الله تعالى خلقهم اشقيا وختم على قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق
وختم على سمعهم لئلا يستطيعوا سماع الحق وجعل على ابصارهم الغشاوة لئلا يبصروا
الدلايل الدالة على التوحيد فاذا كان ظاهر النظم هذا وقد اعتضد بتفسير
حبر الامة فلا يقال فيه ما قال الكلام غير فلو اجيب هذا السائل بما بني عليه
المصنف كلامه وقيل لانهم تصاموا عن استماع الحق وكرهوه لم يتطابق لان تخصيص
الكلام حينئذ ما بال هولاء المعاندين الذين بلغ عنادهم اقصى الغاية استوجبوا
مضاعفة العذاب فقيل لانهم عاندوا وتصاموا دكان عن مقتضى البلاغة
بمعزل ثم موقع اوليك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله اوليا
الاعتراض وتاكيد ما استحقوا به من العذاب كانه قيل اوليك البعدا عن كل
خير كانوا مستاهلين ان يعذبوا عاجلا مع انهم في انفسهم ما كانوا معجزين الله في
الدنيا وما كان لهم ايضا ناصر ينصرهم ويمنعهم منه وحيث اخروا ولم يعاجلوا
استحقوا ان يضاعف لهم العذاب **قوله** وكان في خسرانهم في تجارتهم
ما لا خسران اعظم منه دلت الفاء تفسير ما لا خسران لعظم بقوله وهو الذين
خسروا انفسهم على ان قوله تعالى الذين خسروا انفسهم عبارة عن قوله اشتروا
عبادة الالهة بعبادة الله لان الخسران من روادف ما لا ينبغي ان يشتري براس المال

وكان واي ما الهوا انفسهم لانهم ما خلقوا الا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا
ما لاجله خلقت انفسهم فصح قوله انهم خسروا انفسهم **قوله** ما كانوا يفترون من
الالهة وشفاعتها عطف وشفاعتها على الالهة على سوال العجبي زيد وكرمه لان
المفتري الشفاعة لا الالهة نفسها **قوله** لاجرم فسر في موضع اخر يعني لفظه لاجرم حي
تفسيره في سورة حم المومن مستقصى وذكر فيه وجوها ثلاثة احدها ان لا نفي لما
ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله المعنى لا ينفعهم ذلك الظن
حق انهم في الاخرة هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب
وان مع ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام اي كسب ذلك خسرانهم
فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسارهم وثالثها لاجرم بمعنى لا بد المعنى لا بد
انهم في الاخرة هم الاخسرون. وثالثها ان الكوفيين محل لاجرم رفع مبتدا خبره انهم في الاخرة
ولاجرم كانت في الاصل بمنزلة لا محالة ولا بد ثم حولت الى معنى القسم فصارت بمعنى
حقا فلذلك يجاب عنها باللام تقول لاجرم لاتينك **قوله** هم الاخسرون لا ترى
احدا ابين خسرانا منهم اي هم الكاملون في الخسران كان خسران غيرهم في جنب خسرانهم
ليس بخسران وذلك من تصدير الجملة بان وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير
الفصل **قوله** وقيل الثانية بدل من الثاني اي في المستشهد لا في الاية **قوله**
وهو من اللف والطباق اما اللف فهو ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر
ما دل عليه قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى اخر الايات وبالمومن قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله كالاعمى والاصم والبصير
والسميع. واما تقدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان تلك الايات
المشار اليها واردة على هذا الترتيب وكان ذكر المومنين فيها كالاستطراد لذكر
الكافرين ولهذا اوجب التاخير. واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى والسميع
بالاصم **قوله** وفيه معنيان اي وجهان او طريقان في اعتبار التشبيه
الانتصاف في تنظير الاية ببيت امرئ القيس نظر لانه شبه كل واحد منهما
شبه لتشبيهها واحدا في امرين مختلفين والاية من الرطب واليابس لتشبيهها واحدا
والاية على التفسير الاول شبه كل واحد من الكافر والمومن تشبيهين
والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما شبه تشبيها واحدا في امرين

مخلفين

مختلفين. وقلت يحتمل قول المصنف ان يشبه الفريقين تشبيهين اثنين ان يراد
منه ان يشبه كل فريق تشبيها واحدا فيكون تشبيهين اثنين او ان يشبه كل فريق
تشبيهين اثنين وهذا الثاني هو المراد لاستشهاده ببيت امرئ القيس **قوله**
كان قلوب الطير رطبا ويابسا. لدى وكرها العناب والحشف البالي.
لانه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف
في اول البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضا منها
وهو اليابس بالحشف وكذلك شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين بان شبه
فريق الكفار مثلا بعضا منهم بالاعمى وبعضا بالاصم. والحاصل ان النظر
بالبيت لاستقلال كل من المشبه والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك
في الوجه الثاني. ويحتمل قوله ان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم ان يكون
المراد ان يشبه الفريقين معا بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين
البصر والسمع لان الضمير في ان يشبهه راجع الى الفريق وان يشبه كل واحد
من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل على ان الثاني هو المراد مجيء التثنية
وافراد الموصول في كلام المصنف ههنا كافراده في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا وان كان المشبه جماعة. قالوا في قوله الاصم وقوله السميع
على التشبيه الاول لعطف الذات على الذات وعلى الثاني لعطف الصفة
على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل ان يكون مركبا وهميا بان مثل حال
فريق الكفار في تعاميهم عن الايات المنصوبة بين ايديهم وتصامهم عن الايات
المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فخوابدا في خبط
وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما اهتدى الى الطريق اذا نعق له والاصم
ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وان يكون مركبا عقليا
بان يوجد النزعة والخلاصة من المجموع والوجه يمكن الضلال وعدم الانتفاع
والفرق بين التشبيهين هو ان الاول يتفاوت فيه حال البعض من الفريق
فان الاصم اهون حالا من الاعمى وعلى الثاني لا تفاوت البتة **قوله** اي
ارسلنا نوحا باني لكم قرا الباقون ابن كثير وابو عمرو قرا بالفتح والباقون
بالكسر فجعل الجار والمجرور حالا من المفعول وانما قال والمعنى على الكسر

لان قوله اني لكم نذير مبين في الاصل بقول والكسر لان بعد القول فيتصل به الجار
تغير اللفظ دون المعنى ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا اسد
والاصل ان زيدا كالاسد فنقل الكاف وفتح الهمزة والمعنى المعنى قال ابو البقا
قال اني بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلناه بالانذار اي منذرا
قوله فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم فاذا
وصف به العذاب فما حكمه قوله ونظيرهما نهارك صائم وجد جده اشارة الى
الفرق بين المجازين في الاسناد ان الظرف في الاول منزل منزلة الشخص نفسه
لكثرة مباشرته الصوم فيه كانه واقع فيه وفي الثاني جعل الشخص كالشخص
واسند اليه ما كان مسندا اليه لاستبداده به قوله واضطلعوا لها
الجوهري يقال فلان مضطلع لهذا الامر اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة
والضلاعة القوة وشدة الاضلاع قوله اولانهم يملؤن القلوب هيبة هو
من ملات الاناء بالفتح املاه ملا فهو متعد وفي مقدمة الادب ملي الاناء
بالكسر فهو ملان لازم وعليه قوله اولانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة
قيل قوله اولانهم عطف على قوله من قولهم فلان ملي بكذا في الكلام حذف تقديره
او من قولهم تمالؤا اي تعاونوا لانهم يتمالؤن اولانهم ملاء • وقلت ويمكن
ان يكون معطوفا على التعليل السابق وذلك ملا حقيقة هو ملات الاناء
والاشراف انما سموا بالملا لانهم اعضاد الملك واعوانه يدبرون امور مملكته
قال في الاساس ملات الاناء وهو الملا والاوعية • ومن المجاز نظرت اليه فملات
منه عيني ومالاه عاونه او من ملات الاناء او من ملي الاناء لانهم مليوا بكفايات
الامور اولانهم يتمالؤن اولانهم ملاء بالاحلام فهو من اللف والتقدير في الوجه
الاول استعير الوجوه لجعلهم في استقلالهم في الامور وتمرسهم فيها كالاوعية لها
واليه الاشارة بقوله لانهم مليوا بكفايات الامور ثم الوجه الاخير لان المعنى
انهم لحسن الآراء والتدابير الصائبة مليوا بالامور قال ابو الطيب
• الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني •• ما نراك الا بشرا
مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني انا في البشرية سواء ولنا المزية بكوننا
اشرافا عظماء لانا القابلين الملا الذين يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة

عن

٢٤١

نحو قوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قوله فقالوا هب انك واحد
من الملا ومواز لهم في المنزلة تنبيه على مكان التعريض والتهكم في استحقاقهم لها دونه
لنزولهم عن مراتبهم قال الحريري يقولون هب اني فعلت وهب انه فعل والصواب
الحاق ضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل قال ابو دهبل الجمحي •
• هبوني امرا منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كثير • ومعنى هبني اي عدني
واحسبني فكان فيه معنى الامر من وهب • كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا
يعني دل عليه قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب
في الرسالة ونحن وانتم مستوون في البشرية لا فضل لاحد لكن يتعين في الامر
فينبغي ان تكونوا من جنس هو افضل من البشر لتختصوا بها دوننا وليس ذلك
الا الملكية ففيه اعتزال خفي والمقام يدفعه قوله والاراذل جمع الارذل
لقوله تعالى اكابر مجرميها اراد انه جمع اسم التفضيل مضافا كما في الاية وفي
الحديث النبوي الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر قوله قرئ بادي الراي بالهمز وغير الهمز
بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما بدا من الراي وظهر ومن همز اراد
اول الراي ومبداه والمعنى على الاول ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي
اي لم يتعمقوا بفطنتهم فيه وعلى الثاني اتبعوك في اول الامر من غير ان يتعقبوا الراي
بفكر وروية والكلمتان متقاربتان معنى • وقال ابو البقا بادي ظرف وجاء
على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل اما نراك اي نراك فيما يظهر لنا
من الراي او في اول امرنا او العامل اتبعك اي اتبعوك في اول الامر فيما ظهر منه
من غير ان يبحثوا وهو المراد من قول المصنف ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن
لهم بديهة والوجه الاول لان في الثاني تعسفا ولتيسر المعنى عليه قوله على
ان البينة في نفسها هي الرحمة يعني هذا العطف من باب اعجبني زيد وكرمه
لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكن الا بايتاء الله له ما يشهد بصحة
دعواه من المعجزة وهو الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هذا فسر بقوله
واتاني رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير في قوله فعميت عليكم قوله وقرئ
فعميت حفص وحمزة والكسائي بالتشديد قوله في حقيقته اي في تحقيق

نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق الاستعارة يدل عليه قوله
فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وقد
ورد عكسه في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي آية مبصرة كما جاءت هذه النسبة
لذلك بما نحن بصدده   انلزمكموها يعني انكرهكم على قبولها
وما تقرر على مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان الله تعالى عماها عليكم
لابد لكم من الكراهية فكيف الزمكم عليه اذن وقريب منه في المعنى قول نوح ايضا
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم   وحكي عن
ابي عمرو اي على طريق شاذ والخلسة بالضم اسم من خلست الشيء اذا سلبته
لا يسوغ الا في ضرورة الشعر نحو قوله فاليوم اشرب غير مستحقب احمله
ومنه قيل احتقب فلان الاثم   او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما في قلوبهم
من ايمان صحيح يعني انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم
وليس ذلك الي فاني انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم الا على ربي فهو كما علل الله سبحانه
وتعالى نهي المطرود في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم
من شيء الى قوله فتطردهم فتكون من الظالمين واليه الاشارة بقوله ونحو ولا تطرد
الذين يدعون ربهم   ان اشق قلوبهم ضمن شق معنى كشف وعداه تعديته اي ما
علي ان اكشف عما في قلوبهم شقا يدل عليه الحديث هلا شققت قلبه   او هم
مصدقون جواب آخر يعني يزعمون انهم ما امنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما
اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايقان وحازوا قطري الايمان حيث ايقنوا بلقاء
الله في الدار الآخرة   الا لا يجهلن احد علينا تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اي لا يتسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم
جزاء فسمي جزاء الجهل جهلا للمشاكلة   ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن
الله الى آخر تفسير هذه الآية اعلام بانها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم
في الطعن في نبوة نوح في الآية المتقدمة وهي قوله فقال الملأ الذين كفروا من
قومه الآية اولها قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى يكون رسولا
ولئن سلم عدم استحالة الرسالة للبشر لم يكن انت احق بها منا وذلك انهم
جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملكية وحين ادعاها استبعدوها وانكروها

ولذلك اجابهم بما يجاب به المنكر من ايمانا ولا واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم اني ملك يعني مع
اني ادعي النبوة لا ادعي الملكية لان البشرية غير قادحة للنبوة لان من حق الرسول ان يباشر
امته بالدليل والحجة ثم بالهداية الى طريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك
كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم اني ملك حتى
تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
يعني لو كنت نبيا لاتبعك الاكابر من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال
بل الشرف انما يحصل بايتاء الله العبد خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله ان الله ان
يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل
اي مال وجاه يعني لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له
جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني ما ابنت دعواي بكوني
ذا مال وحسب لتتبعوني بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاهها ومالها لانهما سببا
الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي ورابعها
قالوا بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هؤلاء الاراذل الذين من صفتهم انهم جهلاء
يشرعون في شأنك بديها من غير فكر ورؤية وقبولك اياهم من غير ان تطلع
على طهرهم وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين • واجاب بقوله
ولا اعلم الغيب يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضمائر اتباعي فان الانبياء
انما يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السرائر واليه الاشارة بقوله
حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائرهم • فان قلت ان كانت هذه الآية
جوابا عن الشبه التي تضمنت تلك الآية فما بال الآيات الثلاث التي توسطت
بينهما • قلت والله اعلم هي مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من اثبات لنبوته يعني ما قلت لكم اني نذير
مبين ان لا تعبدوا الا الله الا عن تقدمة بينة على اثبات نبوتي وصحة دعواي
لكن خفيت عليكم ذلك وعميت حتى اوردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك
ليس نظري فيما ادعيت الا الى الهداية واني لا اطمع اجرا حتى الزم الاغنياء منكم

واطردوا الفقرا وانتم تجهلون هذا المعنى حيث يقولون اطردوا الفقرا وان الله ما بعثني الا في اكنه عنب
في طلب الاخرة ورفضوا الدنيا فمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في الجواب على سبيل
التفصيل كما سبق ولما اطنب نبي الله في الجواب بتمهيد المقدمة والحج بذلك
التفصيل والهمهم الحجة لو انا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قوله استرذلتم
من المومنين تفسير لقوله تزدري اعينكم قال القاضي اسناد الازدرا الى الاعين
للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية وبما عاينوا من
رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم • وقلت
هذا التفسير ما احسن طباقا لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي قوله جادلتنا فاكثرت كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
قوله وقرا ابن عباس فاكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة
والجدال هو الاحتجاج على خصمك بالحجة قال تعالى وكان الانسان اكثر شي جدلا اي
مغالبة في القول وتفوقا قوله وهذا الدال في حكم ما دل عليه يعني قوله ان
كان الله يريد ان يغويكم جزاوه محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه فيقدر مثله
ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزا على التوسع لان الجزا لا يتقدم على الشرط
قوله فوصل اي قيد ما هو في حكم الجزا وساد مسده بشرط وهو قوله ان اردت
ان انصح لكم كما قيد جزا قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وهو احسنت
الثاني بالشرط الثاني وهو ان امكنني فصار التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم
لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم
في الوجود فاذا قال الرجل لامراته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم ان ذلك
الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق الجزا
بذلك الشرط وان لم يحصل الا في لم يتعلق الجزا بذلك الشرط الاول
وقال في الانتصاف ونظيره قول القائل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي
مسالة اعتراض الشرط على الشرط والمنقول عن الشافعي انها ان شربت ثم اكلت
لم تحنث وان اكلت ثم شربت حنث وهذا الفرق مبناه على جعل الجزا للشرط الاخر
لا الذي يليه ثم جعلهما معا جزا للشرط الاول وعليه اعراب الزمخشري هذه الاية
وقال القاضي هذا جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وفيه دليل على ان

ارادة الله يصح تعلقها بالاغوا وان خلاف مراده محال قوله اذا بشم الجوهري البشم التخمة
وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله فعلي اجرامي واجرامي بكسر الهمزة على المصدر
وبفتحها على الجمع والفتح شاذة والاسلوب من باب الاستدراج والكلام المنصف وهو
في شان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام واكثر المفسرين على انه من كلام نوح عليه
السلام وقال مقاتل هذه الاية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثنا
قصة نوح وقال الامام وهو بعيد جدا • وقلت سبق في بيان النظم
عند قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات انه في شان الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله وتبالوا • الجوهري والتبالي جمعه وتبالوا اجتمعوا قوله وقد
للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت لن لانهما كالمتضادين قوله فلا تحزن حزن
بائس • الجوهري بئس الرجل يباس بوسا وبئيسا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة
وهي الخضوع قوله ما يقسم الله البيت لاحمد بن الحلاج ما في ما يقسم شرطية
والفعل مجزوم بل الجزا وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد يقول انا راض بما
قسم الله تعالى لي غير حزين على ما فات مني واقعد ناعم البال طيب القلب ونحوه في
الالفاظ النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك وقال القائل • سيكون ما هو كاين في وقته • واخو الجهالة متعب محزون
فقد حان وقت الانتقام يعني قوله تعالى انه لن يومن من قومك الا من قد امن ايذان
بمعنى المتاركة اي انك يا نوح قد انذرت وابلغت واديت ما عليك فلا عليك
منهم شي فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ودعني والمكذبين فقد حان وقت الانتقام
قوله كان لله معه اعينا تكلاه اي رقبا تحفظه وهو من باب التجريد دل عليه
الباء في باعيننا وهذا من ابلغ انواع التجريد لانهم ينتزعون من نفس الشي اخر
مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه • قال ابن جني انشد ابو علي • • •
• افادت بنو مروان ظلما دماءنا • وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل • • •
وانشد المصنف • وذي الرحم للضعفا كاف • فهنا جرد من ذاته المهيمن
جماعة الرقبا وهو الرقيب نفسه قوله جوجو الطاير • الجوهري جوجو
الطاير والسفينة صدرهما والجمع الجاجي قوله وقد وجب ذلك وقضي به
القضا وجف القلم فلا سبيل الى كف هذه التوكيدات بوجوها احباؤه تعالى

اباه عليه السلام بقوله انه لن يومن من قومك الا من قد امن اتنا طامن ايمانهم ثم نهيه بقوله
فلا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل على علة الاهلاك لوضع المظهر موضع المضمر مع انه
عليه السلام لم يتوقع منه الاستشفاع منهم بعد ما سبق منه من الدعا عليهم رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا لكن جي به لما عسى ان يدخله ارحمة الرحم ويوكد ذلك ايقاع قوله
انهم مغرقون جوابا لسائل وتاكيده بان **قوله** في تربة يمما اليها الفلاة التي لا يسدي
لطرفها ولا ما فيها ولا علم لها **قوله** ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم
عليه من الكفر سمي سخريتهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه
والجهل لانها التعرض لسخط الله وعذابه نحو جواب موسى عليه السلام اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا وهو من اطلاق المسبب على السبب
قوله حلول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة اما تبعية
او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضايه بالدين ولزومه **قوله**
واهلك عطف على اثنين هذا اذا قري كل زوجين بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا
حفصا فانه قراءة بتنوين كل ههنا وفي المومنين قال ابو البقا من قرا كل بالاضافة
فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين حال لانه صفة نكرة
تقدم عليها ومن قرا بالتنوين فمفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا
يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شي او صنف وقال الزجاج
والزوج في كلامهم واحد والاثنان يقال لهما زوجان تقول عندي زوجان
من الطير يريد ذكرا وانثى فقط **قوله** وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم
بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته هذا المعنى قد تكرر في كلامه بنا
على عقيدته وقد ذكرنا فيما تقدم ان صاحب الكشاف ايضا اثبت القضا والقدر قيل هذا في قوله فقد
وجب ذلك وقضي به وجف القلم وقد نقلناه ههنا ويابي الله الا اظهار الحق
والله اعلم **قوله** او يجعل مجريها بدلا من محلها بدل الاشتمال يعني ان مرورهم
كان ملتبسا بالسخرية بدليل تصدر الجملة بكلما **قوله** خمسة رجال وخمسة نسوة
ستجمع بدلا من الواو في كانوا **قوله** وقدم الحاج هو ايضا يحتمل الامرين المصدر واسم
الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد **قوله** وانتصابهما اي مجراها ومرساها
سواء كانا في معنى الوقت او المكان بما ذكر ولا يجوز ان ينتصبا باركبوا في وقت

٢٤٤

الاجراء والارساء او في مكانهما وانما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا
ينفك الراكبون فيهما من الاجراء والارساء **قوله** مقتضبة اي مرتجلة مقتطعة غير متصلة
بما قبلها ، الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله وكان يحدثنا فلان فجاء زيد
فاقتضب حديثه اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى اخر
لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الى اخر برابطة مناسبة ولا
مناسبة بين الامر بالركوب بالاخبار بان مجرى السفينة بذكر الله ومرسيها
للانسانية والجزئية فوجب القطع قال الشاعر ، ،
، وقال رائدهم ارسوا نزاولها ، فكل حتف امرئ يجري بمقدار ، ، **قوله** ان
فتح الانتصاف فهذا القول من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله مقحما
وقد سبق القول فيه بالتفصيل في اول البقرة عند قوله انبئهم باسمائهم
قوله ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي يجوز الاقحام على تقدير
مسميين او قائلين اذ لا معنى لقولنا قائلين بالله هذا على تقدير المصدر واما
على تقدير الزمان او المكان فيكون من باب قولهم نهاره صايم وطريق ساير هذا التقدير
يجوز ان يحمل على كلام واحد وعلى كلامين ايضا **قوله** ثم اسم السلام عليكما ، تمامه
فقوما وقولا بالذي قد علمتما ، ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم
السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ، ، قاله لبيد ابن ربيعة
العامري يوصي ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قولا **قوله** بفتح الميم
من مجريها ومرسيها فتح الميم حمزة والكسائي والباقون بضمها وقراءة مجاهد شاذة
قوله وجاؤوا بانهم سكر علينا ، تمامه ، فاجلى اليوم والسكران صاحي بهم سكر
اي سكرى يعني سكارى بمعنى غضاب علينا سكر مبتدا ولهم خبر والجملة
حال بلا واو من ضمير جاؤونا وعلينا يتعلق بسكر واجلى بمعنى جلى اي انكشف
قوله وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه
نظر اذ الحال انما ان يكون مقدرة لو كانت مفردة بمعنى مجراه اما اذا كانت جملة فلا
لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع حال الركوب وقلت
المصنف جعل بسم الله متعلقا بمجراه على هذا التفسير ولهذا قال مجراه بسم الله
وهي مفردة فالجملة ما وليها لفقدان الواو ولقوله كلمة نوح الى اخره فيكون قيد الاركبوا

ولا شك ان اجراها لم يكن عند الركوب فتكون مقدرة كما تقول اركب الفرس سائرا
على اسم الله والضامر الواو فلا يفتقر الى التقدير كما تقول اركب الفرس وباذن
الله سيره على ان ابا البقا اجاز ان تكون الجملة حالا مقدرة قال مجراها مبتدا
وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان يكون حالا من
الها اي اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة ايضا وتبعه صاحب الكواشي
والقاضي وللشيخ مكي في هذا المقام كلام مبسوط قال مجريها ومرسيها
في موضع رفع بالابتدا والخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور في فيها والعايد
ضمير مجراها لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون حالا
من الضمير في اركبوا لانه لا عايد فيها يرجع الى ذي الحال لان الضمير في بسم الله عايد
الى المبتدا الذي هو مجراها ويجوز ان يرتفع مجراها ومرساها ببسم الله لانه
متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اي اركبوا فيها متبركين
باسم الله في وقت اجرايها وارسايها كما تقول اتيتك مقدم الحاج ولا يعمل فيهما اركبوا
لانه لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ولا يحسن على هذا التقدير
ان يكون بسم الله مجراها ومرساها حالا من الها في فيها لانه لا عايد يرجع الى ذي
الحال ولا يكتفى بالضمير في مجراها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف
ملغى اذ يصير التقدير اركبوا فيها متبركين باسم الله في وقت الجري وليس
المعنى عليه لان التبرك انما هو لركابها لا لها ولو جعلت مجراها ومرساها في
معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل ما في بسم الله من معنى الفعل
اي بسم الله جارية وراسية هذا ملخص كلامه ثم قال اعلم ان
هذه المسالة من امهات مسايل النحو وعزها قوله لولا مغفرته لذنوبكم
ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستانفة
بيان للموجب ولا يصلح ان تكون علة اركبوا لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به
الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او تقال
اركبوا فيها ذاكرين الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير لان الله غفور
رحيم وفيه ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق منهم بسبب انهم كانوا مومنين بل
محض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة ويويد هذا التاويل قوله

تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال فانه تنبيه على
انهم استوجبوا المكابرة بهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور
رحيم قوله وكان الماندا التي تقتبس من قوله تعالى فالتقى الما على امر قد قدر قال
يعني مياه السما والارض قوله اي تجري وهم فيها يريد ان قوله يهم في موضع الحال
من فاعل تجري نحو تدوس بنا الجماجم والترايبا قوله الموج ما يرتفع فوق الما
وجه السوال ان الرواية انه تلاقى ما الارض والسما وكانت السفينة تجري في جوف
الما ومعنى الموج ما يرتفع فوق الما من هيئة كالجبال فبينهما تناف واجاب
ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الما في زمان قال القاضي الرواية
ليست بثابتة قوله وزخرمه الجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع
يقال بحر زاخر قوله واستدل بقوله من اهلي ولو تقل مني اي قتاده قال صاحب
التقريب وفيه نظر اذ لو صح لما نفاه بقوله ليس من اهلك وتعريفه انه لما قال
ان ابني من اهلي اي من جملة اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه ليس من
اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر ومن ثم علله بقوله انه عمل غير صالح قوله
كعمر بن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي
ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المومنين ولد في السنة
الثانية من الهجرة وتوفي في المدينة سنة ثلاث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم
قوله لغير رشده الجوهري هو لرشده خلاف قولك لزنية قوله وقرئ
بكسر اليا اقتصارا قرا عاصم يا بني بفتح اليا والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر
اجود ووجهه ان الاصل يا بني والياء تحذف في الندا وتبقى الكسرة لتدل عليها
او تحذف اليا لسكون الرا من اركب وتعرى في الكتاب على ما هي في اللفظ ووجه
الفتح ان الاصل يا بنيا فتبدل الالف من يا الاضافة ثم تحذف الالف لسكونها
وسكون الرا وتعرى في الكتابة على حدها في اللفظ او ان تحذف الالف في الندا كما
تحذف يا الاضافة لان يا الاضافة زيادة في الاسم كما ان التنوين زيادة فيه
فيحذف ايضا قوله لا عاصم اليوم الا الراحم الى اخره الانتصاف لا احتمالات الممكنة
اربعة لا عاصم الا راحم ولا معصوم الا مرحوم ولا عاصم الا مرحوم ولا معصوم
الا راحم والاولان مستقيمان من الجنس والاخران من غير الجنس وزاد الزمخشري خامسا

ولا عاصم الا مرحوم على انه من الجنس على انا وبل حذف المكان والكل جايز **قلت**
هذا انما يتم اذا احمل قوله الا من رحم الا الراحم على لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا الراحم
قوله الا مكان من رحم الله اي مكان المومنين لانه تعالى رحيم حين ركبوا في السفينه
بدليل ايقاع قوله ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب
للحكم وانما اتى في هذا الوجه بقوله وكان لهم غفورا رحيما مع ان الرحمة سابقة في الوجه
لان الاضافة للتعريف ولا بد من معهود سابق وهو السفينه **قوله** قيل لا عاصم
بمعنى لا ذا عصمة وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي لا ذا عصمة كما قالوا
عيشة راضية اي مرضية ومن في موضع رفع اي لا معصوم الا المرحوم وقال ابو البقا
عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حايض وطالق والاستثنا متصل وخبر
لا من امر الله والا اليوم معموله ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز
ايضا ان يكون خبرا لان اليوم ظرف لا يصح حمله على الجثة **قوله** الا من رحم استثنا
منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم قال الزجاج نعلي هذا موضع من
نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم لان
اسم المفعول غير اسم الفاعل غير كما ان الظان غير العالم في قوله تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن **قوله** بدا الارض هو مستعار الجنس الدالة على الاقتدار
العظيم وان السموات والارض مثله اخرج تفسير للاقتدار العظيم وادخل العاطف
كما هو دابه وعادته **قوله** منقادة لتكوينه فيها ما يشا الى اخره مستفاد من
تعقيب النداء بلفظ ابلعي في زمن عادة من قيام المطيع الذي اذا امر لم يتوقف
اذ علمه ان يقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب في نفس المامور ويكون
اشنا له للامر اسرع مما لم يذكر معه النداء سيما وانها تدل على ان الخطاب المتلو
بعده شي به جدا فان الامر بعد النداء هنا ترشيح للاستعارة شبه السموات والارض
بالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبة الامر وادخلهما في جنس ذلك
المامور ثم خيل انهما مامور ان بعينهما فقيل يا ارض ويا سما وجعلت القرينة
الخطاب للجماد ثم بني التشبيه راسا وبني على الفرع الذي هو المشبه
ما بني على الاصل المشبه به قايلا ابلعي واقلعي قال الزجاج رحمه الله قيل
في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد النداء سيمة في مثل هذا كانه يقول في ندائه

من يعقل لان النداء باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم تكن دعوته لتخاطبه بكلام غير النداء لم يكن
له معنى وانما يناديه لينبهه ثم تقول له فعلت كذا وافعل كذا الا ترى انك اذا قلت لمن هو
مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت
قوله والنزول على مشيته على الفور من غير ريب اي بطؤ هذا مبني على ان الامر هل
يفيد الفور ام لا فان عند بعض الحنفية يفيد قال صاحب المفتاح الامر والنهي
حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبرياء وان لا قول ثمه بل هو التمثيل
قال المصنف في كن فيكون لا قول ثمة وانما هو تمثيل انما قضاه واراد كونه فانما يدخل
تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف **قوله** فلما سبق عليهم قال في اللباب ويستعمل
الكاف للقران في الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو اي اقترن الغيام والحضور في الوقوع
فهما متساويان في المقارنة في الوقوع **قوله** والبلع عبارة عن النشف استعار
لغور الما في الارض البلع الذي هو اعمال الجارحة في المطعوم ادخاله في الحلق **قوله**
والاقلاع الامساك خولف من تفسير القرينتين ليوذن ان البلع جار مجرى الترشيح
لانه صفة ملايمة للمستعار منه وان الاقلاع جرى مجرى التجريد لانه صفة ملايمة للمستعار
له ولكن الاقلاع جرى مجرى التجريد ولهذا قال اقلع المطر وانما اختير الترشيح الذي
هو ابلغ في جانب الارض والتجريد في السما لان اذهاب الما لما كان مطلوبا اوليا وليس
للسما فيه سوى ان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعي وانما الارض هي التي تقدر على
الاذهاب المطلوب بان تمسك ما كان نبع منها وتنشف ما فيها فقيل ابلعي على المجاز
قوله غيض الما من غاضه اذا نقصه ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض الما اخبار
عن حصول المامور به من قوله يا سما اقلعي ويا ارض ابلعي فالتقدير قيل ذلك لهما
فامتثلا الامر ونقص الما وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر يا سما اقلعي فاقلعت ويا ارض
ابلعي ماءك فبلعت وغيض ظنون ان السما احق بغيض الما بطريق ان السما لما علم من قوله فبلعت
نضوب ماء مختص بالارض ولما لم يعلم نضوب ماء مختص بالسما بين ذلك به فمعنى غيض الما
على هذا ما قاله الجوهري غاض الما يغيض غيضا قل ونضب اي غار وسفل ولعل
هذا الوجه اصلح في نظم واوفق معنى وبه تظهر فائدة تخصيص ذكر الما واضافته الى
ضمير الارض اما الاولى فكما قال صاحب المفتاح انما لم يقل ابلعي بدون المفعول
لاستلزام تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساير كائنات الما

المرا باسره نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء والثانية كما اشار اليه بقوله قال سابك باضافة الما الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الما بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح تم كلامه فاذن الاضافة اخرجت سائر المياه وخصصت الما بالما الذي بسببه صارت الارض مهياة للخطاب كالمطيع المنقاد الوارد عليه امر الامر المطاع وهو المعهود في قوله وفار التنور • وبهذا الاعتبار يحصل التوغل في تناسي التشبيه والبناء على الاصل ترشيحا ولو اجريت الاضافة على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح ابلغ ومقام التمثيل والتصوير له ادعى • وايضا لو حمل الامر الذي هو مقام العظمة والكبريا وعلى هذا ينتظم غيض في سلك قيل وقضي ولا يكون تابعا للامرين واليه اشار بقوله اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماك فبلعت ماها ويا سما اقلعي عن ارسال الما فاقلعت عن ارساله وغيض الما النازل من السما ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر **قوله** من حيث الهلاك متعلق بارادوا اي انما يقولون بعدا بعدا اذا ارادوا البعد من جهة الهلاك والموت لا من جهة المسافة **قوله** فلا يذهب الوهم الى ان يقول غير يا ارض ابلعي ماك الانصاف وقد لشبث الشعرا باذيال هذه المعاني وهو ان ترك الموصوف اكتفا بصفاته لشهرته قال ابو الطيب يمدح عضد الدولة

• فلاحمدهما واحدهما مالنا • اذا لم يسم حامده عيانا • اي امدح نفسك فانك المنفرد بالمدائح اذا ذكرت ولم يسم لم يسبق الى فهم احد غيرك تم كلامه • وقبله

• وكم طرب المسامع ليس يدري • العجب من ثناء ام علانا •

• وذاك النشر عرضك كان مسكا • وذا الشعر فهري والمداكا •

الفهر في ملاحمهما ما شيد الى الفهر والمداكا وهما حجران للعطار يسحق بها الطيب المداك الحماني والفهر الفوقاني والهام عضد الدولة والحامد المتنبي وهذا المعنى قريب من قول الاول • وان جرت الالفاظ يوما بمدحه لغيرنا انسانا فانت الذي نعني **قوله** وقصوا الحاروسهم اي تعجبوا الحاسني كما قال القاضي هذه الاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال **قوله** لا لتجانس الكلمتين اي اقلعي وابلعي وفيه ادماج في لطافته من الحسن اراد انه بالغ في وصف الكلام الذي معنى ادمج فيه معنى التجانس ثم نفاه •

يعني ودعي بينهما صنعة الجناس اللاحق على نحو ويل لكل همزة لمزة مع الفائد ملتفتا اليها نعلم نصل ذلك مع حسن هذه الصنعة فهي مرادة من وجه وغير مرادة من اخر **قوله** من اقتضاه وعمن في منجية اهله اي دعاوه ربه كان طلبا لقضا ما وعد ربه من نجاة اهله من بيان دعاوه في المغرب تقاضيته ديني وديني واستقضيته طلبت قضاه واقتضيت منه حتي اخذته **قوله** ورب عرق في الجهل اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي عرق في الكرم **قوله** ثم لقب قضي القضاة الاسقاف راي الزمخشري ان اقضي القضاة ادفع من قاضي القضاة والذي يلاحظونه الان عكسه وذلك ان اقضاه انما يكون اقضاهم في الوصف وان فضل عليهم واما قاضي القضاة هو الذي يقضي بين القضاة لا انما ذكره اصرفي وصفه الانصاف وليس لذلك لانه من احكم الحاكمين باقضي القضاة فكما لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور هاهنا **قوله** على النسبة من الحكمة يعني النسبة الى قوله على مذهب الخليل يقال رجل كاس اي ذو كسوة وطاعم اي اكل قال الخليل ومنه عيشة راضية اي ذات رضي لانا العيشة لا تكون راضية بمعني فاعلة • ومن هذا القبيل طالق وحايض بمعنى ذات طلاق وذات حيض اي ان ذلك ثابت وحاصل لها من غير تعرض لحدوثها في زمان حتي لو ارادوا الاجرا على الفعل لاتوا بالتا نحو الواحائضة الان وطالقة غدا هذا مذهب الخليل وحمله سيبويه على انه صفة شي او انسان لان المرا شي او انسان قال القاضي فعلي هذا معنى وانت احكم الحاكمين انت اكثر حكمة من ذوي الحكمة **قوله** وليس بذاك لان قوله انه عمل غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك **قوله** بكلمة النفي التي يستبقي بها لفظ المنفي يعني ان غير هاهنا يبقي ما بعدها ويستبقي ما قبلها من جنس ما نفاه وهو الصلاح كالا استثنا المفرغ فانه يدل على ان المستثني منه اي جنس هو نعلي هذا قوله انما النجي من النجي من اهله معناه انما النجي من اهلك لصلاحهم لا لانهم من اهلك معنى نفي ان ابنه من اهله ثم نفي عنه صفتهم ليدل على ان ذلك النفي لاجل انتفا هذه منه فلو لم تكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الاهلية لم يصح انه عمل غير صالح قال في الانتصاف ومنه وانذر عشيرتك الاقربين وان كان الانذار على العموم • لكن لما كانت الاهلية مظنة الاتكال خص بهذا الانذار النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا املك لكم من الله شيئا **قوله** وترى عمل غير صالح

بكسر الميم ونصب عمل الكسائي والباقون بفتح الميم مع تنوين ورفع عمل **قوله** فلا تسألني بكسر النون
الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرآ فلا تسألن بفتح اللام وكسر النون وتشديدها
على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة للياء حذفت
اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل **قوله** حتى يقف على كنهه الاساس سألته عن
كنه الامر اي عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه ومنه ان المراد بالعلم
المتيقن قال ابو علي المراد بالعلم ههنا العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته
ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فيجوز
ان قال الجار والمجرور في به علم اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم المذكور وان لم يتسلط
عليه كقوله • ربيته حتى اذا ما تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا • بالعصا يتعلق
بما دل عليه ان اجلد اتمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي واما ان
يتعلق بالمستقر في قولك لك كما تقول اليس لك فيه رضى • وحاصل هذا الوجه
ان علم اسم ليس ولك خبره وبه يتعلق بالخبر ولذلك قوله ما ليس لي به علم **قوله** ملتمسا
او التماسا يريد ان ما في قوله ولا تسألني ما ليس به علم موصوفة والصفة الجملة ما
بعدها اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله التماسا
لان السؤال الذي بمعنى الاستجداء الناس **قوله** وذكر المسألة دليل على ان النداء
كان قبل ان يغرق حين خاف عليه لان المسألة كالشفاعة في حقه وطلب نجاته والاستنجاد
وعدم وذلك انما ينفع اذا لم يكن غرق بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت
هذه المسألة مذكورة بعد قوله فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية
فكيف يتصور انه لم يغرق بعد وانه على مشارفة من الهلاك ولهذا السؤال
العقوبة قال القاضي فقال ان ابني من اهلي وما له لم يخرج • قلت
سرد قصة سفينة نوح عليه السلام اولا على الترتيب الانيق الى ان ختم بقوله
وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر نداءه ربه في شفاعة ابنه الواقع في اثنا
تسلسل القصة عند مشارفته الهلاك لتكون القصة كالمستقلة على ذلك
نقمة الفرج في تقديم ما هو موخر في الوجود وههنا عكس اعتنا بشان هذا النداء وجوابه
وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو ان قرابة الدين هي امرع لقرابة النسب
قال ابو فراس • كانت مودة سلمان له نسب • ولم يكن بين نوح وابنه رحم

واما قول القاضي وما له لم يخرج فرده قول نوح عليه السلام اولا ولا تكن مع الكافرين
فانه قطع في كفره ودخوله في زمرة المغرقين على الطريق البرهاني وجواب الله عنه احرى ولا
تسألن ما ليس لك به علم كما سبق **قوله** فلم زجراي بقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين **قوله** وان لا تخالجه شبهة • الجوهري خالج في صدري منه شيء اذا شككت
قوله مترتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه • الانصاف ان في
كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا صدر منه ما اوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته
على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعد بنجاة اهله الا من سبق عليه القول
ولم يكن كاشفا بحال ابنه ولا مطلعا عليه وما كان يعتقد كفره حتى يخرج من الاهل
ويدخل في المستثنى فلهذا سأل وهذا باتمه عذره اولى ان يكون عتابا فان نوحا عليه
السلام لا يكلفه الله تعالى علم ما استاثر به • واما قوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين اي في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره وانه ان سأل بعد ذلك
كان من الجاهلين ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن امر لا يقتضي صدوره عنه ولذلك
امسك النبي واستعاذ منه • وقلت قول المصنف وكان عليه ان يعتقد
الى قوله ولا تخالجه شك حين شارف ولد الغرق في انه من المستثنين اي من
الذين سبق عليه القول لا من المستثنى منهم اي من جملة الاهل في قوله احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك حق لانه عليه السلام قال لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين اي من زمرتهم والمعدودين فيهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا
واجابه بقوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء الى قوله وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه القضية من الامارات
بل من الدلالات التي لا يبقى معه شك فكيف قال رب ان ابني من اهلي اي من
المستثنى منهم البتة حيث صدر بقوله رب مستعطفا واردفه بان المؤكدة وضم
معه ان وعدك الحق وذيله بقوله وانت احكم الحاكمين • قال القاضي ستفنا
من سبق عليه القول من اهله قد دل على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله
حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه **قوله** والبركات الخيرات النامية قال
الراغب البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه اللزوم وسمي
محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات

من السماء والارض وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة ولما كان الخير الالهي يصدر
على وجه لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة
قوله وان يكون لابتداء الغاية يريد ان من في قوله ممن معك اذا جعلت بيانية
فالمراد بالامم هم الذين كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا
جماعة وكل طائفة منها امة او انما سموا امما باعتبار مصيرها لهم ومآل امرهم واذا
جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين يتشعبون منهم الى آخر الدهر وهذا اوجه لما
يلزم الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن الثاني اعتبار المجاز لغير المبالغة
وايضا لا يحسن التقابل بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك في الاول
كما يحسن في الوجه الاخير فان الناس في الدين في صحبته في السفينة فرقتان فرقة
مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى ممتعون بالدنيا منقلبون
الى النار واليه الاشارة بقوله ان السلام والبركات عليك وعلى امم
مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن بعدك ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار ومن
ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى الدلالة
على ان التمتع الجسماني والاشتغال به يخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباد
الله والتبتل الى الله يدخله في زمرة الانبياء والصالحين ونظير هذا الى قوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح وان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب والجملة بعدها
اخبار • قال القاضي نوحيها خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك ويجوز
ان يكون حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء
في نوحيها وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر لك اي مجهولة عندك وعند قومك
ويجوز ان يكون حالا من نوحيها او الكاف في اليك اي غير عالم انت وقومك بها
قوله ما قيض لنوح • الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه
اي قدر له والذي قدر لنوح هو النجاة ولقومه الهلاك قوله لم يعرف هذا عبد
الله ولا اهل بلده اشارة الى ان الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى
كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى لقوله ان قومك على كثرتهم اذا
لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع برجل منهم موضع انت اعتبارا للقلة ليحصل
الترقي ويجوز ان يكون من باب التكميل لان تلك الانباء مقصوصة لتسلي رسول

صلى الله عليه وسلم من ايذاء قومك يدل عليه ترتيبه قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين عليها
ثم ضم اليه ما ينتبه به القوم على التهديد كانه قيل انما قصصنا عليك وعلى قومك
قصة نوح ليكون تسلية لك واعتبارا لقومك وفي قول المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة
واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه
استعارة وفي قوله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين تعريض بالمشركين وتنبيه
على الدمار قوله لا يمحصها محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله
استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره • قال القاضي اطلبوا مغفرة
الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان
منهم بالله والرغبة فيما عنده • وقال صاحب الفوائد الاستغفار طلب
الغفران ويستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان لان ما مضى
منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر فعلى هذا قوله تعالى ثم توبوا
اليه معناه دوموا على التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد به الثبات
كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى • وقلت
الذي يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار عن الذنوب بعد الايمان
وحمل توبوا على الدوام كما يؤمر المسلمون بذلك لان قول هود لقومه يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره متضمن للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة كما سبق
في الاعراف في قصة نوح ان قوله ما لكم من اله غيره اي بيان لتضمنه معنى اختصاص
العبادة بالله لانه عليه السلام قال لقومه وهم مشركون اعبدوا الله وفائدة
هذا الاستئناف الايذان بان العبادة المقارنة بالاشراك ليست عبادة في الحقيقة
فخصوه بالعبادة ان كنتم تعبدونه • ثم بين بقوله ما لكم من اله غيره هذا
المعنى ثم لما اتبعه يا قوم اعبدوا ربكم ثم توبوا اليه وجب حمله على معنى زائد
عليه وهو ما قاله في مفتتح السورة استغفروا والاستغفار التوبة
ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار سبب
لانزال البركات من السماء وكل خير يدخل في هذا الامر المسلمون ايضا
كما رواه المصنف عن الحسن بن علي رضي الله عنه في حديث معاوية رضي الله عنه
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون التكرار

لتعليق زيادة علت منها الكلام الاول وهو قوله يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الي
قوتكم • قلت هذا سائغ لكن هذا المعنى اليق بفصاحة القران واكثر
فايدة قوله وكانوا اسدلين بما ادوا من شدة القوة • الجوهري وهو يدل بفلان اي
يقوى به قال ابو البقا ويزدكم متضمن لمعنى يصفكم ولهذا عدي بالي ويجوز ان يكون صفة
لقوة اي قوة مضافة الي قوتكم وقيل اراد القوة في المال قال السجاوندي اي قوة
الايمان الي قوة الابدان • وقلت يمكن ان يفسر القوة بما في سورة نوح
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا لقوله • وقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا • ويترك الحسنا صادرين
عن قولك فقد رعن قولك حال الامن فاعل تبادكي قال السجاوندي عن يستعمل في معنى البا
حقيقة لا فا بما مقامه قال عن يقين وسقين وساله وعنه • وقلت
الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدود فمن سلطاني قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون
عن اكل وعن شرب قوله وما يصح من اشاننا ان يصدقوا شك على اسلوب قولك
شك يجود ومثلك لا يبخل يعني ما يصح شانا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار
بهذا الي ان قوله وما نحن لك بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في
قوله تعالي ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على وجه ذلك انهم لما قالوا ما جئتنا ببينة
فهم منه انه لا يصلح للنبوة وان نصدق دعوته لان النبوة انما تثبت بالمعجزة ولا
معجزة ولما قالوا وما نحن بتاركي الهتنا موكدا للنفي بالبا وللفاعل بالباحرف النفي
الضمير علم انهم ثابتون على ما هم عليه غير زائلين عنه فجاوا بعد ذلك بقولهم وما
نحن لك بمؤمنين توكيدا لمضمون ذينك الكلامين لبعضه ما كان له من الكناية
وتلخيصه ما يصح بنا وصفتنا انا ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفتك
انك خلو عن حجة وبينة فهما ليحسن التذييل قوله اعتراك من الاجابة مفعول
له اي قالوا ما هذا القول الا اعتراك قوله اعتراك اي اصابك من عراه يعروه
اذا اصابه • الراغب العرا مقصورا الناحية وعراه واعتراه قصد عراه ما يتعلق
به من عراه اي ناحيته قوله الا لغوا اي لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى
اما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه يتوقع بها المعاونة الفعل في عمل المستثنى ذكره
في الاقليد ولا حاجة هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل مفرغ للعمل

واما ان لها عملا في المعنى فلان المراد ما نقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض الهتنا وقال
ابن الحاجب العامل في الاستثنا ما قبله بواسطة الا اذا كان فضلة قوله ما نقول
الا قولنا اعتراك يريد ان اعتراك مقول القول انتم مقام المصدر وسبق الاختلاف
فيه ان المقول هل هو مفعول به او مفعول مطلق قوله خبلك • الجوهري
الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شي من اهل الارض وقد خبله وخبله واختبله
اذا افسد عقله او عضوه قوله المبرسمين • الجوهري البرسام علة معروفة وقد
برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات البرسام ورم حادث في
الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب
الدماغ قوله المتظاهرين بالاسلام المتظاهر تفاعل من الظهور قوله وهم
عاد اعلام الكفر ذكر عاد متجه لمزيد تقرير كفرهم وانهم مشهورون فيه حيث صار اسمهم في الجو
كالوصف كما يقال هو حاتم الجواد قوله وضب من الزندقة اي غل • الاساس ومن
المجاز في قلبه ضب اي غل داخل كالضب المنمعن في جحره قال سابق •
• ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة • وفي صدره ضب من الغل كامن •
قوله ان يبيض وان يطلع كالزيسمن وانما قلت كالزيسمن لان من الالحاد ومن الزندقة
اخرجا العرق والضب ان يكونا مستعارين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر قوله وقد دلت اجوبتهم المتقدمة وهي ما جئتنا ببينة
الى قوله وما نحن لك بمؤمنين ودلالتها على عظم فلوظهم من حيث تلك التوكيدات
التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا دال
على جهل مفرط قوله من اعظم الايات ان يواجه بهذا مستبدا ومن اعظم الجن والمشار
اليه بقوله هذا قوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري الى اخر الاية لانه
عليه السلام قد تسلم في التوكيد وزاد عليهم قوله اشهاد صحيح ثابت في معنى
تثبيت التوحيد الي اخره • الانتصاف يحقيق كلام الزمخشري ان صيغة الخبر
تقتضي الاخبار بوقوع المخبر به واشهاده لله حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن
حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد • ويحتمل ان يكون اشهاده لهم
حقيقة لاقامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر لتمييز خطابهم عن خطاب الله تعالى •
وقلت الاول هو الوجه لانه قد تقرر في البيان ان اجرا الكلام على

مقتضى الظاهر لا يتضمن من النكتة واللطيفة ما يتضمنه الاجرا على خلاف المقتضى فان قوله
اني اشهد الله كلام جار على مقتضاه لان اشهدوا لا يقول لعدم التساوي اشهد اني بريء عنك
الان فتبينه بانه لا ابالي به ولا اخاف عن اليه واليه الاشارة بقوله لما هو الا تهاون
بهم **قوله** بين الذي. الاثنا من السمي المتوازن مثل في سرعة نواد الرحلين
واصله ان يسقط الغيث الجود فيلتقي نداه وندى الارض لعميق تحتها ولا يولس
الذي بيني وبينك اي لا تقاطعني. **قال** جرير. ه.
ولا يولسوا بيني وبينكم الثرى. فان الذي بيني وبينكم مثري.
الجوهري ما بيني وبينك مثر اي منقطع وهو مثل كانه قال لم ييبس الثرى وفي الحديث
بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطع
قوله ادعا من دونه من الهة مثل هذا ما موصولة ولهذا اجابا بالضمير المحذوف
ومن الهة بيان ما ومن دونه صفة الهة حال من ما على ان يكون اي ان تكونوا متجاوزين
الله تعالى في هذا الحكم فانهم اذا حكموا بغير ما حكم الله تعالى فقد جاوزوا حكمه
وعلى الاول ما مصدرية ومن دون بمعنى غير صفة ايضا كما قدره من اشراككم الهة
من دونه اي غيره **قوله** اعجل ما تفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني
زمانا اعجل اوقات ما تفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير **قوله** فكيف تنضر
الي الهتكم هذا يوذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون جواب عن قولهم ان نقول
الا اعتراك بعض الهتنا على المبالغة وان قوله اشهد الله واشهدوا اني بريء مما
تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما بهتوها الهة واثبتوا لها الضر نفي
هو بقوله اني اشهد واشهدوا اني بريء مما تشركون كونها الهة واثبت نفي الضر
بقوله فكيدوني ثم لا تنظرون على ابلغ وجه كما قال لا اخاف فسادكم ومضرتكم
فكيف بالجماد الذي اوهن من بيت العنكبوت **قوله** نلت منها اي عنيتها وانتقمت
غيظي منها **قوله** وصفه بما يوجب التوكل عليه اي في هذا المقام يريد ان عليه السلام
رتب حكم توكله على الله والالتجا اليه من كيدهم على الوصف المناسب ثبت
بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية وبقوله
ان ربي على صراط مستقيم وصف العدل فلكونه مالكا لا يفوته احد ولكونه
قهارا لا يعجزه شي ولكونه عادلا لا يضع كل شي الا في موضعه فمن يكون كذلك

في حق الملجي ان لا يلتجي الا اليه **قوله** الا بلاغ كان قبل التولي يعني من حق الجزا ان
يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم على المسبب لما بالاه موخرا. والجواب
ان الجزا مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني توليكم عما جيت من الحق بسبب لان اخبركم
اي ما قصرت في التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف وابيتم قبول الحق وكنتم محجوجين
لان الغرض في ارسال الرسل الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال القاضي
فقد ابلغت ما ارسلت اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة **قوله**
ويستخلف كلام مستانف اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزا عنه كما في
الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة براسها معطوفة على الجملة الشرطية موذنة
بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ وتوليهم عنه وان الله مهلكهم
ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم. فعلى هذا الجملة الشرطية براسها اخبار
بالزام الحجة عليهم والجملة الثانية ابتدا اخبار باستخلاف غيرهم بعد اهلاكهم
قوله او من كان رقيبا على الاشيا كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شي حفيظ
كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول تعليل لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم
ولقوله ويستخلف ربي قوما غيركم **قوله** اراد بالثانية النجية من عذاب الاخرة
الحاصل ان التكرير لتعليق امرا شد على الاول اما بحسب الابهام والتفسير
على نحو اعجبني زيد وكرمه اما بحسب التغاير في الذات **قوله** وتلك عاد اشارة
الى قبورهم قال القاضي انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة ولان الاشارة
الى قبورهم واثارهم. وتلك **قلت** كانه اذن بتصوير تلك القبيلة في
الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدا لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله جحدوا
بايات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل. ويتصل الثاني الى معنى الاية
واردة بعد هلاك القوم **قوله** لانهم اذا عصوا رسولهم فيه حذف اي انما قيل
وعصوا رسله وما هو الا رسول لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله
كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين **قوله** ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل
جعلت اللعنة تابعة لهم يعني لما تبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله
وكذبوا بايات ربهم جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفيه انهم لو
عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا

والذين امنوا معه برحمة منا **قوله** والادكرا رها عطف علي لفظة الاملي سوال التفسير
قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا البيت اي كانوا في حال حياتهم مستاهلين لان يقال
لهم لا تبعدوا ابدا كانه يعترض في المصراع الثاني على نفسه بقوله وتالله والله قد بعدوا
علي انك لم قلت لا تبعدوا هذه الفاظ يستعملونها عند المصايب وليس فيها طلب
ولا سوال وانما هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الجزع وتناهي التفجع **قوله** القايل
فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما تجعل فيهم امرا محققا وذلك ان قوله وتلك عاد •
جحدوا الي قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بعد قوله والي عاد اخاهم
هودا اللدلالة علي القطع في انهم انما استحقوا لعنة الدارين لما جحدوا بايات الله وعصوا
رسله وتجبروا علي سوال قوله تعالي اولئك علي هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
بعد قوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد
ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك وجعله كالوسم بهم اوقع هذا الدعا خاتمة لقصتهم
مصدرا بحرف التنبيه المتلقية للقسم واوقع قوم هود بيانا او صفة لذكرهم
قال الامام المبالغة في التنصيص تدل على مزيد التاكيد • واما الوجه الثاني وهو
قوله ولان عادا عادان فضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود
لتصريح اسمه وتكريره في القصة قيل عاد الاولي هي عاد ارم ابن سام ابن نوح وعاد الاخرة
قوم لقيم ابن هلال ابن هديم هكذا في العرايس **قوله** لو نبشتكم منها الا هو الحصر
مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك
قوله والعمارة متنوعة الي واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب مثل سد
الثغور والقناطر المبنية على الانهر المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب
كالمسجد والقناطر والمدارس والرباط والمباح كالبيوت التي يسكن اليها ويكن
فيها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة واسال الله المغفرة والتوبة **قوله**
وقد جعل من العمرى • الجوهري اعمرته دارا او ارضا او ابلا اذا اعطيته اياه وقلت
هي لك عمري او عمرك فاذا مت رجعت الي والاسم العمري **قوله** قريب داني الرحمة
سهل المطلب يحقق الناس • ٥ •
• الله اي ما طلب به • وفي تعليل الاستغفار والتوبة بما يعلل به الدعا
من كونه قريبا مجيبا كقوله تعالي واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة

الداعي على ان تجرد الاستغفار ايضا سوال ويتبع قوله تعالي استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الاية كما سبق في قصة الحسن ابن علي
رضي الله عنهما **قوله** نرجوك لينتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير
وذلك لاطلاق اي قولهم مرجوا الرجا **قوله** من اداب الرجل اذا كان دينه اي لفي
شك ذا ريبة نحو قولهم جد جده **قوله** لا نحطا به الجاحدين يعني انما قال ركنت علي بينة
بحرف الشك مع انه علي يقين لانه من الكلام المنصف ليستدرجهم ويقول قدروا
علي زعمي اني علي حق ثم اني عصيت ربي فلا بد ان الله تعالي ينتقم مني فكروا هل
تقدرون ان تمنعون عذاب الله مني بل ما تزيدونني غير تخسير **قوله** اذا حينيذ اكد
اذا حينيذ لتخصص بالظرفية **قوله** فلما تقدمت انتصبت علي الحال قيل هذا قول
لم يقل به احد لما يلزم منه ان يكون الحال ذا الحال والاولي لكم حال عمل فيها معني الاشارة
وانه حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلين • وقلت وقد
قال به ابو البقا والكواشي وقال الواحدي انه جازت ان يكون حالا لا دالة فلا امتناع
حينيذ وتوعها ذا حال باعتبار الضمير • وقال الزجاج ان نصب اية علي الحال المعني
اذا قال هذه ناقة الله لكم اية او اية لكم فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال
وقلت المقصود من هذا التركيب اتصاف المشار اليه بالحال وتنبيه
المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن لا يعرف زيدا هذا زيد قايما يفيد التنبيه علي ذاته
فقط وسيجي تحقيقه في قوله هذا بعلي شيخا فعلي هذا فيه التنبيه للقوم على
اتصاف الناقة بكونها اية ثم بيان ان تلك الاية بم يختص وقد قال المصنف رحمه
الله تعالي في الاعراف لكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان **قوله** تمتعوا
استمتعوا بالعيش • الراغب المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع
النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله كذا وامتعه ومتع
به وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلي طريق التهديد وذلك لما فيه من معني التوسع قال
تعالي ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين تنبيها علي ان لكل انسان من الدنيا
تمتع مدة معلومة وقوله تعالي قل متاع الدنيا قليل تنبيها علي ان ذلك في جنب
الاخرة غير معتد به ويقال لما ينتفع في البيت متاع قال تعالي ابتغا حلية او متاع
وكل ما ينتفع به علي وجه فهو متاع والمتعة ما تعطي المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها

وسمعة النكاح ان يشارط المراة بمال معلوم فاذا انقضى فارقها من غير طلاق **قوله** ويوم
شهدناه تمامه سليما وعامرا قليل سوى الطعن الدراك نوافله ويروى الطعن النهال
والنهل جمع ناهل مثل طلب وطالب والناهل الريان والعطشان وهو صفة الطعن
يريد يروي الرماح العطاش يصف معركة سنه تعدى الى مفعول واحد وههنا تعدى الى
مفعولين وقليل صفة يوم ونوافله فاعل قليل والنافلة العطية اذا كانت تطوعا
واسقط لفظة في من اللفظ وتمامه سيجي بعيد هذا **قوله** ومن خزي يومئذ قرا
مفتوح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها **قوله** على حين عاتبت المشيب على
الصبا • وقلت الما اصح والشيب وازع • الهمزة في الما للاستفهام ولما من الجوازم
رتصح من صحا يصحو اذا افاق من سكره ووازع كاف مانع من الوزع الكف يقول انه لما
عرف الديار التي كان يحل بها من يهواه بكي وعاوده وجده فعاتب نفسه على صبابتها
وعددها وقال الما تصح اي ان لك ان تصحو وتزول عنك ما كنت تجد من الغرام وصبابات
فان الشيب كان عن امثال هذا **قوله** على يحينا لو يريد ان نفس الجار والمجرور عطف
على نفس الفعل فلا يقدر له متعلق ويعطف بل يقصد وبعطف الجملة على الجملة
ليكون مثله وذان قوله تعالى ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا
ونجيناهم من عذاب غليظ • تلخيصه ولما جا امرنا نجينا صالحا من عذاب الدنيا
ونجيناه من خزي يوم القيامة **قوله** من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته الراغب
خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره
الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي
نوعه ذل وهوان فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون والذال
ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال له الهوان والذل ويكون مذموما **قوله**
وقري الان ثمود حمزة وحفص والباقون بالتنوين والكسر الا بعدا لثمود بالتنوين
والباقون بفتح الذال من غير تنوين **قوله** والظاهر الولد • اعلم ان البشارة
هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والظاهر هو اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته
بقرينه وههنا البشرى حال من رسلنا اي ملتبسين بالبشرى
وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به سرور المخبر معقبة بقوله انا ارسلنا الى قوم
لوط وبقوله فبشرناها باسحق ومن قال ان البشرى هلاك قوم لوط ذهب الى ان

هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المومن قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين والبه الاشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك اهل الخبايث ولا شك ان الاول
اظهر لان الثاني لم يصرح البشارة فيه ثم قوله وجاته البشرى التعريف فيه للعهد
الخارجي فاذا جعل المعهود ما فهم من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف
في الذكر في قولها وليس الذكر كالانثى الراجع الى معنى قوله اني نذرت لك ما في بطني
محررا فانه دال على ان المطلوب كان ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحق
كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق موجود ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك
قال محيي السنة جاته البشرى باسحق ويعقوب واشار اليه المصنف بقوله لما اطمان
قلبه بعد الخوف وملي سرورا بدل الغم فرغ للمجادلة ولناصر الثاني ان يقول نعم
البشرى في مقابل قوله فبشرناها فكما ان امراته عليه السلام ضحكت وتعجبت من تلك
البشارة وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا فهذا نوع من الجدال
كذلك ابراهيم عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم بشان المومنين جادل الرسل
فيهم والله اعلم **قوله** وقري فقالوا سلم حمزة والكسائي بكسر السين واسكان اللام
والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري
سلم اي لست ممن يريد غير السلامة والصلح • الراغب السلام والسلامة التعري
من الافات الظاهرة والباطنة قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي متعري
من الدغل فهذا من الباطل وقال تعالى مسلمة لا شية فيها فهذا من الظاهر والسلام
في الحقيقة ليست الا في الجنة لان فيها بقا بلا فنى وغنى بلا فقر وعز بلا ذل
وصحة بلا سقم قال الله تعالى وقالوا سلاما قال سلام وانما رفع الثاني لانه من
باب الدعا ابلغ فكانه تحرى في باب الادب الماموربه في قوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها • ومن قال سلم فلان السلام لما كان يقتضي السلم وكان ابراهيم
اوجس منهم خيفة فلما راهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بذلوا له سلما فقال
في جوابهم سلم تنبيها على ان ذلك من جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو علي
اما انتصاب سلاما فانه لم يحك شيا تكلموا فيحكي كما تحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت
به الرسل كما ان القايل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا اعملت القول في المصدر
لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب

سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه واما سلام فهو مرفوع لانه من جملة
الجملة المحكية والتقدير سلام عليكم فحذف الجزء والمصنف حكى كلامهم وقدر الناصب
ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ تاسيا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليه
الراغب **قوله** مررنا نعلنا ايه البيت ايه اسم فعل ومعناه زد ونظيرها اف النهاية
هي كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا الاستزادة
اكثل لمع سحاب مكلل ملمع بعقل سلمت فزودت الجواب بالعشاشة والطلاقة مثل
البرق اللامع **قوله** بالرصف لوصف الحجارة المحماة **قوله** وانكرتني البيت يقال
انكرت الرجل اذا كنت في معرفته في شك ونكرته اذا لم تعرفه يقول ان المحبوبة
شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع فانهما مبغوضان عندها قال
المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم
او اراد انهم ليسوا من معارفه كما اذا ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا وشكلا
خلاف حال الناس وشكلهم **قوله** الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط اي الدليل على ان الظاهر انه عليه السلام احس انهم ملائكة وانما انكرهم
لانه خاف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابراهيم عليه السلام لا لانهم ما مسوا
طعامه تعليل النفي اي لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى الظاهر
ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر قال وكان خوفه عن
امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت • روى محيي السنة
عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من
طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء لشر ولم يذكر بهذا غير هذا الوجه في
هذا المقام • وقال القاضي فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك
منهم • وقلت الحق والله تعالى اعلم ان الخوف انما صدر عن مجموع كونهم
منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الايات الواردة في هذه القصة
ولانه لو عرف انهم ملائكة لم يحضر بين ايديهم الطعام ولم يحرضهم على الاكل
وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون الكلام جامعا للمعاني
بحيث يفهم منه المقصود ايضا • واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات
متعددة بعبارات مختلفة واغراض شتى بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة من نصيح الكلام

والبليغ فهو من باب من الايجاز المختصر بالاعجاز ويحتاج في التوفيق بين ما يتوهم يرجع اليه وهو
ان يعمد الى الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها اصلا بان يوخذ من المباني ما هو اجمع منها
للمعاني فما نقص فيه من تلك المعاني يلحق به مثاله فيما نحن بصدده انه تعالى قص
هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط قال في الحجر
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا
توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين وفي الذاريات اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين فذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعد ولم يذكر
في الموضعين فينبغي ان يقدر فيهما قبل البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ
من البشارة قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لانه لم
يذكر فيه وذكر في الموضعين وزيد في هود حديث المجادلة عن قوم لوط ولم يذكر في الاخريين
فيقدر فيهما واختص في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم قالوا سلام فيقدر ذلك مع ما تم
به المعنى حتى يتصل بقوله لا توجل • واما معنى السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون
بعد تقدير ما سبق من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شانكم فما تطلبون بقولكم
انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر المرسلين الدلالة على ذلك لان التعريف فيه
كما في قولك المنطلق زيد بعد قولك انطلق زيد الى موضع كذا في حديث عليه السلام
بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب على المفسر
الماهر ان يراعي في تفسيره في كل مقام ما يسلم منه من الخطا • واما التوفيق
بين مفردات الالفاظ من اجل المقاصد ولا يعلم كنهه بحسب اقتضا كل مقام
الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما الهمنا شمة منه **قوله** فضحكت سرورا
الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان
عنده سمي مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة
ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منهم تضحكون وفي التعجب المجرد قال وامراته قائمة فضحكت
وضحكها كان للتعجب وبذلك قولها أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب

قوله فضحكت فحاضت قال محيي السنة هو قول مجاهد وعكرمة والعرب تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانتصاف بعدم الدوانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا والادة من تحيض وهو معيار الحمل • وقلت طران الحيض في غرابة ايضا داخل في حكم التعجب لان الاستفهام في قولها االد وانا عجوز على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة • الراغب من قال فضحكت حاضت ليس تفسيرا له كما تصوره بعضهم وانما ذلك تفسير لحالها وان الله تعالى جعل ذلك امارة لما بشرت به فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذ كانت المراة ما دامت تحيض فانها تحبل قوله يعقوب رفع بالابتداء قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج من نصب يحمل على موضع فبشرناها على المعنى اي وهبنا لها اسحق ووهبنا له يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم والتاخير المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحق وثانيهما هو مرفوع بمعنى الفعل من وراء اي ثبت لها من وراء اسحق يعقوب ومن زعم انه في موضع خفض فخطا لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والعقب عمرو قال ابو علي من فتح يعقوب انه مجرور اي بشرناها باسحق ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها ضعف للفصل بين الجار والمجرور ونص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو وقال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله وقيل الوا ولد الولد قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل انه من وراء ابرهيم ومن جهته وفيه نظر وقال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه قوله لسوا مصلحين عشيرة اوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب الا ببين غرابها • معنى شرحه ووجه تشبيه الاية بالبيت ان تقدير كانه قيل وهبنا له اسحق ثم عطف عليه يعقوب اي وهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب فقدر في البيت المعدوم موجودا وفي الاية عكسه قوله يا ويلتى بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى بالياء والقراءة بالالف بنيت على التفخيم وان شيت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من الياء والكسرة الالف

لان الالف والفتح اخف من الياء قوله وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قايما فاذا زال القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قايما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حالة قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر • وقلت انما جعل العلم مشارا اليه ليوذن بان المتكلم في هذا المقام يفيد المخاطب تصاف المشار اليه بهذا المعنى لقولها هذا بعلي شيخا اي انتبهوا ان المانع من التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها فالفايدة العقلية مع كونها موصوفة بالشيخوخة فينفي كونه بعلا لها عند انتفاء الشيخوخة قوله ان سوق بالقاف ويروى بالفاء تعالسوق عليه دعي جرهته ويتوقر من الوقار والرزانة قوله ولا يزدهيها الجوهري ازدهاه استخفه وتهاون به قوله والى ذلك اشارة الملايكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي الى هذا المذكور وهو عليك ان تتوقر ولا يزدهيك ما يزدهي النساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان تسبحي الله وتمجديه مكان التعجب وذلك انهم جاوا بهذه الجملة مقتطعة عما قبلها من غير عاطف ليكون الجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر الله استبعاد ما بقولها يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا تصورا لها انها اصبحت في نفسها لم كان امرها خلاف امر الناس اجابوا بقولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فانه من قبيل قولهم انا ابو النجم وشعري شعري اذ لا يقدر العصابة لله در ما ادق ادراكه قوله حميد فاعل ما يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل لله دره ما ادق ادراكه قوله حميد فاعل ما يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل لما سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والرزانة والتسبيح والتمجيد لا التعجب كما ذكر يعني انه تعالى حميد فعيل ما يستوجب به الحمد من عباده سيما في حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان جعل بيتها مهبط البركات قوله فلما ذهبوا به واجمعوا فعلوا به ما فعلوا من الاذى قوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب اي اخذ يجادل لانه مضارع ولما للمضي قال الزجاج يجادلنا حكاية

ويوصف لان لما وضعت لما قد وقع بوقوع غيره سوله لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو
لوجهين احدهما ان لما كانت شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما وهو
الذي اختاره وهو ان يكون حكاية حال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى اخذ يجادلنا في قوم لوط ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام
اذا اريد معه حكاية حال ماضية يقدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد دل
على فعل ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم دل على حالة ممتدة من اجلها ذكروا اخذ واقبل
قوله في قوم لوط في معناهم اي في شانهم وامرهم قوله ما قوم لا يكون فيهم عشرة
فيهم خير ما جوز ان يكون نافية اي لا يسمى جماعة بقوم ويقال هو قوم اي يعتد بهم ليس في ذلك
القوم عشرة انفس خيار فقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم يكون وفيهم خبره والجملة صفة
لعشرة وان يكون استفهامية اي جماعة يسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة قوما لا يكون فيهم
عشرة فيهم خير • وقيل معناه اي قوم حالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر قوله كسير
الساقة تارة تارة وهاداة كال اوه وهي كلمة توجع قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق
بهم ذرعا اي لم يطقهم وما لك على ذراع اي طاقة وذلك لان اليد كالمحل مجازا عن القوة
فالذراع التي من طرف المرفق الى طرف الى شطي كذلك قوله شيء بهم مسطلقا بهم
حالهم كما على نحو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله وقيل معناه
وقد عرف لوط عادتهم عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر الواحدي
الاول وفي صاحب التقريب من قبل متصل يهرعون اي انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا
عليها ومتصل يضاق اي بها ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم قبله • وقلت
اما اتصاله بيهرعون فان يكون حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من ضمير جاء واتصاله لشيء
من حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع في سيء ولبعضهم قول المصنف
كانت مساءة لوط وضيق صدره لانه حسب انهم انس يخاف عليهم خبث قومه وان يعرف
عادتهم في عمل الفاحشة لم تلحقه المساءة وضيق الصدر عند مجيء القبيلين ولان قال
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله واي العاص ابن وايل قيل الصواب ابي العاص
ابن ابي الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص ابن الربيع
واسمها زينب كبرى بناته صلوات الله عليه فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه
واخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليه العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل

فهاجرت الى المدينة ولما اسلم ابو العاص وهاجر ردها اليه بنكاحه بعقد جديد وماتت
بالمدينة سنة ثمان واما عتبة ابن ابي لهب فتزوج برقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق ابنة محمد
ففارقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر
قوله وقرا ابن مروان قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان
وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب قوله تدخرج له وجه والوجه اخرجه ابن
جني قال وانا ارى ان لهذه القراءة وجها صحيحا وذكر معنى ما ذكره المصنف قوله
احتبى بن مروان اي تربع ويمكن لحنوا استعارة تمكنية حيث جعل اللحن كالمكان الوطي
وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان • الجوهري احتبى الرجل اذا
جمع ظهره وساقيه بعمامته قوله ولا تخزون بطوح الناكثم الا ابا عمرو قوله
استعاضه الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامعضت منه اذا
غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض سابري • الجوهري السابري ضرب
من الثياب رقيق في المثل عرض سابري يقوله من لعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه
لان السابري من اجود الثياب يرغب فيه بادنى عرض • النهاية في حديث حبيب بن
ابي ثابت قال رايت على ابن عباس ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم
سابري والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة الى سابور وفي بعض الحواشي شبه
العرض الذي ليس من اصل الثوب بعرض الثوب السابري فهذا لا يخلو اما ان يكون
من كلام المصنف تتمة لقوله ويجوز ان يكون عرض الشاب عليهم مبالغة في تواضعه
للملائكة واظهارا لشدة غضبه من القوم • ودل بما يصدر عن الانسان في امثال
هذه المقالات ما لا يؤاخذ عليه من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك
لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري اي ليس من عزم النفس بل
توهم من الفم من غير مواطاة القلب او انك غير بالغ في العرض كما ان الثوب السابري
لا تفتقر الى المبالغة فانها في بدء الحال مرغوب فيها • قال صاحب الفرائد
قوله لانك لا ترى مناكحتنا بعيد من الصواب لوجهين احدهما ان مناكحتهم
كانت كافرة فكيف يقال ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا
وانهم علموا ان لا مناكحة بيننا وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه

لسن بزوجات لنا وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على ما ذكر
عرض في الرجال لانه لما لم يجز المناكحة كان استافين بنا فظهر ان الوجه هو الاول
والجواب عن الاول وهو قولهم لا نرى بناكحتنا عام مرادا به الخاص وهو المناكحة في
البنات لان الكلام فيه على انه يجوز للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح بناته
من الذمي • وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان غرضه الدفع عن
الاضياف لا التحريض عن البنات وامثال هذا العرض شائع بين الناس اذا ايقنوا
ان لا رغبة البتة **قوله** على وجه الخلاعة • الاساس كان الرجل في الجاهلية اذا
غلبه ابنه يأتي ذي الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته فان جر لم اضمن وان
جر عليه لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر خليع خلاعة وهي خليعة ومن المجاز
خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر **قوله** والغرض نفي الشهوة ثم نفي
الغرض من قولهم ما لنا في بناتك من حق اي حقنا ان نقضي شهوتنا من ضيفك ولم
نكن بناتك مكان شهوتنا فليس لنا فيهن حق والخلاعة هي جعل ذلك الفعل الشنيع
كالفعل الثابت اللازم الذي لا يجوز العدول عنه **قوله** يقال ما لي به قوة قال
ابو البقاء بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر والتقدير لو ثبت واستقر
لنفسي قوة بكم ولهذا قال او قويت عليكم بنفسي **قوله** او اويت جعل او اوي معطوفا
على المقدر بعد لو قال ابو البقاء هو في موضع رفع خبر ان في المعنى اي او اني ويضعف
ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان لكان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به اي او ان
اوي **قوله** فشبه القوي العزيز بالركن • الراغب ركن الشيء جانبه الذي
يسكن اليه ويستعار للقوة قال تعالى او اوي الى ركن شديد وناقة مركنة
الضرع واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وتركها بطلانها **قوله**
وقد وجدت عليه جملة معترضة • الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا
ايضا انما غضبوا عليه لان كلامه يدل على اقناط كلي وقنوط شديد من ان يكون
له ناصر ينصره الى الله بكافة فيه • وعن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة قال الشارح كأنه صلوات الله عليه استغرب منه هذا القول
وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن يأوي اليه **قوله** او اوي بالنصب

قال

٢٥٧

لابن جني رواه الحلواني عن قالون عن شيبة وروى ايضا عن ابي جعفر مثله وانكره ابن مجاهد
وقال لا يجوز تحريك الياء هنا وعندي هذا سائغ وهو ان يعطف اوي على قوة فاذا
صرت الى اعتقاد المصدر فقد وجب اضمار ان ونصب الفعل بها ومثله قول ميسون
بنت بحدل الكلابية • للبس عباءة وتقر عيني • احب الي من لبس الشفوف •
فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي من كذا وكذا تم كلام ابن جني الشفوف
جمع شف وهو ما رق من الثوب يقول لبس الثياب الخشن من الحلال بلا رعونة
ومع ما تقر به عيني احب الي من ثياب الكبر ناعمة تجلب الي سحة في عيني في المال
قوله ما حكى الله عنهم مفعول راد هم والذي حكى الله تعالى عنه قوله هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم الى قوله رشيد ورده هو قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد **قوله** النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو
مصدر منصوب بفعل اي انجوا النجا وتكراره للتوكيد وهو مقصور وممدود
قوله جملة موضحة التي قبلها وهو قوله يا لوط انا رسل ربك وانما استقيم بيانا
لان هذا القول في جواب متمناه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فكانهم
اجابوه بقولهم انا رسل ربك وتفسيره لن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي هو انك
اويت الى ركن شديد **قوله** قرئ فاسر بالقطع الحرميان فاسر وان اسر بوصل
الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقاء هما لغتان يقال اسرى
وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب • قال الزجاج
من قرأ بالنصب فعلى معنى فاسر باهلك الا امرأتك ومن قرأ بالرفع حمله على معنى
ولا يلتفت منكم احد الا والمصنف تبع الزجاج وقال ابن الحاجب هذا التفصيل
باطل يعني جعل القراءة بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت منكم احد وقراءة
النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قراءة فاسر باهلك فان القراءتين
ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما على وجهين احدهما باطل والقصة واحدة فهو
اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان سرى بها فليس مستثنى الا من قوله
ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك
فقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احدى القراءتين الثابتتين
قطعا والاولى من هذا ان يكون الا امرأتك في الرفع والنصب مثل قوله ما فعلوه

الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه
بل قد الزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على قراءة غير الاقوى واجاب عنه بعض
فضلاء المغرب قال قولك وان كان ما سرى بها فهو مستغنى من قوله فاسر باهلك
غاية هذا الكلام ان لوطا ما اسرى بها فلم لا يجوز انها سرت بنفسها وروى الواحدي
عن قتادة ذكر لنا انها كانت مع نوح حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب
التفتت الى اخره ۔ وقلت هذا عذر واضح به اندفع سؤال ابن الحاجب لكن بقي
على قول المصنف واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي وهو انه
جعل القراءة تابعة للرواية فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين ولو
قال واختلاف الروايتين لاختلاف القراءتين لها لزال الخطب ثم وافق هذا قول القاضي
ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة
والاولى الحمل على ما اختاره ابن الحاجب ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل
عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ۔ واما الروايتان
كما ذكرهما فمسطور في معالم التنزيل قوله مما كتب الله ان يعذب من السجيل
قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها لان في كتاب الله دليلا عليه
قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل
في معنى سجين قوله وقيل عليهما سيما مقصود من اللواحق قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
قوله وفيه وعيد لاهل مكة يعني سيق الكلام لوعيد قوم لوط وادمج فيه وعيد
اهل مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل قوله وما هي من كل ظالم ببعيد
من جميع الظالمين ۔ ولما كان الكلام مسوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا اوليا
وتضمن وعيد اهل مكة على التبعية قوله يعرض حجر يسقط عليه من قولهم
فلان عرضة للامر اي معرض له قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ذكره في البقرة قوله
وقيل الضمير للقرى وذلك في عاليها سافلها قال ابو البقاء وبعيد نعت
لمكان محذوف وجز هي ولم يؤنثه لان العقوبة والعقاب بمعنى قوله اراكم
بخير فلا تسلبوه قسيم لقوله اراكم بخير من الله وهو قسيم لقوله اني اراكم
بخير يريد بشروه لان الخير في الوجه الاول مفسر بالثروة والمال وفي الوجه

الثاني بالنعمة المطلقة ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها ان يقابل بغير
ما يفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد من قوله فلا تسلبوه عنكم قوله كقول مؤمن
ال فرعون يعني وزان هذه الاية وزان تلك الاية فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض كقوله اني اراكم بخير فمن ينصرنا من باس الله كقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
قوله واصله من احاط العدو اي الاغارة في الصبح بغتة لقوله تعالى والمغيرات
قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت بمكان كذا والثاني
في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالى احاط بكل شيء علما فالاحاطة بكل شيء علما هو ان
يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به
ومنه وذلك ليس الا لله تعالى ۔ وقال صاحب موسى عليهما السلام وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك
صعب الا بفيض الهي ۔ واما في القدرة قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك
قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله وصف العذاب بالاحاطة ابلغ من وصف
اليوم بها قال ابو البقاء محيط نعت اليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم
الى ان التقدير عذاب يوم محيط عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من
هو له فيجب ابراز فاعله قوله فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على المعذب ما اشتمل
عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمسكن في ما اشتمل كلها
عائد الى اليوم وفي عليه الى ما ومن بيان ما والضمير المجرور عائد الى العذاب
وتحقيقه اما اضافة المظروف الى الظرف نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا
على العذاب ثم اذا وصف اليوم بالاحاطة بجميع الحوادث ۔ ومنها المعذب فيحيط فصح
قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب
وهذا في الكناية قريب من قوله ۔ ان السماحة والمروة والندى ۔ في قبة ضربت على
ابن الحشرج ۔ فان كون هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم كون
اليوم محيطا بالمعذب نحو كون القبة مضروبة على ابن الحشرج ۔ فاما اذا وصف
العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى غايته ان يكون استعارة مقيدة ان
المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت فاتت الشيء المحيط وصاحب الفرائد حين اعتبر ظاهر
اللفظ وترك امعان المعنى قال ذكر وصف العذاب بالاهلاك وهو مضاف

الى اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في ذلك اليوم لانه لا يمكن ان يكون اضافة العذاب الى اليوم لسبب
ان ظهوره في ذلك اليوم دان وصف اليوم بالاهلاك فيقتضي هلاكهم في ذلك اليوم
لان ظاهر المعنى اليوم مهلك فهو من قبيل نهاره صايم فحاصل المعنى ان ما في اليوم مهلك
قوله النهي عن النقصان امر بالايفا فما قوله ولا تبخسوا الانصاف لمن قال
ان الامر بالشي ليس نهيا عن ضده ان استدرك بهذه الاية والا لكانت تكرارا وفي كلام
الزمخشري وهو فانه ظن ان النهي قبل امر بالوفا وهي غفلة منه وتعليله بالحسن
والقبح من قواعده • وقلت وهو صاحب الانصاف لان جوابه نهوا اولا
عن عين القبح الذي كانوا عليه لاجل التصريح بالقبح ليكون بصيانهم ورد الامر بالايفا الذي
ترغيب فيه يدل على انه ليس من باب قولهم النهي بالشي امر بضده وانما هو من باب
التاكيد والتذييل للمبالغة ففي الاول تصوير قبح القبح وفي الثاني اظهار حسن
الحسن قال الامام ليس القايل ان يقول النهي ضد الامر فكان التكرير لازما لانا
لا نقول انه تعالى جمع بين الامر بالشي وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول
صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على هذا التاكيد فسوال المصنف
لهذا ذلك المذهب • وقال القاضي صرح الامر بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة
وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفا
ولو بزيادة لا يتاتى دونها ثم قيده بالقسط ليعلم ان الزيادة مندوب غير مامور
به وقد يكون محظورا • واختلف العلما في هذه المسالة اختيار امام الحرمين
والغزالي الامر بالشي ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو
اسحق انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام في المعالم وقال القاضي في المنهاج
وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك بعد النهي عن الشي امر بضده ولا يقتضيه
عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور في موضعه
قوله امرا بما هو الواجب مفعول له لقوله وجي به مقيدا بالقسط وقوله اي
ليكن الايفا على وجه التسوية والعدل من غير زيادة ولا نقصان معترضة بين
العامل والمعمول تفسيرا وبيانا على وجه العدل حاصله لكن قوله لان ما جاوز
العدل فضل تعليل لقوله جي به مقيدا بالقسط لبيان امر الواجب وانه لا يجوز
ان ينقص لانه لا يصح التجاوز عنه لان ما جاوز العدل فضل قوله وفيه توقيف اي

في العقد بالقسط ايذان بان القسط مطلوب مطلقا وانما حسن الايفا لانه قسط وعدل لا انه
ايفا ولذا قد يكون محظورا كما في الربا فالواجب على من يوفي ان ينوي القسط قوله فهذه ثلاث
فوايد لنكته للجواب عن السوال بقوله فما فايدة قوله اوفوا اي في الاتيان بقوله اوفوا
وعدم الاقتصار على النهي عن النقصان ثلاث فوايد الاولى زيادة الترغيب والثانية
بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل مطلوب لذاته
وهذه الفايدة مدمجة في الكلام • ولهذا قال وفيه توقيف الى اخره قوله البخس
الهضم والنقص يعني هو لفظ مشترك بين هذين المعنيين وربما استعملوه في المكس ايضا
وقوله وكانوا ياخذون ايضا بيان استعماله في هذه المعاني قال القاضي لا تبخسوا
الناس اشياهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا او غيره ولذا لا تعثوا
في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد قوله وفي كل
ما باع امرؤ درهم اوله وفي كل اسواق العراق اتاوة الاتاوة الخراج والجمع الاتاوى
يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو العوم في الاسواق من رسوم الظلم قوله
السماسرة المعرب السمسار بكسر الاول المتوسط بين البايع والمشتري فارسيه
معرب والجمع السماسرة وفي الحديث كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه
وسلم التجار ومصدره السمسرة • وقال الجوهري في تفسير قوله لا يبيع حاضر لباد
انه لا يكون سمسارا قوله يمكسون الناس اي ياخذون المكس الجوهري مكس
في البيع يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا الجباية والمكس
العشار قوله والعثي في الارض نحو السرقة والغارة الراغب العثي والعيث
يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك
حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثي عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله
بشرط ان يومنوا وانما نهوا من التطفيف والبخس وهم كفرة بشرط الايمان الانتصاف
المعتزلة يزعمون ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الاية تدل
على خطابهم بما يشترط فيه الايمان وقد اقرهما الزمخشري على ذلك قوله فان قلت
بقية الله خير للكفرة فيه رمز خفي الى مذهبه يعني ان المستحسنات المعقولة
لا يتوقف حسنها الى انضمام الايمان فان الاجتناب عن رذايل الاخلاق حسن في نفسه
وخلاصة الجواب الخفا وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا يقع موقعها ولا يجدي

صاحبها ما لم تضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالتتمة لها قال القاضي ان كنتم
مومنين بشرط ان تومنوا فان خيرتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط
بالايمان فعلى هذا الايمان متبوع وعلى قول المصنف تابع **قوله** ويجوز ان يراد ما
بقي لكم معطوف على قوله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه **قوله** لقوله والباقيات
الصالحات . الراغب البقاء ثبات الشيء على الحالة الاولى وهو ضده الفناء والباقيات
الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله
على هذا بقية الله خير لكم **قوله** لظهور فايدة نفع الايمان يعني ان حصلت لهم فايدة
دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال لكن يفوت الفايدة العظمى
وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب **قوله** واما الحرام فلا يضاف الى الله تعالى
ولا يسمى رزقا . الانتصاف لا رازق الا الله وكل ما يقيم به الخلق بنيتهم فهو رزق
حقيقة وهو من الله واما الاضافة الى الله للتخصيص فامر خارج عن ذلك وقال الامام
ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف
اما عند الله فظاهر واما عند الناس فلانهم اذا عرفوه عرفوه بالصدق والامانة
والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه فينفتح عليه باب الرزق
وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة . **قلت** فعلى هذا تكون الاضافة اضافة
تشريف لا تخصيص كما تقول بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس وايفاء الكيل
ولو حمل هذه البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا لان نظم الدنيا باسرها تفنى وتنقرض وثواب الله تعالى
باق ويوافق هذا التاويل قوله ان كنتم مومنين اي كنتم تومنون باليوم الاخر
قوله واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف
والمعطوف عليه متفرعان على تفسير بقية الله فقوله واضافة البقية من حيث
الفادرة متفرع على قوله بقية الله ما يبقى لكم من الحلال وقوله واذا اريد
بها الطاعة فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقى لكم عند الله
من الطاعات **قوله** تقواه ومراقبته . الاساس ومن المجاز رقبه وراقبه حاذره
لان الخايف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله في اموره ولا ينظر الى عقابه
قوله والصلاة وان جاز ان يكون امر على طريق المجاز لكن هو طرد اني جعلها

لعله الفنا

امره يعني يجوز اسناد الامر والنهي الى الصلاة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب
الى ترك المنهيات كانها هي الحقيقة او على الاستعارة المكنية كانها الشخص الناهي
هذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد التهكم كان اثباته فيها على ضد المبالغة واليه
الاشارة بقوله ان مثلك لا يدعوك اليه داعي عقل وجمع الصلاة واضافها
اليه واخرجه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان ولهذا قال التي
تداوم عليها في ليلك ونهارك قال القاضي فكان كثير الصلاة فلذلك جمعوا
وخصوا بالذكر **قوله** يتولع به هو يتفعل من الولوع . الجوهري الولوع الاسم من
ولعت به يولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام
اي مغرى به **قوله** لان الانسان لا يومر بفعل غيره تعليل لتقدير المضاف اي لا بد
من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمامور به اصلواتك تامرك شعيب
اي اصلواتك تامرك بتكليفك ايانا ان نترك **قوله** بتا الخطاب فيهما اي في نفعل
ونشا الانتصاف على هذا ان نفعل معطوف على ان نترك وعلى المشهور يمتنع
لفساد المعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباونا او ان نترك فعلنا في اموالنا ما نشا وهذه نكتة **قوله** وتقطيعها
على حذف الدراهم والدنانير . الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطعه وذنب
محذوف مقطوع القوايم **قوله** نسبته الى غاية السفه والغي يريد ان في قوله
الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا يقع فيها الاستعارة
لان المستعار في الحقيقة موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل
عن ان يقعن موصوفات فيقع الاستعارة في مصادر الافعال والصفات
وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات والافعال والحروف
فاشار بقوله السفه والغي الى المصدرين يعني استعار الحلم والرشد للسفه
والغواية على التهكم ثم سرت منهما الى الحليم الرشيد **قوله** لا يبض حجره قال في
الاساس بض الحجر تقليل من الما نضيضا ومن المجاز ما يبض حجره اذا لم يندله بخير
وما يبض له بشي من المعروف . الجوهري بض الما يبض بضيضا وبضا اي سال
قوله انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما
وهو اولى لان هذا القول مثل قول قوم صالح قد كنت فينا

مرجوا قبل هذا اسهانا ان نعبد ما يعبد اباونا ومعناه على ما ذكرتم كنا نرجوا لينتفع بك
وليستشد في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاونا والدليل عليه توافقه
الجوابين قال هنا ان يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة الاية
وههنا يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وهو من ارخا
العنان والكلام المنصف يعني صدقتم فيما اني لو ازل مرشدا لكم حليما فيما بينكم
لكن ما جيت به ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف وانتم الناس
ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم
وناصح لكم ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبيا
لا يبعثون الا لذلك واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى للتهكم واما معنى
التعليل في قوله انك انت الحليم الرشيد فانهم كانوا يعدون صلاته كما قال
من باب الجنون وما يولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا الذي اتيت به
من المداومة على الصلاة من افعال المجانين والموسوسون لا يطابق حالك وما شهرت
به لانك كنت متواضعا بالحلم والرشد في قومك والله اعلم **قوله** كما اثبت في قصة
نوح ولوط عليهما السلام والصحيح قصة نوح وصالح اما في قصة نوح نحو قوله ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
الجواب انلزمكموها اي انكرهكم على قبولها وانتم لا تختارونها • واما في قصة صالح
فقوله ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
الجواب فمن ينصرني اي اجزني ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله
وليس في قصة لوط شي من هذا • ولما كانت الايتان قريبتي العهد لكونهما في هذه
السورة صلحتا ان يكونا قرينتين للحذف والمقدر ههنا هو قوله ايصح لي ان لا امركم
وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوفات **قوله** او مفعول به للصلاح فيه
ايهام فالحاصل ان ما استطعت او مفعولا به لفعل هذا قوله ويجوز ان يكون عطف
من حيث المعنى على قوله المقدار منصوبا على البدلية اما بدل البعض من الكل واما بدل
الاشتمال • الانتصاب الظاهر انه ظرف في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
كذا ههنا وجعله مفعولا للمصدر المعرف باللام بعيد عن فصاحة القران وقالوا
لو يوجد منه في التنزيل الا عمله في المجرور في قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء قال

الناصح ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا
اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا
الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه ورزقني منه اي
من عنده وباعانته بلا كد مني وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد
ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى
عنه • وقوله ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان
وهو التنبيه على العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها
واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما
امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه هذا كلام حسن **قوله** ضعيف النكاية اعداءه
تمامه • يخال الفرار يراخي الاجل • النكاية في الاعداء الاثر فيهم بالجراحة والهزيمة
نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر معرف وهو ضعيف لانه بعد حينئذ عن مشابهة
الفعل يقول لا ينكي العدو خوفا من نفسه ويفر من المحاربة ويظن ان الفرار يوخر اجله
قوله استوفق ربه اي طلب التوفيق منه تعالى **قوله** وفي ضمنه تهديد
للكفار يعني ادمج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق بانه
استوفق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التاييد والاظهار وفي ضمنه
اشارة الى تهديد الكفار وهذا المعنى انما يستقيم ظاهرا اذا حمل قوله انك لانت
الحليم الرشيد على انك المتواصف بالحلم والرشد يعني كنت فينا مرجوا قبل هذا
فاتتهم انت الان فيه وصدق رجاءنا فيك فاجابهم بما كان فيه حسم لاطماعهم
وموجب وحشتهم وعداوتهم وذيله بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
يعني اقطع الطمع عني فاني لا ارجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح فافعلوا ما قدرتم
ان تفعلوه فاني من استوفقه واتوكل عليه فهو كافيكم عني ومهلككم بسبب
ايذائكم اياي كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم **قوله** جرمت فزارة بعدها
ان يغضبوا • اوله • ولقد طعنت ابا عيينة طعنة • والمعنى ظاهر **قوله** اي لا
يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان
يصيبكم عذاب العاجلة **قوله** لاضافته الى غير متمكن لان مثل وغير مع ما

وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما **قوله** لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة في غصون ذات اوقال • الضمير في منها للراحلة اي لا يمنعها من الشرب غير انها سمعت
صوت حمامة فنفرت يريد انها حديثة الحس يسيرها فزع وذعر لحدة نفسها وذلك محمود فيها
الاوقال جمع وقل وهي كالحجارة اي غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل شجر
المقل **قوله** ما البعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه • لان
لفظ قوم يقتضي تبعيد لان القوم مونث لقوله تعالى كذبت قوم نوح ومعناه •
يقتضي تبعدا لانه اسم جمع • **فهم** من كلامه ان الاصل في القوم ان يونث واذا
حمل على التذكير يؤول وخلافه قال الجوهري وهو ان القوم يذكر ويونث لان
اسما الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت للادميين يذكر ويونث مثل
رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك **قوله** البليغ المودة الود محبة
الشي وتمني كونه ويستعمل في كل من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني
هو تشهي حصول ما توده فمن المودة التي تقتضي المحبة المجردة قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى وهو الغفور الودود ومن المودة التي تقتضي
مجرد التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قوله** وكيف لا يفهم كلامه
وهو خطيب الانبيا استفهام على سبيل الانكار **قوله** ولذلك قللوا اي لان المراد
بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عزنا بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا
بك مكروها قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا **قوله** وقد دل ايلا ضميره حرف النفي
على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني في كون التردد في الفاعل لا في الفعل
وكذا عن صاحب المفتاح وذلك بان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ
في فاعله او في تفصيل فاعله وانت تقصد ان ترده الى الصواب وهذا يقتضي ان
ان يكون اصل الكلام ما عهدت انت تقدم انت للاختصاص وانما التزمنا التقديم
لان ما لنفي الحال والحال الاختصاص بالزمان والقياس ان يكون مدخولها فعلا
او شبهه فحين وجد بعدها الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر
فعلا او شبهه ولان الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عهدت عليك
وبين ما انت علينا بعزيز على ان القايل صح في كتابه ان الشيخ عبد القاهر ذكر
في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا

ولذلك
مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا من غير شرط فكيف تخالفه وتشترط كونه فعليا **قوله**
قال في جواب اهوار هطي اعز عليكم من الله وقال صاحب الايضاح ايضا هذا الاستدلال
ليس بشي لجواز ان يفهم غرضهم من قوله لولا رهطك لرجمناك وتفي العزة عنه من قوله
ما انت علينا بعزيز فيقال استدلالنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب
لا عكسه يعني ما نقول انه يفيد الاختصاص لمطابقة الجواب بل نقول الجواب انما
طابقه لانه يفيد الاختصاص وافادته الاختصاص بسبب التقديم والايلا
قوله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب لان الكلام حينئذ في عزته فقط
فالجواب المطابق لم لم اكن عزيزا بما شرفني الله برسالته اهديكم الى سبيل الرشاد
واخلصكم من ورطة الضلالات فاذا لا مدخل للقوم فيه ولا وجه لقوله ارهطي اعز
عليكم من الله بخلاف التقديم **قوله** فالكلام واقع فيه وفي رهطه الفاينه ذلك على
تفريع السوال على الاول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العز عنه واثبتوها
واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل واتى بافعل الذي يقتضي الشركة في العز
المنفية واجاب بما بني من ان له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا من عنده
وله ايضا قرابة ورحم بالقوم فيها ولقصر لاجل انه نبي الله ومراعاته لاجل القوم تقتضي ٢
ان يكون الرهط اعز من الله تقديرا اخر وكان من حق الظاهر ان يجيب عليه السلام
ارهطي عما يسوددني لكن اراد انكم راعيتم نسبة قرابتي الى الرهط وضيعتم نسبتي
الى الله سبحانه وتعالى بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله فكما ان القوم
بالغوا في المكالمة حيث كرروا نفي العزة عنه واثبتوها لهم بالغ نبي الله في الرد عليهم
واظهر مدح نفسه ومكانته من الله عز وجل بطريق قوله تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله اي يوذون رسول الله ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى بمنزلة ومكانة جعل اذاه اذاه وقوله ان ربي بما تعملون محيط تهديد
عظيم • **ومن** ثمة قال قد احاط باعمالكم علما اي يجازيكم لاجل استهانته بنبيه المستلزم
لاستهانته واتخذتموه وراكم ظهريا اعتراض على نحو قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا قال المصنف لو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفايدته تاكيد
التهاون بالله وانهم قوم عادتهم ان لا يعباوا بالله ويجعلوه كالشي المنبوذ
وهذا من ذلك القبيل **قوله** اعملوا على مكانتكم هذا على ان يكون المكانة

من المكان فهو يجوز ان يكون مثلا وان يكون كناية كقولهم فلان يحرك من مكانه اي مما ليس فيه
من سجيته وتجبره قال في اخر الانعام اعملوا علي مكانتكم وحالكم التي انتم عليها يقال
للرجل اذا امرته ان يثبت علي حاله علي مكانتك يا فلان **قوله** الاستيناف وهو من
ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح الاستيناف لا يصار اليه
الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع علي موقعه او لاغنائه ان يسال اولئلا يسمع
منه شي اولئلا يقطع كلامك بكلامه او للقصد الي تكثير المعني بتقليل اللفظ
وهو تقديرا لسؤال وترك العاطف اوغير ذلك **قوله** وما اقول لكم عطف تفسيري
علي قوله العاقبة وما قال هو قوله من ياتيه عذاب يخزيه **قوله** قد ذكر عملهم
علي مكانتهم وعمله علي مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم يعني
قوله اعملوا علي مكانتكم اني عامل اشتمل علي الصادق والكاذب منه ومنهم فلم
يذكر في قوله من ياتيه عذاب يخزيه الاية الا الكاذب منهم والاية بيان لذكر
عاقبة العاملين من الفريقين فما وجه • واجاب ان المراد من قوله
من هو كاذب الصادق لكن جري الكاذب علي مرون السنتهم تجهيلا لهم وقال
القاضي ومن هو كاذب عطف علي من ياتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه
وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم • الانتصاف الظاهر
من الكلامين جميعا الكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو
كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد
كقولك وستعلم من لهان ومن يعاقب فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو
في بعض الاحيان اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر
عاقبتهم وفي اول السورة فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم • ولم يذكر القسم الاخر وفي الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير
وحدها لان العاقبة اذا اطلقت في الخير كقوله والعاقبة للمتقين ولان اللام
في له تدل علي انها ليست عليه بل له • وقلت ليس من هذه الاية وزان
قوله من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله اعملوا علي مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملي وانتظروا وارتقبوا اني معكم
رقيب مشتملا علي ذكر المحق والمبطل كانه قيل اعملوا علي عداوتي اني عامل

في مواداتكم فسوف تعلمون عاقبة عملي وعاقبة عملكم وانتظروا انتم العاقبة اني منتظر
معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون من كذب وجوزي به
خلاف ما قال فانه عطف الصلة علي الصلة **قوله** سائق قصة عاد وقصة مدين اما
سائقه قصة عاد فهو ولما جا امرنا نجينا هودا اما وسائقه قصة مدين فهو ولما
جا امرنا نجينا شعيبا والوسيطان الاولي قصة ثمود فلما جا امرنا نجينا صالحا
والاخري قصة لوط فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها **قوله** لازمه كاللابد
الجوهري وامه ترامه رتما اي برحه ولبد الشي بالارض يلبد لبودا لصق بها **قوله**
قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة • الاساس قعصه
واقعصه قتله مكانه ومات فلان قعصا وهو حال من فاعل زهق **قوله** سلطان
مبين لموسي • الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته ومنه سمي السلطان
وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم علي القلب لكن اكثر تسلطه علي اهل العلم
والحكمة وقوله تعالي هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان
للقوة علي المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا يقال امراة سليطة **قوله** وان
يراد بالسلطان المبين العصا من عطف الخاص علي العام للشرف وعلي الاول
من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كانه جرد
من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهي هي • ومن ثم قال ان هذه الايات
فيها سلطان مبين كقوله تعالي لهم فيها دار الخلد **قوله** تعالي وما امر فرعون برشيد
تجهيل بالتبعية لان حق الظاهر ان يقال امر فرعون غي وضلال فاتي برشيد
ونفاه تجهيلا للقوم وتصوير التلك الحالة التي وقع الغي فيها يعني ما نظرتم ايها الحمقي
الي ذاته وانه بشر مثلكم والي صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف اتخذتموه
الها اما لكم مسكة **قوله** الفارق التابع التهافت والتسارع اليه من تتابع اذا
عجل **قوله** دابا وافعالا اي مثله بمنزلة الالهية وابا حيث هو بشر واقعا لا حيث
جاهر بالعسف • لكن في قوله الا من شيطان مارد رمز الي ما قال في الزخرف
عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ونظيره ان يعرف العدلي المجبر
ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من
يقول هو شيطان وليس فاق له **قوله** ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد

وما امر فرعون برشيد حميد العاقبة عطف على قوله الامر الرشيد الذي فيه رشد والرشيد
على الاول حقيقة لانه في مقابل الغي والهداية انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز
عن العاقبة الحميدة • ومن ثم قال والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرضى وما امر
فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عنه لقوله على امر
وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاول استيناف كانه قيل فما مآل حالهم
في متابعة هذا الضال المغوي قيل يقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار وعلى
الثاني يقدم قومه بيان لقومه وما امر فرعون برشيد لان معناه حينئذ كان
امر فرعون مذموما مسخوطا عليه سيء الخاتمة فجا قوله يقدم قومه يوم القيامة
فيوردهم النار موضحا له وبيانا لسوء العاقبة قوله وفيه انهم عاينوا الايات
اي في جعل وما امر فرعون برشيد قيد الاتبعوا والمراد الغي وترتب واتبعوا
بالفاء على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين للاشارة الى تعكيس رايهم
وهو ان ارسال موسى بالايات الظاهرة والبراهين الساطعة موجب الهدى
والرشد في الدنيا والفلاح في العقبى فاثروا عليه متابعة من اوقعهم في الغي
والضلال في الدنيا واوردهم النار في العقبى كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا قوله اي بئس العون والمعان سميت اللعنة عونا
لانهم اذا اتبعتهم في الدنيا تبعتهم لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه
من الضلال وتمدهم في طغيانهم وعمههم سمي رفدا اي عونا هذا المعنى على التهكم
كقوله • تحية بينهم ضرب وجيع • وتوكهم عمامة السيف واما كونها معانا
لانها ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هادتين الى طريق الجحيم فاهدوهم
الى صراط الجحيم وكان القياس ان يسند المرفود اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم
وكذا في الاخرة لقوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ولكن اسند
الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده وجنونك مجنون
قوله بئس العطا المعطى • الجوهري الرفد العطا والصلة وبالفتح المصدر
يقال رفدته ارفده رفدا اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطا
والاعانة فيه واعتبار الاستعارة التهكمية والاسناد كما سبق قوله
هي مستانفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انبا الرسل وامهم ووخامة

عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول ما هذه القرى المقصوصة ما حالها اباقية
اثارها ام لا فاجيب بان الاثر ولبعضها قايم قال ابو البقا منها قايم ابتدا وخبر
في موضع الحال من الها في نقصه وحصيد مبتدا والخبر محذوف اي ومنها حصيد
بمعنى محصود قال القاضي الجملة مستانفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير
قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى قوله ومما تحذيرا اي في جعل وهي
ظالمة حالا من القرى اي تحذير من وخامة عاقبة الظلم وذلك ان كاف التشبيه
واسم الاشارة دلا على ان التشبيه تمثيلي والمشبه به تلك القرى السابقة
الظالم اهلها فيكون التقييد بهذه الحال لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكره
من التحذير وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم لظلم نفسه او
غيره من وخامة العاقبة قوله لاية لمن خاف لعبرة له قال القاضي ان في ذلك لاية
لمن يخبرها وعن موجباتها لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشا ويرحم من يشا
فان من انكر الاخرة واحال فنا هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك
الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا للذنوب المهلكين بها قوله
وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس اي في وصف اليوم باسم المفعول واسناده
الى الناس للدلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان
الناس لا ينفكون عن الاسلوبين لان كلا الاسلوبين يجري على غير الظاهر للمبالغة
ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل متجدد والناس
غير مجموعين الان • ولهذا اداران [يعني] قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام في له كاللام
في ليوم الجمع يعني لاجل يدل عليه قوله يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب
لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب والجزا قوله محروب
الجوهري وقد حرب ماله اي سلب وهو محروب وحريب قوله فالتسع من
الظرف اي في حذف الجار يعني كان من حقه ان يؤتى بما يسند اليه لكن حذف
وجعل كالمفعول به نحو زيد مضروب • الانتصاف حذف مفعول المشهور مجيئا [?]
كقوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص • الانتصاف وفيه دليل على
ان اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى
ان العهد كان مسؤولا على قول وقد اخذ على بعض المصنفين قوله المفهوم والمنطوق

فالواجب ان يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وان لم يكن المشهود من هذا الباب
قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا * تمامه قليل سوى طعن الدراك نوافله
قوله الجوهري شهد شهودا اي حضر فهو شاهد وقوم شهود اي حضور وهو في
الاصل مصدر والمشهد محضر الناس ونوافله فاعل قليل وهو صفة يوم يقول
ويوم حضرنا فيه سليما وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن الدراك على الكمية
قوله في محفل من نواصي الناس مشهود * اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به
نواصي الناس اشرافهم والمقدمون منهم كما وصفوا بالذوائب يقال فلان ذوابة
قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه ونبت عن الغائبين
عنه واليوم يوم مشهود فيه روسا الناس واماثلهم يعني كشفت الغمة بقلب ثابت
قوله ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك الى ان تجعل اليوم
مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي فيه قال صاحب التقريب وفيه
نظر ثم جعله على الاتساع مشهودا فهلا جعله ابتدا مشهودا في نفسه قوله لان
الغرض تهويل ذلك اليوم وتمييزه بكونه مشهودا فيه قال صاحب التقريب وفيه
نظر اذ يقال سائر الايام مشهود فيها كما انها مشهودات والتحقيق
ان في اليوم المشهود فيه اي يشهد فيه حالا وفي اليوم المشهود لا ابهام اذ يعلم
ان المشهود اليوم وانما تمييزه عن غيره بالتهويل فلذلك لا ابهام مع القرينة
والسياق * قلت ما ادري ما غرضه من قوله سائر الايام
مشهود فيها لان الفرق بين الصورتين في غاية من الظهور لانه لا يقال يوم مشهود فيه
الا اليوم يشهد فيه الخلائق من كل اوب لامر له شان والخطب يهمهم
نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وايام قدوم السلطان ويقال
يوم مشهود اي مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق في قوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ويقولون حل الاجل الى اخره عطف
على فيقولون انتهى الاجل وهما نشر لقوله على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها من غير
ترتيب وقوله والعد انما هو للمدة لا لغايتها تعليل لان المراد في الاية
مدة التاجيل لا منتهاها قوله قرى يوم يات بغير يا اثبت اليا في الحالين
ابن كثير واثبتها في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي قال الزجاج الذي

الذي يختاره النحويون اثبات اليا والذي اختاره في المصحف وعليه القراات بكسر التا
وحذف اليا معه لتستعمله كذا وقد حكى غيره سيبويه ان العرب تقول لا ادر ويجتزي
بالكسرة لكثرة الاستعمال والذي انما اختاره لمتابعة المصحف وقال ابو علي لا تكلم
يحتمل ان يكون حالا لان الضمير في ياتي وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير
ضمير اي لا تكلم نفس فيه فان كان حالا فحذف اليا من باب لانه كلام مستقل فيشبه
لذلك الفواصل وان جعلته صفة جاز ايضا لان الصفة قد يستغنى عنها بالموصوف
كما ان الحال قد يستغنى عنها بالفعل الا ان من الصفات ما لا يحسن ان يحذف فيه
ولذلك شبه بغير الكلام التام قوله وبعضد قراة من قرا وما يوخره بالياء يعني
فاعل ما يوخره حينئذ الله وهذه الجملة تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى
لان التقدير وما يوخره الله اليوم الا لانتهاء مدة مقدورة منتهى المدة في يوم يات
الله ولو جعلت الضمير لليوم لاختل النظم * ولان الضمير في باذنه يقتضي ما
يرجع ولو قلت باتي هول اليوم لم يكن بذاك * فاذا جعلت الفاعل ضمير
اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم قال ابو علي ياتي ضمير اليوم الذي ياتي
لما يلزم منه ان يضاف اليوم الى فعل نفسه الا ترى انك لا تقول جئتك
يوم سرورك لان معناه يوم سرورك اياك وانما تضيف المصدر الى الفاعل
كما اذا قلت جئتك يوم يخرج زيد * قال ابو البقا واما فاعل ياتي فضمير يرجع
الى يوم المضاف الى اتي لان المضاف اليه كجز المضاف فيودي الى اضافة الشي
الى نفسه قوله ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى ان الاية
من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع لا تكلم نفس لانها متعددة معنى
لان النكرة في سياق النفي تعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين
شقوا واما الذين سعدوا قوله والسعيد الذي وجب له الجنة الراغب السعد
والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة
يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعدا واعظم السعادات
الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد واما الذين سعدوا ففي الجنة والمساعدة
المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد العضو تصورا للمساعدة قوله
والزفير ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه وازدفر فلان اذا حمله بمشقة

فيردده في نفسه ويشبه دوي الشهيق طول الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصله من جبل شامخ اي متناهي الطول **قوله** كما في سعد وحفص وحمزة والكسائي والتجاويد في سعد واجهوا لاسع انه لا يتجاوز اي رزقوا السعادة يخرج اذا فعل ما صار به مجنونا ولو كان المراد صيروا سعداء لقال اسعدوا والسعدي لغة بني تميم او على حذف الزيادة من اسعد كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء رجل مسعود **قوله** يعيد مدى التطريب البيت • يصف حمار وحش للتطريب في الصوت مدة ويحسنه وحشرج المريض نفس عند الاحتضار **قوله** ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقيلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما دل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه • واجيب عنه بان ليس هذا من التشبيه بما لا يعرف بما يعرف فانه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لهما ما لهذه من المظلة والمقلة والجامع كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح كوكب ما دام تعار **قوله** ما دام تعار • النهاية تعار جبل معروف ويصرف ولا يصرف وفي الحديث ذكر ثبير وهو الجبل المعروف عند مكة **قوله** والدليل عليه اي على ان الاستثناء في الخلود من عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان لا انقطاع للثواب والعقاب فكذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك فعال لما يريد لانه مقابلة وهو مذهبه وسيجيء بطلانه **قوله** النوابت الجوهري النوابت من الاحداث الاغمار وقيل النابتة قوم من الحشوية لا راي لهم **قوله** والاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم • قلت كلا بل كل من الاستثناءين في عويل وصحيح بما ذكرت اما الاول فلان اسم النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار انك من تدخل النار فقد اخزيته ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والمهل والضريع والسلاسل والزمهرير لكان طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المذكورات ولان من اطلاق اسم النار في عرف الشرع لا يتبادر الا دار العقاب كما ان اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب • قال المصنف في اول تفسير سورة البقرة

الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الثاني فلان الذوق السليم والطبع المستقيم يابى ان الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها الا ان ينقلوا الى رضوان الله ورضوان الله ايضا كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير بيديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شيء اعظم من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا هذا ثم قوله الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ممنوع كما لا يوجب خروج اهل الجنة من الجنة لذلك الاولى دوه تذييل كل من الايتين بما يخالف الاخرى فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين فان الله تعالى فعال لما يريد ليرد لما عسى ان يكون يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح وان الثواب والعقاب واجبان ورد البغيا حيث جيء به مصدرا ابان على وجه يقوي الحكم وبنا فعال للمبالغة • ويعضد هذا التفسير ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة ملؤها • ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثناء ليس على طريقة الاول لانه اسم مصدر يؤكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة يخرج عن ان يكون موكدا فوجب ان يجعل الاستثناء من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان نقصت مدة بقائهم فيها محال فتخلدون فيها ابدا الا ما شاء الله وقد علم اتفاقا ان مشية الله على الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم شرا اني وتعت بعد ذلك على ما يوافق هذا المعنى من نص الزجاج رحمه الله تعالى الا ما شاء ربك معناه هؤلاء ليس ان يخرجهم منها كما تقول انا افعل كذا وكذا الا ان اشاء غير ذلك ثم يقيم على ذلك الفعل وانت قادر على غير ذلك والفائدة فيه انه تعالى لو شاء ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من مذاهب اهل اللغة وصرح المصنف في الكهف في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الاستثناء

بمعنى التأبيد واما قوله قول المجبرة ان المراد بالاستثنا خروج اهل الكباير من النار بالشفاعة
فليس من تلقاء انفسهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه
روى البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة
كانهم الثعارير الثعارير بالثا المثلثة والعين المعجمة صغار القثا ● روى البخاري وابو داود
والترمذي عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت
مبلغ التواتر كثرة وصحة ● لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما ونسبه الى اهل السنة فهم يبرءون عنه فقد صرح بوضعه ابن الجوزي
في كتاب الموضوعات ورواه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
على جهنم يوم ما فيها من بني ادم احد تصفق ابوابها كانها ابواب الموحدين ● واما
تفسير الاستثنا بالنقل من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل يعتمد عليه واما قوله
اما كان لابن عمرو في سيفيه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ففيه والعياذ بالله
الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلما المشاهير منهم ومن العابدين منهم
من وجهين ● احدهما انه عمد الى وضع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضي الله عنهما بسيفيه لسانه وحسامه
معاذ الله هذا خسارة عظيمة لا يقدم عليه متدين قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه
كان فاضلا حافظا عالما وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم القران مشهور وقال انه اعتذر من شهوده
صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه عليه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين
ما لي ولقتال المسلمين والله لوددت اني مت قبل هذا بعشر سنين وقال اما والله
ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ● قال ابن الحاجب في الامالي
الاستثنا الاول متصل من وجهين احدهما ان المراد بما دامت السموات والارض
جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمن اقامتهم في المحشر فانهم ليسوا في النار حينئذ
روى الواحدي هذا الوجه عن الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثنا
وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها واذا لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول

الاستثنا

الاستثنا وثانيهما ان يكون شقوا عبارة عن الكفار وعصاة المسلمين فيكون ما شاء ربك استثنا
اما المدة التي يكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها حينئذ واما لمن يخرج استثنا لا لما بمعنى
من ويكون استثنا من الذين شقوا لا من ما دامت قال الامام هذا الاستثنا يفيد
اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا ففي النار يفيد جملة الاشقيا
محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك فوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك
المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله عن بعضهم فوجب ان لا يبقى ذلك الحكم
على ذلك المجموع ويكفي في زوال الحكم الخلود عن المجموع قوله ولما ثبت ان الخلود واجب
للكفار وجب ان يقال الذين زال الحكم الخلود منهم هم الفساق من اهل الصلاة
وتبعهم القاضي حيث قال الا ما شاء ربك استثنا من الخلود في النار لان بعضهم
وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثنا لان زوال الحكم عن
الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثنا الثاني فانهم مفارقون
عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا وهولاء وان
شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ● لا يقال فعلى هذا لم يكن
قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم
منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من
الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن
السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين ● وقال
الزجاج والنحاة وغيرهما بمعنى من لان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء او الا بمعنى سوى كقولك علي الفان الا الالف الذي
كان بمعنى سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من
الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ● وقلت الحق
الذي لا محيد عنه اي يحمل ما على معنى من لارادة الوصفية وهي المرحومية
ليؤذن ان اخراجهم لمحض مشيئته وسبق رحمته لا لاستحقاق منهم فينطبق عليه
ان ربك فعال لما يريد ● وتحقيقه ان قوله خالدين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار
في الظرف اي في النار ودانت لتعلم ان الحال قيد للحكم فاذا انتفى الحكم من البعض
بالاستثنا ينتفي مقيدا المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود

الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستمر مخلدا فيفيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او ليستمر
عن مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة وقال المصنف زادنا
الله هدايته الى الحق ومعرفة بكتابه ونقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل
لنذب عن مذهب اهل الحق ونذودنا على الجمع بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ
عن سنن المؤمنين وسنن سيد المرسلين **قوله** وبعرضهم بها لما اصاب اللام صلة
التعرض • الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والباء في بها للسببية اي بعرضهم لما
اصاب اسلافهم بسبب العبادة **قوله** وهو استئناف معناه تعليل النهي يعني النهي
بقوله فلا تك في مرية اي لا تشك في سوء عاقبة عبادتهم قدر السائل ان يقول لم لا
اشك في سوء عاقبتهم فاجاب لان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم فيهلكهم الله كما
اهلك اباءهم **قوله** اي من عبادتهم وكعبادتهم فيه نشر يعني على تقدير ان يكون ما
في الصورة مصدرية معناه هذا وعلى تقدير ان يكون موصولة معناه مما يعبدون
من الاوثان ومثل ما يعبدون منها **قوله** يجوز ان يوفي وهو ناقص ويوفي وهو كامل
الانصاف هذا وهم لان التوفية تقتضي عدم نقصان الموفى كلا كان او بعضا
وقال النصف عدم نقصان النصف فما وجه جعله حالا والاصح ان يستعمل
التوفية بمعنى الاعطاء كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومنه قال اعطيت فلانا حقه
كان يجوز ان يؤكد بقوله غير منقوص • وقلت والحق ان سبيل
قوله غير منقوص سبيل الحال المؤكدة وهي ان يقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله
تعالى ثم وليتم مدبرين **قوله** وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو والكسائي
قرا بتشديد ان وتخفيف لما **قوله** واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الموطئة لا تدخل الا على شرط فالوجه ان اللام الاولى
هي الداخلة على خبر ان والثانية جواب قسم وما مزيدة للفصل بين اللامين تقديره ان كلهم
والله ليوفينهم تم كلامه وهو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام في ان لما ليطلقن على قول
سيبويه هي اللام التي تقتضيها ان واللام الاخرى هي اللام التي تتلقى القسم
ودخلت ما ليفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين • وقلت نظر
فيه لان تسمية اللام الموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك
كما في المفصل وفسر ابن الحاجب بان اللام الموطئة للقسم هي اللام التي تدخل على الشرط

بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطئتها وليست
جواب القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط • ويمكن ان يقال معنى التوطئة فيها
هو انها توطات مكان القسم من قولهم توطاته بقدمي وهذا موطئ قدمي اي دلت
على ان اللام التي تليها مما يصلح ان يكون جوابا القسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص
بان يكون مدخولها شرطا البتة وبه يعلم علة التسمية اذ رعاية التناسب بين الاسم
والمسمى منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها وقعت خبرا لان واستغنى
بمعنى التاكيد فيها عن ذكر اللام • ويعضد ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليوفينهم
حيث اوقع القسم خبرا لان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال
قال صاحب المجمع اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام الاولى خلف من
القسم والثانية لام جواب القسم • وذكر صاحب الاقليد ان اللام في قوله وان
كلا لما ليوفينهم موطئة للقسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي ليوفينهم جواب
القسم اي وان كلا والله ليوفينهم وقال التوطئة كرم الوطء وهي الرياضة
لقولك وطئ الفرس ووطئ المركب يقول هذه اللام وطات جواب القسم اي
سهل فهم الجواب على القسم **قوله** وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة
ابن كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين في
الاعمال والالغاء هي لغة فصيحة واللام هي الفارقة وما زائدة او بمعنى الذي
وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة ما لما قصد
على جعل ليوفينهم جواب قسم فلئن اجتماع اللامين لام الفارقة ولام جواب القسم
فلولا ما لقيل لليوفينهم فزيدت ليفرق بينهما او صلة لما ان جعلنا ما موصولة كانه
قيل وان هؤلاء للذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم • وقال ابن مالك اهمال ان
المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار
في الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة وان كلا لما
ليوفينهم **قوله** وان كل لا ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل الا والله ليوفينهم
اعمالك ما زيدا الا ضربته اي ما زيدا الا مستحق لان يقال فيه هذا **قوله**
وان كلا لما ليوفينهم بالتخفيف بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي في
قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا لاجزاء الماكول وكذلك

تعدية هذا المعنى الا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم جميعا وتحقيقه لا اعمالهم تفصيلا فهو كقولك
قياما لا تؤمن وقعودا لا تقعدن والمصنف ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا يعني جميعا
وقال ابو البقاء وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف **قوله** قال
شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صح هود
منامًا قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فقيل صح هود هنا غير منصرف كما ه
وجوز انصرافه على تقدير الاسباب الثلاثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي **قوله**
انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه اشار بقوله فاتقوه الى ان قوله بما تعملون
بصير تعليل للامر والنهي وتهديد قال القاضي في الاية دليل على وجوب اتباع
النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ٭ وقلت يمكن
ان يجعل انه بما تعملون بصير تتميما ومبالغة المعنى فاستقيموا حق الاستقامة
فانه بصير لا يخفى عليه سركم وعلانيتكم فهو من باب الاحسان والاخلاص **قوله**
لا ولكن قوله فاستقم كما امرت دل هذا القول على انها كلمة جامعة قال الامام
هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقائد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة
الحقيقية مشكل جدا وانا اضرب لك مثالا ليقرب صعوبة هذا المعنى الخط الذي
يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض فاقرب طرف الظل من
طرف الضوء اشتبه في الحس فلم يقوا الحس على ادراك ذلك الخط فالاستقامة
جميع ابواب العبودية كذلك اولها معرفة الله وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل
مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة
واعتبر سائر مقامات المعرفة وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية ه
والشهوانية تحصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاضل
المتوسط منهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل عليه
اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة الى هذا انظر قول المصنف
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها
وهذا لا يتم الا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فينطبق
عليه قول الصادق فافتقر الى الله تعالى بصحة العزم ٭ روى السلمي عن بعضهم

من

من يطلق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار البينة
والاثار الصادقة ثم عصمه التثبيت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم قال ابو علي الجوزجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب
منك الاستقامة **قوله** ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرا
طلحة وقتادة والاشهب ورويت عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم الكاف وفيها لغتان ركن يركن كعلم يعلم و
ركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي عمرو من اللغات المتداخلة **قوله** فتمسكم النار
بكسر التاء قال ابن جني قراءة يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه اسحق الازرق عن حمزة
هذه لغة تميم ان يكسر مضارع ما ثانيه في ماضيه مكسور نحو ينطلق وتسود وتبيض
فكذلك فتمسكم **قوله** وحكي ان الموفق والظاهر انه اراد ابا احمد طلحة الموفق
ابن المتوكل قال ابن الاثير في الكامل عقد اخوه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين
واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز وفارس وكرمان وولاه قتال
الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب فاراد هم الله على يده وكان زعيما للحسن الذي بين حسن السير
يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب والفقه
وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين ٭ وقال ابن حمدون
صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد المعتمد اخيه ثم في المفوض الى الله جعفر
ابن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد ابن الموفق بالعهد وخلع المفوض
وقد كان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب ما ارتجى
به مغنيا فمنع منه ٭ اليس من العجائب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه ٭ ه
ه ٭ ويؤخذ باسمه الدنيا جميعا ٭ وما من ذاك شيء في يديه ٭
قوله جعل الله الدين بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا لعل المراد ان الله تعالى جعل
الامر بقوله فاستقم كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم
وهو الدين بين الطرفين احدهما الافراط وهو الطغيان والتجاوز عن الحد ه
والاخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال القاضي خطاب للرسول ومن
معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال
عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه

حمدون

قوله لما خالط الزهري السلاطين قال صاحب الجامع هو ابو بكر محمد بن مسلم ابن عبيد الله
بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والعلماء من التابعين بالمدينة المشار اليه
في فنون علم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول
من اعلم من رايت قال ابن شهاب قال ثم من قال ابن شهاب قيل ثم من قال ابن شهاب
مات في رمضان سنة اربعة وعشرين ومائة قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق
اسم ليس محذوف والكاف اسم منصوب المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستانفة
على تقدير السؤال والاظهر ان يحمل ليس بمعنى لا كما في قول الشاعر
انما يجزي الفتى ليس الجمل وفي شرح اللباب الحديثي روى ابو عمرو ابن العلا
ليس الطيب الا المسك بالنصب على المشهور وبالرفع على جعل ليس حرفا غير عامل كما
عند بني تميم ذكره سيبويه ورويناه في صحيح البخاري من رافع ابن خديج عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر كانه قيل
لا لذلك اخذ الله الميثاق اي بما اخذ الله الميثاق اخذا تشبه ذلك قوله وقال سفيان
في جهنم واد الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في
جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد
للقراء المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجة وان من ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون
الامراء قال المحاربي يعني الجورة قوله فما معنى ثم اي في السؤال والفاء للانكار يعني منهم
من قال ثم لا ينصركم وهو لانه وجب في حكمته تعذيبكم ان ثم ههنا واقعة موقع الفاء
السببية لان المعنى ولا تركنوا الى الذين ظلموا لانكم ان ركنتم الى الظلمة قال
الله يعذبكم بالنار وان الله ليسلطها عليكم فيمسكم والحال ان لا ناصر لكم يخلصكم
منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته تعذيبكم فاذا لا ينصرون البتة فلم جاء بثم
دون الفاء واجاب ليفيد معنى الاستبعاد مع استجاب العذاب الذي
يعطيه الفاء قال القاضي ثم نزلت منزلة الفاء لانه تعالى لما بين انه معذبهم
وان غيرهم لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا قوله وزلفا من الليل
وقربا من الليل الراغب الزلفى القربى والمزلفة ومنه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى وهي اسم المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا وازلفوا

قد مواوا الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وحقها على هذا التفسير ان يعطف على الصلاة
لان معنى قربا من الليل يتقرب الى الله في بعض الليل بان تصلي صلاة التهجد فيعطف على
الصلاة وهي الصلاة في طرفي النهار ليجتمع صلاة النهار وصلاة الليل قوله وفي
الحديث ان الصلاة الى الصلاة والرواية ان عثمان دعا بطهور فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها
وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر
كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف قوله بان يكن لطفا في تركها لان الصلاة
الحقيقية هي ان يكون زاجرا عن ارتكاب المنكرات والفواحش والا فتكون صنمية
على صاحبها قال ابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد
بصلاته من الله الا بعدا قوله ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول
هو ابو اليسر بفتح السين كعب بن عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب بن عمرو
ابن عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه مع اختلاف
وزيادات على ما رواه المصنف والحديث ينصر القول الاول قوله ثم كر الى التذكير
بالصبر يعني رجع الى تذكير ما بدي به ضمنا وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو
قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات
كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر فصرح به بعد ما ذكر ضمنا
للدلالة على ان الصبر ملاك الكل ولا يتم شيء منه الا به قوله بعد ما جاء بما هو
خاتمة للتذكير اي جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين تذييلا لمجموع قوله فاستقم الى
قوله يذهبن السيئات فذلكة له على منوال قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم علل كلا من التذييل
والمذيل بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا وتحريضا وجاء بما هو اعم العام
لان المحسن من لم يخل بما يدخل تحت مسمى الاحسان فيدخل فيه دخولا اوليا قال
القاضي المحسنين عدول من الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة
والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله
الا التي في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله

فصار مثلا في الجودة والفضل اي اشتهر بمعنى الكناية وسار مسير الامثال ويقال للشيخ بقية اي
بقي في قوة الشبان قوله ان تذنبوا ام يا بني بقيتي. تمامه فما علي بذنب عنكم فوت.
يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم واما الشعر اي ان تذنبوا يا بني خياركم يقيمون معذرة انفسهم
وانهم لم يساعدوكم فما علي بجزاء ذنب فوت وما لحقكم من لائمة وعيب وان يراد ببقيتكم
الذين لم يذنبوا اي يا بني معتذرين بانهم فارقوكم لعظيم جنايتكم فلا يفوتني مؤاخذتكم
قوله وقرئ اولوا بقية قال ابو البقا الجمهور على تشديد اليا وهو الاصل
وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقي يبقي بقية كلقيته لقية فيجوز ان يكون على بابه
ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل قوله بقينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم روينا عن ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تاخر لصلاة العتمة حتى ظن الظان انه ليس بخارج فانا لذلك اذ خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم قد فضلتم
بها على سائر الامم لم يصلها امة قبلكم بقينا بفتح اليا والقاف اي انتظرنا والاسم
منه البقوى قلبت اليا واوا وكذا كل فعلى اسما كالتقوى والشروى واذا كانت صفة
لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا قوله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم
بيان للتفسير اولوا مراقبة بقوله وخشية فان المراقب للشي ينتظر وقوع ما يترقبه
كما ان الجاني يشفق عما ينتظر وقوعه من المكروه قوله ومن في ممن انجينا منهم حقها
ان يكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين شي واحد لقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فالقليل اذا هم الناجون ولهذا علله بقوله لان النجاة انما هي
للناهين وحدهم اي دون غيرهم. واما اذا حمل من على التبعيض كان ممن انجينا
بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض المخصص وهو فاسد قوله على ما عليه
ظاهر الكلام قوله واعلم ان حروف التخصيص تفيد مع الماضي معنى التندم
ومع المضارع معنى التخصيص فاذا حمل على ظاهره في هذا المقام كما يقال ليتهم
كانوا نهوا عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا جعل كلمة
التخصيص للانكار لتولد معنى النفي كما يقال ما كان اولوا بقية الا قليلا صح المعنى
والاستثنا لكن المختار الرفع في قليل. ومن ثم قال وان كان الافصح ان
يرفع على البدل قوله قراة ابي عمرو وهي شاذة قوله معنى قوي لتقدم الانجا اي النظم

٢٧١

يستدعي هذا الان بعد تقدم الانجا للناهين المناسب ان يذكر هلاك الذين لم ينهوا كانه قيل
وانجينا الذين ظلموا واتبع القليل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا جزاءهم اي
هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجا الناهين لقوله اتبع الان
الواو حينئذ للحال واليه ذهب الاشارة بقوله الواو للحال كانه قيل انجينا
القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وعلى الاول واتبعوا عطف على نهوا مقدرا كما
سيجي في جواب السؤال. فان قلت قدر المعطوف عليه اولا غير ما ذكر
في الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم في الدين وعقدوا هممهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم الى اخره لانه عطفه على عقدوا اولم يهتموا. وقلت
على هذا التقدير لابد من اضمار نهوا وهذه المذكورات ايضا لان قوله واتبعوا
الشهوات مستدع لذلك اي لانهم تركوا متابعة اضدادها وهي دليل الهدى
والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام
واستمروا على ضلالهم في متابعة الهوى فاذن يضمر بعد الاستثنا نهوا للعطف
عليه كانه قيل ما كانوا ينهون عن الفساد لكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون
ما اهتموا به وعقدوا هممهم بالشهوات واشتغالهم بحب الجاه والرياسة
وان ذلك ظلم عظيم يستاهل صاحبه النكال الشديد وان حب الدنيا راس كل
خطية قوله فقوله وكانوا مجرمين اي عطف على اي شي يعطف قوله وكانوا مجرمين قوله
اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما في ما
اترفوا موصولة لا مصدرية لعود الضمير من فيه اليه فكيف يقدر كانوا مصدرا
الا ان يقال رجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة ظلموا الا ان تابع الشهوات مغمور
بالاثام تعليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف هو كونهم مجرمين وهذا
الجواب مبني على واتبع حال وهو انما يحسن اذا قدر مضافا فكانه قيل
واتبعوا جزاء اثامهم وعلى هذا اذا اريد بالاجرام اعقابهم الشكر اي اتبعوا
جزاء الاتراف وجزاء كفران النعمة قوله او على اتبعوا هذا على ان اتبعوا معطوفا
على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله على راي صاحب المفتاح عطف لحصول مضمون الجملتين وتفويض ترتب الاول
على الثاني الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك او يكون الواو استينافية



اي اتبعوا شهواتهم وكانوا قوما عادتهم الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالا من فاعل اتبعوا
اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين لكان حسنا والاعتراض احسن **قوله**
يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يمضون الى شركهم وفسادا قال القاضي ذلك لفرط رحمته
ومسامحته في حقوقه • ومن ذلك قدموا الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل
الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم • قوله قال ولا يزالون مختلفين اي
فلاجل ان الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم
متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين يشير الى ان المراد بالمشية في قوله ولو
شاء مشية القسر والالجاء التي تحمل هذه الاية على قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول لو تعلقت
مشية الله تعالى باتفاق الناس على دين الحق ما اختلفوا حقا ولا باطلا وحين تعلقت
مشيته بهداية البعض وضلالة البعض بان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير
اختلفوا ابدا يدل عليه قوله في هذه الاية وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين • ويؤيده الاحاديث الواردة في القدر روى محيي السنة عن الحسن وعطا
وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير
وقال ابو عبيدة هذا القول اختاره وقال القاضي في الاية دليل ظاهر على ان الامر
غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه **قوله**
كلمة ربك هي قوله للملائكة لاملان يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال تعالى
في الانعام وتمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد فهو من اثبات
العلم الازلي وجف القلم بما هو كائن الذي يستتبع الكائنات المتحققة
وجعل العلم تابعا للمعلوم حيث قال العلمه بكثرة من يختار الباطل **قوله** وما نثبت به
فؤادك بدل من كلا اي نقص عليك من كل نبأ من انباء الرسل قال ابو البقاء كلا منصوب
بنقص ومن انباء صفة لكلا وما نثبت به بدل من كلا • وكل نوع من انواع الاقتصاص
نقص مثل هذا ان انباء حال من المفعول وهو ما نثبت وكلا منصوب على المصدر
اي نقص ما نثبت به فؤادك كائنا من انباء الرسل كل نوع من انواع الاقتصاص
قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما نثبت مفعول نقص وكلا حال من ما او الهاء عند
من اجاز تقدم الحال من المجرور وعليه قال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا **قوله**

وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة الى اخره اشارة الى ان هذه الاية فذلكة لتفاصيل
السورة كما اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وان السورة الى خاتمتها
تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه **قوله** فلابد ان يرجع اليه امرهم وامرك
يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ولتهديد
الكفار والانتقام منهم وخولا اولياء • الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر
امرته اذا كلفته شيئا وهو لفظ عام للاقوال والافعال كلها وعلى ذلك اليه
يرجع الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وابلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه
قوله وما امرنا الا واحدة وللامر التقدم بالشيء سواء كان بقولهم افعل وليفعل او
بلفظ الخبر نحو المطلقات يتربصن وقوله وما امر فرعون برشيد عام في اقواله
وافعاله وقيل امر القوم اذا كثروا وصاروا ذا امير من حيث انه لابد من سائس يسوسهم
قوله وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية ونافع وابن عامر وحفص • والله اعلم •

سورة يوسف مكية وهي احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي تلك
الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى ان تلك مبتدا والمشار
اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا
حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا فقوله اي تلك الايات التي انزلت اليك
في هذه السورة اشارة الى المتصور وقوله ايات السورة الظاهر امرها هو المذكور
في التنزيل الواقع خبر لاسم الاشارة الذي المشار اليه ما في الذهن قال
المصنف في قوله هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار
اليه وجعله مبتدا واخبر عنه **قوله** او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود الجوهري
بان الشيء بيانا اتضح فهو بين وكذلك ابان الشيء فهو مبين وابنته انا واوضحته
يتعدى ولا يتعدى فالمبين هاهنا يحتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا حمل
على الاول يحتمل وجهين لان ظهورها اما بحسب الالفاظ من كونها معجزا ظاهرا
الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر لا يطيق الاتيان بمثلها كقوله

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فهو المراد من قوله الظاهر اعجازه اي في اعجاز العرب او بحسب المعاني
لقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لقوم يعقلون والى الاشارة بقوله لا تشتبه على العرب
معانيه لنزوله بلسانهم واذا احتمل في الثاني يحتمل وجهين ايضا احدهما انه من الظهور
والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث حمل المتدبر في التعقيد كقوله تعالى افلا يتدبرون
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي تبين
لمن تدبرها انه من عند الله لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة ان الله تعالى ابان
فيها واوضح مطلوب اليهود والى الاشارة بقوله ابين فيها ما سالت عنه اليهود
فعلى هذا هو من الاسناد المجازي وانما حمله على الاختلاف وترك الاتساق وان لم
يجمع بين المتعديين واللازمين اي الوجهين الاولين محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد
في غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران **قوله** في حال كونه عربيا قال ابو البقاء فيه وجهان
احدهما انه توطئة للحال التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول
اي مجموعا ومجتمعا • **وقلت** معنى التوطئة انها تبنى ان ما بعدها حال
ومقصود بالذكر والحال في نفسها حال لا انها لا تدل حينئذ على الهيئة قال الزجاج
في قوله تعالى لسانا عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا تريد جاني
زيد صالحا وتذكر رجلا توكيدا **قوله** سمي بعض القران قرانا اي قرانا في انا انزلناه
قرانا المراد به السورة لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد به السورة
قوله ارادة ان يفهموه ويحيطوا بمعانيه قال القاضي ان يفهموه ويستعملوا فيه
عقولكم فيعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحا
وفي التفسير من خلاف يظهر الفرق من تفسيرين كما سبق لان تفسير القاضي موافق
للوجه الاول والثاني وتفسيره للوجه الثالث **قوله** ويكون المقصوص محذوفا
اي مفعول نقص محذوف لدلالة بما اوحينا اليك التقدير نقص الوحي احسن
القصص **قوله** ويجوز ان ينتصب هذا القران بنقص والفرق بين هذا والاول
هو ان على الاول مفعول نقص محذوف ومفعول اوحينا هذا القران وعلى هذا
بالعكس والمعنى في هذا نحن نقص عليك هذا القران اي قصة يوسف
بواسطة الايحا احسن الاقتصاص وعلى الاول نحن نقص عليك قصة يوسف
بواسطة ايحا هذا القران المعجز الباهر تنبيها نه العاهر سلطانه احسن الاقتصاص

وهذا

وهذا المعنى ويكون المصدر موكدا **قوله** وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر
نفناه **قوله** انما كان احسنه لما تضمن من العبر والنكت قال محيي السنة والفوايد
التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا وتصبر الرويا
والصبر على الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك **قوله** والظاهر انه احسن
ما يقتص في بابه المعنى ان قصة يوسف في الاقتصاص احسن من ساير الاقاصيص
فيه فلا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكونه احسن
اقتصاصا لانها اقتصت على ابدع طريقة واعجب اسلوب **قوله** من اشتقاق القصص
اي من اي معنى اشتق القصص وما المنقول منه والانقديرن اشتقاقه فيما سبق
حيث قال قص الحديث يقصه قصصا **قوله** من الجاهلين به هذه كبوة منه توهم ان
الغافل عن الشي هو الجاهل به ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يطلق
عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا قال القاضي لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر
ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى • **وقلت** ويمكن
ان يقال ان الشي اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب كنت
من هذا غافلا فلا يعني كان يجب عليك ان تفتش عنه وتتوخى في تحصيله • قال الراغب
الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وارض غفل لا منار بها
واغفال الكتاب تركه غير معجم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي جعلناه غافلا عن الحقايق او تركناه غير مكتوب فيه الايمان كما قال اوليك كتب في
قلوبهم الايمان **قوله** وهو المقصوص وانما خصه وقد ذكر ايضا انه يكون
مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص زمان ناقص في النبي صلى الله
عليه وسلم واوحي اليه وزمان قول يوسف منقرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص
فلا يصح البدل نحو على هذا معمول اذكر **قوله** الكريم ابن الكريم الحديث رواه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** يا ابت قرئ بالحركات الثلاث
ابن عامر بفتح التا والباقون بكسرها والضم شاذ **قوله** تا التانيث وقعت عوضا
من يا الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر التا على الاضافة الى نفسه وحذف يا الاضافة
شايع في النداء • واما ادخال تا التانيث فمختص بالاب والام والمذكر يوصف
بما فيه تا التانيث نحو غلام ربعة ورجل ربعة والتا انما كسرت ولزمت في الاب

عوضا من يا الاضافة والوقف عليه ابه وزعم الفرا انك اذا كسرت وقفت بالياء لا غير
واذا فتحت وقفت بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما الرفع فضعيف لان
الهاء بدل من يا الاضافة **قوله** قلبها هاء اي لو كانت اصلية لبقيت تاءا لصة في
الوقف ولم يقل يا ابه كما في البنت وهو الحجة وقرا يا ابه بالهاء في الوقف ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب **قوله** الجوهري ربعة اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير
وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع الغلام وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع
ويفعة **قوله** زحلقت • الجوهري الزحلقة كالدحرجة والدفع يقال زحلقته
فتزحلق **قوله** بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة التي قبل التاء في مثل طلحة
وحمزة اي اذا اقتضت التاء فتحت ما قبلها كان القياس ان تسقط هذا الاقتضاء
الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا ان زحلوا لها التاء لانها اسم قيل ليست
باسم وانما هي عوض من الاسم فاجريت مجراه **قوله** وجودها كعدمها لان الكسرة
لما دلت على اليا فاي حاجة الى ذكرها لنا **قوله** بل جاء لها مع التاء كالها مع اليا
يعني الكسرة على التاء ليست كالكسرة على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في
يا غلامي مع اليا **قوله** يا ابنه • الجوهري الابنة الجماعة واصلها بني والجمع بنات
وبنون واثنان **قوله** واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر
ونافع بخلاف وطلحة ابن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد
بني الاسم الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف
لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا
على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى التسعة عشر الا اثنا عشر
فانه لا يسكن لسكون الالف والياء قبلها • ومما يدل على ان الاسمين اذا اجريا
مجرى الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه ابو عمرو والشيباني من قولهم
في حضرموت حضرموت بضم الميم ليكون كعنكبوت **قوله** على طريق الاختصاص
بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس
والقمر على الكوكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما للفاضل على المفضول
كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار
بتاخيرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس راسا حيث لا مناسبة

بينها كتقدم الفاضل على المفضول • فان قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملائكته
ورسله وجبريل وميكال لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة
بخلافه هاهنا • قلت يكفي في التشبيه التفضيل والاختصاص تاخيرهما
واخراجهما من جنس الكوكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف وهو المراد من قوله
كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها • فان قلت فما فائدة العدول ولم لم يقل
اني رايت الكوكب والشمس والقمر ليوافق تلك الاية • قلت القصد الاولى
في تلك الاية ذكر جبريل وميكائيل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة للتوطئة
والتمهيد بخلافه هاهنا فسلك به مسلكا علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص
وفيه اشارة الى ان الاخوة مع تلك الجنايات ما سلب عنهم نور الولاية والنبوة
قوله ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب الفرائد التقريب وفيه نظر لاتفاقهم
على ان نحو ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه • واجيب ان المعنى بقوله بمعنى
مع ليس انه مفعول معه فان سواله لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضع
التقديم ظاهر • واجيب بجوابين احدهما انه التزام التاخير لافادة المبالغة
في التغاير وثانيهما ان الواو لا توجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية لا انها بمعنى
مع كقوله رايت الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة يؤيد قوله في تفسير
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به انما وحد الراجع في به لان الواو
بمعنى مع فيوحد المرجوع اليه وقوله بعيد هذا الحل لكم اسامحن ودر باضمار ان الواو
بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق • قال شارح الهادي الواو تدل على الجمع المطلق وتدل
على الجمع اتري من دلالتها على العطف فالفايدة تعلل لتعري عن معنى العطف ولا
تعري من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا تفيد العطف وتفيد
الجمع لانها في القسم نائبة عن البا والبا للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال
والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذ لو يمكنهم التثنية والجمع
في المختلفين فعدلوا الى الواو • وتلخيص الجوابين يرجع الى ما قاله في سورة النمل
فان قلت ما الفرق بين هذا اي تلك ايات القران وكتاب مبين
وبين قوله تلك ايات الكتاب وقران مبين • قلت لا فرق بينهما الا
ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين

ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه ترجح والاول نحو قوله وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة ونقل
عن تلميذ ابن الحاجب انه قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل
والحد المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه
قال بعد تمثيله بما صنعت واباك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل
مفعول معه والاب كذلك • وقال المالكي ايضا ويترجح العطف ان كان بلا تكلف
ولا مانع ولا موهن فلو خيف به فوات ما تقرنوا به رجح النصب على المعية كذلك
هاهنا رجحنا المعية على العطف لتوخي حصول الافضلية ليترجح معنى الاية الى معنى
قوله تعالى من يطع الله ورسوله فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين **قوله** اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا
جعل الله غير المميز كالمميز لذلك يكون افعالها واساوها واما ساجدين فحقيقته
فعل كل من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنهم
كالاخبار عنهم **قوله** انه لا ابن للشي الشي قيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو ان لا لابس
والجملة بيان لقوله هذا اكثر في كلامهم **قوله** والرويا بمعنى الروية الا انها
مختصة بما كان منها في المنام قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا
الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسما وخرج عن حكم الاعمال
ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها على روى فصارت بمنزلة ظلم
والمصادر في اكثر الامر لا تكسر وسيجي الكلام في حقيقة الرويا بعدها **قوله**
وقري رويك بقلب الهمزة واوا قال ابو البقا الجمهور ان الاصل الهمز وقري
بواو ساكنة لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى
الاصلية ومنهم من يكسر الرا لتناسب اليا **قوله** وهي ضعيفة قال ابو علي ان
خففت الرويا فقلبتها ولم تدغم الواو في اليا وان كانت قد تقدمتها ساكنة
لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة واذا لم تكن لازمة لم يقع الاعتداد
بها فلم تدغم كما لم تقلب الاولى في ووري عنهما لما كانت الثانية غير لازمة ومن
ثم جاز ضو وشي فبني الاسم على حرف فيه احدهما حرف لين وكان حركة حرف اللين
وصحته مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في تقدير الثبات **قوله** ويجوز ان يراد

بادر

٢٧٥

بتاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد
الشي الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وفي
الفعل قول الشاعر • وللنوى قبل يوم البين تاويل • وقوله تعالى هل
ينظرون الا تاويله والاول السياسة التي يراعي ما لها يقال اولنا وال علينا **قوله**
وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وقال في موضع اخر الاحاديث يكون جمعا للحديث
ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي
ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن انه ناقض لانه قال في المفصل وقد يجي
الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال الفرا
ترى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث • وقال علم الدين السخاوي
في شرح المفصل كانهم جمعوا احدوثة على احاديث ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة
واقاطيع فعلى هذا يصح ان يقال وهو مبني على واحده المستعمل **قوله** من المخايل
وهي جمع مخيلة وهي ما يظن ويلوح لي ما يعاين **قوله** هذا امر مشتت يجمع الله بعد
وهو طويل يعني رويا ان امر يدل على تشتيت امرك اولا ثم يجمع الله من شاتك بعد دهر
طويل • الجوهري الحمد لله الذي جمعنا من شت وقد لا لنة عليه لان سجود اخوته مع
بعضهم اياه وحسدهم امر لعبتك وكونه مسجود الابوين ابعد وذلك لا يحصل الا بعد
ضربات الدهر وشتات الامور وتقلبات الاحوال **قوله** للذين سالوا الضمير
للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله من اليهود بيان للذين ضمير في عنها للقصة هذا
مشعر بان السايلين هم اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علما اليهود
قالوا الكبرا المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه نزل استدعا المشركين
سوالهم منزلة سوالهم **قوله** لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب
في ذلك يعني ان نسبة الضلال الى ابيهم ان كان مطلقا توهم سو ادب لكن مقيد
بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة كقوله فان
انستم منهم رشدا اي رشدا في طريق التجارة **قوله** لانهم جماعة يعصب بهم الامور
الجراعب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير العصب والمعصوب المشدود
بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد
العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال تعالى

ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام وعصب الحلق الكلام منه اي
واعصوصب القوم صاروا اعصابا والعصابة ما يعصب بها الراس والعمامة **قوله**
ونحن عصبة بالنصب الانتصاف هذا يويد قراءة من قرا هن اطهر لكم كانه قال ليوسف
واخوه احب الي ابينا منا ونحن عصبة كقوله • انا ابو النجم وشعري شعري •
فلا بعد لحذف الخبر لبسا وانه المبتدا او تتم الحال بعده وسنده مولا بناتي هن اطهر لكم فقوله
من في حكم الكلام التام اي من المشهورات بالاوصاف الكاملة **قوله** انما العامري عمته
الجوهري فلان حسن العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى يقول ليس العامري
الاعتبارة الا عن تعهد عمامته واستعماله لما يزين به وليس من المكارم في شي
قال الحطيئة • دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم يقبل
عليكم اقبالة واحدة واما توسط قوله وتكونوا ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف
والمعطوف عليه فالدلالة على ان الوجه الاول يحتمل لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة
وان يراد الذات كله اطلاقا لاسم معظم الشي على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير
الذات • وعلى التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول وهو
ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على الشي توجهه لا يلتفت الى الغير وملزوم
ذلك اخلاص المحبة له والية الاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم
والى معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم
وهو كما اذا عبرت عن وجود زيد بقولك هو كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات
ويكون كناية عن المحبة فالامر على هذا • واما بيان الوجه الثاني فان من تخلى
بذاته كله الى الشي تفرغ له من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة وعليه
قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من قول الرجل
لمن يهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا
يكون لي شغل سواه • والمراد في هذا المقام التوجه على اصلاح امورهم وانتظام
احوالهم **قوله** او تصلح دنياكم عطف على يا ابين الى الله لان المراد بالصلاح اما
الديني واما الدنيوي والديني اما التوبة الى الله تعالى او التحري الى رضا الوالد
لانه ايضا موجب رضي الله **قوله** كقوله وتكتموا الحق يريد قوله تعالى ولا تلبسوا الحق

وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقوله لا تاكل السمك وتشرب
اللبن والمعنى اطرحوه ارضا يجتمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امور دنياكم **قوله**
وقال لهم الضمير لقائل عظيم وانما وصفه بالعظم لان الذي ابدل منه وهو الالقاء في
الجب معلل بالالتقاط ولانه مؤكد بالشرط اي ان كان ولا بد من ان تفعلوا به
ما تريدونه فهذا لانه اهون **قوله** ان ابا يوما غيبني البيت • اي غيابة
حفرتي التي ادفن فيها فسيروا بمعنى في القبايل والعشاير وقيل ضيروا من السير
لا من السير كانت العادة فيهم اذا مات رئيس عظيم الخطر يطوف احد منهم على القبايل
ويصعد الروابي ويقول انعي فلانا يريدون لشهير امره وتعظيم النعي به
قوله قري غيابات على الجمع نافع في الموضعين والباقون على التوحيد **قوله**
غيابات المشددة قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقرا الحسن في غيبة اما غيابة
فانه اسم جاء على فعالة وكان ابو علي يضيفه الى ما حكاه سيبويه من الاسماء التي جاءت
على فعال كالجبال والكلا والفتاد لذكر اليوم ووجدت انا التيار للموج والفخار
للخزف ونحوهما • واما غيبة الجب فيجوز ان يكون حدثا فعلة من غيب فيكون كقولنا
وظلمة الجب • والجب البير لم تطو لان الارض تحت جبا يعني انما سمي البير غير
المطوي جبا اذ ليس فيه الا جب الارض فانه لم يطو بعد الاساس طوي البناء
باللبن والبير بالحجارة وهي الطوي والاطوا **قوله** كما سرقت صعدا القناة من الدم
مضى شرحه في العمران **قوله** وبالادغام باشمام قال صاحب التفسير كلهم قرا
مالك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها الضم وحقيقه
الاشمام في ذلك ان يشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفا
لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن واسابل يضعف الصوت متصل بين المدغم
فيه كذلك هذا قول عامة ايمتنا وهو الصواب لتاكد دلالته وصحته في
القياس • وقال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامننا الكل يخفي مفصلا
وقوله وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفا الحركة اختلاسها
ومعنى مفصلا انفصل احدي النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار
وهذا معنى قول ابي علي الفارسي ويجوز ان يبين ولا يدغم ويخفي الحركة وهو
ان يختلسها ومفهوم اطلاق البيت ان كلا من النقله روده عن السبعة

وايس كذلك لاطباق القراء على خلافه وقوله وادغم وجهان وهو ادغام النون في الاخرى
والاشمام وهو ضم الشفتين مع اول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع ابن
مجاهد في قوله وكلهم قرا تامنا بفتح الميم وضم النون وادغام النون الاولى في الثانية
والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم وشبه بقوله وضم النون على ان الفعل
مرفوع ليفهم علة الاشمام قوله والمقة المحبة ◦ الجوهري المقة المحبة والهاء عوض
من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق وفي قولهم وما وجدتنا
في بابه ما يدل على خلاف النصيحة اشارة الى ان قوله جملة وانا له لناصحون تجري
مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال اي نحن عصبة عادتنا في حقه النصح والشفقة
قوله استنزال له عن رايه مفعول ارادوا وقوله لما عزموا ظرف له قوله يرتع
يتسع في اكل الفواكه وهذا اولى مما قيل يرتع الجسد اذ المراد التنزه والخروج الى
الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا الى الرياض والبساتين ثم
اتسع واستعمل في نيل الثواب الجزيل فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله ما رياض الجنة قال
المساجد قيل فما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابي هريرة وتلخيصه فاذا مررتم بالمساجد فقولوا
سبحان الله والحمد لله فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها
سبب للحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى ووضع الرتع موضع
القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والترهيب
ولوح الرتع تناول ثمرة الشجرة التي غرسها الذاكر على ما روى الترمذي عن جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم فقال
لي يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فيا اسلوبا بديعا وتمثيلا عجيبا قوله يرتع من ارتعى الحرميان بكسر العين من يرتع
وجزمها الباقون اي سكنها الكوفيون ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما والباقون
بالنون وفي المعالم قيل المعنى في يرتع بالنون يرتع ابلنا فحذف المضاف واسند
الفعل الى المضاف اليه يريد ان الاصل يرتع ابلنا بالياء والفاعل ابلنا فلما حذف

ابلنا

الفاعل اقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب للمتكلم
كذا عن المصنف في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ قوله وقرا العلا ابن سيابه
يرتع بكسر العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ويلعب مرفوع استئنافا اي هو
ممن يلعب كقولك زرني احسن اليك الا ان الرفع في ههنا يضعف الضمان الا ترى ان معنا
انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان اليه مع الجزم ◦ واما يرتع ويلعب بجزمهما لانهما
جوابان احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف مفعول اي يرتع مطيته قال ابن
جني لما اعربه واعذبه في الكلام قوله كان لعبهم الاستباق ليحيي السنة هو تشاغل
منهم باجمام النفس من الجد بمباح يحصل به تنشيط وقوة على العمل وليس هذا كاللعب
في قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قوله ليضروا انفسهم ◦ الاساس ومن المجاز
ضري فلان بكذا وعلى كذا الجوهري ضري الكلب بالصيد اي تعوده واضراه صاحبه
اي عوده وكذلك التضرية قوله من سمي المضارعة وهما دخول اللام والسين
للحال والاستقبال وسببه ان بينه الفعل المضارع وبين الاسم المشترك امر جامع وهو
انهما موضوعان لمتعدد مختلف في الحقيقة ثم تصير كل واحد منهما لمتعين بقرينة
تدخل عليه بعد ان كان شائعا مدخول حرف الاستقبال قرينة يتضح بها
مدلوله في قصد المتكلم من غير زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل
يقع على احاد متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد من احاده اذا قصد التعريف
التعريف لان المضارع موضوع لكل واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو في
معنى الحقيقة واحد لا اختلاف فيه ولهذا استحسن وجه قوله في المفصل ويشترط فيه
الحاضر والمستقبل هذا تلخيص كلام ابن الحاجب قوله من عدوة الذئب اي خطفته
الجوهري دفعت عنك عادية فلان اي ظلمه وشره قوله وقرئ الذئب بالهمز
كلهم الا ورشا والكسائي وابا عمرو قال ابو علي قال الحسن الذئب مهموز في الاصل
قالوا تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه انه اتي كما ياتي الذئب والمصنف
عكس بقوله اشتقاقه من تذاءبت الريح قوله لقد هلكت مواشينا اذا دخرناها
وهو عبارة عن اخذهم على الوجه الاصلح اي نحن لما كفينا عن مواشينا الذئب فلان نكفي
عن اخينا بالطريق الاولى والخسار ههنا على حقيقتها وعلى الوجوه السابقة
مجاز عن الهلاك ثم الهلاك اما محمول على الضعف والجور وهو الوجه الاول

اراد حقيقة الهلاك وهو ايضا على وجهين اما استحقاق الهلاك او الدعا بالهلاك قوله
وبه سمي الامر بنيال لقيت من فلان الامرين بنون الجمع وهي الدواهي من المرة وهي القوة
المعنى ما اجابوا عن هذا العذر لكونهم ما التفتوا اليه اكل الامرين قوله لتحرصي
دل على محبته ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد وارقعتهم في مهالك الورطات قوله
فاعادوه اذا انا اضمنا الضمير للعذر جعلوا العذر شخصا واعادوه اذ القمهم الهم كالقم
لما اقصاموا عن سماع ذلك العذر نزلوا العذر منزلة شخص على سبيل الاستعارة المكنية
وخلعوا عليه الصمم والبشوة اياه مبالغة قوله مرهق اي مضيق عليه وفي الحديث
فان رهق سيد دين اي لزمه اداوه وضيق عليه قوله وهم لا يشعرون متعلق
باوحينا لا غير اي على قراءة النون يعني اوحينا الى يوسف هذا التهديد والوعيد
في حقهم والحال انهم لا يشعرون بهذا الوحي لان انبا الله اياهم لا يجتمع مع عدم
شعورهم به بخلاف انبا يوسف لانه حصل مع عدم شعورهم كما ذكر من طنين
الصواع وفيه نظر لجواز ان يتعلق بقوله لتنبئنهم وان يراد بانبا الله ايصال
جزا فعلهم بهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر ان هذا الانبا هو قوله عليه السلام
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قوله ورواه ابن جني عشا بضم
العين والقصر قال ابن جني رواه عيسى بن ميمون جاوا عشا يكون عشوا من البكا
وطريق ذلك انه جمع عاش وكان قياسه عشاه كماش ومشاه الا انه حذف الها
تخفيفا وهو يريدها وفيه ضعف لان تقدرها بكوا من ذلك اليوم لا يغشوا منه
الانسان ويجوز ان يكون جمع عشوة اي ظلاما وجمعه لتفرق اجزاه قوله فضربه
وجوه واثم بمحل الضمير المجرور في الموضعين للوصل اي هولا النسا بالوصل
قوله وهو الفوف والنقدوا • ه • ه •

• فارسلت الى سلمى بان النفس مشغوفة • فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه •

الزنجير قرع الابهام على الوسطى بالسبابة والاسم الزنجي قوله محله النصب على
الظرف كانه قيل جاوا فوق قميصه بدم • قال صاحب التقريب في كونه ظرفا
للمجي وبقا المعنى المقصود حزازة ويجوز ان يقال ان على قميصه حال من جاوا بتضمنه
معنى الاستيلا اي مستولين على قميص اي ملتبسا بدم كذب قال ابو البقا هو
حال من الدم جاوا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم صاحبها

قوله ان مخبره صحيح لا شك فيه من حيث ان قول يعقوب عليه السلام [illegible] الذي [illegible] الان قوله فاعادوه اذا [illegible] ليس له [illegible] لاحظ فيه [illegible] على الاقتصار [illegible] لان [illegible] عن يعقوب عليه السلام ليس [illegible] البشرى [illegible] والله اعلم منه

اي لا يتقدم الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا قوله
سولت سهلت • الراغب التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة
الحسن قوله كان دليلا ليعقوب على كذبهم الى اخره بيان لقوله ثلاث ايات
قوله استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص •
الانتصاف اقوى شاهد على انهم ادعوا الوجه الخاص الذي اتهمهم به
ابوهم وهو اكل الذيب اياه وكثيرا ما يلتفت لاعذار الباطلة من في من يعتذر اليه
قلت ومن الاسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ما هذا اي
اي شي ما نزل بك من الكبر ولم تبلغ ما بلغ اباك في السن قوله فهذا من اوانك
قال الزجاج معنى الندا في هذه الاشيا التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه
المخاطبين وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب
هذا من حينك فكانه قال يا ايتها البشرى هذا من اوانك واوانك وقال ابو
علي ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الان قوله قري بالبشراي
على اضافتها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكوفيون بالبشرى
على وزن فعلى واما الفتحة الراحمزة والكسائي • قال مكي الست والوجه في افرادها
من يا المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فناداها كما ينادي النكرات نحو قولك
يا رجلا ويا راكبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا على التنوين الا ان
فعلى لا سبيل الها للتنوين • ويجوز ان يكون بشرى منادى يعرف بالقصد نحو
يا رجل قوله يا بشري قال ابن جني هي قراءة ابي الطفيل والجحدري ورويت
عن الحسن وهذه لغة فاشية فيهم قوله جعلت اليا بمنزلة الكسرة قال الزجاج
ان يا الاضافة تغير ما قبلها ولا يتبين معها الاعراب فاذا كان قبلها الف
فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل معها يا فيكون بدلها بمنزلة تغيير
الحرف قبلها هذا الذي عنا المصنف بقوله جعلت اليا بمنزلة الكسرة
يعني في التغيير • قال ابو علي ان ما يضاف الى اليا يحرك بالكسرة اذا كان الحرف
صحيحا نحو غلامي وداري فلما لم تحتمل الالف الكسرة وقربت الالف من اليا
قلبها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا والالف قريبة من اليا فلذلك تبدل
كل واحد منهما بالاخر قوله اهل الرفقات الهانية السير محله حمص وفي حيث

عمرو لياتين الراعي بمادات سواة **قوله** بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للبيع كذا من ابي البقاء الصاحب الفرائد ويمكن ان يقال ضموا اسروه معنى جعلوه بضاعة مستتر فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل ان يكون مفعولا من اجله اي كتموه لاجل تحصيل المال فيه لانه كان على حال يقتضي التجارة كتمانه خوفا من ان يشتد الاطماع من غيرهم فلا يجوز ان يكون تمييزا لانه ليس من باب عشرين ولا باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسرار كان لبضاعة لا له وهو خلاف المعنى **قوله** والبضاعة ما بضع من المال اي اقتطع البضاعة قطعة واحدة وافرز من المال يقتنى للتجارة يقال ابضع بضاعة واستبضعها والبضع بالكسر المقتطع من العشرة **قوله** ناقص العيار الراغب العيار تقدير المكيال والميزان ومنه قيل عيرت الدراهم **قوله** بما طف اي بما قل **قوله** لانهم النقطوع **•** النهاية الانقطاع ان تعرض على الشيء من غير قصد طلب **قوله** ويجوز ان يكون بمعنى وشروه واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في وكانوا فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول للاخوة البايعين وقوله ممن رغب عما في يده **قوله** كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال تقديره وكانوا من الزاهدين فيه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقلت الظاهر انه ليس منه لانه ليس بمشتغل عنه بالضمير فان الاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه ليس من صلته بل متعلق بعامل محذوفة على السؤال كقوله تعالى هيت لك كانه لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم في اي شيء اتجه لسائل ان يقول في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزجاج فيه ليست بصلة الزاهدين المعنى وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا قال زهدوا فيه ومثله في الظروف جايز واما المفعولات فلا يجوز كنت زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته وذهب ابن الحاجب الى الجواز قال في قوله تعالى اني لكما لمن الناصحين الظاهر ان لكما في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما جيء بها للتخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما قدر الاكثرون لان صلة الموصول لا تعمل فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل جزء من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقديم ولذا لو توصل بما له اسمية لتعذر ذلك

٢٨٩

فيها وهذا واضح فلا حاجة الى التعسف **قوله** حسن الملكة يقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه **قوله** لمن نزل به للمضيف اي يقال للمضيف الذي يراعي حق الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف واذا كان امراة ام مثواه نزل الضيف في طيبة نفسه وسكونه عند المضيف اذا كان يقوم بمراعاة حقه ويشفق عليه شفقة الوالد من منزلة الوالد ثم كني بالمنزل والمقام عنه رفعة لمنزلته وكرامة له كما يقال المجلس العالي ولهذا قال ليكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا **قوله** بدرت وراض الامور الجوهري درب بالشيء ودرب به اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد درسه الشدايد حتى قوي **قوله** وروي انه سأله عطف على قوله وقد تفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة اوسالة عن نسبه فخبره انه من ولد ابراهيم واسحق ويعقوب فقاسه على ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد **قوله** ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء اي معلله محذوف وهذه الجملة معطوفة على قوله لذلك مكنا ليوسف في الارض ففهم من الجملة الاولى تمكينه في الارض وهو لغة الملك ومن الثاني وهو تعليمه الاحاديث وهو لغة العلم **•** ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين التعليم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما يجد عاقبته من علم وعمل وفيه ان المقصود من ايتاء الملك العلم ليدبر امور عباده لا ان يتمتع باللذات ومن العلم العمل لا ليجاري به العلماء ويماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه **•** والذي يدل على تاويل العلم العمل قوله بعده ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما ثم الضمير في قوله والله غالب على امره اما لله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره لا احد فوقه يفعل ما يشاء لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبر الله تعالى فيه وان الغالبية له ومعنى مغلوبية الامر على التمثيل فان المغلوب مذلل للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا يكله الى غيره الى قوله ولم يكن الا ما اراد الله تعالى والاول صريح في مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال لا يعلمون **قوله** حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا حد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا يعبر بها بمجرد العلم وان لا بد فيها من اجتناب ما يجهل فيه اي ما يعد به جاهلا وان كان نعما لمكان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه لا يسمى حكيما

او عمل بايضاده عد سفها لا حكيما ولهذا صح ما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله اصب اليهن واكن
من الجاهلين وتمام تحقيقه استقصيناه في سورة لقمان **قوله** وان الله اتاه الحكم والعلم
جزا على احسانه لا يحمل هذا على الاستحقاق والوجوب بل على التيسير والتسهيل
اي ان الله خلقه للحكم والعمل يوفق لان يحسن ويكون مهتديا لما خلق له وعليه يحمل قول
الحسن اي ومن وفق ان يحسن عبادة ربه في شبيبته يوتى الحكم في كهولته ۰ وعليه ما رويناه عن
البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي فقال زملوني زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له
خديجة كلا ابشر والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق الحديث **قوله** المراودة
مفاعلة من راد يرود الراعب الرهد في طلب الشي برفق يقال راد وارتاد ۰
ومنه الرايد لطالب الكلا وباعتبار الرفق قيل رادت الابل في مشيتها ترود
رودا ۰ ومنه رويد والارادة منقوله من راد يرود اذا سعى في طلب شي والارادة
في الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس مع الحكم فيه
بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدا وهو نزوع النفس الى الشي
ومرة في المنتهى فانه تعالى يتعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله انه حكم بانه كذا
او ليس بكذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد منك اي امرك بكذا نحو قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان ينازع غيرك في الارادة
فتريد غير ما يريد او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا قال هي راودتني
عن نفسي وقالت امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي تصرفه عن رايه وعلى
ذلك ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قالوا سنراود عنه اباه **قوله**
خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب الفرايد
مراده تضمين راودت معنى خادعت فعلى ما ذكر عن متعلقة براودت لان في
المخادعة معنى التبعيد وهو مستعد بعن كانه قيل بعدته عن نفسه اي من
حفظ نفسه ۰ قلت ليس في كلام المصنف ما يشعر بالتضمين
لان التضمين هو ان يضمن فعل معنى فعل ويعدى تعديته مع ارادة معناهما
فلابد من ذكرهما في التفسير معا قال المصنف في الكشف لعرض في هذا الاسلوب

اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطا معنى واحد واما التعدية فان خدع ورد في
الاساس على استعمالات شي وليس فيها تعديته بعن واما ههنا فليس على حقيقته
لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه وتمثيل حاله
وايضا ما اتى في هذا التركيب بلفظ المراودة وقد مر ان شرطه ان يذكر مع معنى
المضمن فيه وذكر في الاساس ايضا راود روادا جا وذهب وما لي اراك ترود
منذ اليوم وذكر في قسم المجاز وراوده عن نفسه خادعه عنها ثم مجموع التمثيل
كناية عن التمحل لمواقعته اياها **قوله** قرئ هيت بفتح الها وكسرها نافع وابن
ذكوان بالكسر من غير همز وفتح التا وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي ضم
التا عنه وابن كثير بفتح الها وضم التا والباقون بفتحهما **قوله** كغيط من غيط
الاساس غيط اذا مد الصوت بالصياح وهو العياط **قوله** وهيت كجير وهيت
كحيث قال ابن جني هيت لك بالهمز وضم التا قراة علي رضي الله عنه وهيت بفتح
الها وكسر التا ابن عباس رضي الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت وهيت
كلها اسما سمي بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات في اواخرها لالتقا
الساكنين ۰ واما هيت بالهمز وضم التا ففعل يقال منه هيت اهي هياة مثل
جئت اجي جياة اي تهيات وقالوا ايضا هيت اهاء مثل خفت اخاف اي خذ واما
هيت لك ففعل صريح كهيت اي اصلحت لك فدونك وما انتظارك واللام
متعلقة بنفس هيت كتعلقها بنفس هلم في قولهم هلم لك وان شيت كانت خبر
مبتدا محذوف اي ارادتي بذلك لك واما هيت لك فاللام فيه متعلقة بالفعل
كقولك اصلحت لكذا **قوله** واما في الاصوات فللبيان يعني على تقدير سوال
وجواب كما سبق في قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين وانه الاسنان
بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعني لما قيل هيت قال لمن تقول هيت قال
لك اقول هذا **قوله** قال لك اكرمي مثواه يعني علل الامتناع عما ارادته
المراة منه بقوله انه ربي احسن مثواي فقوله احسن مثواي خبر ثان وقوله
اراد الله لانه مسبب الاسباب عطف على هذا الوجه يعني ان الله تعالى
احسن مثواي وجعل يصغر الواسطة بان قال لك اكرمي مثواه فلا اكفر
نعمه ربي **قوله** وقيل اراد الزنا على قوله الذين جاروا دون الحسن بالسي **قوله** هممت

ولو امثل البيت قائله عمرو بن ضابي البرجمي اي قصدت قتل عثمان رضي الله عنه ومفعول تركت الجملة
بعده يريد ليعني تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس تبكي حلايله كقوله تعالى وتركنا
عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين **قوله** ميلا تشبه الهم به اللام في الهم للعهد
وهو راجع الى هم المراة والضمير في به راجع الى يوسف اي ميلا يشبه هم المراة بيوسف
وكذلك في قوله والقصد اليه وكما يقتضيه معطوف على يشبه اي ميلا كما يقتضيه
صورة تلك الحالة وهي ان المراة البديعة الجمال اذا تهيات للشاب البالغ حد
الكمال في الخلوة لابد من مجاذبات بين هوى النفس والدين **قوله** وهو يكسر
ما به اي يوسف يكسر ما يلتبس به ويرده وهو حال من قوله ان نفسه مالت الى
المخالطة **قوله** في برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم الاية قال المصنف انه تعالى نصب لهم الادلة على وحدانيته
وشهدت بها عقولهم وبصايرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى
الى اخره **قوله** الامران جايزان ومن حق القاري اذا قدر خروجه من القسم
وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدي وهم بها قال
صاحب المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم يبتدي ليفرق بين ما كان
منها وما كان منه كان صالحا ولا باس به ليعلم ان المراة همت على صفة ويوسف
على صفة اخرى • وقال بعضهم معناه اشتهته واشتهاها وحرصت عليه لولا ان
راى برهان ربه والبرهان دلالة الله اياه على تحريمه وعلى ان من يفعل ذلك الفعل
استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك فلاجل هذا
البرهان امتنع من فعل ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقايل هذا الوجه يذهب
الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم في سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشيا
الي اي اشهى وهذا احسن الوجوه عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها
الى اخره قال صاحب المرشد الوجه عندي ان يقال لا شك ان لولا يتقدم
بالطبع على الجواب لانه هو الذي يوجب الجواب والموجب يتقدم بالطبع على الموجب
بالضرورة فتقديمه عليه اخراج له من الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بمرجح
راجح على ما يوجب الابقا على الاصل وهو كونه اهم بالذكر منه ولما كان الاهتمام
بذكر لعل لا لانه هو الذي يقتضي ذكره ويوجبه لم يكن ان يكون اهم منه فلم يوجد

وجود الموجب الراجح لتقديمه يوجب تاخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض هذا اختيار
الامام في تفسيره **قوله** لا يتعلق بالجواهر اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد هم بقتله
او بشتمه وما اشبههما ولا تريد انه هم بعينه وجثته حاصل السؤال لم علقت لولا بالجملة
الثانية ولم تعلق بالجملتين معا لما يمكن ذلك لان الهم لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق
بالمعاني كالمخالطة ثم يتعدد هم يوسف بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع
مانع احدهما فيخرج من مجموع قوله ولقد همت به وهم بها • وخلاصة الجواب
ان اخذ الزبدة وان جاز لكن يفوت معنى التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى
قصد فيه استقلال من الهمين وتمييز احدهما من الاخر بان اتى بالفعلين وعطف
احدهما بالاخر وكان عنه مندوحة بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
فعدل الى هذا التركيب لفايدة ولو اخذ الزبدة كان اعفا لا لترك التفصيل والغا
لهما هكذا معسوفه والفايدة هي ان همها كان متمادياً الى الشهوة وهم يوسف
انقطع برويه البرهان • وفيه ارتفاع شان يوسف عليه السلام حيث لم يتاركه
معها في الهم وجعل همه متميزا عن همها هذا يوافق ما روى محيي السنة في المعالم وقال
قال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضي مثل
هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار
ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد ماخوذ به ما لم يتكلموا او يعمل
وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به
انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ
مذهبا وان نقل المفسرون ما نقلوا لان متابعة النص القاطع وبراءة ساحة
النبي المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة اولى بالمصير اليه
على ان اساطين النقل المتقنين الذين حموا صفو مشارب النقل عن كدورات
الواضعين وتحريف الزايغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين
البخاري ومسلم ومن تبعهم مثل الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي
وابن ماجه ما ذكروا في كتبهم ما يدل على هذه الروايات فضلا عما ليتاولها
وما دخل شيا من نقل من المفسرين امثال هذه الهنات على الانبيا الا من التهاون

في الضبط ادخلها بل كلها ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب روينا في صحيح البخاري في باب لا تسالوا
اهل الكتاب عن شي الزهري اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة
وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هولا المحدثين الذين يحدثون اهل الكتاب
وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل اليكم الاية
وعن ابن عباس كيف تسالون اهل الكتاب عن شي وكتابكم الذي انزل على رسوله
احدث تقرونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه
وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم
ما جاكم من العلم عن مسالتهم لا والله ما راينا منكم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم
كل ذلك في الصحيح • ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد ابن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب
الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي ابن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم قال
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين
هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد
الحوت فهو ثم الحديث • واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل
قال صاحب الانتصاف الصحيح عندنا تنزيه الانبيا عن الكباير والصغاير وان
يوسف بري وانا لوقف عند قوله همت به ونبتدي وهم بها كما نقول قتلت
زيدا لولا اني اخاف الله وان كان الزمخشري يعرض باهل السنة فليس هذا مذهبهم
وان كان يعني به غيرهم فشانه واياهم • وقلت اساد الله كلام الله
المجيد على البراة فهو كما قال الامام كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراة
يوسف واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على الكيد او التخصيص لان
التركيب نحو انا عرفت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المراة فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على التسمية قال المصنف لاستعصام

ساسا لغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا
عليه من سو • واما الشهود فقالوا ان كان قميصه قد من دبر الاية واما الله عز شانه
فقد قال كذلك لنصرف عنه السو والفحشا انه من عبادنا المخلصين وقلت
فيه من التاكيد انه قرن الفحشا بالسو لينفي عنه الزنا ومقدماتها وسماه عبدا
وادخله في زمرة المخلصين • وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين
واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه تتميما للتثبيت اي مثل ذلك التثبيت
العجيب الشان لنصرف عنه السو • واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص واكد اليمين بقوله بالطرق
البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين • واما الملك فقد قال انك اليوم
لدينا مكين امين وقال الامام اما تفسير الهم فقد جا على معان احدها العزم على
الفعل قال تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشي
بالبال قال تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي خطرها بالهم دون العزم
بدليل قوله والله وليهما لان الله تعالى لا يكون وليا من عزم على المعصية وثالثها
الشهوة وميل الطبع يقول القايل فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا وفيما يشتهيه
هذا اهم الاشيا الي والمراد بالهم في الاية خطور الشي بالبال او ميل الطبع
بالشهوة وذلك ان المراة الفايقة في الحسن والجمال اذا تهيات للشاب القوي
لابد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة مجاذبات فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة
ورويته البرهان عبارة عن جواذب النبوة والحكمة • مثاله ان الرجل الصالح
الصايم في الصيف الصايف اذا راى الما المبرد فطبيعته تحمله على شربه
الا ان هداه ودينه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت
هذه الحالة اشد كانت القوة بلوازم العبودية اكمل ولو اريد به العزم كان ايضا
دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه
عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان الفعل تابع للعزم قوله حل
الهميان الجوهري هميان الدراهم بكسر الها معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل

قوله الدحص الجوهري مكان دحص اي زلق قوله لا تخلخل جهلات الغوم اي ازعجتهم عن
موضعهم قوله واجلهم الاساس دار اجلج وبراسه جلج ومن المجاز فلان وقح مجلج
وفي وجهه تجليج وهو الاقدام على الشر قوله فيا له من مذهب المنادي محذوف
اي يا قوم احضروا له ثم بين الضمير بقوله من مذهب وفيه تعجب وتعجيب قوله
وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين اخلصوا اي قرى المخلصين بكسر
اللام والمعنى الذين اخلصوا دينهم وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله قرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح قوله الباب البراني
الاساس جلست برا وخرجت برا اذا جلست الى ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد
ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه وافتح الباب البراني ويقال اريد جوا وبريد
برا اي اريد خفية وهو يريد علانية قوله فقصدت العموم وان كل من اراد
باهلك سوا فحقه ان يسجن الانتصاف او ارادت بالاجمال الحيا والحشمة
ان يقول لبعلها هذا اراد بي سوا ولذلك كنت بالسو عن الفاحشة بعدا عن الفحش
التي توهم الريبة • وقالت ابنة شعيب عليه السلام ان خير من استاجرت
القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حيا من ابيها قوله اغرى به الجوهري
غري به بالكسر اي اولع به والاسم الغرا قوله تكلم اربعة وهم صغار وكذا
في المقام وزيدة دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب
جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغي فتعرضت له فلم يلتفت
اليها فاتت راعيا ياوي الى صومعته فوقع عليها فلما ولدت قالت هو من جريج
فاتى جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال فلان الراعي وبينا
صبي يرضع امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه
اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ
الحديث قوله الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية فيها معنى الترتب
والتعليق وفعل الشهادة يقتضي الادا والانشا فبينهما تناف واجاب
بجوابين احدهما ان فعل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل
قال قايل ان كان قميصه قال صاحب الفرايد هذا التقدير غير مستقيم

وانما يستقيم ان لو قيل ان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قايلا ان كان قميصه
وقلت ما المانع من تقدير ما يستقيم به المعنى سوا كان حرفا او غيره
ولا شك ان ذلك التقدير افصح لانه على وزان قوله تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم قوله من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته
الى خرة • الانتصاف ويمكن مثله في اتباعها له فانها انما قدت قميصه من قبل
بتقدير ان يكون جذبته حين صار استقبالين بل ههنا اظهر لان الموجب للقد
غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني ان يسرع خلفها فيلحقها فيتعثر في مقادم قميصه
فيشقه الانتصاف هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فار منها
والحق ان الشاهد بعض اهلها فانه نصرها من حيث لا يشعر فاغضبه الله ليوسف
بالشهادة له وكان من حقه ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الفاضح
لها متعلق بانقطاع القميص واشارته على الصدق والكذب ابعادا للتهمة
ولذلك قدم امارة صدقها على امارة صدقه ولذا فعل مومن ال فرعون
في قوله فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
وكذا فعل يوسف في كونه بدا باوعيتهم قبل وعا اخيه والشاهد قصد الامارة
الاخيرة وجعل الاولى توطية لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلا بد من
المناسبة لا ان لها ان تقد من دبره لليل على ادباره عنها وقدها من بين قبل
دليل على اقباله اليها بوجهه قوله وقرى من قبل ومن دبرة قال ابن جني هي قراة
الجارود وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يريد من دبره ومن قبله
فلما حذف المضاف اليه صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه
غاية له فبني على الضم لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه يعني ان الشرط وان كان
ماضيا لكن في تاويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو
مثل قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا
تقوله لمن يمن عليك باحسانه قال ابن الحاجب وانما صح ذلك لان جواب الشرط
لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام بما هو المشروط ذكره في
الامالي وقال ايضا كان ههنا بمعنى ثبت كانه قيل ذلك ثابتا والمعنى ان ثبت
هذا في المستقبل فهي صادقة قوله فيه فيه فعله من شوق في الامر اذا

مهرفيه وحذق **قوله** والعصريات من عنهن اي التي لسان في العقود اي الحضريات
دون البدويات **قوله** من البوايق وهي جمع بايقة الداهية وفي الحديث
لا يدخل الجنة من لا يومن جاره بوايقه اي ظلمه وعشمه **قوله** لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم الاستكشاف
وفيه نظر لان الذي في هذه الاية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكاية تصحيحا
لكلامه لا تحقيقه وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد
الله لحقه ان يكون ضعيفا ولان كيد الشيطان اصل لكيد النسا فلا يكون
كيدهن اعظم **قوله** لانه منادى قريب مفاطن للحديث يعني بحاجة الى التنبيه
بالامرين اما ان المنادي بعيد فيطلب انتباهه به واما انه قريب ساه
بليد فيتنبه به ويوسف عليه السلام لم يكن بهذه المثابة **قوله** وفيه
تقريب له وتلطف بحله لشر المعنيين يعني في حذف حرف الندا تقريب له لتنزيهه
عن البعد ورفعة لمكانه لانه مفاطن ذكي وليس بساه **قوله** يقال خطي اذا
اذنب متعمدا الراغب الخطا العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد
غير ما يحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطا التام الماخوذ به يقال منه خطي
يخطأ خطأ وخطأة قال تعالى انه كان خطأ كبيرا وان كنا لخاطئين
وثانيها ان يريد بعد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطأ خطأ فهو مخطي
وهذا قد اصاب في الارادة واخطا في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي
الخطا والنسيان وقوله ومن قتل مومنا خطا وثالثها ان يريد ما لا يحسن
فعله ويتفق خلافه فهذا مخطي في الارادة مصيب في الفعل فهو مذموم
عن قصده غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر •

• اردت مساتي فاجتررت مسرتي • وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري •

وجملة الامر ان من اراد شيا واتفق منه غيره يقال له اخطا وان وقع منه
كما اراد يقال اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحمل
اخطا • ولهذا يقال اصاب الصواب واخطا الخطا وهذه اللفظة
مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب ان يتحرى الحقايق وان يتاملها
قوله كاللة وهي اسم لجماعة النسا النهاية وفي الحديث ان فاطمة خرجت

في ثلة من نسايها اي في جماعة قيل هي ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الثلة المثل من
السن والترب • الجوهري الماعوص من الحمرة الداهية من وسطه واصلها ثلة من
الملاءمة وهي الموافقة **قوله** وقد حال هجره دون ذلك الامر اخل بين القلب والفواد
حيث مسه الاصابع فلا يجده من شدة الكمون فيه وقيل يعنيه اي يلمسه اصابع
الاطباء يظنون ان في ذلك الموضع امرا **قوله** كما شغف المهنوءة الرجل الطالي
اراد لا امري القيس • اتقتلني وقد شغفت فوادها • قال ابن جني معناه وصل حبه
الى قلبها وكاد يحرقه بحدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل حرارة ذلك
الى قلبه قال الاصمعي كل شي يذهب بالفواد من حزن وشر فهو شاغف وانشد
البيت **قوله** ومقتها • الجوهري مقته مقتا ابغضه **قوله** فضع الخاتم
الفا تفصيل لما اجمل في قوله ان يقصد الجمع بين المكر به اي يوسف وبهن اي
بالنسوة معا **قوله** وطللنا البيت وانكانا اي اخذنا متكا يتكي عليها والثلل
جمع ثلة وهي الحزة والحلال البعيد قوله بمتراح قال • •

• وانت من الغوائل حين ترمي • ومن ذم الرجال بمنتراح • ونحوه مساع في شعر
عنترة قال • فنباع من ذفرى غضوب جسرة • زيافة مثل الفنيق المكدم •
اي العرق يسيل خلف ناقة غضوب والجسرة القوية والزيافة المتبخترة والفنيق
الفحل والمكدم من الكدم وهو العض **قوله** فاهدت مكة البيت
ابنى ابيها اي اخوتها والعثمية الناقة الصلبة والوقاح شديد الحافر
قوله الزماورد الزماورد بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف
باللحم وغيره كانه يتكي عليه السكين كذا في الحواشي **قوله** كما يرى نور الشمس من الماء
اي يرى انعكاس ضوء الشمس من الماء على الجدار **قوله** والها للسكت قيل جعل
ها السكت لحن لكنه اجرى الوقف مجرى الوصل فيه جواب عن قول الزجاج
ويقال اكبرنه حضن فقد رويت عن مجاهد وليس ذلك بمعروف في اللغة
وانشد وابيناتيه **قوله** ياتي النسا على اطهارهن ولا ياتي النسا اذا اكبرن اكبارا
والها في اكبرنه تنفي هذا لانه لا يجوز ان النسا حضنه يا هذا الا ان حضن لا يتعدى
الى مفعول ولهذا جعل المصنف الها للسكت والاحسن ان يقال ان الها
ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في قولهم عبد الله اظنه منطلق **قوله**

حف الله البيت وفيه ذابت بدل حاضت قال الواحدي تقول استرجما لك برقع
ترسله على وجهك فانك ان ظهرت ذابت الشواب في خدورهن عشقا لك ويروى
حاضت فان المراة اذا اغتلمت حاضت **قوله** حاشا ابي ثوبان البيت مثل كل
مصراع من بيت وترتيب البيتين هكذا **قوله** حاشى ابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس
بكمة قدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم والبيت كما في الكتاب
رواه ابن جني في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي يضن بنفسه عن الملحاة وهي
المفعلة من لحيت الرجل اذا لمته واللحا مكسورا ممدودا اللعن والعذل وهو
مشتق من لحوت العصا اذا قشرته يقول اذمهم والومهم الا ابا ثوبان فاني
اضن ان الحاه اي اشتمه **قوله** وهي حرف من حروف الجر قيل اضافة حاشى
الى الله لا يستقيم على تقدير كون حاشى حرف جر لان حرف الجر لا يضاف واذا كان
حرف جر لا يبتدا به الكلام وكذا اذا كان حرف استثنا كقولك اسا القوم
حاشى زيد • واما قول الشاعر • حاشى ابي ثوبان فيمكن ان يكون قد
تقدمه ما يكون هذا مستثنى منه اذا المعنى اذمهم والومهم الا ابا ثوبان
والجواب ان قوله وضعت موضع التنزيه والبراءة يدفع هذا
الزعم وسيجي عن الزجاج وابي علي انها ليست بحرف **قوله** قال براءة ثم قال
لله لسان من بري وتبرء قال ابن الحاجب انه اسم من اسما الافعال بمعنى سوى
الله من السوء ولعل دخول اللام كدخولها في هيهات لما توعدون ووجه قراءة
من قرا بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين وهو اما
ان يكون مصدرا ايضا او اسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرا حاشى الله وقلب
التنوين الفا اجرى الوصل مجرى الوقف او يكون اسم فعل موضوع هكذا
بغير تنوين **قوله** وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخيرة قال صاحب
التيسير قال ابو عمرو حاشى لله في الحرفين بالف في الوصل فاذا وقف حذفها
اتباعا للخط وروى ذلك عن اليزيدي والباقون بغير الف في الحالين قال
الزجاج حاشى لله وحاش لله يقرا ان بحذف الالف واثباتها ومعناه الاستثنا
المعنى فيما فسره اهل التفسير فلم معاذ الله ما هذا بشرا واما على مذهب
المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة من قولك كنت من حشى فلان

اي في ناحيته والمعنى براءة من الله من التنحي والمعنى قد تنحى الله هذا من هذا اذا قلت
حاشى لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش
لله ان يكون الحرف الجار في الاستثنا مثل قول الشاعر •
• حاشى ابي ثوبان • او يكون فاعل من قولهم حاشى يحاشى لا يجوز الاول لان الجار
لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيه تضعيف فتعين الثاني
فحاشى فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية اي صار في حشى اي ناحية والمعنى براءة
من الله من التنحي مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية
واذا كان فعلا فلا بد من فاعل وفاعله يوسف اي بعد من هذا الذي رمي به
لله اي لخوفه ومراقبة امره واما حذف الالف منه فلان الافعال قد حذف منها
نحو لم يك ولا ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشى قد يكون فعلا وقد يكون حرفا
قال سيبويه حاشى لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا لجاز ان يكون صلة لما
كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاني القوم ما حاشى زيدا دلت على انها
ليست بفعل وقال المبرد حاشى ان يكون فعلا واستدل بقول النابغة •
• ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه • وما احاشى من الاقوام من احد • ٥
فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال حاشى لزيد فحرف الجر لا يجوز ان يدخل على
حرف الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف
وقلت ان المصنف اختار مذهب سيبويه واناب الحرف مناب
المصدر كما انهم اما لو ابلي ويامع ان الحروف لا تمال لانها اشبهت الجملة
في الاستقلال فكانها من قبيل الافعال • ويتضح قول المفسرين معناه معاذ
الله كما نقله الزجاج وقال المالكي والزم سيبويه فعليته غدا وحرفيته حاشا
وان وليها مجرور باللام لم تتعين فعليتها خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز ثبوتها
وقلت سبق في اول البقرة بيان مخارجها **قوله** وقري حاش • لله
قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقا
الساكنين الالف والشين وليست الشين مدغمة والاخر اسكان الشين
بعد حذف الالف ولا موجب لذلك • وطريقه في الحذف انه لما حذف الالف
تخفيفا اتبع ذلك الفتحة اذ كانت كالعرض اللاحق مع الالف فصارت كالتكرير

في الزاي التفشي في الشين والصفير في الصاد والسين والاطباق في الضاد والصاد والطا والظا ومتى حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير والصفير والاطباق قوله وقري حاشى الاله قال ابن جني وهي ايضا قراة الحسن هو كقولك حاشى الرب وحاشى المعبود قوله جلست من يمين يمينه اي ناحية يمينه قوله عدت من عليه بعد ما ارات حاجب الشمس قوله استوي فترفعا يصف قطاة وروي عدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ٭ تصل وعن قيض بيدا مجهل ٭ يصف قطاة واستعار الظما لها وهو للابل خاصة تصل اي يصوت جوفها من شدة العطش وعن قيض اي من عن قيض وهو القشر الاعلى من البيض قوله منقلب الالف اي الا تري الي علي في قول الشاعر فقلب الالف مع اليا الضمير وقلب الالف يا لا يكون الا في الحرف قوله وتبين لها الحكم يعني تميز عنه البشرية بما ثم اثبت له الملكيه لاو هما في الحصر اصل وبها يقطع الحكم قوله الا ما عليه ٭ الفية الحاسية المجبرة من تفضيل الانسان على الملك الاتصاف اكثر السفاهة وحسب ان ههنا المنا له من الضروريات وتقنع في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد هنا طباع النسا وميلها الي الشهوات وايثار العاجلة الاثاثه الاية دلت ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر وليس الخلاف الا في ايهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون افضل ٭ قال الامام الاولي ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر ومنع النفس عن الميل الي المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك كريم سلمنا لكن تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال لا في السيرة لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما يحصل بسبب فرط يوسف في الجمال فلم قلتم ان ذلك يوجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب ٭ وقلت ويويد هذا قوله فذلكن الذي لمتنني فيه فلمن ذلك دفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به ولذلك اوثر البشر على الانسان لان البشر ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار تنبسط لبشرة الوجه بسبب انتشار الدم فيه ولو قيل انسانا لكان نفيا للانسانية ٭٭ وكان كلاما في المعنى ولزم من ذلك الفصل المطلوب فلما نفيت البشرية

علم ان المنفي كمال الحسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان احق لان يعلم ويعمل بحسبه فكل انسان لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه علمه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله قوله وسليقته الجوهري السليقة الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم قوله ما هذا بشرا قال ابن جني هي قراة الحسن وابي الحويرث وقال الزجاج هذه القراة ليست بشي لان مثل بشرا يكتب في المصحف باليا وتوهمن ان هذا الا ملك كريم يتطابق في اللفظ لبشرا قوله وربا لجاله ٭ الجوهري يقال اني لاربا بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه قوله بل الي الموصول اي لا يرجع الي يوسف بل الي الموصول لانه لو عاد الي يوسف بقي الموصول بلا عايد او يلزم حذف الجار مع المجرور ٭ وقال نور الدين الحكيم بل الاولي ان يكون راجعا الي يوسف والراجع الي الموصول حذف بعد ما نصب بنزع خافضه كما قرر في قوله تعالى فاصدع بما تومر حذف منا ان كما استكن هنا قوله وليكونا بالتشديد والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج القراة الجيدة التخفيف والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة تبدل منها في الوقف الالف تقول اضرب زيدا فاذا وقفت قلت اضربا وقرئت بالتشديد واكرهها لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا تبدل منها شي قوله يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا فالنون ضمير جماعة النسا ووزنه يفعلن وهذه الصيغة يشترك فيها النسا كما نحن فيه والرجال كما في قول مومن ال فرعون ياقوم ما لي ادعوكم الي النجاة وتدعونني الي النار فالواو في المذكر ضمير هم والنون علم الرفع والواو في المونث لام الفعل والنون ضمير هن فكرنحو في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح قوله تنصحن له تنفح اي تشبه بالنصحا وتكلف ان يكون ناصحا قوله فالتجا الي ربه عند ذلك وقال رب السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستعثار يشعر باستعظام المعصية وخوف الفضيحة التي عنادا عند الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ٭ روي السجاوندي وصاحب الايجاز على بعض نسا المدينة من صميم سنيها وحسنات دهرها سليمان بن يسار ودخلت عليه من كل مدخل وخلت عليه

مستعصيه وقالت لئن لم يفعل ما امرته ليسجنن وليكونا من الصاغرين ثم خرج من المدينة وجلا
وطنه فرارا من المعصية فرأى يوسف في المنام فقال له انت يوسف عليه السلام
قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهم **قوله** كان احب اليه وان
عنده نظرا الى حسن الصبر وقال القاضي وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما
كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من كان يسال الصبر • روينا عن الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم
سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وقال
الامام انه عليه السلام انما اجاب بهذا قولها ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن
وتقديره اذا كان لا بد من الالزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه
متى وجب الالزام احد قسمين كل واحد منهما شر فاخفهما اولى بالتحمل **قوله**
والا تصرفه عن كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته التقدير وان لم تصرف
عن كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن
امل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي • قال الامام كان قد حصل جميع الاسباب
المرغبة الى اجابة دواعي الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل
في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجا الى الله تعالى في طلب ترجيح
دواعي الحكمة على الشهوة قال واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان الانسان لا ينصرف
عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا قال
المصنف وقال فزع منه الى الطاف الله وعصمته لا ان يطلب منه الاجبار
على التعفف ولا يخفى ضعفه **قوله** اصب اليهن اميل اليهن الراغب الصبي من لم يبلغ
الحلم ورجل مصب ذو صبيان وصبا فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل
فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصبانى فصبوت **قوله** الايات وهي الشواهد
على براءته قال القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه
عنهن **قوله** باستنزال المراة لزوجها وهي كناية عن الحيلة ولهذا صرح بذكر المراة
والزوج اي المكيدة التي تجري بين المراة وزوجها من استنزاله من رايه القصاب
الى ما ارادت وفيه معنى التدرج كما في المثل الا ترى انه من الاساس ومن المجاز استنزاله
من رايه **قوله** وفتلها منه في الذروة والغارب مثل في الخداع لان رايض

الصعبة اذا اراد رياضتها مسح سنامها وذروتها **قوله** مطواعة المطواعة بناء مبالغة والهاء
على تاويل النفس كالهلباجة للاحمق • الاساس يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة
قال انا اسد له مطواعة ومهما وكلت اليه كفنا كاسد له اي اخره للسياد **قوله**
مع يدل على معنى الصحبة واستعمالها يوجب ان يكون دخولها السجن مصاحبين له
قيل ينتقض هذا بقوله واسلمت مع سليمان لله فيقال لا ينتقض بل يحمل ذلك
على التخصيص للصارف يدل عليه قول المصنف في قوله تعالى ولما بلغ معه السعي
لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه فيكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه
على السعي قيل مع من قال مع ابيه ثم من ههنا جار على الحقيقة حال من على دخل
وقيد للفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل ولا صارف من الحمل على الحقيقة
توجب حمله عليها **قوله** رقي اليه • الجوهري رقى عليه كلاما ترقيه اذا رفع **قوله**
بلغه عمان النهاية عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء
فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث **قوله** من الذين
يحسنون عبارة الرؤيا قال الزجاج فيه ان الرؤيا جزء من اربعين جزءا من النبوة
وتاويله ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا يدل على ما سيكون **قوله**
ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا وانما قيد في هذا الوجه بالشرط لانهما حينئذ
ما راياه يقص عليه احد رؤياه وهو يؤولها ولا سمعاه يذكر الناس ما علما به انه
عالم بل اطلقا قولهم من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق **قوله**
واذا اضاق ادسع له • الاساس ومن المجاز واصابته ضيقة فقر وقد اضاق
اضاقه ورجل مضيق **قوله** انهما نحا لما له • النهاية تحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا
ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعرتين **قوله** باصل حبلة • النهاية
الحبلة بفتح الحاء والباء وربما سكنت الاصل والقضيب من شجر الاعناب
وكذا في الصحاح وفي المعرب بالفتح لا غير **قوله** تنهس منها • الاساس نهس اللحم
وانتهسه اخذه بمقدم فيه **قوله** ووصفاه بالاحسان اي بقوله انا نراك من
المحسنين اي من العلماء • الجوهري هو يحسن الشيء اي يعلمه وذلك انما سمعا
يوسف يذكر للناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف هذا وصل به قوله

لا يأتيكما طعام الى اخره ليريهما ان علمه فوق ما يعلمه العلماء **قوله** وجعل ذلك تخلصا
الى ان يذكر لهما توحيد اي جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد
وذلك ان الجواب عن سؤالهم هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية
لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اهم ما يجب على الانبيا وبها
بعثوا ولها امروا فجعل قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون
تخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون والمخلص هو الرابطة بين الكلامين
الاجنبيين فتعلقه بالجواب من حيث ان تاويل الاحاديث من المغيبات من المواهب
التي اختصها الله بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع
في اثبات التوحيد ونفي الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج وارخا العنان
لئلا يلبس لجلد النمر اذا ابتدا بقوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج يدل
عليه قوله وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده
لم يكن من باب التزكية ففي الجواب التخلص الى توخي المطلوب من اثبات التوحيد
والنبوة والاستدراج الى اسماع الحق والادماج لمعنى التزكية **قوله** بتاويله
ببيان ماهيته وكيفيته النهاية التاويل من آل التي يؤول اليه كذا اي رجع وصار
اليه وتاويل الاية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل
لولاه ما ترك ظاهر اللفظ • الاساس اول الحكم الى اهله رده اليهم • ومن المجاز
يقال لا يعول على الحسب تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة والمراد ههنا
المجاز يعني اذا اخبرتكما حقيقته ما يحمل اليكما من الطعام ثم تجدانه كما اخبرتكما
فقد انباتكما بعاقبة ذلك فهذا التاويل ليس من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه
الاصلي الى ما يحتاج الى الدليل بل يشبه بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج
الى تفصيله وكشفه وذلك ان صاحبي السجن كانا يعلمان على الاجمال
ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك الطعام وكيفيته لم يكن عندهم فاذا
بين ذلك لهما فقد فسر المبهم • واليه الاشارة بقوله لان ذلك يشبه
تفسير المشكل **قوله** والتوكيد كفرهم بالاخرة معطوف على للدلالة على انهم
ليسوا في تكرار ضمير هم وتقديمه على كافرون دل على الاختصاص والتوكيد

تخصيص

في تخصيص من التقديم والتوكيد **قوله** بالاخرة معطوف على للدلالة على انهم يعني من التكرير
وقد اشار في تركيبه الى ذلك فقوله ان غيرهم قوم مؤمنون بها ثم قوله وهم الذين على
ملة ابراهيم دل على التخصيص والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون
بالاخرة ثم قوله والتوكيد كفرهم بالاخرة دل على ما دل ذلك **قوله** لتربص بما مني
به اي قدر له النهاية يقال مني الله عليك خيرا يمني منيا ومنه سميت المنية لانها
مقدرة بوقت مخصوص يعني تركت ملة قوم فعلوا اي ما فعلوا ابعد ما رأوا الايات
ومن ثم قال وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالاخرة **قوله** وقيل
ان ذلك من فضل الله اي عدم صحة الاشراك بنا معاشر الانبيا من فضل الله تعالى
لانه نصب الادلة التي ينظرون فيها ويستدلون بها فالمشار اليه مضمون الكلام الدال
على التوحيد وفضل الله على الاول سمعي لقوله بنوهم عليه وارشدهم اليه وعلى الثاني
عقلي بقوله نصب لنا الادلة **قوله** فكذلك السجن مصحوب فيه عن مصحوب
الراغب الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا مكانا كان او زمانا ولا فرق
بين ان تكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة
وعلى هذا قال • لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي • ولا يقال في العرف
الا لمن كثرت ملازمته ويقال للمالك الشيء هو صاحبه وكذا لمن يملك التصرف
فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال له صاحبه وهو يحاوره
والاصحاب للشيء الانقياد له واصله ان يصير له صاحبا ويقال واصحب فلان
فلانا جعله صاحبا له **قوله** كما تقول رجلا صدق يعني كما دل الاضافة يعني
اللام على ان الصدق مالكهما صاحبا مبالغة ويقال والاصل رجلان صادقان
كذلك اضافة صاحبي الى الصدق والمراد صاحبنا في صحبتي اي بذلنا جهودنا
في حقي وفعلنا ما يوجبه حق الصحبة • الراغب الصدق مطابقة القول
الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل في كل ما يحق في الاعتقاد نحو صدق ظني
وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال
قوله وهذا مثل ضربه لعبادة الله تعالى فيه اشكال لان الظاهر
نفي استواء الاصنام وعبادها بالله تعالى وعبادته فاين المثل
لكن التقدير شادات شيء لتستعبد مملوكا واحدا الى عباد دنهم خير من

سيد واحد قهار فوضع موضع الرب السيد الله لكونه مقابلا لقوله ارباب كقوله تعالى
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا **قوله**
لا اسميا نحتها اصح بالكسر وهو مبني على ما ينصب به وعند الاخفش مبني على الفتح
قوله المراد بالامر ما اتهما به من هموا الملك اشارة الى قوله تعالى ودخل معه
السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية وتفسيره له دخل معه السجن
عبدان للملك وقيل لهما انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى اخره كانهما حين عرضا
المنامين عليه طلبا منه ان يخلصهما على شانهما وقصتهما من التهمة وايقاعهما السجن
لها وهل لهما الخلاص من ذلك في العاقبة كالامر والشان هو مجموع هذه الاعتبارات
وزبدتها وخلاصتها ولذلك عاد في بيانه بقوله اي ما نجرا اليه من العاقبة الى اخره
قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال المراد بالامر التاويل اي في قوله نبانا بتاويله وعبارة
الرؤيا واحدة وان تعددت وما ذكر لا يوافق ما قيل من انهما تحالما ليمتحناه وهو قوله
وظنا انه رايا في معنى ما نزل بهما **وقلت** هو ما عني بالامر
الا التاويل الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس لا يعول على الحسب
تعويلا فالنوى احسن تاويلا اي عاقبة الاثري الى قوله في الجواب الاول اي
ما نجرا اليه من العاقبة وفي الثاني ان ذلك كاين والمشار اليه هو قوله هلاك
احدهما ونجاة الاخر وهو تفسير لقوله ما نجرا اليه من العاقبة **قوله** ينياشني
من هذه الورطة اي تخلصني **النهاية** وفي حديث عايشة تصف اباها رضي الله
عنهما فانتاش الدين بنعشه اي استدركه واستنقذه وتناوله واخذه من
مهواته **قوله** الله في عون العبد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابوداود والترمذي
عن ابي هريرة واما حديث عايشة رضي الله عنها فاورده البخاري ومسلم والترمذي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا
صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال من
هذا قال انا سعد ابن ابي وقاص وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له ثم نام **قوله** وان كان نداك العطف على قوله
لو انكر على يوسف الاستعانة في كشف ما كان اي ان كان الانكار لمطلق
الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى

الى اخره وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فكذا الى اخره **قوله** فلم تجد في قومه من يحسن
عبارتها الجوهري يحسن تعلم الاساس ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسن
قوله اذا اوقعتها صفة البقرات الى اخره بين الفرق بين اللفظين واحال الفرق
الى الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم دفع به الابهام والاجمال من
العدد اذن بانها مقصود ان في الذكر بخلافه اذا ميز ثم وصف بل الوصف
ادعى لان المميز انما استجلب للوصف **•** ومن ثم ترك التمييز في القراين الثلاث
وسبع عجاف واخر يابسات وسبع عجاف شداد والمقام يقتضيه لان المقصود
بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع
قوله والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده يعني ان التمييز لبيان الجنس
ولا يدل على الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة وانما يدل على شيء ما يتصف
بشيء وانما جاز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لجري الصاحب والفارس بطرح
موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلاثة ضخام لانه يلبس **قوله** ذلك مما
يشكل اي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ
ما هو وما نحن بسبيله معلوم ان عجاف ليس غير البقرات لوقوعه مقابلا لقوله
سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلاثة فرسان **•** واجاب
ان الاصل ان يجري الوصف على الوصفية وانما يترك الاصل اذا منع مانع
كما في قولك خمسة اصحاب **•** وههنا لما وصف السبع بالعجاف فاي حاجة الى
جعله تمييزا ثم ينتصب للتاويل وتحريره ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف
على الوصف وبين سبع عجاف على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا
وصفته ازلت عجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس بالتاويل فتركت
الوصف الذي هو الاصل والذهاب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف
والبيان غير جايز **•** قال صاحب الفرايد لما كانت الصفة قايمة مقام الموصوف
في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم فقولنا سبع عجاف
كقولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة حاصل بالاضافة الى
الصفة لقيامها مقام الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف
وقوله ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عنه ليس باصل منظور فيه لان الاصل

في العدد وحصول تمييز بالاضافة والوصف على خلاف الاصل فاذا اضفت وقلت سبع
عجاف فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة قايمة مقامه واذا لم تضف وجعلته
موصوفا فلابد من تقدير المضاف اليه بان تقول سبع بقرات عجاف فكان كل واحد على
خلاف الاصل واما لم تضف لانه قايم مقام البقرات وهي موصوفة بالعجاف فكانت
من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي غير جايزة الا بتاويل • **وقلت**
هذا كلام حسن لان الاصل سبع بقرات عجاف لقضية التقابل فلما حذف المميز
احترازا لعدم اللبس انقلب الوصف تابعا للمميز فانقلب فارتفع اعتنا بشان الوصف
كما سبق ان المقصود الابتلا بالشدة بعد الرخا واما التفادي عن اضافة الموصوف
الى الصفة دون اعتبار المعنى فامر سهل **قوله** حمل النظير على النظير قيل نحو
عارفان مصدر اعور حملا له على نظيره ونقيضه اما النظير فدخل دخولا واما
نقيضه خرج خروجا **قوله** يودي الى التدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي
دخوله في حكم السبع المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر وبالاخر ولفظ
الاخر يقتضي كونه غير السبع فيصح لا للانسحاب فلو عطف اخرين على رجال قيام
لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة اخرين اي رجال اخرين قعود وتفيد
المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة • **واما** الاية فلو كرر فيها وقيل سبع اخر
اي وسبع سنبلات اخر استقام لان الخضر سبعة واليابسات سبعة نعم
لو وقعنا على المرجوح وهو الانسحاب العامل في العطف ادى الى ان السبع المذكورة
مميز لسنبلات خضر وسنبلات اخر يابسات وفيه اذ المراد ان كلا منهما سبعة
لا انها سبعة فالمثال العكس من الاية اذ هو على تكرير العامل يفسد وعلى الانسحاب
يصح والاية بالعكس والصحيح التكرير فجاز العطف لكن الاولى ان يعطف اخر على
خضر لا على سنبلات خضر ليدل على موصوف اخر وهو سنبلات ولا يبعد موصوفها
بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور
على تقدير الانسحاب ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع المذكور على تقدير التكرير
فلا تدافع • **والجواب** عنه انه قد سبق مرارا واطوارا ان مذهب
المصنف في عطف المفرد على المفرد بالانسحاب قطعا وبطلانه بانه مرجوح لاجة
على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث قال بعد ذكر المذاهب

٢٩٠

الثلاثة والصحيح الانسحاب في الجميع وجواز التقدير في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله لان
به يتقوم المعنى المقتضي للاعراب ولان المعنى عليه بدليل اشتريت الجارية نصفها وجاءني
غلام زيد وعمرو والاخرى انه لو قدر الاول لفسد المعنى وكرر هذا البحث اما بيان التدافع
فيما نحن بصدده فان البيان والمبين شي واحد فاذا بينت السبعة في قولك سبعة
رجال برجال قيام وقعود على طريق العطف صح لان المبين متعدد والا منافاة
بينه وبين البيان لان المراد بعضهم قيام وبعضهم قعود • **واما** اذا عقبته باخرين
وكان تفسيرا للسبعة ايضا حصل الاختلاف وجا التدافع وتوهم ان الفساد
من جهة ان المفروض ان الرجال سبعة فاسد نعلى هذا لانه اذا عطف باليابسات
وحدها على خضر صح وان لزم الاختلاف في العدد لان الكلام في صحة التركيب
لا العدد • واما اذا اثبت باخر جا التدافع وايضا لو اوجبنا التكرار لتفادي
دون الانسحاب ان لا يستدلوا بهذه الاية على وقوعه صريحا في التنزيل **قوله**
اما ان يكون للبيان كانه لما قيل كنتم تعبرون فقيل لاي شي فقيل للرويا كما قال
في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في اي شي زهدوا فيه **قوله** يعدون به تعالى
يدعونه فانتدب اي دعوته فاجاب ويعدى باللام **قوله** الذي اعتمد الاثبات
الاثبات جمع ثبت يقال فلان ثبت اي ثابت القلب ولا احكم بكذا الا بثبت
اي بحجة **قوله** عبر الجوهري وعبر الرويا وعبر النهر شطه وجانبه قال الفاضل
عبارة الرويا الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها
من العبور وهو المجاوزة **قوله** فاستعيرت لذلك اي استعيرت الاضغاث
للتخاليط والاباطيل شبهت تخاليط الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط
النبات وجزر والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد وردي ثم استعمل الاضغاث
في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة **قوله** اي اضغاث من احلام
الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام
تامرهم احلامهم بهذا قيل عقولهم وليس الحلم في الحقيقة العقل لكنه من
مسبباته وقد حلم وحلمه وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي زمان الحلم
وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجدت فيه قوة الحلم وسمي الحلم لكون صاحبه
جديرا بالحلم يقال حلم حلما وحلما وقيل حلما وحلم واحتلم وحلمت به في نومي اي رايته

في المنام قوله فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لصاحب الفرائد ولما كانت اضغاث احلام
مستعارة لما ذكر وهي تجانيس اباطيلها وهي متحققة في رؤيا واحدة حسب افادة تركيبة
من اشياء كل واحد منها حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ما ذكره من التكلف ● وقلت
هذا الكلام حسن وكلام المصنف مبني على ان الحلم والرؤيا مترادفان فكانه قيل
اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر
● رايت رؤيا ثم عبرتها ● وكنت للاحلام عبارا ● ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم
يصح قوله للاحلام عبارا ح لصاحب النهاية والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في
النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم
على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى ان اضغاث احلام وبضم لام الحلم ويسكن وفي
الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ● ح لا نزاع انه لم يسمى الحلم عند العرب
مستعمل استعمال الرؤيا والتفرقة انما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يعتضها
بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل كانه
كره ان يسمي ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد جعل الرؤيا عبارة عن القسم
الصالح لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة
عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم يستعمل الا فيما يخيل الى الحالم في منامه من
قضاء الشهوة مما لا حقيقة له ● وقلت لعله رحمه الله اراد بقوله ولم
يهتد اليها حكيم ما ذهب اليه الفلاسفة على ما نقله القاضي في تفسير الرؤيا انطباع
الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون
باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى
فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة
تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة
لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى شيء استغنت الرؤيا عن التعبير
والذي يؤيد قول الامام التوربشتي ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود
رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب
قال محمد بن سيرين وانا اقول هذه قال وكان يقال والرؤيا ثلاثة
حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله هكذا ورد في جامع الاصول

وانما خص صلوات الله عليه رؤيا المؤمن وجعلها جزءا من اجزاء النبوة وبين الاعداد لئلا
يشرع فيه الفلسفي اصلا ويدخلها في تعريفه المختل لانها من مشرع لا مجال للعقل
فيه قوله رؤى عبرها روى كهلي لجمع العليا ● الجوهري جمع الرؤيا رؤى
بالتنوين مثل رعى قوله واما ان يعترفوا بقصور علمهم الانتصاف هذا
هو الظاهر وحمل الكلام على الاول بصيرة من وادي على لاحب لا يهتدي
بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا تاويل للاحلام الباطلة فيكونوا بها
عالمين وقول الملك لهم ان كنتم للرؤيا تعبرون دليل على انهم لم يكونوا في علمه
عالمين بها لان ان للشك فجاء اعترافهم مطابقا لشكه فيهم وقول الفتى انا انبئكم
بتاويله الى قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون دليل على ذلك ● وقلت
لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد والمعهود وما مر جوابه قولهم اضغاث
احلام مما الخمس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على
هذا والاول هو الظاهر لانهم ما جعلوا ذلك المنام اضغاث احلام الا
لتمشية عذرهم انهم عن علم العلم بها قوله وادكر بالدال المهملة المشهورة وبالذال
المعجمة شاذة قوله بعد امة بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة اي برهة من الزمان وطائفة منه والجملة معترضة ثم بعد الفلاح
والملك والامة وادتهم هناك القبور اين كسرى كسرى الملوك ابو ساسان
ام اين قبله سابور ● قائلهما عدي بن زيد الفلاح البقاء والفوز والظفر
يقول اين عظماء الملوك الذين كانوا في النعمة والحبور ستر تهم القبور عن اعين الناس
ولا يدري ما حالهم في التراب قوله لانه ذاق احواله اي انما قال انها
الصديق لانه جرب نفسه واحواله مرارا كثيرة اذ لا يقال لاحد صديق حتى
جرب وشوهد منه الصدق مرة ● روينا عن البخاري ومسلم ان الرجل
ليصدق حتى يكتب صديقا جيء بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة
التدرج قوله ولذلك كلمه كلام محترز اي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه
صديق لا يصدر منه الا الصدق ولا يروج عنده الا الصدق كلمه كلام محترز
عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا
بان القوم يعلمون ذلك لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجا في الموضعين

قوله واشدد ومنه اي بموت الزاني بين يدي رجوعه اي ثبته الجوهري احن مهم الدهر وحزمهم اي قطعهم واستاصلهم قوله مصدر داب في العمل الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وقرا حفص بالتحريك والباقون بالسكون ودابا حال من المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه او بمعنى ذوي داب قوله بحيث اكل اهلهن مسند اليهن قال القاضي اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب الادخار السنين المجدبة كان الصرف الى اهلهن للاكل الصرف اليهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي قوله تحرزون وتخبادون قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة قوله من الغوث او من الغيث الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغوث او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يجوز ان يكون من الغوث او الغيث وكذا يغاثون قوله الاعرابية غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو ابن العلاء عن ذي الرمة قال الله امة بني فلان ما اعرابها سالتها عن المطر ببلادهم قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث قوله يعصرون بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله من عصره اذا انجاه الجوهري واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجات اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهي من العصرة وهي المنجاة قوله ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون بمعنى ينجون كما ان يعصرون من عصره اذا انجاه قوله من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز قوله علما مطلقا مفصلا يعني لا يشك احد في معرفته انها الجدب ثم الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام وتخصيصه احدهما لا تعلم الا بالوحي بقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل ينتهي الخصب حتى يتجاوز من الماكول الى المعتصر والادخار فيه وتكثر وفيه تتميم لقوله يعصرون دون تخصيص اسم الناس

دون ان تقال يعانون كما قيل يزرعون تعميم لان الخصب في ساير الاماكن وفي ساير الاعيان دون مطر تميم للتتميم قوله لئلا يتسلق الحاسدون الى اساس سلقت اللحم عن العظم قشرته وهو يتكلم بالسليقة وتسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قوله ولئلا يقولوا ما خلد في السجن استعمل الخلود في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه مذهب اهل السنة قوله هي فلانة ايضا التهمة الحديث من رواية انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اخرجه مسلم قوله والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه • وقلت قد اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك في كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين تعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم كان في الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا قوله ان كان بطلبهما ان هي المخففة من الثقيلة الاناة الوقار وقيل هو اسم من التاني في الامور قوله لان السؤال مما يهيج الانسان اي يحرك منه يعني قوله فاساله يحتمل ان يكون بمعنى المسالة اي سله عن حقيقة شانهن وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش عن شانهن تحت كلام بلفظة ما التي يسال بها عن حقيقة الشيء ظاهرا

حيثه للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على تحقيق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل
به بخلاف ما لو قال سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت
اليه سيما عن امثال الملوك قوله وبص الحديث • الاساس فلان حرار الفصوص
اذا كان مصيبا في رايه وجوابه واتيتك من فصه اي من محزه واصله ومنه فصوص
الاخبار قوله او استشهد بعلم الله على انهن كيدنه كانه قال فاساله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن وارادن كيدي والله شاهد على ذلك وشهادة الله
تلك الامارات الدالة على برائته والوجه الثالث بعيد وبعيد من كرم يوسف
عليه السلام والوجه هو الاول • ولهذا اتى بالموصولة واوقع صلتها قطع الايدي
ليتصور السامع تلك الحالات التي جلسن متكئات دهشات واردن الكيد بهن ويتشخص
صورتها في ذهن السامع ويتعجب منها فيكون وسيلة الى الاستعلام قوله هل
وجدتن منه ميلا اليكن • فان قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ
راودتن يوسف على هذا • قلت من حيث انه مطلق ومقام الباعث
للسؤال من قوله فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى
كيف كان الجواب قولهن حاش لله قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص
الحق وضح ذلك بانكشاف ما يقهره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب
وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم من الاول قول الشاعر •
• قد حصت البيضة راسي • والحصة القطعة من جملة وا استعملت استعمال
النصيب قوله تحصحص في صم الصفا البيت المستتر في تحصحص للبعير ثفناته
مباركه جمع ثفنه وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين
والكلكل وثنا الحمل اذا اثقله والتصميم المضي على الامر يعني بركت عليها سلمى
ونهض بها زلها قوله ذلك ليعلم التعريف للعهد وهو قول يوسف للرسول
ارجع الى ربك فاساله الى اخره اي تلك الجسارة لاجل ان يعلم اني لم اخنه
قوله في حرمته اي في امرأته • قال • •
• تسوى بها في واهوى موتها شغفا • والموت اكرم نزال على الحرم •
قوله وكانه تعريض بامرأته • الراغب حين الخائنين تنبيها على انه قد يهدي
كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه قوله ويجوز ان يكون

تاكيدا



تاكيدا لامانته اي اعتراضا وتذييلا فيجب اثبات الكيد ليوسف عليه السلام ليظهر
به امانته ويندفع عنه الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره في قوله ذلك التثبت
والتشمر لظهور امره ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني
لو كنت خاينا ما برات ساحتي بتشمري وتثبتي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر
تمامه بيدي لوا الحمد ولا فخر ما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري قوله
ولا تخلوا اما ان يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس
لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال ابلغ في التنزيه وهضم النفس وابعد عن تزكيتها
قوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا اي ولا هم ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة
منا هكذا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو
مفعول له او مصدر وقيل هو استثناء منقطع • وقلت تقديره
ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم قوله وقيل معناه
ذلك ليعلم الله معطوف على قوله ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم
العزيز • فان قلت ما معنى قول يوسف ليعلم الله اني لم اخنه بالغيب
قلت معنى قوله تعالى ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وذلك ان الله عز وجل عالما بان يوسف لم يخنه لكن المراد فاساله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ليجزي الله بصبري عن معصية الله لان معصيته خيانة
بان يظهر ليسوا له براءة ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي قوله وقيل هي من كلام
امراة العزيز معطوف على قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف قوله هذا من تقدم
القران اي ذهب ابن جريج الى ان قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل
بقوله فاساله كانه قيل فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليخبرنه
ببرائتي وذلك السؤال لاجل ان يعلم اني لم اخنه بالغيب قوله ولائم عليهم الاحجار
الجوهري عميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى فقوله اعطف عليهم قلوب
الاحجار كناية عن طلب الخلاص وقوله ولائم عليهم كناية عن طلب ما به يحصل التسليم
في ذلك المكان من الاعتبار بالواقعات قوله في الاهرام احدها هرم وهو
الابنية المراجع اللاتي الحاشية قوله ويرونه اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد

قوله حيث لا تشتري بالنون والياء بالنون ابن كثير والباقون بالياء قوله وبرداه السيفة
اي وبحمد الاساس لبيت المراة ردا بها اي وشاحها وبرددت وارتدت توشحت وانشد

• تنازعني ردائي عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر • ٥ •
• لي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر • ٥ •

قوله اما السرير فشد به واريد سرير الملك وذان له اي اضبطه وانحرج
لك ولما كان السرير رادف الملك وملازمه حتى قيل استوى فلان على السرير
واريد به الملك وان لم يقعد على السرير لذلك هو كناية
لا ينافي حقيقة الجلوس على السرير مع ضبط الملك ولذلك عقبه بقوله يجلس
على السرير وذانت له الملوك قوله واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي
نخالفه قوله بعد هذا في عنقه طوق وعلى راسه تاج الا ان يحمل قوله وضعته
اجلالا لك انه من كلام يوسف لا الملك اي وضعته على راسي اجلالا لا انه لباسي
قوله على ذي فرعون وفرعون ممن ملك بعد يوسف في عهد موسى عليه السلام
لكن يقال لملوك مصر الفراعنة واليمن التبابعة والروم القياصرة والفرس
الاكاسرة قوله لم يعرفوه لطول العهد تفسير لقوله وهم له منكرون واي فدل
هذا وقوله بعيد هذا اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكرتكم على ان الانكار
يضاد العرفان ولذلك اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم
قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر لانه اخص من العلم يقال فلان
يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر
لله تعالى بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف
لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت
اي اصبت عرفه اي رائحته ويضاد المعرفة الانكار كالعلم الجهل قال تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله
ومعرفة ملكوته وحسن معاملته قوله جهازهم اي اصلحهم بعدتهم قال الراغب
الجهاز ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب البعير
بجهازه اذا القى متاعه في رحله فنفر قوله من الميرة قيل هو بيان مال
موصلة او لانهم المتاعون يدل عليه ما ذكر قبل هذا ان نسل يعقوب

فيه ليتادوا الى الميا في بما جادلته وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قوله عورة
بلادي العورة الخلل اراد الخلل التي يكون في الثغور قوله فاصابت القرعة شمعون
وكان احسنهم رايا قال بعضهم وفيه نظر لانه يخالف ما قال قبل هذا في تفسير
قوله قال قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض
قوله وان يكون بمعنى النهي يعني يكون داخلا في حكم الجزا معطوفا عليه لكن جزمه
لاجل النهي قوله لا يتعايا به يقال اعيى عليه الامر وتعايا اذا عجز عنه وعلى هذا
قوله وانا لفاعلون تذييل تاكيد للفعل المراودة وانه يتصدد منهم البتة اطلاقا
لاسم المسبب على السبب لان الافعال مصادرها القدرة وعلى الثاني تاكيد
للوعد ومن ثم قال لا نفرط فيه قوله ا البدل اي البضاعة والكيل قوله لانهم
اذا انذروا بمنع الكيل تعليل لتفسير منع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم وذلك
انه عليه السلام منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل
فيكون كناية عنه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم
الى ان فيكون من الرجع لا من الرجوع قوله رفع المانع يعني جواب الامر
هذا وضع موضعه نكتل لان يوسف عليه السلام لما علق المنع من الكيل بعدم
اتيانه اخيهم في قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم كان ارسالهم رفعا لذلك المانع
فوضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله ونكتل من الطعام شروع في تفسير الاكتيال
قال السجاوندي سال المازني ابن السكيت عبد الوارث عن وزن نكتل فقال نفعل
قال المازني فاذن ماضيه كتل يكتل وزنه نفتعل قوله او يكن سببا للاكتيال
على هذا اسناد نكتل الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم خنتم بضمانكم الاساس
ومن المجاز خاس العهد وبوعد اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قوله
وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء
حافظا بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز
لا غير قوله ولا يجمع علي مصيبتين يعني جيء بقوله وهو ارحم الراحمين تذييلا
لقوله والله خير حافظا للاستعطاف والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحط
فقال فارجوا ان ينعم علي بحفظه قوله ردت الينا بالكسرة قال ابن جني هي قراءة
علقمة ويحيى قوله وما نريد قال ابو علي تريد في الحديث تكذب فيه المعنى زاد

ما لم يكن منه والوقر حمل البغل والحمار **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا اي قوله ونمير
قال صاحب الفرايد لا يصلح الواو في الابتدا ولا ان يكون للعطف او للحال
وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا
وكان الرد دليلا على صدقنا فيما قلنا من انه اكرمنا كما وصفنا نمشي لها ونمير
اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع • وقلت نحو هذا اي
المعطوف عليه قدره المصنف في نحو هذا الوجه وهو ما ضبط معناه بقوله
كلاما مبتدا فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق والحق
ابلج • الا ترى الى قوله وينبغي لي ان لا اقصر مقابلا لقوله ونبغي ان نسير وعليه
قوله تعالى سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سبق ومن ثم قال وانا لفاعلون
ذلك لا محالة • الا ترى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل غرضه
قوله سعيت في حاجة فلان ثم عقبها موكدا بقوله وينبغي لي ان لا اقصر وتوجيه
السوال ان قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيان لقوله ما نبغي يعني لا نكذب
لكن نمير اهلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا لقوله فلا يجوز العطف
على البيان • واما اذا جعلته جملة موكدة على سبيل التذييل والاعتراض
استقام لان الكلام في الاستياد وكل من الجمل في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا
حمل ما نبغي على معنى المشورة والراي كما قال وما ينطق الا بالصواب فيما
نشير ويراد بقوله هذه بضاعتنا العرض وما يرجعون به الى الطلب الميرة
والية الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بيانا لا نبغون في رايهم وما قدره صاحب
الفرايد ايضا وجه مصارا ليه **قوله** كقوله ذلك ليعلم يعني كما ان قوله ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا
كذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من كلام الاخوة وان يكون من كلام
ابيهم **قوله** ارسله متعلق بقوله مناف لحالي قوله وقد رايت منكم
ما رايت اما حال او جملة معترضة قال في الانتصاف لما اعتمد في نفي
الرؤية على لن اشكل المعنى ان نفعله بيانا في قال مناف لحالي **قوله**
وقد اذن الله في ذلك فقال اذن منه تفسير لوقع من الله في قوله تعالى موثقا من الله
قوله اقسمت بالله لما فعلت روى عن المصنف انه قال اقسمت هو اثبات في

في الظاهر ولفيس به لانه في معنى النفي وقسم وليس بقسم لانه في معنى الاستدعا والطلب
وظاهره لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثنا وما بعده فعل وليس بفعل
لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره بل مؤول ولذلك
اعضل على سيبويه حتى قال سالت الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت
قال في الانتصاف انما اختص قوله لتاتنني به في النفي لان المستثنى منه مسكوت
عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه وكانها مكررة بخلاف
الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا يوقف له الا على احدها ولقد
صدق القايل البلا موكل بالمنطق قال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله
الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم • وقال ابو البقا والقاضي المقدر
لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم **قوله** وشارة حسنة الجوهري
الشارة اللباس والهيئة **قوله** فيما نوا لهم الجوهري عنت الرجل اصبته
بعيني فانا عاين وهو معين على النقص ومعيون على التمام وقال الشاعر
في التمام • قد كان قومك يحسبونك سيدا • واخال انك سيد معيون •
قوله كان يعوذ الحسن والحسين روينا عن البخاري والترمذي وابي داود
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين
ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق اعوذ بالله بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة • الجامع الهامة واحد الهوام وهي
الحيات وكل ذي سم تقتل واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام وواحدها سامة
كالعقرب والزنبور • وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة
ذات اللمم ولم يقل ملمة وان كانت من المت بكم طلبا للازدواج لهامة
ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه
قوله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف على مقدر وثم للتراخي
في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلام انه قال اولا يا بني
لا تدخلوا من باب واحد صيانة لهم عن عين الكمال وقال لهم ثانيا ما اغني
عنكم من الله شيئا صيانة للكلام من شوايب الاعتزال ثم حقق ذلك المعنى
بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم قال ابو البقا في جواب لما وجهان

احدهما هوادي وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جيتك وكلمتك اجبتني
وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الابواب الثاني بحذف
اي اسلوا وقضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا
كلام المصنف ه والحقيقة فلما دخلوا متفرقين لم يسلموا ما حذروا منه ما اغنى عنهم ذلك
شيا حيث اصابهم ما اصابهم قوله الا حاجة استثنا منقطع ويمكن ان يكون
متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم المعنى ما اغنى عنهم ما وصاهم به ابوهم
شيا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله كالهبا فاذن ما اغنى عنهم
شيا قط ه وفي تصريح اسم يعقوب اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه
اشتهر بالحزن والرقة قوله وعلمه بان القصد نصب عطف على قوله ما اغنى على
سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الثابت لمطابقة قوله معتقده وذلك
اسناده التعليم الى الله وبتعظيم ضمير الجماعة وان لم يقل عالما لم يقل لذو علم على
الكناية وتنكير علم وتفي عن اكثر الناس وفيه اشارة الى تعظيم القول بالقضا
والقدر ونفي الحول والقوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل دقيق مختص بالعظا
من الانبيا والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن امعان
حقيقته الا من وفقه الله تعالى واختصه به قوله اوى اليه اخاه ضم اليه
اخاه بنيامين الراغب اوى ياوي اويا وماوى واواه غيره ايوا يقول
اويت اليه كذا انضم اليه ياوي ايا واويا وماوية قال تعالى اذ اوى الفتية الى
الكهف وقال اوى اليه اخاه وقوله تؤوي اليك من تشا وقوله تعالى جنة الماوى
كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويته رحمته ايا واية وماوية
وتحقيقه رجعت اليه بقلبي قوله فلا تبتئس فلا تحزن ه الراغب البوس
والباس والباسا الشدة والمكروه الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر
والباس في النكاية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بوس يبوس فلا تبتئس
اي فلا تلتزم البوس ولا تحزن قوله وعن ابن عباس تعرف اليه يعني بقوله اني
انا اخوك قوله انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود تفسير لقوله
تعالى اني انا اخوك قوله فعل به ما فعل بهم ه الجوهري جمع الابيض
واصله بيض بضم البا وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح اليا قوله وبعيد بالعير

بالغين المعجمة جمع اغيد من الغيد بمعنى النعومة قوله يا خيل الله اركبي النهاية
جا في الحديث وهو على حذف المضاف اي فرسان خيل الله اركبي وهذا من احسن
المجازات والطفها قال الراغب في الاصل اسم الافراس والفرسان وعلى ذلك
قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما منفردا نحو ما روي يا خيل
الله اركبي فهذا للفرسان ه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني
الافراس قوله من افقدته اذا وجدته فقيدا ه الراغب الفقد عدم الشي
بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله
تعالى ماذا تفقدون والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان
الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم قوله وقرئ صواع وصاع قال ابن جني
قرا ابو رجا صوع الملك بفتح الصاد وقرا عبد الله ابن عوف بضمها ويحيى بن يعمر
بفتح الصاد والغين المعجمة وابو هريرة صاع والناس صواع والصاع والصواع
والصوع واحد وكلها مكيال وقيل الصواع انا الملك يشرب فيه واما الصوع
فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ قوله قسم فيه معنى التعجب المعنى
ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا
بريون مما تصفون الينا ثم تنسبونه الينا قال الزجاج التا لا يقسم بها الا
في الله وهي بدل من الواو كما في وراث تراث قوله مكظومة ه الجوهري الكعام
شي يجعل على فم البعير يقال كعمت البعير اي شددت فمه في هياجه فهو مكعوم
قوله فهو جزاوه تقرير للحكم قال ابو البقا جزاوه مبتدا ومن وجد خبره والتقدير
استعباد من وجد في رحله فهو جزاوه مبتدا وخبر موكد للمعنى الاول ومثله
في دخول الفا بين الموكد والموكد قوله تعالى فاياي فارهبون في احد وجهيه
قوله مقيما للمظهر مقام المضمر قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه الاظهر
احسن لئلا يقع اللبس ولئلا يتوهم ان هو اذا اعادت ثانية ليست براجعة على
الجزا والعرب اذا فخمت امر الشي جعلت العايد اليه اعادة لفظه بعينه
قوله في جزا صيد الحرم متعلق بقوله يستفتي وقوله جزا صيد الحرم حكاية
قول المستفتي بحكمه المفتي توطية لفتواه ثم الشروع في الفتوى ويقول ومن
قتله منكم متعمدا الاية ه فان قلت قوله جزا صيد الحرم ليس مثل قوله

جزاؤه اي المسؤول عنه جزاؤه لانه جزء مبتدا محذوف **قلت** اذا حكي المسؤول عنه حكاية
كلام السائل لا بد من تقديره بما يتم به كلامه فقوله جزاء صيد المحرم تمامه ما اذكر لدلالة
قوله ثم يقول والمراد بالمسؤول عنه ما يفهم من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق لان المعنى
فما جزاء من سرق اي سرقة السارق للصاع اي السارق الذي يسالك عن حكمه هو جزاؤه
قوله مثل ذلك الكيد العظيم كدنا • اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة
وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه وهو في حق الله محمول على التمثيل فكان صورة صنع
الله تعالى في تعليمه يوسف عليه السلام ان لا يحكم على اخوته حكم الملك بان
يغرم السارق مثلي ما اخذ بل يجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق
صورة سنة من توهم الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه السلام ايواء اخيه
اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسير للكيد • الراغب الكيد ضرب من
الاحتيال وقد يكون محمودا او مذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا ولذلك
الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف
وقال واملي لهم ان كيدي متين **قوله** ان لغرم مثلي ما اخذ اسم كان في قوله
كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف تفسيري على دين
الملك والضمير في لانه كان للشان **قوله** الا بمشيئة الله تعالى واذنه
ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كلمة تأبيد كانه قيل ما كان اخذ اخاه في دين الملك
ابدا لانه حل من انتصب لمنصب النبوة ان يحكم بدين الكفار نحو قوله تعالى وما
كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا لان عودهم في ملتهم مما لم يشأ الله على
مذهبه كما قرر قال الزجاج موضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء
وافضى الفعل **قوله** نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون
بالياء **قوله** درجات بالتنوين قال ابو البقاء على هذا مفعول نرفع درجات
ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات **قوله** او فوق العلماء كلهم عليم
هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ولفظة كل على الاول استغراقية وعلى
الثاني مجموعية قال القاضي واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان
ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه • والجواب ان المراد كل ذي علم

٢٩٧

العليم هو

من الخلق لان الكلام فيهم ولان الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق
بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص • **وقلت** قضية
النظم تقتضي ان يقال ان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير او بيان
لقوله ولذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسرق اخاه ويكذب
اخوته ليستعبده • ومثل هذا الحكم الذي يري في الظاهر حرمته وهو في الحقيقة
متضمن لاسرار وحكم لا يصل الى كنهها كل ذي علم فان اصحاب العلم وارباب تفاوت
درجاتهم فمن علا لم لا ينظروا الى ظاهر الحال فينكر ومن علا لم يعلم السر والحكمة
فيه ليوسف والخضر فيمضيه فجاء قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييلا للكلام السابق
فعلى هذا يحمل الكل في قوله كل ذي علم عليم على الاستغراقية دون المجموعية ويحمل
العليم على غير الله عز وجل قطعا **قوله** تورية وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انه لسارقون معناه القريب سرقة الصاع
والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد هاهنا **قوله** اضمار على شريطة
التفسير من قول الزجاج انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم
من ابيكم • وقال ابو علي في الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين
احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي نعم ضمير هو الفاعل ورجلا
تفسير له ومثله ربه رجلا • وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله
احد اي الامر الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدا نحو كان وان وليس وتفسير
المضمر في كلا الموضعين متصل بالجملة التي فيها الاضمار المشروط تفسيره
ومتعلق به اما في المبتدا ففي موضع الخبر واما في المفرد فتعلق بما عمل في الضمير
الا ترى ان رجلا في قوله نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب
عن تمام الها المضمر فهو من باب لي مثله رجلا وافضل رجل اشباههما فان
تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا بالجملة التي تتضمن المضمر
ولا يكون منقطعا منها والذي ذكره الزجاج منقطع والوجه ان يحمل الضمير
في اسرها على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر
يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه في الوقت ولم يبدها لهم او على
المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد المقول كالخلق

والمخلوق بمعنى اسرها وعاهاه كما في نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجيب بان اللهم
ممنوع فانهم سموا نحو زيد اضربه لهذا الاشعر ولا مناقشة في التسمية وقال القاضي
في جعل انتم شر مكانا بدلا من الضمير على تاويل الكلمة او الجملة نظر اذ المفسر
بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدلا من سرها
اثبات لكلام النفس قوله سرقته في السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم
من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الرا فيهما قوله او من عادتك
الاحسان فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول استينافيه على بيان الموجب
فتكون متصلة وبيانه على الاول لخذ احدنا مكانه كما كنت تحسن الينا فيما
سلف فيكون هذا الاحسان من تتمته وعلى الثاني اثبات احسانه على العموم
في كل الناس قوله كلام موجه اي ذو وجهين بقول ابي بكر رضي الله عنه حين
سيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مهاجرتهما هذا رجل يهديني
السبيل قوله لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا تعليل لتصحيح معنى الجزا قال
ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم يقول الرجل انا اتيك فتقول اذا
اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك بنبه الزجاج ان فيها معنى الجزا
حتى صح تقديره مصرحا به ، واما جواب المتكلم فانه سال ماذا يكون مرتبطا
بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به وقال المرزوقي رحمه الله تعالى وقايل اذا
في قوله تعالى اذا لقام بنصري معشر خشن هو ان هذا احتج تخرج جواب
قايل قال له ولو استباحوا ما كان يفعل بنو مازن فقال اذا لقام بنصري
قال سيبويه جواب وجزا هذا البيت جواب لهذا السايل وجزا على فعل
المستبيح قوله استياسوا ييسوا ، الراغب الياس انتفا الطمع يقال ييس
واستياس مثل اعجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى فلما استياسوا
منه خلصوا نجيا ، وقال تعالى حتى اذا استياس الرسل وقال تعالى قد ييسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين امنوا قيل معناه
افلم يعلم ولم يرد ان الياس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان ياس الذين امنوا
من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفا ذلك فاذن ثبوت ياسهم يقتضي حصول
علمهم قوله نحو مامر في استعصم والذي مر هو قوله الاستعصام بناء مبالغة

بدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها لان السين للطلب
ولا بد من رعاية معناها قوله بمعنى المصدر والذي هو التناجي كما يقول قوم
رضى وانما الرضى فعلهم يجعل المصدر بمنزلة الوصف ومنه قيل اي ومن استعمال
النجي بمعنى التناجي قيل القوم نجي قوله هم نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي مكان
الجمع بقوله ويجوز ان يقال على تقدير سوال يرد على الوجه الاول بمعنى سلمنا
ان نجيا بمعنى المناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد فقال الجار كما جاز
ان يقال هم صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو
وان اريد به الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر
ومنه قوله تعالى خلصوا نجيا قوله اي اذا ما القوم كانوا انجية بعده واضطرب
القوم اضطراب الارشية هناك اوصيني ولا توصي بيه كانوا انجية اي صاروا
من فنا الماخر منهم من الشر يتناجون ويخبتون وفارقهم القرار من شدة الخوف
يقومون ويقعدون كاضطراب الارشية عند الاستقا هنالك اي في ذلك
الوقت يوجد الغنا والكفاية عندي قوله واحسن منه اي مما ذكر من
ان يكون بمعنى ذوي نجوى او فوجا متناجيا انهم تمحضوا ان يكون من باب قولهم
رجل عدل مبالغة في التناجي وقولها وانما هي اقبال وادبار قوله وافاضتهم
من افاض الناس في الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه قوله على اي صفة يذهبون
الجار والمجرور معمول يذهبون كما ان ماذا معمول يقولون وهو بيان لقوله
في تدبير امرهم قوله تعايوا اي عجزوا قوله اي يكون ما صلة اي زايدة
قال ابو البقاء من متعلقه على هذا بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك قوله
الرفع على الابتدا وخبره من قبل قال ابو البقا المعنى وقع تفريطكم في يوسف
من قبل هذا وهذا ضعيف لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه
بعد انكارهم بجعله سارقا فالعلم على ظاهره اذا ان لم يكن لذلك فهذا المجاز
لا يوجب علم كونه سارقا لكن ظنا بينا ، وقلت على هذا يوافقه معنى
قراة سرق ويلتيم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين موكدا وعلى ما ذهب
اليه المصنف لا يلتيم القرآنان ولا يجي التذييل مطابقا للمذيل على القراة
المنقولة كما في الاسمع التعسف قال محيي السنة ما شهدنا الا بما علمنا

فان راينا اخراج الصاع من رحله وقيل ما شهدنا اي ما كانت شهادتنا في عمرنا على بني
الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر على صنيع ابنك بزعمهم وما كنا
للغيب حافظين **قوله** اسرق بالصحة اوردس ه الراغب الحفظ يقال تارة لهيئة
النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشي في النفس ويضاده
النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل
في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون والحافظين فروجهم
كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة وحقيقته وانما هو تكلف الحفظ
لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في
تفسيرها كما ترى والحفيظة الغضب الذي يحمل على المحافظة ثم استعمل في
الغضب المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني **قوله** معناه فرجعوا الى ابيهم
هذا وجه اتصال قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان قوله واسال القرية
قول بعض بنيه في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كنعان بعد العذر فلا بد
من هذه المقدمة وان اوجب اتصال هذه المضمرات لكن لا يقتضي ما
يتضمن الاتصال بالفاآت كما قدرها بل اباه القطع على سبيل الاستيناف
فان السامع لما سمع تلك المقالة اتجه له ان يقول الام عاد ما لهذه المقالة
وما كان جواب ابيهم حين رجعوا لها واوردوها اليه فاجيب بانه قال
بل سولت لكم انفسكم في الكرة الاولى ظاهر ه واما في الثانية فلم يكن من صنيعهم
لكن لما علم يعقوب عليه السلام ان اخذ السارق لم يكن من دين الملك لو يكن من
دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان بنيها على وجه القيام
يعقوب بنيه وانه انما فعل ذلك بفتواهم وكان قد سبق قوله فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فافتوا وان لم يشعروا ان المراد الالهام
والقيام من يتطرق اليه التهمة ه ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا
مجرد وجدان الصواع في رحله سرقة من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا
لا يثبت بها السرقة وهذا هو التسويل اذ كان شرعهم كشرعنا والا فالمعتمد هو
الوجه الاول **قوله** ولد نبيل ادعوا يعني يدعون او يهود كما سبق في تفسير
كريم **قوله** والتجانس من لفظي الاسف ويوسف وهو من التجنيس المضارع

وان

وان جعل يوسف عربيا كقوله الى الارض رضيتم فهو من الاشتقاق واما قوله وهم ينهون عنه
وينأون عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون
صنعا فمن الخطي وقوله من سبا بنبا فمن المزدوج **قوله** مما يقع مطبوعا غير مستعمل
فيملح ويبدع ه اعلم ان الترصيع والتصريع والتجنيس والتزديد انما
يحسن قليله دون كثيره لما فيها من امارات الكلفة **قوله** ولم يقسني اوفى المصيبات
بعده ولكن نكا القرح بالقرح اوجع هشام هذا اخو باحيه اوفى ثم اصيب باخ
اخر اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال ان الجزع باد في لم يزل وما
يعقبه من المصيبات لا يزيل الا تنجعا كما ان الجرح اذا نكا ثانيا وادمي كان
انجاعه اشد وايلامه ابلغ **قوله** القلب بحزن الرواية عن البخاري ومسلم
من انس ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك
يا ابراهيم لمحزونون **قوله** انه بكى على ولد لبعض بناته روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابنا لي قبض فائتنا وساق الحديث الى قوله فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ
ابن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبي فاقعد في حجره ونفسه تتقعقع كانها في شن ففاضت
عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها في قلوب
من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ه الكآبة يجود بنفسه
اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ما له يجود بنفسه اي كان في النزع وسياق
الموت **قوله** لو كان اثباتا لم يكن بد من القسم تالله نفعل ما نفعل
حتى يقال لنفعلن في الاثبات او يقال لا نفعل في النفي **قوله** فقلت يمين الله
ابرح قاعدا ه تمامه لامرئ القيس ه
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ه الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل
قيل ان امرأ القيس سري اي ابنة قيصر فقالت تريد ان تفضحني الست
ترى السمار والرقباء راقدين حولي فقال لها اي لا ابرح حتى انال منك
حاجتي ولو قطعت اربا اربا **قوله** فما نفعت خيل البعيث فما صدقت اي
ما زالت والتثويب هو ان الرجل اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء

والانداد والتداعي في الحرب ان يدعو قوم بعضهم بعضا بان يقول يا ال فلان ويقطع
اي تفرق يقول مازالت الخيل تستصاح ويدعوا بعضهم بعضا من المنهزمين المنقطعين
ويلحق بهما في الحرب اللاحقون والمنقطعون استصرخني فاصرخته اي استغاثني
فاغثته قوله حرضا مشفيا على الهلاك • الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه
ولهذا يقال لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث على الشي بكثرة التزيين
وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو مرضته وقذيته ازلت عنه المرض
والقذي قوله في الصفات رجل جنب وغرب • الجوهري الغربة الاغتراب
تقول منه تغرب واغترب فهو غريب وغرب ايضا بضم الغين والرا قوله
البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس • الراغب
اصل البث اثارة الشي وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت
من الغم والسر يقال بثثته فانبث • ومنه قوله تعالى فكانت هبا منبثا
وقوله تعالى انما اشكوا بثي وحزني انه عن كتمان فهو مصدر في تقدير مفعول اعني
الذي بث فكري نحو توزعني الفكر فيكون في معنى الفاعل قوله من ازجيته اذا
دفعته قال الزجاج المزجية الشي الذي تدافع به تقول فلان يزجي العيش
اي يدفع بالقليل ويكتفي اي انا جينا ببضاعة انما ندافع بها ونتقوت وليست
مما يتسع به قوله الا بوضيعة يقال وضع في تجارته وضيعة خسر كذا في الاساس
قوله فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا انما قال حقنا لانهم اعطوا وتصدق
علينا المعني به التفضل علينا لان التفضل انما يتبع الواجب قوله والظاهر
انهم تمسكوا له اي اظهروا المسكنة وتكلفوا لها ليرق لهم ويرحمهم لما نالوا
من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان طالب الشفقة لا يكون
الا مسكينا ويصرح بتذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل
على الاستشفاع قوله هل علمتم قبحه فتبتم منه يعني استفهم بهل مع كل تعلقا
بما فعله وجعل الفعل ماضيا ووصله بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث
على التوبة يعني هل سمعتم ذلك الجهل قبح الفعل ام بدلتم بالعلم الموجب
للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل اذا تجلى له قبح القبيح لا يتوقف رجوعه
منه ولهذا الترتيب جا بالفا في قوله فتبتم قوله وترتبا • الجوهري

الترهب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم قوله الحق الجوهري حنق عليه بالكسر
اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق قوله وانجحها الجوهري الانجاح حسن العفو
يقال ملكت فاسجح قوله وسخي عقولهم • الاساس ومن المجاز فلان ذو حصاة
ووفور ما له حصاه اي رزانة قال طرفة • •
• وان لسان المرء ما لم يكن له • حصاة على عوراته لدليل •
قوله ولا يقدم عليه الا جاهل عطف من حيث المعني على ما قبله فان قوله لم تفعلوا
ما تقتضيه العلم في معني فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليه الا جاهل ••
وقلت يمكن ان يقال لم تفعلوا ما يقتضيه العلم وفعلوا ما اقتضاه
الجهل وعكسه قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قوله وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا تعليم
منه للاعتذار عنه كقول موسى فعلتها اذن وانا من الضالين في جواب وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم يجدوا كذلك
لقوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ارفضت عيناه • الجوهري ارفضاض
الدمع ترششه قوله وعيل صبره • الجوهري عال الشي يعيلني عيلا ومعيلا
اذا اعجزك قوله لتعريضهم اياه اي جعلوه عرضة للغم قوله وانك على الايجاب
ابن كثير انك بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام قوله اينك
لانت يوسف يعني قرا بدل اللام او قال ابن جني ينبغي ان يكون هذا على حذف
ان حتى كانه قيل الانك لغير يوسف او انت يوسف وكانه قيل بل انت يوسف
فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جا عنهم حذف حرف ان قال
الاعشي • ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضى مهلا • اراد ان لنا محلا وان
لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون حذف خبر ان الا اذا كان
اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه مع المعرفة ايضا
قوله لكبر الاستثبات يريد ان المتعجب اذا سمع من المخاطب ما يتعجب منه
يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا هل هو كذا قوله في رواية اي
منتظم ما سعروا به مفعول راد ومع علمهم حال قوله من نسخ ابراهيم
اي اصله قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوا عنه فانهم سالوا عن

فانهم سالوه عن حقيقة كونه يوسف حيث اكدوا بالهمزة المفردة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في
الخبر اجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتميز الشاهد من ابي وامي
وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد تعريف وفضل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة
وكان من حق الظاهر ان يقول بلى او انا هو فعدل ليطابق تعجبهم واستبعادهم
في قولهم ءانك لانت يوسف • ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم وهو انهم لما سالوه
متعجبين ءانك يوسف اجاب لا تسالوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن اسالوا ما فعل
الله بك من الامتنان والاعزاز بما صبرت على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك
اخي **قوله** من يتق الله يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
قال صاحب الفرائد حمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول
منه الى المجاز بغير ضرورة غير جائز • فالوجه ان يقال من يتق من احتراز
عن ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك من احتياله
وهذا باختياره نحو محسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلاة والزكاة
بعد ذكر الاعمال الصالحة وكذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان
يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق
ويثبت على تقواه • قلت ولا ارتياب ان قوله من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لقوله قد من الله علينا وتعريض باخوته
يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي فضلك
الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين
الاثم لم نتق اي لم نخف عقابه وسوء المعصية ولم نصبر على طاعة الله تعالى
وطاعة ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا فاثبتوا في يوسف ما
نفوا عن انفسهم فاذن لا بد في ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه
المقام **قوله** فالقرع • الجوهري القرع بالتحريك بثر ابيض يخرج بالفصال
ودواؤه الملح وجباب البان الابل وهو شيء يعلو البان الابل كالزبد
ولا ابد لها **قوله** نضرب مثلا للتقريع يعني ان ترهيب الحيوان اي ازالة
الزئبر عنه بنطقها غاية هزاله وبه يظهر عيوبه كذلك تقريع الانسان
وهو ارتداعه ومنه سميت اية الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان

ويهلكه ويمزق اعراضه ويذهب بماء وجهه **قوله** بالتثريب اي اغلق التوبيخ بالتثريب
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف نحو لا ضاربا زيدا
فكيف يفتح وقد ذكر في لا غالب لكم ان لكم ليس مفعولا والا لقيل لا غالبا لكم بل هو
خبر كقوله لا نسب اليوم ولا خلة اي لا تثريب في اليوم • وقال ابو البقاء في خبر لا
وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم يتعلق بالظرف
او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على تثريب ولا
ينصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون **قوله** المعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم
الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره • قال في الانتصاف هذا المعنى
يتوجه على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
وقوله سوف استغفر لكم دليل على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان
معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل ان يقال قطع بالمغفرة
لما رجع الحق دون اخيه • وقلت لو علق بتثريب لكان ليغفر الله لكم
دعاء لهم بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة فيلزم في هذا المقام القطع قال
الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ الا ترى الى
قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب عليه السلام
سوف استغفر لكم ربي **قوله** ومنه قول المشمت اي من الوارد على لفظ المضارع
للدعا كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث **قوله** او اليوم يغفر
لكم هذا على ان يتعلق الظرف بيغفر ولغفر الله بشارة لا دعاء **قوله**
بعضادتي • الجوهري اعضاد كل شيء ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا
الباب هما خشبتاه من جانبيه **قوله** ويفسر قوله واتوني باهلكم
اجمعين اي يقوي هذا الوجه وهو ان يجري ءامنين على حقيقته ويكون نصبا
حالا من فاعله عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على ءامنين لان المعنى
ايتني اي واهلكم كلهم • فان قلت اي الدليلين اظهر قوله فارتد
بصيرا او ثم اتوني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع لحصول ما
ترتب عليه القاء القميص كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به

بل الكلام في اثباته بصيرا ولان اتيان الاهل على سبيل التبعية اولى من العكس ودخول
الاب في زمرة الاهل **قوله** من عرايش مصر اي عمرانه • الجوهري ويقال لبيوت مكة
العرايش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها **قوله** ارجعه الله رح القميص اي جعله
الله واحدا • الجوهري ارجعه الله سطلوبه اي اظفره **قوله** لفي ضلالك القديم
لفي ذهابك عن الصواب انتهى السجاوندي للتبيـــه • ٥ •
• بمشيئان بلاذي ال سلمي عطفه فالمني طرق الضلال • ٥ **قوله** ولجاك
بذكره • الجوهري اللجج بالشي الولوع وقد لهج به اذا اغري به فثابر عليه اي
واظب عليه **قوله** يعني قوله اني لاجد ريح يوسف هذا اذا كان الكلام مع ولده
ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين
لمساعدة قرائن المقام وقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو تعليل الظهور صنعه
فيما قال وعلى ان يكون مقولا للقول المعنى انما اشكوا الي ربي داعيا ملتجيا
لاني اعلم من صنيعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب
ياتي واعلم من الله هناك بالوا وتفويضا لا مستقلا الذهب الي ذهن السامع
كما تقرر وصرح هنا بان الدلالة على التعليل **قوله** الي ليلة الجمعة • روينا عن البخاري
عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخي يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربي حتى ياتي ليلة الجمعة **قوله** اراد الدوام اي في سوف زياده
تنفيس وتمادي في الفعل ولا يبعد ان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي انه
كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة **قوله** واعتذر لهم اي الذي
ما اتوا الي اخيهم اي فعلوا به من الاساءة • الاساس اي اليه احسانا اذا فعله
قوله وتقطعتم الكابة • الجوهري الكابة سوء الحال والانكسار **قوله**
وظنوا انها المهلكة اي الهلاك والضمير للقصة والمبتدا ضمير يرجع اليها
منعه عليه من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ جهدهم فيه اي ان القصة هي
المهلكة **قوله** نعقد مواثيقهم بعدك على النبوة من توهم عقاد الوية • النهاية
مسلك اهل العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاة على الامصار **قوله**
استنباتهم استنبئ ونبا اذا جعل نبيا **قوله** ليتجهز اليه بمن معه • النهاية
تجهيز الغازي تحميله واعداد ما يحتاج اليه في غزوه ومنه تجهيز العروس والميت

قوله وهو مسي متوكا متوكات على عصا واوكات فلانا اتكا اذا نصبت له متكا **قوله** ان تسلب
دينك وهو مسند الى ضمير المخاطب ودينك بدل اشتمال **قوله** وهم اثنان وسبعين
ما بين رجل وامراة ما موصوفة والظرف مع متعلقه صفتها اي عددا حاصل
ثابت من رجل وامراة **قوله** ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون
ذكورا واناثا او المميز محذوف والجملة خبر بعد خبر **قوله** كانه قيل اسلموا
وامنوا في دخولكم يعني في التركيب معنى الدعاء ولذلك اتى بهما على لفظ الامر
قوله ثم اعترض الجملة الجزائية اي الشرطية بين الحال وعاملها قال صاحب الفرائد
التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله وطلع امنين فامنين متعلق بالجزا المحذوف
فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم والتاخير والى ان تجعل الجزائية معترضة
بين الحال وذوي الحال • **وقلت** ولا ارتياب ان هذا الاستثنا
في اثنا الكلام كالتسمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واستعماله مع الجزا كالشريعة
المنسوخة بحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا **قوله** وهذا ايضا فيه
نبوة لان السجدة كانت تكرمة لقوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين **قوله** اهل عمد • الاساس يقال ان قوله لما ليسا مطلق
لاصحاب الاخبية هم اهل عمود واهل عماد واهل عمد والخيمة طلب الكلا
قوله لطيف التدبير لاجله اي لاجل ما يشاء يريد ان قوله لما يشاء مطلق
اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبر امري كذلك قال السجاوندي
ذكر الخروج من السجن دون الدخول لئلا يكون شكاية عن الله تعالى ولم يذكر
الجب لئلا يستحي اخوته **قوله** فتاقت اشتاقت ولتاقوا يقال
تتاح الرجلان سيعا الامر لا يريدان ان يفوتهما **قوله** شرعا واحدا الجوهري
الناس في هذا الامر شرع اي سواء حرك وتسكن يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث **قوله** ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر
اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلوات الله عليه فيه بحث قال لو
قال الى ان بعث الله موسى عليه السلام كان اولى لانه عليه خلص بني اسرائيل
من تحت يد فرعون ونقلهم الى الشام **قوله** او بعض ملك مصر طاهر

بيان قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك
على الملكية لا على التسليط والتصرف كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلام امرهم بان يموتوا على الاسلام والموت ليس
بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حالة ان ادركهم الموت ادركهم وهم على تلك
الحالة وهي حالة الاسلام فصح قوله طلبا للوفاة على حال الاسلام **قوله** ويجوز
ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول آنفا وهو قوله وقيل ما تمناه
نبي قبله ولا بعده **قوله** ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ايوب ميمون
ابن مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس وابا الدرداء ولد سنة اربعين
ومات سنة ثماني عشرة ومائة **قوله** كقولك اخا زيد حسن الوجه قيل حسن
الوجه نكرة لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو بدل
في الظاهر والجواب موقوف على المراد من ايقاع فاطر السموات وصفا
لقوله ربي والفاء من اي قبيل هي لك وذلك ان يوسف عليه السلام لما قال رب
قد آتيتني من الملك اتبعه بذكر فاطر السموات والارض استبدالا واذ دعا لما
عسى ان يدخل في خلد عبي من الشركة فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن
مثواي • الا ترى الى سحرة فرعون كيف ميزوا رب العالمين بقولهم رب موسى
وهرون وما ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخا زيد مثالا له ينبغي ان
يحمل على الشيوع ايضا وذلك ان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه
فيميز احدهم بحسن الوجه ونحو ايقاع ليشبهني صفة اللئيم فيكون احوز فيه
في تاويل واحد من الاخوة وفيه بحث • وقيل يمكن ان يقال المراد من هذا
التشبيه انه مثله في انه ليس منادى فكما ان فاطر السموات تابع لما قبله
وليس منادى مستقلا ولما اشتركا في هذا المعنى شبهه به وان اختلفا
في ان احدهما صفة والآخر بدل **قوله** وهذا تهكم بقريش يعني قوله وما
كنت لديهم الاية وذلك انه صلوات الله عليه اخبرهم بهذه القصة العجيبة
التي عجزت عنها رواية من عبارة نحو منها حتى فاعتصد قوم في ذلك مع استمرارهم
على انكار الوحي فخوطب به صلوات الله عليه معرضا بهم على سبيل التهكم
اشتراكا بعقولهم واليه الاشارة بقوله فيما مكابرة يعني ايها المكابرون

انه لم يخف عليكم انه لم يكن من حملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم
يكن من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يبق الا الوحي فاذا انكروا الوحي
لزم انكم لم تصدقوا نبيا صدقتموه واليه الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي
تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينزع من نفس التضاد واحسن
منه قول القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب للرسول
وهو مبتدأ • وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم الاية كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي
لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابة الجب وهم يمكرون به
وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا
سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق مستغنيا بذكره في غير هذه القصة
لقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا **قوله** وقصة هذا القصص
الضمير في قصته للحديث وهذا القصص مفعول مطلق **قوله** للعالمين عامة
وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله • اعلم ان هذا الكلام
الى آخره بيان لمنافاة طلب الاجر لان كونه تذكيرا من الله وموعظة وكونه
عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا من رسله يابى ان يطلب
من كفار قريش الاجر لكونه تذكيرا من الله تعالى لعباده فلانه تعالى مستغن عن
العالمين فينافي طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من
قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا ينافي ان يطلب به حطام الدنيا وكونه
رسولا واحدا من رسله لما سوى لسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته
قوله معهم شرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتوراة
والانجيل وبين الشرك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله **قوله** هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي
يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى سبيلي ما في قوله
ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما انا من المشركين وهو
التوحيد **قوله** وقيل ما يغمرهم فعلى الاول من الغشيان وعلى الثاني من
الغش وهو الغطاء **قوله** وجللهم جلل الشيء تجليلا اي عمه والمجلل السحاب

الذي يعم الارض بالمطر قوله اخبار استبداء عامله مضمر اي يخبر اخبارا او خبر بعد خبر
لكان او تمنيا اي يجوز ان يكون كذا من هذه الجهة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف
حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد قوله وانزهه
من الشركا مؤذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اسبح وان قوله وسبحان الله
عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا من ادعوا وفيه
ان من يدعوا الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة من الله لئلا
يضلهم ومن ينزهه عما لا يليق بجلاله ان يكون موحدا لئلا يميل الى الالحاد
والاشراك وهو تعريض بمن يتبع العقول او يقول العبد مستقل بالخلق تخصيصه
انا هاد غير مضل ومهتد غير ضال قوله ولم تزل انبياء الله ذكرانا وله
اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ٥ في رواية نبيتنا فينا مونثة سجاح هي بنت
المنذر جاءت في ايام مسيلمة فاتت لتختبره فامنت به وسلمت نفسها له
قوله وقرئ نوحي بالنون حفص بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء
قوله كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون يعني حدثوا من عند انفسهم
انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصر لهم جاءهم النصر فهو
من باب التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم
في وجه قوله او رجاهم عطف على انفسهم وتجوز اسناد كذب الى الرجا لما
يقال رجا صادق وكاذب قوله فان صح قلت ما اصحه وقد رواه البخاري
في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قرا ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك ثم تلا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية قال فلقيت عروة ابن الزبير فذكرت ذلك
له فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله فوالله ما وعد الله رسوله
من شيء الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون
من معهم من قومهم يكذبونهم وكانت تقراها انهم قد كذبوا مثقلة قوله
او ظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل يريد ان الرسل كانوا وعدوهم
بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا
معاندين فكذلك لانهم لا بد وان يشاهدوا من الرسل امارات تدل على صدقهم

في المسيب ما نويه روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم
مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا ٥ وفي اعجاز البيان حسب القوم ان
الرسل كاذبون لهم على هذا مكذبون لان من كذبك فانت مكذوبه كما في
صفة الرسول صلى الله عليه وسلم انه الصادق المصدوق اي صدقه جبريل
عليه السلام ٥ وسئل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك مكرها فقال
نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل
كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم رجلا يدعى الى علم فيتلكا لو رحلت
في هذا الى اليمن لكان يسيرا اتلكا عن الامر تلكا تباطا عنه وتوقف قوله
وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد
قوله اما على تاويل ابن عباس اي وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ٥
قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وسوستهم وبالهم
قوله قرئ فنجي بالتشديد والتخفيف فنجي السبعة قراءة العامة بنونين اي نحن
ننجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم
وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة قوله بفتح
قراءة من قرا في قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل بني قصة ولو اريد القص
يوسف واخوته لم يصح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة ٥ الجوهري
القصة الامر والحديث وقص عليه القصص الخبر قصصا والاسم ايضا
القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف
جمع القصة التي تكتب والله سبحانه وتعالى ٥ اعلم ٥

سورة الرعد مختلف فيها وهي

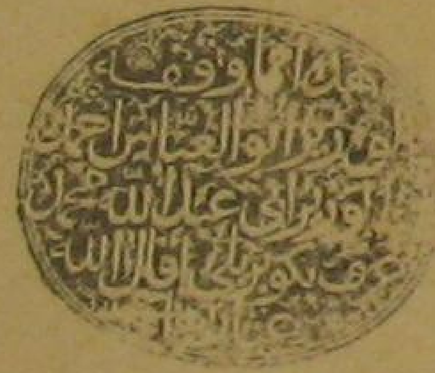
خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكاملة
وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم
عليه اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه
وهو في الظاهر كالممتنع ومن ثم قال العجيبة في بابها قال في البقرة

ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل
ان يسمى كتابا **قوله** قول الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب تقيت ابناها ولدت لزياد
العبسي الكملة ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس قيل
لها ايهم افضل فقالت عمارة الابل فلا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم
افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب من باب الرجوع من التفصيل الى الاجمال
تنبيها على ان الوصف دون الكمال **قوله** يريد الكملة الجوهري رجل كامل
وقوم كملة مثل حافد وحفدة واعطه هذا المال كملا اي هم متناسبون في الكمال
كاملون فيها بحيث يمتنع تعيين فاصل بينهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنعة
من تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي الوجه فيه
غير واحد لكنه في حكم الواحد **قوله** الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله والذي
مد الارض الاية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
وهو مبتدا وخبر ليس الا فيحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف اسوا معا الجامع
شبه التضاد وذلك ان الموصول في الاول مشتملة على ذكر العلويات من السما
ورفعها والعرش والاستوا عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتملة
على ذكر السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها والانهار واجرائها
والثمرات واخراجها • وفائدة هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل
لان قوله الله مظهر وضع موضع المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك من
ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات السفليات على معنى منزلة
من يفعل تلك الافعال العظيمة **قوله** وتفسير ما تقدمه من ذكر الايات
يعني تفسير قوله من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات
خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر ايات الكتاب ووصفها بالكمال
وبلوغها فيه اقصى الغاية فجي بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب وفي
ايقاع الموصولة المشتملة على تلك الاوصاف العظام التي تحير فيها
العقول والاوهام اشعار بتعظيم الخبر الذي هو التدبير والتفصيل
كانه قيل فما ظنك بايات كتاب فصلها وقدر انزله ودبره على وجه المصالح وكفاه
الحوادث من هو مدبر امور العالم ومفصل الايات الباهرات ودلايل على توحيده

واعظم بتدبيره وتفصيله صفة مدبره ونعت مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر والسكاكي صاحب المفتاح من هذا الاسلوب
قول الفرزدق • ان الذي سمك السما بنى لنا • دعايمه اعز واطول •
وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول يدبر جملة مستانفة على تقدير سوال
اي الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر
ما داعي حكمته في انشائها وتسخيرها والاستوا عليه فقيل يدبر الامر يفصل
الايات الدالة على وجود منشيها وحكمة مخترعها ليوقن المكلفون ان المرجع اليه
ويومنوا ان لا بد من لقائه ليثيبهم ويعاقبهم على ما ابتلوا به والى الاشارة
بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون **قوله** وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
مثله ما في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه
يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخر الايات والله
اعلم وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفة
فهي كانها معلومة فذكرها ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها
قبل الاخبار فتكون الاخبار بهذه الايات دعاوي لا دلايل • والاولى ان يقول
انما يلزم لو كان الخبر غير مقصود الذي اما اذا كان مقصودا به فيلزم اذ الصلة
حقها ان تكون معلومة كالصفة فقد استويا ثم كلامه وفيه بحث والتحقيق
ما اسلفنا • **قوله** رفع السموات شروع في التفسير مفصولا عما قبله وترونها
مبتدا والخبر كلام مستانف اي جملة منقطعة واردة بلسان ان السموات
رفعت بغير عمد كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد فقيل وما الدليل عليه
وما الذي يستشهد به لذلك فاجيب برويتكم الناس لها غير معمودة
والى الاستشهاد بقوله استشهاد برويتهم لهم كذلك واتى في لقمان بنظير لذلك
حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني • وذلك اني لما قلت انا بغير سيف
ولا رمح فقيل لك ما الذي يدل عليه اجيب بانك تراني بلا سيف ولا رمح
قوله وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها من نعت العمد
اي بغير عمد مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروى عن المصنف

جو ان يتناول النفي الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها غير مرئية وهو امساك
الله اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر **قوله** ويعضده قراءة ابي ترونه وقال صاحب التقريب تذكير
ترونه مشكل وهو ان العمد جمع كثرة لعمود فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع له
قال صاحب المرشد قال ابو حامد الضمير يرجع الى عمد والذي عندي ان الضمير
يرجع الى السموات لانه تعالى اراد ان ينبهنا على قدرته العظيمة التي لا يقدر
عليها احد فدلنا على انتم عاجزون ان تقيموا صغيرا من الاجسام في الجو بغير عمد ولا
بعلائق الاجرام العظام من يقيم سقفها لان الفعل لا يوجد الا من فاعل نعم
الجو في السما لا عن عمد مع عظم جرمها وثقلها لابد وان يكون صانعا قادرا فالعبرة
في هذا الوجه اكثر وان كان خلق السموات يدل على قدرة عظيمة عمدت او لم تعمد
وقال ابو البقا اذا رجع الضمير الى العمد فلها يكون صفة له واذا رجع الى
السموات يكون حالا منها **قوله** لابد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال
لعل ان ال من بدل الملوك واوضاع امرهم ان يقتصدوا في مواعيدهم التي
يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل **قوله** يغشي الليل
النهار يلبسه مكانه تقديره يلبس الليل النهار مكان ضوء يدل عليه ترتب
قوله فيصير اسود مظلما بعدما كان ابيض منيرا وفي معناه قوله واية لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه فاستعير اي السلخ لازالة الضوء
وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله • ويوضح المعنى قوله تعالى يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا
ويغشي مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس
على اللابس **قوله** يغشي بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف
قوله طيبة التي سبخة لها مكان بيان لقوله مختلفة اي انتهى مكان الطيبة
الى السبخة او طيبة منضمة الى سبخة **قوله** الى زهيد الاساس
رجل زهيد قليل الخير وهو زهيد العين يقنعه القليل **قوله** وذلك دليل
على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه قال الامام انه تعالى
في غالب الامر يذكر الدلالة الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها ان

ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون
حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاراد الله رد
ذلك فقال لقوم يتفكرون فيه معنى من امعن التفكر علم انه لا يجوز ان يكون حدوث
الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية • وقال ثم عقب هذا الارشاد بقوله
وفي الارض قطع متجاورات الاية ثم قال ومن تامل في هذه اللطايف ووقف
عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الاولين والاخرين ثم قرر
كيفية الاستدلال وجا القاضي بحقيقته حيث قال الارض بعضها طيبة وبعضها
رخوة وبعضها تصلح للزرع وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها
بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك
تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض
من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع



قوله الى اخرى على عكسها اي الى ارض اخرى كاينة على عكس تلك بان يكون
صالحة للشجر لا للزرع **قوله** تسقى بالتا والياء عاصم وابن عامر بالياء التحتاني
والباقون بالتا اي تسقى المذكورات او تسقى الجنة **قوله** وقري وزرع ونخيل
بالجر قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع عطف على وجنات **قوله** وقري
بالضم اي صنوان قال ابن جني قرا الناس صنوان بكسر الصاد والحسن وقتادة
بفتحها وابو عبد الرحمن السلمي بضمها **قوله** على البنا للفاعل والمفعول مبني على القراءة
بالياء وحدها **قوله** وان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والشرط والجزا من باب من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي يرعى لا يمكنه
كنهه ولذلك حققه بقوله حقيق بان تتعجب منه بقوله فكان انكارهم اعجوبة من
الاعاجيب • وقلت ويجوز ان يكون الخطاب عاما وما تتعجب منه
تاينهم من مبدا قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ولها الى اخر الايات
لانها من الامور العجيبة الشان الدالة على القدرة الباهرة فلا يختص الخطاب
بواحد دون واحد • المعنى ان تجعل ايها المخاطب للناظر بعين البصيرة في هذا
الا لنا سبب للاخبار عن شي عجيب حقيق بان يتعجب منه بل هو العجب كله
لتقدم الخبر على المبتدا وهو عجب قولهم وذلك ان الانكار من العاقل

الناظر في هذه الدلائل اهون من ذلك الاعجوبة من الاعاجيب قوله اهون شيء عليه
اي عندكم لقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم
قوله بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد قال ابو البقاء والعامل في اذا فعل
دل عليه الكلام تقديره ائذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز
ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج من قرأ اذا على الاستفهام ثم قرأ
ائنا فاذا منصوبة بمعنى نبعث اذا كنا ترابا ومن قرأ انا لفي خلق ادخل همزة الاستفهام
على جملة الكلام وكانت اذا نصبا بكنا لان الكلام في معنى الشرط والجزاء ولا يجوز
ان يعمل جديد في اذا لانه لا خلاف في ان ما بعد ان واذ لا يعمل فيما قبلها
قوله لهم عن الرشد اغلال وانقياد اوله كيف الرشاد وقد خلقت في تعت
الغل جامعة يشد بها العنق واليد والقيد ما يوضع في الرجل قوله
او هو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومعنى قوله هو من
جملة الوعيد ان قوله واولئك اصحاب النار وعيد وقد عطف على هذا
فيكون وعيدا مثله فاذا الاغلال يجري على حقيقتها وتكرير اولئك لاستقلال
كل من العذابين وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف بالكفر
لكونه معطوفا عليه . والوجه ادخاله في جملة الوعيد لان اولئك الاول وارد
للاشعار بان ما بعده جدير عن سبق لاتصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر
واما قوله الذين كفروا بربهم فذكر مزيدا للتسجيل عليهم قوله المثلة
الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثلت به مثلا
اي نكلت به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه والمثلة جمع مثلة
قال الراغب المثال مقابلة شيء بشيء هو نظيره او وضع شيء ما ليحتذى به فيما
يفعل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال
وجمعه مثلات ومثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكل به والامثل
يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير . والاماثل القوم
كناية عن خيارهم قال الله تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وقال تعالى ويذهبا
بطريقتكم المثلى اي الاشبه بالفضيلة وهي تأنيث الامثل قوله لما
بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثلة ومثلة بضم الثاء

وسكونها لما بين العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من حيث الظاهر
ولان الجناية سبب لان يعاقب الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لانه مسبب
عنها ومماثل لها ويقال تعليل اخر بحسب الاستعمال اي يقال امثلت الرجل
من صاحبه كما يقال اقصصته منه ويقال استمثل الامير من فلان اي جرحه بمثل جرحه
او قتله قودا كما يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا قوله وقرئ المثلات
بفتحتين قال ابن جني قرأ المثلات يحيى ابن وثاب . وروي عن الاعمش عن يحيى
المثلات بالفتح والاسكان وقراءة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء قوله
وفيه اوجه يعني اذا جعل ظلمهم حالا من الناس كان اغراء من الظلم لان الله يغفر
الناس مع كونهم ظالمين لما فيه من المبالغة فوجب التأويل وفيه وجوه ثلاثة
كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الاية على وزان قوله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال في تفسيره هو تنبيه على
انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك
عليهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وفي تعقيبه بقوله وان ربك لشديد العقاب
ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب
على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة
فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب
الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال قوله ووجه اخر وهو ان يكون
المعنى انهم يجحدون عطف على قوله لم يعتدوا بالايات المنزلة يعني الاول لم
ينكروا ان المنزل ايات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا في التفرقة بين المعجزات
واثبات الرسالة لها . ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة
باية اية كانت والتنكير في هاد للابهام والشيوع وعلى الوجه الثاني التنكير
في هاد للتفخيم . ولهذا قال هاد قادر على هدايتهم بالالجاء قوله الله يعلم على الاول
جملة متعلقة مستأنفة على تقدير سؤال عن موجب اعطاء كل منهم ايات
خلاف ايات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تقييد
العلم بحمل الانثى وغيض الارحام ان دلائل الانفس ادق والطف وتقدم
على كونهما الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة

لقوله هاد والاستيناف من قوله يعلم على بيان الموجب كانه لما قيل ولست انت بقادر
على هداهم لكن الله هو القادر على ذلك اتجه لسائل ان يقول فلاي حكمة ما هداهم الله
فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال فلابد من وقوع معلومه وسبق قضائه
بذلك لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضائه وقدره **قوله** وخداج الجوهري
اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت تخدج
خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق **قوله**
ابن شريك قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله ابن ابي نمر القرشي
وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث ولادته ما ذكره
المصنف **قوله** لا يخفى عليه شيء من ذلك ذلك اشارة الى المذكور من قوله تعالى
يعلم ما تحمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد به ما ينقصه الرحم
ويزداده من عدد الولد لانه عطف ومن اوقاته واحواله عليه والمراد بالاحوال
التام والمخدج وبالاوقات ما سبق فذكر في قصر المدة وما ذكر في الموصول
من الوجوه الثلاثة **قوله** ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام يريد ان غاض وازداد
جاء متعديين ولازمين فالمعنى على المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها
وعلى اللازم يعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي **قوله** ويعضده اي
ويعضده كون ما مصدرية قول الحسن الغيوضة والغيض بلفظ المصدر **قوله**
انا الذي كبر عن صفات المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي بالنظر الى من دونه
وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الى اخره ليضم مع العلم العظمة
والقدرة وبالنظر الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى ان يقال كبر عن صفات
المخلوقين ليفيد تنزيها عما يقوله النصارى والمشركون قال ابو البقا
عالم الغيب خبر مبتدا محذوف . ويجوز ان يكون مبتدا والكبير خبره . وقيل
يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الله في الله يعلم **قوله** يضطرب اي يسير
في الارض من ضرب في الارض اذا ذهب فيها **قوله** كان حق العبارة توجيه السؤال
ان الاسلوب من باب الازدواج فجملة قوله من هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار معطوف على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان
بالابتدا وسواء فالظاهر ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب

بالنهار ليستويا نعتا وان لم يكن التقدير هذا فقد تناول وهو سواء الاستوا نعتا له و (صنفان)
وهو المراد من قوله تناول واحدا هو مستخف وسارب فلم يستقم لاقتضا الاستوا
شيئين قال ابو البقا من اسر من مبتدا وسواء خبره ومنكم حال من الضمير في سواء لانه في
موضع مستو . ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون
حالا من الضمير في اسر لما يؤدي الى تقديم ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج
موضع من الاولى والثانية رفع بسواء لانها تطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في
معنى ذو سواء زيد وعمرو لانها مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول
عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما
يرفع الاسماء اوصافها وسواء اذا استعمل له يجري مجرى اسماء الفاعلين **قوله**
وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانتصاف ويحتمل
ان يعطف عليه والموصول محذوف وصلته باقية اي ومن هو مستخف
ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقاء صلته سائغ ومنه
قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى
لم يكن لدخول حرف النفي معنى . ومنه قول حسان ه .
. ومن يهجو رسول الله منكم . ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه وينصره
قوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان . اوله للفرزدق . تعال فان عاهدتني لا تخونني
قبله . فقلت له لما تكشر ضاحكا . وقائم سيفي في يدي بمكان . ه
انا قابض قائم سيفي قبضا قويا متمكن عليه يدي ممكنا لست بعديم بطش بجلادة وشجاعة
تقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من
ويا ذيب نداء اعترض بين الصلة والموصول وثني يصطحبان على معنى من لان معناه
التثنية **قوله** معقبات جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه
قيل له معقبات كائنة من امر الله يحفظونه من البلا **قوله** كقوله قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا
ان رحم عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله ويسلمهم
ربهم ان يسلمهم رجاء ان يتوبوا **قوله** الحرس والجلاوزة . الجوهري حرس
السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا يقال

تبل جاءس الان يذهب به الى معنى الحراسة دون الحبس وقال الجلوان الشرطي والجمع الجلاوزه
وهم اعوان السلطان **قوله** او على التهكم به عطف على قوله في توهمه وتقديره من
المعنى يعنى يتوهم الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وجلاوزه يحفظونه من قضاء الله
كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله عز وجل
عن هذا الغافل او على سبيل التهكم اي تهكم بمن ينصب الحرسي والشرطي ويتكبر
ويحبس الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضاياه ونوازله **قوله** ويقال له
معاقبة قال ابن جني قراها عبد الله بن زياد وقال اشبه مقاديم تكسير مقدم
قوله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال
قوله فيكا لسحاب البيت • قال الواحدي الجون الاسود ههنا ورواه ابن
جني بضم الجيم ولذلك قال الجون بضم الجيم لانه جمع المعنى انه مرجو مهيب يرجى نفعه
ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه **قوله** جريبه
الجون • الجوهري الجون والجرين موضع التمر الذي يجفف قال وكف البيت وكفا
ووكيفا وتوكافا اي قطر واوكف البيت لغة فيه **قوله** اللهم لا تقتلنا بغضبك
الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** ان اليهود سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس
النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان
بعضهم بعضا وهي آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه **قوله** وقيل
الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله ذكر
علمه النافذ في كل شي الى قوله ثم قال وهم يعني الذين كفروا نعلى هذا وهم
يجادلون جملة معطوفة على جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى اخر الايات
اذا كان استينافا فكما سبق اي اخبر الله تعالى عن علمه الشامل وقدرته الكاملة
بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله الكبير المتعال • ثم اخبر عن استواء الظاهر
والخفي عنده بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر عما دل على قهره
الباهر من ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له • ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا وقوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم قال انهم مع ذلك يجادلون

في الله اي في شانه من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على
البعث بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركا ويجعلون له
بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله هذا على تقرير المصنف والانسب
لتاليف النظم ان يكون هذا تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ايات سلاه بمعنى
هون عليك فانك لست مختصا به فانهم مع ظهور الايات البينات ودلايل
التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركا واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال قدرته
ينكرون على رسوله امر الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشديد سطواته يقدمون
على المكابرة والعناد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقد اسلفنا في الانعام
عند قوله وجعلوا لله شركاء الجن تقرير هذه الطريقة فانها من الاساليب
الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل **قوله** لغدة كغدة البعير
النهاية الغدة الطاعون للابل • وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد
ومنه حديث عامر ابن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال
الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغد اغدادا واموت موتا يقال اغد
البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه • ومنهم من روى بالرفع اي غدة بي فقلت
اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم عن مدخلها رحلي كغدة البعير وموتي
موت في بيت سلولية وسلول عندهم اذل العرب والذهم قال •

• الى الله اشكو انني بت طاهرا • فجا سلولي فبال على رجلي •
• فقلت اقطعوها بارك الله فيكم • فاني كريم عن مدخلها رجلي •

روى محيي السنة عن عبد الرحمن ابن زيد نزلت هذه الاية في عامر ابن الطفيل
واربد ابن ربيعة وكانت قصتها على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال اقبل عامر واربد وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المجلس نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال
عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر ابن
الطفيل قد اقبل نحوك فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال
يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال
تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي وانما ذلك الى الله عز وجل

بجله حيث يشا قال فجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعلك على اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يوحي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج وترك عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحيه فاداره في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره قال الميداني بعد ما اتى على القصة بتمامها يضرب في خصلتين احدهما شر من الاخرى واما ما رويناه في صحيح البخاري عن انس بن مالك رضوان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر ابن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة من ال فلان ايتوني بفرسي فمات على ظهره **قوله** واجعل علينا ماحلا مصدقا . قيل تمامه . اجعله لنا شافعا مشفعا والضمير للقران النهاية ومنه حديث ابن مسعود القران شافع مشفع وماحل مصدق اي خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه

شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه حديث الدعاء ولا تجعله ماحلا مصدقا **قوله** فرع نبع البيت فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والفرع ايضا القوس التي عملت من طرف القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق وههنا بمعنى الثاني الا انه مجاز عن الكريم والنبع شجر يتخذ منه القسي الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف غمر الندى كثير العطا شديد المحال شديد الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول الممدوح في الصلابة فرع النبع له نضارة في غصن المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعداء **قوله** ومنه احول من ذئب قال الميداني هذا من الحيلة يقال تحول الرجل اذا طلب الحيلة **قوله** شديد العقار الاساس فرس قوي المحال وهو العقار الواحد محالة والميم اصلية **قوله** فساعد الله اشد النهاية وفي حديث البحر ساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله عز وجل تحريمها اشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون **قوله** فقربه الفواقر الجوهري اي كسرت فقار ظهره الفاقرة الداهية هذا امثال لتوهين القوى لانفصام فقار الظهر **قوله** فكانت دعوة ملابسة للحق الفا نتيجة لقوله المعنى ان الله سبحانه وتعالى يدعى فيستجيب واللام في لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة لله ملابسة الحق وذلك ان معنى قوله تعالى له دعوة الحق لله الدعوة الثابتة عن الزايلة فاذا كان كذلك كانت الدعوة ملابسة للحق البتة لكونه تعالى حقيقا بان يوجه اليه الدعا لما في دعوته من النفع خلاف الهتهم التي لا نفع ولا جدوى في دعائها يوضح ما بعده والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء . قال صاحب الانتصاف **قوله** فان الله يستجيب الدعا اذا كان مصلحة او معناه انه الحقيق الذي يوجه اليه الدعا خلاف الاوثان قيد استجابة الدعا برعاية المصلحة ولا يستبعد بذلك ولا يجب رعاية المصالح على ما سبق **قوله** ان يضاف الى الحق الذي هو الله تعالى هذا مشكل لانه يؤدي الى ان يقال لله دعوة الله . ويمكن ان يقال معناه ولله الدعوة والحق التي يليق ان ينسب ويضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله ويجيب الدعا والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعا

فان يجعل بمعنى الحق الذي هو خلاف الباطل فيحتمل ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليها الاجابة
وان يجعل وصفا لله تعالى فيجب ان يثبت له وصف يصح لترتب الاجابة وهو ان
يقال انه المدعو الحق الذي يسمع فيجيب **قوله** اتصاله هذين الوصفين اي قوله شديد
المحال وله دعوة الحق بما قبلهما جعلنا الجملتين بيانا شماها وصفين بما قبله وهو قوله وهم
يجادلون وهو اذا كان حالا والمراد بذي الحال اربد وصاحبه فظاهر لان اشد
شيء باس الله وانتم والدعاة قد استجيب منهم واذا كان عطفا على قوله الله يعلم
كما سبق وهو الوجه الاول في تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شيء ومن ثم
قال وعيد للكفرة على مجادلتهم **قوله** الا استجابة كاستجابة الاجابة والاجابة
والاستجابة بمعنى • **قال** • ٥ •

• وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

قوله كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى الفاعل ومن مفعوله **قوله** وقيل
شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله اي كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه
الاول من التمثيلي التشبيه شبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا
من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه
اليه يطلب ان يبلغ فاه • والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء مع العجز عن
ايصال النفع وهو كما يرى منه منتزع من عدة امور • وروى محيي السنة عن علي
وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير ولا يبلغ قعر البير ولا
يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه والثاني من التشبيه
المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم بدعاء المتهم بمن يغترف من الماء الشرب
وينعل ما لا يحصل منه على شيء والوجه قلة جدوى توخي المطلوب • قال محيي
السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ
الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر
على شيء **قوله** فلم تسلق كفاه تلوق زلالا اي امساك • وعن بعضهم لاق
الدواة تليق اي لصقت ولقتها يتعدى ولا يتعدى في ملعقيه اذا اصلحت
مدادها والمتها الالاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يتليق ه دربما موجوده
اي ما يمسكه فلا يلصق به **قوله** ولله يسجد اي ينقاد ان جعل يسجد مجازا

مجازا عن الانقياد لتفرع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين
وغيرهم وعلى ظلالهم ايضا قال القاضي يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه
يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة
لا حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث
ما اراده فيهم شاءوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص
والانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة **قوله** والتقلص • الجوهري يقال
تقلص الظل وقلص الماء اذا ارتفع **قوله** وبقي بالايصال **قال** ابن جني
فاما ابن مجلز وهو مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** والفي
والزوال الفيء ما بعد الزوال من الظل وانما سمي الظل فيا لرجوعه من جانب
الى جانب **قال** ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس
قوله كعوا في الجواب • الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي

حبسه فاحتبس **قوله** ابعد ان علمتموه رب السموات يريد ان الفاء في قوله
افاتخذتم سببية مرتبة للكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب
والسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهذه الفاء
مثل الفاء التي في هاتي في المثال وهو قوله ثم يقال له فليزمك على هذا القول
كيت وكيت **قوله** من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات
والارض واما اقراركم فلانكم اذا سئلتم من رب السموات والارض **قوله**
حتى يقولوا غاية لقوله فتشابه ومعنى النفي في قوله لم يتخذوا يعطيه معنى الهمزة
الانكارية في ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة قال في الانتصاف
خلقوا كخلقه في سياق الانكار تهكم فان غير الله لا يخلق شيئا لا مساويا ولا منحطا
فقد كان يكفي في الانكار ان الالهة التي اتخذوها لا تخلق لكن قوله كخلقه تهكم
والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان الله عنده يخلق الجواهر والاعراض
والعبيد لا يخلقون سوى افعالهم • وفي قوله الله خالق كل شيء الجام لافواه
المشركين والقدرية فكذلك يتقاصر لسان الزمخشري هنا وقت سماعه
وقلت اما مقتضى المذهب هنا فقوله لا يقدرون على ما يقدر عليه
الخالق فبطلانه بقوله تعالى الله خالق كل شيء ظاهر واما اثبات التهكم فتكلف

لان التهكم هو ذكر الشي وارادة نقيضه استحقارا للمخاطب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وههنا قوله كحلقته مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل
الاستدراج وارخا العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم من دونه شركا
ووصفها بانها لا تملك لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدرج
وصف الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم وعلى نفع عبدتهم هل يقدرون
ان يخلقوا شيا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشيا هل يقدرون على ما يقدر
عليه الخالق من خلق السموات والارض **قوله** كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات
والنور مثلا لهما بيان لاتصال الايات وذلك انه تعالى لما امره صلوات الله عليه
ان يبكت المشركين بقوله قل من رب السموات والارض قل الله ثم يوبخهم بقوله قل
افاتخذتم من دونه شركا اوليا ويوبخهم على تعكيس الامر وهو انه من علم انه رب السموات
والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده فهم جعلوا العلم سببا للاشراك
به ذيله بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات والنور ولما اضرب عن ذلك
بقوله ام جعلوا لله شركا اي شركا مخلوقين عاجزين لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف
بغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شي المتوحد المنفرد الغالب على كل شي عقبه بضرب
مثل اخر **قوله** والفلز الذي ينتفعون به النهاية الفلز بكسر الفا واللام
وتشديد الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس
والرصاص وغيرها قيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه
من فلز اللجين والعقيان **قوله** مما يدخر ويكنز جزء لقوله والحبوب والثمار
وفيه لف لان الادخار يختص بالحبوب والاكتناز بالثمار الراغب الكنز جعل
المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كنزت التمر في الوعا وزمن الكناز
وقت ما يكنز فيه التمر **قوله** الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض ان هذا المجمل ايضا مشتمل على هذا المعنى ليطابق التفصيل المجمل
وليس فيه ما يدل على النفع الاول فسالت اودية بقدرها فيجب تفسير
به ويدل له قوله الفائدة فيه اي في اتبعاحلية او متاع كالفائدة في قوله بقدرها
لانهما متقابلان اعلم ان الاية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما
يكون جمع اولا الما والفلز في حكم لونهما جامعين لمعنى ما ينتفع به الناس

وما لا نفع فيه فانزل الما على القدر المحتاج اليه خالص للنفع وحمله الذي هو زبد السيل
لا نفع فيه وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو
زبد مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من اللذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله
فاما الزبد الى اخره اي كل مما لا نفع فيه من زبد الما وزبد الفلز يذهب جفا
وكل من المنتفع بهما وهما الما المنزل بقدر والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث
في الارض قال محيي السنة قيل قوله انزل من السما ما مثل للقران والاودية
مثل القلوب اي نزل القران واحتملت منه القلوب على قدر اليقين والعقل
والجهل والشك وقلت ومقتضى ادخال القران والقلوب
الموصوفة باليقين والشك والعقل والجهل في هذا المقام قوله تعالى بعد
ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الاية وقوله افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى وقال السجاوندي ان الله في الانبيا والاصفيا اراك
بدايع من خصايص الانسانية تختل بالسهو تذهب بالعبث والانوار العادية
اعني انوار الهداية بالعلم والقران بما لها من الاخلاق ما هو حلية الروح والعقل
ومن الاعمال ما هو فتنة النفع والدفع والعلم في الصدد الاول اني من الله تعالى
نفدا خالي من خلايط الزيف صافيا عن سوال الكيف ثم اختلط بشوايب
النفسانية وهواجس الانسانية فلا بد من نار العين واختبار المحن لزوال
زبد الخبث وتوارد العبث ومن نحل التعليم والانقياد بالتسليم ليذهب
الزبد جفا والاماثات عطنا وثاب بحسانه قال
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظميت واي الناس تصفو مشاربه
مختصر من كلامه **قوله** والسوال الجاحف الجوهري سيل جحاف اذا الم
اذا جرف كل شي وذهب **قوله** على وجه التهاون به وذلك ان في قوله ومما
توقدون عليه في النار ابتغا حلية عدولا من الاسم الى تصوير حالة هي احط
حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترفعون انتم من مقدارها وتعدونها
انفس الجواهر وتتخذون منها الحلي تزينون بها محافلكم وتيجانكم هي هذه
الشي توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق
وقوله من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره قال من اي شي حقير خلقه

قوله او للتبعيض قال ابو البقا زبد مبتدا ومثله الصفة والخبر مما يوقدون المعني
ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي مثل الزبد الذي يكون
على الما قوله جفا جفاه السيل قال ابو البقا هو حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل
هي اصل قوله وقري يوقدون باليا الصحابي حمزة وحفص والكسائي قوله
وقيل وقد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال قال صاحب المرشد هو
وقف تام وفي قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى حسن وكذا الانبار وابو داود قال الفاضي
قوله لو ان لهم ما في الارض على ان يتعلق للذين بيضرب كلام مبتدا لبيان مآل
غير المستجيبين قلت النظم يستدعي الثاني لان الفصاحة علي
انقطاع ما بعدها الفاصلة عنها ولهذا الخط قول امري القيس
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح فيك بامثل
عن قول ابي الطيب اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم
ولان لفظ الحسنى لما تعلق باحدي الغرضين اوجب ان لا يعطلها عن اختها لئلا ينخرم
النظم كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له بهم
السوي فوضع موضعه لو ان لهم ما في الارض جميعا الى اخره وانما اكتفي في الاول
بالحسنى المطلقة ليعم فيكون ابلغ لان جانب الحسنة ارجح قوله دخلت همزة الانكار
على الفا يريد ان الفا في افمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف
عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى
والذين لم يستجيبوا الاية المعنى ضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين
للكافرين والذين لم يستجيبوا افيستوي الذين يعلمون ما انزل اليك فيستجيبون
والذين لا يعلمون فلا يستجيبون واليه الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب
بمعزل من حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزبد والما والخبث والابريز
ثم انك ان امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وما
ترتب هو عليه متصل بفاتحة السورة يعني بقوله بقوله والذي انزل اليك من
ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر
محذوف اي بعدا حالهم من حال الجاهل بعدا مثل بعد الزبد والما قوله اي
الذين عملوا على مقتضيات عقولهم الراغب العقل الخالص من الشوائب وسمي

بذلك

بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشي وقيل هو ما زكي من العقل
فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التي لا تدركها
الا العقول الزاكية باولي الالباب نحو ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم البا وملبوب معروف
باللب قوله الاول ارجح وذلك لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون
لبيان الموجب كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب على ما مر
في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله وهو غير صالح لوصف اولوا
الالباب قوله تعميم بعد تخصيص يعني عطف قوله ولا ينقضون الميثاق
وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله والمراد ما عقدوه على
انفسهم من الشهادة بربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم على قوله
يصلون على هذا لان ربوبيته ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء الحساب
على يخشون فمن عطف العام على الخاص ومن ثم قال ويخافون سوء الحساب ومثله
عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا قوله وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع الشماتة الفرح ببلية تصل الى العدو والضعضعة
الخضوع يقول هذا التجلد الذي اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين قوله
يا ان جرعت البيت قيل هو لعمرو بن معدي كرب الهلع افحش الجزع لانه جزع
مع قلة الصبر قيل ان زيدا اخ له ومنهم من زعم انه فتش فلم يجد له شقيقا
يسمى زيدا ومنهم من روى زندا بالنون اي زند بكاي شمراخ من حرقتي ذكرا لزند
واراد ما يخرج منه عند القدح روي عن المصنف انه قال الزند مثل
في القلة ومن ثم يقال للئيم مزند اي مجهود الاساس ومن المجاز قولهم للحقير
زندان في مرقعه وعطا مزند قليل مضيق قوله ان سوي منها ما به كان
حسنا ما موصوفه اي سوي من الوجوه شيئا به كان العمل حسنا عند الله
وهو ان يصير ابتغا وجه ربه اقتبس قوله حسنا من قوله صلوات الله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا احسن العبد
هذا الحضور طار عنه جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف
بل لعني حصوله في شهوده فيتلذذ بالبلوى ويستبشر باختبار المولى

عدوا هو الصبر على الله عند العارفين **قوله** وعن الحسن اذا حرموا اعطوا الى اخره فعفيس
ما رواه في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **قوله** عقبى الدار عاقبة
الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الانقضاء العاقبة المطلقة هي الجنة وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي
ارادها الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين
النار وعادي ان ينسب الى الله ارادة الشر وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن
والمودي حينئذ العاقبة مامور به والمودي الى سواها منهي عنه فعاقبة الجنة
اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة **قوله** لا تنفع اذا جردت من الاعمال انما قال
اذا جردت ليوذن بانه اذا وجد منهم عمل ما كفاهم وذلك من ايقاع الفعل اي
صلح صلة للموصول كما قال في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قيل الذين ظلموا ولم
يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم ٥ والمعنى ان الله تعالى يلحق قرابات
اوليك الكملة بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم نحو قوله
تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال فيه اي
بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم
وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابايهم ٥ **قوله** او بدل ظرف خبر
قوله هنوا الملايكة لانه مبتدا وصفة والجملة معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب
بسبب صبركم ومتاعبه وهو موجب للعوض والبدل وعن بعض العدلية الثواب
هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل
الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والغش والتفضل
هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم
متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم ولا يتعلق بسلام لان الخبر فاصل
والبا للتسبيه او البدلية ٥ واجيب ان يتعلق معنوي ولذلك
قدر وذكر مكم **قوله** بما تداري فيها او النسيج ما لم يوجد ٥ تمت احده ٥
والاوائل الشيا البدن من قولهم من قولهم بدن الرجل اذا سمن وهي جمع
بادنة وهي المرأة السمينة تقول اري في عرصة الحي لو حنيج انا كنت اري

214

فبلاد الشام والانساب والاستشهاد بالبابين بما لا ينافي بمعنى البدل **قوله** الله يبسط الرزق
اي لا غيره ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوي الحكم ولا يحتمل
التخصيص البتة لان المسند اليه فعلي مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص
والتقوي ٥ ويمكن ان يوجه تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكرير
الحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد التاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد
الحكم بالنفي والاثبات والتاكيد ابدا يدفع ارادة التجوز عن الحكم ٥ والوجه ان ذلك
التخصيص من قبيل اختصاص الاسم الجامع بالذكر وبناء بسط الرزق عليه نظيره
قوله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه
فيه تفخيم احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا
يجوز الا ان يصدر عنه **قوله** وهو الذي بسط رزق اهل مكة اشارة الى ان اللام
في السين عوض من المضاف اليه لقوله تعالى واشتعل الراس شيبا فان الضمير
في فرحوا عايد اليه والاية متصلة بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد
من صفات المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم لها الدنيا
قوله فتنوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا الا ترى كيف عقبه بقوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا
حقيته لما قالوا ذلك وبقوله الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله حيث سمعوا
وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا له واطمانت قلوبهم فعلى هذا قوله
انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة موكدة لمضمون الجملة
وفيه ان سبب تنور قلوب المستجيبين واطمينانها التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود بشهادة المقابلة بين الضدين **قوله** فرح بطر واشر
الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية
فلهذا قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال تعالى
وفرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله **قوله** هو كلام يجري مجرى التعجب يعني ان
قولهم لولا انزل عليه اية من ربه من باب العناد والاقتراح وورود الايات
الباهرة المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما اعظم

لكم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون الا بختم الله على القلوب وارادة
الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له مما ادل هذه الاية على مذهب اهل السنة
قوله او تطمين بالقران لانه معجزة هذا الوجه ملايم لقوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه ليكون تعريضا بالكفار كما سبق قوله ويجوز ان يكون
بدلا من القلوب ويحتمل بدل البعض والكل والاشتمال بحسب التعريف في
القلوب وهذا احسن توافقا للموصول الاول وفايدته التعريض بالكفار
وانهم لا قلوب لهم لان عملهم غير صالح وان عنادهم بسبب ان افيدتهم هوا ولا
يلقون اذهانهم ويصمهم كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى لهم على هذا الجملة
مستانفة كانه قيل فما لهم واجيب طوبى لهم قوله وحسن مآب
بالرفع والنصب بالرفع السبعة وبالنصب شاذ قال ابو البقا الرفع والاضافة
على انه معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه عطف على طوبى في
وجه نصبها قوله وقرا مكوزة روي عن المصنف انه كما سمعت العرب تكوز
سمت مكوزة وهي اما جمع كوز كمشيخه ومسيفه وما سدة جمع شيخ وسيف
واسد قوله يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل فالكاف صفة مصدر
محذوف لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام يدل على جلال شان المشار اليه
وهو اما في الذهن وهو الظاهر او ما سبق من الايات الدالة على جلايل
السؤال وفي قوله تعالى في امة ليست بصلة لارسلناك بل بيان ليوذن التفسير
بعد الابهام على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام قوله لتقرا عليهم الكتاب
العظيم فالتعظيم مستفاد من وضع الذي اوحينا موضع القران قال في قوله
تعالى للتي هي اقوم في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاح
ذات معنى التفخيم باتيان صيغة التعظيم قوله وحالهم انهم يكفرون بالرحمن
يريد ان قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر
وضع موضع المضمر لتلك الفايدة التي ذكرها وهو انهم يكفرون بالبليغ
الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي المعنى انا ارسلناك مثلك اليهم وانت
قايد الانبيا وخاتمهم لتتلو عليهم مثل هذا القران العظيم المعجز المصدق
لساير الكتب ليعبدوني ويوحدوني وهم مع ذلك بدلوا الشكر بالكفران

ثم

ثم انه تعالى امره بان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر وما ال اليه امره معهم
اما فقال قل هو ربي اي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم
وجعلني خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب العظيم الشان والبليغ الرحمة
الذي كفيتم نعمته ربي ولا رب لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه
متابي ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله لا اله الا هو
اعتراض اكد به ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا واجلا اليه
ومثله قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين
قال المصنف لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من
كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال ولذلك اوقعه وصفا للنبي حيث قال
نبي الواحد المتعالي عن الشركا قوله لو اني قت اليك اي لما بيت ما لا تطيقه
قوله وهذا يعضد ما فسرت يعني اذا جعلت جواب لو قوله لكان هذا القران
لما عجل لما امنوا ولما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه
العلماكا زيد الاعلى ان ذلك التفسير هو الوجه . واما اتصاله على هذا
بما سبق فالظاهر انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرانا
والله اعلم قوله وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال لما امنوا
يعني هذه الاية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من
ربه وقوله وقيل ان ابا جهل متفرع على هذا الوجه ولا يلزم على هذا
تعظيم القران لكن يكون تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم قوله او
ابعث لنا به رجلين او ثلاثة ممن مات من ابائنا منهم قصي بن كلاب وانما لم يقل
وابعث رجلين او ثلاثة كما بعث عيسى كما صرح بذكر التعيين لشهرته قوله
ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وانشد صاحب المفتاح ..
. وارض كاخلاق الكرام قطعتها . وقد كحل الليل السماك فابصرا قوله
وعلى الاول جعلها القطايع لان المراد حينئذ الزراعة القطايع جمع قطيعة
وهي الارض التي يزدرع فيها قوله وعن الفرا هو متعلق بما قبله اي جواب لو
ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن قال ابو البقا جواب لو مقدم عليه
اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا على المبالغة قوله اظهار مفسد

ادعى قوله وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال الى آخره لان جزاء الى العذ شوين لما امنوا به والمعنى على هذا المبالغة في تصميمهم الى انهم لو شاهدوا تلك الايات العظام لما رجعوا عن تصميمهم بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا على الوجهين الاخرين قال القاضي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ٥ يؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من الاحوال قوله قيل هي لغة قوم من النخع بفتح النون والخاء المعجمة كذا في جامع الاصول ٥ قال ابن جني روي عن ابن عباس انها لغة هذيل فهو من النخع قال

٥ الم ييأس الاقوام اني انا ابنه ٥ وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ٥

اي الم يعلموا وتشبه عندي ان يكون هذا من اليأس لان المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات لتعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء من امر اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف الياس من الشيء عنه ولا يلتفت اليه الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس مثل عجب واستيأس مثل استعجب قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ٥ وقال تعالى افلم ييأس الذين امنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذا ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم ٥ قوله لتضمنه معناه اي هو من دلالة التضمن واطلاق الكل على الجزء هذا في اليأس صحيح كما ذكروا في النسيان ظاهر لانه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا او غفلة او قصدا واما في الرجاء فمشكل لان الرجاء والخوف متقابلان قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن حصول المكروه ٥ اللهم الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زائد قوله من دفتي الامام الاساس حفظ ما بين الدفتين وهما ضماما المصحف من جانبيه قوله المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مؤتمن قلبت الهمزة هاء وقيل هو الرقيب والحافظ قوله ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بامنوا عطف على قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء بمعنى مشيئة الالجاء ولم يكن يستقيم المعنى

الا بجعل يعني ييأس بمعنى يعلم ولذلك قال افلم ييأس افلم يعلم قال ابو البقاء ان لو يشاء في موضع نصب بييأس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط على حقيقته وان لو يشاء نصب بنزع الخافض متعلق بامنوا لان من امن يعدى بالباء والية الاشارة بقوله امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ٥ وعلى هذا مفعول ييأس محذوف وهو عن ايمان هؤلاء قوله بما يحل الله بهم حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته وفي بعض النسخ يحل بفتح الياء وكسر الحاء وفي حاشيته انه من حل العذاب يحل بالكسر وجب وهو سهو والظاهر الصواب بفتح الياء وكسر الحاء من حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته يعضده قوله او تحل القارعة قريبا من دارهم قوله ملاوة من الزمان ٥ الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة ٥ الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وتملاك الله عمرك الله والملوان قيل الليل والنهار وحقيقة ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة قوله الشاعر

٥ نهار وليل دائم ملواهما ٥ على كل حال المرء يختلفان ٥ فلو كان الليل والنهار لما اضيفا اليهما انتهى بل من قبيل تعريضا على منوال قوله واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت قوله افالله الذي هو قائم هذا التاويل يؤذن ان قوله تعالى افمن هو قائم معطوف على كلام سابق والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار ٥ والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى هو ربي الواجب المتعالي عن الشريك عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم افالله الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك لانه جواب عن قوله وهم يكفرون بالرحمن اي يشركون به قوله ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا او يعطف عليه وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر اما ان يقدر الخبر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركاء ويعطف على الجملة برأسها او ان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدا قوله وتمثيله اي وتقدير

هذا الوجه قوله كقولك للرجل اي لمن يقول بفضل زيد واشتهار زيد بين الناس
ومكانته عندهم وانت تريد تنقصه وحطه من منزلته من زيد وهو عندك مشهور
اي لا اعرفه عرفته ثم تضرب عن هذا السؤال بقولك ام هو اقل يعني هو اقل
من ان يسال عنه انه من هو فضلا عن ان يسال عن فضله وشهرته كذا جعلهم
لله شركا بعث القايل على ان يقول لهم سموهم اي ان صدقتم انهم شركا الله تعالى
فاثبتوا لها اسامي تدل على وجودها ٭ ثم اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم
لله شركا انبا الله عز وجل بوجود شركا ومثل هذه المنابه لا وجود لها حتى تتعلق
بها اسامينا وله من الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله ام بظاهر من القول
بمعنى هب انكم تسمونهم شركا فهذه التسمية عندهم قول لا حقيقة
لها ان هي الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله
وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة اي هذا الاحتجاج مبني على فنون من علم
البيان اولها قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كمن هو ليس كذلك احتجاج
عليهم وتوبيخ على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة ٭ وثانيها قوله وجعلوا
لله شركا من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركا لمن هو فرد واحد
لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا ٭ وثالثها قوله قل سموهم
اي عينوا اساميهم وقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني
كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي يطلق
على الشي بعينه فما لم يكن موجودا لم يكن معينا فلا يطلق عليه اسم لانه ليس بشي
وهو من اسلوب الكناية الايمائية ٭ ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من
باب نفي الشي بنفي لازمه وهو نوع من الكناية ٭ وخامسها قوله تعالى ام
بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير بعثهم على التفكر
يعني تقولون بافواهكم من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه
وسادسها التدرج في كل من الاضرابات على الطف وجه وحسن كما ترى
الاية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون
قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام البشر وهو كلام عالم
لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين وضعه الى اسفل السافلين

قال في الانتصاف

قال في الانتصاف هي كلمة حق اريد بها الباطل تعرض فيها بخلق القران فتنبه لها فانها اشرع
ما يريك تشخصها وتغفل عما تصلح فيها قوله بلسان طلق ذلق ٭ الجوهري ذلق
اللسان بالكسر ذلق وليقا اي ذرب وذربا والذرب الحاد من كل شي قوله وصدوا
قري بالحركات الثلاث بفتح الصاد نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون
وبالكسر شاذ قوله الا عقوبة لهم على الكفر استثنا من اعم عام المفعول له وفاعل
لا يسلطهم ضمير ما انيا لهم اي لا يلهيهم ما انيا لهم لشي من الاشيا الا العقوبة قوله
وما لهم من جهته واق من رحمته من الثانية في التنزيل على الوجهين زايدة والاولى
على الاول متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق بالجار والمجرور اي لهم ومن رحمته
صفة واق اي ما استقر لهم من جهة الله واق من رحمته اي مانع كاين من رحمته
اي باذنه قوله وقال الزجاج معناه مثل الجنة لفظه على ما اورده ابو علي في
الاغفال قال سيبويه فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتدا وقال غيره
مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة فلان اسم معناه
صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل ٭ والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا
امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناه من امور الدنيا وعايناه
فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار ٭ وقال ابو علي
تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها البتة وانما تفسيره
الشبه يدلك عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة مضافا الى المعرفة
كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يختص بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه
كما لم يختص بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال الى غير ذلك ٭ واما النظر فيه
من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا ٭ الا ترى ان مثلا اذا كان معناه صفة كان
تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها
لا في صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة واجري في الاخبار عنه مجراه
ولبث الراجع اليه في فيها وتحتها فقد حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح
نحو ثلاث شخوص وسبع ابطن ٭ واما قول الذي استخرجه ابو اسحق فغير
مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما اولا فلا يستقيم
ان يقال الصفة الجنة جنة لان الجنة ليست بصفة ٭ واما ثانيا فلان الشبه

سيادة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث فالصحيح ما قال له سيبويه
فان قلت ــــــ ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله قلت تعلق التفسير
كما ان قوله خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم والجواب اما
اما انكار التاويل لمنع الحمل وتمثيله بقوله كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار
فضعيف • الا ترى الى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسم لان معناه حينئذ
صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان ارادة الصفة من المثل مجاز انما
يجوز اذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشان او امر عجيب كجريان الانهار
من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع من الامور العجيبة واما
تانيث الضمير فلكونه راجعا الى المثل • وانما جاز ذلك المقصود من المضاف
عين المضاف اليه وذكره توطئة وليس نحو غلام زيد واما قوله ان المشبه عبارة
عن المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف لان التشبيه حينئذ تمثيلي
والوجه منتزع من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان
انهارها وغضارة اغصانها وتكلف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة
ما يجعل مشبها به وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي
لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح
المصنف لفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا لفضل تلك الجنان
وتميزها من المشاهدة **قوله** اسقفي نجران • النهاية الاسقف عالم
رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به
لخضوعه وانحنائه في عبادته والسقف في اللغة طول في انحناء ونجران موضع معروف
بين الشام والحجاز واليمن **قوله** هو جواب للمنكرين وذلك ان الله تعالى لما حكى
عن بعض اليهود انه ينكر بعض ما اتى به نبي الله صلوات الله عليه من اثبات الاسلام
ودعوى النبوة • قال صلوات الله عليه يا رب بماذا اجيبهم اذن فقيل له قل
ان اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات الله التوحيد
ونفي الشرك وان المرجع اليه في العاقبة فانكاركم هذا انكار لما نحن وانتم عليه
كما قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية **قوله** وقرا نافع
وهي شاذة **قوله** مثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله ذلك

اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله امرت ان اعبد الله
الاية • واعلم انا انزلنا القران مثل ذلك الانزال العجيب لشان لتجعله وسرها
لصدره صلوات الله عليه ولتسليته عما قاسى من انكارهم **قوله** وانتصابه على
الحال اي انتصابه حكما على انها حال موطئة كقوله تعالى قرانا عربيا **قوله**
ما هو الا اهواء وشبه الحصر مستفاد من وضع اهوائهم موضع ما زعموا انه الدين
ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي ليس ذلك
الا عن شبه وكذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم وان اخرج الجملة مخرج القسم
لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم **قوله** والا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي هذا من باب البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لا لكونه
صلى الله عليه وسلم والا لنحران يوهم بما هو فيه من شدة الشكيمة والثبات
على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه • ومن ثم قال بمكان اي
بمكان لا امكان فوقه • تلخيصه انه صلوات الله عليه مخاطب به ولكن
المراد منه التعريض **قوله** لانهم مامورون بحسبه كل قول وفعل وبعث غيره
قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحو ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا
على بني ادم فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحو ما لا ثواب فيه
ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام **قوله** والكلام
في نحو هذا واسع المجال لان علم الله لا نفاد له ومعلومات الله لا نهاية لها
وكل يوم هو في شان • ومن ثم كادوا قوال المفسرين فيه تعوت الحصر قال
الامام بل يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه ولا يطلع على غيبه احدا فهو المتفرد
بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء
والافقار وغير ذلك **قوله** وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** وكيف ما دارت الحال
ارينك مصارعهم اي لا بد ان نفعل وذلك التاكيد الارادة والتوفية بما
قبلها والنون بعدها كما ذكرناه عن الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة
فقوله ارينك وتوفينك بيان احوال الدارين وسيجيء الكلام فيه في سورة
حم المومن **قوله** ونقصها اي ازال العز عنها **قوله** بما ذكر من طلوع

تباشير الظعن وهو قوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم
اياتنا في الافاق تباشير الصبح اوايله قوله والمعقب الذي يكر على الشي فيبطله
الراغب التعقيب ان يأتي بشي بعد اخرة قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه اي ملائكة يتعقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد
يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال
الشاعر وما بعد حكم الله تعقيب ٥ ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه
وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعقاب ان يتعاقب
الانسان على ركوب ظهر قوله طلب المعقب حقه المظلوم ٥ اوله ٥
حتى تهجر في الرواح وهاجها ٥ يصف اتانا وحمارا اي تهجر اي خرج في الهاجرة
والضمير في وهاجها للاتان تقول تردد الحمار خلف الاتان يطلبها كطلب
المعقب المظلوم حقه وحمل المظلوم على محل المعقب لانه فاعل اضيف اليه المصدر
والمعقب حقه قوله قريء الكفار ابن عامر والكوفيون قوله والذي عنده
علم القران وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد الذي عنده
علم القران شهيد على انه صلوات الله عليه وسلم مرسل من الله تعالى لانه معجز
بما ذكر ولكن لم يكن شهيدا بينه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز القران لما انه
لم يكن عنده علم القران لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم يكن شهيدا بينه وبينهم
لان النظم المعجز والفصاحة ادركهما بالذوق بعد ان يعلم ما كان محصلا له ٥
وقلت على الشاهد ان يشهد بين الخصمين من انصف من نفسه وادعن
للحق سمع الشهادة ومن لم يرتب العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفة
نفسه فكيف بشهادة الغير ٥ الا ترى الى ابي جهل وعتبة ابن ربيعه
كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشاهدا بالفصاحة ولم ينفعا الحق كما ذكر
المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب البلاغة من المؤمنين كما قال
صاحب الانتصاف قوله والكتاب اللوح المحفوظ ٥ الانتصاب الكتاب
على الاول القران والذي عنده علم الكتاب المؤمنون وعلى الثاني جنس
الكتب المقدمة قوله لا والله ما يعني الا الله هذا رد لزعم من ذهب ان قوله
ومن عنده علم الكتاب عبد الله وانبات بالتسمية لما اراده يعني ليس كما زعموا

والله يعني الله كما زعموا بقوله ومن عنده علم الكتاب الا الله ولعل اختياره هذا لاجل انه
على العارف بعلم القران كما سبق فيه تعسف وعلى مؤمني اهل الكتاب بعيد الماوردي
محي السنة عن قتادة انه عبد الله ابن سلام وانكر الشعبي وقال السورة مكية
وعبد الله اسلم بالمدينة ولنا عن سعيد بن جبير ولان القراتين متساعدتان لهذا الوجه
قال ابو البقاء ومن قرا علم الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل من عنده قوله
والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسماء ٥ وقال الازهري
لكون الهاجي يكون خالقا ورازقا ومدبرا فاتي بالموصولة ليوافق المعطوف
والمعطوف عليه فيكون على وزان قول الشاعر ٥ ٥
يا لهف زيابة للحرب الصالح فالغانم فالايب ٥ الانتصاف تقدير
المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة حذرا من عطف الصفة على الموصوف
وعدولا الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى قوله يرتفع العلم بالابتدا
قال ابو البقاء من عنده خبر والمبتدا علم الكتاب والله سبحانه اعلم ٥

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هو كتاب
هذا على تقدير ان يكون الر تعديدا للحروف قرعا للعصا او مقدمة لدلايل
الاعجاز لا على انها اسم للسورة ٥ قال قلت لم ان هذا الوجه
على ان المقام يقتضي ان يكون اسما للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك الاية
مع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع العموم ٥ قلت معناه ان المركب من
هذه هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من
الظلمات الى النور قوله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف
استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا
صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع
موضع والمراد عنده منح اللطف وتيسير الايمان قال محي السنة باذن ربهم
وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من الاذن بعد قوله والظلمات والنور مستعار
بان فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعارات وثانيها ان يعتبر

ان تعتبر التركيب اما عقليا او وهميا فيتصور الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة
ويتصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر بحيث لا يتسهل له الخروج الى نور الايمان
الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولا وينزل كتابا ثم يسهل ذلك عليه
كمن وقع في تيه مظلمة لتيسر منها الخلاص ولات حين مناص وان ملكا بعث توقيعا
الى بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على نفسه ثم استعمل هنا ان ماكان
مستعملا هناك فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
باذننا ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف والتفضل
وبان الهداية لطف محض وفيه ان الكتاب والرسول والدعوة لا تجدي دون
الله كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قوله
بدل من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي اضافة الصراط الى الله اما لانه
مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز الحميد للتنبيه على انه لا يذل
سالكه ولا يخيب سابله قوله لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب
النجم في الثريا وفيه بحث على ما سبق في اول الكتاب قوله وقرئ بالرفع على هو نافع
وابن عامر والباقون بالجر قوله ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل
يعني ان الظاهر يمنع من الاتصال قال ابو البقاء ويل مبتدا وللكافرين خبره ومن
عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل
بينهما بالخبر وأجاب انه يجوز لانه اتصل به معنى لا لفظا لان
المعنى انهم يولولون ويضجون من عذاب قوله ويقولون تاويلا تفسير لقوله
يولولون قوله اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم تمامه وقرن
صدود السواني عن انوف الحوائم اصد جاء بمعنى صد وهي لغة كلب والسواني
النياح والخزم بالخاء المعجمة والزاء المهملة انف الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء
عن نعمهم كما يصدع الريح عن انف الجبال قوله وليست بفصيحة يمكن
ان يراد وليست قراءة الحسن بفصيحة لان المشهور وهي يصدون بفتح الياء
هي الفصيحة ونحن مستغنون بها عن تكلف جعل يصدون منقولا من صد
صدودا كما استغنينا عن اوقفه للتعدية لانه جاء وقفه وهذا مبني على عادته
بان القراءة ليست بموقوفة على السماع بل على الاجتهاد قوله وان يبدلوا

الناس عن انها سبيل ناكبة قيل هو عطف على ويبغونها اي يطلبون لسبيل الله ان يبدلوا الناس
والوجه ان يكون عطفا على يطلبون لسبيل الله لان ما يطلبونه متعدد ومحال فلان يكون
طلبهم الا هذه الدلالة وصفهم بانها سبيل ناكبة مقدحهم فيه عنادا وتعنتا قوله في ضلال
ذي بعد او فيه بعد قال صاحب الفرائد فعلى هذا البعد صفة للمكان لا صفة
للضلال وقلت هذا حق وتحرير هذا المقام فان يقال ان اصل
الكلام انهم ضلوا عن طريق سائر وهو المراد من قوله فوصف به فعله او ان الضلال
كانه مكان واسع ذو اطراف ومسافات وهو من الكناية المطلوب بها
تخصيص الصفة بالموصوف لان القرب والبعد مما يضاف الى المكان فنبه به
ان محل الضلال بحال ذو بعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات يكون هذا
المحل مكانه ومستقره قال ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج واما قوله او فيه بعد فهو تمثيل كانه مثل طريق مستقيم وصود
ان العدول عن الجادة قد يمنه وقد يسره ضلالا وحينئذ تتفاوت الضلال لا بحسب
المعاصي والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال
قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا قوله فلو نزل بالعجمية جواب الشرط
على التاويل اي ولئن منع ان يكون حجة لغير العرب فنحن نقول ايضا لو نزل
الى اخره قوله ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف
قال صاحب الفرائد وذلك ان الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان
قومه تمكن لهم كلهم ما ارسل به اليهم بلسانهم ثم ينقلون ذلك الى من
سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر وبه يحصل اليقين واما اذا كان
لسانه مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين فيضعف
النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقبض حتى صار النقل تواترا قوله وكلم الرسول العربي
كل امة بلسانها كما كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء
في الانصاف وفي هذا نظر اذ يتضمن ان اعجاز القران بلفظه خاصة
حتى لو قدر بكل لغة لكان الالجاء الى الايمان وهو لعتيد لان الايمان
عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجاء وايضا لا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة

وقلت ـــــ ولعل مراد المصنف من الالجا ان رجلا واحدا عربيا اذا تكلم بالالسن
التي لا تكاد تنحصر كثرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج عن حد المعجزة
التي يصح ان يتحدى بها فيكون كالامور التي تلجي الى الايمان كالكشف عن قوارع الساعة
وحضور ملك الموت وغير ذلك ٥ ومن ثم قال فتبا من الالجا قوله التي هو منها
الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم والمجرور للامة وقوله يتلو حال من
المرفوع في كلهم قوله لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب والضحاك
ان يعود الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان محمد
صلى الله عليه وسلم ليبين الرسول لقومه الذي ارسل اليهم لدلالة السياق
قوله فيضل الله من يشا ويهدي من يشا لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن
يريد ان الفا في فيضل تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم
ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فتعدد ذلك حصل الاختلاف فبعضهم
اختاروا الهداية وبعضهم الضلالة لقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن
لما كان الضلال والهداية مرادا فيهن لمنع الالطاف ومنح التوفيق والخذلان سبب
للكفر والايمان كني بهما عنهما على التلويحية ٥ وعندنا الفا ليست
للتفصيل لان المعنى ما كان ارسال الرسل الا للبيان والزام الحجة وازاحة
العلة وتمييز الضال من المهتدي لا ليوجدوا فيهم الهداية ويزيلوا عنهم الضلالة
فان ذلك من الله تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا لانه عزيز قوي لا يغالب
يفعل ما يشا حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشا هذا لظاهر لا يعيد
فيه ولا تعسف وسوا في لفاتحة السورة والله اعلم قوله اوعز اليه الجوهري
اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيرا وقد يخفف فيقال
وعزت اليه وعزا وفي الحاشية اوعز اي اسرع قوله فادخلوا حرف الجر
ودخل حرف الجر مشعر بان ان مصدرية لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة
لزم خلاف ذلك لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل قوله
وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة في يوم ذي قار يوم لبني
شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم

والنجار

٢٤١

والنجار يوم من ايامهم وهي اربعة الفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان
في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت هذه الحرب فجارا لانها كانت في
الاشهر الحرم ويوم قضة بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة
حلاق اللمم قوله وهو الظاهر اي وحمل الايام على معنى الوقايع هو الظاهر
لان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في التخويف والانذار كما سبق واما دليل
ابن عباس على قوله نعماوه وبلاوه فهو قوله صبار شكور وكذا جمع الايام فانها
تقتضي اختلاف انواعها قوله واذكروا نعمة الله عليكم وقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم لانه كالتفصيل لهذا الاجمال قوله وقيل اراد لكل مؤمن عطف
من حيث المعنى على قوله يصبر على بلا الله فعلى الاول الصبار والشكور من يراد
بها كل من قام به الصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما يقال
في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار هو من قوله
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله نبههما عليهم مفعول له
اي قال الله تعالى لكل صبار شكور واراد لكل مؤمن لينبه السامع على مكان
الشكر والصبر وانهما من سجية المؤمنين وكشف عن حقيقتهم كانه قيل
المؤمن هو الذي يصبر ويشكر قوله كيف كان فعل آل فرعون بلا من ربهم
يريد كيف نسب البلا الصادر من آل فرعون الى الله تعالى ٥ واجاب
ان ما صدر منهم لما كان من تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا تحريف لان لفظة
التنزيل وفي ذلكم اي وفي افعالهم اختبار من الله اي انه تعالى خلق فيهم ذلك
الافعال ليكون ابتلا منه قوله فالبلا وهو ما جرى البلا الذي يبلو اوله
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ٥ مضى شرحه في الانفال قوله ولابد
من تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل اي كدح فيه
وتعمل قوله اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجا الى آخره
ولما كان اللفظان مطلقين اعني لئن شكرتم لازيدنكم غير مقيدين باي
شي تشكرون وما ذلك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما ذلك الزيادة
التي يستزيدونها بالشكر قيد كلا بما يناسبه المقام وكان الحي للنسبة قيل
الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قوله بالايمان الخالص لنا متعلقة

بقوله لين شكرتم **قوله** وغمطهم اي حقرتم الجوهري غمط الناس الاحتقار لهم والازدراء
قوله فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه
محاوج هذه المعاني انما تستفاد من ايقاع قوله فان الله لغني حميد جزاء لقوله
ان تكفروا وانه على سبيل التقريع والتوبيخ يعني اني اذكركم ايها الجهلة
بسبب كفرانكم نعمة الله على انكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد
لكم منه لانه تعالى ما كلفكم الا ليجزيكم على اعمالكم فتنتفعوا بها يوم القيامة
يوم تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غني حميد سواء حمدتموه
او كفرتم به ولا بد من ان الجزاء لعسرة ذلك الاتي يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله وانتم اليه محاوج اي الى الخير الذي
يصل اليكم بسبب اعمالكم في ذلك اليوم **قوله** او عطف الذين من بعدهم
على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض من التحاسين في الكلام وحسن موقعه
ان يكون مع التاكيد للطف كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه رائحة من ذلك **قوله**
بين عدنان واسمعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم
بعد اتفاقهم انه من ولد اسمعيل عليه السلام وانه من ولد معد بن عدنان
وانما الاختلاف في الاسماء التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد الرواة رواية
ولا ضبط الاسماء واما اتصال هذه الاية بما قبلها فانه لما اجمل الكلام في قوله
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وفصله مبتدئا بقصة موسى عليه السلام عقبه بقوله مجملا ايضا الم ياتكم
نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله تنبيها
وتهديدا **قوله** الى ترى الى قوله فردوا ايديهم في افواههم انهم اشاروا بايديهم
الى ما نطقت به السنتهم عطف قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اي اشاروا
الى افواههم ثم تكلموا به ليتصل الاشارة بالقول • ومنه قولهم اول بولي هذا
وهذا اقوى الوجوه وذلك انه تعالى عطف ثم لو على فردوا والفاء للتعقيب
فكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكدوه
غاية التاكيد وما تفكروا في الايات وما قصدوا في الرد الانصاف اقوى الوجوه

قد الان انما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا قولا وفعلا هو المناسب لحالهم ومن ثم صدروا
الجملة بان المؤكدة وواجهوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب السياق الضحك والغيظ
ولا التعجب اذ لم ينكر داعوهم الى المجادلة **قوله** او وضعوها على افواههم ليسكتوهم
اي ليسكتوهم قسرا بوضع الايدي على افواههم وفي الوجه السابق لم يكن الوضع
للقسر بل للاشارة • قال صاحب الفرائد الواجب ان يكون المراد منعهم من
التحدث بما جاؤا بقدر استطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون الكل
وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه غير واقع • وقلت
لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو فلان فلانا وانما قتله واحد منهم
قوله وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي انما قال بمعنى الايادي
لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح قال • ه •
• ساشكر عمرا ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت •
قوله على طريق المثل اي بمثل ما جاءت به الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها
ابلغ رد وما قبلوها بما حاول رده الى حيث جاء منه من الكلام الخارج من الفم
فقيل فردوا ايديهم في افواههم نحوه قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم مثل اكثارهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء
الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه فاذا الايدي لا ثم هناك **قوله**
لان الكلام ليس في الشك يعني من حق حرف الاستفهام ان يدخل على فعل
الشك لا على الظرف الذي هو متعلقه وانما ادخل عليه لان التردد انما وقع
في المشكوك فيه لا ان الشك موجود لا كلام فيه **قوله** اي يدعوكم الى الايمان
ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة • وعلى الثاني لدعوة مطلقة او المدعو
اليه عام قال القاضي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة
كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به اراد
ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني
المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصد **قوله** دعوت لما نابني
مسورا فلبي يدي مسور • روي عن المصنف انه ذكر اليدين على سبيل الاقحام
واضاف لبي الى المظهر كما يضاف الى المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابن تمام

اللت لاعرابي من بني اسد استشهد به على ان لبيك مثنى والياء علامة التثنية
وليست مثل عليك واليك وكتب ابن الحبيب الكاتب قلبا الاولى الالف
والثانية ياء على اضافتها الى يدي اضافة للمصدر الى المفعول وصحح الصغاني
الاول فعل وان كانت الالف رابعة ولعل ذلك للتمييز والفاء الثانية سببية
على حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعا له اي يكون مجابا كما كان مجيبا
وبدي تاكيد • قال الجوهري وقولهم هذا ما قدمت يداك هو
تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول دعوت مسورا لينصرني
لما نابني من الشدائد فاجابني فاجاب الله دعاك ونصر الله نصرا قوله
وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى بخلاف ما بينهم وبين العباد
من المظالم • قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين
اي المومنين اذا تابوا والكافرين اذا امنوا • وقلت الذي عليه
الحديث الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام
في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط
يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط
قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله
وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله يرد مطرح وهذا
القول ايضا قال التوربشتي • اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على البعض
مختلفة لا يجوز التسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما قبله على الاطلاق
مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة فاما الهجرة والحج فانهما لا يكفران
المظالم ولا يقطع فيهما ايضا بغفران الكبائر التي بين الله وبين العباد
فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما لا يتعلق
بحقوق العباد كما عرفناه ذلك من اصول الدين • وقلت ورويناه
في سنن ابن ماجه عن ابن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية
عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا
المظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم
من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا

فاجيب الى ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر
رضي الله عنه فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم
ان الله استجاب لله دعاي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو
بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه • قال صاحب الفرائد من زائدة
للتاكيد كما هو مذهب الاخفش فيكون مبالغة واستغراقا في غفران الذنوب
الماضية من الكفر وغيره وذلك اليق باهل الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل
الصالح لبعدهم عن ذلك وانكارهم فخصوا لذلك بذلك الغفر الاصم ان من للتبعيض
والمعنى انكم اذا اجبتم يغفر لكم الذنوب التي هي الكبائر • فاما الصغائر فلا
حاجة الى غفرانها لانها في نفسها مغفورة • وقلت والذي
يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون
باوضار الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الي الكفر والايمان والتوحيد
ليطهركم من انجاس الذنوب فلا وجه للتخصيص وقد ورد ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وهو للعموم سيما في الشرط ومقام الكفار فيه ترغيبه في الاسلام
بسط لا قبض ولان الكفار اذا اسلموا انما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في
الصغائر • ويؤيده ما روى المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد
الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا
الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الاية وقصته وحشي مشهورة على ان الزجاج نص في بعض المواضع من
تفسيره ان من للبيان قوله لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة الاشراف
فقال لك في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك
قوله تسليم لقولهم وانهم لبشر مثلهم الى قوله فاما ما وراء ذلك فما كانوا
مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعا بالموافقة وكرا الى اجابتهم
بالابطال بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي انما اختصنا الله بالرسالة
بفضل منه وامتنان والبشرية تخزها لغة لمشيئته وفي قول المصنف الا
وهم اهل لاختصاصهم شائبة من الميل الى المذهب قوله وفي قول موسى

عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة على ان الرسالة
موهبة محضة من الله لا مدخل لعمل العبد فيها **قوله** واي وما به الضمير راجع الى الا
وهو عطف على قصدوا **قوله** الاول اي الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات
عليه وذلك ان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم
الا بشر مثلنا كانهم قالوا ان حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم هذا
فلما ذكروا دفع الموانع من التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وتصريح الصبر
على اذى القوم كروا الى اختصاص التوكل عليه فاللام في المتوكلون للعهد التقديري
بدلالة قوله فليتوكل المؤمنون اي الواجب علينا في اختصاصنا التوكل على الله
ان نشمر له عن ساق الجد وكلما تجدد الموجب نستجد توكلا على التوكل **قوله**
ليكونن احد الامرين لا محالة فقد استقصينا الكلام في بيان تلونهم اولتعودن
بسورة انا فتحنا **قوله** حالفين على ذلك هو حال دعا لها مضمر اي قالوا
لا بد من الاخراج او العود حالفين والدليل على القسم اللام في لنخرجن
ولتعودن **قوله** ولكن العود بمعنى الصيرورة ، قال صاحب الفرائد ولو كان
عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا اي ليصيرن اليها فلما عدي بفي ضمن معنى
دخل لقوله فادخلي في عبادي اي لتدخلن في اهل ملتنا ، وقلت
انما المنع من ذلك ان لو كان في ملتنا صلة لتعودن وليس كذلك لان عاد اذا كان
بمعنى صار لم يكن في من صلة العود بل يكون خبر العاد لان اخوات كان وصار
من دواخل المبتدا والخبر ، ويمكن انهم قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم
بانوا له كقول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قال او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية **قوله** او على ايهام التمام وهو كقوله
ونفيت عنه مقام الذئب وسبق بيانه في انه كناية **قوله** والمعنى ان ذلك
حق للمتقين وهو كقوله والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامي
وخاف وعيد الذي هو كناية عن المتقين في هذه الاية بعد قوله ولنسكننكم
الارض من بعدهم موقع قوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى عليه السلام
حيث قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا شبه قوله ولنسكننكم الارض

من

من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
واورثكم ارضهم وديارهم وهو في تلك القصة **قوله** وعطفه على ليهلكن يعني
استفتحوا على القراءة المشهورة جملة خبرية معطوفة على الوحي يعني لما قال القوم
لنخرجن او لتعودن عقبهما الله تعالى الى الوحي والوعد باهلاكهم وبطلب بعض
الانبياء وعلى الشاذ جملة طلبية معطوفة على ليهلكن داخلة في حكم الموحى اي
الموحى اليه لبيان الوعد بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار
عنيد على التقدير من اخبار عن مآل الحال وهو معطوف على مقدر هو مرتب على
الوعد بالاستفتاح واليه الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل
جبار عنيد ، فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا او
طلبا موقعه قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تأخيره ، قلت
الواو للجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعول لذهب الى ذهن السامع
قوله وقيل واستفتح الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا الاعلى استفتحوا
بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحى بل تحت الاخبار فعلى هذا وخاب عطف على
واستفتحوا **قوله** عسى الكرب الذي البيت صح امسيت على الخطاب لان القائل
يخبر رجلا نحوا بالفرج القريب بعد زوال الحزن ووشك انكشافه وحذف ان
من الفعل بعد عسى وهو قليل **قوله** مرصد جهنم بفتح الميم وبالياء في نسخة ومرصد
جهنم بضم الميم وباللام ، النهاية يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه
ترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه
كالمترقبة له **قوله** او وصف حاله في الاخرة حين بعث عطف على قوله
من بين يديه فسر الوراء بكلا معنييه لانه من الاضداد ، قال الجوهري ووراء بمعنى
خلف وقد يكون بمعنى قدام **قوله** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من
ماء ، قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر في قوله من ورائه
جهنم اي يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وما قدره المصنف
ابلغ والمقام له ادعى والعاطف اذا جيء لغير معطوف عليه دل على فخامة الامر
ومن ثم قدر يلقى ما يلقى اي لا يدخل تحت الوصف والجملة استئنافية **قوله**
تخصيص الذكر بعد قوله ويأتيه الموت من كل مكان وانما جيء ليؤذن بالجمع

بين الادنى من ذوق مرارة الصديد وذوق مرارة الغصص وما الموت دونه تفظيعا للامر
فظهر من هذا ان قول المصنف تفظيعا لما يصيبه من الالام علة لمقدار اي انما خصه
بالذكر وجمعه مع قوله ياتيه الموت من كل مكان تفظيعا لما يصيبه **قوله** وقد
قالت **الجوهري** قالبوا اجتمعوا وهم البا اذا كانوا مجتمعين **قوله** ومن ورايه
ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله من ورايه في الاية الاولى
ظرف مكان يدل عليه قوله من كل مكان فانها بين يديه وهو على تفسيرها
وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت **وانما** فسره بالوقت لارادته
لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة والازمنة **قوله** ويحتمل ان يكون اهل مكة
عطف على قوله واستفتح الكفار على الرسل **قوله** كلام مستانف منقطع
فان قلت تقرر ان الاستيناف مناف لادخال العاطف فما
هذه الواو اذن **قلت** مر ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل واممهم
ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة ووسطت قصص الانبيا
بين الكلامين ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم
قوة واكثر اموالا واولادا ولارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته ليقتدي بهداهم
ويقتفي اثارهم في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الدين الحق الا ترى
كيف طابق بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في
خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
في خطاب موسى عليه السلام ووافق بين التذكيرين اعني تذكير هذه الامة بالانبيا
والامم وتذكرة موسى عليه السلام بقوله وذكرهم بايام الله وانما اخر
المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه السابقة واطال الكلام
فيها لانه بالنظر الى الظاهر بعيد التعلق وعليه النظم المعجز كما ترى
واما ايراده في هذا المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر
خيبة الجبارين الذين تجبروا على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم من ارضنا
خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح

مكة بالمطر وخيبهم بالسقي من الماء الصديد والمراد بسني القحط ما اكلوا فيها الجيف
والعلهز وهي الدخان في قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم **قوله** وهذه الجملة خبر للمبتدا عطف على قوله ويجوز ان يكون
المعنى يعني قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتدا والخبر اعمالهم كرماد على تقدير
حذف مضاف ليستقيم ايقاع اعمالهم كرماد خبرا عنه او يكون هذا الجملة اي
اعمالهم كرماد خبرا على التاويل المذكور لا يقدرون شيا لانه حينئذ من
التركيب السببي **قوله** او يكون اعمالهم بدل اشتمال من الذين كفروا على تقدير اعمالهم
كرماد الجملة قال ابو البقا وهو بدل اشتمال **قوله** وليلة ساكر اي ساكنة
عن الجوهري **قوله** الملهوفين **الجوهري** لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن
وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث **قوله** اشارة الى بعد اضلالهم عن طريق
الحق اي هذا الكلام اشارة الى ان ضلالهم قد بعد عن الدين القويم والمراد
انهم قد بعدوا على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق وقال
هذا وفيه من المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم
الاشارة مبتدا وتعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل
قوله بالحق بالحكمة والغرض الصحيح **الانتصاف** هذا اعتزال خفي سبقت
امثاله ثم قال وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له
الداعي وانتفا الصارف يكون من غير توقف وصح بما كان خفيا وما اتى
قوله عز الله تعالى خلص له الداعي وانتفا الصارف **قوله** وبرزوا خالق
السموات حمزة والكسائي **قوله** وجمع ضد مبالغة في الانداد يعني انه
ليس يقال على الضد فقط بل هو يرد على الضد واشباهه كالتباين والتنافي
والنظير والضد وغيرها **الجوهري** يقال لا ضد له ولا ند اي لا نظير له
وقال الجوهري معنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه
ومنه ادماج لابطال قول الثنوية **قوله** بعض الشي الذي هو عذاب الله
فان قلت كيف طابق هذا التفسير قوله من الاولى للتبيين والثانية
للتبعيض **قلت** من حيث ان من شي حينئذ مفعول مغنون ومن
عذاب الله حال منه قدمت لان ذا الحال نكرة والحال وصاحبها في الحقيقة صفة

موصوف قوله بعض شيء هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شيء بدل من عذاب الله على ان لا
يكون المبدل مطرحا والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله ليرجع
حاصل المعنى الى قوله مغنون عنا بعض بعض عذاب الله قوله الذي قاله الضعفا
كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لانهم اخبروهم بما لم يخف عليهم
فافاد الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ فهو من لازم فائدة الخبر على المجاز
قوله اما موركبين الذنب ه الجوهري وثرك فلان ذنبه على عزمي اي قرنه ولفظه
اما تستدعي قرينتها لانها تفصيلية وقرينتها ما يدل عليه قوله ويجوز ان يكون
المعنى في التقدير لو كان من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم قال لو
اما موركبين الذنب واما معلقين فقدان هدايتهم على فقدان اللطف قوله
مستوين علينا الجزع والصبر ه الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن
يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال
جزعته فانجزع ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي لمنقطعه ولانقطاع
اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتصل سواء علينا بما قبله
يعني كان من الظاهر ان يقولوا سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء والظاهر ان الجزع مما يحتاج اليه وانها
الهم انما شاركوا انفسهم معهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة ه وقلت
فيه انا كيف تغني عنكم ذلك ونحن معكم فيه سواء ولو قيل على ما يقتضيه
الظاهر لم يفد وهو من باب الايجاز قوله الطم الداهية التي اذا عظم
وطمى الماء اذا كثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه ما من طامة
الا وفوقها طامة اي ما من عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه قوله
كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ الاحتمالان هنا على البدل وهنا على الجمع الا ان يريد بالتشبيه انه
من كلام الفريقين مع وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين كما ان قوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد عقيب قول المراة مع انه قيل انه من
كلام يوسف عليه السلام ه وقلت وجه التشبيه
هو ان هذا الكلام يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون مقولا

للضعفا

٢٢٢

والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عليه السلام وان يكون
مقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه قوله ما تحيتهم الا الضرب
جعل التحية نوعين متعارف وهي ما يقال عند الملتقا وغير متعارف وهي الضرب
على التهكمية والادعا فاخرج بالاستثنا احد النوعين قوله ولو كان الامر
كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا تلوموا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر
وقلت غاية هذا الاستدلال ان الله قضى الشيطان اضاف اللوم
الى انفسهم ونحن نقول بموجبه لان العتاب والعقاب متوجهان الى المكلف بسببهم
كسبه ومباشرته لانه في الظاهر كالمختار ولان قول الشيطان معطوف
على قول الضعفا وكلتا القضيتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة جرت بين
الحزبين وهما تفصيلان لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا ه وذكر في الاية الاولى
احتجاج المستكبرين على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله لهديناكم
فكما دل قول الشيطان على ظاهر مذهبكم دل قول المستكبرين على خلافه
ولعمري انه تفسير بالراي وذلك انه حين سمع ان قول المستكبرين مخالف
لمذهبه قال اما موركبين الذنب واما متعذرين بعدم اللطف وحين راى الشيطان
يقول بما يوافق مذهبه شنع على اهل السنة ثم اتى بعد برهة من الزمان
وقفت على كلام من جانب صاحب الانتصاف وهو قوله حمل كلام الكفار في الاول
على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد ان الذنب غير ممتنع بقوله فخلفوا
له ه ولما وافق قول الشيطان معتقده صوبه اتباعا للهوى ونحن نعتقد ان
الملامة انما تتوجه على المكلف وتعالى الله عن توجه تلك اليه ولله الحجة
البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه في الافعال
الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرة الخلق
في الفعل فلا تناقض ه لانه توجه اللوم الى المكلفين فعلمت توارد الخواطر
قوله قال لها هل لك يا اني تا اشارة الى المراة اي هل لك رغبة في يا
هذه نقل الامام عن الواحدي انها قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب ه قال الفرا
ولعلهم توهموا ان الباء في مصرخي خافضة للجملة هذه الكلمة كما توهموا
في قوله نوله ما تولى ونصله جهنم انها وظنوا ان الجزم في الها وليس كذلك



لان يا المتكلم والها خارجتان من نفس الكلمة قوله ولكن الاستعمال المستفيض
اي فتح اليا فاليا الاولى يا الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا تجتمع الكسرتان والياآن
قال الزجاج قرا حمزة والاعمش بمصرخي بكسر اليا وهي عند جميع النحويين مردولة واجازها
الفرا الا ان اصل التقا الساكنين الكسر • وانشد • ه •
• قال لها هل لك يا تا في • قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه وقائله
من لا يعرف فلا يحتج به في كتاب الله ونقل ابو علي في الحجة عن الفرا زعم القاسم ابن
معن انه صواب وكان ثقة بصيرا • وزعم قطرب انه لغة بني يربوع يزيدون على يا
الاضافة يا وانشد البيت ووجهه في القياس ان اليا لا تخلوا من ان تكون في
موضع نصب او جر فاليا في النصب والجر كالها فيهما وكالكاف في اكرمتك فكما
ان الها قد لحقها الزيادة في هذا النحو كالكاف في اعطيتكاه واعطيتكيه
فيما حكاه سيبويه وهما اختا اليا فكذلك الحقوا اليا الزيادة وكما حذفت
الزيادة من الها في قول من قال له ارقان واذقان لغة في رقان • وزعم ابو الحسن
انها لغة وحذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك
حذفوا اليا اللاحقة من اليا واقرت الكسرة التي كانت على اليا المحذوفة تعقيب
اليا على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والها واليا الزيادة
فكذلك لحق التا الزيادة بالحاق اليا نحو ما انشد من قول الشاعر •
• رميته فاصميت وما اخطات الرمية • واذا كانت الكسرة في اليا على
هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده القياس كما ذكرنا لم يجز لقائل
ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وما كان
كذلك لا يكون لحنا ثم كلامه قوله ونحو ما مر في قولهم سبحان ما سخركن لنا
يريد ان ما يجب ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل في ذوي العلم
الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخركن لنا اي
سبحان العظيم الشان الذي سخرهن لكن لنا قوله ويحتمل ان يكون من جملة
قول المعين فما كان من قول الله تعالى كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانه قيل
ما اخسرهم وما اشد عذاب الظالمين كما قال المصنف في قوله تعالى ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله

قد

قد خسر الذين كذبوا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان من قول الشيطان
كان بدا منه على الاقناط والاياس قوله فيم تعلق في القراءة الاخرى اي قراءة المتكلم
لانه غير ملايم ظاهرا قال ابن جني قوله وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم واستينافا
فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم وقطع للكلام واستيناف
فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا اي انا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب بضيفه اليهم فيقوي الملابسة باللفظ
فيكون احنى عليهم واذهب في الاكرام والتقريب • ومنه قوله تعالى ربنا
الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وقال ان ولي الله هذا كله تقريب منه وانتشا
وقال في الانتصاف لم لا يجعله الزمخشري من الالتفات لانه انتقل من
التكلم الى الغيبة لقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم قال تنزيلا
ممن خلق الارض قلت لصاحب الانتصاف لان ظاهر ادخل انه لم يكن بواسطة
بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الواسطة وبينهما
تناف والاحسن ان تتعلق بخالدين لان الخلود غير الدخول فلا تنافي • وقلت
القول ما قاله ابن جني لانه من باب التجريد يعني انا ادخل بتيسير من رحمتهم
ولطف بهم واكرمهم بان هداهم الى الايمان والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم
يحشر اعدا الله الى النار على قراءة النون • وقال صلوات الله عليه اني رسول
الله اليكم ثم قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي قوله اعتمد ميلا اي
جعله ما يعتمد عليه • الجوهري العمدة ما يعتمد عليه واعتمدت على الشي
اتكات عليه قوله ويجوز ان يريد وفرعها عطف على وفرعها والفرع
اما ان يحمل على اعلى الشجرة او على اغصانها بان يكتفي باسم الجنس عن الجمع •
الجوهري فرع كل شي اعلاه وتفرعت اغصان الشجرة كثرت قوله قراءة الجماعة
اقوى معنى قال ابن جني لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة
على الشجرة وليس الثبات لها انما هو للاصل • ولعمري ان الصفة اذا كانت
في المعنى لما هو بسبب الموصوف جرت عليه واذا كانت له كانت اخص لفظا
به واذا كان الثبات في الحقيقة انما هو الاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل
فالاحسن تقديم الاصل عناية به • ومن ثم قالوا زيدا ضربته فقدموا

المفعول لان الغرض ههنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية
بذكره ثم لم يقتنع بذلك حتى اذا لم عن ذكرا لفضلة وجعله رب الجملة لفظا
مرفوعا بالابتدا وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة يلحقه به فكذلك قولك
مررت برجل ابوه قايم اقوى معنى من قولك قايم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو
الاب لا رجل ومن هنا ذهب ابو الحسن في نحو قولنا قام زيد الى ان قام في
موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان تقدير المحدث عنه اسبق رتبة من الحديث
الا ان القراءة انس وجها حسنا وهو ان قوله ثابت اصلها صفة لشجرة واصل
الصفة ان تكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها
باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا قال
اصلها ثابت فقد وضعت موضع المفرد فالموضع اذا له لا لها لقوله ثابت
اصلها لا يبلغ صورة الجملة لان ثابتا جار في اللفظ على ما قبلها وانما فيه انه وضع
اصلها موضع الضمير الخاص لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا
قوله وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم الحديث
وفي كذا في النسخ عن ابن عباس وفي الهداية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي والدار
عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة تشبه
او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا يؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في
نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا
شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه
والله لقد كان وقع في نفسي انها نخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت ما
اراكم تتكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها
احب الي من كذا وكذا قوله الكشوث بالثا المثلثة الجوهري الكشوث نبت
يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قوله وحقيقته
الاجتثاث اخذ الجثة كلها الراغب جثة الشي شخصه الناتي والجث ما ارتفع
من الارض كالاكمة والجثة سميت لما بانت جثته بعد طحنه قوله الباطل
لجلج التلجلج والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج اي
يتردد من غير ان ينفذ واستشهد به لان ما يتردد في نفسه ولا ينفذ في شي لا

٢٢٨

يكون ثابتا قوله الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة يعني الكلمة الخبيثة
وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا قال المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او
الغل لا ينفك عنه قوله كابن جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الى ابي
عبد الله محمد ابن عبد الله الكسائي انه قال جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه السلام
وعلمه الله الاسم الذي يحيي به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس
الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد يديه ورجليه ودعا بامشاط
من الحديد فسرح بها صدره وبدنه ثم صب عليه ما الملح فصبره الله عليه ودعا
بمسامير من حديد فسمر عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد
تحته حتى ابيض ثم القي عليه واطبق راسه فجعل الله له بردا وسلاما وزاده حسنا
وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه ودعاهم الى الله واحيا الموتى فلم يومن الملك فامر
الله ان يغير بهم وقلب بالمدينة عاليها وسافلها قوله لم يتلعثموا الجوهري
تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى قوله وعن البرا ابن عازب تمام الحديث
على ما رواه ابو داود عن البرا وان الكافر فذكر موته فيعاد روحه في جسده ويأتيه
الملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
ما دينك فيقولان هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان قد كذب فافرشوه من النار
الحديث ونظم الايات انما ينطبق على الحديث لو اريد بالظالمين الكفار لان
قوله ويضل الله الظالمين واقع في مقابلة يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت هي الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت المويد بالعمل كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ويضل الله اقوام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار وهي الاشراك بالله قوله لان مشية الله تابعة للحكمة مذهبه
قوله انهم بدلوا نفس النعمة كفرا لعل الاول التبديل التغير في الوصف
والثاني الاشارة بقوله لكانهم غيروا الشكر الى الكفر لانهم اذا بدلوا
شكر النعمة بكفرانها فقد غيروا صفة النعمة وعلى الثاني التغير في الذات

كما قال بدلوا نعمة الله كفرا فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة
زايلة مبدلة بالكفر فهم اذا كفروا فقرا قال في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
التبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما قوله او اصابهم عطف
على اسكنهم الله حرمه فيه لف ونشر فالاول مبني على ان التبديل التغيير
في شكر النعمة بالكفران والثاني على ان التبديل التغيير في النعمة بالكفر وكذلك
جزاء اسرهم وقتلوا قوله وان البوار دار الهلاك الراغب البوار فرط الهلاك
والكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد
عبر بالبوار عن الهلاك تعالى بادبور بوارا وبورا قال تعالى تجارة لن تبور وقال
واحلوا قومهم دار البوار قوله قرئ ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا التحتاني
والباقون بضمها قوله وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه اي الاستعارة
نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ويجوز ان يراد
الخذلان عطف على قوله تدل امرهم امر مطاع وهو امر التهديد فعلى هذا
الامر امر الله على الخذلان بقوله لا نفاسهم على الامر على الوجهين قال
صاحب الفرايد يمكن ان يقال هذا امر تهديد نحو كقول الطبيب بعد ما امر
المريض بالاحتمامات ولم يقبل منه كل ما تريد وان مصيرك الى الموت
والمراد التهديد ليرتدع ويقبل ما يقول وهو المراد من قول المصنف يؤذن
بانهم لا نفاسهم في التمتع بالحاضر وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر
ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضايه المهدد به وان الامرين كائنان
لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه
كالمامور فيه قوله المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه قال ابن الحاجب
يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول استغنا
بتفسير الجواب اي قل لهم ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان
الاقامة ليست بلازمة للقول ليس بشي فان الجواب لا يقتضي الملازمة
العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمومن باقامة
الصلاة يقتضي اقامة الصلاة منه غالبا وقال ابو البقا رحمه الله قال

الاخفش

الاخفش يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا اي ان تقل
لهم اقيموا يقيموا ورد بان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لهم لا يوجب ان يقيموا
وهذا باطل لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المومنون واذا قيل لهم الرسول صلى
الله عليه وسلم اقيموا الصلاة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادي
الذين امنوا وروي عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا فيقيموا المصرح
جواب اقيموا المحذوف وكذا حكي عن ابي علي انه جواب اقيموا وهو فاسد
لوجهين احدهما ان جواب الشرط ينبغي ان يخالف الشرط اما في الفعل او في
الفاعل او فيهما واما نحو قم تقم فخطأ والتقدير ان تقيموا يقيموا والثانيهما
ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا
لانه لا يجوز ان يقال للمخاطبين يقيموا بالياء وكذا رده ابن الحاجب قوله وجوزوا
ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا قال الزجاج وجائز ان يجزم باللام
المحذوفة لان الامر دل على الغايب يقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت
قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا الا ان امر الغايب لابد لها
عوض اذا حذفتها وذكر ابو البقا نحوه وقال صاحب الانصاف وفيه تدع
التزام اللام في الغايب للتنبيه بها على ان الصيغة امر فلما علم الامر افتقر
ما سواه الى اللام من غايب ومتكلم وغير الفاعل في مثل ليقم زيد لاقم
انا لتضرب عمرو فتقدير قل يغني عنها لان ذلك يرشد الى ان المامور مبلغ عنه
مخاطب فقام مقام اللام هذا احد الاوجه في اعراب الاية واختار الزمخشري
والزجاج تبرا من عهدته ترجيحا للاول وقلت ــــــــ نبه على بيان
تنبيه صاحب المفتاح حيث قال اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعني انه شاذ
نحو قول روبة خير لمن قال له كيف اصبحت ثم قال فانظر اي نظر الى شذوذه
ولا يحمل الاية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادي اقيموا الصلاة
وانفقوا يقيموا او ينفقوا وقلت ــــــــ يمكن ان يقال انه ليس
نظير ذلك لان حذفه فيه جايز الازي الى حذف اللام عن الحاضر وقال
المصنف في قراءة من قرا فبذلك فليفرحوا بالتاء هو الاصل والقياس وقد
ذكرنا عن ابن جني هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام لكن

لما كثر امر الحاضر حذف نوم تخفيفا ودل على حاضر الحال على ان المامور هو الحاضر
المخاطب بحذف احرف المضارعة فلما حذف احرف المضارعة هي مما بعض في اكثر الامر
ساكنا فاحتيج الى الهمزة ليقع الابتدا بها فقيل اذهب وبذلك تمكن امر الحاضر
انك لانا امر الغايب بخصوصه ومه وايه ودونك وحيهل تم كلامه واذا جاز ان
يحذف اللام في الحاضر لكثرة الاستعمال جاز ان يحذف في كلام الغايب لدلالة
قرائن الاحوال فصح قول الزجاج جاز ان يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب
عمرا لان لام الغايب ليس لها عوض اذا حذفتها واليه اشار المصنف بقوله لان
لام الامر الذي هو قل عوض منه ومثله في النيابة عن الجار الاضافة قال الدار
والحديثي ان المضاف في غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه في موضعه
كذلك ههنا **قوله** كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه
ولا خلال يعني اي في تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتي يوم واجاب
ان وجوه الانفاق واغراضها متعددة مثل اخذ البدل وحسن الاحدوثة
واستجرار المثل في العاجل والثواب في الاصل فقيد بهذا الاخير لخص به
وتخصيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف اليوم بذلك
لمزيد البعث على الانفاق فانهم لما حمواوا يقنوا مجيه وعلموا انه يوم لا شفع فيه
عملوا اعتنموا الفرصة في الانفاق لوجه الله **قوله** وقرى لا بيع فيه ولا خلال
بالرفع كلهم الا ابن كثير وابا عمرو **قوله** من الثمرات مفعول اخرج فمن على هذا
تبعيض اي اخرج بعض الثمرات **قوله** بدايان في السير الجوهري داب فلان في
عمله اي جد وتعب ادا وهو معنى التسخير **قوله** درهما الاساس ودرا
الكوكب طلع كانه يدرا الظلام اي يدرا **قوله** خلفة لما شكر يقال هن
يمشين خلفه اي يذهب هذا ويجي هذا ويقال ايضا القوم خلفه اي مختلفون
حكاه ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار يريد ان معنى تسخير
الليل والنهار لبني ادم بيانه وتفسيره ما في قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فبين ان التسخير فيه
بان جعلهما خلفة يتعاقبان يجي هذا ويذهب ذاك وبين حكمة التسخير
من وجهين احدهما ارادة التذكر وهو ان يتفكر المكلف في هذه القدرة

العظيمة

العظيمة فيعرف كمال سخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف بذلك نعمة السكون
بالليل وابتغاء الفضل بالنهار ويشكر موليهما الراغب التسخير سياقته الشي الى الغرض
المختص به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل والسخري هو الذي يقهر ان سخر لنا
وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقوله
تعالى فاتخذتموهم سخريا قد حمل على التسخير وعلى السخرية **قوله** وقرى من كل
بالتنوين قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والحسن وعنهما تقديره واتاكم
ناسا لم تسوه ان يوتيكم **قوله** واتاكم من كل ذلك ذلك اشارة الى ما سبق
من الايات فانهم وان لم يعطوها عن سول الهم ولكن لما لم يستغنوا في معايشهم
واحوالهم عنها فكانهم سالوها بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل
هذا السوال سبيل الجواب في قوله الست بربكم قالوا بلى شبه حالة الانسان
في كونه عن قايم بنفسه مفتقرا الى ما يتم به وما يقام به بنفسه ويكمل به حياته
ويتصل به الى غايته وهو ان تعالى في حقه ولقد كرمنا بني ادم وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا بحالة الطفل او الفرخ الذي يحتاج الى ما يتعيش به
حياته ويقيم به اوده اذ لولاه لسقط منته وبقي مهملا معطلا واليه
ينظر قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شي خلقه
ثم هدى اي اعطى كل شي خليقته ما يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم
كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم **قوله**
لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال في الاساس هذا امر لا احصيه
اي لا اطيقه ولا اضبطه وقال القاضي يعني لا تطيقوا عد انواعها
فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد
الاستغراق بالاضافة قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا
من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا
فيه على الاصابع **قوله** واما التفصيل فلا يقدر احد عليه يقتضي التكرير فالتقدير
اما الاجمال فانكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما التفصيل
فلا كلام في انه ليس لكم فلا يحتاج الى البيان لانه لا يقدر عليه ولا يعلمه الا
الله تعالى **قوله** فيقينا ولا الاخبار الفاجاسية اي التعريف في الانسان

الجنس الذي هو العهد الذهني وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان ما هو فلما اتى بقوله لظلوم
كفار تنبا ولهما نصار المطلق مقيدا كما ان التعريف في الليم في قوله ولقد امر على
الليم ليسبني للجنس فتنا ول من تعرض السب للشيخ ولو حمل التعريف على الاستغراق
مختص بمن عصمه الله تعالى منهما لكان اولى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الى اخره **قوله** قد سال في الاول ان يجعله من جملة
البلاد الى اخره وهو احد معاني جعل وهو تصيير الشي شيا فعلى الاول تقدير الاية
اجعل هذا البلد بلدا ذا امن وامنا من فيه كقولك نهاره قايم فامنا
صفة بلدا وعلى الثاني هذا البلد ذا امن فامنا مفعول ثان والبلد وصف للمفعول
الاول فلا بد من تقدير الحذف ليصح مصيره ذا امن فعلى الاول كانه ليس ببلد في ذلك
الوقت فسال ان يجعله بلدا امنا وعلى الثاني سوال الحصول الامن بعد وجدانه
قال صاحب التقريب وحيث قال بلدا امنا سال لجعله بلدا موصوفا وحيث قال
هذا البلد امنا سال الصفة • وقال الراغب في غرة التنزيل فيه وجهان احدهما
ان الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان فكانه قال اجعل هذا الوادي المكان
الذي صيرته كما امرت ومصرته كما سالت ذا امن فالبلد على هذا عطف بيان
عند سيبويه وصفة عند المبرد وامنا مفعول ثان • وثانيهما ان يكون الدعوتان
وقعتا بعد ما صار المكان بلدا والمطلوب الامن كما تقول اجعل ولدك
هذا ولدا اديبا فلا تامر بتاديبه اي اجعله على هذه الصفة وتقول كن
رجلا سخيا ولا تامر بان يكون رجلا بل تامر بما تجعله سخيا فذكر الموصوف
واتبعه الصفة وهو كما تقول كان اليوم يوما حارا فتجعل يوما خبر كان وحارا
صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد وانما
القصد ان تخبر عن حر اليوم فكان الاصل كان اليوم حارا واعرب يوم ليجمع بين
الصفة والموصوف فكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك
قوله اجعل هذا بلدا امنا يجوز ان يراد اجعل هذا البلد امنا فتدعوا له
بالامن من بعد ما قد صار بلدا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد امنا
ويكون الدعوة واحدة قد اجرا الله عنها في الموضعين فاما قول من يقول انه جعل

221

الاول نكرة فلما اتاه ذكرها اعاد بلفظ المعرفة واما بيان النظم فانه تعالى لما عجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حال قريش بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يعني الم تتعجب
من حال قوم انعم الله عليهم بانواع النعم الجسيمة حيث اسكنهم حرمه وجعلهم
قوام بيته ليكونوا في كنف هذا البلد الذي جعله الله حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا
ما هو وسيلة الى الامن من سخط الله سببا للحلول في دار البوار وما هو ذريعة
الى الهداية والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد واضلال الخلق • ثم امر
رسوله بان يعرض عنهم ويكافحهم بكلمة المتاركة والموادعة اقناطا وايايسا وهي
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويقبل الى المخلصين من عباده ويحرضهم على شكر تلك
النعم التي لم يقيموا بشكرها بما هو اساس الحساب • واما العبادات من
اقامة الصلاة وايتا الزكاة في حالتي السر والعلانية الى قيام القيامة الى
يوم لا بيع فيه ولا خلال ثم بعد ذلك يعد عليهم من النعم التي لا تحصى كثرة منها
خلق هذه السما التي كالمظلة على هذا القرار الذي هو مستقرهم ومكان عبادتهم
ثم ما سواه من شبه النكاح بينهما بانزال الما واخراج ما هو كالنتيجة من الثمرات
رزقا لهم ليكون ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونعمة يقابلونها
بالعبادة وحتى لا يجعلوا لله اندادا مثل اوليك الانعام الذين لم يلتفتوا الى هذه
الايات البينات • ولهذا قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار ونظيره قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله الذي جعل
لكم الارض فراشا والسما بنا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون عقبه ليذكرهما اتيناه به من قصة الخليل عليه السلام ودعايه في
حق هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنايه بشان اقامة الصلاة فيها وتوحيد
الله ومجانبة عبادة الاصنام ثم من قام بمواجب ذلك من عبادة الملك والمجانبة
عن عبادة الاصنام صح النسبة بينه وبين ابيه وامن في الدنيا والاخرة من
سخط الله وحلول نكاله ومن عكس استوصل في الدنيا بالدمار وفي العقبى
احل بنفسه وقومه دار البوار جهنم يصلونها فبيس القرار • والذي يويد
ان قصة الخليل استطراد العود الى التهديد الكفرة بقوله ولا تحسبن الله غافلا

عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار **قوله** انما كانت انصاب اي ما عبد
احد من ولد اسمعيل صنما وانما التي تولعوا بها كانت انصاب حجارة **قوله** ويسمونه
الدوار في حاشية الصحاح قال ابن الانباري دوار بكا نوا في الجاهلية يدورون
حوله اسابيع يتشبهون باهل مكة وانشد في المغرب لامرئ القيس • شعر •
• فعن لنا سرب كان نعاجه • عذاري دوار في ملاء مذيل • السرب الجماعة
من الظبا والبقر والنعاج جمع نعجة وهي الانثى من بقر الوحش والعذاري جمع
عذرا والدوار صنم كانت تنصبه العرب وتدور حوله • الجوهري الملاءة بالضم
والمد الربطة والجمع ملاء والمذيل الطويل الذيل فانما ذكر حملا على اللفظ
قوله فاستحب طاف بمعنى دار اي بمعنى طاف ومنع ان يقال دار واستحب ان
يقال طاف ليلا يأتي بالفاظ المشركين **قوله** فانه مني اي هو بعضي لا يريد
ان من في قوله مني تبعيضية وان صرح بلفظ البعض بل هي ايضا لية كقوله
تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا قال لفرط اختصاصه
بي وملابسته لي **قوله** ومن عصاني فيما دون الشرك يدل على انه حمل
العصيان في الوجه الاول على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على ملتي
وكان حنيفا مسلما اي موحدا والكلام مبني على التخييل والتورية كما سبق
في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضي فانك غفور رحيم اي
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتدا او بعدا التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل
ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره **قوله** لا يكون
فيه شي من زرع قط هذه المبالغة يفيدها معنى الكناية لان نفي ذي البلقع
الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح ولانه نكرة في سياق النفي للزرع **قوله**
انتهاكها • الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل **قوله** البلقع الجوهري
البلقع والبلقعة الارض القفرا التي لا شي فيها **قوله** ما اسكنتهم الا ليقيموا
الصلاة الى اخره هذا الحصر تلك الفوايد لما يفيدها تكرير ذكر ربنا
لانه للاهتمام لبيان المدعى المطلوب وجعل ليقيموا علة للاسكان بواد
موصوف بهذين الوصفين كونه غير ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم
يعني لا غنا واحد مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى

والتبرك به لشرفه وخص الصلاة لانها عمود الدين **قوله** مرتفق ومرتفق الاسك
ارتفقت به انتفعت به تقول بكرمك اثق وعلى سودك ارتفق ومنه قوله
تعالى وحسنت مرتفقا ويقال فيها مرفق من مرافق الدار كالمتوضا والمطبخ
قوله القلب مني سقيم والظاهر انه مثل قوله تعالى وهن العظم مني لكنه
جعله ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل انشا سقم هذا العضو الذي يصلح
بصلاحه البدن ويفسد بفساده مني ومن جهتي نعم هذا التعريف في الناس
للجنس والمراد قوم مخصوصون اي انشا جعل الافيدة مايلة من جهة الكاملين
من الناس **قوله** وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل اي في الكشاف
في قوله فكانه قيل افيدة ناس وفي الاية معرفة ليتناول بعض الافيدة قال صاحب
الفرايد لا يحتاج الى جعل المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اي بعض
افيدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم • وقلت هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشار به
الى ان التعريف في الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي
سوقا من الاسواق • واما الوجه الاول فساقط يظهر بالتامل **قوله** بوزن
عاقد وفي الاساس اعتقد الرجل اذا اغلق الباب ليموت جوعا ولا يسال
ولقي رجل جارية تبكي فقال ما لك قالت يريد ان يعتقد وانشد ابن الاعرابي
• وقايلة واز هان اعتقاد **قوله** من اهذت الرحلة اذا عجلت • الجوهري
اهذ الرحل بالكسر ياهذ اهذا اي عجل فهو اهذ على فعل اي مستعجل واهذ الرحل
اذا دنا وازف **قوله** ان تخفف باخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة
المتحركة الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف كما في مسالة والحب ولا
يكن فيها بين بين المشهور ولا غير لان بين بين ما ساكن او قريب من الساكن على
اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين لزم التقا الساكنين
او ما هو في حكمه **قوله** تهوي محارمها هوي الاجدل • اوكلنا بطشا
• واذا رميت به الفجاج رايته • قال المرزوقي الفج الطريق الواسع في قبل
جبل والجمع الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع انف الجبل والخرم انف
الجبل والاجدل من جدل الخلق والهوي بضم الها هو القصد الى الاعلى

يقول إذا وجهت هذا الجلد في طرق الجبال رأيته يقصد أعاليها تقصد الصعد **قوله** تهوي
إليهم من هوي إذا أحب قال ابن جني قرأها علي رضي الله عنه هو من هويت الشيء إذا
أحببته لا تقول هويت إلى فلان لكن هويت فلانا لكن لاحظ معنى تميل إليهم
وهذا باب من العربية ذو غور **قوله** في واد يباب • الجوهري أرض يباب خراب
قوله ثم فضّله ثم للتراخي في الإخبار والزمان **قوله** ريف الريف أرض فيها
زرع وخصب **قوله** وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب أي فيه استفهامية
والتي صفة الأعجوبة فإنه لما قال ثم فضّله في وجود أصناف الثمار فيه على كل
ريف وعلى أخصب البلاد قال وفي أي بلد إلا ترى الأعجوبة التي يريكها الله تعالى
في مكة في بلاد الشرق والغرب أي بلد شئت **قوله** اجتماع البواكير • الجوهري
الباكورة أول الفاكهة **قوله** كما نعلم العلن أشار إلى تكريرهما وأن لو يقل
نعلم ما نخفي وما نعلن لكون باستقلال إيقاع العلم على كل من السر والعلن حيث لا
تفاوت فيهما **قوله** وقيل ما نخفي من الوجد عطف على قوله نعلم السر كما نعلم العلن
جعل نعلن ونخفي على الأول مطلقا على منوال يعطي ويمنع تتميما لحسن المطلب
يعني هذا الذي يظهر من الطلب ليس إلا التملق والرغبة إلى إصابة المعروف
لا الاستقصار والإعلام • وقريب منه قول الشاعر • ه •

• أهزك لا أني عرفتك ناسيا لأمري ولا أني أردت التقاضيا •

• ولكن رأيت السيف من بعد سله إلى الهز محتاجا وإن كان ماضيا •

قوله ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع إلى من تكلنا
هذا في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال جاء إبراهيم عليه السلام
بهاجر وبابنها إسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته
أم إسمعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه
أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك
بهذا قال نعم قالت إذًا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه

فقال ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم **قوله** وما يخفى عليه
من شيء من كلام الله أو من كلام إبراهيم وعلى التقديرين هو تذييل لما سبق وتأكيد له
ولهذا استشهد بقوله وكذلك يفعلون لأنه من كلام الله تذييلا لكلام بلقيس
إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فعلى الأول
كان من الظاهر أن يقول صدقت ما يخفى علي شيء فأقام المظهر موضع المضمر
وأتى باسمه الأقدس الجامع أي اقتضى عظمة جلاله وكبرياء سلطانه وشمول علمه
أن لا يخيب دعاك وعلى الثاني وما يخفى عليك من شيء بعد البيان أنه كيف يخفى عليه
حاجتي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة **قوله** على في قوله على الكبر بمعنى مع
ويجوز أن يجري على حقيقتها ويقال وهب لي وأنا متمكن على الكبر كقوله تعالى
وجاءوا على قميصه بدم كذب وهذا أنسب لقوله لأن الولادة في تلك السن
العالية آية **قوله** أي على ما أرى من كبري أعرف الأشياء حق معرفتها لأني جربتها
ومارستها وأني الآن على ما كنت مع كبر سني وتغير أحوال الجوارح وإليه أومى بقوله
وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم **قوله** أعلم أني من أين يؤكل
الكتف مثل في التجربة لأن المجرب يأخذ الكتف من أعلاه ليجذب اللحم عنه وقيل
يؤكل من أسفلها المتمهل **قوله** إن ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله
الولد إلى قوله فشكر الله ما أكرمه به من إجابته • وقلت قضية
النظم أن يكون قوله إن ربي لسميع الدعاء تعليلا لإجابة دعائه السابق على سبيل
التذييل وأن يكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق تذكير
الشكر لنعمه السابقة ووسيلة لاستجابة هذا الدعاء فإن هذه الآية كالاعتراض
بين أدعية إبراهيم عليه السلام في هذا المكان كأنه عليه السلام يقول
اللهم استجب دعائي في حق ذريتي في هذا المقام فإنك لم تزل سميع الدعاء
وقد دعوتك على الكبر وسألت أن تهب لي إسمعيل وإسحق فاستجبت لي فذكره
وسيلة لاستجابة الدعاء • وفي تقييد تلك النعمة بالحمد دون إطلاقها إشارة
إلى التزام الشكر على النعمة المستجدة **قوله** إنه يسمع كل دعاء أجابه أو لم يجبه يعني
كيف استعمل سميع الدعاء بمعنى مجيبه فإنه تعالى يسمع الدعاء يجيبه أو لم يجبه وما فائدة
اختصاصه به وأجاب إن الفائدة أنه أعلام وقيل منه كما إذا رفع

غضبان فضيتها الى الامير وسمع كلامها وقبل من احدهما وقضى حاجته ولم يقبل من الاخر
فيقال سمع قصته فلان ولم يسمع من الاخر وهو من باب الكناية **قوله** ما اذن الله الحديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة يعني لا يعتد بشي كاعتداده لنبي يتغنى بالقران قال في
الفايق الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث
زينوا القران باصواتكم ه الراغب غني اغنية وغنا وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى
وفيه من لم يتغن بالقران **قوله** من اضافة فعيل الى فاعله اي لسميع دعاوك
قوله وما تدعون من دون الله استشهاد لان الدعا جا بمعنى العبادة **قوله**
وبالاه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه
لو نوى ابراهيم عليه السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان اسلما لكان مثل
هذا الاستغفار مما يؤتسى به ومامورا به وقد قال الله تعالى قد كانت لكم
اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك فالله تعالى نهانا ان ناتسي به في هذا الاستغفار ولو كان مشروطا
بالاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا
الكلام عليه في مريم رد الى المصنف **قوله** وهو مستعار من قيام القايم
اي القيام مستعار للثبات شبه الحساب في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان
على اي حال وهو القيام ثم خيل له ما يلازم الانسان في هذه الحالة وهي
القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك
المتخيل فهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** وعن مجاهد قد استجاب
الله له بيان لربط الايات من ابتدا دعوة ابراهيم عليه السلام فقوله فلم يعبد
احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينة ما عبد
احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصاب حجارة وفي قوله واجعل في ذريته
من يقيم الصلاة اشارة الى ان من في ذريتي للتبعيض وقوله وارنا مناسكه
وتب عليه اشارة الى ما في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا ه وقول ابن
عباس اما من ثمه كلام مجاهد وانما لم يذكر جوابه ليستوعب جميع ما اشتملت
عليه الايات من المعاني **قوله** الايذان بانه عالم بما يفعله الظالمون يريد ان
قوله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد

اي

اي لا تحسبن الله يترك عقابهم لانه جاير في كرمه ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم
على القليل والكثير **قوله** يعاملهم معاملة الغافل فعلى هذا استعارة
تمثيلية كما مر في يخادعون الله **قوله** النقير والقطمير ه الجوهري النقير
النقرة في ظهر النواة والقطمير القوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة
قوله تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام فلا يختص به مخاطب
دون مخاطب لان الناس بين ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى
عالم بما يفعله الظالم ويتنصر ممن ظلمه هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله
تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه وربما ارتدع عن ظلمه وانما
غضب عليه لان السايل قصر الناس على التسلية وطلب منه الرواية
ولهذا قال انما فاته من علمه اي قاله صاحب الدراية وهذا مما يتبين لنا لطف
النظم فان الاية مردودة الى قوله وقل لعبادي امر صلوات الله عليه
وسلامه بمتاركة القوم وبان يقول لهم قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
وبان يشتغل بتبليغ الرسالة مع من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار
بقوله يقيموا الصلاة الاية ه وبقوله الله الذي خلق السموات والارض
وقوله اذ قال ابراهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وختم به وبما يتصل به السورة والله اعلم
قوله اي ابصارهم لا تقر في اماكنها ه الراغب الشخص سواد الانسان القايم
المرئي من بعيد وقد شخص من بلده نفذ وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه
قال الله تعالى تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تنطرف
قوله لا يرجع اليهم ان يطرفوا ه الجوهري طرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق
احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين **قوله**
من الظلمات جوجو هواء ه وانشد الزجاج صدره ه كان الرحل منها فوق صعل
الصعل الصغير الراس من الرجال والنعام من غير قصر العنق والجوجو
من الطاير والسفينة صدرهما يمن ولا همزة يصف مطيته بالعلق
يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم اي نعامة لا قوة في قلبه لان النعام
يضرب به المثل في الجبن **قوله** فانت نجوف عجب هواء صدره ه الا ابلغ

ابا سفيان عني يقال رجل مخوف لا قلب له كانه خالي الجوف من القلب والنخب الفاسد رجل نخب
نخبب الخالي جبان لا فؤاد له وهو اصفر من الجبن قوله ان يقولوا ذلك بطرا واشرا اشارة
الى ان القول مضمر اي لم يكونوا بطرين اشرين قايلين والله ما لنا من زوال وان
يقولوا بلسان الحال اي لا قول ثمه ولا قسم ولكن في بطرهم واشرهم من بنا القصور
والامل البعيد على هذا المعنى يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث
وان القوم دهرية يعني لم يرد بك على هذه الطريقة لان القايلين بالقدم يقولون ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر خذلهم الله قوله ويجوز
ان يكون سكنوا من السكون عطف على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى
يعني سكنتم في الاية اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والثبوت او من السكون
بمعنى القرار فان الاولى استعماله بفي بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى
النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه بغير في في قوله لان السكنى من السكون تعليل
لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم من هذا الاستعمال لان سكن الدار بمعنى
السكنى والثبوت يستعمل بالجار على الاصل وبلا خلاف للنقل الى العرف فيستعمل
ههنا بالجار قوله وكيف كان عطف على قوله ما لقي على سبيل البيان على تاويل
جواب كيف اي لاحد توبخا باحوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والدمار
قوله مكرهم العظيم انما عظمه للاضافة وهذا انما يصار اليه اذا علم شدة نكيمته
من اضيف اليه وتماديهم في الطغيان كانه قيل فما ظنك بمكر مباشره مثل
صناديد قريش قوله وقرئ لتزول بلام الابتداء قال ابن جاج قرئ لتزول
على الرفع وفتح اللام الاولى المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد
الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وعلى هذا ان مخففة من الثقيلة وعلى الاول
شرطية وقد رمسوي لتعلق به اللام لانه جزء لكان وهو من الشرط الذي
يعقب به الكلام مبالغة قوله يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد
قوله هذا اني هذا الموضع وقلت ويمكن ان يحمل الوعد على قوله
وعند الله مكرهم لانه ايما الى النصر يدل عليه قوله فهو مجازيهم وعليه بمكر
هو اعظم منه وقوله وهو عن ابهم قوله قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد
اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تعدى بمفعول

انقطع

انقطع اطلاقه فليس بتقديم الوعد الا على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبي
فلا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره بل فيه الايذان بعناية المتكلم وهذه الاية سيقت
لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد اما كونه على السنة
الرسل فلا يتعلق الغرض به عليه. وقال في الانتصاف هذا السؤال قوي وانما الذي
ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علماء البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن انما قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ الشركاء لله مطلقا
ثم ذكر الجن تحقيرا لهم اي اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذوا شركاء وان كان السؤال
متوجها على هذا ايضا. وقلت صاحب الانتصاف انصف من نفسه
حيث قال هذا السؤال قوي بعد ما اورد السايل بان لا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره
الا الايذان بعناية المتكلم. الا تسمع سيبويه كيف قال انهم يقدمون الاهم
وما هم بشانه اعني فاذا قدم المفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه اصالة
ويكون المفعول الاول تبعا له لا ان الفعل يصير مطلقا كما توهم هذا المعنى في سورة
الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن فذلك المعنى ما قال المصنف ليس من شان الله
اخلاف المواعيد كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال ورسله. ولما كان السياق
في تهديد الظالمين كان ذكر الرسل تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك
كاين لا محالة لانهم خيرته وصفوته وهو على منوال قولها كانه علم في راسه نار
وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف اما كونه على السنة الرسل فلا يتعلق الغرض به
عليه قوله كيف قال الواحد القهار اي كيف اتى ان يتعلق بمقرنين ضم هذا مع قوله
وبرزوا لله واجاب ان انضمامه معه يفيد معنى الصعوبة والشناعة
كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار قوله اما ان يتعلق بمقرنين
اي يكون في الاصفاد ظرفا لغوا وهو تفسير لقوله قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين
اي في الاغلال وقوله واما ان لا يتعلق به اي يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين
وهو تفسير لقوله قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين قوله وزيد الخيل يذلاني صنعا
قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وصف لي
في الجاهلية فرايته في الاسلام دون صفته غيرك ومات منصرفه من عند النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم محمومًا **قوله** وقرى من قطران قال ابن جني وهي قراة ابن عباس
وابي هريرة وجماعة من التابعين والان من اني الشي يأني انيا واني معقود ومنه قوله
تعالى غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء لانه الظرف
الذي قد بلغ غاية المرادة فيه **قوله** يعني تتغشى اي يجب حمل هذه القراة على
المضارع بحذف احدى التائين ليوافق المشهورة • فان قلت مقرنين
وسرابيلهم من قطران وتغشى بلاستها احوال من ضمير المجرمين فجئ بها جملة اسمية
وغشيان اكرم الاعضاء واستعلاء اقوى العناصر عليها فوق الكل فجئ بالمضارع
الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة السامع • وانما قلت
بجده لان اتيان ترى لذلك **قوله** اي نفعل بالمجرمين ما نفعل كناية عن قوله
تعالى وترى المجرمين الاتين واللام تعليل للمذكور **قوله** لانه اذا عاقب المجرمين
لاجرامهم علة لاجزا كل نفس بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقبت ذكر المجرمين
خصصت بنفس مجرمة وكانت مقيدة بها او يترك على الاطلاق وان كان تعليلا
للكلام السابق • قال القاضي ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا لله الواحد
القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين
لطاعتهم **قوله** يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع
الحساب • قال القاضي هذا اشارة الى القران او الى السورة او ما فيها من العظة
والتذكير • وقلت الى السورة هو الظاهر ليكون كالخاتمة لها
فان الفاتحة وهي قوله الكتاب انزلناه مبارك اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور وهلم جرا الى اخره دل على التذكير والعظة والانذار والله اعلم
قوله وقرى ولينذروا بفتح اليا والذال قال ابن جني قراها يحيى بن عمر و
ابن يزيد السلمي يقال نذرت بالشي اذا علمت به فاستعددت له فهو في معنى
فهمته وعلمته وفطنت له في وزن ذلك ولم يستعمل العرب بقوله نذرت بالشي
مصدرا كانه من النوع المهجورة الاصول • ومثله عسى لا مصدر لها ولذلك
ليس كانهم استغنوا عنه بان والفعل عن عسى ان نذرت بالشي والتحري
ان تنذر به **قوله** لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر
حتى يتوصلوا الى التوحيد • قال القاضي اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ

ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية
التي منتهى كمالها هو التوحيد واستصلاحهم العمل الصالح وهو التدرع بلباس التقوى
جعلنا الله من الفائزين بهما • والله سبحانه وتعالى • اعلم •

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الايات وهو على سوال هذا اخوك قال المصنف لكون
هذا اشارة الى غير الاخ قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا
حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا قال ابو البقا تلك يجوز ان يكون مبتدا
وايات الكتاب خبره وان يكون خبرا لمبتدا ايات الكتاب بدلا او عطف بيان
واختيار المصنف الاول بقوله المعنى تلك ايات الكتاب الكامل في كونه
كتابا فقوله الكامل في كونه كتابا مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع ايات
الكتاب خبرا من اسم الاشارة كما سبق في البقرة • وقوله اي قران مستفاد
من التنكير التفخيمي في قران وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين الوصفين
قوله والغرابة في البيان من ايقاع مبين وصفا للقران بعد تعداد حروف التهجي
وان المبين من ابان بمعنى بان للمبالغة • قال محيي السنة فان قيل لم ذكر الكتاب
ثم قال وقران مبين وكلاهما واحد قيل ليفيد ان المراد بالكتاب ما يكتب
وبالقران ما يجمع بعضه الى بعض وذهب الى معنى العطف بين الوصفين فان قلت
رجح المال الى ان الكتاب وقران وصفان لموصوف واحد ايهما مقامه فما ذلك
الموصوف وكيف تقديره فان قدرته معرفة دفعه قران مبين وان ذهبت
الى انه نكرة اباه لفظ الكتاب • قلت انه ذو معرفة دون مبين
في تاويل المعرف لان معناه البالغ في الغرابة الى حد الاعجاز فهو اذا محدود بل
محضوركانه قيل تلك ايات الكتاب الكامل المعجز واليه اشار بقوله الكتاب
الجامع بين الكمال والغرابة في البيان فقوله الكتاب هو الموصوف المضمر واحد
الوصفين ما دل عليه قوله الكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل ومعنى
الكمال فيه مستفاد من التعريف الجنسي كما سبق الاخر قوله الغرابة

في البيان وهو المعنى من قوله وقرآن مبين على ما اسلفناه • فان قلت جعلت الكتاب
وقرآن مبين وصفان للموصوف والمصنف جعلهما في قوله والكتاب والقرآن المبين
السورة • قلت لما قلت انهما مقام الموصوف صح ذلك قوله قرئ ربما
نافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بالتشديد والبواقي شواذ قوله وقد ادخلوا عليها
الافعل الماضي قال ابن الحاجب لانها لتقليل ما ثبت وتحقيقه وقيل هي لتقليل
المحقق وهو الماضي اجدر نص عليه المبرد قوله وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون
من النار وهذا ايضا باب من الودادة يعني تاويل هذه الاية بهذا المعنى
من الودادة الباطلة وتفسيرها بما يهوى وعجب • قال الامام هذا قول اكثر
المفسرين كابن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل كيف يجترئ على هذا
الكلام • وقلت بل فسرها من هبط اليه التنزيل على ما روينا
عن الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية قال اذا
خرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وعليه معنى التمني انما يحسن موقعه اذا راى الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا
سوء عاقبة الكافرين وايقنوا الياس التام والاقناط الكلي كما يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا • قال المصنف يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء
ثم يرده ترابا فيقول الكافر ويوده حاله وقال الراغب ومن المودة التي تقتضي معنى
التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا قوله لو كان الندم مشكوكا فيه
لشر لقوله لعلك ستندم وقوله وربما ندم الانسان على ما فعل اي هذا
الذي فعلت ربما ندم الانسان عليه • وخلاصة الجواب ان يقال
لا شك انهم يكثرون الودادة ولكن استعمل رب لتقليلها على الاستعارة
اي يقل ودادهم للاسلام حنيفا على ارادة انهم يبالغون في الودادة ويكثرون
منها لا تنضا مقام التوبيخ لهم • ثم نفيد هذه الاستعارة على طريقة
الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع معنى او حي انتهاز
فرصة الاسلام اي غنموا فرصة الاسلام وسارعوا في تحصيله فانكم
لو كنتم توجدونه مرة واحدة فبالحري ان تسارعوا فيها فكيف والحال
ما ذكرنا هنا الانصاف العرب تعبر عن المعنى بضده ومنه قد انزل القرآن

مصنوا

22v

مصيرا الا ساله وانما يمدح بالاكثار من ذلك ويعبر عنه بقد المفيدة للتقليل ومنه وقد تعلمون
اني رسول الله فان القصد توبيخهم على الاذى مع توفر علمهم برسالته ونصحه قلت
ومنه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما اي من حق اهتمامك بشان القبلة
مع كثرة تقلب وجهك في السما ان يكون كثيرا ما وجد منك وشاهد من حالك
لان اصل امرك ان تستقبل قبلة ابائك ولكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب
مخالفة اليهود قوله فبالحري ان يسارعوا قيل ان يسارعوا مبتدا وبالحري الخبر
وهو مصدر والباء زائدة اي المسارعة ثابتة بالحري واذا حصل صفة
مشبهة فالباء زائدة وبالحري مبتدا وان يسارعوا الخبر كقولك بحسبك زيد
وقلت جواب لو محذوف والفاء في فبالحري جواب الشرط محذوف
يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لكان الواجب المسارعة اليه
واذا كان كذلك فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ويجوز
ان يكون جوابا للو والمعنى الشرطية فيها وجاء في البقرة في قصة المنافقين ان قولهم
هذا الوصف عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم لهي كفى قوله
وانما جي بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال صاحب الفرائد لا بد لقوله
يود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل ربما يود الذين كفروا اسا
يلازم لو كانوا مسلمين لما ابتلينا بالنار ولدخلنا الجنة فظهر من هذا ان الغيبة
اولى بالذكر لانها اقل احتياجا الى التقدير • وقلت ولهذا قدمه
المصنف على الثاني وقال لو قيل كذا لكان سديدا قوله وقيل يدهشهم
جواب اخر للسؤال معطوف على قوله هو وارد ورب حينئذ للتقليل حقيقة
قوله من ارعوائهم • النهاية لا يرعوي اي لا ينكف ولا ينزجر عن القبيح قوله
وان لا يلقوا عطف على سبيل البيان على قوله لطول الاعمار واستقامة
الاحوال اي الهاهم بشغلهم توقعهم ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا قوله حين لا ينفعهم
ظرف لقوله معاينة قوله فامر رسوله صلى الله عليه وسلم مسبب عن قوله
والغرض اي الغرض من ايراد قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
الاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فامر رسوله
صلى الله عليه وسلم بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر ولطلب الكفر ظاهرا والغرض منه التهديد والوعيد قوله وان بالغ
في تحليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا ندما • فان قلت ليس في الاية امر
فكيف قال حتى يأمرهم • قلت قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا كلمة مرادعة
ومتاركة ولا يذهب اليه الا بعد الاياس التام والاقناط الكلي كانه قيل كلوا
وتمتعوا كما في قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله تعالى كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله
وما يستأخرون موقع الاعتراض بين قوله الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين
وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله تعالى الر تلك
ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر فانه تعالى
لما بالغ في وصف الكتاب على ما سبق حتى بلغ القضيا في كماله وبالغوا في
التكذيب حتى بلغوا بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
سلى صلوات الله عليه بقوله ربما يود الذين كفروا اي هون على نفسك فانك
بالغت في الانذار والارشاد وهم ايضا افرطوا في التكذيب فهم قوم جهلة
افرطوا فليلوا الدراية لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه
فكيف وهم يودونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طمعك في ارعوائهم ودعهم
عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع
فيها اياما قلائل فسوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم قوله وفيه الزام اي في قوله
ذرهم • قلت في الامر بالتمتع والاشتغال بالتلذذ ادماج
لهذا المعنى لان هذا القول لا يصدر عن الرسول الا بعد الانذار البالغ حد واليأس
من الايمان اي البعث في الانذار والزمت الحجة عليهم فلله الحجة البالغة قوله وفيه
تنبيه اي تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج لهذا المعنى
لان هذا القول لا يصدر بان هذه الاشياء ليست من اخلاق المؤمنين فقوله
وهذه مجرى اكثر الناس جملة معترضة • قال بعض المشايخ التزين بالدنيا
من اخلاق المنافقين والتمتع بها من اخلاق الكافرين والتمرغ فيها من اخلاق
الهالكين قوله واعذار فيه • الجوهري اعذر اي بالغ في الانذار وقيل يجوز
ان يكون الهمزة للسلب وهذه مجرى اكثر الناس الراغب الهجر الكلام المهجور

لتبجحه

لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد يقال رماه بهاجرات فيه اي بفضائح
كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به هذيان المريض المهجر ولا يكاد
يستعمل الهجيرى الا في العادة الذميمة قوله التمرغ في الدنيا • الجوهري مرغته
في التراب فتمرغ اي معكته وفي تخصيص التمرغ اشارة الى داب الحيوان قوله
ان لا يتوسط الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف
لشدة اتصالها به كما في قوله تعالى وما اهلكنا الا الدهر وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى لكن لما افترق الحكم فيهما اختصت هذه
بها فان لصوق الصفة فيما نحن فيه اشد من لصوقها في قوله وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى لكون اجلها مقدرا لا ينفك عن قضاء
وقدر بخلاف اهلاكها عن انذار منذر فانه قد ينفك عنه قال تعالى وان من
قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في
الكتاب مسطورا قوله كما يقال في الحال يعني هذه الواو الداخلة بين الصفة
والموصوف كالواو الداخلة بين الحال فكما ان معنى الحالية لا يتغير اذا قلت جاءني
زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كذلك ههنا وايضا كما ان الواو هنالك
لمجرد الربط فكذلك ههنا وذلك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال
ان لا يدخلها الواو لفوات المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر
مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو وانما تدخل لمجرد الربط لا سيما
اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الى الربط فحكم الصفة كذلك
ويؤيده قول ابي البقاء وساغ دخول الواو • ولما كانت صورة الجملة هنا
كصورتها اذا كانت حالا وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان
توسيط العاطف بين الصفات معهود لا بين الصفة والموصوف والحال
ليس من لفها ومن ان الصفة اذ حقها الواو وقد تحذف وانما لم يجعله حالا
لتنكير ذي الحال وهو قرية وجاز ان يقال عمومها يصح كونها ذا الحال كما
في المبتدا نحو ما احد خير منك وهو تبع صاحب المفتاح حيث قال فالوجه
عندي هو ان لها كتاب معلوم حال القرية لكونها في حكم الموصوفة اي قرية
من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطأ ولا عيب في السهو وقد

ابن مالك في شرح التسهيل في الد قياسا ونقلا وجعل مصحح وقوع النكرة ذا الحال
كونها منفية وقال والمنفي صالح لان يجعل صاحب الحال بما هو صالح لان يجعل
مبتدا ، ومن امثلة ابي علي في التذكرة ما مررت باحد الا قائما الا انه
يجعل الحال من احد لاعتماده على النفي وسنذكر الجواب ان شا الله تعالى في سورة
الكهف قوله وانت الامة اولا يعني في قوله ما تسبق من ذكرها اخرا اي في قوله
ما تستاخرون قوله لتعيين اي على سبيل البدل اما الامتناع او التخصيص
فان قوله لولا علي لهلك عمر ليس فيه الا التخصيص قوله لوما الحيا البيت عودي
اي خليلي وتقضي ويودي بمعنى اي اصلي والبيت يستشهد للوما التي للامتناع
التي لوجود غيره قوله وقري ينزل بضمهم الا عاصما وحمزة والكسائي وقرا ابو بكر
وننزل حفص وحمزة والكسائي قوله وقيل الحق الوحي او العذاب عطف على قوله
بالحكمة والمصلحة قوله لانه جواب لهم وجزا لشرط مقدر اما كونه جوابا لهم
فظاهر واما كونه جزا لشرط مقدر فلانهم لما قالوا لوما تاتينا بالملائكة يشهدون
بصدقك قيل اجيبوا بما ينبي عن قولنا ان جاتكم الملائكة وشهدوا بصدقي فلم تومنوا
ما اخر عذابكم كما قدر الزجاج معنى اذن اكرمك جواب لمن قال انا اتيك ان كان
الامر كما ذكرت فاني اكرمك او ان جاتكم ملائكة العذاب ما اخرتم فقوله
ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم محمول على الوجهين المذكورين
لكون قوله تعالى ما ننزل الملائكة الاية جوابا عن قولهم لوما تاتينا بالملائكة
الاية وقد فسر فيما سبق بالوجهين قوله على القطع حال من الضمير
في فاكدوا او مفعول مطلق من المنزل اي انزلنا على القطع وافادة القطع عن
تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع قوله بعث به جبريل اي
بعث بالقران جبريل فالبا بمعنى مع ويجوز ان يكون سببية قوله قد جعل ذلك
دليلا توجيه الجواب ان الكفرة حين قالوا مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون يعني يا ايها المفتري ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا
الذي تزعمه انه من عند الله ليس منه بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم
بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني ان الله تعالى هو المنزل على
القطع والبت وانه هو الذي بعث جبريل الى محمد صلوات الله وسلامه

عليهما وبين يديه ومن خلفه رصد من الملائكة حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين والجن
فما كان من الله ومحفوظا من الجن كيف يكون من الجن قوله منزل من عند الله اية حال
من ضمير منزل اي له لاله وعلامة على كونه معجزة يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل
لاثبات المدعى فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون بمعنى ان المنزل ليس من قبل الجن كما تزعمون بل من قبل
الملك المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه بقوله ليكون دليلا على ذلك
المدعى واليه الاشارة بقوله لو كان من عند البشر او يكون غير اية اي معجزة
لتطرق عليه الزيادة والنقصان ، وقال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا
مباينا لكلام البشر لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك
لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوى والقدر
قوله الشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب ، الراغب الشياع الانتشار
والتقوية يقال شاع الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم انتشروا وكثروا
وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه ،
قوله ارسلناه فيهم نباناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني ان ارسلنا
استعمل بفي والاصل ارسلنا اليهم للاعلام بمعنى التمكن فيهم فمعنى قوله نبانا
فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه رسولا
فيما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة لان النبي كما تعرف صاحب المعجزة
والرسول صاحب الكتاب فالايات تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من استهزا
القوم قوله وكذلك نسلكه الذكر يريد ان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك
خلاصة معنى قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ، ووجه التشبيه
التكذيب والاستهزا يعني مثل ذلك السلك نسلكه مكذبا مستهزا به نسلكه
في قلوب من هو مجرم مكذب مستهزئ فقوله مكذبا به مستهزا حال مقدرة
لان الذكر ما كان مكذبا حال القائه في قلوبهم بل بعد زمان واللام في
المجرمين للجنس بدليل قوله لذلك انزلناه بالبيان ، قال في الانتصاف المراد
اقامة الحجة على المكذبين بان الله سلك القران في قلوبهم وادخله في سويدائها
كما سلكه في قلوب المومنين فكذب به هولا وصدق به هولا كل على علم وفهم

لسلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليقع الحجة على الكفار بعلمهم بوجه
الاعجاز كما علمها المومنون ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السما
الاية اي لو اظهر لهم اي دليل ظاهر من اعجاز او صعود الى السما وفي قوله فظلوا
الذي لا يكون الا في النهار اشعار بوضوح ذلك • وقال القاضي الضمير في قوله
كذلك نسلكه للاستهزا وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يومنون به له وهو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به
او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون
حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول **قوله** طريقتهم التي سنها
الله في اهلاكهم • روي الامام عن الزجاج انه قال قد خلت سنة الله في الاولين
ان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا اليق بظاهر اللفظ
من ذلك • وقلت بيانه ان اللام للتعريف في المجرمين للعهد والمراد به
المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المذكورون بعد قوله
ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اوليك المستهزئين
المكذبين للرسل الماضية نسلكه في قلوب هولا المكذبين ثم قرر ذلك وبينه
بقوله لا يومنون وذيله بقوله وقد خلت سنة الاولين والمقام يقتضي التاكيد
والتقرير لانه تعالى لما وصف الكتاب بقوله تلك ايات الكتاب وقران
مبين وبالغ في بيان كماله واعجازه الدرجة القصيا ثم حكى عنهم انهم طعنوا فيه
واستهزءوا بمن نزل عليه بقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وساعدوه من المعجزة حيث قالوا لو ما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين وسلاه
بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين قال لذلك نسلكه في قلوب هولا المجرمين فكذلك اسوة بالرسل
مع اممهم المكذبة ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة الاولين فيكون على
هذا مزيد تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والوعيد لعنيد لانه لم يسبق

قال القاضي ... فيه استقل بتفسيره

لاهلال

٢٤٠

لاهلال الامم ذكره وانما اثر المصنف ذكر الوجه لانه اقرب الى مذهبه **قوله** يعرجون
بالضم والتشديد وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف ابن كثير **قوله** من السكر او السكر
فيه لغتان الجوهري السكران خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم
السكر بالضم والسكر بالكسر العرم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا
اذا سددته قيل ان جعل من السكر بالضم فالتشديد للتعدية وان جعل من السكر
فالتشديد للاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان السكر يعترض على الما ويسد عليه
مذهبه كذلك حال السكران في وقوف فكره والاعتراض عليه بما يقطعه
ويحيره فلا يجد مذهبا ويكفي مضطربا • الراغب السكر حالة تعترض بين المرء
وعقله واكثرها يستعمل ذلك في الشراب وقد يعتري من الغضب والعشق
ولذلك قال الشاعر • سكران سكر هوى وسكر مدامة • ومنه سكرات الموت
والسكر حبس الما وذلك باعتبار ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر
الموضع المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة اعتبارا بالسكون العارض من السكر
وقال انما ليدل على انهم يعنون القول بان ذلك ليس الا سكرا للابصار
قال الامام انما للحصر والحصر هنا للابصار لا للتسكين فكانهم قالوا انما سكرت
الابصار فنا لا عقولنا فنحن وان تخايل في ابصارنا هذه الاشيا لكن نعلم بعقولنا
ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك عقولنا
بسحره **قوله** من استرق في محل النصب على الاستثنا قال ابو البقا هو استثنا
منقطع ويجوز ان يكون مجرورا على البدل اي الا من استرق والمبدل كل شيطان
رجيم والتقدير لا يدخلها شيطان الا من استرق ولهذا لا حفظنا ها عليه وقيل
فيه نظر لانه في كلام موجب • واجيب ان قوله وحفظناها من كل
شيطان رجيم في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم **قوله** او على محل
لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل جعلنا لكم معايش ولمن لستم قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لا يقتضي اعادة اللام بل كون
من لستم منصوبا بفعله على تقدير الجار تصحيحا للمعنى ثم تزعه وقال صاحب
التخمير قول النحويين المفعول هو المجرور مع الجار سهو • الا ترى كيف ان البا
في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انها ليسا

انهما ليسا جزائي المفعول وانما هما جزء من الفعل كذلك هنا ولان الفعل المتعدي
بحرف الجر جعل سنيا للمفعول ولان الجار ههنا قد تعدي به الفعل فصار معه بمنزلة
الفعل المتعدي وشيء من الفعل المتعدي لا يكون جزائي المفعول قوله وتحطون
جملة معترضة او حال بحذف المبتدا قوله فضرب الجزاين مثلا لاقتداره
على كل مقدور يعني ان اصل الكلام ما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه فنسبه اقتداره على كل شي وايجاده بالخزاين المودعة فيها
الاشيا المهياة المعدة ليوذن ان مقدوره كانه حاصل موجود فهو اقوى فيما
لو قيل نحن قادرون على ايجاده وتكوينه فيكون موقع قوله وان من شي الاية
كالتذييل للكلام السابق اذا فسر قوله موزون بان كل شي وزن بميزان
الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغير ذلك قال القاضي
وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة
الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع
جواز ان لا يكون كذلك مع كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهية
والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الجزاين مثلا لاقتداره
قوله ان الريح لاقح اذا جاءت بخير • الجوهري الاصل فيه ملحقة لكنها لا تلقح
الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها
خير وصل ذلك اليه • وقال ابن جني قالوا القحت الريح السحاب وهي لاقح هذا
على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح كانه خرج بحذف الزيادة تقديرا
وان لم يخرج الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل وقال ايضا
هو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب فانها اذا القحت غيرها
وقلت لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فيكون الريح اولا لاقحة
ثم تصير ملقحة فقيل لاقحة واريد ملقحة واتوا اليمانى ايما لهو قال
ابو البقا القحت الريح اذا حملت الماء القحت الريح السحاب اذا حملتها الماكما تقول
الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة قوله ان اللواقح بمعنى
الملاقح • الجوهري الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في
بطونها اولادها الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقا اصلها ملاقح لانه

قال

٢٤١

يقال الحق الريح السحاب كما يقال الحق الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة
قوله ان اللواقح بمعنى الملاقح • الجوهري الملاقح الفحول اي حبلها وحذفت الميم
لظهور المعنى ومثله الطوايح الاصل المطاوح لانه من اطاح الشي الجوهري طاح يطوح
ويطيح هلك وسقط وطوحه غيره وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوايح
تقذفه القواذف قوله ومختبط مما تطيح الطوايح • اوله ليبك يزيد ضارع لخصومة
القايل الحارث النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك يزيد نبي مجهولا كانه قيل من سكبه قال
ضارع اي ليبكه ضارع قوله نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شي الا عندنا
خزاينه هذا يوذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا
بقدر معلوم عطف جبريل وميكاييل على ملايكته قوله واجعله الوارث منا
عن الترمذي عن ابن عمر انه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس
حتى يدعو بهولاء الدعوات لاصحابه اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا
ما احييتنا واجعله الوارث منا الحديث مختصر قوله اسند اولا نها • النهاية
اراد بقاها وقوتها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارثي سائر القوى والباقين بعدها والهاني واجعله للامتناع ولذلك
وحد قوله من الاولين والاخرين بيان على التنشر اي لقد علمنا من استقدم
منكم ولادة وموتا ومن تاخر منكم ولادة وموتا قوله وروي ان امراة
حسنا الحديث رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والنسايي
عن ابن عباس قوله اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع
افراط كثرتهم فيه اشعار بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد
علمنا المستقدمين منكم لان الكثرة التي تفوت الحصر ولا يحصيها الا الله انما
يحسن اذا قلنا ان المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم لان الكثرة التي
تفوت الحصر ولا يحصيها الا الله انما يحسن اذا قلنا المراد من قوله ولقد
علمنا المستقدمين منكم الاية من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين
والاخرين ويويده السياق وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت والسياق وهو قوله
ولقد خلقنا الانسان من صلصال ودل على الحصر توسيط ضمير الفصل
بين اسم ان وخبرها قوله اذا نقرت في صوته مد اصلصل الماني صليل من حرف يد



وان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة لما في الصلصلة ترديد وتكس يسو
رعاية لوجه المناسبة بين الاسم والمسمي **قوله** المصور من سنة الوجه الجوهري
سنة الوجه صورته • قال ذو الرمة • ٥ • •
• تريك سنة وجه غير مقرفة • ملسا ليس بها خال ولا ندب •
والمسنون المصور **قوله** وحق مسنون بمعني مصور ان يكون صفة لصلصال
لان الحما هو الطين والطين هو الذي يقبل الصورة فيفرغ الحما ليصور منها التمثال
ثم ييبس فيصير صلصالا لا كانه قيل من صلصال مصور كاين من حما ولعلم منه ان
المسنون اذا كان بمعني المنصوب حقه ان يكون صفة لحما لان الحما هو المفرغ
المنصوب لا الصلصال قال ابو البقا من حما في موضع جر صفة لصلصال
اي صلصال كاين من حما • ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار ٥
قوله من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال القاضي
في قوله تعالي والجان خلقناه من قبل من نار السموم لا يمتنع خلق الحياة في الاجرام
البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المفردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي
الغالب فيها الجز الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجز الارضي
وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب **قوله** ماحيي به فيه
المستتر في يحيي والمجرور في فيه للبشر وفي به لما اي معني نفخ الروح تحصيل
شي في قالب البشر يحيي بذلك الشي البشر • قال القاضي ونفخت فيه من روحي
معناه جري اثاره في تجاويف اعضايه فحيي واصل النفخ اجرا الريح في تجويف
جسم اخر • ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملها في تجاويف الشراين الي اعماق
البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الي نفسه للتشريف كقوله
ناقة الله وبيت الله وقال الواحدي النفخ اجرا الريح في الشي والروح جسم
رقيق يحيي به البدن • ولما اجري الله الروح في بدن ادم علي صفة اجرا الريح كانه
قد نفخ الروح فيه • وقلت رجع اقوال المفسرين الي ان قوله ونفخت
فيه من روحي علي منوال قوله تعالي كن فيكون في ان لا قول ثم بل هو تصوير
ايجاد الشي وتحصيله من غير امتناع **قوله** وقيل معناه ولكن ابليس اي عطف



قوله واستثني ابليس من الملايكة وابي حنيفة خبر لكن وعلي الاول جملة مستانفة كالتعليل
من امتناعه عن السجود **قوله** لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجم كناية عن كونه ملعونا
لان الرجيم هو المطرود لان من طرد يرجم والملعون لان من لعن طرد **قوله** في معني واحد
اي عبرت بها عن معني انها المدة **قوله** وقيل انما سال الانظار هذا وجه اخر وفيه
بيان اختلاف العبارات فان قوله ليلا يموت يدل علي ان ضرب هذه المدة الي
عند الحشر وقوله الي اخر ايام التكليف يدل علي ان المدة قبل الحشر وقوله
اولا الي يوم الدين من غير ان تعذب يدل علي ان المدة عند الحساب والجزاء وهو
بعد الحشر **قوله** بري من غيه ومن ارادته والرضا به وقوله من ارادته مذهبه
والرضا به مذهب اهل السنة **قوله** وقد فرق الفقها بينهما اي بين الاقسام بصفة
الله تعالي وبين الاقسام بفعله فقوله بعزتك اقسام بالصفة وبما اغويتني
اقسام بالفعل • وفي شرح الوافي قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة
والعظمة والعزة والجلال والكبريا يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب
والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز
ان يوصف بضده فانه تعالي يرضي بالايمان ولا يرضي بالكفر ثم قال الشارح والمذهب
عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما
قلنا لان الايمان مبنية علي العرف لان اليمين انما تنعقد للحمل او المنع وهذا
انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مومن يعتقد تعظيم الله وصفاته
معظم فصارت حرمة ذاته وصفاته كاملا • وقال حجة الاسلام اليمين
عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم الله تعالي او صفة من صفاته ثم
اليمين تنقسم الي صريح وكناية بالاضافة الي اسما الله تعالي وهو علي اربع مراتب
الاولي يذكر اسما لا يطلق الا علي الله تعالي في معرض التعظيم كقوله بالله الرحمن
والخالق والرازق فهذا صريح • والثانية ان يذكر اسما مشتركا يطلق علي الله
وعلي غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد
والثالثة ان يذكرها بقبيل التورية وهو علي وجهين احدهما ان يكون من
قبيل حق الله وحرمة الله وقدرته وعلمه اذ قد يراد بها حقوقه من العبادات
وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه

فيه طريقان احدهما كالحلف بالله وثانيهما انه كالحلف بالقدرة اذ قد يقال
رايت جلال الله اي اثار صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا يعظم
فيه نحو الشي والمرئي والموجود وان اريد به الله هذا خلاصة كلامه في الوسيط
وفيه ان نحو باغوايك ليس بيمين **قوله** او اراد لاجعلن مكان التزيين يريد ان تعديته
لازينن بفي اما للارادة الجهة السفلى اذ الارض وهي الدنيا او الارض نفسها
فعلى الاول تزيين اولاد ادم وهم في الارض على تزيين ابيهم وهو في السماء فقطع حصوله
حلف بقوله لازينن لهم ولاغوينهم • وعلى الثاني قال المصنف فانا على تزيين اولاده في
الارض اقدر واما الارادة حقيقتها والتجوز في استعمال في بجعل الارض مكانا
للتزيين وظرفا له على التوسع فلا يخرج منها شي منه كقوله تعالى ولكم في
القصاص حياة واليه الاشارة بقوله لاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها
لا في الاخرة **قوله** يجرح في عراقيبها نصلي • صدره • وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها
الى الضيف الضمير في يجرح للناقة والباء في بالمحل للتسبيب يقال اعتذر
به والمراد بذي ضروعها اللبن يجرح متعد بنفسه وقد عدي بفي لاجرائه مجرى
اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل به معاملة اللازم في تعديته بالجار
للمبالغة اي يما اوقع الجرح في عراقيبها واجد فيها ونحوه قوله واصلح لي في
ذريتي اي اجعل الصلاح مظروفا لذريتي **قوله** اي هذا طريق حق علي ان اراعيه
بناء على وجوب رعاية الاصلح قال الامام ان الاخلاص طريق الي وعلي اي انه
يؤدي الي كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط من مر عليه فكانه مر على رضواني
وكرامتي كما يقال طريقك علي • وقيل هذا صراط علي تقديره وهو مستقيم
حق وصدق • وروى ابن جني عن ابي الحسن انه قال هو كقولك الدلالة
اليوم علي وقال صاحب الفرائد اي دين الاسلام حق علي بيانه ان اختار من
عبادي ليس لك عليهم سلطان ومن لم يختر فلك عليهم سلطان وقال
القاضي والاشارة بقوله هذا الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين
من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول
من غير اعوجاج وضلال • وقال الزجاج هذا صراط علي مستقيم اي علي ارادة
وامري اي شاني • وقلت هذا الذي يقتضيه النظم

واما

والعلم عند الله تعالى فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق وصدق
لقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله
صلوات الله عليه على ما رواه الترمذي عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان الحديث • ولهذا قرر قوله بقوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين على طريقة القول
بالموجب وجعل ما جعله مستثنى منه مستثنى ليؤذن بان المقصود الاولي
نجاة المخلصين كما ان مقصود اللعين الاغواء وفيه ان اللعين استقل عباد الله
المخلصين عددا حيث جعلهم مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا
وعددا حيث قلب القضية ثم فرق ما لكل واحد من الفريقين بقوله وان جهنم
لموعدهم اجمعين • وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء عن
صفتي رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب بالعظيم
كما وصف العذاب بالاليم بل وصف ذاته الاقدس على سبيل التوكيد وتكرير
الضمير وتعريف الخبر وارداف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان جهنم لموعدهم
وان لم يقل وانهم لفي جهنم كما قال ان المتقين في جنات اشارة الى المعنى كل
هذا يدل على ان المشار اليه ما قررناه وان سياق الايات لبيان جريان
المشيئة واستبداد الحكم لا رعاية المصالح ووجوبها لان الكلام في بدو النشأة
الانسان **قوله** وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل قال القاضي قرأ ابو بكر جزء بالتثقيل
قوله المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه • قال الامام
قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا الشرك جميع المعاصي لانه
اسم مدح فلا يتناول الا من يكون كذلك • وقال جمهور الصحابة والتابعين
وهو المنقول عن ابن عباس المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه وتعالى
والكفر به وهذا هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى
مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب كذلك وكما انه ليس من
شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه اتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا

ومن ثم ذهب المحققون الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الآية يقتضي حصول
الجنات لكل من اتقى عن شيء الا ان الامة مجتمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في
حصول هذا الحكم ولان الآية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين
وجب ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد قيد اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما
كان التخصيص اقل كان اوفق • وقلت قد سبق ان الناس
فرقتان المخلصون والغاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن
المفسر من ان الدركة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فاذن
لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يتميزون عن الغاوين لئلا يختل النظم
وهو تفسير المصنف وان لم يقصد به ذلك لقوله المتقي في الاطلاق
ولان المتقين هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان • واما اخراج العاصين من النار فيعلم من نصوص اخر لا من
هذه الآية قوله وتغلغل • الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها
الراغب الغلل الماء الجاري بين الشجر وانغل بين الشجر ودخل فيه وتخللها قوله
الله اعدل من ان يجعل وطلحة في مكان يعني الماجري بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة
قوله واخوانا نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله في جنات
او من الفاعل في ادخلوها مقدرة او من الضمير في آمنين • وقال القاضي يجوز
ان يكون حالا من المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على
سرر متقابلين يجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى
متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر قوله وعطف نبئهم
على نبئ عبادي ليتحقق واما احل من العذاب بقوم لوط عن يعني لما اشتملت
الآيتان على ذكر العذاب عطف هذه القصة ليتضمنها معنى العذاب عليهما
على سبيل الاستطراد • ويمكن ان يقال ان الآيات السابقة لما اشتملت
على الوعد والوعيد وعقب بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي
هو العذاب الاليم على الجمع ليكون تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس كما ذكر
فصلت بقصتي ابراهيم ولوط عليهما السلام ليكون حكاية سلام الملائكة وبشارتهم
بالحق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط وهلاك

قومه

قومه واستيصالهم تفصيلا لقوله وان عذابي هو العذاب الاليم قوله وكانوا خونه لا منامهم
من الاكل قال في هود قيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه •
وتعذر في هذا المقام بعد قولهم سلاما قالوا سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا منكم وجلون الى اخره وقد سبق في هود تحقيقه
قوله وقرئ نبشرك حمزة قوله اوارادا انكم تبشروني قيل في الاول الاستفهام
للتعجب وعلى هذا للتحير • وقلت الظاهر انه عليه السلام لما ادخل همزة
الانكار في قوله ابشرتموني على ان مسني جاء باستفهام اخر اما لبيان خرق العادة وانه
امر عجيب او التقرير ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست ببشارة واليه الاشارة
بقوله لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء قوله وقرئ تبشرون بكسر النون
مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها قال ابو علي في الحجة اراد فبم تبشروني
فعدى الفعل الى المضمر المنصوب لان المعنى عليه فاثبت ما حذفه غيره من الكسرة
التي تدل على المفعولية وحذف النون الثانية لان التكرير بها وقعت ولم تحذف
الاولى التي هي علامة الرفع والمصنف ذهب الى ان المحذوف نون الجمع وقال الامام
اما الكسر والتشديد فتقديره تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما
الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم
حذف نافع الياء مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب ان المحذوف
حرف واحد وهي النون التي هي علامة الرفع على ان حذف الحرفين شايع قال
تعالى ولا تك • واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون علامة الرفع وهي مفتوحة
ابدا ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون ابو عمرو والكسائي ويعقوب بالكسر
والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهي قراءة الاشهب قوله وقرئ من
القنطين قال ابن جني قراها الاعمش ويحيى وطلحة وهو من قنط يقنط بكسر النون
والقانطين من قنط بفتحها قوله استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا
قال في الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء اخراج
ما لولاه لدخل في حكم الاول وقوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة متعذر ولذلك
قل ان يستثنى من النكرة الا في سياق النفي لانها ثم تستحق الدخول لولا
الاستثناء فلا يحسن رايت قوما الا زيدا ويحسن ما رايت احدا الا زيدا •

وقلت ساغ بصدده ليس من قبيل ما رايت قوما الا زيدا بل من قبيل
رايت قوما اساؤوا الا زيدا على ان قوما في الاية قوما معروفين محصورين وان كان
منكورا بدليل قوله تعالى في العنكبوت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها ٠ وههنا لما سال
الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين من حكم الارسال اي قوم معروفين تعرفهم انت ونحن لا يخفى علينا وعليك
شيء من احوالهم قوله وعلى انهم ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل
ان ال لوط مخرجون من حكم الارسال بناء على ما علم وانهم ارسلوا الى القوم المجرمين
خاصة وكذلك تقدير قوله وعلى ان الملائكة اي فهم داخلون في الارسال
بناء على ما عرف وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا قوله قد اختلف الحكمان
لان الا ال لوط متعلق بارسلنا الا امراته قد تعلق بمنجوهم قال صاحب التقريب
وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير
الا ال لوط لم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم وجوابه ان الاستثناء من الاستثناء
شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظ بين الاستثنائين يصلح مستثنى منه وههنا
تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا ال لوط الا امراته لجاز ذلك ٠ وقلت
لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء متصلا جملة منقطعة
عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البليغ ان يجعل ما في حيزه متعلقا بما قبله
وقال ابو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني
مضافا الى المبتدا كقولك له عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم
مستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكانك قلت احد عشر الا
اربعة الا درهما فان الدرهم او عشرة الا ثلاثة قوله وقرئ لمنجوهم بالتخفيف
والتشديد بالتخفيف حمزة والكسائي وابو بكر قوله ولذلك فسر العلما تقدير
الله اعمال العباد بالعلم اي المعتزلة يقولون ان معنى قوله ان الله قدر على العباد
علم بدليل قوله في تفسير قوله تعالى حقت عليهم كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله
الذي كتبه في اللوح وتلك كناية معلوم لا كناية مقدر ومراده تعالى الله
عن ذلك والاصل قدرنا انها من الغابرين فعلقه عن العمل باللام ثم جاء ان قال

القاضي

القاضي ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى علمنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل
الشيء على مقدار غيره وقال صاحب الانتصاف هذا من فاتح الزمخشري في الاعتزال
في جحد القضاء والقدر اذ المعتزلة يمنعون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير
عندهم هو العلم لا الارادة ٠ ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعليق فعله
وفي كلامه شاهد على رده لان التضمين من شانه ان يبقى المعنى الاصلي
مضافا اليه المعنى الطاري فيفيدهما جميعا فالتقدير كما افاد العلم الطاري
افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين
من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر لان القائل الاول يحتاج الى
التاويل كما قال الزمخشري انه من باب قول خواص الملك لانا اذا جعلنا قدرنا
بمعنى علمنا انها من الغابرين فلا غبار في علم الملائكة ذلك باخبار الله اياهم به
انما يحتاج الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملائكة الا ان
القول بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه معارض بان
فانه يجوز ان يؤتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الاخر فكانه معمول قبله وقلت
هذا خطا لان التقدير قد صرف الله زيادا عن انكم قتلا او قتل مستعار للصرف
على سبيل التبعية والقرينة الجار ٠ قال الراغب الغابر الماكث بعد مضي ما معه
قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني قد طال اعمارهم وقيل فيمن بقي ولم يسر
مع لوط وقيل في من بقي في العذاب ومنه الغبر لبقية من اللبن في الضرع قوله
بدليل قوله بل جئناك يريد ان قوله انكم قوم منكرون كناية عن قوله انكم قوم
تخاف منكرا الشر لان قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرح والتشفي
لانه اضرب به عن الخوف وذلك ان من ينكر شيئا ينفر منه وانما ينفر منه اذا
توهم شرا مخوفا ٠ ولذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا
يشكون في نزوله وفي نزوله عليهم سبب لتشفي لوط عن غيظه لانه كان يكابد منهم
المشاق كانه قال انكم قوم تخاف منكرا الشر فقالوا مجاوبين بل نحن ممن يوحي
منا الخير والفرح قوله صاحب الاقليد هو تفسير لابي الفتح الهمداني باسكان
الميم منسوب الى قبيلة من اليمن قوله انتحى الباب لبيت كانه طال عليه
الليل فخاطب ضجيعته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال قوله شيء صالح

من الليل اي قطعة طويلة منه العرب تقول مضي من عمري سنة اي مدة طويلة قوله
سامعنى امرهم باتباع ادبارهم لئلا يشتغل ونهيهم عن الالتفات يعني كان
يكفي في الهجرة ان يقال فاسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين وخلاصة
الجواب ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة تستحق الادامة بما يجب
الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بفراغ من البال من كل وجه فامر باتباع ادبارهم
لئلا يشتغل عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات
لئلا يروا فلو نهوا اذا نظروا الى ما نزل على قومهم فيشتغل قلبه عن ادامة الشكر
الانصاف اشتملت الاية مع وجازتها على اداب المسافرين في دين ودنيا من امر
ومامور وتابع ومتبوع قوله يتقدم سربه • النهاية السرب بالكسر والسرب
القطيع من الظبا والقطا والخيل ونحوها ومن النسا على التشبيه بالظبا
قوله ويفوت به فاتني بكذا سبقني به وذهب به عني • في الاساس والصيد
يفوت به راح الى السرب قوله ومضوا قدما بضمتين يقال ومضي قدما
لم ينثن ولم يعرج قوله تلفت نحو الحي البيت • قال المرزوقي يقول اخذت
مسيري لما اضربت حال نفسي وتابى الصبابة فيها ملتفتا الى ما خلفته
من الحي حتى وجدتني وجع الليت اي صفحة العنق والاخدع وهو عرق فيها لطول
اصغاي ودوام التفاتي كل ذلك تحسرا في اثر الغايب من احبابي وديارها
وتذكر اوقاتي معهم بها قوله وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم
يعني حيث على تقدير النصب على الظرف لا يحتاج الى في لانه مبهم والظرف
المبهم منصوب والموقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك
الضمير في تومرونه مبهم نظرا الى تقديره وهو راجع الى حيث ولو كان موقتا
لقيل تومرون فيه قوله يعني يستاصلون عن اخرهم • الراغب قطع دابر
الانسان افنا نوعه قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا قوله اهل
سدوم في تهذيب الازهري سذوم بالذال المعجمة وفي الصحاح بفتح السين
والدال غير معجمة قرية قوم لوط عليه السلام قوله او لا تشوروا بي • الجوهري
شورت الرجل فتشور اي خجلته فتخجل قوله وبين المتعرض له ضمير له الضمير
في له عايدا الى اللام لانها موصولة قوله ان كنتم تريدون قضا الشهوة عن

المصنف الاوجه ان يكون ذلك بنا على طريقتهم وحالهم في ركوب ما عليهم كانه قيل
ان كنتم ولا بد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بمحال المباشرة التي قد تعارفها الناس
دون المنكر الذي لم تسبقوا اليه قوله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صاحب الفرايد لما امكن الحمل على ما هو المفهوم من ظاهر الكلام وجب الحمل
عليه اذ التقدير بغير ضرورة لا يجوز ولو لم يبق للمفضل اعتبار اصلا لانه ما
من مفضل الا وامكن التقدير فيه فوجب الحمل على انه تعالى اقسم بحياته صلى الله
عليه وسلم • وقلت اراد ان قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون جملة معترضة للنعي عليهم وتماديهم في ارتكاب تلك الفاحشة
لان في عرض نبي الله لوط املاد كرمه على القوم دليلا على بلوغ الغاية في الامر
وانه بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد بحياتك اقسم
انهم لفي سكرتهم يعمهون مستمرون فاستحضر تلك الحالة في مشاهدتك وتعجب
لها بذلك عليه صيغة المضارع وقال محيي السنة لعمرك يا محمد وحياتك عن ابن
عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وما اقسم
بحياة احد الا بحياته وكذا عن الامام قوله المتفرسون في نظرهم حتى يعرفوا
حقيقة سمة الشي كانه حد المتفرسين وهو قول مجاهد قال الزجاج وحقيقة
المتوسم الذي يعلم باطن الشي بسمة ظاهرة • وروى الترمذي عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور
الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين قوله ومطر البنا • الجوهري المطمر
الزيج الذي يكون مع البنايين قوله والحجر واديهم • الراغب سمي ما احيط
به الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود قوله لان من كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول
من اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقد اعم النكد
والرد قوله الخبيبون في ابن الزبير قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية
اخرى ابو خبيب • الجوهري الخبيبة رقاق الشي واضطرابه وخبيب اسم
رجل وهو خبيب بن عبد الله ابن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان
عبد الله ابن الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع

ويد بلاتهم قال ابن السكيت يريد اباحبيب ومن كان على رايه قوله وعن جابر الحديث
رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير قوله فانه ما خلق السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والحق هو العدل والانصاف وهما انما
يستتبان بوجود جزاء المحسن والمسيء وان الدنيا ليست بدار جزاء بل هي دار الابتلاء
والتكليف فلا بد من يوم الدين ليصل الى كل ذي حق حقه كقوله تعالى انه يبدأ
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم • ومثل هذه الاية قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
والذين كفروا عما انذروا معرضون قوله او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو
الاصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم والوجهان
مبنيان على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني
على ان الاية من باب المخالفة وهي منسوخة والثاني على انها من باب المداراة
والاصطبار وهذا هو الظاهر لانه تعالى لما اتم الاقتصاص تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وارشاده الى الاكتساء بلباس الصبر اقتفاء بهم اتى بخاتمة
جامعة للقسمين وهو الانتقام في العاقبة من اعدائه وايصال الجزاء اليه لحسناته
وللامر بالمداراة والصبر على المكايد وجعلها مخلصا الى معنى اخر وهو قوله
ولقد اتيناك سبعا من المثاني الايات ومنه حديث الاعراض عن زهرة الدنيا
وهو من اعظم انواع الصبر قوله كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر لان باب
التفعيل لا يختص بهذا وانما هذه الصيغة الموضوعة كالنساج والقطاع لاجل
الحرف • وجوابه انه قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما نقل من اصل الشيء
ان ذلك بحسب المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى ليس بظلام
للعبيد • واذا كان موضوعا كذلك نحو كلم الله موسى تكليما لم يعتبر ذلك
والخلاق من قبيل الاول قوله وقيل هي ال حم عطف على قوله وهي الطوال اي
السور المختصة بذكر حم في اوائلها فالمراد جماعة سور اجتمعن اجتماع القرابات
وان الال انما يستعمل في قرابات من له شان ورفعة كما يقال ال محمد وال ابراهيم
وقال تعالى مما ترك ال موسى وال هرون قوله مثناة وروي مثناه من ثنيته

247

المصنف او مثنية اي المثاني واحدها اما مثناة موضع الثني او مثنية اسم فاعل والثاني
لكونها صفة اية فان الاية اما ان تشتمل بكرة او هي مثنية كما انها تثني على الله بصفاته
الحسنى على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية قوله واما السور عطف من
حيث المعنى على قوله لان الفاتحة فكذا او اما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون في
العلم يقولون بعد قوله واما الذين في قلوبهم زيغ كما سبق في موضعه قوله
وللبيان اذا اريدت الاسباع فلا يجوز على هذا التبعيض كما جازت في الصورتين
لان القران في نفسه اسباع • قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد اتيناك
سبع ايات من جملة الايات يثنى بها على الله تعالى واتيناك القران العظيم ويجوز
ان يكون السبع المثاني وان يكون من للصفة كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاوثان فاجتنبوا الاوثان قوله ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقران العظيم وهو كقوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين قوله اصنافا من الكفار تفسير لقوله
ازواجا منهم • الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى كالحيوانات
المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا
قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم
قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا
قوله ليس منا من لم يتغن بالقران • قلت هذا لا يصلح للاستشهاد
لما روينا عن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليس منا من لم يتغن بالقران قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن
حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع • النهاية وليشهد له الحديث الاخر
زينوا القران باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء
قال في الانتصاف حمل كثير من العلماء الحديث على الغناء وقالوا لا يعني به من الغنا
الممدود لا من الغنا المقصور وان فعله استغنى خاصة • وقد وجدت بنا تغنى
من الغنا المقصور ففي الحديث الصحيح واما التي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا
وتعففا انما هو من الغنا المقصور وهو مصدر تغني فدل على جواز استعماله
في البنا بين جميعا قال الجوهري الغنا بالكسر من السماع والمقصور اليسار

اي اسمعني واغناه الله **قوله** وعضين بفتح الضاد اي جعلوا القران اعضاء اي اجزاء قيل اسر
امر الله ان يكونوا الرسل معرين وكانوا عليه عزين وان يجعلوا القران عظات لجعلهم
عضين **قوله** وقيل كانوا المستهزءين به عطف على قوله قالوا بعنادهم وعنادهم
قوله وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب عن السؤال
لوجهين احدهما ان تعلق كما انزلنا بقوله ولقد اتيناك سبعا والمقتسمون اليهود
والنصارى وهم الذين اقتسموا القران اجزاء استهزاء واقتسموا كتبهم تحريفا فاقروا
ببعض وكذبوا ببعض ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان قريشا لما جعلوا القران
الى شعر وسحر واساطير قيل له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ولا يكن في صدرك حرج
وللقران اسوة بالتوراة والانجيل والى الاشارة بقوله وهذا تسلية بان
غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقران بعنادهم وعدوانهم **قوله**
ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم
المقتسمون الذين جعلوا القران عضين لانه على ذلك التقدير مجرد صفة للمقتسمين
وعلى الاول النذير مطلق في المنذر والمنذر به وعلى هذا المنذر الذين جعلوا القران
عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين والى الاشارة بقوله انذر المعضين
وهو بفتح العين جمع معض اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزاها **قوله** على ان يبيتوا
صالحا وذلك قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن
لوليه ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في تفسير هذه الاية **قوله**
لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما كان تشبيه انزال السبع
المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين من اليهود والنصارى على ما سبق تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله ولا تمدن عينيك الاية تسلية سلما
فلم يكن اعتراضا نافيا **قوله** اعتراض بما هو مدد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة
مؤكدة لمضمون المعترض فيه وهذا مؤكد للازمه وذلك ان التسلية انما يصار
اليها اذا وجد الحزن والكآبة من الشخص مما يلابسه فكما يحصل ذلك من جهة
المستهزءين الذين جعلوا القران عضين كذلك يحصل من جهة الالتفات الى
ما متع به الكفار من زهرة الحياة الدنيا وكما يشغله الاول عن ان يقبل
بمجامعه على المؤمنين كذلك الثاني والى الاشارة بقوله ومن الامر بان يقبل بمجامعه

على المؤمنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه وان يقال ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم ونهيناك عن ان تمد عينك الى ما متعنا لذلك انزلنا
على اهل الكتاب الكائن المعظمين وقلنا لهم لا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فلا
يكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا وزخارفها وحرفوها
فامنوا ببعض وكفروا ببعض ، وهذا الوجه احسن لان التشبيه تمثيلي وكلما
كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون
من باب الالهاب والتهييج كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين او لان
يخاطب صلوات الله عليه والمراد امته والله اعلم **قوله** عضين اجزاء قال الواحدي
عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة **قوله**
هي فعلة من عضهته قال الكسائي وغيره او هو عضهه كاصل شفة شفهة اي الكذب
او البهت او السحر مشتق من العضاه لانه يؤذي ويجرح كالشوك وجمع سلامته
عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين وسنين **قوله** وقيل انما لهم سؤال تقريع
وعلى الاول لم يرد به السؤال وانما هو كناية عن مجرد الوعيد كما تقول لمن تهدده انما
تسال عما تفعل اي نجازيك به **قوله** والصدع في الزجاجة ، قال الراغب الصدع
الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع
قال الله تعالى يومئذ يصدعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما
تؤمر وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الانشقاق في الراس من الوجع قال
تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، ومنه الصديع للفجر وصدعت الفلاة قطعتها
وتصدع القوم تفرقوا **قوله** مصدر بمعنى المفعول اي بما تؤمر به ومثله لا تسم
اشدهبة اي مرهوبية ومن نعد عليهم اي مغلوبيتهم **قوله** فسبح فافزع فيما
نابك الى الله يريد ان قوله فسبح امر بان الزم ما كان يلحقه من ضيق الصدر وفي
الحقيقة المراد هو الفزع الى الله فوضع التسبيح موضع الالتجاء والالتجاء الى الخلوق
بالدخول في كنفه واللحوق الى جناب ربه والتضرع الى الله بالذكر الدائم والخضوع
بين يديه بالسجود المتوالي **قوله** يكفيك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو
فسبح **قوله** حتى ياتيك اليقين اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة قال محيي السنة
هذا معنى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقال الامام

سمي الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية
واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع اثبات الحكم يقال
استيقن وايقن انتهى والاية دالة على ما نحن عليه وقال في عطف واعبد على فسبح وربه
الفاعلي قوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض
عن المشركين اشعارا بما ذكرنا القوم والانتاط من ايمانهم اي بذلت جهدك
واستفرغت ما في وسعك في الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الى
مقتضى قولنا فسوف يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون واشتغل بما هو مختص بك من العبادة حتى تختار
جوار الرفيق الاعلى • واما ما رواه السلمي عن الواسطي واعبد ربك اي لا تلاحظ غيره
في الاوقات حتى ياتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تحسن لغير الحق ولا تنبغي الا الحق
ولا يجادلك الا الحق فهو اشارة الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية
والترقي الى مقام رفع الحجاب والفوز الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما يتقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه
الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة ارشادا الى ازالة ذلك الضيق الذي
هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في ضيق عالم الشهادة
بالاخذ بالتسبيح والعبادة المودي الى حصول ثلج الحق وانشراح الصدر
بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله تعالى
ومقتضى مشيئته وحكمته استعار اجل اليقين على حقيقته اي اعبد ربك
لكي تحقق لك ذلك فيزول عنك ذلك • والى هذا المعنى ينظر قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة • وما رويناه عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة • وروى السلمي عن بعضهم
واعبد ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر
كله لله وهو متولي اضلال من ضل وهداية من هدي • وعن الواسطي
حتى ياتيك اليقين انه لا اله يسوق اليك المكاره ويصرفها عنك الا الله

ولا اله يسوق اليك الحجاب ويصرفها عنك الا هو ولهذا انكشف ان عبادة الله هي الغاية
العظمى والمقصد الاقصى ونهاية نيل الدرجات العليا ولو ان احدا استغنى عنها لكان
افضل الخلق احرى واولى وكيف لا وما شرف بما شرف به في اشرف مقاماته الا بعبديته
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا • وروى السلمي عن ابن عطا لم يرض الله من نبيه صلى الله
عليه وسلم لمحة عين الا في عبادته والله تعالى اعلم • • •

سورة النحل مكية غير ثلاث ايات وهي مائة وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله

اتى امر
الله اي هو متيقن له ولا انه الواقع • الراغب الاتيان مجيء بسهولة ومنه قيل للسيل
المار على وجهه اتي واتاوي وبه شبه الغريب فقيل اتاوي والاتيان يقال
للمجيء بالذات وبالامر والتدبير ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض
قال تعالى ان اتاكم عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال
ايضا والعجلة طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك
صارت مذمومة في عامة التنزيل حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى وعجلت
اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود
وهو طلب رضى الله تعالى وقوله تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حما
وليس بشيء بل ذلك تنبيه على انه لا يتعرى من ذلك وان ذلك احدى القوى التي
ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة ما يستعجل اكله كالهنة
وهي اللقمة وهي ما يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام قوله قرئ
تستعجلوه بالتاء والياء بالتاء العراقي نسبه بهي المشهور وبالياء شاذه قوله عن
ان يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله وان يكون لهم شركا
عطف على سبيل البيان وقوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله لان
استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك فمن اما ابتدائيه فالمعنى ذلك
من اجل الشرك وبسببه او تبعيضيه اي وذلك بعض الشرك والمعنى على التوجيه
ان من استهزا بوعد الله تعالى ووعيده وكذبه فيهما اثبت له العجز والقصور
والاحتياج الى الغير اذ ان احدا يحرم من انجاز وعده وامضا وعيده قال الامام

قالوا لكفار هب ان سلمنا لك ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا الا انا
نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فتشفع لنا فنخلص من العذاب فاجاب
الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا قال القاضي • وقلت ويمكن
ان يقال ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رواه لما نزلت اقتربت
الساعة الى قوله فنزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس
رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا ورواه محيي
السنة بتمامه عن ابن عباس كانه قيل قرب واتى امر الله فلا تستعجلوه ولان
ما هو آت آت كما يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها جاءك الغوث
ثم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون تعاليا عن
المشركين خاصة الى غيرهم واستبعادا لسوء صنيعهم يعني ماذا يستعجل منه
اولئك البعداء مع هذه العظيمة التي ارتكبوها كقوله تعالى ماذا يستعجل منه
المجرمون فما ابعدهم من قوم وما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله تعالى
مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في نفيه واستحالته فاشار الى الاول والى
السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الآية اي ينزل الله تعالى ملائكته المرسلين
ملتبسين بوحيه وكلامه الذي هو بمنزلة الروح للجسد وبمثابة الحياة للقلوب
الميتة ويختار لرسالته والانذار به الخيرة من عباده والمصطفين من خلقه
ليقوموا بالدعوة الى التوحيد وبالامر بالتقوى الذي هو ملاك الدين والى
العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من
نطفة وهما من كلا نوعي الدليل الآفاقي والانفسي وضما الى الاول
ما ابتدئ به من قوله تعالى الله عما يشركون تقريرا والى الثاني قوله فاذا هو خصيم
مبين تعريضا اي خصيم لربه منكر لخالقه وصفا له بالافراط في الوقاحة
والجهل والتمادي في كفران النعمة • ثم شرع في بيان النعم السابغة
والآلاء المتتابعة الى آخر السورة ولذلك سميت السورة بسورة النعم
وفي كل ذلك اشارة للمؤمنين الى ترك الاستعجال والتاني في الامور
والاشتغال بالاهم والاخذ بالاستعداد وتاهب الزاد ليوم المعاد
بالتزام التوحيد والذكر الدايم والاكتساء بلباس التقوى و[illegible]

الدلايل للارشاد والتذكير بآلاء الله شاكرين مستعصمين بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى
فان قلت ما موقع قوله ينزل الملائكة قلت اما حال من فاعل يشركون
مقررة لجهة الاشكال واما استيناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات
فان قلت فلم خولف بين العبارتين مستقبلا وماضيا مع ايجاز المعنى
قلت للايذان بالاستمرار في الاول اذ الانزال والارسال اعقبت
ارسال والتحقيق في الثاني والله اعلم قوله ينزل قرئ بالتشديد والتخفيف
بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو قوله وقرئ يشركون بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء
الفوقانية والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي الياء التحتانية على تلوين الخطاب
او على الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم قوله بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه
من بيان لحقيقته ينزل الملائكة بالوحي شبه الوحي تارة بالروح لما فيه من حياة
الروح الميتة بالجهل واخرى بما لما يتزين به الدين كما يتزين الروح بالجسد ثم اثبت
المشبه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة
ايذان ان الانذار من الروح قيل من امره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله
تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • قلت
بينهما بون بعيد لان تبيين الفجر عين المشبه الذي يشبه بالخيطين وليس مطلق الامر
ههنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر عام بمعنى الشان والحال
ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به كقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل
الروح من امر ربي اي من شانه ومن استاثر الله بعلمه وان يفسر الروح المراد
منه الوحي به اي من شانه ومما اختص على انبيائه • نعم هو مجاز ايضا
لان الامر العام اذا اطلق على فرد من افراده كان مجازا • وشنع كلام المصنف
في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق الروح
من امره الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه
فاستعار له الروح انتهى كلامه فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين
مترادفين • ولما كان البيان والمبين كشي واحد جمعهما في قوله الروح من امره
الذي هو سبب الحياة وايضا لو كان تشبيها لفهم التشبيه على تقدير الوقف
على امره والله اعلم قوله بان الشان اقول لكن عن بعضهم انما زاد في التفسير

اوتل لان الامر لا يقع خبرا للمبتدا او هو الثاني • وقال يعني ان ضمير الشان
مبتدا او انذروا خبره وهو انشا فلا بد من تقدير القول ليصح حمل الانشاي على المبتدا
واما تقديره في الوجه الثاني اي يقول الله لهم اعلموا الناس فهو بمعنى ينزل الملايكة
لانه حينئذ في تقدير القول • قال القاضي الاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة
الملايكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية وان
النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه
تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك
لقدر على ذلك فيلزم التمانع قوله من خلق البهايم بيان لما يصلحه وخلق فيه مستحكم
للتوكيد قوله وعما يشركون بالياء التحتاني حمزة والكساي قوله فاذا هو
خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة
معنيان احدهما الايذان بانها حالتي جسارته وعظمته وافراطه وتفريطه
وثانيهما الاشعار بتعكيس امره حيث انه تعالى نقله من اخس احواله الى اشرفها
ليشكر فكفر كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون • وقلت هذا
المعنى مؤكد لما فسرنا به قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما
يشركون من قولنا ما اجهلهم من خلل في اشراكهم بالله تعالى مع تعاضد الادلة
السمعية والعقلية في قلعة قوله دلالة على قدرته مفعول له لمقدر اي ذكر الله
تعالى خلق الانسان من نطفة وجعله خصيما مبينا دلالة على قدرته تعالى
وكذا قوله وصفا للانسان • والفرق ان القصد الاولي في سوق الاية على الاول
بيان قدرته الكاملة وانه تعالى خلق من الشيء الحقير هذا الخلق الخصيم كقوله تعالى
الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون • وعلى الثاني القصد
الى بيان وقاحة الانسان وتعديه طوره كقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم • ويؤيد الاول قوله خلق السموات والارض وقوله والانعام خلقها
لكم والثاني قوله فلا تستعجلوه تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى عما يشركون
والثاني اوفق لتاليف النظم قوله واكثر ما يقع على الابل لما مصدرية
اي الانعام اكثر وقوعها على الابل قوله ما خلقها الا لكم ولمصالحكم دل على

الحصر لان الاختصاص في لكم وفي الخطاب وكذلك قال بجنس الانسان ويمكن ان لا يعلق
لكم بخلقها بل يكون خبر دفء ليطابق قرينتها وهي ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون فيحصل الاختصاص من تقديم الخبر • واما تخصيص ذكر جنس الانسان فلافادة
الالتفات وهو الانتقال من الغيبة الى الخطاب وفايدة المكافحة تتميم معنى الانكار
على كفران النعمة الذي يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين قوله من صوف ووبر او شعر
اي من الغنم او الابل او المعز والدفا الثا الدف قوله ويحتمل ان طعمتكم منها
فهو من اطلاق السبب على المسبب • ويجوز ان يقال ومنها تنتفعون فيكون المجاز
في تاكلون لان الكلام مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام من اطلاق
معظم الشيء على كله وكل ذلك بتعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل ويكون
من عطف الخاص على العام لان الاكل اجل الانتفاع قوله التفكه • الاساس
ومن المجاز تفكه بكذا اذا تلذذ به وفاكهت القوم مفاكهة طايبتهم قوله من الله
تعالى بالتجمل بها • الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان احدهما جمال يختص به
الانسان في نفسه او بدنه او فعله والثاني ما يصل به منه الى غيره وعلى هذا
الوجه ما روي ان الله تعالى جميل يحب الجمال تنبيها على انه منه تفيض الخيرات
الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا واجملت في كذا والجمل
يقال للبعير اذا بزل والجامل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل
بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك
جمالا لهم قوله وسرحها بالغداة • الراغب السرح شجر له ثمرة الواحدة سرحة
وسرحت الابل اذا ارسلت ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال
تعالى حين تريحون وحين تسرحون والسارح الراعي والسرح الابل كالطلاق
مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل قوله
الرغاء والثغاء • الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء
اذا ضج والثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها وفي قوله تجاوب فيه
الثغاء والرغاء معنى قول ابي العلاء • ٥ •

• معان من احبتنا معان • تجيب الصاهلات بها القيان •

وهو من باب التكميل ولهذا قال وكسبتم الجاه والحرمة عند الناس ومنه

قوله لتركبوها وزينة جمع بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة قوله
تعالى يواري سوآتكم وريشا لان الريش الجمال والزينة **قوله** ملأ البطون الجوهري
والملأ بالفتح مصدر قولك ملأت الاناء فهو مملوء والملاء بالكسر اسم ما يأخذه الاناء اذا
امتلأ يقال اعطني ملأه وملأيه وضع حافل اي ممتلئ لبنا **قوله** لم تكونوا بالغيه الا
اي بالاثقال والبا في بالغيه ظرف لغو للتعدية وفي بشق الانفس للتعدية مستقر
قال ابو البقا بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي مشقوقا عليكم
واما توجيه السؤال كيف ناسب قوله بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب
ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحمل شي والبلوغ شي اخر واجاب
ان المناسبة بحسب المعنى وهو على وجوه ثلاثة احدها ان يجعل التنكير في بلد
للتفخيم والتكثير اي بلد بعيد شاسع ليناسبه البلوغ ويلزم منه الحديث
في نفي الحمل بالطريق الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها ان يعد في
بالغيه ما يعود الى الاثقال ● وثالثها ان يحمل على الاحالة قال في الانتصاف
ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم
من العادة لان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها والامثال اولى **قوله**
والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصورة المجردة
كالصورة المتصورة في المنام وفي المراة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم تستعمل
في صورة كل امر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخييل تصوير
خيال الشي في النفس والتخيل تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال
اعتبارا بتصور خيال المظنون يقال خيلت السما ابدت خيالا للمطر وفلان
تخيل بكذا اي خليق وحقيقته انه مظهر خيال ذلك والخيلا التكبر عن تخيل
فضيلة تراءت للانسان في نفسه ● ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد
من ركبها الا وجد في نفسه نخوة **قوله** وقد احتج على حرمة اكل لحمهن قال الامام
واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الاية قالوا منفعة الاكل اعظم من
منفعة الركوب ولو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر
وحيث لم يذكره علمنا تحريمه ● ولانه تعالى قال في صفة الانعام ومنها تأكلون
والتقديم يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها

مخلوقة

مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها يقتضي ان يكون تمام المقصود من خلق هذه
الاشيا هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب
والزينة وقال اجاب الواحدي بجواب حسن قال لو دلت الاية على تحريم
اكل هذه الحيوانات لكان التحريم معلوما في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك
لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر غير صحيح
لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فايدة
ويعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن المقدام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل
شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع
الحديث صح ان الحمار ما حرم بالكتاب بل بالسنة ● وقال محيي السنة واحتج بهذه
الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب
واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحتها وهو قول
الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها
قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده
نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته ● واحتجوا بما روى جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجة والمحقق
هذا وبيانه انه سبحانه وتعالى لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب
استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه ما التفت الى استهزائهم
واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يرديكم واستيصالكم
فهلا تنتفعون بنزول ما يحييكم وينجيكم منه وهو هذا القران الذي بمثابة
الروح لحياة القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمؤمنين روف رحيم
يدعوكم الى التوحيد والتقوى ويبصركم الدلايل الدالة على وحدانيته لئلا
تشركوا به شيا وينبهكم على النعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه
من دلايل الافاق والانفس ومما خلق من الانعام وغيرها لانتفاعكم

لها بالاكل والركوب وحمل الاثقال والزينة على ما الفتم واتخذتم شعارا لانفسكم وفخرتم
بها يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون • واما الجواب
عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه
القاضي بان قال لا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا
ان لا يقصد منه غيره اصلا • واما الجواب عن الحصر بتقديم معمول يأكلون فهو
النظر الى رعاية الفواصل لا غير كما سبق هذا ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم
من هذه الايات غير ما هي عليه من بيان الامتنان لم يكن فعلهم يوم خيبر شاهدا
على ما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور • فان قلت ــــــ لم لا يجوز ان يستنبط
التحريم على طريقة اشارة النص • قلت ــــــ اشارة النص من الدلايل
الدقيقة اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق
نعم فيه اشارة الى ان جل الغرض فيها ومعظم الانتفاع بها ذكر من الركوب
والزينة واما التحريم فلا ولا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل
من جانبنا ولولا ان ورود الاية للامتنان بحسب ما الفوا واعتادوا لم يذكر
الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي عنها على ما روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والنسائي عن ابي هريرة في حديث طويل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخيل لثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي
له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تعففا
وتغنيا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر الحديث
قوله ما ذكر في الانعام اي في شان الانعام وهو قوله تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون قوله واما الزينة فبفعل الزاين
وهو الخالق يعني يكفي في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا وفعلا لفاعل
الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب التحبير
المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فزينة منصوبة بمعنى اللام ولم تكن

يسرحق

موجودة وقت الخلق فالمعنى في المقارنة ان لا يكون متقدما ولا باس بالتاخر نحو شربت
الدواء اصلاحا للبدن والاصلاح متاخر عن وقت الشرب وقال التفتازاني
في شرح المفصل ولا بد من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل • وقال صاحب
الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشيا
والزين تابع فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اهم الغرضين وحذفت من
الزينة لانها تبع وكذا عن القاضي قوله وخلقها زينة لتركبوها اي خلقها يعني
جعل وزينة ثاني مفعوليه قوله ولذلك اضاف يعني دلت الاضافة
وقوله ومنها جائر على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام
ونحو خاتم الفضة سحق الثوب وابن السبيل في ليس بقصد وقصديه يعني انه
قوله كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك وهو من باب طارق شاسير
ولهم جار قوله ولو كان السبيل والقصد الامر كان من المجبرة لقيل ولنهم
جائر عنها قال الامام اجاب اصحابنا عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم
بيان الدين الحق والمذهب الصحيح • فاما بيان كيفية الاغواء والاضلال فذاك
غير واجب • وقلت ــــــ يجوز ان يكون لتقدير على الله بيان استقامة
الطريق بالايات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج
الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا بها ومنها جائر كطريق
سائر الاديان الضالة ليجتنبوا عنها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري
واضافة طريق الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب قوله تعالى انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم واذا مرضت فهو يشفين • ولعضد ما ذكرنا
ان على الله تمييز الطريقين وبيان السبيلين تفضلا قال محيي السنة وعلى
الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين
الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وساير ملل الكفر قال صاحب
الانتصاف اين يذهب الزمخشري عن تمامها ولو شاء لهداكم اجمعين ولو كان
مزعم القدرية لقال هديناكم اجمعين افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
نفسروها بالقسر والالجاء وحرفوا الكلم عن مواضعه • واما المخالفة بين
الاسلوبين فلاقامة حجة الله على الخلق وانه بين السبيل القاصد والجائر

وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلالة وقد علم ان للفعل اعتبارين
فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له
قوله جائر جائر عن الطريق • الراغب الجار من يقرب مسكنه منك من الاسماء
المتضايفة ولما استعظم حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او
يستعظم حق غيره بالجار قال تعالى والجار ذي القربى يقال استجرت فاجارني
وقال اني جار لكم وقال وهو يجير ولا يجار عليه وباعتبار القرب قيل جار عن
الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول عن كل حق فبني منه الجور قال تعالى
ومنها جائر اي عادل عن المحجة قوله والشراب ما يشرب عن بعضهم الشراب
تناول لكل مايع ماء كان او غيره والشريب المشارب والشراب قوله
وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر يعني الكلأ • النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل
الماء ليمنع به الكلأ الكلأ النبات والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه ان
البئر يكون في البادية ويكون قريبا منه الكلأ فاذا ورد عليها وارد فغلب
على مائها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها فهو بمنعه الماء مانع من الكلأ
لانه متى ورد عليه رجل بابله فارغا ما ذلك الكلأ لم يسقها فقتلها العطش
فالذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه • وقال الزجاج كل ما نبت
من الارض فهو شجر قال الراجز • ٥ •
• تعلفها اللحم اذا عز الشجر • والخيل في اطعامها اللحم ضرر •
قوله ينبت بالياء والنون والنون ابو بكر قوله لان كل الثمرات لا يكون الا
في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها قوله بعض من كلها للتذكرة
اي ذا رأينا ما في الجنة ناصب النجوم مضمر وهو جعل ومسخرات ثاني مفعوليه
والجملة معطوفة على جملة قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز
على هذا ان يعطف على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس والقمر
لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد للفعل فكان المعنى
سخر هذه الاشياء في حال كونها مسخرات بامره فهي خلف • لغة يجوز ان
يستعار سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل ونفعكم
بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له قوله انه سخرها انواعا من التسخير اي بجعل

مسخرات

٢٠٤

مسخرات مفعولا مطلقا على تأويل سخر بمعنى تسخير وانما جمع لارادة الانواع قوله ويجيء
والنجوم مسخرات فقط والباقون بالنصب وقال القاضي هذا على الابتدا والخبر فيكون
تعميما للحكم بعد تخصيصه قوله لان الاثار العلوية اظهر دلالة اي من السفلية
يعني حين ذكر الاثار السفلية مخفية تحتاج الى امعان النظر ودقة الفكر والاثار
العلوية تدرك في بدو العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات
قوله ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع الى اكله • الراغب طرا اعضاه مسن
الطراء والطراوة يقال طريت كذا فطري ومنه المطراة من الثياب والاطراء
مدح تجدد ذكره وطرأ بالهمز طلع • الانتصاف وفيه ارشاد لان يتناول طريا
فتعدو الاطباء كله بعد ذهاب طراوته من اضر ما يكون قوله ما بال القتيل ما
مبتدا والجر وقالوا حال من الفتى لانه في المعنى فاعل لان قولك ما بالك ما تصنع
بمعنى ما شانك قوله لانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانهن يتمتعن والباسهم الانتصاف

لله دره ما الطف حيث جعل الزوج الحي على زوجته في ما له من مالها وهو مقدار
الثلث لحقه فيه بالتجمل وفي هذه الاية جعل حظ المرأة من زينتها للزوج لجعل
لباسها لباسه اذا ركب السفينة قوله يجيء وبها اي السفينة الحديد وسط
الصدر وما يضم عليه الحزام قوله والمائد الذي يدار به اي الشخص الذي يدور
رأسه • الاساس الدهر بالانسان دوار يدور باحواله المختلفة قال
القاضي قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان من حقها
ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها
الجبال تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد
التي تمنعها من الحركة قوله لان القى فيه معنى جعل يعني لا يقال القى فيها انهارا
لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي • قلت
ويجوز ان يكون من باب • قوله علفتها تبنا وماء باردا اي واجرى فيها انهارا
قوله والمراد بالنجم الجنس • الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم
ونجم طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به طلوع النبات
والرأي فقيل نجم النبت والقرن ونجم لي رأي نجما ونجوما ونجم فلان على السلطان
عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان يدفع عند طلوع كل نجم

نصيعلام مستعار في تقدير دفعه باي شيء قدرت ذلك **قوله** هو الثريا والفرقدان
وبنات نعش هي انجم سبعة منتظمة تشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان
من نجوم البنات والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة • المغرب يقال
كوكب القبلة جدي الفرقد بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك في تحري
القبلة اهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمنجمون يسمونه جديا
على التصغير فرقا بينه وبين البرج **قوله** وقرا الحسن بضمتين قال ابن جني
قرا الحسن وبالنجم وقرا يحيى وبالنجم بضم النون وسكون الجيم جمع نجم ومثله مما كسر
من فعل على فعل سقف وسقف ورهن ورهن وان شئت اراد النجوم فقصر
الكلمة بحذف واوها • ومثله من المقصور من فعول قول ابي بكر في اسد انه
مقصور من اسود فصار اسد ثم اسكن **قوله** وبالنجم هم يهتدون تخرج عن سنن
الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص من المعنى بالمسند اليه احدها
ان الايات السابقة من لدن فاتحة السورة الى ههنا واردة على سنن الخطاب فما
بال هذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم والجار وهو بالنجم
على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل بكون الخطاب
على امتياز هولاء عن السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هولاء بالاهتداء
بالنجم دون غيرها مما يهتدى به ودل التوكيد بالضمير هم على اختصاصهم بهذه
الهداية دون غيرهم • والجواب عن تكوين الخطاب بقوله كانه اراد
قريشا وعن التوكيد بقوله كان لهم اهتداء بالنجم في مسايرهم وعن التخصيص
بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم • وقلت ويمكن ان
يقال ان قوله التي في الارض سبلا عام في اهل القرى والمدن والبوادي
ولعلكم تهتدون اما متعلق باول الاية او بقوله سبلا ويكون لعل للتحقيق
واما الاهتداء بالنجم فمختص بمن هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيد التي
لا امارة لها ولا سبيل وتقديم بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا لا لغيره يهتدون
او لمراعاة الفواصل والضمير هم لتقوي الحكم والعدول الى الغيبة للالتفات
والايذان بان هذا الاهتداء اغرب من الاول والمعرض عنه ادخل في الكفران
والعناد فكان التنكير بسببه وكذا في قوله تخصيصا **قوله** المشاكلة بعينه

وبين من يخلق يعني حي من الذي هو محقق باولي العلم والجماد الذي هو الاصنام لانها
مصحوبة مع ذكر من يخلق كقوله تعالى جزا سيئة سيئة مثلها **قوله** لانها لو صحت
لهم هذه الاعضا لصح ان يعبد وما يريد ان الاسم من باب المبالغة والا لزم بالطريق
الاولى الا التقبيح المعبودية للاصنام بحصول ما هو مفقود عنها موجود في الناس
الانتصاف للزمخشري يجنح على ان العباد يخلقون افعالهم فالمراد ظهور التفاوت
بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجزين والزمنى حتى يثبت ان التفاوت وبين ما لا
يخلق كالاصنام اولى **قوله** هو الزام للذين عبدوا الاوثان • وجه السوال ان
المشركين ما شبهوا الاصنام بالخالق وكان حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن
يخلق • ووجه الجواب ان وجه التشبيه اذا قوي بين الطرفين اعني
المشبه والمشبه به ويرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة
كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا الاصنام بما ينبغي ان يعامل
به الاله الحق من تسميتها بالالهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها
وبينه تعالى عما يفعل الظالمون علوا كبيرا حصل التشابه فقيل ما قيل او ذهب
الى التعكيس لان من حق المشبه ان يكون احط من المشبه به فيما وقع فيه الشبه
فاذا قلب نعكس مزيدا للتقريع والتجهيل **قوله** اتبع ذلك اي اتبع قوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ما عدد اي جميع ما عدده من اول السورة الى ههنا من النعم
فقوله ذلك مفعول اول وقوله ما عدد مفعول ثان يعني لما عدد النعم المتكاثرة
واريد استيفا جميع اقسامها وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العباد ختم بجامع
يحتويها كلها تنبيها على ان ورا المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
قوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم الى اخره فيه اشارة الى ان
التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل ومعنى قوله والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون اشعار بوجود تقصير في ادا شكر ما اولاهم من النعم وذلك
من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ان انعام الله لا نهاية لها
فاذا لا يقدر احد ان يقوم بحقها كما هو حقها وهو يقتضي بسبب تلك النعمة
وان ازال النعمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير عاجلا رحيم لا يقطع النعمة
لكن لا بد ان يجازيكم اجلا على اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه

اشعار بان تكليف ما لا يطاق جائز لكن غير واقع من الله تعالى تفضلا وتكرما قوله وسعي
اموات غير احيا انهم لو كانوا الهة يعني كان يكفي ان يقال هم اموات فقرن بقوله غير
احيا ليكون تعريضا بان الاله الحق في انه حي لا يموت فمن كان بعكسه لا يكون الها
قوله وفيه دلالة اي في قوله وما يشعرون ايان يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من
البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني من شان المعبود ان يجازي عابده
الذي كلفه على عبادته وهو في الدنيا مفقود كما تشاهد في ظاهر الحال فلا بد من
دار الجزا وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان كذلك لا بد للاله من
العلم بالكائن الواجب فنفي عنهم ذلك العلم لينتفي الهيتهم وعليه قوله تعالى
ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدو
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم قوله ووجه اخر وهو ان يكون المعنى عطف على قوله نفي عنهم
خصايص الالهية قوله وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احيا غير باقية
على حياتها اعلم ان المؤلف حين انيث الموت للاصنام وكانت جمادات
اول توكيد بقوله تعالى غير احيا بقوله انه غير جائز عليها الحياة تنبيها على انها
اقل من الحيوان ودون النامي لجواز اثبات الحياة لهما حقيقة ومجازا وحين حكم انه
للملائكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤول اليه بما يناسبه من قوله غير باقية
على حياتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قوله يعني انه قد ثبت بما تقدم
فعلى ثبت حين رجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم اله واحد
فذلكة لما سبق واعادة للمدعي مجملا بعد اقامة الحجج عليها مفصلا المعنى قد
ثبت بالدلائل الدالة على ان الالهية مختصة بالله تعالى وانه متفرد بالالهية
وهو المعبود بالحق فاذا كان كذلك من حقه ان يختص بالعبادة وان لا ينكر الهيته
وهو لا يعكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله قد ثبت بما
تقدم الى اخر قوله وعن الاقرار بها تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة فالفا في قوله فكان من نتيجة ما في الفا في قوله فالذين لا يؤمنون
ومجاز هذه الفا كمجاز اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار

والكبر

والكبر بالتقارب فالكبر الحالة التي تختص بها الانسان من اعجابه وذلك ان يري
نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان
له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال الحسنة
كثيرة في الحقيقة وزايدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ويرد
قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان
يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك وصف عامة الناس وعليه قوله تعالى فبئس
مثوى المتكبرين والاستكبار يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان
ويطلب ان يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي مكان يجب وفي زمان
يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه
قوله تعالى ابى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الارض بغير الحق وقال
تعالى الى فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين نبه بقوله
فاستكبروا على اعجابهم بانفسهم وتعظمهم عن الاصغا اليه ونبه بقوله وكانوا
قوما مجرمين ان الذي حملهم عليه هو ما تقدم من جرمهم وان ذلك كان
دابهم والكبريا الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى
وله الكبريا في السموات والارض قوله ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله
المستكبرين اما من وضع المظهر موضع المضمر اي ضمير المشركين ويراد
بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقراين المقام او المراد منه عن
الحق اياكان واستكبر والتعرف باللغة تعظم وكفر فيكون المستكبرين مطلقا
على سوا الغلا يعطي ولا يمنع ويدخل في هذا العام من سيق له الكلام دخولا
اوليا قوله ماذا منصوب بانزل يعني اي شي انزل قال صاحب الفرايد الاوجه
ان يكون مرفوعا بالابتدا بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع
مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولو يقرا احد اساطير الاولين بالنصب
وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا يقتضي التقدير في احدهما
بما فيه صورة فعل وهو ما يدعون وفي الاخر بالمنزل وايضا لم خالف
بين لفظي الدعوي والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على السخرية
ويمكن ان يقال ويجاب عن الاول بان الرفع ادل على اثبات الانزال

من النصب لانه جملة اسمية فقال منه المنزل اساطير وفي النصب مايدعون اساطير
او انزل وفي النصب باق على فعليته فيقتضي في الجواب فعلا ولم يكن مطابقة الجواب
السؤال مطلقا لان السؤال مرفوع فاتي فيه صورة فعل على الجملة وهو ما تدعون
وانزل في الرفع مبتدأ ومفرد لانه خبر اتى بين المنزل فاتى في الجواب بما يطابقه فقال
المنزل اساطير الاولين تم كلامه ● وقلت مدار المطابقة بين السؤال
والجواب على موافقة السائل المجيب ومخالفته كما ذكره المؤلف بعيد هذا
في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما نصب هذا ورفع الاول للفصل بين جواب
المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين ههنا المشركون قطعا
واما السائل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض
وان يكون من المسلمين او الوافدين كما صرح بهما والمجيب في تلك الاية ليس الا
المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب فههنا على الاول وهو ان يكون كلام
بعضهم لبعض المطابقة اللازمة فالوجه الرفع وان تجاب بقوله المنزل اساطير
يرد عليه السؤال الذي ذكره ● واجاب انه من باب السخرية وعلى
الثاني والثالث الموافقة بين السائل والمجيب مفقودة فيجب الاختلاف
وهو ما قدره ما يدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السؤال ولهذا
قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل
فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسألة ما ذكره ابن الحاجب
قال وذكر اي الزمخشري في ماذا صنعت وجهين وقال جواب احدهما بالرفع
والاخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جائزان
في الوجهين لانه لو صرح بما يفسر به كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب
في النصب ان يقدر في الفعل المذكور فينصب به وفي الرفع ان يقدر مبتدأ
على حسب المعنى ليطابق الجواب السؤال ● وهذا كله اذا كان المجيب موافقا
للسائل في احد جزئيه فيحذفه ويستغني بدلالة الكلام السائل عليه مثل
قولك ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن موافقا
له في الفعل فيجب تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وهو غير
مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه ضربا منه فيقول من ضربت فيقول

لئلا يقال هو صوت مناد فالنصب ههنا لا يستقيم لانه قد صح نفيه في المعنى فيثبت لغيره فهو
يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
فلو نصب ههنا لم يستقم لانهم ليسوا معترفين بانزال من الله تعالى متعلق باساطير الاولين
بل منكرون للانزال من الله مطلقا وقولهم اساطير الاولين في المعنى الانزال
اي هذا الذي تقول انه انزال هو اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا
وقلت ولهذا الامر لما جعله من كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب
السؤال قال هو على السخرية ويجوز ان يقال هو من اسلوب القول بالموجب على
التهكم كانهم لما سئلوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو
منزل لكن اساطير الاولين كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين قوله لان المضل والضال ليس يكان تعليل لحمل المضل بعض
اوزار الضال الذي هو سبب فيه كان ما يعمله الضال مشترك فيه وبين المضل
وهما متحاملان لوزره واليه ينظر قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض فان استمتاع الانس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء اللذات والتمتع
بالشهوات واستمتاع الانس بالجن اغراؤهم بكونهم رؤساء متبوعين واليه
اشار بقوله هذا اضله وهذا اطاعه ● واما قوله لبعض اوزار من ضل بضلالهم
فمبني على ان من في قوله من اوزار الذين يضلونهم للبعض وان المضل غير حامل
كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما روينا عن مسلم ومالك وابي داود والترمذي
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من
الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا لان المراد ببعض اوزار
من ضل الذي تسبب المضل فيه ولذلك الاثام في الحديث ● وذهب ابو البقاء
ان من زائدة على مذهب الاخفش قوله خرجت من البلد مخافة الشر
ويجوز ان يكون اللام للصيرورة قال القاضي اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا
اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا
اللام للعاقبة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان
يكون لام الامر الذي هو للغيبة قوله وانها وصفا الضلال واحتمال

من اضلوه انما نسب البالغ الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم
في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين
بذلك التقصير منهم والواحدي جعل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال انهم يفعلون
ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون وسئل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال
الا ساء ما يزرون • ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به
قومها تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب
لاقتضا المقام ثم قول الواحدي انسب منها لان التذييل بقوله الا ساء ما يزرون
لا يحسن الا على ذلك التقدير • وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه
بقوله فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ولان الكلام وارد في ذم المشركين
الذين اقتسموا مداخل مكة يضلون الوافدين والمسلمين يجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم
قوله منصوبات قال المصنف المنصوبة الحيلة يقال سوى فلان منصوبة
وفي الاصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسما كالدابة والعجوز وفي
كلامهم حذف اي هذا تمثيل لحالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا والحيل الله ملا
فيها كما قال فقد ربوا الى اخره وهو استعارة تمثيلية لان التشبيه انما وقع
في الحال والامور المنتزعة وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة مفردات المعاني
من الجانبين • وقيل ما قرره اخل في المشبه به يعني في المشبه لان من بنى بنيانا
وعمده بالاساطين لا يعمد فيه المكر كمن سوى المنصوبات نعم لو قدر ان بنى
بنيانا وسوى فيه شبه المنصوبات بلطايف الحيل وتحزها ديه ليكيد
بها عدوه فينقلب عليه من حيث لا يشعر ويسلم العدو فخربنا من ورد الصرح
كما ذكر لصح ولعله تعدد ذلك ولذلك استشهد بها وفي ذكر لفظة فوق مع الاستغنا
عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق مزيد التقرير للتهويل قوله فاتى
البنيان اي خربه • الاساس اي عليهم الدهر اتاهم قوله بنى الصرح • الجوهري
الصرح القصر وكل بنا عال قوله من السقف الى ان تنتهي الى القواعد وكان انهم
على العكس واليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف • الجوهري
ضعضعه اي هدمه حتى الارض وضعضعت اركانه اي اتضعت قوله هذا
لهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة اي العذاب الكامل وهو الخزي والهوان

لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع
ثم فيجب ان يعتبر فيها معنى الكناية وهو مطلق للعبد لا المجاز لئلا يجمع ارادة الحقيقة
والمجاز معا قوله حكاية لاضافتهم بالرفع حذ شركائي على الحكاية هو الصحيح والنسخة
الشايعة بالنصب والمعنى على الاول هذا القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا
يقولون هؤلاء شركا الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يصفونه والثاني قال
الله تعالى شركاي على الاضافة حكاية فهو اما حال او مفعول له قوله تشاقون
فيهم تعادون • الراغب الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك
او من شق العصا بينك وبينه قال تعالى ومن يشاقق الله ورسوله اي صار في
شق غير شق اوليائه نحو ومن يحادد الله ويقال المال بينهما شق الشعرة وشق
الابلة اي مقسوم كقسمتها قوله وقرئ تشاقون بكسر النون قرأها نافع يقولون
ذلك اي ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين قوله من اممهم من ابتدائية
اي من القواعد اي قال الانبيا من جهة اممهم المكذبة ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين شماتة بهم قوله قرئ يتوفاهم قرأ حمزة في الموضعين بالياء التحتاني
والباقون بالتا قوله وقرئ الذين توفاهم بادغام التا في التا قرأها البزي
قوله واخبتوا • الجوهري الاخبات الخشوع يقال اخبت لله اي تواضع
واصل الالقا في الاجسام فاستعمل في اظهارهم الانقياد واشعارا بغاية
خضوعهم واستكانتهم والقاكالشي الملقى بين يدي الغالب القاهر قوله
وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم فالشماتة الاولى
قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم اي الذين يموتون على الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم فالقوا
السلم اي ذلوا وخضعوا قايلين ما كنا نعمل من سوء رد عليهم اولوا العلم بلى كنتم
تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له
على وجه استتبع ايجاب العقاب وشماتة • واليه الاشارة بقوله فهو
مجازيكم فلما الزمهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما
للشماتة وقال محيي السنة قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون من قول الملائكة
وقال صاحب المرشد ان جعلت الذين توفاهم الملائكة في موضع جر صفة

فالكافرون لم يكن الوقف علي الكافرين حسنا ولا كافيا وان جعلته في موضع رفع خبر مبتدا محذوف
كان الوقف علي الكافرين تاما والوقف علي ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح وعلي ذلك الوجه
صالح للتبيين كاف والاحسن **قوله** لم نصب هذا اي خيرا ورفع الاول اي اساطير الاولين
في قوله ماذا انزل ربكم **قوله** لم تستعجم الي ابن زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه
قوله صفة مصدر محذوف اي طيبا قابضا **قوله** مفعول لاجله الترادف او مفعول
له اي نصب هذا فصلا بين الجوابين مفعولا للانزال **قوله** بدل من خيرا حكاية حين
ان القول وقوله للذين احسنوا **قوله** اي قالوا هذا القول فقدم عليه لتسميته
خيرا ثم حكاه يريد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزل للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة الي اخره فقدم تعالى عليه خيرا وجعله توطئة
لقولهم ثم حكي قولهم للذين احسنوا الي اخره قال القاضي فعلي هذا قوله خيرا مفعول
قالوا **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف علي قوله بدل فعلي هذا هو من كلام
الله تعالى بمدح القائلين ويعدهم علي ما احسنوا فيه من القول وجابه عاما في
جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا او للذين احسنوا مظهر وضع موضع
المضمر للاشعار بانهم مستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى **قوله** لانه في
مقابلة ظالمي انفسهم معني يجب تفسير طيبين بطاهرين من ظلم انفسهم
بالكفر والمعاصي للتقابل اما الكفر فان قوله الذين تتوفاهم اما مجرور صفة
للكافرين او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق • واما
المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء فظهر من
هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم عطف علي قوله واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم علي التقابل فينبغي ان يراعي مضامين القصتين
ولذلك ختمت الاولي بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة
ولما كان ذات المؤمنين واردا علي سبيل الاستطراد للتقابل وفرغ منه
عاد الي نوع اخر من حديث الكفار اعني قوله ينظرون والله اعلم **قوله** اي مثل
ذلك الفعل من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك
ما دل عليه الايات السابقة من الشرك والتكذيب فعلي هذا لا يحسن
ترتب قوله فاصابهم سيئات ما عملوا علي قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنة

لو

٢٠٩

لو كان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع اخر من قبائحهم كما سبق
اي ما هم مستمرون علي الكفر والاستهزاء ولم يؤمنوا مع هذه البينات الشافية
والدلالات الواضحة هل ينظرون الا مجيء الايات الملجئة حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون معترضا بين السبب والمسبب **قوله** او هو كقوله وجزاء سيئة يعني
قوله فاصابهم سيئات ما عملوا دل علي ان ما اصابهم سيئة وليس به
فيجب تقدير مضاف او يجعل من باب المشاكلة **قوله** هذا من جملة ما عدد
يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعني علي ما سبق من اول السورة
من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته هو ما دل عليه افمن
يخلق كمن لا يخلق • واما الحجج السابقة علي هذا الانكار ففي قوله تنزل الملائكة
والروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام والخيل والبغال
ومن قوله انزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر ومن
قوله والقى في الارض رواسي • واما تكذيبهم الرسول فمن قوله قالوا اساطير
الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون وفيه انكار البعث وخلاصته ان هذه السورة
من مفتتحها الي هذا المقام واردة في بيان تعداد اصناف قبائح المشركين
وما قد تخلل بينها من ذكر اجنبي فللتاكيد لالزام الحجة بيان ان العناد والاستكبار
هذا الكلام عائد الي بيان شأن الكفر قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه جاء عقيبه
خارجا عن سنن الحق ومحض فيه التعصب لحمد ذلك النظم السري وذلك انه
تعالى لما عدد كلامهم وشركهم وتكذيبهم الي غير ذلك علي ما سبق اتي بقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما يدل علي الجامهم وان الحجة قد لزمتهم
ولم يبق لهم متشبث الا التعلل وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء كما استقصينا القول فيه في الانعام اعاد قوله كذلك فعل
الذين من قبلهم ليريك ان احوال هؤلاء المشركين واقوالهم لم تجاوز عن
افعال الامم الخالية واعراقهم وحدوا العمر بالقدم ثم بين ان الرسل

سلفا وطمعا فيما قصد في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب
المجمل بالتفصيل بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى وخامة عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم
وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات • ومن ثم خاطبه بقوله صلوات الله عليه بقوله
ان تحرص على هداهم فان يدخل في الكلام حديث اني لا اقدر الشر ولا اشاوره قوله
وتركه • الجوهري وترك فلان ذنبه على غيره اي قرفه قوله ولقد اعدا ابطال
قدر الشر يعني ابطل الله تعالى في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى
اخره نسبة افعال الشر الى قدر الله تعالى ثم استدل لذلك الابطال بقوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا • الانصاف وجه استدلاله بها ان الله تعالى شرع العباد
قسمين والامر والنهي يرجحان الى المشية بنا على زعمهم في انكار كلام
النفس يعني ان الله شاء ان تعبدوه وشاء ان تجتنبوا الطاغوت ولو شاء لما اشركنا
ومبني استدلاله على انكار كلام النفس والتعجب غفلته عن قوله ومنهم من حقت عليه
الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم اجمعين وتقدم هنا ان ما فيه كفاية
قوله في اني لا اقدر الشر ولا اشاوره حيث افعل ما افعل بالاشرار يريد ان النظر
في احوال الاشرار من الهلاك والدمار يدل على اني ما قدرت الشر فيهم ولا قضيته
عليهم اي لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لما كنت عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم
هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبل ان ما ذكره خارج عن مقتضى
المقام قوله وقرئ لا يهدي على ما لم يسم فاعله الكوفيين لا يهدي بفتح اليا
وكسر الدال والباقون بضم اليا وفتح الدال قال ابو البقا في قراءة الضم وجهان
احدهما ان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره والثاني ان لا يهدي من يضل اسم جاز ان
كقولك ان زيدا لا يضرب ابوه يعني ان التركيب سببي ومعناه ان زيدا بمكان
من الشرف والكرامة حيث استحق ان يكرم ابوه ولا يهان بالضرب ونظيره
في المعنى فلان فاكح • ثم ما في التنزيل مع ذلك التقديم والتقدير للشرط ولم يكن
يصلح جزاء الا بتاويل الاعلام والاخبار وقد تقرر ان مثل هذا الاسلوب
انما يرد للتقريع او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولا سيما في جعل اسم ان
الاسم الجامع للاسما الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هدايته

من ارادة الله اضلاله فاعلم وتنبه انك قد حاولت مزاولة امر لا يرام ومحال لا يستطاع هذا
معنى قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته ووجدت لبعض الفضلا على الحاشيه هذه
كلمة حق اخرجها الله تعالى من فمه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدي
من يخذله وما له من ناصر ينصره • وقلت ليس تاويل من يضل بالخذلان
اولى من تاويل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا يهدي
من يضله وما له من هاد قط لا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول الكلام في
الهداية لا في النصرة والخذلان واما الختم بعد النصرة فللمبالغة في توخي الهداية
والخيبة فيه وعدم الاهتدا قوله ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي الجوهري
هدى واهتدى بمعنى قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل قال الفرا يريد لا يهتدي
من يضله قوله هداه الله فهدى اي هدى مطاوع هداه كما ان اهتدى
مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن قرا لا يهدي اي لا هادي موجود لمن يضله
فاذا لم يكن هاديه موجودا فلا يهدي ابدا قوله وهي معاضدة للاولى اي
القراة من قرا لا يهدي بمعنى لا يهتدي قوله كفران • الجوهري الكفر بالفتح
التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعمة الله تعالى عليه
وفي التخصيص فايدة وهي ان الكفار يحاولون تغطية ما هو في غاية الظهور والجلا
والاولى ان تعطف الجملة كما هي على جملة الشرط والجزا كانه تعالى اخبر عن مبالغة
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وعن تناهي ضلالهم معرضا بين احدى
الجملتين على الاخرى الى فهم السامع قوله او انه وعد واجب اي ولكن اكثر
الناس لا يعلمون انه وعد واجب على الله تعالى لانهم يقولون لا يجب على الله شي
لا ثواب عامل ولا غيره فيه تعريض باهل السنة • قال صاحب الفرايد لا دلالة
في الاية على ما قال لكن المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد
اماتته • وقلت الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله وعدا عليه حقا
كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدو الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم

فالمقدر الوعد الواجب بحسب انه تعالى لا يخلف الميعاد لان العبد يوجب عليه ذلك بسبب
عمله واما جزاء من الثواب والعقاب فهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه تعالى يبعثهم اي بمسالة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات
قادرا بكل المقدورات كالفلاسفة واضرابهم خذلهم الله تعالى وتوبيد ان الكلام
في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في البعث اي وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات القدرة الكاملة والارادة
الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة
فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات **قوله** لان مراد انكر
واللام متصل بمثل اي مراد يكون وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف
عطف تفسيري على ان مراد الا يمتنع عليه **قوله** في شق المقدورات فيه
توهين لامر البعث • الاساس قعد في شق من الدار في ناحية منها وجد في شق
من الثياب من عرضها ولا عرض **قوله** وقرئ فيكون ابن عامر والكسائي بالنصب
والباقون بالفتح بالرفع قال الزجاج فالرفع على فهو يكون اي ما اراد الله فهو
يكون والنصب اما على ان يقول اي يقول فيكون او على انه جواب كن
وقولنا رفع بالابتدا وخبره ان نقول معناه ما اراد الله فهو كائن على كل حال
ولو اراد خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر لكن العباد
خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله سهولة خلق الاشيا فنعلم انه متى اراد الشي
كان وليس انا الشي قبل ان يخلق موجود وقال ابو علي كن وان كان على لفظ
الامر فليس المقصود هنا الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشي وحدوثه
والى هذا ذهب ابو العباس وسيجي تمام بحثه في يس **قوله** فكيف متعلقة
محذوف تقديره لو لم يخلق الله نارا الاطاعة فكيف وقد خلق اي لا يطيع الله
لخوف النار فيكون طاعته لاغراض وعلل والعارف من يطيع الله لله وسعي
لو في الحديث ليس لامتناع الشي لامتناع غيره بل لمجرد الفرض والتقدير **قوله**
في الله في حقه اي الذين هاجروا مخلصين لوجه الله لا لامر اخروي كقوله
صلوات الله عليه فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته

الى

الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما **قوله** لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة يريد ان
التبوية في المكان بمعنى اعطا المنزلة فيجوز ان يستعمل في التمكين في الارض نحو ولقد
مكناكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة الى قوله وعلى اهل المشرق
والمغرب • ولا يبعد ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم والله اعلم **قوله** والذين صبروا اي الذين صبروا وارد على هم
الذين صبروا او اعني كلاهما للارادة المدح **قوله** قالت قريش الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا هذا التقدير يقتضيه قوله وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا من جهة ما والا لانهما انما يتلقى بهما المخطي المصر على خطاه المبالغ في انكاره
قوله لان اصله ضربت زيدا بالسوط يعني الا من حيث اللفظ لعود الاستثنا
على خلاف المشهود عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا الا بالسوط
ولا غير وقال ابو البقا في تعلق بالبينات ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما
بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد جا في قول الشاعر ٥
• نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم • ولا يعذب الا الله بالنار • وقال صاحب
المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر
الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف
قل دوره في الاستعمال **قوله** والاول قال في الاولين والاول نظرا الى انه
لا اضمار فيه **قوله** واما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام
لان استعملت في امر مقطوع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالوا الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم
وحقق ان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه بالسؤال
يفيد التبكيت والالزام يعني لا ارتياب في انكم عن عالمين بها ولستم ايضا
ممن تسالون عنهم لانكم تعلمون انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فلم يبق لكم طريق سوى التسليم والاذعان وعليه
قوله ان كنت عملت في عطني حقي وصاحب المفتاح اخرج هذا المثال

في معرض النفي حيث قال ومنه ما انشد العامل عند القاضي بالعمالة اذا استعمل العس
واخذ بترحم من الرمان ان كنت لواعمل فقولوا اقطع الطمع تزهوان تحرمن منزلة من لا
يعتقد انه عمل عملا **قوله** فاسالوا اهل الذكر اعتراض بين الوجوه المتقدمة
يعني في هذا الوجه ليس باعتراض وليس بجواب للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه
قوله وهم اهل مكة وما مكروا به اي الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد
بالمكر ما مكروا به في دار الندوة • الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون ومن حيث يشعرونه **قوله** من قولك تخوفته
وتخونته الراغب تخوفنا هو تنقصنا هو تنقصا اقتضاه الخوف والتخوف
ظهور الخوف من الانسان قال الله عز وجل او ياخذهم على تخوف **قوله** تخوف
الرحل منها البيت • تامكا اي سناما مشرفا • الاساس صوف قرد ملتصق
مبلد • الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي
والسفن بالتحريك بالمبرد يصف ناقة اثر الرحل في سنامها وتنقص كما
ينقص المبرد من العود **قوله** بديوانكم • المعرب الديوان الجريدة من دون
الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعه • ويروى ان عمر رضي الله عنه
اول من دون الدواوين اي رتب الجرايد للولاة والقضاة **قوله** لا يضل
مجزوم لانه جواب لقوله عليكم وهو بمعنى الامر وفي اللباب عليكم بديوانكم
لا تضلوا **قوله** قرئ اولم يروا وتتفيؤا ولم يروا بالتاء العوقاني حمزة والكسائي
والباقون بالياء ابو عمرو يتفيؤا بالتاء العوقاني والباقون بالياء **قوله**
وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله والمعنى ظلالهم
ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن مع الظاهر
فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله ولم يجعل
من الضمير المفعول المحذوف العايد الى الموصول • قلت لانه
حال مؤكدة فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود الاجرام
بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال تاكيدا كما في قوله ثم وليتم مدبرين
ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ادماج لمعنى تسخر الاجرام العلوية لان الظل
انما يحصل من حركات الكواكب والشمس والقمر ولما بين ذلك واراد ان

بين الاختصاص وانها تسجد لله لا لغيره قال ولله يسجد قال القاضي قوله سجدا لله وهم داخرون
حالا لان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواكان بالطبع والاختيار
يقال سجدت النخلة اذا اما لت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب والمعنى
يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة كما قدرها فيها من التفيؤ
ووافقه على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا
صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقا سجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة **قوله** وجمع بالواو
لان الدخور من اوصاف العقلا وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلا
اجري مجرى العقلا في الاستعمال او اذا حكم على العقلا وغير العقلا على غير هم
قوله استعارة جمع مبتدا محذوف ايمان الظلال وشمايل الظلال
في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمايل استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشي
قوله من التصويب ان ما تحرها له تفيا تفعل من الفي يقال فاء يفي فيا اذا
رجع **قوله** الخلق الذي يقال له الروح فعلى هذا الروح غير الملائكة وقال فيه الروح
جبريل وافرد عنهم لشرفه لقوله تعالى نزل الملائكة والروح وقيل خلق من الملائكة
لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة **قوله** والملائكة خصوصا من بين الساجدين
يريد انه تعالى لما عم من ياتي منه السجود في قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
ثم خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون تعدل
على انهم اعلى واقدم في هذا النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون
قوله وكلا السجودين يجمعهما من الانقياد لم يختلفا • الانتصاف استدل بالاية
من اجاز استعمال المشترك في معنييه وفي حقيقته ومجازه شمولا والزمخشري
ينكره في مواضع من كتابه فيحمله على القدر المشترك وجعله متواطيا ليسلم من الجمع
بين الحقيقة والمجاز • وسلطه ان الاية اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من
السجود المذكور على ما هو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا
فبطل القول بالقدر المشترك • قلت ويمكن ان يقال
ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز فردا
من افراده والمكلف انما يسجد لمقتضى ما يناسبه • الراغب السجود اصله

التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان
وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا لله واعبدوا ولسجدي وهو للانسان وغيره
وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض الاية وهو الدلالة
الصامتة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وهو قوله تعالى
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
ينطوي على النوعين قوله يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي
الاستكبار وتاكيدا له • الاستئناف الثاني اصح لان الحال يعطي اشتمالا
وتوهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال قوله اي لغة
بيانا فوق اي جملة متصلا به وتتمة لمعناه ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل يعني
هذا من فوقهم متعلق بمتعلق يخافون يدل عليه جعل المصنف ان يرسل بدلا من
الضمير في يخافونه ويمكن ان يقدر ويخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم قوله دال على
شيئين على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية المعدود
فيجوز ان يكون بيانا لاحد مفهوميه قوله والذي يساق اليه الحديث هو
العدد هو العدد خبران والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعني به وشفع
جواب اذا قوله لو قلت انما هو اله ولم يؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت
الالهية لا الوحدانية • قال صاحب التقريب فيه نظر اذ الاله يطلق على الجنس
مجردا عن المعدود فجاز فيه التخيل واما الهين فلا تخيل فيه عن التثنية مع انه المبحث
وفي حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان نحو اله وضع للجنسية والوحدة لا يجي
التخيل ايضا اذا جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه
بالواحد تاكيدا والتاكيد تقوية ما فهم بالاول والمعدد عدم رد لانه على الاول
وقلت ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا وان مثل رجل ورجلين
معدودان فيهما دلالة على العدد بنى عليه معنى التاكيد واستدل باستواء
مؤدى اللفظين اعني بلا انه رجال ورجلين في ما يقصد منهما من ارادة المعدود
مع المعدود فلو لم يحمل شفعه بالواحد على التاكيد وبيان الغرض لكان زايدا
فوجب الحمل على التاكيد لان التاكيد انما يصار اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم
السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلي عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نص

الزجاج ان الاسم يؤكد لقوله الهين كالواحد في قوله انما هو اله واحد وقال الامام
ان الهين لفظ واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا
الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات الاله او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما
فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن صاحب
المفتاح • واما بيان النظم فان قوله وقال لا تتخذوا الهين اثنين معطوف على
قوله ما خلق الله من شيء على منوال قوله متقلدا سيفا ورمحا اي او لم ينظروا
الى ما خلق الله من الدلايل المنصوبة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وان لا
معبود سواه او لم يسمعوا الى ما قال واوحاه الله في الكتب المنزلة من بيان التوحيد
ونفي الشركا قوله شفع بما يؤكده لا بيانا في قول صاحب المفتاح فسر الهين
باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض فان التاكيد ايضا بيان من وجه
الا ترى الى قول المصنف تبين هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
قوله وجاز لان الغايب اي وجاز النقل لان الغايب في قوله انما هو اله واحد

هو بعينه المتكلم في قوله فاياي فارهبون لان شريطة الالتفات هو الانتقال
من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بمفهوم واحد قوله وهو ابلغ في الترهيب
من قوله فاياه فارهبوه لما انك تجد في الانتقال من الغيبة الى المواجهة هارا
من نفس المخاطب ما لا تجد اذا استمررت على لفظ الغيبة قوله ومن ان يجي ما قبله
على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان جا على سنن واحد وهو
ان يجي على لفظ الغيبة كما يقال انما انا اله واحد فاياي فارهبون • قال
صاحب الفرايد فايدة الالتفات ان يعلم ذلك الواحد هو المتكلم لا غير لانه
لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين وافاد قوله انما هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد
وجب ان يبين ان ذلك الواحد هو المتكلم فعبر عن ذلك بقوله فاياي فارهبون
قلت وتحريره ان قوله تعالى قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
الى اخر الايات مفرغ في قالب واحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيا في
العبادة لان المعبود واحد فانظروا بنظر الانصاف انه من هو فاذا اداكم النظر
الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله في الانتقال والتخصيص قوله

وقوله اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجرا الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله
وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما رهب عليه التقوى ليؤذن
بان عظمة الالهية كما تقتضي الخوف كذلك المالكية فعلق به قوله افغير الله تتقون
ثم وبخهم وانكر عليهم بعد الشرك كفرانهم نعمة الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن
الله ثم استبعد بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون قال ابن الحاجب الاية جي
بها لاخبار قوم استقرت لهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه او فعلوا ما يؤدي الى
ان يكونوا شاكين فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى
قوله اوله الجزاء بما دل عليه عطف على قوله الدين الطاعة والواصب الواجب
الثابت والدين اذا فسر بالطاعة والواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب فيكون
المعنى الطاعة واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة والمشقة
ويكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة ابتلاء العباد لتمييز المخلص
من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط
والمعنى وله الجزاء ثابتا دائما والضميري ولذلك سمي الدين المفسر بالطاعة الراعب
الوصب لسقم الدائم وقد وصب لهو وصب واوصبه لنا وهو يتوصب
نحو يتوجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا فيه عدل الى اتخذ
الهين وتنبيه ان جزاء من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدائم اي حق
الانسان ان يطيعه دائما في جميع احواله قوله يراوح من صلوات المليك
يصف راهبا المراوحة في العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة قوله فما معنى قوله
اذا فريق منكم اي في السؤال بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني
مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار عن قوم استقرت لهم نعم جهلوا معطيها
وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لرد طعن قريش في رسالته
صلى الله عليه وسلم وقولهم الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت ثانيا
ان قوله افامن الذين مكروا السيئات نازلة فيهم وهي متصلة بتلك الاية بمعنى
امن مكروا المكر الذين لا يألون جهدهم في ابطالها ان يخسف بهم وكيت
وكيت • وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله افامن الذين مكروا وقوله
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على اولم يروا على سبيل التقلد سيفا ورمحا

اي اولم يروا الى هذه الدالة على القدرة الباهرة المسخرة لكل شيء واولم يسمعوا بيانه الثانية
في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والدين الواصب ليعرفوا ان لا بد من رسول يقرر
لهم تلك الدلائل ويبلغ اليهم ذلك القول البليغ ويمهد لهم ذلك الدين الواصب
ويضع الشريعة المستقيمة ليوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا وبخ هؤلاء
اولا على ما هم فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم نعمة الله بقوله
وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • واذا كان كذلك فكيف
يدخل في المعنى ذكر فريق وكان بعضا من اولئك الموبخين ما اشركوا • واجاب
بانه يجوز ان يكون الخطاب بكم عاما ويراد بالفريق اولئك المشركون على ان الكل
كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان يستجهلوا وينسبوا الى الكفران خصوصا هؤلاء المشركين
ضموا مع الجهل والكفران ما هو اعظم منهما من انهم اذا مسهم الضر تضرعوا الى الله
ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر لم يحمدوه بل قابلوه بالاشراك وان يكون الخطاب
خاصا في اولئك المشركين ثم من اما بيان والمعنى على التجريد واليه اشار بقوله
وهم انتم او تبعيض على ان المراد من لم يصدر منه ذلك الاشراك الخاص فهو المقتصد
المتوسط الذي خفض من غلوائه في الكفر فظهر من هذا البيان ان ثم في قوله
كالطبع على جملة الكلام وكالتخلص الى نوع اخر من قبائح المشركين ولذلك عدل
من الخطاب الى الغيبة ايذانا بالاياس عن ايمانهم ونعيا عليهم لسوء الخاتمة
وبان يفيد لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون وخامة عاقبة امركم ولله در
ناظمه بقية جلبت هذه المعاني الرائقة رحم الله واضعها في هذا المقام والله
اعلم قوله تخلية ووعيد لشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني خليناكم وامهلناكم
وتمتعكم بالدنيا ولذا نبها عن قرب سخطه الكريم مغبته وخامة عاقبته قال
ابو البقاء الجمهور فتمتعوا على انه امر ويقرأ بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم
رجع الى الخطاب فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا من الامر الوارد في معنى الخذلان
والتخلية وهو كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا قوله والضمير في لا يعلمون
للالهة يعني لها نفوا عنها ما يصح ان يسمى من ذوي العلم اجرى هذا مجرى اولي
العلم وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول يعلمون ضميرها المعبر عن الاصنام ••

وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير مشوي ولذلك قال لا تستوي شيا غير موصوفة بالعلم وقوله
لا يبعد اجعلوا لها نصيبا صفة اخرى لاشيا وعلى هذا الراجع الى الموصول
ضمير الفاعل في لا يعلمون **قوله** الرفع على الابتدا او النصب على ان يكون معطوفا على
البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعلت لنفسك كذا
ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج لا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه
ما يشتهي وهو معنى في نفسه وقال ابو البقا وضعف قوم هذا الوجه وقالوا
لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر • وقال القاضي يجوز النصب عطفا
على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل
والمفعول لشي واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف **قوله** ويجوز ان يجي ظل
اي بمعناه • الجوهري ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل
قال صاحب الانتصاف وكذا الاحتمال في قوله فظلوا فيه يعرجون اما صاروا
واما ان يراد نهار القصد المبالغة في الوضوح **قوله** فظل نهاره بالنصب
والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاسناد المجازي يحول نهاره صايم **قوله** مربد
الوجه • الجوهري تربد وجه فلان اي تغير من الغضب وتربد ايضا تعبس **قوله**
من الكاتبة الكابة سوء الحال والانكسار من الحزن **قوله** وهو الغني عن العالمين
مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والنزاهة عن صفات المخلوقين في
مقابل وواد هن خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل واثارهم
على انفسهم بالشح البالغ وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون • وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله سا ما يحكمون
قوله فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها • النهاية وفي حديث
انس ان الحبارى لتموت هزلا بذنب بني ادم يعني ان الله تعالى يحبس القطر بشوم ذنوبهم
انما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها
الحبة الخضرا وبين البصرة وبين منابتها ايام • وقلت بلى الجواب
لما بعد النفي والنفي ههنا مستفاد من دليل الحصر كانه قيل يضر نفسه ولا
يتعدى الضرر الى غيره فاجاب بلى والله يتعدى الضرر الى غيره
حتى الحبارى وظهر ان حتى غاية يتعدى المقدر **قوله** من دابة ظالمة عطف

عطف على قوله من دابة ظالمة يعني الاول النكرة فيها للجنس وعلى هذا للنوع **قوله** اذا قال
الله هاتوا اي ودان للحفظة هاتوا **قوله** ومن الاستخفاف برسلهم اي برسل المركين
الذين كانوا يرسلونهم **قوله** مفرطون قري مفتوح الرا ومفرطون بكسر الرا والباقون
بينها مشددا ومخففا والمشدد شاذ والمفتوح بمعنى مقدمون ويروى مشددا ومخففا
قوله او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال
الماضية بنا على ان هذا الكلام اما ان يقال في الاخرة او في الدنيا • اما الاول ففيه
وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم الاخرة استحضار الماجرى على الكفرة في الدنيا
من تولي اموهم الذي هو الشيطان وما زين لهم سوء اعمالهم وسول المعاصي ولكن
كان السامع حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان
يراد باليوم حينئذ الزمان الممتد في الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد والمعنى
بالوطي القرين اي هو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد
الاخبار • واما الثاني فعلى ان اخبار الله للكافرين بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر
الان ما يجري عليهم في القيامة وهذا على عكس الوجه الاول والولي حينئذ بمعنى الناصر
واثبات النصرة على سبيل التهكم واليه اشار بقوله نفيا للناصر لهم على ابلغ
الوجوه ومثله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض
استحضار صورة الظالمين موقوفين عند ربهم شقا ولين سلك المقالة **قوله**
ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله فهو وليهم اليوم
حكاية الحال الماضية لان الضمير في الاول لكل من والاه الشيطان المعنى
الشيطان قبل فزين لهم للامم الماضية من الكفار اعمالهم فهو الان ولي هولا
الخلف لانهم متصلون بهم في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض • وقلت هذا هو الوجه وعليه النظم الفايق
لان في تصدير القسمية بقوله تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك دلالة على
الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامم الخالية
مع الرسل السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبيا
وقومك خلف لتلك الامم فلا تهتم لذلك فان ربك ينتقم لك منهم بالقتل
والدمار في الدنيا وبعذاب النار في العقبى فاشتغل انت عنهم بتبليغ ما انزل

عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل الهادي الى الصراط المستقيم والرحمة
للمؤمنين وبتقرير انواع الدلايل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبيه على انه من الله
على اقامة الشكر على نعم الله المتظاهرة وهذا السر يواخي التقرير في فاتحة هذه
السورة الكريمة والله اعلم قوله وانما ينتصب مفعولا له قوله مفعولا له تمييز
والعامل ما في ماكان قوله واسيا من الجبال عطف على قوله البعث قوله ثوب
اكياس وفي الحاشية ضرب من الثياب يغزل مرتين قوله في كل عام نعم البيت
وبعده هيهات لعتيق هيهات لما يرجونه • اربابه نوكى فلا يحمونه • ولا يلاقون
طعانا دونه • يودي اي كل عام ذكر الضمير في تحوونه الراجع الى النعم لانه اسم مفرد
بمعنى الجمع يخاطب لصوصا يقول لهم تحوون كل عام نعما يغزوها القوم وانتم تنتجونه في حيكم
قوله نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال
الزجاج سقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب
واسقيته جعلت له سقيا ولذلك قال لبيد يحتمل المذهبين •
• سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال •
وهذا البيت وضعه النحويون على ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التفسير
الثاني وقيل لا يريد الشاعر بسقى قومه ان يروي عطاشهم يريد رزقهم الله سقيا
لبلادهم يخصبون منها وبعيدان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون
ومعنى نسقيكم بالضم جعلناه في كثرته وادامته كالسقيا فهو كقوله اسقيته
نهرا الجوهري سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه والاسم
السقي بالكسر والجمع الاسقية قوله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر
في كرشها الى اخره وقيل الاطبا يزعمون على خلافه • قال الامام المراد من الاية
هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزا الدم والدم يتولد من الاجزا اللطيفة التي في
الفرث وهي من الاشيا الحاصلة من الكرش فاللبن يتولد من الاجزا التي كانت
حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم مما كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى
من تلك الاجزا الكثيفة الغليظة فاذا تناول الحيوان الغذا ووصل الى المعدة
او الى الكرش فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا انجذب الى الكبد
وما كان كثيفا نزل الى الامعا والحاصل في الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما

ثم الدم يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث
وبين الكبد والضرع عروق فينصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددي رخو ابيض
فينقلب الدم فيه الى اللبن وذلك تقدير العزيز العليم قال القاضي بعد ما ذكر
نحوا من هذا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها
ومقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت
على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال الحكمة وتناهي رحمته وعلى هذا الاتي
ان يكون من بين فرث ودم صالحا لان يكون لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لغوا قوله لان
بين الفرث والدم مكان الاسقا روي مكان بالرفع وقيل بين اسم لا ظرف وانتصابه
على الحكاية وليس ان يقال هذا النصب وانما هو محل نصب اخر مقدرا والتقدير
لان محل الفرث والدم مكان الاسقا اذ ان المتوسط والمتخلل بين الفرث
والدم مكان الاسقا وفيه نظر لانه حينيذ ظرف لا اسم والظاهر ان التقدير
ان وسط الفرث بين الدم مكان الاسقا كقراءة من قرا لقد تقطع بينكم بالرفع
قوله اوتتعلق بتتخذون اي قوله ومن ثمرات النخيل • وتلك
البيان والكشف اولى للمقابلة بقوله نسقيكم مما في بطونه وهو بيان لقوله
وان لكم في الانعام لعبرة ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف لا
بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان • قال ابو البقا وقيل التقدير وتخلقون
من ثمرات النخيل سكرا واعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه عاد على شي المحذوف
او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل اي من ثمر النخل او على الجنس او على البعض
او على المذكور قوله زيد في الدار فيها قال في الانتصاف اورده سيبويه في باب ما
يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وغير ذلك قوله بكفي كان
من ارمي البشر • ومثله • ما لك مني غير سهر وحجر •
وغير كبد شديدة الوتر • جادت بكفي كان من ارمي البشر • كبد القوس مقبضها
والضمير في جادت راجع الى كبدا اي صارت جيدة قوله بكفي كان اي بكفي
رجل كان من ارمي البشر قوله فلا يرجع الضمير فيه في السوال انكار
لشهادة القاضي اذ جعلت من ثمرات من باب زيد في الدار فيها كان الضمير في
منه لعين مدخول من والثمرات مونثة واجاب بانها في تاويل العصير

قوله الى الاصل المحذوف اي في قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا
او هم قائلون اي ومن عصير ثمرات النخل قوله وجاءوا بانهم سكروا البيت العتيق في حانوتا
الجيش سكر غضب وسفه اراد بصحبهم علمهم بعجزهم عن مقاومتنا سكر مبتدأ وبهم
خبر مقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجملة حال فاحلي بمعنى جلي اي انكشف قوله
وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر والرزق الحسن من عليهم قبل النسخ بتمكينهم
على ان يتخذوا منه السكر والرزق الحسن كسائر ما عدد عليهم من النعم لقوله لانهم كانوا
يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر قوله ان يجمع بين العتاب
والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات النخيل والاعناب لان تجعلوها ذريعة الى الطاعات
فجعلتم بعضها منها مادة المعاصي ولهذا نبه احدى الغرضين بقوله حسنا
قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله عنه الى حد السكر ويحتج بهذه الاية
وعن محيي السنة والاولى الاما وبل قول من قال انها منسوخة لانها نازلة قبل
تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وقلت في الاية نفسها دلالة على قبح تناولها تعريضا وذلك
من عطف قوله ورزقا حسنا عليه وقد فسر بالخل والرب قوله الخمر حرام
لعينها فيحرم قليلها وكثيرها قوله والسكر من كل شراب اي السكر ايضا
حرام من كل شراب فلا يحرم شربه الا اذا انتهى الى حد السكر فيحرم قوله
تناولته الدعارة الاساس رجل داعر خبيث فاجر ومنه دعارة فهو على حذف
المضاف اي طعنة اصحاب الدعارة فعشنح في المروءة التشبيه لهم قوله
سقلب اي جعلت اعراضهم سقلا وقيل هوا اي سكرا في البيت قوله اذا
ابتك قيل ابتك فلان في عرض فلان اذا اعتمد في ذمة الاساس ابتك
الفرس في عدوه اعتمد فيه واجتهد قوله ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا
عطف على قوله ان يجمع بين العتاب والمنة فعلى هذا العطف من باب
البيان والتفسير قوله والاينبغيها اي حسن صنعها وعن بعضهم اي ان
لم تقبل بعلمها وادراكها لم يصح لان تبعها دليل ظاهر على علمها فاقام سبب
الجواب مقام الجواب او يقال ان شرطية ولذلك دخلت الفاء في الجزاء اي وان
لم تصدقني في ما ذكرت سقفها ولطفها واصابتها دلائل بينة على ان

ان الله تعالى اودعها علما اما سقفها في صنعها فهي ما ترى في بنائها البيوت المسدسة
من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضائعة
عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج بين البيوت ضائعة واما فطنتها
فكما اعطي اولي العلم فهي ما ذكره الامام ان لها مقدما كالرئيس يكون اعظم جثة منها
نافذ الحكم فيها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت باجمعها ثم اذا اريد عودها
ضربوا لها الات الملاهي والموسيقي وبواسطة تلك الالحان ترد الى اوكارها
قوله من كل الثمرات احاطة بالثمرات مبتدأ وخبر اي هذا الطريق مفيد للاحاطة
العرفية كقوله تعالى واوتيت من كل شيء قوله تجرسها النحل الجوهري الجرس
الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله
قوله من اجوافك ومنافذ مآكلك فيه اشارة الى الخلاف ان العسل هل
يخرج من بطونها او من منافذ مآكله كالافواه قال القاضي واحتج بالاية من زعم
ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا
للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة
على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها
كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام قال يسمى كل تجويف داخل
البدن بطنا الا تراهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على انها
تحاول بما تفعل الادخار ان صاحبها بعد ما يشار منه يترك لغذائها بقية
في بيوتها قوله اذا اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي عطف على قوله كلي من كل ثمرة
تشتهيها وهو على اسلوب قوله واذا قرأت القرآن فاستعذ وعلى الاول
اي على غير هذا الاسلوب الفاء جواب شرط محذوف وعلى الثاني سلوك
السبيل على الحقيقة قطعا وعلى الاول يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما
المراد استعمال الصنعة الغريبة في العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال
الطرق التي الهمك وثانيهما المراد استعمال المأكول في اجوافها ومسالكها
التي يحيل فيها النور المر عسلا ومنه سلكت الخيط في الابرة واما الحقيقة فهو
قوله فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك والفرق بين هذا الوجه وبين
قوله ثم اقصدي ان السلوك على هذا من مراعيها الى البيوت راجعة وعلى هذا

من سوقها الى مراعيها قاصدة • الاستعاف وكل الاكل الى نهوتها فلم يحجر عليها كما حجر
في البيوت لان مصلحة الاكل حاصلة على الاطلاق واما البيوت فلا تحصل مصلحتها
في كل موضع وكذلك دخلت ثم لتعاودت الامر في الحجر في البيوت والاطلاق
في الاكل كما تقول دع الحلال فيما تأكله ثم كل ما شئت • وقلت
التباعد من خطابها الى الغيبة في قوله يخرج من بطونها للتخلص الى امتنان
الناس لان المقصود من خلق النحل والهامه انتفاعهم قوله وانث ذلل
جمع الجنس والمبتدأ مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي لجنس النحل بدليل
قوله واوحى ربك الى النحل وقوله وتأنيثه على المعنى • الجوهري النحل والنحلة
الدبر يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه فاسا من الاية ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحدة منها وجمع
الخبر لجمع الوصف في قوله تعالى نهارا رصدا او قوله معاجيا عا والاول الوجه
قوله ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد مع تغيير فيه وليس في اخره كما انشط من عقال النهاية انشطا اي
حل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وانتشطتها اذا حللتها
وكثيرا ما يجي كانما نشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن اخيك
النهاية الكذب ههنا مجاز حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالاقوال
فجعل بطن اخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذبا لان الله تعالى قال فيه شفاء
للناس بريدا انه من المقابلة والمشاكلة فلما قال صدق الله حسن ان يقول
كذب بطن اخيك قوله وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء الحديث
رواه ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا قوله انه قال عند المهدي
هو عبد الله محمد ابن ابي جعفر المنصور ثالث خلفاء بني العباس كان ابوه ابو جعفر
المنصور خليفة وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى الهادي
وابنه هرون الرشيد فاخوته واولاده كلهم خلفاء قوله ليصير الى حالة
شبيهة بحالة الطفولة يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن
النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه فلا يعلمه بعدما علمه وهذه
صفة الاطفال قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق اول العلم بمعنى الادراك

النمل

والتعقل المعني لا يرتقي في ادراك عقله الاول لان الشاب في الترقي والشيخ في
التوقف والنقصان وعلى هذا اذا اجري العلم على معناه كما في الوجه الاجنبي
وانما خص الزيادة به لان العلم يزداد بالتزداد قال الشيخ الشاطبي
• وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا • • قوله كما حكى عن ابي
ذر رحمه الله تعالى الحديث من رواية البخاري ومسلم قال المعرور ابن سويد
رايت ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسألته عن ذلك فذكر انه ساب
رجلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية • قلت
على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت
ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفهم
ما يغلبهم قوله فجعل ذلك اي عدم المساواة او الرد لفضل ما رزقوا عليهم
المعنى ان الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فشكر ذلك ان تواسوا اخوانكم
فيه فما بالكم لا تواسون او لا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر
الاية بوجوه احدها بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا
والممثل به ما تعورف بين الناس من احوال السادات مع المماليك فذكرهم لتوبيخ
المشركين • وثالثها بين ان جميع النعم التي عددها من اول السورة واصلة من الله تعالى
الى العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك ليس لاحد منهم على احد من قلت
لا يجوز ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن القرينة الداعية الى التمثيل • قلت
يمكن ان يجعل القرينة كون الاية تخلصا الى نوع اخر من بيان قبائح الكفار
وكفرانهم نعم الله المتكاثرة وهو قوله ويعبدون من دون الله الى قوله فلا تضربوا
لله الامثال والتنبيه على القرينة قوله افبنعمة الله يجحدون قوله وقرئ
تجحدون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو الذي
يحفد اي يسرع في الطاعة • الراغب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب
كانوا او اجانب قال المفسرون وهم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم
اصدق وفلان محفود اي مخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع قال
الاصمعي اصل الحفد مقاربة الخطو قوله حفد الولائد البيت الولائد
الاماء يقول ان الاماء يسرعن بينهن وازمة الجمال استمسكت باكفهن يريد الفهن

في الطاعة فعلى الاول الحذف عام فيمن يسرع في الطاعة والخدمة من القرايب وعلى هذا
في معنى الخدم نفسه وعلى الوجه الاخير يكون العطف من باب قوله تعالى اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض قوله الا امذج منها المعرب النموذج بالفتح
والانموذج بالضم لتعريب نموذه قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون الى
اخره انكار وتوبيخ على ما امنوا وعلى ما كفروا وفي التركيب الاول تقديم فيفيد
التخصيص ويكثر بزيادة التأكيد والتحقيق لان الفا يستدعي فعلا يعطف
المذكور عليه اي اكفروا بالحق فامنوا بالباطل والى التخصيص الاشارة بقوله
فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله كانه شيء معلوم مستيقن والتركيب
الثاني ايضا كذلك التأكيد من بنا يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة
بقوله ولنعم الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز
هم كافرون بها لانهم اذا كفروا نعم الله مع وجود ما يوجب الشكر من جلائها
وظهورها وانها كالمحسوس المشاهد فكانهم انكروا انها نعمة او انها من الله تعالى
واليه الاشارة بقوله ينكرون لها كما ينكر المحال والى التأكيد الاشارة بقوله
هم منكرون لها ويكفرون بها وقوله نعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون بها خبره وفيه ضرب
من التأكيد قوله ونعمة الله ما احل لهم قيل ما مصدرية اي احلال الله او موصولة
اي احله الله والاولى الثاني لانه مقابل لقوله الباطل ما يسول لهم الشيطان
وهي موصولة لان من في قوله من تحريم البحيرة بيان لها قوله تاكيدا للاملاك
على اللفظ اشارة الى خلاف ذكرناه عن ابن جني في الحاجب لا انتصاف فيما سبق
ان العود الى المعنى بعد الحمل على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال بعد البيان
وهو خلاف البلاغة وهو مردود لمجيئه في افصح الكلام قوله ما معنى لا يستطيعون
وجه السؤال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق
بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشيء على نفسه . واجاب
بان في لا يستطيعون اي لا نسلم اسناده على الراجع بل هو مطلق من باب فلان يعطي
ويمنع فيكون ولا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم قال لان لا ان يقدر ولئن
سلم اسناده على الراجع فيكون من باب التاكيد نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون او من باب النفي فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على

نفي

نفي ملك الرزق عنهم وقوله لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يكونوا مالكين واليه
الاشارة بقوله لا يملكون الرزق عنهم ولا يمكنهم ان يملكوه عليه قوله ويجوز ان
يكون تتميما قوله وجراكم عليه . الجوهري الجراة الشجاعة وتقول جراتك على فلان حتى
جرات عليه قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال
تمثيل وعلى التمثيل لا قول ثمه ولا مثل ولا ضرب لان الفا في فلا تضربوا رتب
النهي على قوله تعالى ويعبدون من دون الله الاية كان حالهم في مزاولة عبادة الاصنام
المستلزم لتشبيه حالها بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة حال من يحاول
انتزاع امور متعددة غير حقيقية بين المشبه والمشبه به ويقيمه مقام
تشبيه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال
وقوله وانتم لا تعلمون تعليل للنهي كانه قيل لا تشركوا بالله شيئا وانتم قوم جهلة
ولذلك صدرت منكم هذه الفعلة واليه اشار بقوله فذلك هو الذي جراكم
اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد وهذا المراد من
قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني النهي وارد على
مثل مضروب وتشبيه انتزاعي وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته تعليل
اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة يستدعي لطف ادراك وخبرة
لا سيما في ذات الله عز وجل فلا يقدر على الشروع فيه الا الله والراسخون في العلم
ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا . واشار المصنف اليه
بقوله ثم علمهم كيف تضرب واما بيان اتصاله على الوجه الاول
فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك بالله المستلزم
له عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة وحال من نحالهم
فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية قوله واختلفوا
في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الا انتصاف
مالك رحمه الله يرى انه يملك والاية تعضده اي مملوكا لغيره من ملكه سلب
ملك بل هو على اصل المملكة عاجز فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر
على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب بعد من فصاحة القران اذ لو لم
يملك من العبيد الا المكاتب لكان ارادته باللفظ ايجازا مع اخلال لا يليق

بالبلاغة وانكر امام الحرمين قوله صلى الله عليه وسلم ايما امراة نكحت بغير اذن وليها
على المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذها واما المأذون فيبنى على ان المراد
بالقدرة المكنة من التصرف او الملك وبعد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه
منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله لا يقدر على شيء صفة لازمة
كالايضاح لفائدة ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لان حقيقته اللازمة له
المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له وكل
مدعو مع الله لا برهان به انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها ولنا
ان نقول في دفعه الاصل في الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد
بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقها بهذه الاية على ان
العبد لا يملك شيا فان قالوا ظاهر الاية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر
شيا فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل عليه وجهان الاول
انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على
كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل
والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة
لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا وبهذا الطريق ثبت العموم والثاني انه تعالى
قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف
للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد لكان
الله قد اتاه رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل لقوله عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا او كثيرا وقلت
لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل
لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما الحجر والمنع
والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك العلام
فلا بد من تصور العجز التام من ذا اجريناه على ما قال لتم التصوير المتحد والحاصل
ان ثمة صفتان لمزيد التصوير والكشف عن حالة العجز لا للتمييز والتفصلة
الا ترى كيف زيد في التمثيل الثاني قوله ابكم والكل وعدم الانجاح في
المهمات ليدل على كمال ذلك المعنى وكذا في جانب المشبه به فانه زيد من

بعرفه

من بصرفه كيف شاء الى كونه امرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى صراط مستقيم
قوله هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس يعني لا بد من المقابل من العدل لما سبق
ولا يامر بالعدل الا من يكون موصوفا بصفات الكمال وتخصيص المذكورات للتقابل
قوله ايما اوجه الى سعد ايضرب لمن يتلقى البراية سال وعن بعض اصله
ان اضبط كان يسعد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى اخرين فراهم
يصنعون لسادتهم مثل صنيع قومه فقال ايما اوجه الى سعد او سعدا كان
شهيرا قوله نحو قوله يستعجلونك اي نحو في استعمال الله تعالى ما يستقرب المدة
فيما هو بعيد عند الناس قوله تعالى يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي الف
سنة عندكم لبعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعادتكم قوله داوجاه اي
اسرعه الاساس ستوحيه استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فان كانت شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع اليه
والها للسكت قوله ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة
اشارة الى انه كالتعليل لاثبات امر الساعة وسهولة اتيانها ولما كان البعث
والحشر موقوفا على مسالتي العلم والقدرة عطف جملة امر الساعة على جملة
غيب السموات والارض عطف جبريل على الملائكة ثم علله بقوله ان الله على كل شيء
قدير كما عطف ذلك عقيب قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم قوله ان الله
على كل شيء قدير واتي بالواو ايذانا بان مقدور الله لا نهاية له والمذكور بعض منها
واليه اشار بقوله دل على قدرته بما بعده قوله امهاتكم بضم الهمزة كلهم
الا حمزة والكسائي قوله امهتي خندف والياس ابي. تبجيله.
لقصي ابن كلاب. اي جري الحرب رخي اللبب. معتمد الصولة عالي النسب
يقال فلان في لبب رخي اي في حال واسعة الاعتراض لن دعوا لعقد ه
قوله وما ركب فيكم هذه الاشيا الالات لازالة الجهل الحصر مستفاد
من فحوى الكلام وانصبابه في قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق
الخلق الا ليعبد وليعرف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضا عالم التكليف وهم غير
عالمين شيئا من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا اياته البينات والبصر لينظروا

الى الدلايل الدالة على وجوده وفؤادا ليتفكروا في الاية وحكمته فيجعلوها وسيلة
الى ما خلقوا له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الالات
ما خلقت الا لاجل العلم والعمل به فمن جعلها الات لغير ذلك فقد ابطل حكمة
الله في خلقها والخط في سلك اوليك كالانعام بل هم اضل قال القاضي
لا تعلمون شيا جها لا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم ادواة تتعلمون بها
فتحسون بمشاعركم جزيئات الاشيا فتدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات
ومباينات بينها بتكرير الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكرونه . وفي هذا التقرير اشعار بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للجعل
لا للاخراج فيفيد معنى الحصر الذي قرره المصنف كانه قيل خلقكم وانتم
كالجماد ثم جعل لكم ادوات لتميزوا عنه قوله جرت مجرى جموع الكثرة والقلة
اي هي مشتركة تستعمل تارة في القلة واخرى في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم
عام قوله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقفهن الا الله كقوله تعالى اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال القاضي
ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها
وخلق الجو حيث يمكن الطيران فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها . الراغب اصل
البيت ماوي الانسان بالليل ثم قد يقال بغير اعتبار الليل وجمعه
ابيات وبيوت والبيوت بالسكن اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت
الشعر وصار البيت متعارفا في ال النبي صلى الله عليه وسلم قوله على ان اليوم
بمعنى الوقت اي الزمان المستد لان عادتهم اما الاقامة او الظعن كقوله
تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد الاستمرار بقوله في اوقات
السفر والحضر جميعا . الانتصاف الوجه الاول اولى اذ ظهور المنة في
خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقري يوم ظعنكم بالسكون
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله وقيل ما يتقى من الحر يعني من البرد
الانتصاف الوجه الاول اولى لانه تقدم المنة بالظلال الواقية من الضحى
بقوله مما خلق ظلالا لا لاستراذن وقاية الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد

كنوف

كنوف القمصان بل لو لبس انسان لبوس الحر في البرد او عكس لعد من الثقلا قوله يسلمون
اي ينظرون اي الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام للامر والانقياد وضع موضع سببه
وهو ينظرون ويتفكرون المعنى نحو كذا وكذا من النعم الظاهرة والباطنة
ليتفكروا او ينظروا ويعرفوا المنعم فينقادوا له يدل عليه قوله تعالى فان تولوا
فانما عليك البلاغ لان من تولى اي الانقياد ثم ترقى الى بيان عنادهم وانهم
يعرفون المنعم المولي ثم ينكرونها قوله فذكر سبب العذر ليدل على المسبب
يعني كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا لله تعالى بعد تذكيرك اياهم ايات
الله والاية فقد تمهد عذرك لانك قد اديت ما عليك من الواجب فوضع
موضع المذكور قوله فما عليك الا البلاغ وضعا للسبب موضع المسبب ففي
العدول الاشعار بالزام الحجة واستيهال العقاب وفي الظاهر تمهيد العذر
قوله لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة العتاب وعتاب
الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب منهم ازالة سخط الله عنهم قوله
انهم يمسون اي يبتلون . الجوهري مسوته وسنيته اذا ابتليته قوله ولذلك
اذا راوا العذاب قيل يريد اذا راوا العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال
ان وجه الشبه يقتضي ايضا تاخير المحذوف في التقدير اي يوم يبعث وقعوا
فيما وقعوا ولذلك اذا راوا العذاب وقعوا فيما وقعوا واليه اشار بقوله يعتبهم
وكذا وفي تركيبه اعني اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف ايذان بان
قوله الذين ظلموا اظهر وضع موضع المضمر للاشعار بان العذاب انما لم يخفف عنهم
لانهم ظلموا وان الفا في فلا يخفف فصيحة وليست بجواب اذا والجزا المقدر
هو قوله بغتهم وثقل عليهم والشاهد على المقدر قوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم ينظرون مثله في الاية المتشابه
قوله لما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركا في قوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
كل من عبد من دون الله من الملائكة والمسيح وعزير والجن والانس والشياطين
كما سبق انفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا
ومن هو مثل الملائكة فكذبوهم لما انهم غير راضين بعبادتهم وثانيها التكذيب
راجع الى تسميتهم شركا وقولهم هولا شركاونا وعلى الاول اي نعلم وعبادتهم لهم

وانما مثلنا بمثل الملائكة لاستشهاده بقوله كانوا يعبدون الجن **قوله** جاز ان يكونوا كاذبين
اي الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون فما تقولون علينا فالشياطين كاذبون
في هذا التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا وما قصروا فيه واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل فكذب
في هذا القول وهذا لا يصح في حق الملائكة **قوله** حمتها • الجوهري حمة العقرب
سمها وضرها واصلها حمو وحمي والهاء عوض **قوله** وقيل لا وما ينطق عن الهوى
عطف على قوله امر فيه باتباع الرسول وطاعته يعني احيل البيان على السنة
من حيث امر فيه اي في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ومن حيث قيل في حقه وما ينطق عن الهوى **قوله** اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابن المسيب وفي رواية اخبار
الشهاب اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى وذكره الصغاني في
شرح الحسان **قوله** العدل هو الواجب فيه ايما الى مذهبه فكنى عن الواجب
بالعدل لان العدل ملزوم الواجب لان الله تعالى جعل ما فرض على عباده •
واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلفهم فوق طاقتهم لئلا يكون جورا • ومن ثم سموا
انفسهم بالعدلية هذا تخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي العموم ولهذا
قال ابن مسعود اجمع اية في القرآن هذه الاية وقال القاضي لو لم يكن في القرآن
غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل
ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه • وقال الامام انما
يحسن تفسيرا للفظ بمعنى اذا حصل بينهما مناسبة والا كان فاسدا او بناء على مجرد التحكم
فان الله تعالى امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط بين طرفي الافراط
والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما يصح فيه هذا المعنى • والواجبات
اما في الاعتقاد او في الاعمال او في الاخلاق فالعدل في الاعتقاد اما في التوحيد
فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وسط بين التعطيل
والتشبيه • واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل
كسبا بواسطة داعية وقدرة خلقهما الله تعالى لانه وسط بين الجبر والقدر
واما الاعمال فالعدل فيها ان يأتي بالطاعات على الطريق السوي قال الله تعالى

لا يكلف

لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى
لا يمل حتى تملوا عن داود عن سهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا
على انفسكم فيشدد عليكم الحديث • واما الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار
رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة على العدل قد تكون
احسانا وقد تكون اساءة والاحسان اما ان يكون بحسب الكمية والكيفية
فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في شهود مقامات
العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الاية استئناف كالبيان لكون الكتاب تبيانا
لكل شيء **قوله** فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص وفي رواية البخاري ومسلم
لا ازيد فيها ولا انقص **قوله** معقد الفلاح اي محله من توهم عقدت الحبل
والبيع **قوله** استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل
وابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن • النهاية اي
استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى
علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه **قوله** فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط
من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو تعليل لقوله ولا بد من ان
يقع تفريط فيجبره الندب اي ولاجل ان لا بد من ان يقع في الواجب التفريط عقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلاح بشرط الصدق ولم يجعله الحق لغيره والى
ان الذي للشك • وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا وجيء ان التي
للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد مما يجبر به هذا التفريط وليس ذلك
الا النوافل • لما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد صلاته فان كان اتمها كتبت له
تامة فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل تجدوا لعبدي من تطوع •
فتكملوا بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك

ورواه ابو داود عن انس ابن حكيم قوله والمنكر ما ينكره العقول الانتصاف هذا
اعتزال والمنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل يحكم العقول السليمة
بقبحه او يتوقف في استقباحه فيحكم بقبحه الشريعة والى ذلك قصد
بقوله تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى ان
الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر يحث
على فعل الخير ويذب عن الشر وذلك بعضه بالشرع الذي شرعه لنا وخصته
بالعقل الذي ركبه فينا والنهي حينئذ اعم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى
فكما في قوله ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد
قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون
تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول اجتنب كذا
واصل النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره
قوله والبغي طلب التطاول بالظلم • الانتصاف البغي اصله الطلب
ومنه ابتغاء مرضات الله واطلاقه في العرف مخصوص بالظلم قوله وجعل اسقاطه
من الخطب لعنة الملاعين • ذكر صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية
يسبون امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر ابن عبد
العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه وكان سبب محبته
عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود رضي الله عنه فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال
الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال لي متى علمت ان الله
تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك
قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت
عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي
في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك
قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا
الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر
العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يامر بالعدل

والاحسان الاية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه فمنه قول كثير

• وليت فلم تشتم عليا ولم تخف • بريا ولم تتبع مقالة مجرم •
• تكلمت بالحق المبين وانما • تبين ايات الهدى بالتكلم •
• تصدقت معروف الذي قلت بالذي • فعلت فاضحى راضيا كل مسلم •
• الا انما يكفي الفتى بعد زيغه • من الاود البادي ثقاف المقوم •

فقال عمر رضي الله عنه حين انشد هذا الشعر افلحنا اذن قوله وعاد من عاداه
ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء ابن عازب
وزيد ابن ارقم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد
على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن حنبل عن البراء وصح قوله وكانت
سبب اسلام عثمان ابن مظعون • روى الامام في تفسيره عن ابن عباس ان عثمان بن
مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره
شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك
اذ جبريل نزل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخره قال
عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا
ابن اخي ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق ونحوه رايت
بخط مولاي المرحوم نهاي الدين القاشي رحمه الله تعالى قوله عهد الله هي
البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لان في اهل بيعة الرضوان وانما خصه ببيعة
الرضوان لان قوله ان تكون امة هي اربى من امة في قريش يعني اوفوا بما عاهدتم الله
ولا تنقضوا مخافة الاعداء من قريش وتوفر عددهم وعددهم وانا جعلكم مستضعفين
واعدكم اقوى بالسنين الثابت منكم والناكص على عقبه واليه اشار بقوله
انما يبلوكم الله به وقرئ اوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله
يامر بالعدل والاحسان الاية عطف الخاص على العام اهتماما بوفاء العهد

والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين وجيء بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه قوله بعد توكيدها اي بعد توثيقها الراغب
وكدت القول والعهد واكدته بمعنى احكمته والسير الذي يشد به القربوس
يسمى التوكيد ولا يقال — قال الخليل اكدت في عقد الايمان اجود ووكدت في
القول اجود تقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد ووكد وكده اذا قصد قصده
وتخلق بخلقه قوله احتت على غزلها • الاساس الحت عليه بالسوط اقبل عليه •
قوله انكاثا جمع نكث • الاساس نكث الحبل ومن المجاز نكث العهد والبيعة
الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث
كالنقض والنكيثة كالنقيضة وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثة قال
ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث اي المنقوض وانتصب على الحال
من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت وفي الحاشية
انكاثا نصب على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في الكتاب هو مفعول به
لفعل محذوف لقوله لجعلته انكاثا وهذا اولى الوجوه وادخل في معنى التمثيل لان
التركيب من باب اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ولذلك قد احت على غزلها
وجاء بالفاء في فجعلته ليجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلي كلما كان اكثر
تفصيلا واوفر تصويرا كان احسن • ولذلك اورد الجمع في انكاثا على الافراد ليتنوع
النكث واتم الوصف في قوله كالتي نقضت منزلة الموصوف ليشعر بان
الناقضة جامعة لمعان توجب انحطاط شانها من كونها حمقاء خرقاء عاجزة الى
غير ذلك وهذا التمثيل بجملته توكيد لقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وهو اما استعارة مكنية بان يكون الاستعارة في الايمان والنقض قرينة
وتوكيدها ترشيح او تمثيلية والتمثيلان اعني لا تنقضوا ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها واردان على الامر بوفاء العهد اعني واوفوا بالعهد على الطرد والعكس
لان منطوق الامر بايفاء العهد مؤكد لمفهوم النهي عن النقض وبالعكس قوله
فظهر ان الغرض من التشبيه ابراز حال الناقض للعهد وانه خارج من جملة الرجال
الكملة والعقلاء المراجيح داخل في زمرة النساء في ادونها حالا وانقصها عقلا
قوله صنارة • الجوهري الصنارة راس المغزل قوله دخلا بينكم اي مفسدة

ودغلا

ودغلا • الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن الدعي في
النسب يقال دخل دخلا ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد في
اصله ومنه قيل شجرة مدخولة قوله ولو كان هذا المضطر الى الضلال والاهتداء
لما اثبت لهم عملا يسألون عنه المضطر اسم فاعل • وقلت — اثبات العمل لهم
على طريق الكسب لا يدفع السؤال • قال — الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم
بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء
بالعهد وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي
من يشاء يريد ان قوله ولو شاء الله الاية دخلت معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه اعني قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم توكيدا لمعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية يخير القليل الضعيف
القديم بالقوي الكثير ذي الشوكة كما اشار اليه بقوله هي اربى عددا واوفر
مالا الى اخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقوله ليبين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون
قوله ان يعطوا ما سألوا متعلق بقوله زين لهم الشيطان لنجزين بالياء
والنون بالنون ابن كثير وعاصم قوله ليعم الموعد النوعين جميعا قال صاحب
الفرايد لو لم يذكر الانثى لكانت داخلة في الحكم بطريق التغليب الا ترى الى قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا دخلت النساء في الخطاب بطريق التغليب ولما كان
المراد من من العموم والاستيعاب لحصول التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب
بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام انه تعالى لما رغب المؤمنين في الصبر على
ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المنكوحات بقوله ليجزين الذين
صبروا رغبهم في الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام بقوله من عمل صالحا اتبع ذلك
بقوله من ذكر او انثى تقريرا للوعد وازالة لوهم التخصيص كرما وفضلا قوله
لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله
ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة • قال القاضي وفيه دليل
على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا
وقلت — ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرات القران فاستعذ متصل بالها

بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدي وبشري للمسلمين وذلك انه
تعالي لما من عليه صلوات الله عليه بانزال الكتاب جامع لصفات الكتاب وانه تبيان
لكل شي ونبه علي كونه تبيانا لكل شي بالكلمة الجامعة وهي قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكرم ذلك التاكيد قال بعد ذلك
فاذا قرات اي اذا شرعت في قراة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نبهت علي
بعض ما اشتمل عليه ونازعك فيه الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله
والمقصود ارشاد الامة • وينظر بهذا فايدة وضع القران موضع المضمر لان القران
الجمع والضم ولهذا قلنا الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا
اية مكان اية فان ذلك من منشا النزغ الذي يورده حزب الشيطان ويقول
لو كان من عند الله لما تطرق اليه النسخ والتبديل والله اعلم **قوله** كقوله اذا
قمتم الي الصلاة فاغسلوا قال صاحب الفرايد المستشهد ليس من قبيل ما نحن
فيه لان هناك ترك للظاهر بدليل وههنا بغير دليل • قلت
دليله اجماع الفقها وسنده ما رواه ابو داود وابن ماجة عن جبير ابن مطعم انه راي
النبي صلي الله عليه وسلم يقول بعد تكبيرة الصلاة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نفخه وهمزه ونفثه **قوله** وتبديل الاية مكان الاية هو النسخ يعني انه تعالي
عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشي مع وضع غيره
مكانه وتبديل الاية رفعها باية اخري مكانها وهو نسخها باية سواها
وقلت فيكون التبديل متضمنا معني الوضع اي وضعنا اية مكان
اية تبديلا • وقال القاضي واذا بدلنا اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة
مكان المنسوخة **قوله** وهذا معني قوله والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين
الشرط وجزايه اي هو اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف
لمصالح العباد وهذا توبيخ للكفار علي قولهم انما انت مفتر اي اذا كان
هو اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الي الافترا لاجل التبديل والنسخ ٥
وقوله بل اكثرهم لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القران العزيز
وفايدة النسخ والتبديل كما ان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة
ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة **قوله** ان السنة المكشوفة

المكشوفة

المواترة نسل القران وقد سبق الكلام عليه في سورة البقرة **قوله** حكولهم بثبات القدم
جزا لقوله اذا قال لوا وحتي داخلة علي الجملة الشرطية وهي غاية لمقدر هو تعليل لقوله نزله
في الحقيقة وقوله علي ان الله حكيم متعلق بقالوا اي قالوا فيه ذلك بناء علي معتقدهم ان
الله حكيم وقيل متعلق بثبات القدم وفيه ضعف المعني نزله روح القدس من ربك
ملتبسا بالحق ليبلوا المومنين بالنسخ فيجتهدوا ويعلموا انه لمصالح العباد حتي اذا قالوا
فيه هو الحق من ربنا حكم فيه بثبات القدم ويمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالي
انزل كلامه المجيد علي سيد الرسل بواسطة الروح المقدسة علم ان ذلك
لا يكون الا نورا وهدي وان لم يقف علي حقيقة المراد حتي اذا قال هو الحق من ربنا
وامن به ووكل علمه الي الله تعالي سوا كان من قسم المتشابه او تبديل اية مكان
اية فحينئذ حكم له بثبات القدم والرسوخ في العلم كقوله تعالي والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ويعضدها التاويل مجي قوله وهدي
وبشري للمسلمين عقيب هذا اي هدي وبشري للذين ينقادون لحكمه وهم ويسلمون
لما ورد من جنابه الاقدس لا كالزايغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة
وابتغا تاويله وكالذين يطعنون في النسخ هذا موافق لما ذهب اليه القاضي
في المنهاج في الناسخ والمنسوخ ان حكمه ان تتبع المصالح فيتغير بتغيرها والا فله كيف
يشا **قوله** وفيه تعريض اي في اثبات التثبيت والهدي والبشارة للمومنين
تعريض بحصول اضدادها في المشركين والزايغين وذلك ان قوله قل نزله روح
القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو قريب من باب الاسلوب
الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالي
لان الله تعالي لا يسخر من احبابه هم اليوم يبني وينهاهم عنه غدا بل هو من تلقا
نفسك فاجيبوا بان هذا من الله ثم زيد في التصوير بان قيل نزله روح القدس
ثم زيد قوله بالحق ليغيظه علي الدفع عن الطعن بالطف الوجوه اي تنزيله ملتبسا
بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النبي علي قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين امنوا
الي اخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متزلزلون ضالون
مخذولون مستدرجون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا والاخرة وان اعداهم علي
ذلك ليزيد في غيظهم وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره **قوله** فقيل

لا مرهما معني قيل لا مرهذين العبدين انعلمه انت فقالا بل هو يعلمنى وقيل هذا العجيب
هو سلمان الفارسي وهو غير صحيح لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
والاية مكية **قوله** ثم استعير لكل امالة عن استقامة • الراغب الالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله
والثاني يوهن عراه ولا يبطله وقال والذين يلحدون في اسمائه والالحاد
في اسمائه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان يتاول اوصافه بما لا يليق به
قوله ويلحدون قراءة حمزة **قوله** مستانفة فانها جواب لقولهم
فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ومرجعه انه مفتر
وانما جاء به ليس من عند الله اتجه لقائل ان يقول فماذا اجاب الله عن ذلك
فقيل قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي **قوله** ومثله قول والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وجه التشبيه هو ان قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
كقولهم انما يعلمه بشر في اثبات الشيء على خلاف ما ينبغي ان يكون عليه ومرجعهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله بل من قبل غيره
الا ترى كيف عقبه بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وطلاصة
الرد من تجهيل القوم وعدم تمييزهم بين الحق الصراح والباطل المحق وان كلامهم
من الخرافات الذي يرمى من غير فكر وروية • الا ترى الى قوله تعالى ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والنسب
والحسب وانما هي نفحة قدسية نفسانية يختص بها من يشاء من عباده ويجتبي لرسالته
من علم انه يصلح لها فكيف يؤتونها وانتم لستم بكاملها بل تستحقون ان
يفعل بكم كل هوان وخزي ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد
من العلم ما هو اعلم به واقدم منه وما اتى به صلوات الله عليه كلام عربي مبين
اي بليغ فصيح بلغ غايته في البلاغة والفصاحة حيث عجزتم عن الاتيان بسورة مثله
فكيف يؤخذ من عجمي الكن جاهل **قوله** لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل
السنة على الحقيقة **قوله** واولئك اشارة الى قريش • اعلم ان المشار به
بقوله اولئك اما قوله الذين لا يؤمنون لانه المذكور او قريش لان سياق الكلام
فيهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر على الاول

عام في قريش وغيرهم وحينئذ يكون التعريف في الكاذبون للجنس واليه الاشارة بقوله هم
الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا العام قريش دخولا اوليا
يعني المفتري مطلقا من لا يؤمن بالله ولا باياته وهو الكامل فيه لان تكذيب ايات الله لا شيء
اعظم منه • واما الثاني فعلى وجهين احدهما الكاذبون مطلق فلا يتقيد في اي شيء
كذبوا وهو ايضا على وجهين اما ان يكون قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
عاما والكلام وارد على الاستدراج المعني اعلموا ان المفتري منا ومنكم الذي
لا يؤمن بالله واليوم الاخر ولا بعقابه فلا يبالي بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون
بذلك فيلزم انكم الكاذبون ودل على هذا الاستدراج الفاء في قوله فهم الكاذبون
واما ان يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون
لافادة الاستمرار اي المفتري من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر
على الكذب ويصير ديدنه وعادته لان الرادع من الكذب المروءة ومن لا ايمان له لا
مروءة له • واليه الاشارة بقوله اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه
مروءة ولا دين وثانيهما الكاذبون مقيد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله
انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان
قلت • كلما كان الرد ابلغ كان في الافحام ادخل • واما عدل من ظاهر
قوله بل انتم مفترون الى قوله انما يفتري الكذب تعريضا وبعثا على التفكر في ان
الكاذب منه ومنهم من هو شر اذا ذهب الى ابدال من كفر بالله بعد ايمانه منه على
ان المراد من كان متمكنا من الايمان ثم اعرض للعناد والتمرد كقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى بلغ الغاية القصيا في المطلوب وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا
الى ما نعلوا باولئك الشادة من المثلة والصدع عن الدين فانه اشنع وافتح **قوله**
شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا بين لهذا ماله معناه واعرابه اما المعنى
فلان الشرح هو الكشف تقول شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض مما يضيق
به الصدر ولا يطيب به النفس • واما الاعراب فلان نفسا منصوب على
التمييز كذا صدرا وفي اللباب اي شرح صدره نصرف الفعل الى المضاف
اليه فانتصب على التمييز فكانه قال شرح صدرا اي قبله بل اختيار الراغب
اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر اي



اي بسطه بنور الهي وسكينه من جهة الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام
بسطه واظهار معانيه **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا عطف على قوله من كفر
بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله **قوله** وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا
مبتدا وهو على قول ابي علي الجبائي اي من كفر استحق الغضب والعقاب الا من اكره
قوله روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا الى آخره ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب
عن ابي عمرو كان عمار وابوه وامه سمية ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه
واطمان بكلمة الايمان فنزلت الاية وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وروى
النسائي عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملئ عمار ايمانا الى مشاشه • المشاش بالضم جمع مشاشة وهي رؤس
العظام اللينة **قوله** منهم عمار مبتدا وخبر وابواه مع ما بعده معطوف على
عمار وقوله عذبا جملة مستانفة كانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره
قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الا ان صدقوا صفة لرجال هذا على ان
عمارا ممن عذب على ما روي في الاستيعاب فقوله فاما سمية واما عمار تفصيل
لقوله عذبوا • وقيل ان ابواه مبتدا والخبر عذبا وان عمارا ما عذب على ما
عليه ظاهر كلام المصنف واعزازا للاسلام لان المخالف اذا راى ان المسلم
يبذل ماله ونفسه دون دينه ايقن ان مثل هذا الدين لا يكون الا حقا
بنص قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب وعلم ان الامر بين لهم
يؤيده ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان ان هرقل سأله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه
سخطة له فقلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب الحديث
قوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر
صدرا وهم الذين ارتدوا بعد ما دخلوا في الاسلام شيئين احدهما استحباب
الحياة الدنيا على الاخرة وفيه اشارة الى ما فضل ما فعل ابو عمار وعمار
وثانيهما خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي القوم
الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل ثم اذن بانهم احقاء بان يطبع على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم لذلك الوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله وختم

بقوله

بقوله اولئك هم الغافلون واللام للجنس ليفيد ما قال اولئك هم الكاملون في الغفلة
اي تصور حقيقة الغافلين هم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد
اغفل منهم ثم لما اريد ان يبين التوازن بين الفريقين والبعد بين المرتبتين اعني
الثابتين على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا الاية واليه الاشارة بقوله ولا دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال
اولئك وقوبل بتلك التوكيدات السابقة مجردا اللام في قوله للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا حيث اوقعه خبرا لان على ما قال انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم
وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل على ما قال المقابلة تفسير المؤلف قوله
وان الله لا يهدي القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم
وضع المظهر موضع المضمر في المتقابلين لان قوله للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا ••
والتنزيل على الجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا والتذييل وان الله لا يهدي وان ربك للذين هاجروا والله اعلم بمراده
من كلامه ونحن انما ساعدنا تفسير لا يهدي بالخذلان وتعليله بالكفر

ليقابله قوله للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم لان الغفران يقابل الخذلان لانا
نثبت للعبد ايضا قدرة يميز بين الفعل الاختياري والقسري ليقوم حجة الله على
عباده • وعلم من مفهوم كلامه ان قوله للذين هاجروا خبر ان والمتعلق خبر ناصر
وولي للذين هاجروا القرينة قوله خذلان الله بكفرهم لانه مقابل لقوله كما سبق
وقال ابو البقاء خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتأكيد ومثله
في هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية وقيل خبر محذوف
لان خبر الثانية اغنى عن ذلك **قوله** وقرئ فتنوا على البناء للفاعل قرأها
ابن عامر **قوله** كالحضرمي واشباهه بيان للفاعل اي عذبوا كان الحضرمي
كما سبق في الكشاف عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمي
قوله من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر بناء على
ان الثانية ليست بتكرير وعلى قول ابي البقاء التقدير ان ربك من بعد الفتنة
والجهاد والصبر **قوله** يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول

ادخل في تا ليفنا النظم ليقابل قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون **قوله** فكانه قيل
يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته قال صاحب الفرايد المغايرة شرط بين المضاف
والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين فكذلك قالوا يمتنع اضافة
الشي الى نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة ههنا لان مطلق
النفس لا يحصل من نفسك تكلم النفس فلما اضيف ما لا يكون ان يكون نفسك
الى نفسك صحت الاضافة وان اتحد نا بعد الاضافة فلهذا جاز عين الشي ونفس
الشي وكل الشي ونحوها • **ولما** لم يكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد
والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد
بعد الاضافة لا يخل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص
يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون مانعا للاضافة
وقلت قول المصنف فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها معناه
ان اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة يتبع فيها اعتبار الماهية
مع اعتبار افرادها **قوله** اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا ضرب ضارب
معنى جعل يصح المعنى لان معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن
والخاتم كانه جعل القرية الموصوفة بما يليها مفعولا اولا ومثلا مفعولا ثانيا
وقريب منه ذكر مكي في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
قال اصح ما يعطي القياس والنظر في مثل واصحاب انهما مفعولان لان اضرب
دليله قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية انما مثل الحياة الدنيا
كما فلا اختلاف ان مثل الحياة الدنيا ابتدا وكما خبره وقال في موضع اخر
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما فدخل اضرب على الابتدا والخبر فعمل فيهما
فقد تعدى اضرب الذي هو لتمثيل الامثال الى مفعولين بلا اختلاف
في هذا فوجب ان يجري في غير هذا الموضع على ذلك والقاني قوله فيجوز ان يراد
قرية تقضيله والقاني ضربها الله مثلا متعلق بقوله ان يكون في قرى
الاولين قرية **قوله** ايام طعم ونعم وفي رواية لمسلم انه صلوات الله عليه
امر مناديا ان ينادي ايام التشريق انها ايام اكل وشرب **قوله** الاذاقة
واللباس استعارتان خلاصة السؤال انه سال عن بيان استعارة

اذاقها واستعارة لباس الجوع وعن نسبة احداهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى
الاستعارتين مفعولا للاخرى **قوله** اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعد ما كانت
مستعارة للادراك والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب كثرة استعمالها
وشيوعها فيها ثم انتقل لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى على سبيل الاستيناف
بان قال شبه ما يدرك اي شبه ما يدرك الانسان من اثر الضر وما يحس من طعم
المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس ما يدرك الطعم ثم اطلق على ما يدرك بالعقل
اسم ما يحس بالفم هذا تقرير اصل الاستعارة والفاء مسبوقة بمثل هذا التشبيه
لا لبيان انها استعارة تبعية لان قوله ما يدرك من اثر الضرر بفتح الرا مفعول
وهو مثل الفعل في امتناع ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا
ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب ولحوقه بهم باذاقة نيل
الطعم المر البشع ثم سرت الاستعارة من الاضافة الى اذاق فيكون استعارة
مصرحة تبعية لان المشبه المتروك امر عقلي • **وانما** اضطر الى هذا التاويل
لان الاستعارة وقعت في لباس الجوع وقد وقع عليها اذاقها وهو لا يناسبها شيئا
ولا تجريدا فجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا • **الراغب** الذوق وجود الطعم بالفم
واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل
لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح
للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب
وقد جا في الرحمة نحو ولين اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار تقال
اذقته كذا **فذاق** ويقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبر
وقال الطعم تناول الغذا ويسمى ما يتناول الطعم وطعام ورجل طاعم
حسن الحال وقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمل
الذوق مع اللباس من اجل انه اريد به التجربة والاختبار اي جعلها
بحيث تمارس الجوع • **وقيل** ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها الخوف
والجوع والبسها لباسهما **قوله** واما اللباس هذا هو الجواب عن بيان
الاستعارة الثانية اي شبه ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثر الجوع
والخوف باللباس الحقيقي والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له

ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشي الانسان من اثرهما وجعل اضافته اليها قرينة مانعة عن
ارادة الحقيقية فهي استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه المترول
عقليا • واما ايقاع هو الجواب عن نسبة احدى الاستعارتين الى الاخرى وتعريض
ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعد ما جعلت حقيقية في الاصابة
والادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شي على اصل • ولما كانت الاصابة
التي هي معنى الاصابة صفة ملايمة لغشيان الجوع والخوف والمشبه باللباس
جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما
فكانه قيل فاذاقتهم اي اصابهم ما غشيهم قوله وهو في نحو هذا اي العرب في
نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعمال
بعد تمامها صفة ملايمة للمستعار له كما نحن بصدده وطريق الترشيح وهو ان يفرع
عليها صفة ملايمة للمستعار منه كما في المثال الاتي قوله غمر الردا اذا تبسم
البيت غمر الردا اي كثير العطايا يقال تعلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك
اذا لم يفتكه في الوقت المشروط وقال زهير • •
• وفارقتك برهن لا فكاك له • يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا •
اي ارتهنت قلبه فذهبت به يقول اذا ضحك ضحكة ايقن السايل انه بذلك
التبسم استغلق رقاب ماله ويعطي بلا خلاف قوله ووصفه بالغمر الذي
هو وصف للمعروف اي استغلق فرع على المستعار له لان الغمر مناسب للمعروف
لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء وقلت ومنه عدول
عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية للنوال والمعروف بل هو وصف للبحر
المستعار او لا للمعروف يقال غمره الماء يغمره غمرا اي علاه والغمر الماء الكثير
فهو هنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد
يشبه استعماله الاية في ان التجريد ليس تجريدا محضا قوله ينظروا
فيه الى المستعار اي المستعار منه قوله يا ازعني رداي لبيت الاعتجار
لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك • الجوهري الاعتجار لف العمامة على الراس
قال الراجز • جات به معتجرا ببرده • سفواء تخدي بنسيج وحده • يعني عمرو بن دارة
يا ضرمي فقلت رويدك فلي النصف الاعلى منه الذي هو في يميني وحذائه

٢٧٩

الصنف الاخر منه فلف على راسك ومثله قول الاخر
• فتقاسمهم اسيافنا شر قسمة • ففينا غواشيها وفيهم صدورها •
قوله فنائي الهوا اي سابغه قوله وما اتيت به من كفرها اي اهلكت الضمير في
به للموصول يقال اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو
قوله وصل بذلك بالفا في قوله فكلوا اصدهم من افعال الجاهلية ومذاهبهم
الفاسدة بيان لربط الايات من لدن مفتتح السورة ولقد اسلفنا ان هذه السورة
في بيان سوء افعال الكفار وقبايحهم وفي تذكارهم ما خولهم الله من انواع النعم وفي
انذارهم بنعم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم
المتكاثرة من ذكر الانعام وفوايدها وثمرات النخيل ومنافع ما يصل اليهم
من النحل وانذارهم بانواع من النذر نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ
البنات وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
واراد ان يذكر نوعا اخر من افعالهم وهي تحليلهم باهوايهم ما حرمهم الله تعالى
من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحاير والسوايب
والوصايل والحام وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا عقب ذلك ضرب المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الاية
ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا وردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام ويدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب
فظهر من هذا التقرير ان المامور به هو ما عدد الله تعالى من اول السورة من
الماكول والمشروب • اما الماكول فمنها قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها
تاكلون ومنها قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ومنها
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفا للناس والله اعلم قوله او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله
يعني جواب الشرطية مؤكدة للكلام فاما ان يحمل العبادة على الطاعة
ليطابق الا وهو فكلوا او ان يجري على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب
قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهو يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون

مفعولا مطلقا وقد مضى عن ابن الحاجب ان مثل هذا مبني على ان القول يتعدى او لا
يتعدى بنفسه قولان فان تعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق **قوله** ويجوز ان
يتعلق اي هذا حلال وهذا ينصب على ارادة القول فالقول في تقول في الكتاب
كالقول في قوله الى بارئكم فاقتلوا انفسكم **قوله** والكذب ينتصب بتصف
عطف على قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى
الاول موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا **قوله** جعل قولهم كناية عن الكذب
ومحضه قال الامام والقاضي كان ماهية الكذب وحقيقته مجهولة وكلامهم
يكشف عن حقيقة الكذب ويوضح ماهيته اراد ان قوله تصف بمعنى يوضح ويبين
لان بعض الصفات بمنزلة الكاشف عن المحدود والتعريف في الكذب للجنس فكان
السنتهم اذا احدثت في النطق وصفت ذلك الجنس وكشفت عن حقيقته وعليه
قول ابي العلا • سرى برق المعرة بعد وهن • فبات برامة يصف الكلالا •
هذا واما ما عليه ظاهر كلام المصنف فان اصل الكلام لا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لاجل قولكم الكذب فالقول وصف بالكذب في قوله لاجل قول ينطق به
السنتكم لسوف تن بان ذلك بقوة وتقول من غير تحقيق كقوله ذلكم قولكم بافواهكم
واليه الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان جعل تصف
السنتكم الكذب ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافه بالكذب صار بمنزلة الواصف
له فكانما نطقت السنتهم بالكذب فقد حلت الكذب بحليته ونحوه في المبالغة نهاره
صائم وليله قائم فوصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص بصفته لكثرة صدور
هذا الفعل فيه ولذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفايق ثم صار حقيقة الجمال
ومنبعه بحيث هو الذي يصف الجمال كقول القايل • ه • شعر
• اضحت يمينك من جود مصورة • لا بل يمينك منها صورة الجود • فالاسلوب
من الاسناد المجازي او تقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال على الاستعارة
المكنية لان نقول ان ما بي من الشكل والغنج والدلال والملاحة هو الجمال بعينه
وقريب منه • وفي ظبي الذي كمل الله حسنه • وقال لابصار الخلايق عوذي •
وعن بعضهم يعني وجهه يذكر ونظهر شيا فيه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب
قوله صفة لما المصدرية وهي حرف والحرف لا توصف والمراد وصف ما مع

مدخولها

٢٨

مدخولها وهو وصف السنتكم ويعلم منه ان ما مع ما بعدها معرفة لانها شبيهة
بان المصدرية وهي حرف والحروف لا توصف مع ما بعدها معرفة قال ابو البقا
في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان مع
ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا اشبه المضمر
في انه لا يوصف وهو اعرف • وذهب هنا الى ان الكذب بدل من ما سوا جعلها
مصدرية او بمعنى الذي وكذا عن ابن جني **قوله** بجر كذب قال اي ذي كذب او وصف
بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب **قوله** او هو جمع الكذاب قال ابو البقا
ويقرا بضم الكاف والذال وفتح البا وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب
وهو مصدر وهي بمعنى قراءة من قرا بفتح الكاف والبا وكسر الذال وهو منصوب
بتصف وما مصدرية **قوله** ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني بسكون البا
وليست يا النسب وهو في الاصل كني معرب وبني بالسكون ولذا وجدت بخط
مولاي بها الدين القاشي رحمه الله **قوله** من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
فيكون للعاقبة والصيرورة **قوله** يعني في سورة الانعام اي قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية واتصال هذه بما قبلها كاتصالها بما
سيجي بيان الرابط ان شا الله **قوله** وليس من الله بمستنكر البيت يروى لله
يعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال
قوله بمعنى ماموم اي مقصود يؤمه الناس اي يقصدونه لياخذوا منه الخير
الجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامه تاممه اذا قصده **قوله**
او بمعنى موتم به • الجوهري اممت القوم في الصلاة امامة وائتم به اي اقتدى
به **قوله** كالرحلة والنخبة الجوهري الرحلة بالضم الوجه الذي تريده يقال
انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والانتخاب الاختيار والنخبة مثل النخبة يقال
جاني في نخب من اصحابه اي خيارهم **قوله** وروى الشعبي عن قرظة ابن نوفل
الحديث بتمامه روى قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب **قوله** ولو كان
سالم حيا لاستخلفته • وفي الكامل لابن الاثير ان عمر رضي الله عنه قيل
له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي لو سالني
سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا

لاستخلفته وقلت لربي اني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله ولو ادركني
فيه حيث معاذ وهذا اشكل لما ذكر في الاستيعاب عن عمر انه قال لو كان سالم حيا
ما جعلته شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي انه كان يصدر فيها عن رايه
يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة لان الائمة من قريش وسالم كان مولى قوله
ابو عبيدة امين هذه الامة ه روينا من البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح قوله وهو ذلك المعنى اي قول عمر رضي الله عنه ومعاذ امة قانت لله
ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون ذلك المعنى الذي قاله ابن مسعود
وهو الامة الذي يعلم الخير قوله القانت القائم بما امره الله ه الراغب القنوت
لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منها في قوله وقوموا لله قانتين وقوله
تعالى وكل له قانتون قيل خاضعون وقيل طائعون وقيل ساكتون ولم يعن به
اي الصلاة افضل فقال طول القنوت اي الاشتغال بالعبادة ورفض كل
ما سواه وقال ان ابراهيم كان امة قانتا قوله الان وجب ما كلتكم شكر الله
تعالى يعني انما يصح الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا شك
ان المواكلة مع المجذوم مما يتقزز منه الناس وينفر منه الطبع قوله اجتباه
اختصه قال الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء
واجتباء العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي
من العبد وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء قال تعالى
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قوله هي تنويه الله بذكره وهو من اضافة
المصدر الى الفاعل ناه ينوه الشيء اذا ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته
ونوهت باسمه اذا رفعت بذكره قوله في ثم هذه ما فيها الماسية نحوها
في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفيها تكرير للظرف نحو قولهم فيك زيد راغب
فيك اي حصل من اتيان ثم التي تعطي معنى التراخي في علو الرتبة مجازا تعظيم
منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان ان اشرف ما اوتي خليل الله اتباع
رسول الله ملته يعني لما امر حبيب الله باتباع ملة خليل الله حصلت لخليل الله ه
منزلة عالية لا يدانيها ما وصف به من ابتدا قوله ان ابراهيم كان امة قانتا الى ههنا

قال صاحب الانتصاف كانه قال وههنا ما هو اعلى من ذلك قدرا ورتبة وهو
ان سيد البشر مامورا بالوحي باتباعه وتصنيف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
التعظيم اوفر واكبر قوله وبال السبت اي وبال ترك تعظيم السبت قال محيي السنة
قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا فيه وقيل
معناه ما فرض الله تعظيم السبت الا على الذين اختلفوا فيه قوله والمعنى في ذكر
ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغرض ما ذكر عطف
على نعم الله اي كفرت بانعم الله وبغير نعم الله وبالاباء بان غير ما ذكر بقوله
وهو الانذار من سخط الله الى اخره لان مثل هذا الانذار من اجل النعم ه ويمكن
ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى يريد المعنى
في ذكر هذه الاية نحو المعنى المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة الاية وهو الاعتبار وايتاء النعمة والامن والاطمئنان وكفرانها
ثم استيصالها في الدنيا ونحو عن ما ذكر فيه وهو ان اهل هذه القرية انذرهم
انبياؤهم بان يعظموا امر السبت ولا يتعرضوا لسخط الله وهتك حرمته فخالفوهم
وجعلوا ربقة الطاعة عن اعناقهم فيجب ان يعتقد فيها هذا المعنى لكون الامر
واردا من في الفريقين من المشركين واليهود بعد ما نعى عليهما تحريم ما احله الله
وتحليل ما حرمه وبعد ما انذروا وكفروا بنعم الله وادعوا انهم متبعون ملة ابراهيم
مكذبوا بقوله ان ابراهيم عليه السلام كان حنيفا وشاكرا وهؤلاء مشركون يعبدون
من دون الله واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متبعا له الا هذا النبي كما قال
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي قوله فما معنى الحكم بينهم
يعني انما يحسن اطلاق الاختلاف والحكم بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم
بان كان بعضهم محلين وبعضهم محرمين ه واما اذا كانوا جميعا محلين تارة ومحرمين
اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف فما معنى قوله تعالى يحكم بينهم ووجه الجواب
ان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين يقع ايضا بين محلين وان لم يقع التنازع
بين القوم قوله ووجه اخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم الى اخره هذا الوجه
رواه الامام عن ابن عباس وقال معنى اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة
فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم

في ذلك اليوم وينصر هذا التأويل ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة
فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد
ورواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس
ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه
تبع فلليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد ان فيه لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي
يسال الله شيئا الا اعطاه وقال الامام انه تعالى امر محمدا صلوات الله عليه
بمتابعة ابراهيم عليه السلام وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابراهيم
عليه السلام قد اختار يوم الجمعة وعند هذا للسائل ان يسال فلم اختار اليهود
يوم السبت فاجيب بانما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قوله ومعنى جعل
السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا ضمن جعل معنى فرض واوجب باستعانة على
وعلى الوجه الاول قدر مضافا ليتعلق الجار به وهو قوله جعل وبال السبت على الذين
اختلفوا فيه قوله ان ربك هو اعلم بهم الى آخره وضع المضمر موضع قوله من ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بنحو يا الفريقين ليؤذن بان المدعو في قوله
الى سبيل ربك عالم وكذلك المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى لتسليه صلوات الله
عليه على ذهاب نفسه حسرات على عدم ايمان القوم اي ما عليك الا الدعوة الى
الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة على طريق اللين واما الهداية والايمان
فلا عليك واشار الى التسلية بالايمان في قوله وكانت تضرب منه في حديد بارد
وانما قدم في التنزيل ذكر الضالين لان الكلام فيهم وبه يقع التسلية والآخر المصنف
بناء على قضية النظم ظاهرا لانه صلوات الله عليه لما جد في الابلاغ وبالغ فيه
وجادلهم حرصا منه على ايمانهم وظنا منه انه المسيطر على الكل والقادر
على ايجاد الهداية فيهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة باللين والرفق
ومعنى الايراد بقوله ان ربك هو اعلم وكذا العلماء اي ما عليك الا البلاغ بالحكمة
والمجادلة باللين فمن علم الله فيه خيرا كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير فيه
لا يجديه تلك المبالغة قوله كانت تضرب منه في حديد بارد قال الميداني هذا

مثل يضرب لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر • • •
• فاذا تساعدت النفوس على الهوى • فالخلق تضرب في حديد بارد • من في قوله
منه تجريدية لانه جرد منه مثل الحديد البارد وفي حديد كفي في قوله تعالى
واصلح لي في ذريتي قوله سمي الفعل الاول اي فعاقبوا باسم الثاني وهو كما عوقبتم
وهو من باب المشاكلة سماه المزاوجة لغة وانما المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء
كقول الشاعر • اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى • اصاخ الى الواشي فلج به الهجر •
قوله ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله قال القاضي لما امر
صلى الله عليه وسلم بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بالمخالفة
ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن
رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر
والضلال قوله حنظلة ابن الراهب وفي الاستيعاب هو حنظلة ابن ابي عامر
الراهب الانصاري ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية تقدم مع قريش يوم احد
محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق مات بالروم كافرا
واما ابنه حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قالت
امراته ان حنظلة اجنب وغسلت احد شقي راسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملائكة تغسله قوله فوضع الصابرين وان
موضع الضمير ثناء من الله • الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت
الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفته حلفة لا خروج له فيها والصبر
حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع او كلاهما فالصبر لفظ عام
وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة
سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن
وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك
الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا
ونبه عليه والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس يقال رجل مذل اي
باذل لما عنده من مال او سر قوله او وصفهم بالصفة عطف على قوله ثناء
عليهم من الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين مجازا لانهم عند الخطاب

ما كانوا صابرين فما هم الله به اما المجرد المدح والثنا لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين
واما الاكتساب فهم بلباس الصبر جعلوا صابرين ترغيبا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين
الجنس لا يكون من وضع المظهر موضع المضمر فلا يكون مجازا بل يكون من باب
الكناية فيدخل في هذا العام المخاطبون دخولا اوليا قوله كانه قيل وللصبر
خير للصابرين • حاصل الوجوه ان معنى التركيب ان الصبر خير لعاقبة وترك
المقابلة خير من استيفائها لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى
واصلح فاجره على الله قوله فعزم عليه لما فعلت كذا بمعنى اقسمت اي وكد عليه
امر الصبر بان امره وحضه بالصبر بعد ما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان اللام
في لئن صبرتم موطئة للقسم وفيه معنى الامر ثم بين باداة الحصر ان الصبر عليه
سهل لكونه بتوفيق الله وتسديده قوله وما فعل بهم الكافرون اي من
المثلة قوله ولا يضيق صدرك وهو من باب لا ارينك ههنا اي ولا تكن
بحيث يضيق صدرك اذا نالك منهم مكروه اي لا تباشر القلق والضجر
وذلك مستفاد من نهي كينونته في ضيق والعدل من ولا يضيق صدرك
قوله والضيق تخفيف الضيق قال ابو البقاء ضيق بفتح الضاد فيه وجهان
احدهما انه مصدر ضاق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق
اي في امر ضيق مثل سيد وميت • تمت السورة ه •

سورة بني اسرائيل وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
سبحان علم للتسبيح كعثمان • التابع التسبيح المر السريع في الماء او الهوى
يقال سبح سباحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كل في فلك
يسبحون ولجري الفرس والسابحة سحاب لسرعة الذهاب في العمل
وان لك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله • واصله المر السريع
في عبادة الله تعالى وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الابعاد في الشر وقيل
ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان او فعلا او نية قال
تعالى فلولا انه كان من المسبحين وقال ونحن نسبح بحمدك اصله مصدر كغفران

٢٨٣

قال ابو البقاء سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل
الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح
لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل
على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر • • ه •
• قد قلت لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر • ولولا انه علم لوجب صرفه
لان الالف والنون في غير الصفات انما يمنع مع العلمية ولا يستعمل علما الا شاذا واكثر
استعماله مضافا فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبح اي قال
سبحان الله وهو لو سبحان تنزيه لا لفظ لكن ورد التسبيح بمعنى التنزيه قوله
ودل على التنزيه البليغ وذلك في جلب هذا المصدر في اصل التركيب للتوكيد
وهو اسبح تسبيحا ثم اسبح سبحانا ثم حذف العامل واقامته مقام الدلالة على
ان المطلوب بالذات المصدر والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه
واما قوله التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله فمما
يأباه مقام الاسرا ابا العيوف الوهد وهو مرنوق بل معناه التعجب كما قال
في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل
في كل متعجب قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسرى
به في بعض الليل • قال صاحب الفرائد قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير
تقليل المدة مسلم واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا يحتمل الكل فلا
يلزم البعض فالبعضية بحسب العدد لا بحسب الجزء لانه لو لم يذكر ليلا بعد الاسرا
لم يعلم مقدار الاسرا لانه امكن انه اسرى به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي
ومن قال ان ذكره للتاكيد ليس بشي لانه لا بد من ذكره وقراءة عبد الله وحذيفة
لو كانت بدون لام التعريف اعني بعض ليل لكانت شاهدة لذلك لان بعض
الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسرى به ليلا من
الليالي • واجيب ان الاسرا الحاصل المعنى التنكير يحتمل لان يكون
للافراد شخصا او نوعا ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل والتكثير او التقليل
لفوائد كما للفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة فقوله ليلا
يحتمل احد هذه المعاني وانما يتعين بمقصد ولا خلاف ان الاسرا لم يكن

اكثر من ليلة بجي بليل وتعلل ليدل على انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان
تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ مناد بحدوث امر خارق للعادة وانه
عطية لا يقتدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسرى به في بعض من الليل من مكة
الى الشام مسيرة اربعين ليلة وكذا دلالة قراءة عبد الله وحذيفة وما ذهب
اليه البيان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي بعيد جدا ولا يخفى على احد
ان قوله من الليل فيتحد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف وقد جرى ذكر الليل
في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري وهو قوله فاسر باهلك بقطع
من الليل • والظاهر ان ذكر الليل لتصوير السرى بصورته اولان السرى دل على امرين
السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن المخاطب مثله قوله
تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية
فكذا التثنية لانها مقصودة بالابطال كما مر • واجيب ان بين
المقامين بون بعيد لانه ما وقع النزاع في ان عروجه صلوات الله عليه كان
ليلا او نهارا كما وقع في اتخاذ الاله والعدد في تلك الاية وانما هو بيان انه ايذا
امر غريب خارق للعادات واما قوله بقطع من الليل فهو له لا عليه لانه اي
بالليل هنالك ولكن ليتضمن المعنى المقصود في الايراد من التبعيض وجي بقوله
من الليل هنا ليبين ان البعض ما هو لهذا منصوص فيه البعضية وذاك متضمن
والحاصل ان افادة الشي لافادة امر زائد اسلوب من الاساليب • واقول
والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى
كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية
ثم اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الايات
باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايات وكل ذلك
شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى بمن حقق له
مقام العبودية وصح استهلاله للعناية السرمدية ليلا اي ليل ليل له شان جليل
ليل دنا الحبيب من المحبوب • وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى
فحينئذ ينطبق عليه التذييل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باحوال

ذلك

ذلك العبد والبصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة
بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والزلفى ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد
كما نقل ابو البقاء عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط
الضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده • ولهذا اعقب بقوله
واتينا موسى الكتاب لانه جا مستطردا لحديث الاسرا وسماع الكلام ومنح
القربة والزلفى والجامع ان موسى عليه السلام انما اعطي التوراة عند مسيره الى
الطور وهو بمنزلة معراجه عليه السلام لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم
وطلب الروية وسيجي في سورة النجم ان شا الله الكلام في اثبات الروية لسيدنا
صلوات الله عليه واقوال الصحابة والعلما فيه مستوفى • ولعل السر
في مجي الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلوات الله عليه
وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به • روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته
بحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني
لاعيذنه الحديث • وفي حقايق السلمي قال ابن عطا طهر مكان القربة وموقف
الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فاسرى بنفسه وسرى بروحه وسير بسره فلا
السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عندها شي
من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حد مشاهد للحق متلقيا عنه بلا واسطة
ولا بقا لشي به بل حق تحقق بعد تحققه واوقفه حيث لا مقام واوحى اليه ما
اوحى جل ربنا وتعالى وقال رجل لجعفر بن محمد صف لي المعراج قال كيف اصف
لك مقاما لم يسع فيه جبريل مع عظم محله وقال النصراباذي اسقط العلل
والاعتراضات بقوله اسرى ولم يقل سرى لان القدرة تحتمل كل شي وقال
بعضهم قيل لنريه من اياتنا فغمض عينيه من الايات شغلا منه بالحق ولم
يلتفت الى شي من الايات والكرامات فقيل له انك لعلى خلق عظيم حيث لم
يشغلك ما لنا عما لنا انتهى ما في الحقايق • قوله فقيل هو المسجد الحرام بعينه

وهو الظاهر لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك
ابن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال
في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت وفي رواية
اخرى للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي وانا بمكة قوله قال وان كذبوني اي انا اخبرهم وان كذبوني
قوله هلم نحدثهم اي قالوا هلم نجاوا اسمعوا الحديث فحدثهم فالفا
فضيحة قوله تعجبا وانكارا البشر لقوله مصفق وواضع من غير ترتيب وتقديم
فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقتين من غير ريب فبعضهم مصفق منكر وبعضهم
واضع يده على راسه متعجبا قوله من سافر الى ما ثم عبارة من المسجد الاقصى
وما كان على المواضع التي حول المسجد الاقصى قوله فاستنعتوه المسجد ٭ روينا
في صحيح البخاري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش
حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله تعالى لي بيت المقدس فقمت
فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر فيه قوله جمل اورق قال الاصمعي الاورق
من الابل الذي في لونه بياض الى السواد قوله وكان العروج به من بيت
المقدس ٭ روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثم اتيت بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت به المقدس الى قوله ثم عرج بنا الى
السماء الحديث قوله واكثر الاقاويل خلاف ذلك ٭ قال الشيخ محيي الدين
في شرح صحيح مسلم قد لخص القاضي عياض رحمه الله في الاسرا جملا حسنة نفيسة
فقال اختلف الناس في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان
جميع ذلك في المنام ٭ والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة
المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسده
والاثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة
في حملها عليه فيحتاج الى تاويل ٭ وقال محيي السنة في المعالم والاكثرون على
انه صلوات الله عليه اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة
على ذلك ٭ وقلت وروينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في
قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين

اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد
ابن حنبل عن ابن عباس قال شيء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه
حين ذهب الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين
سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك
على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخرى باليقظة قال محيي السنة رؤيا
اراها الله قبل الوحي بدليل قوله من قال فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به
في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه راى فتح مكة في
المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحققه سنة ثمان قوله هي من طرق البلاغة
وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم
الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دال على انزال البركات
وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وقوله لنريه بالياء اعادة الى مقام
السرور الغيبوبة من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من اياتنا عود الى التعظيم
على ما سبق وقوله انه هو السميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه بالمسح
والتلقي وغيبة شهوده في عين من يسمع وبي يبصر فالعود الى الغيبة اولى قوله
ان لا تتخذوا قرئ بالياء ابن عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقا
اما تقديره الياء التحتانية فهو جعلناه هدى لئلا يتخذوا واتينا موسى الكتاب
لئلا يتخذوا ٭ واما تقديره التاء الفوقية وجهان ان بمعنى اي وهي مفسرة لما تضمنه
الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا
وتقدح في هذا من الغيبة الى الخطاب قوله اي ولا تجعلوهم اربابا يريد
ان في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب حكم
النهي عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لا يصلحون لان يكونوا اربابا من دون
الله لانهم عاجزون محصورون في ذات الواح ودسر فكيف يصح ان تتخذوا وكلا
من دون الله قوله ولا تشركوا اي عطف تفسيري على قوله لا تتخذوا من دوني
وكيلا قوله لان نوحا كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم
بجملته وشراشره في خدمة المنعم قال اما ذكر النعماء فمني لانه يدي ولساني
والضمير المحجبا ٭ فاذا توهم ادنى شركة فيه لم يكن شاكرا حقيقة لا سيما

والشكور من ابنية المبالغة قوله ما جعلوه اسوتكم الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة
والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا
وان سارا وضارا قال الله تعالى اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله وقرئ ذرية من ولهذام
حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقا هذا على القراءة بالياء لانهم غيب
قال صاحب التخمير انما لم يجز ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير
المتكلم والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للتبيين
فيختص بموضع فيه احتمال فلهذا جاز مررت به زيد ولم يجز مررت بي المسكين ولا عليك
الكريم • فان قلت فما تقول في قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب ه
قلت لان الخطاب ليس لقوم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان
معنى لقد كان للناس فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله وذكر الركني ان الكوفيين
والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى
ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم
قالوا انما شاع لان الذين بدل من البعض • واما غير بدل الكل فيجوز لفقدان
المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة فان بدل البعض والاشتمال
ليس بدلالة الاول فيجوز اشتريتك نصفك واعجبني علمك ومنه
قول الشاعر • ذريني ان امرك لن يطاعا • وما الفيتني حلمي مضاعا ه
وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا
المعبر عن بني اسرائيل قوله ويجوز ان يكون تعليلا مبنيا على ان ذرية منصوب
على الاختصاص والمدح يعني انما خصصنا لهم هذا الخطاب لانكم اولاد اتباع
مكرمين لقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي فيه ايماء بان انجاه ومن معه
كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به • وقلت
اعتبر اختصاص الحمل بالذكر وادمج هذا المعنى فيه قوله على سبيل الاستطراد
يعني هذا لا يكون تعليلا قوله وحيا مقضيا اي مقطوعا • الراغب القضاء
فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي وبشري فمن القول
الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل

ب

212

في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل فقضاهن سبع سموات في يومين
لانه اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ منه قوله وقرئ لتفسدن على البناء
للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد قال ابو البقا المعنى على الاول يفسدكم غيركم
وعلى الثاني ليفسد اموركم قوله واكثر ما يقال لعباد الله قال ابن جني اكثر اللغة ان
يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي
فاتقون وهو كثير قال وما ربك بظلام للعبيد قوله سحارب نصب عطف
بيان لعبادا وروي بالرفع اي هو سحارب وجوده قوله معناه خلينا بينهم وبين
ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة على ذلك اي قتل العلماء واحراق التوراة وتخريب
المسجد والسبي • الانتصاف السؤال متوجه على القدرية واما السني فيقول
لا يسال عما يفعل قوله على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث
مجاز على ان الحقيقة جائزة ايضا لان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه
لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام فهو كقوله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي
وخالف بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جائز بل مندوب اليه يقولون في
الدعا على الكفرة زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم وخالف بين كلمتهم وهو من قوله
تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم الى الكفر واتفاقهم عليه
قوله واسند الجوس الى اخره مراده انه تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان
يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل فسادهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه
الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التوراة فيقال له لولا بعثه وتمكينه اياهم
كيف قدروا على ذلك فهو كاعطا سيف بارزا لما يقطع الطريق ويسبي
الحريم فوقع فيما زمنه قوله وقرا طلحة فحاسوا قال ابن جني قال ابو زيد او غيره
قلت له انما هو فجاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض
القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظاير قوله وقرئ فجوسوا في الموضع جوسوا
بالجاء المعجمة مشددا الواو • الراغب فجاسوا خلال الديار اي توسطوها
وترددوا بينها ويقارب ذلك باستقصا والخلل فرجة بين الشيئين وجمعه
خلال نحو خلل الدار والسحاب والرماد قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله

ومن بعضهم خلل اما مفرد وجمعه خلال كجبل واما بمعنى الخلال والخلال حينئذ مفرد قوله
واستعاذ بني اسرائيل اسرائيل قال القاضي وذلك بان القى الله في قلب بهمن ابن اسفنديار
لما ورث ملك كشتاسف ابن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام
وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقته
ذلك قوله لدلالة ذكر اولا يعني جواب اذا قوله بعثنا هو بدليل قوله فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا عطف على ليسوءوا لاتفاقهما فان
قلت لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة عطف على قوله فاذا
جاء وعد اولاهما وهما تفصيل لقوله لتفسدن في الارض مرتين وكان من حق الظاهر
ان يترك الفرقة الثانية عن الفاء الى الواو فما وجهه قلت والله
اعلم ان تدخل الفاء وان كان تقسيما لقوله فاذا جاء وعد اولاهما لكن تخلل بين المعطوفين
قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فجر الى نفسه كانه قيل وان
اساتم فلها وقد حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهما السبب في
مجي الوعد ليسوءوا وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما دل
به هذا الوعد الاخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم قوله وقرئ
ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد والكسائي
بالنون ونصب الهمزة على الجمع والباقون بالياء وهمزة مضمومة بين واوين على
الجمع قال ابو البقاء التقدير على الجمع ليسوءوا العباد او المبعوثين او ليسوء بغير واو
اي ليسوء البعث او المبعوث او الكفير او الله تعالى قوله لنسوءن بالنون الخفيفة
قال ابن جني قرا ابي بن كعب لنسوءا بالنون وطريق القول فيه انه اراد الفاء
فحذفها اي فلنسوءن وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا سالتني فلاعطك
كانك تامر نفسك ومعناه فلاعطينك واللام لام الامر ايضا ويقوي
ذلك انه لو بات لا فاجاب نيا بعد فالتقدير فليسوءوا وجوهكم اي فليسوؤن
وهذا يدل على ان في ليسوءن الفاء مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم اي الخراج
فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه وهو تسليط الاكاسرة
عليهم وقد نفى مع قوله وان عدتم عدنا وهو الاستقبال قلت
استقامته من حيث ان هذه المذكورات كلها كانت مثبتة في التوراة مقتضية

عليهم بقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والكتاب التوراة كما نص عليه المصنف
قوله المرسول الجوهري ورملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته وارسلته مثله
قوله للتي هي اقوم للحالة الموصوف محذوف من فخامة تفقد مع ايضاحه فانك اذا اضمرت
عن ذكر اصوب هذه المقدرات صلحا بني اللفظ مجملا صلح ان يتناول كلا منها ما سلكا
فاذا اشتد بها او اصرح منها اختص بها كانك قلت يهدي لما لا يدخل تحت الوصف
والحصر مما ذكر في الكتاب وما لم يذكر كقوله انا بعد النساء والتي قوله
ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي قوله وانما احدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين
بعد ذلك قيل هذا اشارة الى حذفه واصل ابن عطاء وقلت هو من
جملة البدع المعني عنها في قوله صلى الله عليه وسلم خير الهدى هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي عن جابر قوله
ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون هذا اوجه من الاول
واحسن التياما كانه قيل بشير للمؤمنين ونذير للكافرين ويمكن ان يكون
معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المؤمنين وينذر الكافرين واما اتصال
الاية بما قبلها فقد قال الامام انه قال لما شرح ما فعله في حق عباده المخلصين
وهو الاسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وايتاء التوراة لموسى عليه السلام
وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلاء عليهم كان ذلك
تنبيها على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية
وغرامة لاجرم قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم عطف عليه وجعلنا
الليل والنهار ايتين الاية لجامع دليلي السمع والعقل او تمييز بالدين والدنيا
واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو انه تعالى لما وصف
القرآن حتى بلغ به الدرجة القصيا في الهداية اتى بذكر من فرط في كفران
هذه النعمة العظمى والمنية الاسنى قائلا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فظهر ان الذي ذهب اليه ابن
عباس هو النضر بن الحارث هو المذهب قوله كما يدعوه لهم اي يدعو الله
لاجل نفسه وما له واهله في الخير تغليب قال وجه النظم ان الانسان

بعد ان انزل الله عليه هذا القران واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة والمكرمة العظيمة ثم
يعدل عن التمسك بشرايعه والتقيد بعمل ما فيه **قوله** لا يستحق اي لا يستحقها
يعني اللعنة من اهلي بيان من ورحمة مفعول ثان ليجعل **قوله** لاني بشر اغضب كما
يغضب البشر • روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وزاد احمد تقربه بها يوم القيامة
قوله فضربت عنقه صبرا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى قتل
وقد مضى قصة النضر **قوله** ممحو الضو مطموسه • الراغب المحو ازالة الاثر
ومنه قيل للشمال المحوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت **قوله** فترى به الاستيجاب لقوله لم نخلق له شعاعا كقولك
ما تاتينا فتحدثنا **قوله** وقد حققنا القول فيه في سورة النمل والمذكور فيها
هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطاير فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر
بارحا تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطاير استعير لما كان سببهما من قدر
الله وقسمته ومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا
طاير الله لا طايرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طايرك
الذي تتشام به وتتيمن **قوله** والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل
لا ينفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين ساير الاعضا لان الذي عليه
اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما
يشين كالغل • واعلم ان هذا من ادل الدلايل على ان كل ما قدره الله تعالى
للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمنا
صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم
الله تعالى به في الازل لا بد ان يظهر اثره في الابد • ويؤيده ما روينا
عن ابي داود والترمذي عن عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب وما
اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة **قوله** يلقاه بالتشديد
وابن عامر والباقون مخففا والياء مفتوحة قيل هو من لقيت الكتاب فاذا

ضعفت قلت لقا ثانيه زيد يتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام
الفاعل وعليه قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما **قوله** بمعنى الكافي اي الحسيب بمعنى
بمعنى الكافي الاساس احتسبت بكذا اكتفيت واحسبني كفاني وعلاقة المجاز
ان الكافي كما يكفي الشخص ما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي ما اهمه **قوله**
كضريب القداح • الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها
القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والجمع
قداح **قوله** وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شاهدا
وهو هي **قوله** يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح
السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قلادة تجب
بها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها فاذا بعث نشرت له وقيل له
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن ادم انصفك من جعلك
حسيب نفسك **قوله** الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل
ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر • الانتصاف هذا مذهب
باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم قبل الشرع ولا اثر للعقل لا به ولا
يجب الحجة الا بالبعثة والاية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محيي السنة وفي
الاية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي
ذلك قلت ويؤيده قوله سبحانه وتعالى رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة والنار
والعقل لا مجال له في اثباتهما • واعلم ان قوله تعالى من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها توكيد لمعنى الاية وان كل مكلف مرهون
بعمله وعمله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء
ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله انه تعالى بين
للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج اليه وما خلق لاجله ازاحة للاعذار ثم اتى بقوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا لها وتقريرا لازالة الاعذار **قوله** واذا
اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم فحمل الارادة التي هي السبب
في الاهلاك تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا

بإهلاك قوم امرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسل بعثناه اليهم او اذا دنا وقته المقدر
كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير
جائز يعني اذا كان للفعل متعلق غير مذكور فان وجب في اللفظ ما يدل على ذلك
المقدر وكان مناسبا له قيد المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله فقام دل
على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم ففسقوا معناه امرناهم بالفسق ففسقوا
كما قدر وعلى هذا القياس يقال في امرته بالعصيان فعصى لكنه لا يستقيم لان الامر
والعصيان متقابلان من حيث التضاد واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما
يناقض الامر مامورا به فاذن ليس في اللفظ ما يقيد به المطلق فيترك على اطلاقه
ويجعل تمثيلا كما قال فكانهم مامورون بذلك • قال الامام ولقائل ان يقول
كما ان قوله امرته فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية
منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المامور به شيء
غير الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا
به وهذا الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله
وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف
الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان الرسول بالاعمال الصالحة
وهم خالفوا الامر واقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق المعنوي قال صاحب
الانتصاف قول الزمخشري حسن الا قوله انعم عليهم ليشكروا والحق انهم خولوا النعمة
وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا مخالفة للامر لا للارادة قوله وقد فسر بعضهم امرنا
بكثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي في قوله تعالى لقد جئت شيئا
امرا اي كثيرا من قوله تعالى امرنا مترفيها ومن قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه قوله
خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل
مابورة ملقحة ومن قولهم امر الشيء اذا كثر مامورة مكثرة النسل والاصل
مؤمرة لانه من امرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع • واما قوله امرنا مترفيها
فمنقول من امر القوم اي كثروا كعلم وعلمته وسلم وسلمته وروي عن المصنف
انه قال ما عولت على من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مامورة ومامور
الامر الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية لان الله تعالى قال

لها كي في كثرة النتاج فكانت هي اذن مامورة على سنهنيه(?) قوله كثرته • الجوهري الثبور
الهلاك قوله امر سامن امر • الجوهري امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته
قوله وامرنا بمعنى امرنا قال ابو البقاء وقرئ بالتشديد والقصر اي جعلناهم
امراء وقيل هو بمعنى الممدود لانه تارة يعدى بالهمزة واخرى بالتضعيف واللازم
منه امر القوم اي كثروا قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير ذلك من ترتب
قوله كرا هكذا(?) على كونه تعالى خبيرا بصيرا اي خبيرا بذنوب العباد وبصيرا بها
ان الذنوب نتائجها الكفر والكفران وتكذيب ايات الله وقتل الانبياء وغير ذلك
قال تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك
بما عصوا فصح قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على فظاعة
شانها قوله وكفى بربك قوله من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها يدل على
القصد بمعنى الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص همه فيه وانما
قال كالكفرة والفسقة لان الاية قوبلت بها قوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فان الكافر ينكر الاجل والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك
في الشهوات فكانه معرض عن الاخرة وفيه ايماء الى مذهبه قوله فان اوتي بها
النهاية وفي الحديث من توضا يوم الجمعة فبها والباء متعلقة بفعل مضمر اي
فبهذه الخصلة والفعلة ينال الفضل قوله لان الضمير يرجع الى من اي الضمير
المجرور في له يرجع الى من في قوله من كان يريد العاجلة وهو يقتضي العموم
لان مريدي العاجلة لا يحصر فيهم واما المعجل له فمخصوصون قوله فلا فرق اذن
بين القراءتين اي قراءة يشاء بالياء والضمير لله والقراءة المنقولة بالنون في كون
المشية لله تعالى فذلك النون في التعظيم والياء على التجريد كانه قيل
عجلنا له فيها ما نشاء من له المشية المطلقة وبيده ازمة كل الامور يفعل
بمشيته ما اراد لا يمنعه مانع قوله من الدهماء • الجوهري الدهماء العدد الكثير
ودهماء الناس جماعتهم قوله يريد به الله ذلك الضمير للعبد والمشار اليه ما
من الدنيا والجملة صفة لواحد قوله فمن كانت هجرته الى الله الحديث
مشهور اخرجه الائمة وهو من باب قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك
قوله مدحورا مطرودا • الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا

قال تعالى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال ويقذفون من كل جانب دحورا اي طردا كذا
في الصحاح **قوله** وتجافى عن دار الغرور مقتبس مما روى المفسرون انه صلى الله عليه
وسلم سئل ما علامة شرح الصدر فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود **قوله** والسعي ما كلف من الفعل والترك استفاده من اقتران الايمان
بالسعي ليكون على وزان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات والظاهر ان
المراد من قوله وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما يناسب ليها وعرف ان ذلك
السعي ما هو وهو قمع الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي
المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وفي الالفاظ النبوي ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا • ولما
كانت هذه الخصلة واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها
الاستقامة على الايمان وبني الجواب عليها وقيل فيها فاوليك كان سعيهم مشكورا
الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان
او شرا قال تعالى وسعى في خرابها وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما
يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر • ه •
• ان اجز علقمة بن سعد سعيه لا اجزه ببلاء يوم واحد • وقال تعالى فلما
بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص السعاة بطلب المكرمة والسعاية
باخذ الصدقة وبكسب المكاتب لعتق رقبته والسعاية بالنميمة والمساعاة بالفجور
قوله الانف • الجوهري الاستيناف الابتدا كذلك الائتناف **قوله**
لا انها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة الضمير في انها مبهم يفسره
ما بعده كقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به
الا ما يتلوه من بيانه الى قوله لان الخبر يدل عليها ويجوز ان يكون المضاف محذوفا
اي افعال الاخرة يعني افعال الله في الاخرة مع العبد ثواب فاعواض وتفضل
وفي بعض الحواشي الوارد على اصولهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من صلاح
واصلح ولطف وافعاله غدا على سبيل الجزا اما ثواب او عوض او تفضل
فالصلاح ضد الفساد وكل ما عري عن الفساد سمي صلاحا وهو الفعل
المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقا النوع عاجلا والمودي الى السعادة

السرمدية اجلا والاصلح وهو اذا كان صلاحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير
المطلق فهو الاصلح واللطف هو وجه التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب
تعالى ان العبد يطيع عنده والغيب في مقدور الله لطف ولو فعله لامن الكفار
ثم الثواب هو الجزا على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي
هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن
والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق ليستحق
الله بذلك حمدا وثنا ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله
لم يستوجب بذلك ملاما وذما **قوله** وروي ان قوما من الاشراف فيهم
اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن
حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي وكان احد الاشراف
في الجاهلية وابو سفيان بن حرب واوليك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب
وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رايت
كاليوم قط انه ليوذن لهولا العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل
وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا
فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم
به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه وروي
ايضا ان الحارث بن هشام وسهيلا هذا دخلا على عمر رضي الله عنه فجلسا وهو
بينهما فجعل المهاجرون الاولون ياتون فيقول هاهنا يا سهيل هاهنا يا حارث
فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون فينحيهما حتى صارا في اخر الناس فلما خرجا
قال الحارث لسهيل لم تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل لا لوم عليه
ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا تمامه
ذكر في التوبة **قوله** جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك
من الهلك يعني ان المشرك مذموم الله ومن ذمه الله اهلكه وما يتبعه تفسير
الذم والخذلان عطف على الذم وانما دل على الجمع ايقاع مذموما مخذولا
جزاء العدم جنس لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا
منصورا **قوله** وقضى ربك امرا مقطوعا ضمن قضى معنى الامر ليكون

معنى الامر ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضا الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله
ان لا تعبدوا مفسرة وكان النهي في معنى الامر اي اعبدوا ليناسب عطف واحسنوا
عليه وسبق في الانعام عند قوله الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم الاية ما يقرب من هذا العطف **قوله** او بان تحسنوا بالوالدين
احسانا هذا على ان تكون ان موصولة لا مفسرة ففيه لف ونشر **قوله**
وهو فيمن قرا يبلغان حمزة والكسائي اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها
والباقون بفتحها من غير الف قال ابو البقا الف يبلغان بالتثنية فاعل
واحدهما او كلاهما بدل منه وقال ابو علي هو توكيد ويجوز ان يكون احدهما
مرفوعا بالمحذوف اي ان يبلغ احدهما او كلاهما فائدته التوكيد ويجوز ان يكون
الالف حرفا للتثنية والفاعل احدهما **قوله** لو قيل اما يبلغان كلاهما
كان كلاهما توكيدا لا بدلا لانه مثل قولك جاني الزيدان كلاهما ان كلاهما
توكيد باتفاق لانه يدل على ما دل عليه الزيدان فكذا يفهم من كلاهما ما فهم
من ضمير الاثنين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله
لو اريد التاكيد لقيل كلاهما فحسب ممنوع وانه انما يلزم لو اريد التاكيد
فحسب من غير تقدم ذكر احدهما وكانه قال اما يبلغان احدهما او يبلغان
كلاهما والاول بدل والثاني تاكيد • وقلت كلام المصنف
مبني على ان كلاهما عطف على احدهما لا على التقديرين فانه تعود الى عطف
الجملة على الجملة والمقصود احد الامرين لا افادة الشمول والاحاطة في
احدهما دون الاخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول
والاحاطة فانه لدفع التجوز في ارادة الوحدة وقال صاحب الفرائد لما كان احدهما
لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب ان يكون بدلا
والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما ولما كان
كلاهما عطفا على احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون موكدا له لانه
فاعل فعل اخر والموكد لا فاعل له الا الفعل المذكور **قوله** وقرئ اف بالحركات
الثلاث نافع وحفص بالتنوين في كسر الفا وابن كثير وابن عامر بفتح الفا من غير تنوين
والباقون بكسرها من غير تنوين قلت ابن جني قرا ابو السمال

ان

اف منصوبة غير منونة وقرا ابن عباس اف خفيفة وقال هرون النحوي ويقرا اف بالتنوين
ولو قريت افا لجاز ولكن ليس في الكتاب الف وقال ابن جني فيها ثماني لغات
أُفَّ وأُفِّ وأُفُّ وأُفًّا وأُفٍّ وأُفِّي ممال وأُفْ خفيفة ساكنة واما قوله المشددة
كثم فمعناه انه على وزنه وقال ابو البقا من كسر بناه على الاصل لانه اسم فعل ومعناه
التضجر والكراهة اي لا تقل لهما كفا او اتركا وقيل هي اسم للجملة الخبرية
اي كرهت او ضجرت من مداراتكما ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع
ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفا حذف
احد المثلين تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان يسكن اخرها
لانه لم يلتق فيها ساكنان فيحرك لكن ابقوا الحركة مع التخفيف امارة ودلالة على
انها قد كانت متثقلة مفتوحة • الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة
ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون
من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت ذلك استقذارا له ومنه قيل للضجر
من استقذار شيء افف فلان **قوله** هو ان يكبر او يعجز يعني معنى عندك هاهنا
كناية عن العجز وعن كونهما كلا على ولدهما **قوله** الدعارة • الجوهري الدعارة
الفسق والخبث يقال هو خبيث داعر بين الدعارة **قوله** نحلني ابو بكر كذا
تمامه ما ذكر في الفسائي حيث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين
وسقا بالعالية **قوله** وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم
السبعة والكسر قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر
في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم انما فرقوا
لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان
والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تدعه فانه من
عرف انس ومن جهل استوحش وفي قول المصنف جناحك الذليل
او الذلول المحبة من هذا المعنى **قوله** جعل لينه للذل لبدا وللقوم زماما
مبالغة يعني في قوله • وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
شبه الشمال بالانسان ثم خيل انها الانسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل
الاستعارة التخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد مثلا

بالشمال وحكم الزمام مع الفرس حكم اليد مع الشمال كذا ههنا شبه الذل بالطاير
ثم اثبت له ما يلازم الطاير عند انحطاطه وانخفاضه من الجناح وعلى الاول خفض الجناح
كناية عن التواضع وكان في الاصل استعارة تمثيلية شبه ما يتصور من الانسان
في حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد من الطاير عند انحطاطه من الجو ثم كثر
استعماله فيه حتى صار عبارة عن مجرد التواضع ثم اضيف الى الذل تتميما لارادة
التواضع • الراغب الجناح جناح الطاير يقال جنح الطاير اذا كسر جناحه فسمي
جانبا الشي جناحيه كجناحي العسكر والسفينة والوادي فقال تعالى واضمم
يدك الى جناحك اي جانبك وقوله اليك جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح
كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان
ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد هنا الى الرافع فكانه قيل
استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من اجل
رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت
السفينة اذا مالت الى احد جانبيه وسمي الاثم المايل بالانسان عن الحق جناحا
ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رووسها في وسط الزور
الواحد جانحة لما فيها من الميل قوله مبالغة في التذلل والتواضع لهما
اي للوالدين قوله من الرحمة اي من فرط رحمتك لهما جعل من في من الرحمة ابتدائية
لا بيانية اذ لو بين الجناح بها لرجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي
كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقا
من اجل رفعك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من جناح • وقال
صاحب الفرايد التواضع والتذلل قد يكونان لامر آخر لا للرحمة والعطف
فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك التذلل
للخوف او لامر آخر قوله وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك وتربيتهما لك في صغرك هذا المعنى يعطيه معنى كاف
التشبيه قال ابو البقا الكاف نعت مصدر محذوف اي رحمة مثل رحمتهما
علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين • وقلت
ما في كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان

الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي وانا في حالة الصغر كلهم على وضم وليس
ذلك الا في القيامة والرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمته الباقية هذا هو التحقيق
ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف في قوله كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر
الشارح في توجيهه انه ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد
قام عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها
مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل التاكيد
وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا موكدا محققا كما اوجد الوالدان التربية
في الزمان الماضي قوله فقال كل ذلك واصل البر يعني لا تسال عن الصدقة
وحدها فان كلا مما تعورف من المبرات واصل البر قوله لا امر لحوبه في الابوين
اي المامور به الاستغفار وفي الاية المامور به الاسترحام لقوله قل
رب ارحمهما لان الاسترحام بمعنى الاستغفار قوله ولا شي انفع من الاستغفار
يويده ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينا نحن

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر والدي
شي ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله
رضي الله في رضى الوالدين عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي
قوله وروي فعل البار ان روي بضم اللام يكون خبرا بمعنى الطلب كقوله
تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وان روي بكسرها يكون من قبيل محمد
تفد نفسك كل نفس اي لتفد قوله انت ومالك لابيك روى ابو داود عن
ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول
الله ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج مالي فقال انت ومالك لوالدك
النهاية يحتاج مالي اي يستاصله وياتي عليه اخذا وانفاقا والاجتياح
من الجايحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة النهاية
وفي حديث ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه فساله هل قضى حقها قال لا
ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا ندعى

الدعا النزع قوله ولو مرة واحدة • الاساس في ظهر دني من الا ذا حمل ثقيل وقد زفر
يزفر حمله قوله ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه
بعد ان يولي قوله من قصد البر بيان لما في ضمائركم وانما خصه ببر الوالدين
وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله للاستيناف
على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر
فلا تقصروا فيه وابذلوا جهدكم وطاقتكم فانه يجازيكم على احسانكم ثم اجهدوا
ان تقولوا نحن بشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق هنات من غير اختيار منا في
بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح
فان الله غفور بكم • ولما كان قوله فانه كان للاوابين غفورا اجرا القوله ان تكونوا صالحين
ولم يستقم بظاهره ان يكون مسببا عنه لان الغفران يستدعي الذنب لاجرم
قدر ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم انبتم الى الله فاستغفرتم
منها قوله هنة • الجوهري في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك
في الخير قوله في البادرة الجوهري هي الحدة • الراغب يعبر عن الخطا الذي
يقع عن حدة بادرة يقال كانت في فلان بوادر في هذا الامر قوله للاوابين
للتوابين • الراغب الاوب ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان
الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى
من المعاصي وفعل الطاعات • ومنه قيل للتوبة اوبة قوله كلما اذنب صفة
للرجل لارادة الجنسية منه قوله ويجوز ان يكون هذا عاما عطف على قوله منه
يؤدي الى اذا همّا وفرت بقوله هي البادرة يكون من الرجل الى ابيه
قوله وصى بغير الوالدين • الاساس وصيتك بفلان ان ترمه ووصى اليه
بالشي وصله له قوله وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصى بغير الوالدين
من الاقارب بوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا اجانب فحقهم صلتهم
بالمواددة مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد بايتاء ذي القربى من الحق هو
تعهدهم بالمال • ويمكن ان ذا القربى مطلق شايع فيمن يوجد فيه معنى القرابة
من الوالدين والولد وغيرهم فقيد بغير الوالدين لعطف هذه التوصية على

التوصية بالوالدين وهو المراد بقوله وصى بغير الوالدين بعد التوصية بهما واما قوله
وان يوقوا حقهم فعطف على المجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما
وكذلك حقه مطلق شايع فيما يجب فيه مراعاة حق الاقربا من النفقة والزكاة
والمودة وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكاة لعطف والمسكين وابن السبيل
على ذا القربى وهو الذي عنى بقوله آت هولاء حقهم من الزكاة وهذا دليل الى اخره
قال الامام آت ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي
رضي الله عنه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا
على ان من لم يكن من المحارم كابنا العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة واما
المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة • وقلت
ويمكن ان يراد ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل وآت على عموم المجاز ليكون الامر
من الجامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرهما فيهما دخولا اوليا والله
اعلم قوله وفصل ما جرى عطف على محارم وان يشفق عليهم جرحقهم قوله
وان كانوا اجانب اولم يكونوا محارم لحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم
اذا كانوا محارم الى اخره قوله اراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم
قال الامام وقوله آت ذا القربى خطاب مع من فيه قولان احدهما انه خطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم فامره ان يوتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفي
والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابنا السبيل من هذين
المالين وثانيهما انه خطاب للكل لدلالة عطفه على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا
قوله التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي • الراغب واصله القاء البذر
وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف
مال ما يلقيه قال تعالى لا تبذر تبذيرا قوله مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسعد وهو يتوضا الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل
عن ابن عمر رضي الله عنهم قوله امثالهم في الشرارة يريد ان اخوان في قوله
اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث كاخي السرار
اي كمثله وهو المراد من قوله امثالهم • ولما كان هذا التشبيه من باب
الحاق الناقص بالكامل قال لانه شر من الشياطين واما مجاز كما في الاساس

بين السماحة والشجاعة ناخ ولعسه باخي الشراي بالمين فهو اما بمعنى التصديق وذلك في الدنيا
لانهم يطيعون فيما يامرونهم او بمعنى الغرز وذلك في النار وهذا اوارد على الوعيد
والتهديد والرجحان على الدنو والتفسيح قوله لانه لاشر من الشيطان عن
بعضهم الاولى لاشر لان من صلة شر ان يكون مشابها للمضاف نحو لاخيرا من
زيد عندنا قوله فما ينبغي ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل
للكلام ولذلك اجري مجرى التعليل قوله اي ابتغ رحمة الله مفعول له بالام
ليؤذن بانه داخل في حيز الجزا عطف على قل من حيث المعنى فيكون مامورا بالثنا
القول اللين والثنا طلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم
وان لم تنفعهم عطف على وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل
حيا من الرد وقوله كناية بالاعراض جاز ان يكون والاعراض عن الاول جري على
صراحته لقوله اعرض عن السايل وسكت حيا ثم قوله ابتغا على الاول اما ان تعلق
بقوله فقل لهم قولا ميسورا والاضافة الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله
واما ان تعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية تختص تعلقه بالشرط ويكون الابتغا
موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للمسبب موضع السبب قوله
خصاصتهم • الاساس اصابته خصاصة خلة واخصر الرجل اختل اي افتقر
وسددت خصاصة فلان جبرت فقره قوله ولا يريد الاعراض بالنصب عطف
على ان يكون قوله هو مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا
جميلا • ويجوز ان يراد بالقول الميسور الدعا لهم باليسر اي يذكر فيه معنى اليسر
وما اشبهه مثل اغنانا الله ورزقنا الله واياكم فعلى هذا يكون مصدرا
واليه الاشارة بقوله قولا ميسورا وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطا
المسرف مثل حال من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شي
من التصرف وحال من يسرف بحال من بسط كفه كل البسط فلا تثبت شي في كفه
ثم استعمل الفاظ المشبه به في الممثل قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف
على قوله عند الله اي هو ملوم عند الله لانه عن راض عنه وملوم عند الناس
الفقير يلومه ويقال اعطى فلانا وحرمني والغني يعقل ما احسن تدبير المعيشة
وملوم عند نفسه اذا احتاج ندم على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع

عن متعلقه ليتم التقدير • الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم قال تعالى
فانهم غير ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم
ورجل لومه ولومه واللايمة الامر يلام عليه الانسان منقطعا بك انقطع بالمسافر
عليه بالمفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو
منقطع به مثله في الاساس قوله وحسيرا الجوهري حسر البعير يحسر حسورا اعيي
وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله انه ابلغ منه يقال
بلغ المرض اي اثر تاثيرا ثانيا قوله من ساعة الى ساعة قيل من متعلق بمحذوف
اي احرسوا لكم من ساعة ليس لك ما تدع الى ساعة يظهر لما تدع ودرع المراة
قميصها ويمكن ان يتعلق بقوله يظهر • قلت يمكن انه لما طلب الدرع
قال صلى الله عليه وسلم مطلوبك لا يحضرنا الان لكن نترقبه ونرجو حصوله
وظهوره من ساعة الى ساعة وينطبق على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا • ولهذا اقتدى الفضل
حين اجاب عن سوال سايل اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا او لا فاكون مؤيسا
ولكن ننتظر فيسهل الله قوله وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث من رواية
مسلم عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن
حرب يوم حنين وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وعلقمة بن
علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال
عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان بدر ولا حابس ومن تخفض اليوم
بدا حصن وتضرع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي رواية ابن عبد
البر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه
حتى رضي • النهاية العبيد بضم العين وفتح البا الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس
السلمي ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن السكوت
ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه اربعين
درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل
ونحوه تعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره قوله رهقه من
الاضافة اي يغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني

انما هي جملة له جمل قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر تعليلا له قوله
واما تعرضن عنهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها يعني ان اعرضت عن العفاة لفقد رزق
من ربك ترجوا ان يفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا تهتم لذلك فان ذلك ليس
لهوان منك عليه ولكن بيد الله مقاليد الرزق وهو يقبض ويبسط كيف يشا
وحكمته تابعة لمشيته لا بالعكس كما قال فنفوض الامر اليه فيكون قوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تاكيدا للمعنى بما يقتضيه
حكمة الله من القبض والبسط وامرا بالتاسي بسنة الله كما هو في الوجه الثالث
وهو ان يراد بالنهي عن البسط والقبض الامر بالاقتصاد وعلى الوجهين الاخيرين
تعليل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل بخلاف لما ينبغي ان يفعله
العبد يعني البسط المفرط والقبض المفرط مختص بالله فاقتصد انت واترك ما هو
مختص بالله تعالى وعلى الثالث موافق له يعني انكم اذا تحققتم فيما لبسط الله تعالى
وقبض واعمتم النظر فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا واستنوا بسنته ٥
قوله وخطا بالكسر والمد قال ابو علي قراها ابن كثير ويحتمل ان يكون مصدر خاطا
وان لم يسمع قال ابو عبيد هو من قولهم تخاطات النبل احشاه بدل على خطا لان
تفاعل مطاوع فاعل وقرا الباقون خطا بكسر الخا وسكون الطا وقصرها قوله
ان تغضب على غيرك امراته • الاساس غضب على عقله واغضبت
فلانة نفسها حين نعت مسعود قوله الاباحي بالاث النعنز بالنعنز والثيب
الثاني والمفارق لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي وابو
داود والنسائي قوله حتى قال مهلهل حين قتل بجير ابن الحرث قصته سبقت
في البقرة عند قوله تعالى ولكم في القصاص حياة مستقصى قوله بوا بشسع
الاساس باوا فلان بفلان صار كفوا له واباءت فلانا بفلان قتلته به يعني قم
مقام شسعه فانك لست كفوا له قوله كل قتيل في كليب غرة الغرة من
يغدي به في قتل الجنين عبدا كان او امة المعنى كل قتيل يقتل فدا لكليب كلا فدا
لانه لا يساويه قوله فلا يسرف بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر
كقولهم يرحم الله زيدا ويجوز ان يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف
وعليه قوله على الحكم الماتي يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد فرفعه على

الاستيناف ومعناه ان يقصد قوله وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول عطف على قوله
الضمير للولي المعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون
قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع سلامة
نفسه وسلامة غيره ففيه لمحة من قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وعلى
هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل المبتدي لان
من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان قوله فلا يسرف
على خطاب الولي حمزة والكساي والباقون باليا قوله ان العهد كان مسولا اي
مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به • الانتصاف هذا التاويل
ارجح ويحذف الجار والمجرور الذي هو عنه تحقيقا كما جا في قوله كل اولئك كان
عنه مسولا • ويعضده سوال العهد على وجه التمثيل وتوقف الرحم بين يدي الله
وسوالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح • وقلت الثاني
ابلغ عند ارباب البلاغة وفرسان الطراد وكان ترك عنه هنا دون الاية
المستشهد به دليلا عليه والحديث المذكور وسوال الموودة معاضد له
قوله ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السوال على التبكيت بان يقال
لم نكث العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل
التعريض وعلى الثالث توبيخ على التصريح قوله وقري بالقسطاس حفص وحمزة
والكساي بالقسطاس هنا وفي الشعرا بكسر القاف والباقون بضمها • الراغب
القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر بالميزان عنها قال تعالى وزنوا بالقسطاس
المستقيم قوله القائف • النهاية القائف الذي يتبع الاثار ويعرف
شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبيه بالعضيهة • الجوهري
هي البهيتة وهي الافك والبهتان قوله ردغة الخبال الحديث من رواية ابي
داوود عن يحيى ابن راشد من قال في مومن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال
حتى يخرج مما قال • النهاية ومنه حديث حسان ابن عطية من قفا مومنا
بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال جا في تفسيرها انها عصارة اهل
النار والردغة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير • وفي الحديث
ان الخبال عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يخرج مما قال

اي يخرج من يحرقه قوله يريد والله اعلم انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقدار
ما يخرج منها قوله وسل الدمى البيت الدمى جمع دمية وهي الصنم والصورة المنقوشة
والشمم ارتفاع الانف وشم العرانين كناية عن التكبر لا يشعن اي لا يظهرن الشنا فيها
اي التقاذف • الاساس يقال ما لك تقفوا صاحبك اي تتبع اثره تقذفه
واياك والقفو وما قفا فلان وما قفا يصف جماعة من النسا بالجمال والكيس
والحيا وصون اللسان عن القذف ومثله قول حسان في ام المومنين عائشة رضي الله عنها
• حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •
قوله ولا ارمي البري الحاصن النسا العفايف قفينا اصله قفوين قوله والعيش
بعد اوليك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى ذم امرا اي لعيشه الطيبة
ما مضى بمنزلة اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه والغرض من الاستشهاد ان
لفظة اولا ليست مخصوصة بالعقلا بل تقع على جماعة الرجال والنسا
والحيوان والجماد والاعراض قال الكواشي اوليك غالبا للعقل وقال القاضي
الاصل كل هذه الاعضا فاجراها مجرى العقلا لما كانت مسوولة عن احوالها شاهدة
على صاحبها اوان اولا وان غلب في العقلا لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم
القبيلين جا لغيرهم قوله فمسوول مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقا ما ذكره الزمخشري
غلط لان الجار والمجرور لا يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه
فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدا وحرف
الجر اذا كان لازما لا يكون مبتدا ونظيره قولك بزيد انطلق ويدل على
ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسالة ان تجعل الضمير
في مسوول للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق
وقال صاحب التقريب وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لما لا اصالة ظرفيته لا لعروض
فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا ولا التباس ههنا ولانه
ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضمير كل بحذف المضاف اي كان مسوولا
صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السوال سال
ابن جني ابا علي عن قولهم فيك يرغب فقال فيك لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع
فقال المصدر اي فيك يرغب الرغب وفيك ظرف لا فاعل وفي شرح ابن معطي في

الالفية ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل
الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتدا لاجل حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الاية
لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وترى والفواد قال ابن جني قراها
الجراح والنصر وانكر ابو حاتم فتح الفا ولم يذكره هو ولا ابن مجاهد الهمزة لانه
وقد يجوز ترك الهمزة مع فتح الفا لانه كان الفواد بضمها والهمزة ثم خففت فخلصت
في اللفظ واوا وفتحت الفا على ما في ذلك فبقيت واوا قوله وترى مرحا وهي شاذ
الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحى كلمة تعجب قال ابو البقا مرحا
بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام المصنف
تسامح لانه قال وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لعل مراده اول المصدر
بقوله ذا مرح وبعد القراءة الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر مفيدا
للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله لن تجعل فيها خرقا بدوسك • الراغب الخرق
قطع الشي على سبيل الفساد من غير تفكر وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها
وهو ضد الخلق لانه فعل الشي بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل
خرق الثوب وخرقه وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق وخرق وامراة خرقا
ومنه الحديث ما دخل خرق في امر الاشانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو اظهار
الخرق توصلا الى حيلة والمخراق شي يلعب به كانه يخرج لاظهار الشي بخلافه
قوله وهو التكبر بالخيلا • الانتصاف لقد حرر الله عوام زماننا من هذه
المسالة المسنة المنهي عنها ووقع فيها قراونا وفقهاونا حفظ احدهم مسايل
وجلس بين يديه طالبان او ثالث طرفا من رياسة مشي خيلاء وود لو وطي بيافوخ
السها يمرون بهذه الاية وهم عنها معرضون ببيوتها وهي من تدبرها بمراحل
قوله وقرى سيئة وسيئه الكوفيون وابن عامر كان سيئه بضم الهمزة والها
على التذكير والباقون بفتحها مع التنوين على التانيث • قال ابو البقا سيئة
يقرا بالتانيث والنصب اي كل ما ذكره من المناهي وذكر مكروها على اسم
لفظ كل ولان التانيث غير حقيقي ويقرا بالرفع اي اي شي مما ذكر
قوله كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرايد

يمكن ان يقال الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد من
وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا قوله ذلك اشارة الى ما تقدم وهو الى القاضي كل ذلك اشارة الى
الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر قوله كلام
محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه اي هي لا تنسخ ولا تحمل على وجه من وجوه التاويل
التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه قوله وهي عشر ايات في التوراة بعد
قوله هذه الثماني عشرة اية فيه اشكال ولعل المراد بالايات في التنزيل الكلام
المميز بالفواصل والايات العشر في التوراة المعاني المستقلة وبالخصال
الخمسة والعشرين كل خصلة مامور بها ومنهي عنها • وروينا عن الترمذي والنسائي
عن صفوان ان يهوديين سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات بينات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس الحديث قوله ما اغنت عن الفلاسفة خذلهم الله اسفار الحكم
قيل وجد بخط المصنف رحمه الله كان في زمن نبي كريم صنف في الحكم
ثلثمائة وستين تصنيفا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه انك قد ملات الدنيا
نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيا كذا ذكر حجة الاسلام رحمه الله
في كتابه الاحيا والبقاعي بالباء الموحدة كذا الكلام قال الشهرستاني في الملل
والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا
وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة واما قوله اضل من النعم فمقتبس من قوله تعالى
اوليك كالانعام بل هم اضل قوله يجوز ان يريد بهذا القران ابطال اضافتهم
الى الله البنات وهو من باب اطلاق الحال على المحل لانه تعالى لما ذكر هذا
الابطال في هذا القران الكريم سمى الابطال باسم القران لمكان الملابسة اي
اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويريد انه من باب يجرح في عراقيبها
نصلي قوله ليذكروا قرى مخففا ومشددا حمزة والكسائي مخففا باسكان
الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا فالمعنى على التشديد
التدبر كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا
الالباب وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا

ما فيه وفي هذا بعث على التطهير والتدبر قوله ليتعظوا ويعتبروا ويطمينوا الى ما يحتج به
عليهم انما فسر ليذكروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور يقابل الاطمينان
ووضع ما يحتج به عليهم موضع الراجع الى المشار اليه بقوله هذا المعنى كانه قيل كررناه
ليطمينوا اليه كما قال وقلة طمانينة اليه وفيه تعكيس اي كررنا عليهم هذا المعنى
ليطمينوا فعكسوا وزادوا نفورا قوله وقرئ كما يقولون بالياء والتاء ابن كثير وحفص
بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله واذن دالة على ان ما بعدها جواب وجزا
مضى بيانه في سورة يوسف عليه السلام قال صاحب الفرايد ان في ذكر اذا ههنا
مع الاستغناء عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزا لما قبلها فايدة وهي ان اذا اشعرت
بان الجزا لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك انك ما اعطيتني فيجيبك لو
اتيتني اذن لاعطيتك فهم منه ان الاعطا مخصوص باتيانه غير موجود دونه
فلو لم يذكر لم يفهم الاختصاص قوله الى من له الملك والربوبية وضع
الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سيجي في طه في قوله الرحمن
على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وحاصله
يرجع الى دليل التمانع كما سيجي في سورة الانبيا اي معنى لابتغوا الى ذي
العرش قال صاحب الفرايد من تقرب الى الغني وطلب الوسيلة لم يصلح لان
يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم الهة مناف لذلك المعنى على هذا
لو كان معه الهة لم يكونوا الهة بل عبادا محتاجون اليه فيلزم عدم الشي على تقدير
وجوده • ويمكن ان يجاب لما كان عدم الشي على تقدير وجوده محالا وهو
لازم للتقدير وهو كون الالهة معه فكان محالا قوله فاذن لم يفقهوا التسبيح
اي جعلوا في ان نظرهم لم يثمر التوحيد كانهم نظروا ولم يفقهوا • وتحريره ان
المشركين لما نظروا الى ملكوت السموات والارض وعلموا ان الله خالقه ومع
هذا الاقرار زعموا جعلوا معه الهة وكانهم بالحقيقة ما فقهوا وهو على هذا تجريد
لاستعارة التسبيح للدلالة • ويمكن ان يجري على الترشيح لها على ان معنى
لا تفقهون لا تفهمون تسبيحهم لا تفقهون نطقهم به لقوله تعالى وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا كانه قيل الكاينات تنطق بلسانها بتنزيه
ذات الباري عز شانه وجل سلطانه عن الشريك والمشركون لا يعون

ذلك والاصل دلالة الموجودات على توحيد صانعها وهم لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف
ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا وانما يخاطب بالحلم والمغفرة
للمؤمنين والظاهر ان الخطاب للمؤمنين واما عدم فقهنا لتسبيح الجمادات
فكناية عن عدم العمل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل
ذرة في الكون تنزه الله تعالى وتشهد بالجلالة والكبرياء لم يتفرغ لشغله عن قوته
فضلا عن فضول الكلام والغيبة • والظاهر ان الاية وردت على الغالب
من احوال الغافلين وان كانوا مؤمنين والحمد لله الذي كان حليما غفورا • وقلت
اخطا في جعل الخطاب للمؤمنين لان معنى النزاهة والبراءة في قوله سبحانه
معنى العلو والكبرياء في قوله تعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى ما وصفوه من
اتخاذ الملائكة بنات في قوله واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الالهة شركا
في قوله لو كان معه الهة كما تقولون وان مجي قوله يسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب للمؤمنين
واما معنى قوله انه كان حليما غفورا فعلى التعجب كانه قيل ما احلمه واشد
غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندين ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة واليه اشار
بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم
بالتسبيح وشرككم • ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما قال المصنف نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم
هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل
ولا يعاجل قوله التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه • الانتصاف
تقدم منه منع هذا ومنا عند سجدة النحل لكن ذكر هناك انه يشملها الانقياد
مطابقا للتواطؤ وههنا جعله مجازا ومن الجائز انه اراد ثمة التواطؤ مع المجاز
وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة فقد يتفق مع المجاز هذه الاية وقوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة والملائكة يقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه
لا نفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون ودلالة قوله من فيهن بعد ذكر السموات
والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح له من في السموات ويسجد له من في السموات

ومن

298

ومن في الارض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة يقتضي
ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون
ودلالة قوله من فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح له من في
السموات ويسجد له من في الارض لان هذا انما نفقهه ولانه محال ان يكون ذلك تقديره
ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها
بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث
ان احوالها تدل على حكمة الله تعالى انما الخلاف في السموات والارض هل تسبح
بالاختيار والاية تقتضي ذلك بما ذكرت والله اعلم قوله ستيل مفعم بفتح
العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل فان الحجاب هو الساتر والمستور
ما وراءه نحو سيل مفعم فان السيل مفعم والوادي مفعم فعكس مبالغة فهو من
الاسناد المجازي قوله فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له
على تقدير مضاف او مفعول به على تاويل الجملة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم فانه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما كان القرآن معجزا
من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى بقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وعن ادراك اللفظ بقوله واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا قوله وحده من باب رجع عوده على بدئه
اي انه مصدر ساد مسد الحال كانه قال عائدا على بدئه فان الاصل رجع عائدا
الى بدئه ثم اقيم يعود مقام عائدا ثم عوده مقام يعود قوله واصله
جهدك الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر
اي ابلغ غايتك فهو ايضا مصدر اقيم مقام الحال قوله اصله يحد وحده يعني
اصل الاية ذكرت ربك يحد وحده بمعنى واحدا وحده ثم حذف يحد واقيم المصدر مقامه
قوله والنفور مصدر قال ابو البقاء نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا
كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا قوله
به في موضع الحال اي يستمعون ملتبسين به اي بسببه ولاجله من الهزء وهو
ماخوذ من قول المصنف اولا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ولا بد من تقدير
الهزء لان قوله نحن اعلم وعيد وتهديد على ما كانوا عليه عند سماعهم بالقرآن من الهزء

النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن على ما قال كان يقوم عن يمينه اذا قرأ الى آخره قوله اذ
يقول بدل من اذهم وقال ابو البقاء هو بدل من اذ الاولى اعلم ان اذ يستمعون
ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذهم نجوى عطف على الظرف
على ان يقدر له ما يلائمه مما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم
بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم ووقت تناجيهم ٭ قوله وانما قدم
المصنف الظرف على المفعول به في قوله اعلم بوقت استماعهم بما به يستمعون
ليؤذن بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا بيستمعون به لان الظرف لو تعلق به
يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ٭ ثم المناسب ان يكون قوله اذ يقول الظالمون
بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا كان خطابا
منهم مع اصحابهم على الحديث ٭ واما الاستماع عن النبي صلى الله عليه وسلم كان في
سبيل الهزء فبينهما تناف ٭ قال القاضي اذ يقول بدل من اذهم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما ولبيان ان تناجيهم
هو قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا قوله من السحر وهو الرئة والمعنى هو بشر
مثلكم في كونه ذا رئة قال القاضي المعنى ان تتبعون الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب
كقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام اي يعيش بمسلك والمناسب ان يراد
به الوجه الاول اي سحر وجن ليلائم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال كما قال
مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون ٭ الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة وقيل
انتفخ سحره وبعير سحير عظيم السحر والسحارة ما ينتزع من السحر عند الذبح فيرمى به
بناؤه بناء النفاية والسقاطة وقيل منه اشتق السحر وهو اصابة السحر
والسحر يقال على معان الاول الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله
المشعبذ من صرف الابصار عما يفعله لخفة يد وما يفعله النمام بقول مزخرف
عائق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى سحروا اعين الناس وقوله يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ٭ وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا فقالوا
يا ايها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب
من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم وعليه دل قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

والثالث ما عليه الاعتبار وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يغير الصور والطبائع
فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد يقصد من السحر
اراءة دقة فعله حتى قالت الاطباء الطبيعة ساحرة وسموا الغذاء سحرا من حيث انه
يدق ويلطف تأثيره قال تعالى بل نحن قوم مسحورون اي مصروفون عن معرفتنا
بالسحر ٭ وعليه قوله تعالى انما انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها انه
يحتاج الى الغذاء كقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام ونبه على انه بشر كما
قال ما انت الا بشر مثلنا وقيل معناه ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته
الى ما يأتي به ويدعيه وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا
وقوله تعالى قال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني دل قوله تعالى
ان هذا الا سحر مبين قوله فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب شارة الى
ان قوله فلا يستطيعون سبيلا مثل مثل حال هؤلاء في تحيرهم وضلالهم
فيما يصنع قوله قرره قوله كذبوا على قولهم كما اي طبقه المشاكلة المعنى اورده
هذا القول على قولهم وتذنيب بالحق على باطلهم فانهم لما استبعدوا ان يبعثوا
خلقا جديدا بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا لان ابعد شيء من الحياة فانكم
تبعثون والامر للتسخير وانما فسر بقوله لو كنتم ليعلم ان المراد بالعبادة الفرض
والتقدير اذ لو اريد به حقيقة التسخير لصاروا حجارة من غير ريب وانقلبوا
حديدا من غير مكث فقول المصنف لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة لا
يطابق ظاهر قوله فسيقولون من يعيدنا لان الكلام اولا في حصول البعث
لا القادر على البعث ولذلك سألوا ثانيا عن الباعث بقولهم من يعيدنا
فاجيبوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدامغة فلذلك ينغضوا
رؤوسهم قائلين متى هو وقيل ما يكبر في صدوركم هو الموت وهو مروي عن
ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لاحياكم على الملائكة كما يقال
لو كنت عين الحياة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه ولا
هو ينقلب الى ضده الذي هو الحياة قوله والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون
مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يوم يدعوكم فتستجيبون مثل على سؤال
قوله كن فيكون في ان لا دعاء قال القاضي مستعار لهما الدعاء والاستجابة

للتنبيه على رفعتهما وتيسر امورهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزا **قوله** فليس
لين المسح اي المنقاد يقال اسمحت قرونته اي ذلك نفسه وتابعت **ه** الاساس اسمحت
قرونته اذا تابعته نفسه والطاعة **قوله** لين المسح فيه تمثيل مع رائحة من التهكم
يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن واللين والذي يدل على ان المراد منه المشركون
انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه في ان لا يخاشن المشركين في الرد عليهم ويجادلهم
بالتي هي احسن في الاجوبة الثلاثة في امر البعث امره بان يعلم المومنين هذه سلوك
الطريقة وان يستنوا بسنته وذلك انهم لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم
اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا امره بان يجيبهم بقوله قل كونوا
حجارة او حديدا اي لابد من البعث للجزا الموعود ولا مجال للاستبعاد اذ لو صرتم
ابعد شي من الحياة فانكم مبعوثون له لقوله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين آمنوا الآية ثم وعند ذلك لابد ان يقولوا هب انه كذلك فمن الذي يقدر على
هذا الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم من هذا وهو
اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا لم استهزوا بين سلمنا ذلك متى ارشادها
فقل لهم علمها عند ربي ولعل مجيها قد قرب لكن امارتها حين يدعوكم فتستجيبون
له وما احسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها فانهم ما اوردوا تلك
الاسئلة للاسترشاد بل للعناد والاستهزا البليغ والانحراف عن الطريق المستقيم
لكن خرجت الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزا
والانكار **قوله** المشاورة المفاعلة من الشر **ه** الجوهري المشارة المخاصمة **قوله**
وترك المحاقة **ه** الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل
حقه **قوله** والمكاشفة هي من كاشفه بالعداوة اي باداه بها **قوله** وكيلا
اي ربا موكولا اليك امرهم الى قوله نداهم ومر اصحابك بالمداراة اشارة الى
نظم الآيات وفي سلوكه صعوبة وقد رمز اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في
بدء الفكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم متعلق
لقوله التي هي احسن توطية وتمهيد لقوله ان الشيطان اعتراض بين المفسر
والمفسر وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل المجموع مجادلته مع المشركين
وامر المومنين بما من لدن قوله وقالوا اءذا كنا عظاما الى هاهنا وقوله وربك اعلم

بمن في السموات والارض كالرد على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة
بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم وقالوا اءذا كنا عظاما وذلك انه تعالى
لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واراد قولهم انك شاعر
وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم اتى بنوع آخر من الكلام الدال على ردهم
استبعادهم نبوة محمد صلى الله عليه وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان
يكون العراة الجوع اصحابه فقيل له انكانوا لا يعلمون كيفية نبوتك وتقدم
اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبما
يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبيا فبعضهم
افضل من بعض الا ترى كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك خاتمهم وجعلنا
امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة منها الزبور
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ونظيره قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات **قوله** وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه عطف على قوله وقل للمومنين
يقولوا للمشركين نعني هذا ربكم اعلم بكم الا يكون تفسيرا للتي هي احسن **قوله**
وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يعني هذا قوله ان الشيطان
ينزغ بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم ان لا يخاشنوا في القول ولا
يبالغوا في الجدال لئلا ينفر المشركين بنزغه ويلبسهم جلد النمر ولا يورث
المومنين الخيلا لان المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين فيكون قوله ربكم اعلم
بكم خطابا للمومنين ليتركوا المراة ويويده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني
اذا لم تكن انت وكيلا على المشركين فالمومنون احرى به **قوله** وآتينا داود
زبورا دلالة على وجه تفصيل الآية قوله وان امته خير الامم **ه** ووجه الدلالة
انه تعالى عطف وآتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الوحي و
الحصول وعدل التفصيل الى ذهن البليغ كانه تعالى قال نحن اجملنا بيان
تفضيل بعضهم على بعض ونحن فصلناه بان بينا ذلك فيما اعطينا عبدنا
داود من الزبور وفيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التفصيل
الاشارة بقوله لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام **ه**

ونحوه في التعليل التعويل الى الذهن مما روي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي وحجا معا
ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال له يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص
بيت عاتكة الذي اتعزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر القصيدة التي فيها هذا المصراع
على قلبه فاذا في القصيدة المذكورة ٥ •

• واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق اللسان يقول ما لا يفعل •
فذكر المواعيد والانجاز واعتذر اليه ويسمى هذا الاسلوب بالتمليح كالعباس وعباس
قال ابو العباس انه علم يقال له زبور والزبور كما يقال عباس والعباس
او هو نكرة او كالباس جملة الكتب وقال القاضي الزبور في الاصل فعول للمفعول
كالحلوب او المصدر كالقبول • ويؤيد قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل
قوله او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون معنى الجملة كما هي يعني يحرصون
قال صاحب التقريب اي موصولة وهو بدل من واو يبتغون اي المهتم اولئك
يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ايهم استفهام
وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون اي يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله بما هو
وسيلة وقال ابو البقا ايهم مبتدا واقرب خبره وهو استفهام والجملة في
موضع نصب بيدعون • ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في
يدعون • واعلم ان ايهم في مثل هذا مذهبين احدهما ان ايهم استفهام
وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصولة وصدر الصلة محذوف واليه ذهب سيبويه
وسيجي تمام تقريره في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
فالوجه الاول في الكشاف محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح بذكر صدر
الصلة وقال فيبتغي من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل حيث قال
يحرصون ايهم ولا بد من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان
يحرص على هداهم ومن تاويل الانشاء ليصح استقامته اقرب الى الله بسببه
من ازدياد الخير وفي الاية تقديم وتاخير لان قوله الى ربهم حينئذ متعلق
باقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قول ابي البقا والجملة
نصب بيدعون فتقديره ان المهتم اولئك يدعون الى الله الذين يقال فيهم
ايهم اقرب الى الله لانهم الذي ينتفعون بالدعوة كمن لم ينتفع به الذين

يخافون انما تنذر من خشيها هدى للمتقين ويجوز ان يقدر اولئك يدعون الى الهدى والى ما
يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة والطاعة يبتغون الى ربهم الوسيلة
يسعون سلك الدعوة تقدم اهتماما والله اعلم قوله كاعزهم اي كعزهم وما كانه
او كما هو عزهم قوله بان يحذر كل احد من سلك مقرب هذا العموم لتعظيمه
معنى التعليل والعموم الذي في اطلاق قوله محذورا قوله والجبال بالصواعق
وفي الحاشية الجبال من الري الى بغداد قوله استعير المنع لترك ارسال الايات
لان اصل المعنى وما تركنا ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا لاجل علمنا السابق
والتقدير الماضي وهو تاخير امر بعثت اليهم الى يوم القيامة ولما كان الصارف
وهو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع هو صرف
الغير عن فعل يفعله وذلك في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل على المجاز
قوله ان من اقترح ان سمع اسمها وجرها جرت عادة الله وجرت ان يعاجل قوله والها
لو ارسلت عطف على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم على مثال الجبنى وزيد
وكرمه قوله وقرئ مبصرة بفتح الميم قال ابو البقا اي تبصرة قوله لا نرسلها
الا تخويفا قوله لنزول العذاب الاجل لعله • الراغب الايات ههنا قيل اشارة
الى الجراد والقمل ونحوهما وذلك من الايات التي ارسلت الى الامم المتقدمة
فنبه ان ذلك انما يفعل بمن يفعله تخويفا وذلك احسن المنازل للمامورين فان
الانسان يتحرى فعل الخير لاحد ثلاثة اشيا اما ان يتحراه لرغبة او لرهبة وهو
ادنى منزلة واما ان يتحراه لمحمدة واما ان يتحراه للفضيلة وهو ان يكون ذلك الشي
في نفسه فاضلا وذلك اشرف المنازل فلما كانت هذه الامة خير امة رفعهم
عن هذه المنزلة ونبه انه لا يعمهم بالعذاب وان كانت الجهلة منهم كانوا يقولون
امطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقيل الايات اشارة الى الادلة
ونبه انه يقتصر معهم على الادلة ويصانون عن العذاب الذي يستعجلونه قوله
وهو يحيل الى الارض ويقول هذا مصرع فلان روى مسلم وابو داود عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض
ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماط اي بعد وذهب قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش

الجوهري العرليس ما يستظل به وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لا تعبد
اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك **قوله** فستاعت هو متصل بقوله ولعل
الله وما عطف عليه من قوله وحين تراجف الزيقان بدليل قوله من امر بدر
وما اري في منامه والمعطوف والمعطوف عليه تفسيران لقوله تعالى ان ربك
احاط بالناس وقوله وما جعلنا الرويا وجعلها سخرية عامل حين يدعو وهو
تاويل لقوله والشجرة الملعونة في القران ٭ واما قوله حين تراجف فظرف لقوله يدعو
ويقول كان قوله حين ورده ما بعده ظرف يقول اي كان يدعو ويقول حين تراجف
الزيقان اللهم اني اسالك وقد كان يقول حين ورد ما بعده والله لكاني انظر
وانما جمع المعنيين في قران واحد وافرز لنا لك لاتحاد قصتها واختلاف
الذلك بقوله وحين يدعو عطف على جملة قوله حين تراجف الزيقان مع ما عطف
عليه وهو قوله ولعل الله ثم انه لخص المعاني الثلاثة في قوله والمعنى ان الايات
انما يرسل بها تخويفا للعباد الى اخره **قوله** ما قدروا الله حق قدره من ذلك
من فاعل قدر الانتصاف العجب في ذلك ان النار لا تؤثر احراقا الا ان الله تعالى
اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقب ملاقاتها بعض الاجسام **قوله** وما انكروا
قيل ما يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق اي اي انكار انكروا
وما استفهامية انكارية ويجوز ان يكون شرطية والجزاء قوله فهذا ورد السمندل
على طريق الاخبار والانكار لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل
بقوله ثم اقرب من ذلك اي اقرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا تلاعمها
وهم يشاهدونها فاي انكار انكروا هذا **قوله** في كل شجر نار وادني المثل في
كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار شبههما بمن يكثر العطا طلبا
للمجد لانهما يسرعان الوري خلاف ساير الاشجار **قوله** وخوفوا بعذاب الاخرة عطف
على قوله وقد خوفوا بعذاب الدنيا والعاني بما ازهى الفاني قوله تعالى فما يزيدهم
والتخويف بعذاب الدنيا حصل من شيئين من الوحي باحاطة الناس ومن الرويا
التي اراها في مصارع القوم والتخويف بعذاب الاخرة حصل من انزال الشجرة الزقوم
في القران ولذلك جعل المصنف عطف قوله وما جعلنا على اذ قلنا بمنزلة شيء واحد

بالفاحشة لما كان ما اريناك منه في منامك بعد الوحي ليلا الا فتنة **قوله** فكيف
يجاب قوم بالجيم والباء وفي كثير النسخ يخاف بالخاء والفاء وفيه ايماء الى اتصال هو قوله
تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالايات
يعني ما تركنا ارسال تلك الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا
واحيا الموتى وغيرها الا لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخيرهم الى امرهم
ثم قال وما نرسل بالايات الا تخويفا اي وما نرسل بايات القران الا تخويفا وانذارا
بما نزل بالاولين كعاد وثمود ونحوه من الاستيصال بسبب اقتراحهم على انبيائهم
لينزجروا ويعتبروا وتخويفا بما حل بهم الا يوم بدر وما يحل بهم يوم القيامة من اكل
الشجرة الملعونة ليتعظوا فما يزيدهم كل ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا
فكيف يجابوا الى ما اقترحوا بارسال الايات وضع موضع ضمير يجابوا قوم من حالهم
ايذانا بانهم قوم معاندة مكابرة او يقال كيف يجابوا بارسال ما يقترحون
من الايات والحال ان الطليعة المقدمة لعذاب الاجل وقد خوفوا من التخويفات
فما اتعظوا والله اعلم **قوله** ومن قال كان في اليقظة فسر الرويا بالروية يعني
على الاصل قال المصنف في سورة يوسف والرويا بمعنى الروية الا انها مختصة
بما كان دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى ومثله
استعمال الوعد والوعيد ٭ وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
قوله وقيل انما سماها رويا على قول المكذبين يعني على زعمهم والتهكم بهم
ويمكن ان يكون هاهنا من باب المشاكلة **قوله** كما سمي اشيا باساميها عند الكفرة
سمي اصنامهم بالالهة والشركا في الايتين وانفسهم بالعزيز الحكيم الكريم في الاخرة
على زعمهم وكما هو عندهم تهكما **قوله** فراغ ٭ الجوهري راغ الى كذا مال اليه سرا
فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل قال الزجاج مال عليهم **قوله** راى في المنام
ان ولد الحكم يتداولون منبره الحكم هو العاص ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف
وولده الذين ملكوا بعد معاوية ابن يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان بن حرب
ابن امية ابن عبد شمس اولهم مروان ابن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم

اخوه سليمان ابن عبد الملك ثم عمر ابن عبد العزيز ثم يزيد ابن عبد الملك ثم هشام ابن عبد الملك
ثم الوليد ابن يزيد ثم يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك ثم ابراهيم ابن الوليد ثم ابراهيم
ابن عبد الملك واخرهم مروان ابن محمد ابن الحكم قوله لعنت حيث لعن طاعموها
من الكفرة اي اي موضع من القران وجدت فيه لعنها قلت يعني ملعونة هنالك
كل طعام مكروه ملعون قال الخصم وزاد في الجواب ان الطعام الملعون هو
المذموم الذي لا خير فيه قوله القشب المحوق الفائق القشب القذر والقشب
الذي خالطه قذر وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه
ايضا اذا ذكره بسوء قوله المحوق محقه محقا اي ابطله ومحاه والكشوث
نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعروق في الارض قوله وقيل هي
الشيطان اي الشجرة الملعونة الانتصاب يتعدى قوله طلعها كانه رؤس الشياطين وقوله
فانهم لاكلون منها قوله ءاسجد الراجع والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون مسجودا
لا سجد واذا كان حالا من الراجع يكون مثل الحلقت فيختلف التقديران والاول ابلغ
لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي أأسجد للطين والطين لا يسجد له والمعنى على الثاني
أأسجد لمن كان وقت خلقه طينا اي اصله طين قوله لم كرمته علي وانا خير منه
فاختصر الكلام بحذف ذلك اي السؤال عن العلة ويمكن ان يقال ان اللعين لما انكر
ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله طينا شاهدا ترقى منه الى الابلغ اي اخبرني عن حال
هذا المشاهد المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار المجبول بالشهوات
اي كيف يتقدم علي وانا اقهره بالوساوس واحبله منطواعا لي سيما ذريته فاستاصلهم
اغواء ومن ثم اي بالجملة المؤكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني لاحتنكن ذريته
ولفظه هذا مستقل في قولها تقول ووقعت تحتها بيمينها تعلى هذا بالرحى المتقاصر
ويؤيده قول الامام هذا مبتدا محذوف عنه حرف الاستفهام والذي مع صلته الخبر
اي اخبرني اهذا الذي كرمت علي وذلك على وجه الاستصغار وانما حذف الاستفهام
لان حصوله في قوله ارايتك اغنى عن تكراره قوله وهو من الحنك الراغب الحنك
حنك الانسان والدابة وقيل لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان
وقيل اسود مثل حنك الغراب وحنك الغراب لحنكه منقاره وحلكه ريشه
وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنكت الدابة اصبت حنكها باللجام

والرسن فيكون كقولك لالجمن فلانا ولارسننه ويجوز ان يكون من احتنكت الجراد الارض
اي استولى بحنكها عليها فاكلها واستاصلها فيكون المعنى استولى عليهم استيلاء
على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه وقرع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات
في التجربة قوله والظاهر انه قال ذلك اي لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني
الى اخره داخل في حيز القول فيكون صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ومكان
الوسوسة الجنة وهو متخلف عن هذا القول مردود قوله كما قال موسى عليه السلام
للسامري يعني كما رتب موسى عليه السلام على قوله فاذهب قوله فان لك في الحياة
ان تقول لا مساس للايذان بان المراد من الامر الخذلان لتعقيبه بالعقاب
كذلك ههنا فقوله وعقبه عطف على محذوف هو متعلق لقوله خذلانا وتخلية
وفي قوله فمن تبعك ظرف لقوله تذكره له جرم اي قال الله تعالى لابليس امض
لشانك خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جرى سواختيار حتى يقال في حقه فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم قوله لان الجزاء موصوف بالموفور هذا تصحيح وقوع
الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انزلناه قرانا عربيا وقيل التقدير ذوي جزاء موفور
فيكون حالا من الضمير في يجازون وهو معنى جزاؤكم والا فلا عامل مفقود ها
والاظهر انه حال مؤكدة كقولك زيد حاتم جودا قال ابو البقا هو حال موطئة
وقيل هو تمييز قوله فلصاحبك عرضه مثله في قول زهير ۝
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ۝ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ۝
قال الزوزني وفرت الشيء افره وفرا اكثرته ووفرته توفيرا يقول
ومن يجعل معروفه ذابا عن عرضه وقي مكارمه الراغب الوفر التام يقال
وفرت كذا تممته افره وفرا ووفورا وفرة ووفرته على التكثير والى فرع
الشعر الوافر مراده وفرا وشعار من لم ينتقص من اديمه شيء ووارات فلانا
ذا وفارة اي تام المروة والعقل قوله والفز الخفيف الراغب قال
تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفزني فلان ازعجني والفز ولد
البقرة سمي به لما تصور فيه من الخفة كما سمي عجلا لما فيه من العجلة قوله من الجلبة
وهي الصياح الراغب اجلبت عليه صحت عليه بقهر قوله يا خيل الله اركبي
النهاية اي اصحاب خيل الله قوله فعدي ورجلك قال ابن جني روينا ها

من قطرب عن ابي عبد الرحمن وقال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة رجالك
ورجال رجل جمع راجل والراجل الماشي بالرجل بين الرجلة جمع الراجل رجالة ورجل
ورجال نحو ركاب يقال رجل رجال اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا
او ركبانا وكذا رجيل ورجله والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم
الرجل واستعير الرجل للقطعة من الجراد ولزمان الانسان يقال كان ذلك على
رجل فلان كقولك على راس فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار
انحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره كانه ازاله الى حد الرجل
والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل ارسلته مع امه كانما جعلت له
بذلك رجلا **قوله** خدث اي حسن الحديث ومدرا العطش **قوله** ورد مورد
التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان
في تسلطه واعوانه من غير تصور استقرار وخيل ورجل بحاله مغوار سقط
فيها هذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما يستعمل في هذه نحو قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل
غير المحض وذلك بان يتصور له استقرار وصوت ورجل وخيل مجاري كانا لك
بدعايته الى الشر وجله كل راكب وماش من اهل العبث **قوله** بمغوار الجوهري
رجل مغوار ومغاوير اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغير **قوله** والتسويف
التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول
في الكبائر **قوله** الاتصاف وعد الله المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة وجعلها
التحري من وعد الشيطان ولذلك جعل وعد الصادق المصدوق بالشفاعة
من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في ذلك حرمانها **قوله** ونحو الاعباد
اي نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا قوله الا عبادك
منهم المخلصين لان من كفاه مالك اللعين والقادر عليه وكيلا لا يكون الا
عبدا ملكها مخلصا **قوله** هذا تقدير الامام على الاستثناء المنقطع اي على الوجه
الاخير وفيه انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فمتصل مضمن لمعنى ذهب
وغاب عنه الذكر اي ذهب عن اوهامكم ذكر كل من تدعونه الا ذكر الله تعالى
وقوله لا تذكرون سواه وعلى الثاني فمجرى على حقيقته ولذلك قال

لهم لا تذكرون **قوله** فما معنى ذكر الجانب ودلت الفاء على السؤال في السببية يعني ذكرت
ان جانب البر مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة
الجانب في هذه الاية **واجاب** عنه ان الزيادة دلت على ان الكلام
في هذا المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر سيان تحت قهره وسلطانه سبحانه
وتعالى وذلك انهم قطعوا ان الهلاك مختص بجانب البحر وان جانب البر مكان
الامن ومنزل الرفاهية ومهبط البطر والاشر فلما في ذلك غفلتهم فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون **قوله** ان
يقوي دواعيكم ويوفر حاجتكم اعلام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها
للانكار والتوبيخ ويدل عليه تقديره بجي ثم بعد الهمزة وعطفتم وعطف امنتم عليه في
القرينة الاولى يعني هبوا انكم خلصتم من الغرق في البحر فكيف تخلصون من
الخسف في البر ثم اضرب عنه اي دعوا الخسف بل كيف تامنون ان الله يقوي
دواعيكم فتورث البخل الخالع والحرص الهالع فتعودون الى ما نجيتم منه فيغرقكم
به وفي تذييل كل من الايتين معنى التراخي ونعت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا
تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا ودركا للثار لان الثار بعد
الهلاك والتوكل قبله **قوله** فاعرضتم فيلتقم منكم بان يرسل الفاء في اعرضتم
عاطفة عقيب نجاكم فاعرضتم وفي فيلتقم مؤذنة بان الفاء في قوله تعالى
فيرسل فصيحة مقتضية لتقدير فيلتقم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا
لارسالنا عليهم بل بسبب ذلك ارادة الانتقام من الاعراض السابق
بواسطة الريح العاصف **قوله** فيغرقكم وقرئ بالياء ابن كثير وابو عمرو بالنون
والباقون بالتاء العتابي وبالتاء شاذة وعلى هذا نعيدكم **قوله** كما لا اذى العزم
من التبيع لا ذاك النجاة **الاساس** ما وجدت لي على فلان تبيعا اي تابعا
ناصرا لي عليه **قوله** وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها اي عقباها معناها
اي لا يخاف الله عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقا
قوله وحسب بني ادم تفضيلا يعني قوله ولقد كرمنا بني ادم على كراماتهم وكفيهم
من هذه الكرامة ان يكونوا دون الملائكة فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون
الكاملون والمقرب من الله معروفون او يكونوا مفضلين على غيرهم كما تقول

يمنعك من الشرف ان يكون ثاني الاثنين في المنزلة قوله وهم هم ومن لهم مثلهم مثل
قول ابي النجم ◦ انا ابو النجم وشعري شعري ◦ اي انا ذلك الموصوف المشهور بالكمال
وشعري هو المشهور بالبلاغة ويكثر مع التعظيم ذكرهم اي كثيرا ما ذكرهم مع التعظيم
في كتابه مع التعظيم حال من الفاعل والمفعول قوله ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا
ياكلون منها ويتمتعون الحديث رواه محيي السنة في المصابيح وفي المعالم وروى الشيخ في
المعتمد عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون
فكان ◦ واما الحديث الاخر فقد رواه ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته قوله من هو اكثر يعني جميع
قال محيي السنة وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل
انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف قوله
وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاكثر بالجميع قوله سلبوا الذوق اراد بالذوق
ما يجده نفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللفظين ووضع جميع موضع كثير فان هذا
التركيب من باب تعليق الحكم باحدى الصفتين للذات للدلالة على نفي الحكم عما عداه
ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون الانسان افضل منه وهم الملائكة وهذا تعدي
الامام والا فاي فائدة في العدول من لفظ الكل والجميع اليه قوله ونحو ما روي
عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه قال في مثل قولهم الميت اليهودي لا ابصرانه
فتبادر منه ان الميت المسلم يبصر ولذلك يتعجب ويضحك منه كل احد والا لم يكن
لذلك الضحك وجه ولعل احالته على الذوق تعريض باصحابه الذين منعوا القول
بالمفهوم فيقول الظاهر ان المفضل عليه كثير وممن خلقنا بيان له وفي الحقيقة
بالعكس على ما سبق في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
قال عامل مظلما اغشيت من قبل ان الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة وحققه شيخي المغفور امين الدين الشرفشاهي
ما نحن له لان نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل

لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا
قيل اشتريت ارطالا من الزيت فان المشترى الزيت والارطال مبينة لمقدار ما اشترى
وههنا المفضل عليه ممن خلقنا وكثير مبين لمقدار كميته وعليه قولك رايت اسدا
منك على التجهيد فان المرئي المخاطب والاسد لبيان كيفية حال المرئي من الجراة والشجاعة
ولا شك ان من خلقنا متناول لمن يعقل من المخلوقات وهو منحصر في الملائكة والثقلين
وخرج منه بنو ادم لان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة والجن فظهر ان فائدة
استجلاب الوصف ليس الا لبيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام المدح
للمفضل عليه فلا يحمل على المفهوم نحو في سائمة الغنم زكاة اذ لا فائدة فيه الوصف
سوى الوصف التخصيص قوله واما كون المقام مقام مدح فان الاية اخرجت
مخرج التتمة وكرر فيها ما ينبي عن نهاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل
وتسخير الاشيا على الرزق كانه قيل ولقد كرمنا بني ادم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم
الاشيا ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل ولهذا
عقب بها قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا وهو بيان لكرامة ابيهم لجعله مسجودا
للملائكة المقربين بعد ذكرهم فيه اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ثم طرد اللعين
حيث قاس الفضل بالعقل فامتنع عن السجود الذي يدل على فضله وكرامته وما
توسطت بينهما من الايات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه الاتفاق بين قوله
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كما بين هذه الكرامة والكرامة بالسجود
ولعل الحديث المروي عن جابر حكاية هذا بيانا على ان يكون من بيانا واذا جعل
تبعيضا كان ممن خلقنا بدلا اي فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض في
هذا المقام يدل على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
واي مدح لبني ادم واثبات للفضل والكرامة بالجملة التتمة اذا جعلوا مفضلين
على الشياطين والجن لانهم هم الموصوفون بالكثرة واليه ينظر قول صاحب التقريب
ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين ◦ روينا
عن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا

الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في كتاب الرشف انه ورد ان كل قطرة تنزل من السحاب
البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعين الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وورد
ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلاثة املاك وظهر ان ليس المراد
من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في التلاوة ليلزم الشناعة
التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى • واما قوله استحى حلوهم فلعل مراده انهم انما
لم يرد لا لذة المعهود وفسروا الكثير بالجميع ليلا يلزم فضل الملائكة عليهم لكن
لزمهم من هذا ما هو افظع منه وهو فضل الجمادات والحيوانات بل الكافرين على
النفوس الطاهرة الزكية • واجيب عنه انه كما لا يلزم من قولنا الرجال
افضل من النساء فضل كل فرد على كل فرد كذلك لا يلزم ذلك وفي حديث ابي هريرة
المؤمن اكرم على الله من بعض الملائكة اشارة الى تفضيل الاية • وحديث جابر
وهو ما قيل خواص الانسان مثل الانبياء افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان
افضل من عوامهم والله اعلم قوله السخيمة اي الضغينة الموجدة في النفس قاله الجوهري
قوله مني يدعون بالياء والنون بالنون السبعة وبالياء شاذ قوله وقرا
الحسن يدعوا اي بضم الياء وفتح العين قال ابن جني هذا على لغة من ابدل الالف في الوصل
واوا نحو افعوا وحبلوا ذكر ذلك سيبويه واكثر هذا القلب انما هو في الوقف
لان الوقف من مواضع التغيير وهو ايضا في الوصل محكي على حاله في الوقف
ومنهم من يبدلها ياء قوله والواو بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها علامة الرفع ولا موجب لحذفها قوله
ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام روى محيي السنة عن محمد بن كعب
بامامهم جمع الام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها
لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح
اولاد الزنا • الانتصاف اما بدع لفظه فان جمع الام المعروف امهات
واما رعاية عيسى بذكر امهات الخلائق فيذكر بامهات بنوهم ان خلق عيسى من غير
اب غض من منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك له ذكر وشرف قوله ما يحظ
المطالب هو بفتح اللام وفاعل يأخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الحيوانات
ثانية والباء في بالنداء سببية متعلقة بيأخذ واسم التشكيل ظرف

ياخذ المعنى باخذهم الخجل والانخزال والخيبة اخذا مثل اخذ من طولب بجناياته ومساويه
واوقف بين يدي جبار من الجبابرة فياخذ الحياء والخجل والخيبة بسبب الذل على جناياته
وبسبب اعترافه بمساويه والحال انه مشاهد لمقتضى اسباب نكاله وهلاكه
قوله ما ينقصون من ثوابهم ادنى شيء • الراغب الفتيل المفتول وسمي ما يكون
في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما تفتله بين اصابعك من خيط
او وسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقير قوله ومن ثم قرا ابن عمرو الاول
ممالا والثاني مفخما قال الزجاج فهو في الاخرة اعمى وهذا من عمى القلب اي هو في
الاخرة اشد عمى وقال ابو علي في الحجة واما قراءة ابي عمرو اعمى الاول ممالا والثاني
مفخما فانه يجوز ان لا يجعل الثاني عبارة عن العيوب في الخارجة ولكنه جعله
من باب ابله من فلان فجاز ان يكون منه افعل من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك
في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها
هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو
للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف كقوله تعالى يعلم
السر واخفى اي اخفى من السر كذلك قوله اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى
العمى في الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف
عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل كذلك
المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان
يمكن الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل له الى الخروج منه • قال صاحب
الانتصاف هذه الاية متممة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو يتبصر ويعرف
ومن كان في الدنيا اعمى غير متبصر ولا ناظر في معاده فهو في الاخرة غير متبصر
في كتابه بل اعمى عنه او اشد عمى على اختلاف التاويلين وعلى هذا لا يكون قول
المصنف لم يخص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم سويا وقال القاضي تعليق القراءة باوتيا
الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من
الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان
في هذا اعمى فهو في الاخرة ايضا اعمى مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا
الكتاب قوله لا تغش ولا تخش ولا تجني • النهاية وفي الحديث ان وفد

ثعقيف اشترطوا ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يوخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا به الصدقة
الواجبة وانما فسح لهم في تركها لانها لم تكن واجبة يومئذ عليهم وانما تجب بتمام الحول
وسئل جابر عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم انهم سيتصدقون
ويجاهدون اذا اسلموا ولم يجوز ان يسمي اخذ ما يجب على المسلمين من ربع العشر عشرا لاتحاد
الاضافة ما يأخذ الى العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكاة
ما سقته السماء **قوله** ولا يحشروا النهاية ولا يحشروا اي لا يندبون الى المغازي ولا
تضرب عليهم البعوث **قوله** ولا يجبوا • النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام
الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد انهم لا يصلون
ولفظ الحديث يدل على الركوع كقوله في جوابهم لا خير في دين ليس فيه ركوع فسمي
الصلاة ركوعا لانه بعضها **قوله** تسنيا نكلم اياك بالياتيها نفطنتان وروي
اياك بالباء والموحدة اي يسنا نكلموا اياك حتى نتعصب له ولعل وجه فصل الضمير المنصوب
للاهتمام والتبيين تاكيدا ولذلك قالوا وانما نكلم محمدا **قوله** اي يخدعوك فيه اشارة
الى ان قوله ليفتنونك مضمن معنى الخداع ومعدى بتعديته **قوله** ما ارادوه عليه
اي على الافتراء والتقول والضمير في عليه لما والمنصوب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وما عبارة عن الافتراء والتقول اي اراد ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الافتعال • الاساس ومن المجاز ادرته على هذا الامر وادرت منه ان يفعله
وادرت عنه حاولت منه ان يتركه **قوله** اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها
ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه **قوله** ويجوز ان يراد بضعف الحياة
عذاب الحياة الدنيا الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجراء الضعف في
المضاعفة ان عذاب الممات في الاول عذاب القبر وعذاب الحياة في الاخرة
وههنا المراد بعذاب الممات عذاب القبر وبعذاب الحياة عذاب الحياة
الدنيا • قال القاضي اي عذابا ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا
الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وقيل الضعف من اسماء العذاب
الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب قدرين
متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشيء وضعفته وضاعفته

ضممت

٤٠٧

ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقال
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي ان يكون عشر
امثالها وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف
اسم كالشيء والثني هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله
نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد
فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معنى الواحد واللذان يزاوجانه
هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك
يجري مجرى الزوجين في كل منهما يزاوج الاخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما
يضاعف الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد
فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى اولئك لهم جزاء الضعف **قوله** وفي ذكر
الكيدودة وتقليلها الى قوله دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأنه
فاعله • ومن ثم استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى
الانتصاف اما تقليل الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف
يكون فعلم تعالى ان الركون الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع
في علمه فلا يليق حمله على المبالغة فانها لا تليق في الاخبار فانه لو كان الواقع كيدودة
وركونا كثيرا كان خلقه خلقا في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله • واما التعظيم
مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى الله تعالى فقد استعظموا عظيما ولكن
جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا ذاتيا للقبيح وكل ما استقبح من العبد
استقبح من الله تعالى والقبيح عندنا ما نهى الله عنه والله عز وجل ان يفعله
لا ليسأل عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس على كرسي الملك ولا يقبح
ذلك منه ولقد كان المشايخ شغل بما لزمهم من الاشراك عن هذا لكن زين لهم
سوء اعتقادهم فرأوه حسنا في اول كلامه نظر وفي قول المصنف اعني وفي
ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر تركن ظاهرا
فيلزم التقليل فيه لا في الكيدودة • ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت
لمقاربة الخبر في الوجود جعلت القلة التي في الخبر فيها مجازا **قوله** زمانا قليلا
اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجوها من التأويل



حسب تفسير الارض فاذا فسرت بارض مكة فانما دليل في وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف
محذوف فقد حصل الاخراج وعدم لبثهم وهلاكهم بعد حقيقة وهو المراد من قوله
فقد اهلكوا بعد اخراجه بقليل او ان قليلا يعني العدم كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
واليه الاشارة بقوله لاستوصلوا من بكرة اليم لكن لم يحصل الاخراج لا حقيقة
ولا مجازا فلم يحصل الاستيصال ايضا واذا فسرت بارض المدينة فيؤيد معنى
القليل في التقدير قوله لاستوصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني اصل
المثل جاؤا على بكرة ابيهم قال ابو عبيد اي جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس
هناك بكرة في الحقيقة والبكرة تانيث البكر وهو الفتي من الابل وقد يراد
البكرة هنا التي يستقي عليها اي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة
على نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يتخلف
عنها احد فشبه اجتماع القوم في المجي باجتماع اولئك على بكرة ابيهم قوله اما
الشايعة يعني القراة المشهورة وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع عطف على
ليستفزونك جزاكاد وهو مرفوع وكاد يدخل وفي المفصل جزمها مشروط
فيه ان يكون فعلا مضارعا مستقبلا ولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما شرط
ان يكون فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود بالقرب فعلى هذا اذن واقعه
في اثنا الكلام لا جواب لها لان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما
قبلها قال ابو البقا واثبات النون لا تعمل اذن لان الواو العاطفة
تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا قوله الجملة برأسها اي قوله
عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر
لانه على هذا التقدير لا يحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء فلعله
لا يمكن ان يعمم كونه جوابا وجزاء من حيث المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لا يلبثوا
معنى خلافك قال القاضي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص
خلافك وهو لغة قوله عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست
خلافهم بعدهم الشواطب النسا اللاتي يشققن الجريد ليعمل منه الحصر
والشطب سعف النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم
والغاير منكوسة كانما بسط فيها سعف النخل قوله ودلكنا الشمس بت

ونوله

الراتب وذلك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم دلكت الشمس دفعتها بالراح ومنه دلكت
الشمس بالراحة ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك
طعام يتخذ من زبد وتمر قوله وهو حجة على ابن علية والاصم ان القراة في صلاة
الفجر لان الامر باقامتها على الوجوب فيها على وجوب القراة في الجواز ان يكون التجوز لكون
مندوبة فيها قلت لو فسرنا القراة في صلاة الفجر لا الامر باقامتها على الوجوب
فيها فضلا في عن هنا قياسا والجواب عن الاول انه لم يكن ركنا
لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام لانه من باب اطلاق معظم
الشي على كله والمندوب ليس كذلك وقال ابو البقا وقران الفجر فيه وجهان
احدهما هو معطوف على الصلاة اي واقم صلاة الفجر وعليه قوله سميت
صلاة الفجر قرانا لانها ركن وثانيهما هو على الاغرا اي عليك قران الفجر او
الزم وعليه قوله ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراة في صلاة الفجر
كانه قيل الزم قراة القران في صلاة الفجر اي القران المنسوب الى الفجر
قوله فهو اخر ديوان الليل واول ديوان النهار روى الامام احمد
ابن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلاة الفجر وصلاة العصر قال صلى الله
عليه وسلم يجتمعون في صلاة الفجر فيصعد ملائكة الليل فيسالهم ربهم
كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم قال ابو
هريرة اقرؤا ان شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قوله مكثورا
عليها اي مغلوبا عليها بالكثرة الجوهري عن ابن السكيت فلان مكثور عليه
اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق قوله وجوع الاثم والتحرج اي ترك
الاثم والحرج قوله وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق
من حيث المعنى وفايدة العدول ما ذكر ان التهجد زيد لك على الصلاة المفروضة
فريضة عليك خاصة قوله فيقيمك مقاما محمودا قال ابو البقا على هذا نصب
على المصدر قوله ليس احد الا يحب لوايك وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي وما
من نبي يومئذ الا ادم فمن سواه الا تحت لوائي واما الحديث بطوله فمشهور

من روايته اهل هذه الصناعة قوله مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ قال
الزجاج من قرأ بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على دخلته فدخل مدخل
صدق وانما ترك المصنف تقدير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل مطابق
المصدر كما في الفتح قوله اضافة الى الصدق مبنيا على ان معنى الاضافة مدخل صدق ومخرج
صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق انما هو من اوصاف
ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشيء مرضي محمود في بابه قوله
قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج بالنبات
بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الاية
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما يناسب
المقام وكان ما ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث
وعلى هذا اجرى جميع الوجوه المذكورة من تقييد وصف الادخال والاخراج في
كل مقام بحسب ما يناسبه قوله وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
من امر ومكان هذا اقرب لسياق الكلام وسياقه اما السياق فكما قال
يدخل فيه ذكره على اثر ذكر البعث واما السياق فعطف قل رب ادخلني على
اقم الصلاة وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك
يقتضي غير واحد من الحالات والامكنة قوله مدفوع الجوهري الدفيف
الذي هو السير اللين قوله مخصرته الجوهري المخصرة كالسوط وكل ما
اختصره الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها وروى الامام احمد بن حنبل
والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي مسند الامام
احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان في الكعبة اصنام فذهبت لاحمل
النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت
السماء قوله كان مضمحلا الراغب زهقت نفسه من الاسف على الشيء قال
عز وجل وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله وننزل قرئ بالتخفيف ابو عمرو قوله
من للتبيين كقوله من الاوثان يعني من القرآن بيان للمفعول ينزل وهو ما هو شفاء

وجاء منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان بيان للرجس وبيانه
وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القرآن مفعولا به وما هو شفاء بدل منه ولذلك
قال لكل ما يعد من القرآن هو شفاء اي كل حصة ونصيب وبعض قوله او اراد
الاستكبار يريد ان قوله نأى بجانبه اما ان يكون كناية عن الاعراض لان من
يلوي عن الشيء عطفه ويوليه ظهره فقد حاول الاعراض عنه فيكون تاكيدا لمعنى
اعرض ودخلت الواو بين المؤكد والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار
لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون معناه غير مفهوم الاعراض
فقد احتوى بين الحسنيين قوله وقرئ وناء بجانبه قرأها ابن ذكوان الراغب
نأى بجانبه ينوء ويناء اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال
نأى بجانبه بناي فيما قيل يعني اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء
بجانبه اي تباعد ومنه النوى لحين تحمل الخيام تباعد الماعنة وقيل ناء
بجانبه مثل نأى يعني نهض به عبارة عن التكبر كقولك شمخ بانفه وازور بجانبه
والنأي الانتقال منه والمنتأى الموضع البعيد قوله وطريقته التي تشاكل
حاله في الهدى والضلالة اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على
شاكلته اي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية
على الانسان قاهر حسب ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما
قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والاشكلة الحاجة التي تقيد
الانسان وقلت الحديث هو ما رويناه عن البخاري ومسلم
واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق
له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة واما من كان من
اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الاية
قوله من امر الله اي مما استأثر بعلمه يعني من ابتدائي لا من امري فلا اقول
لكم ما هي والامر بمعنى الشأن اي معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره

و لذلك طايفة قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا لما ان الامام المختار انهم سالوه عن الروح وانه صلوات الله عليه اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره افاد الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة فان اكثر حقايق الاشيا وماهياتها مجهولة ولو يلزم من كونها مجهولة نفيها ويويده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السوال عن قدمه وحدوثه فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه قوله وما اوتيتم الخطاب عام قال القاضي معني قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل المعلوم النظريه مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الي ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض يميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر علي هذا الجواب كما اقتصر موسي عليه السلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته تم كلامه فان قلت ما موقع هذا السوال في هذا الجواب قلت والعلم عند الله الروح والعلم توسان وموهبتان عظيمتان لا سيما الوحي ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقب به وننزل من القران ما هو شفا ورحمة وقد تقرر مرارا واطوارا ان فواتح السور مقتضي براعة الاستهلال مودنة باشتمال السور علي ما تضمنت الفاتحة من المعني ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلوات الله عليه وهي بيان مقام الدنو والزلفي وما جلب ذلك حديث الكليم عليه السلام وبني اسرايل ثم حديث الكفار من هذه الاية واريد العود الي البدء وتعداد كرايم ومنايح اخري ابتدي بما يناسب الاسرا من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلاة لدلوك الشمس الي قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله عليه مرة وجعلت قرة عيني في الصلاة واخري ان العبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الي ذكر منقبتين جليلتين اخروية وهي مقام الشفاعة

وقيل عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال له ما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله تعالي علي كرسيه وتجابكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسي ابراهيم فيوتي بريطتين من رياط الجنة ثم اكسي علي اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الاولون والاخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم فيقولون انت ابونا ادم فاشفع لنا الي ربك فيقول اني اوتيت ساق الحديث الي قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فقضيتها الامر بالهجرة الي دار النصرة وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الا تري كيف ذيل الاخراج والادخال بما ينبي عن استنزال النصر من الجناب العزة الهية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ومن ثم تمثل له قل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وحين اراد الله ان يزيح غرارة علمه صلوات الله عليه ومن الله بقوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين يعني انه صلوات الله عليه يغترف علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السوال عن الروح امتحانا من المعاندين لعلمه اورده في السباق الا تري كيف كافحهم بغزارة علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولغزارة علمه علي سبيل النصفة والاستدراج بقوله ولو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فانزل الله تعالي ويسالونك عن الروح الاية قال اوتينا

علما كثيرا او هنا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الاية • فان قلت
فما معنى وجه اتصال قوله واذا انعمنا على الانسان الاتيين بالكلام • قلت
هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جا مستطردا في اثنا الكلام لان السياق دل
على كون القران رحمة وسببا لمزيد المومنين وما ياتون به الافضال والقرب
والزلفى عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد تقرر ان ذلك السوال كان
امتحانا من الطلبة وتضمن الاشعار بان اوتي علمهم وعز ان علمه صلوات الله
عليه فلذلك كان موكدا للمعنيين وتقرير قوله قل كل يعمل على شاكلته قوله
من نفعه منهم من نفع الشفا من المرضى • الراغب ان الله تعالى جعل لنا دنيا ودينا
كل منهما اما حفظ للصحة او حفظ لها والطب البدني الذي يعاد به الصحة
العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذا والاطعمة • واما الطب
الديني فالذي يعود به الصحة صقل العقل واستعماله في تدبر الدلالات
ولعرف المعجزات ومعرفة النبوات والقران مشحون به والذي يحفظ به الصحة
تدبر الكتاب المنزل وتدبر سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى ذلك
قوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وقلت لمح في قوله يعود به الصحة الى قوله صلوات الله عليه كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث • وروينا عن الترمذي عن قتادة ما جالس
القران احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرا وننزل من القران الاية وعن الدارمي
ايضا قال ابو موسى ان هذا القران كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا اتبعوا القران
ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه
القران يزج في قفاه فيقذفه في جهنم يقال زجه اي دفعه في وهدة • ولما
فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلى الله عليه وسلم وانه مما لم يوت احد من
الانبيا فقال لئن اجتمعت الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد
صرفنا في هذا القران الاية تخلصا الى ذكر حديث قوله ولهذا احترز عن سائر
انواع الافضال والاكرام والله اعلم • ولما احتوى القران ذكرا ومعجزة قال
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر

وانما

وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله عز وجل الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله من يتوكل علينا باسترداده اي بصير وكيلا
علينا والتوكل والموكل بمعنى قوله ولكن رحمة من ربك تركيبه عن صاحب يريد ان
الاستثنا منقطع والمستدرك قوله ولو شينا لنذهبن وعلى الاول الاستثنا
متصل والمستثنى منه وكيلا • وقال ابو البقا الا رحمة مفعول له اي حفظناه عليك
للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة قوله كيف ذلك وقد اثبتناه
في قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي عن زياد
ابن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال ذاك عند اوان ذهاب
العلم فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابناءنا
ويقريه ابناونا ابناهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت
لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرون التوراة والانجيل
لا يعلمون بشي مما فيهما • وفي شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى
يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب ما لك
فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى ينزع
القران ثم يتيضون في الشعر قوله لان الشرط وقع ماضيا تعليل لجواز وقوع لا ياتون
جوابا للشرط يعني لولا تقدير اللام في لئن لجاز لا ياتون مع وجود التوطئة ان يقع جوابا
للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم يعمل الاداة في الجزء الاول لا تعمل في الثاني
قوله يقول لا غايب مالي ولا حرم • اوله • وان اتاه خليل يوم مسغبة
المسغبة المجاعة ويروى يوم مسالة • البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا
اتاه فقير وقد دفع اليه حاجة لم يتشاغل بمنع تعلل وعنى بالمال الابل قوله
من النوابت النوابت من الاحداث الاغمار قال صاحب التقريب واستدل
صاحب الكشاف بالاعجاز على حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا يكون معجزا
كالمحال وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدورية هو الامكان وهو حاصل لا
الحدوث وايضا المعجز لفظه ولا يقال بقدمه وللقديم كلام النفس ولا يقال
باعجازه وايضا سلمنا ان القديم لا يقدر البشر على عينه لكن لم لا يقدر على مثله
وقال صاحب الانتصاف القدم من اول العبارات وهو صفة قديمة قائمة

بذات الله تعالى ويسمى قرآنا وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة
يتحاشون من اطلاق المخلوق لحيثيته لابهامه ولان السلف الصالح كفوا عنه وكم من
معتقد لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري • وقلت
الوجه الاخير لصاحب التقريب هو الوجه لما قرره المصنف في قوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله • فان قلت فاتوا بسورة من مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت
معناه بسورة ما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم
ومن ثم لم يكن سائر الكتب السماوية معجزة وان كن مثل القرآن في ذلك المعنى
وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التا وضم الجيم مخففا والباقون بضم التا
وكسر الجيم مشددا قوله من شانها ان ينبع بالما لا القاصي لينبوع عن لا ينضب
ماوها كان البنا دال على المبالغة قوله عب الما اي زخر من العباب • الجوهري
العباب بالضم معظم الما وكثرته وارتفاعه قوله كما زعمت يعنون قول الله
تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما وكان ذلك عنادا
ولم يرد ابدا لشك فقوله وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال
لو اسقطناه عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب
قوله قرئ كسفا بسكون السين نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون
باسكانها قوله او مقابلا عطف على قوله كفيلا يعني اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا
كان التقدير او تاتي بالله قبيلا واذا كان بمعنى مقابلا يكون المعنى تاتي بالله
مقابلا والملائكة مقابلين واستشهد للاول بقوله او نرى ربنا على مذهبه
لان النظر الى الشي يقتضي المقابلة وللثاني لولا انزل علينا الملائكة وقوله
او جماعة اضا ل احر لمعنى قوله والملائكة قبيلا • الجوهري القبيل الجماعة
يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى وعلى هذا الجواز ان يكون قبيلا حالا من
الله تعالى ومن الملائكة معا • قال ابو البقا قبيلا حال من الملائكة او من الله
والملائكة قوله من زخرف من ذهب اصل الزخرف الزينة المزوقة
ومنه قيل للذهب زخرف وقيل اخذت الارض زخرفها وقال تعالى او يكون
لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرفا من القول اي المزوق
من الكلام قوله وقرئ قال سبحان ابن كثير وابن عامر قال بالالف والبا

بحرف قوله يحيء نعتا على قبيل اي يخبرون الرسل الماضية بان يقولوا انهم رسل
من كونهم بشرا كانهم يتخيرون على هذه الصفة قال القاضي قوله سبحان ربي تعجب لكن
ان يكون منهيا من ان ياتي او يتحكم عليه احد اي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر
الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الايات
اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل
فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا
قوله والمعنى له اجوبة قال صاحب الانتصاف • واما التفصيل فقد
ذكر في ايات اخر كقوله نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا ولو جعلناه
رسولا صفة ان ذا المفهوم ما لغير مقصوده بل ما لغير مستقيم اذ يلزم تقييد الصفة
بالمفهوم ان بعث البشر رسلا لا البشر اعز من الرسل ولو نزلنا عليهم ملكا رسولا لا سلكا
غيرهم رسلا وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين • وقلت ويمكن ان
يقال والله اعلم انما كان المعنى اوجب لانه اذا كان رسولا ذا حال في التركيب
تقديم وتاخير واذا لم يكن للاصل فيجمع النفي والاثبات في السؤال
والجواب ويقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون
المنكر في قولهم ابعث الله بشرا رسولا بعثة البشر للرسالة بعد اقرارهم بان
للرسالة ثابتة كقولهم لولا انزل عليه ملك ولو شا ربنا لانزل ملائكة
ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم
انما يجب ارسال الملك دون البشر ان لو كان في الارض ملائكة قاطنين لان الجنس
الى الجنس اميل وهو به ولذلك من عليهم بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم وفي
قوله ثم فهد ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة الى احر لمحة من القول الموجبات
ولو كان رسولا وصفا للبشر والملك لكانا قاطنين في مكانهما وما افاد النفي
والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن هذا الحسن • الا ترى الى قول
صاحب المفتاح قال في سورة المومنين لقد وعدنا نحن واباونا هذا فذكر بعد
المرفوع وما يتبعه المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن واباونا
فقدم لكونه فيها اهم وانما خالفنا المصنف في قولنا لان الجنس الى الجنس اميل
لئلا يلزمنا الاعتزال الذي عناه بقوله واما الانس فهم هو لعدم المناسبة

وله لك عدل القاضي في قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به
والتلقي منه والانس بما يشتمل عليه من ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط
بنوع من التناسب والتجانس قوله ان الذين امثالهم على ابدانهم • وروينا عن الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله
كيف يمشون الحديث قوله ويجوز ان يجيء واعطف من حيث المعنى على قوله كما كانوا
في الدنيا عميا وبكما وصما على المجاز والحشر الثاني بمعنى الجمع والسوق لقوله تعالى
وان يحشر الناس ضحى والاول بمعنى البعث وحشر الناس ليوم القيامة قوله
مؤوف الحواس • الجوهري الافة العاهة وقد انف الزرع على ما لم يسم فاعله
اي اصابته افة فهو ماووف مثل معوف قوله على قوله اولم يروا اي وجعل
لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على يخلق ويدخل في حيز صلة الموصول
للفصل بجزئي وهو قادر على ان يخلق مثلهم ولا على ان يخلق لفظا ومعنى ولا
حسن ايقاع القدرة على الاجل فينبغي ان يكون عطفا على اولم يروا • واما قوله وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه فليس تقديرا لتصحيح معنى العطف اذ لا يستقيم ان يقال اولم يروا
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو يوم القيامة بل هو ابتداء تقسيم بشهادة قوله
وهو الموت او القيامة فاذا التقدير تدل على ابدال الفعل ان من قدر على خلق
السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم كقوله تعالى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والقماءة وان من جعل
لهم اجلا لا ريب فيه وهو يوم القيامة لابد ان يأتي به كقوله تعالى ان الساعة لآتية
لا ريب فيها فظهر ان المراد من قوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على التقدير
وان يجيء في الكلام ما يتم به المعنى • ويؤيده قول الامام لما بين الله تعالى بالدليل
ان البعث والقيامة امر ممكن الوجود في نفسه اردفه بان لوقوعه ودخوله
في الوجود وقتا عند الله تعالى والنظم يساعد هذا التقدير الذي
قدرناه وتخصيص ما خصصناه من ان المراد بالاجل القيامة لاعراضهم والآية
بعد انكارهم ما انكروه في قولهم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قوله لوجوبها ان تدخل في الافعال قال ابن الحاجب في الشرح لا بد

ان يليها الفعل لانها حرف شرط والشرط انما يتصل بالفعل فالزموا وقوع الفعل لفظا
او تقديرا قال صاحب المفتاح واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على
القطع استدعت حملنا هنا على الثبوت ولزم الى ان يكون فعليتين والفعل ماض
قوله فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص قال
صاحب الفرائد لما كان التقدير لو تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص وجب ان
لا يفيد هذا ايضا لانه غير مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع
الضمير المتصل فالفعل مراد والتكرار حاصل في التقديرين فينبغي ان يقال ان
انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى
الاسمية لا من صورتها • ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون بدون التكرار
نكره ليفيد التكرير فلما ترك الفعل الاول واضمر لبقاء فاعله وهو في المعنى
عين الضمير المتصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر من ذكر فعلها
فكان تقديم الفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة المكرر للتاكيد
فافاد الاختصاص • وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا
التركيب الى اللفظ الاترى الى قول صاحب المفتاح ثم تردد الى الماضي
اللوذي بالتحقيق نظرا الى اللفظة فكذا هاهنا النظر الى صورة انتم تملكون الى
اسمه ومن مثل انا سعيت في حاجتك في وجه افادة الاختصاص واما هذا ن
الاشارة بقوله برد الكلام في صورة المبتدا والخبر قوله لو ذات سوار لطمتني
قال الميداني لو لطمتني ذات سوار لان لو طالبة للفعل داخلة عليه والمعنى
لو لطمتني من كان كفوا لي لهان علي ولكن لطمني من هو دوني ولكن وقيل اراد
لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما تلبس الاماء السوار فهو يقول
لو كانت اللاطمة حرة لكان اخف علي قوله ولو عز احوالي الى الرادوا انقيصتي
تمامه جعلت لهم فوق العرانين ميسما • العرانين الانوف والميسم العلامة يقول
لو ان الظلم والنقيصة جاءتني من غير احوالي لوسمتهم بسمة الذل ليشتهرها
لهاد لم يمكنهم اخفاؤها قوله قتورا ضيقا بخيلا • الراغب يقتر بقليل
النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان قال تعالى الذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى

وكان الانسان قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل فقد قترت الشيء واقترته
وقترته اي قللته ومقتر وفقير قال تعالى وعلى المقتر قدره واصل ذلك من القتار
والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما فكان المقتر والمقتر
هو الذي يتناول من الشيء قتاره **قوله** الا ان معناه البخل وفيه وجهان احدهما
ان يكون مضمنا معنى البخل والبخل لا يتعدى بنفسه • وثانيها ان يجعل مفعوله
منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن البخل ذكره صاحب الفرائد
قوله نذكر اللسان وهو انحلال العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط
حجارة يعني كان الحسن ذكر مكان الحجر والبحر والطور فدم ذكرهم او لا من الايات
التسع والسنين ونقص الثمرات وضع محمد مكان البحر والطور اللسان الطمس
قال الواحدي قال المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال القرطبي جعل سكرهم
حجارة ولما وافق هذا القول دون ما عند عمر بن عبد العزيز قال كيف يكون اي
لا يكون العقدة الاهكذا الا اعجابا وتعجبا امر باخراج الجراب نعمة تعالى له
قوله وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عنه تفاوت
يسير وفيه اشكال لان المذكور عشرة والسؤال عن تسع وقد تكلف عنه
التوربشتي باجوبة والذي نقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اعلموا معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى ولم تشتبه عليه تسع وانتم
وما سوا هذه المذكورات لكن له اية اخرى تختص بكم وهي هذه وهذه الزيادة
كالابغال والتتميم يعني خذوا ما سألتموني عنه وازيدكم ما يختص بكم لتعلموا
وقوفي على ما يشتمل عليه كتابكم **قوله** اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف
روي عن صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت في حاشية الكشاف ودلالة
الاية على تقدير قلنا من حيث انه خبر كاذا لخبر والاولى عندي ان تعالى
ان لا لانها من حيث اللفظ تدل على ان السائل من بني اسرائيل هو موسى لا محمد صلى
الله عليهما • وقلت تحقيقه ان نفصل ما اجمله المصنف ليظهر
الحق فانه ظهر ذكر في الاية وجوها كثيرة لكن جميعها معنيان لان السائل اما موسى
عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون السائل موسى
اذ جاءهم اما ان يتعلق بقلنا المحذوف او بنفس السؤال والاول على وجهين

احدهما المسؤول فرعون والمسؤول عنه انقاذ بني اسرائيل منه المعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات وارسلناه الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل من فرعون
اي قل له ارسل معي بني اسرائيل وخلهم وشانهم لانهم كانوا اسراء فرعون
قال تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب فالسؤال بمعنى الطلب
وثانيهما المسؤول بنو اسرائيل والمسؤول عنه شيان والمعنى على الاول قلنا لموسى
سل بني اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم انتم ثابتون على ملة ابراهيم ام دخلتم
في دين فرعون والمعنى على الثاني قلنا له اذ جاءهم سلهم ان يعاضدوك ويكونوا
قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله تعالى من الاسر ويورثهم ارض اعدائهم كما قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين • والثاني ان يتعلق بنفس السؤال على قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم يترتب عليه المعاني الثلاثة كلها وهذه القراءة ترجح احتمال ان يكون
المامور بقوله فسال في القراءة المشهورة هو موسى دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى الثاني وهو ان يكون السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم



ويتعلق اذ جاءهم اما باتينا المذكور اي ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
اذ جاء بني اسرائيل او فرعون وقلنا لك سل ذلك عن مسلمي اهل الكتاب يخبروك
به كما اخبرت وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا
وتزيدا طمانينة او متعلقه محذوف وهو اما اذكر المعنى ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات وارسلناه الى فرعون وملائه اذكر اذ جاءهم فقال فرعون فيكون
قوله فاسال بني اسرائيل على الوجهين معترضا اذ يحمل على تقدير جواب الامر
المعنى سل بني اسرائيل عن حال الايات التسع فانهم يخبرونك القصة بتمامها
من لدن مجيء موسى من مدين الى مصر عند ابائهم وهم اسراء فرعون وملائه
يسومونهم سوء العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال
بني معه وادعائه النبوة واظهار تلك الايات الباهرة باسرها وظهور عجز
فرعون وعناده وقوله اني لاظنك يا موسى مسحورا الى ما في قوله تعالى فقال
له فرعون فضيحة **قوله** بصائر بينات مكشوفات الاساتر هذه الاية تصرح

وابصر الطريق استبان ووضح قوله ودني علمت بالضم الكسائي والباقون بفتحها ه
قوله ثم قارع ظنه بظنه • الاساس قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح
وقارعته فقرعته قوله الا بالحق محفوظا بالرصد من الحق تارة بالحكمة واحري
بالثابت الذي يقابل الباطل وقوله محفوظا بالرصد تفسير لمعنى الحق وتوضيح
لمحله وانه نصب على الحال يعني رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد
الملائكة كما قال في اخر سورة الجن واحاط بما لديهم قال ابو البقا بالحق انزلناه
اي وبسبب اقامة الحق انزلناه فتكون الباء متعلقة بانزلناه ويجوز ان يكون
حالا اي انزلناه ومعه الحق اي وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل
اي انزلناه ومعنا الحق وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه
ليس فيه ضمير لغير القران قوله وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم
من النار ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر الافرادي من لـ
صلوات الله عليه لحرصه على ايمان قومه تمنى له من المعتقد انه مبشر ونذير
ومع ذلك ينكرهما على الدين ايضا فقصر على البشارة والنذارة ونفي كونه
منكرا قوله يعني ان فرق التخفيف يدل على فصل متقارب كانه يرد القراءة
بالتخفيف فانه يدل على خلاف الواقع وهو التفصيل المتباعد وقال ابن جني
ومعناه على مكث قوله وتؤده • النهاية يقال اتاد في فعله اذا تانى
وتثبت ولم يعجل قوله قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم يعني انما
يؤمر بهذا القول من ليس من ايمانه ولم يعتد بحاله فكانه قال اتركهم ولا تبال
بهم قوله تعظيما لامره ولانجاز ما وعد لانجاز عطف على تعظيما وهو مفعول
له جوازا وانما لم يات باللام في الاول واتى بها في الثاني لان الاول فعل
لفاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك قوله وعلى الاول ان لم يؤمنوا فقد
امن يعني على الوجه الثاني ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم وتبكيتهم وعلى الوجه الاول بالعكس لان
التعليل في الاول يستقل القول خلاف الثاني • وقلت
الوجهان يقصد التسلية ويكون التوبيخ مفرعا عليها لان في المعلل
اشعارا بان في الرسول قد قضى ما عليه من الابلاغ وان الحجة قد [illegible]

فعليه

فعليه ان يتاركهم ويشتغل بمن يجدي فيهم الانذار وينجع فيهم الوعظ وخاصة نفسه
من عبادة ربه والى الاول الاشارة بقوله قل امنوا به او لا تؤمنوا والى الثاني بقوله
ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم قابل امره بالاعراض عنهم وان لا يكترث بايمانهم
بان خيرا منهم وافضل قد امنوا والى الثالث بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعى المقام المتاركة والتسلية
لان الله تعالى لما عدد مناقب حبيبه صلوات الله عليه في مفتتح السورة وختمها
ببيان المعجزة وهي قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وكانت متضمنة لما يخلص منه
الى طعن القوم في القران ورسالته ومعاندتهم في دفع ايات الله البينات
بذكر شيئا صالحا منه فاراد ان يسلي حبيبه بذكر حديث الكليم ومجيئه بالايات
البينات الى قومه وتكذيبهم ثم اهلاكهم وكان الامر بقوله فاسال بني اسرائيل
تتميما لمعنى التسلية وذكر بعده هذا النوع من التسلية وختم السورة بها
والله اعلم قوله اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان اول ما يلقى الارض الجبهة او الانف ووجهه انه اذا ابتدا
الخرور فاقرب الاشيا من وجهه الى الارض هو الذقن او اراد مبالغة في
الخشوع وهو تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها او انه ربما خر على
الذقن كالمغشي عليه لخشية الله قوله فخر صريعا لليدين وللفم • اوله من دوابه
المطلع • دلفت له بالرمح من تحت ثوبه • الدليف المشي رويدا ودلفت الكتيبة
في الحرب اي تقدمت ويروى امكنته بالرمح حتى تنصبه الحضن ما دون الابط
الى الكشح حضنا النبي جانباه قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور وقال صاحب
الفرائد لما كان الذقن ابعد شيء من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال
وضع الجبهة كان القصد بالخرور الى وصول الاذقان الى الارض ابلغ من
القصد الى وصول الجبهة اليها فكانه قيل يخرون لاجل وصول الاذقان
الى الارض لان الانحطاط اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها
او حاصله انهم يبالغون في الخرور ويلصقون بالارض ما امكن الصاقه بها
من الوجه تم كلامه • قال قلت قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور
واختصه به مخالف لظاهر الاية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون

للاذقان • قلت ان الجزور اذا اختص بالذقن اختص الذقن به وما عليه البلاوة
ادل على خضوعهم وتواضعهم قوله بمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا
قال القاضي المراد بالتسوية بين اللفظين هو انهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف
اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ردا لقول
المشركين وعلى ان يكون ردا لليهود المعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضا
الى المقصود وهو اجود لقوله ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى • وقلت
الذي يقتضيه النظم ان يكون ردا للمشركين لان قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهذا والظاهر ما ذكره المصنف ان قوله فله
الاسما الحسنى وضع موضع لفظ حسن قوله يرفع صوته بقرائته الحديث مع التفسير
متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قوله يعني ان ابا بكر الحديث مختصر
من رواية ابي داود والترمذي عن ابي قتادة قوله مثل الانتحا الوجه يعني شبه من
ينبغي ان يتوسط في القراة بمن يتحى بين السبيلين قصدا استويا قوله او لم يوال
احدا اجعل وليا على الاول بمعنى الناصر وعلق به من على تضمين معنى المنع
المعنى لم يكن له ذل ولا مانع من الذل يمنعه لاعزازه بنفسه لانه عزيز بذاته
مانع لغيره منه وعلى الثاني القراه على ظاهره وجعل من ابتدائيه ومن ثم قال ولم
يوال احدا من اجل مذلة وعلى التقديرين التركيب من باب قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره قوله لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلا كل نعمة وذلك ان من
اتخذ ولدا احتاج الى الامساك لاجله • ومن ثم قال الصلوات الله عليه الولد
مجبنة مبخلة ومن كان له شريك فما يتصرفه فهو ممنوع من التصرف التام ومن احتاج
الى ناصر يدفع عنه الذل كيف يقدر على نعمه عن العز والله سبحانه وتعالى
منزه عن كل هذه الموانع فهو يقدر على ايلا كل نعمة فلذلك يستحق كل الحمد وانما
سلك هذا التاويل لان الحمد هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها
وعدم اتخاذ الولد ونفي الشريك ليس من الفضائل الاختيارية ظاهرا فكيف رتب
عليها الحمد فنقل الى لوازم هذه المذكورات وهو القدرة على ايلا كل نعمة ورتب
الحمد عليها • قال القاضي نفى ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه
اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق

جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا • وقلت الاية
من باب التقسيم الحاصر لان المطلع من الايات اما نوقته فهو العشر الاول او مثله فهذا
العشر الثاني ثم المناسب ان يجعل التعريف في الحمد للاستغراق لا الجنس كما قال
لان موجبه مستغرق للمراتب كلها وسورة الاخلاص واردة على هذا التقسيم
فليحفظ هذا • قوله اذا افصح الغلام • الاساس افصح الصبي في منطقه فهم
ما يقول في اول ما يتكلم وما يقال افصح فلان ثم فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية
وفصح انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة • ه •

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لقن
الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ضمن لقن معنى العلم ولذلك فسر
بالفقه والمفعول الاول عباده والثاني الجملة الاستفهامية والمبين تعليق
لذكر المفعول الاول يريد ما ذكر في الفاتحة الحمد لله مقول على السنة العباد
ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه
قوله وما انزل على عبده محمد صلوات الله عليه عطف تفسيري على قوله
نعمة الاسلام وفيه ان المذكور من كونه منزلا على عبده مشتملا بما مر الاعوجاج
بشير للموحدين الذين يعملون الصالحات نذير لمن اشرك بالله وعمل عملا غير صالح
هو الاسلام • الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح بيعه نحو العبد
بالعبد وعلى عبد بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد
لله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وعبد
الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه عنى صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى
وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي

رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة وان كان في الساقة
كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الحديث جمع بين النوعين
من العبدين قوله والعوج في المعاني • الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب
يقال عجبت لتعرين مامه وفلان ما يعوج عن شيء يهم به اي لا يرجع والعوج يقال
فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر فيما يكون
في ارض بسيطة وكالدين والمعاش وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة
فيه الضمير المجرور في فيه عايد الى الشيء المعنى لا نجد شيئا في القران المجيد ولا كلمة
ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة محز البلاغتين من حيث اللفظ ومتجاوزا
عن الاشتمال على الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى قوله ولا تجعل
حالا من الكتاب ايلا يلزم بين الحال وذي الحال باجنبي وهو لم يجعل له عوجا •
وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من الضمير في له ويكون
ان يكون الواو في ولم يجعل للحال فيكون قيما حالا ثانيا اي انزله منفيا عنه العوج فيها
قوله ويحتمل قيما على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفي عنه العوج
وعلى هذا لا يرد السؤال • وتحقيق الوجه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق
كان بمعنى مستقيما فكان تاكيدا دفعا اذ مفهوم الثاني مؤكد لمنطوق الاول
وبالعكس واذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على كما في قوله تعالى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد كان تتميما لانه حينئذ
كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او يقدر له اللام
على نحو قولهم فلان قيم لهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذن مستقيم في نفسه
قيم بامور غيره • وقال القاضي قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
قوله عبد السبر • النهاية وفي حديث الغار قال له ابو بكر رضي الله عنه
لا تدخله حتى استبرئه قبلك اي اختبره واعتبره وانظر فيه هل فيه احد او شيء
يؤذي قوله بعذاب بئيس • الاساس وقع في البؤس والباساء وفي امر بئيس
شديد وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء والباقون بضم الدال واسكان

النون وابن كثير على اصله يصلها بواو قوله ويبشر بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف
حمزة والكسائي قوله فقد جعل المنذر به هو الغرض • اعلم ان الفعل المتعدي
الى مفعول واحد اذا لم ينو مفعوله يجيء مطلقا فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك
فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر
على واحد يجري ذلك الحكم على المذكور فيكون هو الغرض لا المنسي قوله والدليل
عليه اي على ان المنذر به هو الغرض الذي سيق الكلام له تكريره وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا الاية وجعلها قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا الاية وهو موجب لان يذكر فيها المنذر والمنذر به كما ذكر
في اختها المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به في الثالثة للاكتفاء بما سبق
له الكلام ولو لم يكن اصلا ثابتا في نفسه وانه هو الغرض الاولي لم يستغن
به عن ذكر مثله في القرينة الثالثة • فان قلت لم لم يجعل قوله لينذر
باسا شديدا قرينة لقوله ويبشر الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فيقدر
المنذر فيه ويترك القرينة الثالثة على اطلاقها ليكون الغرض في الافراد
ذكر المنذرين • قلت ليس جعل سابقة الكلام اصلا في الاعتبار
ومتقدمة فيها اولى من العكس لانهم يقدمون الاهم وهم بشانه اعني على
ان باسا ثاني مفعولي الانذار وهو اولى بالحذف فترك الاول سلك ذكر الثاني
اوعلى زيادة مقتضى الظاهر والذهاب اليه احرى وانسب لانه من حلية
التنزيل ولان ذكر المنذر به لا سيما اختصاصه بذكر الباس انفع للناس موقعهم
وكانصحهم فلو قدر المنذر لاختص الانذار بالكافرين والمراد الشمول قوله متعلقا
هو حال من الانذار واستغنا مفعول له اي تكرير الانذار من غير ذكر المنذر
به لاجل الاستغنا بتقدم ذكر المنذر به قوله وتلا استملته النهاية
يقال امللت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه • الجوهري
استمليته الكتاب سالته ان يمليه علي ولذا للتكرير الانذار قوله اتخاذ الولد
في نفسه محال يعني انما ينفى عن الشخص العلم بالشيء اذا كان ذلك الشيء ثابتا في نفسه
محال فكيف قيل ما لهم به من علم وبنحو الجواب جاز ذلك ارادة للمبالغة
وان ما تفوهوا به معدوم بالطريق البرهاني كانه قيل ما لهم به من علم لانه

ما ليس يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم والمحال لا يستقيم تعلق به لكن هذا
السؤال مستدرك لانه قال اولا ان قولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط
وتقليد للآبا **قوله** وقرئ كبرت كلمة وكلمة قال ابن جني بالرفع قرا يحيى ابن يعمر والحسن
وابن محيصن سمي قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما سموا القصيدة وان كانت مائة بيت
كلمة هذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه ولله فصاحة الحجاج وكذا قوله على المنبر
يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل **ه** الراغب ويستعمل الكبر في الشي الصعب
نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقوله كبرت كلمة نفسية جنسية على عظم ذلك
من بين الذنوب وعظم عقوبته وكذلك كبر مقتا عند الله تصد في كبر التعجب
من غير لفظه **قوله** والنصب اقوى لانه فاعل مزال عن اصله للابهام والتبيين
قوله وفيه معنى التعجب قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله قصد في كبر
التعجب من غير لفظه كقوله غلبت ناب كليب بواوها ومعنى التعجب تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج من نظايره **قوله** يخرج
من افواههم صفة للكلمة هذا اذا كانت مرفوعة ظاهرة وان نصب تميز الممنوع
وصفا للتميز وهو جائز وقد جا معرفة في قوله تعالى الا من سفه نفسه وقول
الشاعر **ه** ولا فزارة الشعر الرقابا **ه** على ان الوصف غير مخصص بل هو موكد
نحو قوله ولا طاير يطير بجناحيه وقال ابو البقا كلمة تمييز والفاعل مضمر اي
كبرت مقالتهم وفي يخرج وجهان احدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني
في موضع رفع تقديره كبرت كلمة تخرج لان كبر بمعنى بيس فالمحذوف هو المخصوص
بالذم **قوله** فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان اي قوله يكظمون عليه تسوداتهم
اظهاره مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن مسعود قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه
لان يحترق او يخر من السما احب اليه ان يتكلم به قال ذاك محض الايمان اخرجه مسلم
قوله شبهه وايا هم يعني شبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه
في قوله لعلك باخع نفسك على اثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه
حاله وحال قومه المشبه حال الرجل مع احبته **قوله** وبخع نفسه الراغب البخع
قتل النفس غما وقوله تعالى لعلك باخع نفسك على اثارهم حث على ترك التاسف

نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر **ه ه**
ه الا ايها الباخع الوجد نفسه وبخع فلان وبا عليه من الحق اي اقر به واذعن مع
كراهة شديدة يجري مجرى بخع نفسه في شدته **قوله** والمعنى فيمن قرا ان لم يومنوا
قال ابو البقا وان لم يومنوا بالفتح شاذة والجمهور على الكسر ومراد المصنف ان
المسبب على قراة من قرا ان لم يومنوا بالفتح ان حمل باخع على المعنى بنا على حكاية
الحال الماضية قال ابو البقا كانه قيل لعلك قتلت نفسك لاجل عدم ايمانهم
فجي باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها وعلى من قرا
ان بالكسر المسبب حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كانه قيل لعلك تبخع
نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم ايمان **قوله** رجل اسيف واسف
روي عن المصنف الاسف اصل معناه الجهد دون العفو ومنه الاسيف
الاجير الجهد في العمل لا يراه يسمى عسيفا من العسف **قوله** وحسن العمل الزهد
فيها قال القاضي ليبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر
به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ثم زهد في الميل اليها بقوله انا لجاعلون يعني
قال اولا انا زينا وجه الارض ابتلا واختبارا ثم بينا انها في عرض الفنا
ووشك الزوال للزهد فيه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس **قوله** من هذه الزينة جا بهذا ليشير الى
تحقير الشان الزينة **قوله** مضا الانبات فيها **ه** الراغب جرزا اي منقطع النبات
من اصله وارض مجروزة لكل ما فيها والجروز الذي ياكل ما على الخوان وفي المثل لا ترضى
شانية الا بجرزة اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز **قوله**
بهجة **ه** الاساس البهجة السرور الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور
فيه قال تعالى حدايق ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج وقال باهج وقد ابهج بكذا
اي سر به سرورا بان اثره على وجهه وابهجه كذا **قوله** شابه كان زينة اي ما كانت زينة
والذي كان ما على الارض من نباته **قوله** من اسامة الحيوان بناء على قوله انا له
بهجة او متاع زمانه **قوله** ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب

والكهف يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني تعجب من قصة اصحاب الكهف وترك
ما سبق والانسان عادته ان يتعجب من شي قبل اياته به وان كان الذي يحضره به
اعجب منه وتلخيص ما ذكره الامام في هذا المعنى هو انه تعالى لما قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها اي اخرجنا انواع زخارف وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت واصناف المنافع الغائبة للحصر على طبايع متباعدة
وهيات متخالفة من مادة واحدة ابتلا لبني ادم قال تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم اي احسبت ان احوالهم كانت اعجب من اياتنا فلا تحسبن
ذلك فان اياتنا كلها اعجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم
زين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوانات ثم نقلها صعيدا جرزا
كيف يستبعد من قدرته ورحمته حفظ طايفة في النوم سنين متطاولة وقال
محيي السنة ام حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا اي هم عجب من اياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب باياتنا فان
ما خلقت من السموات والارض وما فيهن باعجب منهم • وقلت
تقريب هذين المعنيين انما يظهر بتحقيق معنى الهمزة في ام لانها منقطعة
متضمنة للهمزة وبل كما قال الراغب ام اذا قوبل به الف الاستفهام فمعناه
اي نحو ازيد عندك ام عمرو اي ايهما واذا جرد عن ذلك يقتضي معنى الف الاستفهام
مع بل نحو ام زاغت عنهم الابصار اي بل زاغت فان حملت على الانكار افاد
النفي اي لا يتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد التقرير اي هم عجب
من اياتنا فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول انما
يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا يقتضي المنكر
ان يكون متقررا عند السامع مع مقلها عنه وما لا يعلمه كيف يقال
له لا تتعجب منه وكيف يقال لا وان هذا ابتدا اعلام من الله بقصتهم
بشهادة سوال المنكرين وامساك النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي
اربعين وخمسة عشر يوما ثم نزول الايات تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام
على التسلي والاستفهام على التنبيه ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما
اخذ من الكاتبة والاسف من اباء القوم وامتناعهم عن الايمان بالكون

فلاتال الهمزة انا لجاعلون ايذانهم جرزا لاسيانكم كما انا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى
الى اوليك الفتيان كيف اهتدوا وفروا الى الله وتركوا زينة الدنيا ورجعوا فاووا
الى الكهف قائلين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا وكما تعلقت
الارادة بارشادهم فاهتدوا يتعلق بارشاد قوم من امتك يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله ولعل الرقيم البيت الموصوف فالبيت وهو مفعول مجاورا
يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار وكلبهم مجاور لوصيدهم
قوله ايلة دون فلسطين • الايلة ايلة بفتح الهمزة وسكون اليا البلد المعروف
فيما بين مصر والشام قوله او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك
اسدا من على الاول صلة هيئ وعلى هذا بيان وتجريد من الاول رشدا وهو
الامر بعينه في رشاده • ولهذا قال رشدا كله قوله انمناهم انامة ثقيلة
يريد ان قوله فضربنا على اذانهم كناية عن الانامة الثقيلة لان المستثقل
في نومه يصاح به فلا يسمع وانما خصت الاذان دون العيون مع ان النوم يتعلق
بها لان المراد المبالغة في النوم قال النايم في الاكثر يتنبه بسبب نفوذ
الصياح في منفذ الصماخ قوله بنى على امراته الاساس بنى على اهله دخل
عليها واصله ان المعرس كان يبني على اهله خبا قوله وقال الزجاج اذا قل
فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا اكثر احتاج الى ان يعد هذا مختصر من كلامه
وكلامه ان عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر والمعنى يعد عددا
ويجوز ان يكون نعتا والفايدة في قولك عدد في الاشيا المعدودات انك
تريد تكثير كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا
كثر يحتاج الى ان يعد العدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة وجايز
ان يوكد بعدد معنى الجماعة انها قد خرجت من معنى الواحد • وقلت
ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي
وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث
قيل فيه نظر لان العدد يعبر به عن القلة كقوله تعالى دراهم معدودة اي
قليلة تعد عدا ولان التكثير يمنع من عدها لكثرتها فانما يقال شيلا او كيلا كيلا

واجيب بان الكثرة والقلة بحسب اقتضا المقام فان مقام التعجب من خرق
العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا ثلثماية سنين وازدادوا تسعا
ومقام التهاون بيوسف والزهد في قيمته يقتضي القلة قوله احصى فعل
ماض الراغب الاحصا التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا لفظ الحصى واستعمال
ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى
واحصى كل شي عددا اي حصله واحاط به • وفي الحديث من احصاها دخل الجنة وقيل
تفسيرها في ذلك من امارة لا احصيها وفيه استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصلوا
ذلك ووجه بعد احصايه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير بل
الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى ساير اجزا الدايرة وكالمرمى
من الهدف فاصابه ذلك شديد وقال ابو البقا ايهم مبتدا والخبر احصى وامدا
مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعول له اي لاجل لبثهم
قوله فانقيل ينبغي حمله من افعل التفضيل هذا السوال وجوابه اشارة
الى ما ذهب اليه الزجاج في تفسيره وما اورد عليه ابو علي في الاغفال
قال الزجاج الامد الغاية وهو منصوب اما على التمييز او على انه مفعول احصى
كانه قيل لنعلم اهولا احصى للامد او هولا او يكون منصوبا بلبثوا ولما
متعلق باحصى المعنى اي الحزبين احصى للمبهم في الامد • وقال ابو علي الحمل على التمييز
عندي غير مستقيم لان احصى لا يجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما
ان افعل فعل لا يبنى عليه افعل من كذا • واما قولهم ما اولاه للخير وما اعطاه
للدرهم فمن الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه وثانيهما ان التمييز في نحو هو اكثر
مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في اللفظ لان الوجه
هو الذي حسن والمال هو الذي كثر وليس الامد هو الذي احصى كذا ذكر ابن الحاجب
في الامالي وقال ابو علي وفيه وجه اخر لو جوز حمل احصى على افعل التفضيل
في الشذوذ يكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه احصى • وقال صاحب التقريب
التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم غير منحصر لجواز انتصابه بتمييز لما
والمعنى اضبط للامد الذي لبثوا • وقال صاحب الانتصاف لقائل
ان ينصبه تمييزا لقوله واحصى كل شي عددا وان كانت احصى هناك فعلا ويوم

ويريد ان الواقعة في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول اسلم طريقة فاسلم
طريقة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانصاف لا بعد فيما استبعده الزمخشري
من اضمار فعل من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يحتاج
الى اضمار فعل اخر من جنس افعل اذ الاضافة مستحيلة هناك وللزمخشري ان
يجيب بان هناك شاغل ضرورة ولا ضرورة ههنا ولذلك قال ابعدت
المتناول وهو قريب قوله ان بناه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس الانتصاف
جعل بعض النحاة بنا افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا ونسبه الى سيبويه
وعلله بان بناه منه لا يغير نظم الكلمة انما هو تعويض همزة بهمزة قوله وافلس
من ابن المذلق قال الميداني روي بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس
وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه له •
• فانك اذ ترجوا تميما ونفعها • كراجي الندى والعرف عند المذلق •
واما لن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى هو رد على الزجاج او يكون منصوبا
بلبثوا اي اي الحزبين احصى للبثهم في الامد لان المعنى ايهم اضبط للامد الذي
لبثوا فالمحصي الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى لان امدا معناه
انتها المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتها المدة وفيه نظر لان الامد
يطلق على المدة كلها وعلى غايتها • النهاية قال الزجاج لحسن ما ستنعك
امدك قال سنتان لخلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته قوله فلا
يسد عليه بفتح السين وفي النسخ • الجوهري سد قوله يسد بالكسر اي صار
سديدا والاساس وسدا الرجل يسد اي صار سديدا وسد قوله وامره يسد
وامر سديد وقلت له سدادا من القول وسدد اصوابا قوله واضرب
منا بالسيوف القوانسا ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا
فوارسا • اكر واحمى للحقيقة منهم • واضرب منا بالسيوف القوانسا •
المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من اهل
بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلا البيضة مدح كلا الفريقين عدوهم
ونفسهم يقول لم ار مغارا عليهم كالذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم
قوله فقد ابعدت المتناول وهو انه منصوب باحصى لانك اتيت اولا

انه منصوب به ثم ابتداء بعد ذلك بحسن التكاليف قوله وانما اراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم يعني ضربنا على اذانهم لنظهر معلوم العلم وهو ايهم احصى امدا لبثهم
فالتعليل ليس لحصول العلم بل لظهور المعلوم يعني كان هذا الامر العجيب معلوما
لله تعالى في الازل فتعلقت ارادته باظهارها للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به
فيكون مزيدا لايمانهم ولطفا لمؤمني زمانهم بان يحسبوا لبثهم ويدل اطلاعهم
على وجود الصانع الكاشف لهم ذلك لولاه لم يؤمنوا قوله وربطنا على قلوبهم
وقويناها بالصبر الاساس ربط الدابة شدها بالرباط والمربط هو الحبل
ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش فالربط هو تمثيل ومعنى
الاستعلاء في على المبالغة لان ربط يتعدى بنفسه فجعل بمنزلة اللازم
وعدي بعلى نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي قوله ومنه اشط في السوم الاساس
اشط في السوم واشتط يقال لا وكس ولا شطط واشط في الحكم واشطوا في
طلبه امعنوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال شطت الدار واشط
يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم قال شط المزار بجزوى وانتهى الامل
وعبر بالشطط عن الجور قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد
عن الماء من حافته قوله وهو دليل على فساد التقليد قال القاضي وفيه دليل
على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز
قوله الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا فما في ما يعبدون موصولة والا
الله مستثنى من ما او العائد المحذوف قوله وقيل هو كلام معترض فالتقدير
واذ اعتزلتموهم فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزاء جملة مستقلة موكدة
لمعنى ما اعترضت فيه وهو اخلاص العبادة لله تعالى قوله مرفقا قرئ
بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح
الفاء قوله ويصنع بعينهم الجوهري الناصع الخالص من كل شيء قوله وتزاور
بهما وقرئ تزور وتزوار ابن عامر باسكان الزاي وتشديد الراء والكوفيون
بفتح الزاي مخففة والف بعدها والباقون يشددون الزاي ويثبتون
الالف قوله وتزوار قال ابن جني قراها الجحدري وقلما جاءت افعال
الا في الالوان نحو اسواد واحمار واصفار او العيوب الظاهرة نحو احول

واحوال

واحوال واعور واعوار وقد جاءت افعال وافعل وهي مقصورة من افعال في غير الالوان
قالوا ارعوى وهو افعل واقتوى اي خدم وساس من القتو وهو الخدمة وقالوا اشعان
راسه اي تفرق شعره الراغب الزور اعلى الصدر وزرت فلانا لقيته بزوري
او قصدت ازوره نحو جهته والزور ميل في الزور وتزاور عن كهفهم اي تميل
وقرئ تزور قال ابو الحسن لا معنى لتزور هنا لان الازورار الانقباض وقيل
للكذب زور لميله عن جهته وقوله تعالى تقرضهم ذات الشمال اي تجوزهم وسمي
ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا وسمي المقارضة في الشعر
مقارضة والقرض مستعار استعارة النسج والحوك قوله الى الظعن قبله
• نظرت بجرعاء السبية نظرة • ضحى وسواد العين في الماء شامس •
• الى الظعن يقرضن اقواز مشرف • شمالا وعن ايمانهن الفوارس •
الجرعاء الرملة لا تنبت والسبية الماءة تسمى شامس من شمس الفرس شماسا
اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس الظعن النساء في الهوادج الاقواز جمع
قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل صعب وكذا الفوارس علم ارمال معروفة
بالدهناء ويمكن ان يكون جمع فرسان يقول نظرت الى الظعن يقطعن الارض
في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وعن ايمانهن الفوارس قوله في متسع من
الكهف الراغب في فجوة ساحة واسعة ومنه قوس فجواء بان وترها عن كبدها
ورجل افجى بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين قوله فهم في معناه عند الجوهري
معناه نقيض نصحاه بيمين ولا ينقض قوله وان كل من سلك طريقة المهتدين
يريد ان قوله من يهد الله الاية كالتذييل للكلام السابق وجيء به عاما في كل
من سلك طريق المهتدين ومن تعرض للخذلان ليدخل فيه هؤلاء دخولا اوليا
فيكون ثناء عليهم بابلغ وجه كلام حسن لكن فيه اعتزال خفي على صاحب
الانصاف حيث نسبه الى افعالهم فهلا حمله على فعل الله تعالى ليستطرد
الى بيان ارادة الله تعالى ومشيته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية
وحرمان غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله زدناهم هدى ولقوله وربطنا
على قلوبهم فيكون ثناء على الله تعالى وفي ذكره امر واحد على المرشد والجاني في المولى ضعيف
للدلالة على ما قررناه وايضا لو اريد مدحهم لاكتفى بقوله من يهد الله فهو

المسدي بحسب قال القاضي المراد به اما التنبيه عليهم او التنبيه على ان لهذه الايات
كثرة ولكن المستفيد بها من وفقه الله تعالى للتامل والاستبصار قوله وقيل
لكثرة تقلبهم • روي الامام عن الزجاج لكثرة تقلبهم يظن انهم ايقاظا والدليل عليه
قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال • وقلت على هذا يجوز ان
تكون الواو في ونقلبهم للحال ايضا خلاف الاول قوله ويحسبهم بكسر السين نافع
وابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله وقرئ ويقلبهم ذات الشمال قال ابن جني وهي
قراءة الحسن كانه قال وترى او تشاهد تقلبهم قوله بارض فضاء البيت
قيل يصف حاله في البدو اي ضيافته في البدو مشهورة وقيل ان لنا بارض فضاء
لا يسد بابها علي وعرفاني الناس اي في هذه الارض غير منكر عندهم والايد
وصيدها من قولهم ... اي لصب بها تحرو قوله ولملئت بتشديد اللام نافع
وابن كثير وتخفيف الهمزة ابو عمرو وعبا بالتشديد ابن عامر والكسائي والباقون
بالتخفيف الراغب الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف يقال رعبته فرعب رعبا
فهو رعب والترعابة الفروق قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولملئت منهم رعبا
ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملاته • وقيل رعب السيل الوادي
وباعتبار القطع رعبت السنام قطعته قوله وكذلك بعثناهم اذكار الراغب
اصل البعث اثارة الشيء وتوجيهه يقال بعثته فانبعث والبعث ضربان
الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع عن العدم وثانيها
بعث الموتى قال تعالى والموتى يبعثهم الله اي يحييهم وينشرهم وثالثها بعث الرسل
لارشاد الخلق وتكميل الناقصين ورابعها الالهام قال الله تعالى فبعث الله غرابا
يبحث في الارض وخامسها مشابه لبعث الموتى قال تعالى بعثناهم لنعلم اي الحزبين
احصى والضرب الثاني بشري نحو قولهم بعثت زيدا في حاجة فلان والبعث
الجيش والبعوث وبعثت البعير اثرته وسيرته قوله كيف وصلوا في لبثهم فابعثوا
بهذا كأنه جيب المدرج يعني بها المناسبة بين قوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
وبين قوله فابعثوا احدكم • واجاب انه من باب الاسلوب الحكيم
كقوله • اتت تشتكي عندي مزاولة القرى • وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
• فقلت كأني ما سمعت كلامها • هم الضيف جدي في قراهم وعجلي •

قال القاضي وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا هذا
ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا
احدكم بورقكم قوله يوم الكلاب • النهاية الكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء وكان
به يوم معروف من ايام العرب • قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو عرفجة ابن
اسعد ابن صفوان التميمي اصيب انفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انفا من ورق
فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب قوله وقرئ
بورقكم ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان الراء والباقون بكسرها قوله ادنى نفقتك
من الاسلوب الحكيم اي لا تشك في حياتي وانما الذي يهمك هو هذا قوله ازكى
طعاما اي احل واطيب • الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة الله تعالى
وتعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكى الزرع يزكو اذا حصل
منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم
عقباه • ومنه الزكاة لما يخرجه الانسان الى الفقراء فيها من رجاء البركة او لتزكية
النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودين فيها قوله
والنفقة • الاساس تنوق في الامر وفلان له نيقة ومن المجاز تانق في عمله وفي كلامه
اي فعل فعل المتانق قوله ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا اريتك ههنا
ولهذا قال ولا تفعلن ما يؤدي الى الشعور منه قوله وكما انمناهم
بعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق من الانامة والبعث
وهو المشبه به والمشبه اطلاع الناس عليهما ووجه التشبيه ما استملا من الحكمة
وفائدتها حصول اليقين لمن يشك في البعث وتعلموا ان وعد الله حق قوله
وكانوا اولى بحجر والبنا عليهم هو حال من فاعل غلبوا لان القوم لما تنازعوا في امر
دينهم وعرفوا حقيقة الحال من غلب صاحبه في النزاع وان البعث لابد منه هو
اولى من الاخر في اتخاذ المسجد واثار اصحاب مكان الكهف ليتعبد • الاساس
غلبوا على البلد وغلبته على الشيء اخذته منه والغالب عليك ان صاحب
الناس معروفا اي الحجة قوله وقيل اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم • اعلم
ان الامر في قوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم هو الامر من واحد الامور والشؤون
ثم ان الضمير المضاف اليه اما ان يكون للقوم فيقدر مضاف اخر ليكون

الحديث في تدبير امرهم وهو المراد من قولهم يتنازعون بينهم امرهم قالوا في قوله
فقالوا فصيحة فان القوم لما فرغوا من امر حقيقة البعث وتيقنوا ان لا بد منه
في متواترا اهتموا ببنيان اوليك الاصحاب ولشاوروا فيه فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
كما سبق او الضمير لاصحاب الكهف فالكلام حينئذ مر ابتدايه في شانهم وهو
اما في كون ذلك ايه من ايات الله بمعنى انها سبق او كيف يدبرها امر الاصحاب
وكيف يجزيهم فقالوا حينئذ تعقيب او التسبب عن قوله اذ يتنازعون
لان قوله فقالوا نتيجة لما دبروا في شانهم واتفاق على ذلك بعد الاختلاف
فيه فتناسوا امرها لتوعد قوله ان يدخل الاخرس في حكم السنن قال صاحب
الفرايد الواو لما كان لمطلق الجمع كان سيقولون ويقولون في حكم يحصل الاول
منهم • الا ترى انك تقول جاني الزيدان وجاني زيد وعمرو ولا فرق في المعنى
الا ان زيدا وعمروا لا يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيد وزيد فجي بواو العطف
لذلك فعلى هذا لو قيل سيقولون بعد سيقولون كان تكرارا لما يدل على
الاستقبال قوله وان يريد سيفعل معنى الاستقبال اي يفعل مشترك
بين الحاضر والاستقبال والسين قرينة مخصصة الاولى به والاوان
مخصصها صلوحيتها له بواسطة قرينة المقام قوله كقوله ويقذفون بالغيب
اي هو استعارة مثله قال صاحب الفرايد معنى رجما بالغيب رميا بالغايب
عن علمه عن الذهن وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام
عن الذهن باخراج السهم عن القوس ويدل عليه قوله رجما بالظن مكان قولهم ظن
والمراد بالظن ههنا المظنون كانهم قالوا رمي عن ذهنه بما كان غايبا عن
علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم • وقلت بل شبه
ايراد الكلام الذي لم يخرج عن طمانينة قلب بل عن قلق واضطراب لان
معرفة علم الغيب مختصة بالله بتقذف الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر
قلما يصيب الغرض اصابة السهم المستوى • ولهذا قيل رجما ولم يقل رميا
بالغيب ثم استعير لجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة تحقيقية
لان المشبه المتروك عقلي وانما يصح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله ويقذفون
بالغيب لاجتماعهما في معنى القذف لا الرمي • الراغب الرجام الحجارة والرجم

الرمي

جملة
الرمي بها ويستعار الرجم للطرح بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب والشتم والطرد نحو لارجمنك
واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان رجيم مطرود عن الخيرات وعن الملا
الاعلى وقال في الشهاب رجوما للشياطين والرجمة المسابة الشديدة استعارة
كالمقاذفة قوله او وضع الرجم موضع الظن اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة
فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة قوله وما هو عنها بالحديث المرجم
صدر من ابيات الزجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم • يقول ليست الحرب الا
ما علمتموها وجربتموها وما هذا الذي اقول بحديث مرجم محكوم عليه بالظن
قوله هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى اخره قال صاحب
الانتصاف هذا هو الجواب لا كمن يزعم انها واو الثمانية ويضيف اليها
وفتحت ابوابها في الجنة اذ ابوابها ثمانية وعدوا منه والناهون عن المنكر في التوبة
وهو الثامن من قوله التائبون ومذهب ان في اللغة واوا تصحب الثمانية فان
ذكر العدد في ابواب الثمانية الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف
بالنهي عن المنكر وامر بالمعروف وانه عن المنكر ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي لو
حذفتها لم يصح الكلام • وقال ابو البقا الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان
يدخلها الواو وهذا هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقال صاحب الفرايد
دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف
ذاتا وحكما وتاكيد اللصوق يقتضي الاثنين مع انا نقول لا نسلم بان الواو يفيد التاكيد
وتسلم اللصوق غاية ما في الباب انها تفيد الجمع والجمع عن الاثنينية واجتماع
الصفة والموصوف ينبي عن الاتحاد بالنظر الى الذات وقد ذكر صاحب المفتاح
ان قول من قال ان الواو في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
داخلة بين الصفة والموصوف سهو منه وانما هي واو الحال وذو الحال قرية
وهي موصوفة اي ما اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاني رجل ومعه اخر
فان قيل فالوجه ان يقال جاني رجلان في مثل هذا قلت
فايدته ان يعلم انهما جاآ مصاحبين واما الواو في مثل مررت بزيد وفي يده
سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال والحال لكون الحال في حكم جملة

بخلاف الصفة بالنسبة الى الموصوف فان جاء زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب بخلاف
جاءني زيد الراكب فانه واشباهه اسلفنا داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد
اللصوق فاما الدلالة على اتصافه بها امر ثابت مستقر فغير مسلم فاين الدليل
على ذلك وقوله وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم
قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس في غاية البعد والدليل عليه ان الله سبحانه
وتعالى قال الى اخره ان المراد به انه دال على ايذان الواو على ما ذكر بل الظاهر
انه علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان المراد انه دال على
صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم فحاصله ظن ضعيف بحسب ان رجما
بالغيب لم يوجد الا ان قيل سبعة وثامنهم كلبهم • واما قوله ما يعلمهم الا قليل
فهو غير دال على ذلك البتة • واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فهو غير دال
على انه اراد ما ذكر بل الظاهر انه علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله حين وقعت الواو انقطعت العرق الظاهر ان مراده منه ان الذي هو
صدق هو الذي وقعت الواو فيه وانقطعت العرق به فظهر من هذا ان
الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف وهي جملة معطوفة على الجملة المتقدمة
قلت وبالله التوفيق • واعلم انا قبل الشروع في الجواب
لابد ان نبين المقصود بتحرير المبحث فالواو ههنا ليست للحقيقة ولا يعتبر
في المجاز النقل في الاحاد كما في الحقيقة بل المعتبر فيه اعتبار نوع العلاقة
وان المجاز في عرف البلاغة اولى بالذكر من الحقيقة وابلغ منها واحسن
لتزيين الكلام والمبالغة فيه • الا ترى الى قول المصنف بعد هذا لان
ما كان فيه من الجثة وسقم الفهم الا اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة
فتمحل لرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان
ادخل في الاعجاز الى اخره والى كلام المثل السائر • اعلم ان اشهر
النحو اخذت عن واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز لان العقل
لا يأبى ان لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا • واما علم البيان
فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع ولم
يفتقر فيه الى التوقيف بل اخذت الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة

٤٢٤

وحكم لها العقل بمزية لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف باسرار الكلام من اي لغة كانت يعلم
ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة رائقة حسنة يلذها السمع ولا ينبو عنها
الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما تقلدناه • وقال ايضا
اعلم ان مدار علم البيان على حكم الذوق السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم
منتهى كلامه ثم ان المجاز كما يقع في الاسماء والافعال قد يقع في الحروف الا ترى الى الاستعارة
التبعية ثم ان نوعا منها الكلام في الحروف • ونقل شارح اللباب عن سيبويه
ان الواو في قولهم بعت الشاة ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم وتحقيقه
ان الواو للجمع والاشراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد فسلك
به طريق الاستعارة • وذكر المصنف في اول سورة الاعراف ان واو الحال
هي واو العطف استعيرت للوصل ولا شك ان واو العطف يقتضي المغايرة
ويتضمن معنى الجمعية فاذا اريد بها معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب اطلاق
اسم الكل على الجزء ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة هنا مسلوب الدلالة عن الاستفهام لا
لمجرد النداء والاستفهام في قولهم انا نفعل كذا ايتها العصابة لمجرد الاختصاص
وذكر المصنف في مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام هنا لام
ابتداء اخلصت للتوكيد ووافقه ابن الحاجب في سورة والضحى فيه وفي الامالي
كذا • اذا علم هذا فقوله فائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه
ان للصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيد اللصوق وسط بينهما
لتجز الواو ليؤذن ان هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف لانه لا غيرها فارقة
واليه الاشارة بقوله ان اتصافها امر ثابت غير مستقر • وليعلم ايضا ان
الحال في الحقيقة صفة لا فرق الا في الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة عن النكرة
اذا تقدمت عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم يكن سمحذر معنى لم يصح ذلك
ثم قولك جاءني رجل ومعه اخر وقولك مررت بزيد ومعه اخر لما كانا سواء في الصورة
اللهم الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء في الواو • وذكر نحوه ابو البقاء
في قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا مراد المصنف من ايراد المثالين
لا ما فهم بعضهم واما قول صاحب الفرائد لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما

مبني على ان الواو عاطفة وهي تقتضي المغايرة كما قال صاحب المفتاح وقد بينا وجه مجانبة
لمجرد الربط واما قوله جاءني رجل ومعه اخر وهي جملتان فستجي جوابه اما قوله
فان جاءني زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب فمن المعكوس فان الاصل في الحال الافراد
قال ابن الحاجب في قوله كلمته فوه الى في انها بمعنى مشافها وقال ان الجمل تستعمل
استعمال المفردات • واما قوله سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد
فاما الدلالة على ان اتصافه به امر ثابت فغير مسلم فمما لا يقوله من به ادنى مسكة
كيف سلم التاكيد ولم يسلم فايدته • واما الاسئلة الباقية على كلام المصنف
فمراده انها امارات تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب في الامالي
لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلاثة وثلثة خبر مبتدأ محذوف
ولا يجوز ان يكون كلبهم مرفوعا برابعهم لان المراد به المضي ولا ان تكون الجملة حالا
اذ ليس معنى ما يصح ان يكون عاملا فيها لان التقدير سيقولون هم ثلاثة وليس فيها ايضا
واو ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة خبرا للمبتدا المحذوف بعد خبر فيكون
قد اخبر بخبرين مفرد وجملة • ويقوي هذا الوجه ان الجملة الثالثة جاءت بالواو
والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ومتعذر ان يكون صفة مع الواو مع انك لا تقول
مررت برجل وعاقل فتعين ان يكون خبرا بعد خبر والاخبار اذا تعددت جاز ان
يكون الثاني بواو وبغير واو وهذا ان سلم ان المعنى في الجمل واحد واما ان قيل
ان قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى يكون استئنافا لا حكاية عنهم بان ثامنهم
كلبهم فيتعين على ذلك ان القائلين بانهم سبعة اصابوا في ذلك • ولا يلزم على هذا
ان يكون خبرا بعد خبر ويقويه قوله قبل ذلك رجما بالغيب ثم ذكر بعد قوله رجما بالغيب
الجملة الثالثة فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب واذا خالفتها
في ذلك وجب ان يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله تعالى
قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم مستقلا من قال سبعة
لوجب ان يكون العالم لذلك كثيرا فان اخبار الله تعالى صدق فدل على انه لم يصدق
منهم احد واذا كان كذلك وجب ان يكون الجملة كلها متساوية في المعنى فتعذر
ان يكون الاخيرة وصفا فوجب ان يكون الجميع كذلك تم كلامه وقد علم من مفهومه ان الواو
هي المانعة من الوصفية ودواه داوهم في الدوا واما قوله وجب ان يكون الجملة

كلها متساوية فكلام عن مقتضى البلاغة بمراحل لان في كل اختلاف فوايد والبليغ من ينظر
الى تلك الفوايد لا من يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لا بد من قول
صادق بين الاقوال الثلاثة لينطبق عليه قوله ما يعلمهم الا قليل مع قوله رجما
بالغيب لانه قد اندفع بها القولان الاولان فيكون الصادق هذا وتعقيبه به
امارة على صدقه وعلى ما ذهب اليه السائل مفقود ذلك ومع هذا ابن طلاوة
الكلام وابراز اللطف والمرام وههنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة
الكهف لامحة الى قصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم بديع
البيان • روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى
اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يعني لسنا
مثل كل اثنين اثنين اصطحبا لما خصصت لشرف صحبة حبيب الله والتجات بسببها
الى حرم كنف الله كما قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع
والتسديس في قصة الكهف ناظران الى التثليث في قصة الغار لكن
نظرا كلا ولا فعلى هذا يجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم تابعين
لثلاثة وخمسة والضماير الاربعة فيهما راجعة اليهما لا الى المبتدا ومن ثم استغني
عنه بالحذف والا كان الظاهر ان يقال هم ثلاثة وكلب فلما اريد اختصاص
حكم بديع الشان عدل الى ما هو عليه ليؤذن بالنعت الدال على المفصلة
والتمييز على ان اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلاثة او خمسة او سبعة اصطحبوا
ومن ثم ذكر الله تعالى في كتابه العزيز اخس الحيوان ببركة صحبتهم مع زمرة المتبتلين
الى الله سبحانه وتعالى والمعتكفين في جوار الله فقال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد واضافه اليهم مكررا واختلفت اراء المليين في التفتيش عن قصتهم
والتفتيش عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر الوراق انه قال مجالسة الصالحين
ومجاورتهم تؤثر في الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى ان الله عز وجل
كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم واذا تقرر
هذا فالواجب ان يراعى هذه النكتة في الفقرات الثلاث ثم ينظر الى الرم
لاجل نحو لسبب الواو وليس اولى من العكس والله اعلم واما قوله وثامنهم كلبهم

اسعنات فقد ذهب اليه المفسرون قال الزجاج دخول الواو ههنا واخراجها من الاول ما
معد يجوز ان يكون دخولها على الدلالة على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس حين
وقعت الواو انقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو لتدل على ان ما بعدها
مستانف حق وليس من جنس المقول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله
لوجب ان يكون العام بذلك كثيرا ان القائلين به المسلمون وهم بالنسبة الى الفاجر
وهما السيد والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القائلين
من المسلمين ليس كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل
ذكره محيي السنة والمراد بالقائلين السيد والعاقب هما ومن تابعهما بدليل
قول المصنف السيد والعاقب واصحابهما وثانيهما ان قوله الا قليل استثنا
من اسم العام لكونه معاقبا لقوله ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب
الناس والله اعلم بالصواب **قوله** فلا تمار فيهم فلا تجادل الا غير مرية التردد
في الامر وهو اخص من الشك فلا تزال الذين كفروا في مرية مما يعبد هولاء والامترا
والمماراة محاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى
فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا واصل ذلك من مرت الناقة اذا مسحت ضرعها للبن
قوله الا ان يعترض مشيئة الله تعالى دون فعله الا انتصاف وليت شعري
ما معنى قول الزمخشري الا ان يعترض المشيئة دونه واعتقاده ان مشيئة الله
لا يعترض على فعل احد فلم يشا عندهم فعلا تركا وتركا ففعل حتى انهم يقولون
ان قول القائل والله لا افعل الا ان يشا الله ان فعله كذب اذا كان مباحا
لان الله لا يشاؤه بزعمهم فنحمل لاعتقادهم • وقال ابن الحاجب الوجه فيه ان
يكون استثنا مفرغا كقولك لا اجي الا باذن زيد ولا اخرج الا بمشيته على ان يكون
الا عم المحذوف حالا او مصدرا وحذفت البا من بان يشا الله اي الا بذكر المشيئة
وقد علم ان ذكر المشيئة المستصحبة في الاخبار عن الفعل المستقبل هي المشيئة
المذكورة بحرف الشرط او معناه كقولك لا افعل ان شا الله وبمشيئة الله وما اشبهها
هذا هو المعنى من قول المصنف والثاني ولا تقولنه الا بان يشا الله وقال ابن الحاجب
واما ما ذكر انه متصل بقوله اني فاعل ففاسد اذ يصير المعنى اني فاعل بكل حال
الا في حال مشيئة الله فيصير النهي عن ان يقول اني فاعل ان شا الله وهذا لا يقوله

احد واما ما ذكر من انه استثنا منقطع فبعيد لانه يودي الى نفي كل واحد عن ان يقول
اني فاعل غدا كذا مطلقا فيؤدي نفي او تقييد وهو خلاف الاجماع لجواز قول القائل
لافعلن كذا ان شا الله واقصا ما ذكره بعض المتاخرين ان الا ليست باستثنا لا متصل
ولا منقطع نحو حبل وعبادة ولا خفا في انه عني قوله وهو ان يكون ان شا الله كلمة
تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا من الزجاج في قوله
تعالى خالدين فيها الا ما شا الله نحو هذا المعنى وسبيله الكناية من المجموع كقوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى
في الجنة محال فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم
به الا ان يشا الله والله تعالى لم يشا ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا
وعليه قوله لان عودهم في ملتهم مما لن يشا الله وعلى هذا اذا جعل الاستثنا منقطعا
لا تقولن يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به لكن قل اخبركم باذن الله وبمشيته
كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالمخاطب على التقديرين
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله هذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه
حين قالت اليهود لقريش سلوه الخ والحاصل ان خصوصية المقام يجوز كثيرا من نحو
هذا **قوله** هو على ثنياه المعرب يقال ثني العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد
طرفيه الى الاخر ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه ومنه استثنيت الشي
زويته لنفسي ومنه الثنيا بوزن الدنيا وفي الحديث من استثنى فله ثنياه
اي ما استثناه **قوله** وعند عامة الفقها انه لا اثر له في الاحكام ما لم
يكن موصولا قال القاضي لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق
ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية ان الاستثنا المتدارك به من
القول السابق بل هو مستقل مدلول به عليه مثل ان يقول افعل ان شا الله
اي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول افعل ان شا الله **قوله**
انك تاخذ البيعة بالايمان ارضي ان يخرجوا من عندك فيستثنوا الا انتصاف
ظاهر الاية الامر بتدارك المشيئة عند التذكار واما حمل اليمين عليها فلا
دليل للاية عليه **وقلت** مسالة البيعة واليمين جاءت زيادة لمن ذكر
الاستثنا في الاحكام على مسالة التدارك بالتذكار في النسيان ذكر الله في

في الامور وصورة المبايعة بان يقول ابايعك على السمع والطاعة ثم يوكدها باليمين بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة ثم خرج ويستثني الازمان كذا ويوم كذا او الامر كذا او ان يفعل كذا **قوله** تسديدا في البعث على الاهتمام تعني الامر بالاستغفار من باب التغليظ والتشديد كان ترك الاستغفار من الذنب الذي يجب فيه التوبة والاستغفار

قوله واذكر ربك اذا نسيت بعض ما امرك به فالنسيان قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان • الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى اخبار وضمان من الله تعالى انه يجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه عن الحق وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه واذا نسب ذلك الى الله تعالى فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فتنبيه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه وقال عكرمة معنى نسيت ارتكبت ذنبا ومعناه اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكن ذلك دافعا لك **قوله** وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف اي لفظ هذا في قوله تعالى لاقرب من هذا رشدا **قوله** ومعناه لعل الله يوتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف • الانتصاف يوهم قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا افتتح القصة بتقليل شانها ثم ختمها بامره صلوات الله عليه ارشد منها الانصاف هذا يوهم ان قصة ذكرت في الكتاب العزيز لتعظم بها ينبغي ان تحقر شانها وليسال انزال ما هو خير منها وارشد وجوابه ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم وقالوا هم فتية ذهبوا في الارض مذاهب فقال الله ما اكثروه وحقر ما استعظموه ولم ينقص الله نباها الا لاعلام المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي من السما وانه لا يخلوا عن فايدة وموعظة وعبرة

قوله ليعدني لشي اخر يكون ذلك الشي يدل هذا المعنى اقرب منه رشدا قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة

اصحاب الكهف وقال في المطلع يهدي الى ما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف يجوز ان يكون بدلا من بدل وان يكون صفة ان جعل اقرب من معرفة او حالا ان جعل نكرة **قوله** خبره اي فخبرا **قوله** بيانا لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم • فان قلت ما فايدة ايراد البيان في اخر القصة والمبين في اولها • قلت والله اعلم جي لا باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف ونا نيا باختلافهم في كمية اشخاصهم بين الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم وبين الاول بقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا وحل لكلتي الجملتين باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة مبني لطف ما ذهب اليه المصنف في سبعة وثامنهم كلبهم واما توسيط قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الاية بين البيان والمبين فانه من جملة التاديب الذي ادبه الله والتهذيب الذي هذبه بما هو خليق له وهو هذا القران المجيد جا مستطردا عطفا على قوله فلا تمار ولا تستفت متضمنا معنى ما لاجله ابطا عليه الجواب عن هذه القصة قال الزجاج قل الله اعلم بما لبثوا اخبار عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال الصحيح انهم قد لبثوا هذا العدد كله **قوله** وقرى ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين **قوله** وسنين عطف بيان لثلثمائة قال الزجاج سنين جايز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة عطف سنين على ثلاث عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للماية وهو راجع في المعنى الى ثلاث كما قال فيها اثنتان واربعون حلوبة • سودا كخافية الغراب الاسحم • جعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد هكذا في تفسيره ونقل المصنف عنه في المفصل انه قال لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب وجهه انه قد فهم من لغتهم ان مميز الماية واحد من مايته فاذا قلت ماية رجل فمميزها رجل وهو واحد من الماية فعلى هذا لو قلت ماية سنين فيكون السنين واحدة من الماية وهي ثلثماية واقل السنين ثلاثة فيجب ان يكون تسعماية وهذا الذي ذكره يدل على قراة حمزة والكسائي اذ ليس لقراتهما وجه سوى التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص

مالا يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون للتصدئة كالقصة في وقوع التمييز
جمعا في نحو ثلاثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا
استعمل الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذي الزمه فان ذلك على المقصود
وقلت الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك لانه جعل المفرد اصلا
والجمع متفرعا عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب
ثلثمائة سنين فيمن قرا بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين
احدهما جمع مميز مائة والاخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذ وفيه استعمال
الاعراب كانه قال ولبثوا سنين قوله لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اما
قوله وازدادوا تسعا فلا يكون تسع ليال وتسع ساعات لان العدد يعرف تفسيره
فاذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن اعادة ذكره وقال الامام فان قالوا لو قال
ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة في العدول قلنا قال بعضهم كانت المدة ثلثمائة
سنة من السنين الشمسية وثلثمائة وتسع سنين من القمرية وهذا مشكل لانه
لا يصح بالحساب ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب امرهم
من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقال القاضي
وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في
عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة سنة وبعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقلت
ويمكن ان يقال انه من كلام الله تعالى فان اهل الكتاب كما اختلفوا في عدتهم
اختلفوا في مدة لبثهم فكما جيء في ذلك المقام بما يرفع الاختلاف جيء ههنا كذلك
فان قوله وازدادوا تسعا بيان لخصوصية اللبث وتقرير له ودفع للاحتمال
ونظيره الاستثناء في قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وسيجيء بيانه
فقوله قل الله اعلم ههنا مثل قل ربي اعلم بعدتهم هناك وهذا الثاني فيه
يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى والله اعلم قوله وجاء بما دل على التعجب
من ادراكه للمسموعات والمبصرات قال القاضي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على
الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل
الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة وهو ان ضمير الغائب
لا يكن استتاره في امر المخاطب ولزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على

المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية
وقال صاحب الكشف وكان الفاعل به في الثاني لان الجار والمجرور في موضع الفاعل
لكن استغني بذكره في الاول لانه لا يجوز العطف على عاملين كما فعل في قول الشاعر
اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا اي وكل نار استغنى بذكره
اولا عن ذكره ثانيا الراغب بصر به واسمع يقول فيه تعالى ذلك من وقف على عجائب
حكمته ولا يقال فيه ما ابصره وما اسمعه لان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به
السمع وقدر ابو البقاء اوقع ايها المخاطب ابصارا بامر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل
مضمر قوله ولا يقدر على ذلك هو وحده واذا لم ينزل الينا اية مكان اية اراد ان في
هذه الاية الدلالة الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لانه تعالى امر نبيه
صلوات الله عليه بان يتلو ما اوحي اليه من كتاب الله حين قالوا ائت بقران غير هذا
او بدله واعلمه ان لا تبديل لكلمات الله البتة لا يبدلها هو ولا غيره حيث نفى
جنس التبديل وحصر هذا العام بقوله لا ذلك المعنى وهو قوله ولن تجد من دونه
ملتحدا اللن المؤكدة قال المصنف تقول لصاحبك لا اتيتم غدا فان انكر عليك
قلت لن اتيتم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم نزل صلوات الله عليه منزلة من هم
ان له ملجأ يعدل اليه من امره ولطفه فقيل له ولن تجد من دونه ملتحدا الهيجا
والملجأ واليه الاشارة بقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يعدل اليه ان هممت بذلك
قال الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ولطفه ولا ملجأ الا اليه قوله فصبرت عارفة
البيت اي حبست نفسا عارفة باحوال الحرب الجي هميني لعارف الصبور ترسوا
ترسخ وتثبت تطلع ينقطع عن مكانه وقيل تنظر ساعة وتختفي ساعة كما هو عادة
الجبان يضعف صبره وتطلع عند الشدائد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في
حين ما يكون نفس الجبان فيها مضطربة قوله وقرئ بالغدوة ابن عامر
والباقون بالغداة قال ابو البقاء الغداة اصلها غدوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وهي نكرة ويقرا بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها
وقد عرفها باللام واكثر ما تستعمل معرفة علما بغير اللام قوله والرهو زيد المعارك
اوله وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل حاجب هو ابن لقيط ابن زرارة اراد
بقوله زيد المعارك شجاعته ذكره شاهدا على صحة الاضافة وادخال اللام على ما قيل

وفيه ضعف لان العلم انما وضع لشيء بعينه غير متناول لما اشبهه فاذا نكر فقد استعمل في
خلاف ما وضع له ووجهه انه لما وضع لمسمى ثم وضع لاحضار نسبته الى الجمع نسبة
واحدة فاشبه ان يكون مثل قولك رجل **قوله** عدا طوره اي جاوز حده ابن قتيبة
في حديث سطيح • فان ذا الدهر اطوار دهارير • الاطوار الحالات المختلفة والتارات
والحدود واحدها طور اي مرة هلك ومرة ملك ومرة بؤس ومرة نعم ومنه حديث
النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده وحالته التي تخصه ويحل فيه شربه **قوله** اذا
الحمية • الجوهري الحمية تحمي اي ازوته **قوله** وقرئ ولا تعد عيناك ولا تعدهما
قال ابن جني هي قراءة **قوله** فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له • تمامه والم القتود على
عيرانة اجد • نمت الى النبي عليه السلام الشيء نعته عليه والقتد خشب الرحل وجمعه اقتاد
وقتود والعيرانة الناقة تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها وناقة اجد اي قوية
موثقة الخلق يقول فعد عما ترى فانه قد فات عنك بحيث لا ارتجاع له اي اصرف
عما ترى من تغير الدار ودع ما انت فيه اذا تيقنت الا رجعة تشاغل بالرحلة **قوله**
وحسن شارتهم الشارة اللباس والهيئة **قوله** والحمية • الجوهري كلمة حمي الحمية
اي اسكته والحمية اي وجدته متحما لا يتوك للشعر **قوله** جعلنا قلبه غافلا عن
الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا • الانتصاف سمى الزمخشري هاربا عن الحق ويجري
على نفي ما نسبه الله اتباعا لهواه **قوله** او من اغفل ابله اذا لم يجعل لها وسما الانتصاف
هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره **قوله** وقد ابطل
الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يرتبه
عليه بالفاء فدل على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم وليس اغفلنا سببا
في الاتباع • الانتصاف قدم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه لكونه مقرونا بقدرته
والى الله لكونه موجدا له فادلة السنة تتبعه حيث سلك لا محيص له عنها وقلت
يمكن ان يقال ان العطف من اسلوب قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم محتوما عليها
وجبل فيها الغفلة واخبر انهم اتبعوا اهواءهم ولم يرتب الثاني على الاول
تفويضا لاستفادته الى فهم السامع او من الاضمار كما ذهب اليه المصنف
في تلك الاية اي جعلنا قلبه غافلا عن الذكر فضل واتبع هواه كما قال ولقد

آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله **قوله** وقرئ
اغفلنا قلبه قال ابن جني قراها عمرو بن فائد يقال اغفلت الرجل وجدته
غافلا **قوله** الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كذا قدر في آل عمران والجر هو العامل
في الظرف • فان قلت ما دعاه الى هذا ولم لم يجعل من ربكم الخبر ومع
ذلك كيف قال جاء الحق فانه ليس بمقتضى التقدير • قلت دعاه مجيء قوله
قل الحق من ربكم كالعلة لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جاء به صلوات الله
عليه ثم ترتب ما بعده بالفاء عليه فالضمير المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر
الواحدي اي هذا الحق من ربكم ليكون المعنى ما جئتكم به من حيث الكتاب القويم
المعرى عن كل الاعوجاج الظاهر الاعجاز الكاشف عن المغيبات المحتوي على مكارم
الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب والشبهات حق واجب ثابت
من الرب المالك الرحيم ثم رتب عليه وعيد من كابر عقله وعاند ربه ودفع الحق
الصراح ووعد من اذعن للحق وامن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر بوعيد من الله وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى اخر الايات
ويؤيد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال قال مجاهد والسدي قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر وعيد من الله وانذار وتهديد بعده ما لكل فريق من مؤمن
او كافر فقال انا اعتدنا للظالمين نارا الايات فظهر ان قوله جاء الحق وزاحت العلل
تحرير للمعنى وتلخيص له والله اعلم **قوله** وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن
من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين قال القاضي وهو
لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته
المعنى لا ابالي بالايمان من امن وكفر من كفر قال الزجاج هذا الكلام ليس بامر لهم
ما فعلوا منه فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد وانذار **قوله** بالسرادق
فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان قال تعالى
احاط بهم سرادقها وقيل هو مجعول على هيئة السرادق **قوله** فاعتبوا بالصيلم
اوله • غضبت تميم ان تقتل عامر • يوم النسار فاعتبوا بالصيلم والصيلم
الداهية والامر العظيم اعتبوا اي ارضوا جعل الداهية لهم مكان العتاب
الذي يجري بين الاحبة **قوله** كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي عن ابي سعيد

النهاية الفكر العلس والعدن قوله متكا من المرفق الجوهري بات مرتفقا اي متكيا
على مرفق يده والمرفقة بالكسر المخدة قوله وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا
اراد ان الآية الثانية مقابلة لهذه وهي مفصولة بذكر الارتفاق فوجب
بموجب المشاكلة المجاوبة بين الفريقين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة
كان اثبات مرتفقا للكفار على التهكم كاثبات يغاثوا المهل قوله الا ان يكون
من قوله هذا من المشاكلة الا ان يراد معنى قول الشاعر وذلك ان مرتفقا وكان
عيني الى حرحا لان مترادفان ودلت الثانية على ان الاولى محمولة على غير المتعارف
جعل بالادعا انواع جنس المتكا نوع على نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع فالمعنى
ان صح ان يكون النار متكا فكان المتكا ذاك قوله أُدقت سهرت والصاب شجرة لها
لبن اذا اصاب العين حلبها الجوهري الصاب عصارة شجر مر قوله وسكيرا اساور
الراغب سوار المراة معرب واصله دستوارة وكيف ما كان فقد استعمله العرب
واشتق منه سورت الجارية قال تعالى فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال
تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال الاسورة في الذهب وتخصيصها بقوله القي
واستعمالها في الفضة وتخصيصها به بقوله حلوا فيه فليتامل قوله عبد الله
بن عبد الاسد بالشين المعجمة وفي الجامع هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
بن هلال المخزومي الاسد بالسين المهملة وفي الاستيعاب هو زوج ام سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم قوله موزرة بالاشجار الاساس ومن المجاز الزرع
يوازر بعضه بعضا اذا تلاحق والتف وتآزر النبت قوله من امر الشرب بيان
ما هو اصل الحزات الشرب يروى بكسر الشين الجوهري شرب الماء وغيره شربا
وقرى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة
بالفتح المصدر وبالضم والكسر اسمان وهذا المعنى منظر اليه ما قال في البقرة
في قوله جنات تجري من تحتها الانهار ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة
الكبرى وان الجنان والرياض وان كانت انق شيء واحسنه لا تروق النواظر
ولا تبهج الانفس حتى تجري فيها الماء قوله فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح
الاشارة الى التخصيص ذكر النهر وانه تتميم للمعنى وترتبه للغاية المطلوبة
قوله السيح بالنهر الجاري الاساس ساح الماء على وجه الارض سيحا وما ساح وا ساح

فلان لهذا اجراه قوله لان كلتا لفظه مفرد ولو قيل اثنتا على المعنى لجاز قال الحريري في درة
الغواص يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المراتين حضرتا والاختيار ان يوحد الخبر فيهما
لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين وبهذا نطق التنزيل
كلتا الجنتين آتت اكلها وعليه قول الشاعر ٥
• كلانا ينادي يا نزار وبيننا • قنا من قنا الخطي او من قنا الهند • حيث لم يقل
ينادبان وقال الاخر • كلانا غني عن اخيه حياته • ونحن اذا متنا اشد تغانيا •
حيث لم يقل غنيان فان وجد في الاشعار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو محمول على المعنى
او للضرورة للشعر قوله المدثرة الاساس وهو يدثر بالمال وما له دثر وذهب
اهل الدثور بالاجور النهاية الدثر المال الكثير يقع على الواحد والاثنين والجمع
قوله من حار يحور اذا رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالتفكر قوله تعالى
انه ظن ان لن يحور اي لن يبعث ومجاز في الغدير تردد فيه وحار في امره تحير ومنه المحور
للعود الذي يجري عليه البكرة لتردده وبهذا النظر قيل سيرا لسواني ابدا لا ينقطع
ومحارة الاذن لظاهره المتقعر تشبيها بمحارة الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء
في المحارة والقوم في حور اي في تردد الى نقصان وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي
من التردد في الامر بعد المضي فيه او من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها
وقيل حار بعد ما كان والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وكلمته
فما رجع الي جوارا وحويرا ومحورة والحور جمع احور وحوراء قوله معناه ودخل ما هو
جنته اي مما يقال له انه جنته قال القاضي المراد ما هو جنته وهي ما تمتع به من
الدنيا تنبيها على ان لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون والتعريف
فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل قوله ما له جنة غيرها
الجملة مؤكدة لمعنى الاولى لانه اذا كان جنس جنته هذا لا يكون له غيرها قال صاحب
الفرائد هنا ان القصد الى ان له كذا وكذا فلا بد من ذكر العين وما كان بينهما
وما يضاف اليهما وههنا القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان يقول
فلا افتقار الى ذكر التثنية بل يكتفي بما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية
سوا بهذا الاعتبار وقال القاضي ويجوز ان يكون الجنتان لاتصال كل واحدة
من الاخرى كجنة واحدة او يكون الدخول واحدة قوله وهو ظالم لنفسه وهو

معجب بما اوتي متبجح به قال صاحب الزايد هو ناقص لنفسه لان من كفر النعمة نقص نفسه
باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة او لان الكفران مؤد
الى الهلاك لقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • وقلت مراد المصنف
ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه محمول على معنى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه
وكان من موجب دخوله جنته ونظره اياها جامعة للاقوات والفواكه مع الشكل
الحسن والترتيب الانيق كما وصفه الله تعالى ان يتواضع لله ويشكره على ذلك
بما يستطيع من بذل الجهد واستفراغ الطوق فوضع مكان الشكر والتواضع
الاعجاب والافتخار والكفران فعرض بذلك نفسه لسخط الله وغاية الهوان
والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون شكر رزقكم
التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر قوله في شيدودة جنته الجوهري
باد الشيء يبيد بيدا وبيودا اهلك قوله ولئن رددت الى ربي اقسام منه اي
اللام موطية للقسم قوله لاوتين مالا وولدا يريد ان هذا القول يشبه قول
العاص بن وايل حين تقاضاه خباب مالا عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله
لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاني اذا مت بعثت جئتني فيكون لي ثم
مال وولد فاعطيك قوله وقرئ خيرا منهما نافع وابن كثير قوله جعله كافرا
بالله اي جعل صاحبه كافرا بالله بقوله اكفرت لاجل شكه في البعث حيث
قال وما اظن الساعة قائمة لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالى وفي كونه
عالما بالحركات كما يلزم من تكذيب الرسول الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر
وقال القاضي وكذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على
من نطفة منه قدر ان يعيده منه • وقلت انما قرن المصنف قوله جاحدا
لا نعم بقوله كافرا بالله ليؤذن بان قوله اكفرت بالذي خلقك رد لقوله وما اظن
الساعة قائمة ولدخوله ظالما لنفسه واضعا موضع الشكر الافتخار والاعجاب
كما سبق فجعل اكفرت مستعملا في الكفر بالله وكفران النعمة لكونهما متوافقين
لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي او في المقدار المشترك والتعظيم
كما ان كفران النعمة داخل في ستر ما يوجب الاشاعة والظهور من النعم كذلك
الكافر داخل في ستر الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان يكون تعليلا

بجعله

بجعله كافرا بالله وان يكون له وقوله جاحدا للنعمة لان في النعم كذلك الاعادة نعمة للمؤمنين
والتي نعمة البعث وتبقا نعمة قوله لكنا هو الله ربي اصله لكن انا قال صاحب التيسير
قرا ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بحذفها واثباتها في الوقف
اجماع وقال ابن جني قرا ابي بن كعب والحسن لكن انا وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره
لكن هو الله ربي ~~وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكن هو الله ربي~~ خففت همزة انا بان
حذفت والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركين فسكنت
الاولى وادغمت في الثانية فصارت لكن في الادراج واذا وقفت الحقت الالف
لبيان الحركة فقلت لكنا فانا على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة وهي مركبة من
مبتدا وخبر فالمبتدا الله والخبر ربي والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر
عن انا والعائد عليه من الجملة بعده الياء في ربي كقولك انا قام غلامي • فان قلت
فالعائد على هو من الجملة بعده التي هي خبر عنه • قلت لا عائد على المبتدا الذي
اذا كان ضمير الشان والقصة لان المبتدا انما احتاج الى العائد من الخبر اذا كان جملة

لانها ليست هي المبتدا لجواز زيد قام ابوه لان زيدا ليس بقولك قام ابوه في المعنى
فاحتاجت الى عود ضمير منها عليه ليلتبس ذلك الضمير بالجملة واما ما نحن بصدده فهو
الجملة نفسها قوله وترميني بالطرف اي بت تقليني اي تبغضني قيل لكن
وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان الضمير للشان ثم حذف ولو قيل ان الاصل
لكنني اياك ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية لكان وجها وترميني
بالطرف لا ساس ومن المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة قوله اي لكن انا
لا اقليك يريد ان اياك ليس منصوبا بلكن وهو مفعول قدم على عامله اما
للاختصاص او الفاصلة قوله وقرئ لكن هو الله ربي قال ابن جني هي قراءة عيسى
الثقفي وهو ضمير الشان والجملة بعده خبر عنه قوله انت كافر بالله لكني مؤمن
موحد هذا تلخيص الكلامين المتغايرين لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار
مفردات التركيب فمفوض الى الذهن فقوله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا مقابل لقوله هو الله ربي وقوله اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك
بربي احدا دل على هذا التوحيد الصرف والاخلاص التام قوله او شرطية
منصوبة الموضع قال ابو البقاء هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف

اي بما شاء الله كان قوله ونظيرها اي نظيرها الشرطية في حذف الجواب لفظة لو
في تلك الاية مظهرها مبتدا والخبر لو قوله والحسبان مصدر كالغفران
والكفران بمعنى الحساب قال صاحب الزاهد هو مصدر بمعنى اسم المفعول
اي شيئا ما يعدا اي يدخل في الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبة
على الامر المتوقع ان يوقع بسبب الكفر الراغب حسبانا نارا او عذابا وانما
هو في الحقيقة ما يحاسب عليه مجازي بحسبه قوله يزلق عليها لملاستها
الراغب الزلق والزلل متقاربان قال تعالى فتصبح صعيدا زلقا اي دحضا
لا نبات فيه كقوله تعالى فتركه صلدا ويقال زلقه وازلقه فزلق قال تعالى
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وذلك كقول الشاعر ٥
• نظرا يزل مواقع الاقدام • قال يونس لم نسمع الزلق والازلاق الا في
القران وروي ان ابي ابن كعب قرا وازلفنا ثم الاخرين اي اهلكنا قوله
ظهرا لبطن الاساس قلبت الامر ظهرا لبطن قال عمرو بن ربيعة • ٥
• وضربنا الحديث ظهرا لبطن • واتينا من امرنا ما اشتهينا •
نصب ظهرا لبطن على انه مفعول مطلق اي يقلب كفيه تقليبا قوله ولم
يكن بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله
وحمل ينصرونه على المعنى لان الفئة ناس وجماعة ولو كان تنصره بالتاء
الفوقانية لكان حملا على اللفظ والاستشهاد بقوله فيه يقابل بالتاء
الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ قوله معناه يقدرون على نصرته قال صاحب
الزاهد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع الملزوم موضع اللازم وهو
من باب المجاز وترك الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا بقرينة وهو ههنا من
دون الله لان حاصل من دون الله الا الله فكانه قيل لا ينصره احد الا الله
وهو كقولك لم ينصرني احد من دون زيد تفهم منه ان زيدا نصرك ولما لم
ينصره الله علم ان المراد من النصرة القدرة عليه • وقلت
نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين وقوله فاذا قرات القران فاستعذ
اي اردت القراءة فاستعذ لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل تارة
واخرى بارادته فهو من اطلاق المسبب على السبب قوله وهو استجابه

ان

ان يخذل معناه انه سبحانه وتعالى اوجب على نفسه خذلانه بناء على مذهبه اللهم الا
ان يقال الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل لان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا الرصيد
عنه توبة وندما لعمر يجوز ان يقال ان تلك التوبة كانت عند مشاهدة البأس
قوله ونقرى بهما بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح قوله يعني ان
قوله يا ليتني كلمة الجأه اليها فناها لما حصل من تقسيم لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه
من دون الله وما كان منتصرا وجعل قوله هنالك الولاية لله الحق تقريرا له بعد
سبق ذكر قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني لما راى ان لا ناصر هناك
الا الله وهو قد خذله قالها جزعا مما دهاه وهذا مؤذن بان قوله ولم يكن له فئة
ينصرونه من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل يقول او عطف
على يقول وايذان بحصول مضمون الجملتين وبعث للسامع على التفكر واستنباط
الربط بينهما ويجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق
بالوجوه الثلاثة المنبنية على معنى الولاية من النصر والتولي والسلطان والملك
على سبيل اللف والنشر فلما فرغ من ذلك اتى بما يجمعها من المعنى يعني انما قال ذلك
الخاسر النادم يا ليتني لم اشرك بربي احدا لما راى ان لا ناصر ولا متولي اولا مالك له
هنالك الراغب الولي كون الشيء يحب الاخر ويعبر بذلك تارة بالمكان وتارة
فيقال له الولاية وتارة بالنصرة فيقال له الولا والموالاة لكن الولي على ضربين
ضرب باعتبار نسبة الاعلى الى الاسفل وضرب باعتبار نسبة الاسفل
الى الاعلى • ولهذا يقال للخادم والمخدوم مولى وولي لان كل واحد منهما
يوالي الاخر الخادم بالطاعة والنصيحة والمخدوم بالاشفاق والكفاية
وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والعتيق والمعتق والناصر والمنصور
وابن العم والحليف والجار والعتيم فاعتبر في كل ذلك المتضايفين لكون كل واحد
منهما بوجه قوله ويجوز ان يكون المعنى هذا معنى اخر متفرع
على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك انتصر منه اذا انتقم منه
ويؤيد هذا الوجه قوله هو خير ثوابا وخير عقبا وذلك ان صاحبه لما افتخر
وتعزز عليه بالمال والبنين وكفر بالله وبالبعث واجابه بما اجاب
ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء

صدق الله قوله بان احاط بثمره وتركه مقهورا مخذولا وشفي صدره والتشفي
من اعدا الدين خير من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك
الولاية لله مما سبق موقع قوله والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا فانهما كالتذييلان لان معناهما يلتقيان في التشفي
من اعدا الدين ولذلك قال هنالك هو ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال هنا هنالك الولاية لله ينصر
فيها اولياءه المومنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم قوله
وقري الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر قوله
وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم • الانصاف قد تقدم الانكار
عليه في ذكرها يوهم ان القراءة موكولة الى راي الفصحا ولا يجوز لاحد ان
يقرا الا بما سمعه ورواه متصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بجبرائيل عن الله
من السما فلاحه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري لا يفوت [illegible] راس
البدعة ومعدن الفتنة عمرو بن عبيد فانه من كبار المعتزلة • ذكر الامام
مسلم ابن الحجاج في صحيحه ان سلمان ابن ابي سليم كان [illegible] ايوب اتى
اتى عمرو بن عبيد يوما فاقبل علي فقال ارايت رجلا لا تامنه على دينه
فكيف تامنه على الحديث قال الشيخ محيي الدين في شرحه اما عمرو بن عبيد
فهو القدري المعتزلي الذي كان صاحب الحسن البصري • وقال مسلم ايضا
كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث قال قيل لايوب ان عمرو بن عبيد
روى عن الحسن قال لا يجلد السكران من النبيذ فقال كذب انا سمعت الحسن
يقول يجلد السكران من النبيذ قوله وقري عقبا بضم القاف عاصم
وحمزة بالاسكان والباقون بالضم • الراغب العقب مؤخر الرجل
وقيل عقب وجمعه اعقاب واستعير العقب للولد وولد الولد ورجع
على عقبه اي انثنى راجعا وانقلب على عقبيه نحو رجع على حافرته ونحو
ارتدا على اثارهما وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب والعقبى
يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى اولئك لهم
عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو

والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في
النار فيصح ان يكون ذلك استعارة من ضده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والعقوبة
والعقاب والمعاقبة يختص بالعذاب قوله نجع في النبات • الاساس نجع فيه الدوا
نفعه وما نجوع بميرة قوله ورف رفيفا الاساس ورف النبات يرف وله
ورفيف ووريف وهو ان يهتز نضارة وتلالؤ قوله ووجه صحته ان كل مختلطين
موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرائد حق اللفظ كما ذكره
الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الحادث للما ولا
فعل من جهة الما يعرف بالتامل يقال ان المصنف في صدد تاويل قول القائل
نجع في النبات الما بدليل قوله على هذا التفسير والما ايضا فعل لسريانه
في النبات لطافته فعل ولا نسلم ان نفس الجذب الاختلاط لان الاختلاط من
الجانبين • فان قلت الما النازل من السما انما خالط الارض واصل
النبات لا النبات لانه نبت به جزمنه • قلت للمانع ان يطوى
ففي الطور الاول يختلط الارض واصل النبات ثم يخلط النبات فيصبح مخضرا
رفيفا كما اشار اليه المصنف ثم يخرج منه الحب كما قال تعالى وهو الذي
انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا
متراكبا الاية والذي له سوق الكلام هو الطور الثاني لان القصد تشبيه
حياة الدنيا في حسنها وبهجتها في بدا الامر باخضرار النبات وغضارته
واخذ الارض زخرفها وزينتها ثم استيصالها في العاقبة فلا يدخل في الكلام
الطور الاول ولا الثالث والتشبيه مختص بما في سورة يونس انما مثل الحياة
الدنيا الى اخر الاية • الراغب الخلط هو الجمع بين اجزا الشيين فصاعدا سوا
كانا مايعين او جامدين او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال اختلط الشي
قال تعالى فاختلط به نبات الارض ويقال للصديق والمجاور خليط والخليط
يقال للواحد والجمع ويقال اخلط فلان في كلامه اذا [illegible] ذا الخليط فيه واخلط
الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه قوله وتذروه
الريح حمزة والكسائي قوله وارفا • الاساس ورف النبات ورفيفا
نضر وارف له بهجة من الري قوله ثم هيج • الجوهري هاج النبت هياجا.

٤٩٠

اي يبس قوله ويغني عنه كل ما يطمح اليه قيل هو حال والظاهر العطف على
يبقى لمجي الواو في المضارع النبت اي يبقى بعد فنائه ويغني عنه فاعنه كل ما يطمح
اليه كانه عرف الباقيات بالصفة الكاشفة اي هي اعمال تبقى ثوابها
للانسان بعد فنا كل ما رجا منه الحظوظ لان البقية تقتضي ما يفضل عنه
كقوله تعالى بقية الله خير لكم اي ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما
هو حرام عليكم خير لكم وقريب منه ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي
عن عبد الله بن الشخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم
مالي مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اي ابقيت قوله وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى احمد بن حنبل في
مسنده عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه
مالك بن انس عن ... اقول والعلم عند الله لعله صلوات
الله عليه خص هذه الكلمات بالباقيات الصالحات لكونها جامعة للالهيات
فالتسبيح تقديس لذاته عما لا يليق بجلاله وتنزيه لصفاته من النقايص
والتحميد مشتمل على معنى الفضل والافضال المؤذيان بالصفات الذاتية
والاضافية بعد السلبية والتهليل توحيد للذات ونفي للضد والند
وتنبيه على التبري عن الحول والقوة الا بالله والتكبير اعتراف بالقصور
في الافعال والاقوال قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وفي هذا التدرج لمعة من معنى العروج للسالك العارف والله اعلم
بالاسرار وورد عن ابن مسعود وقد لقيت ليلة اسري بي ابراهيم يا محمد
اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها
قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اخرجه الترمذي عن ابن مسعود انه سبحانه وتعالى قابل الباقيات
الصالحات المقابلة الزايلات اعني واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض وخص منها ما ... وقيل

٤٢٤

منه تزيين المجالس والتفاخر في المحافل من المال والبنين الا ترى الى احد الرجلين في القصة
السابقة وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا وفيه تلويح الى بيان النظم فان
قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الاية متصل الى قوله واضرب لهم مثلا رجلين
الى قوله فاصبح صعيدا ... اجتماعهما على الابتدا
تحيته ولذا ما تويل به هذه الاية من الباقيات الصالحات خير مقارب لما تويل
به تلك الاية بقوله لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وقوله فعسى ربي
ان يؤتين خيرا من جنتك قوله ونرى تسير من سيرت قراة المكي ميمون ونافع
نسير ... والجبال بالنصب ... بالبا وفتح الشين
ورفع الجبال والباقون بفتح النون شاذة قوله وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف
الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم ... الى الحرب ونحوها وروي
النسا لا يحشرن اي الى الغزو ولا يقال الحشر الا في الجماعة قال تعالى واذا الوحوش
حشرت وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر
قوله ونرى فلم نغادر بالنون الجماعة كلهم وبالياء شاذة الراغب الغدر
الاخلال بالشي وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه ومن فيه اتصاليه
فلان غادر وجمعه غدرة وغدار كثير الغدر وما غدر واستغدر الغدير صار فيه الما
والغدير السغر الذي ترك حتى طال وجمعها غداير وجمع غدير الما غدر وغدران
وغدرت الشاة تخلفت فهي غدرة قوله صفا مصطفين اي صفا حال من
الواو في عرضوا وانما قال ظاهرين لان المقصود من عرض الجند ظهورهم عند
السلطان فجعل صفا ستجلا لاستعارة عرضوا على ربك كقوله وبرزوا لله الواحد
القهار قوله وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير قال ابو البقا
وقيل ويوم نسير معطوف على قوله عند ربك اي الصالحات خير عند الله
وخير يوم نسير الراغب السير المضي في الارض ورجل ساير وسيار والسيارة
الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسرته ايضا وسيرته على التكثير ومن
الاول قوله تعالى سبحانه لا اله الا هو افلم يسيروا في الارض ومن الثاني
قوله سبحانه وتعالى وسار باهله ولم يجي في القران القسم الثالث
ومن القسم الرابع قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير

مر بأن أحدهما بالأمر واختياره وإرادته من التسيير نحو هو الذي يسيركم
في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير كقوله تعالى وإذا الجبال سيرت والسيرة
الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره غريزيا كان أو مكتسبا يقال له سيرة حسنة
وسيرة قبيحة قوله والمعنى ولقد بعثناكم كما أنشأناكم تفسير لقوله كما خلقناكم
أول مرة قوله للدلالة على حشرهم قبل التسيير قال صاحب الفرائد الواو
للحال في وحشرناهم فلو كان للعطف ينبغي أن يقال ونحشرهم قلت
إن المصنف سأل عن فائدة الاختلاف الواقع بين هذه الأفعال الثلاثة
والجواب ما ذكره يعني خالف بين التسيير والرؤية حيث جيء بهما مضارعين
وجيء بالحشر ماضيا للشعر وصيغة المضارع أن المراد استحضار تلك الصورة
العجيبة الشأن في مشاهدة السامع ليتعجب لها وإليه الإشارة بقوله
ليعاينوا تلك الأهوال ولو قيل ونحشرهم لفات المقصود ونظر أصحاب
المعاني إلى ذلك العدول عن مقتضى الظاهر وقال القاضي ومجيئه ماضيا
بعد نسير وترى لتحقيق الحشر أو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير قوله
ينادون هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات وفائدة حرف
النداء الاختصاص المنادى بالإقبال وههنا خصوا الهلاك بالنداء وأضافوا
إلى أنفسهم قائلين يا ويلتنا على الاستعارة فإن الويل الهلاك قال في قوله تعالى
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم وإنما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك
التي من حقك أن تحضري فيها قوله هنة صغيرة الأساس وفيه هنات وهنوات
خنا أس قوله وهي عبارة عن الإحاطة أي التنكير للاستيعاب كما
في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله وهي المناقشة النهاية وفي الحديث
من نوقش الحساب فقد هلك أي من استقصي في محاسبته وحوقق وأصل
المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها
وبه سمي المنقاش قوله كما يزعم من ظلم الله أي نسبه إلى الظلم من قولك
خطأته إذا نسبته إلى الخطأ أو قلت له أخطأت وليس المعنى صريحا لما عرفت
والأحاديث المروية في أطفال المشركين مشهورة منها ما رواه مسلم وأبو داود
والنسائي في آخر حديث عائشة رضي الله عنها إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها

وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وفي رواية أبي
داود قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من آبائهم فقلت يا رسول الله
بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبائهم
فقلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين ومن فيه اتصالية ومنها ما روى البخاري
ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال
المشركين عمن يموت منهم وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين فظهر من هذه
النصوص من ظلم الله بسبب نسبة رسوله إلى الظلم قال القاضي معنى ولا يظلم
ربك أحدا يكتب عليه ما لم يفعل وقال أيضا كرر قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
في مواضع لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع
على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك أن من خواص الطين أو لما بين حال المغرور في الدنيا
والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم
أولا في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقى ثم نفرهم
عن الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير
في القرآن قوله ثم وركه على ابن عباس الأساس عن الحسن من أنكر العداوة فقد
تجر ومن رأى دينه على الله فقد كفر قال في الانتصاف الحق معه إلا في قوله
وهذا الكلام المعترض تعلم من الله فإنه يطلق على من يفعل فعلا قبيحا خطأ فلا
يليق إطلاقه على الله تعالى قال محيي السنة كان من حي من الملائكة يقال لهم
الجن خلقوا من نار السموم وقال الإمام وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن
لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء الجن ولأن الجن إنما
سموا جنا للاستتار والملائكة أيضا يستترون يعني أنه تعالى كلما أراد أن ينقص
من مرتبة الملائكة سماهم جنا كذلك ههنا قوله فواسقا عن قصدها جوائرا
وله يذهبن في نجد وغورا غائرا مضى شرحه في البقرة قوله أو صار فاسقا كافرا
ولهذا الفسق متعلق بقوله اسجدوا والفاء للتعقيب وكان من الجن اعتراض
وعن في عن أمر ربه كما في قوله ينهون عن أكل وشرب أي أصدر فسقه عن قوله تعالى
اسجدوا أي كان توهموا اسجدوا سببا لفسقه قوله وإنما كانوا يكونون
عن بعضهم التقدير إنما يصح كانتشر والظاهر أن قوله يكونون مزيدة كما في قوله

قوله الفرزدق • وجيران لنا كانوا كرام • ويروى استعاطه في بعض النسخ قوله عضدا اي اعوانا • الراغب العضد ما بين المرفق الى الكتف وعضدته اصبت عضده وعنه استعير عضدت الشجر بالمعضد ويستعار العضد للمعين كما ليد قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا قوله فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا اشارة الى تحقيق ما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وذلك انه تعالى لما عتب امتناع ابليس عن سجدة ادم لعصيانه وفسقه انكار اتخاذه وليا من دون الله استبعادا واراد ان يقرر هذا الاستبعاد بوجه برهاني وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني انما كانوا شركا لي لو كانوا فيما يصح به اسم الالهية وهو خلق السموات والارض وانكم تقرون بان الله وحده خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذا لم يكونوا لذلك فلا يكونوا شركا لي فقرر ذلك بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي شركا فلما تقرر من هذه المقدمات تقرر قوله افتتخذونه وذريته اوليا قال فما لكم تتخذونهم شركا فالاشهاد بمعنى الاحضار اي ما احضرتهم لاعتضد بهم • قال الامام ما اشهدت الذين اتخذتموهم اوليا خلق السموات والارض لاعتضد بهم والدليل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا قوله يقول باليا والنون حمزة بالنون والباقون باليا التحتاني قوله يعني وجعلنا بينهم واديا هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله موبقا عداوة على تقدير ان يكون مصدرا فيكون مبالغة كقولك رجل عدل قوله والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان العداوة مستلزم الهلاك او هو من باب المجاز باعتبار ما يول اليه كانه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتوديهم الى الهلاك والتلف لقوله ولا بغضك تلفا اي لا يكون بغضك بحيث يجر الى الهلاك والتلف قوله لا يكن حبك كلفا مثل هو من كلام امير المومنين عمر رضي الله عنه • النهاية الكلف الولوع بالشي مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه عثمان كلف باقاربه اي شديد الحب لهم قوله البين الوصل الراغب بين موضوع للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا منه ولما اعتبر فيه

معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما منفردا حتى قيل للبير البعيدة القعر بيور وبان الصبح ظهر ويقال بان واستبان وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت شهادة الشاهدين بينة وهو اعم من النطق لان النطق تختص بالانسان قوله ويجوز ان يريد الملائكة عطف على قوله واراد الجن والموبق المهلك المعنى في الاول نادوا شركاي الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم واديا من جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان • المغرب الموبق موبقا مهلكا من اودية جهنم او مسافة بعيدة قوله البرزخ • الجوهري هو الحاجز بين الشيئين قوله هلك فيه الاشواط المغرب الاشواط جمع شوط وهي جرية الى الغاية وهي جرية الى الغاية يعني فيه السير كناية عن البعد البعيد قوله ازهير هل عن شيبة من مصرف • تمامه من المطلع • ام لا خلود لباذل متكلف • زهير يروى بفتح الرا ترخيم زهيرة اسم امراة من مصرف • الاساس صرف عن عمله عزل وانه لينصرف لحال يقول ايها اللائمة هل يقعد احد ان تحتال في تغيير الشيب بل ازعمين ان من بذل ماله في انفاقه لا يبقى اسمه مخلدا على وجه الزمان قوله ان فصلنا واحدا بعد واحد • وذلك من اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة فيه اذا اريد بيان زيادة يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيمن اضيف اليهم فردا منهم ليحصل المقصود من الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال معناه زيد افضل من كل رجل قيس نفضله بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما قوله وما منع الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان قوله قبلا • والكوفيون بضمتين والباقون بكسر القاف وفتح البا قوله من ادحاض القدم • الاساس ومن المجاز دحضت حجته الراغب يقال ادحضت فلانا في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض الرجل وعلى نحوه في وصف المناظرة نظما يزيل مواقع الاقدام ودحضت الشمس مستعار من ذلك قوله كانه محال ان يريد نفي الاهتدا بلن وهي لتاكيد

النفي **قوله** واذا جزاء وجواب فيه لف قوله فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول
بيان ان يكون جزاء اي جعل دعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم فان الجزاء مسبب
عن الشرط ولا يصح هذا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان تجتهد في دعوتهم
فاعلم ان منهم ما يدعوهم الى مزيد ما هم فيه من العناد وشدة الشكيمة اي
يجعلون ما هو سبب للاهتداء سببا لمزيد الضلال وقوله على انه جواب للرسول
بيان للجواب ولما كان موردا للسؤال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما سيجي
تقديره مالي لا ادعوهم وفيه تعسف • **قال** صاحب الفرائد يمكن ان يقال
اذن ههنا جزاء اي ان تدعهم الى الهدى وحالهم ما ذكر لن يهتدوا اي جزاؤهم
عليه عدم الاهتداء وجواب لسؤال الرسول على تقدير لم لن يهتدوا بعد ان
ادعوهم فاجيب لانهم على تلك الحال لان اذن اشارة لما مر وهو انا جعلنا
الاية وهذا اظهر والنظم له ادعى ولا يلزم منه التعكيس الذي ارتكبه المصنف
بالتعسف كانه قيل ان تدعهم الى الهدى بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي
اذانهم وقرا فلن يهتدوا اذن ابدا • **قال** الامام والعجب ان قوله ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية
وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك الجبرية وقلما تجد في القران اية لاحد
هذين الفريقين الا ومعها اية للفريق الاخر والتجربة تكشف عن صدق قولنا
وما ذاك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون
من المقلدين • **وقلت** والله اعلم قلما تجد في القران المجيد كلاما اكشف
وابين دليلا على مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للاية السابقة
وقوله انا جعلنا استئناف لبيان موجب اعراض الظالم ونسيانه اي
تشاغله وتغافله عما يهمه من تدارك ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي
بعد ما ذكر بايات ربه واليه اشار المصنف بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ثم بني انا جعلنا على انا على سبيل تقوي الحكم والتخصيص
وتوكيده بان وايثار صيغة التعظيم للدلالة على انه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد
لا اعتراض لاحد عليه وانه تعالى فعال لذلك البتة او هو مختص به ثم اوقع

قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذن ابدا نتيجة من التعليل معها لما سبقت
له العلة والحاصل انه لا اجر ولا قدر فقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية
اشارة الى الكسب وقوله انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله
اعلم ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة يعني اخر الله عز وجل
انه تعالى بليغ المغفرة والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يؤاخذهم بما كسبوا
استشهادا بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب عليهم
العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور والرحيم يمهل
ولا يعاجل **قوله** والمعنى وتلك اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل
مكة هذا معنى الاية على التقديرين وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دل
عليه قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
يعني انه كان مقتضى المغفرة والرحمة ترك مواخذة اهل مكة عاجلا لكن مقتضى الوعد
اهلاكهم اجلا وبذلك مضت سنة الاولين قوله كما اهلكنا القرون الماضية
بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا
به الحق لذلك يهلك اهل مكة لانهم ظلموا مثل ظلمهم **قوله** وقرئ لمهلكهم
ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام
قوله اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر قال صاحب الايجاز
لمهلكهم مصدر كقوله مدخل صدق ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اي جعلنا
لوقت هلاكهم موعدا ولكن المصدر اولى لتقدم اهلكناهم والفعل يقتضي
المصدر وجودا وحصولا وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان
محلا وظرفا وكل فعل زاد على ثلاثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان
منه على مثال المفعول واذا كان المهلك اسم زمان الهلاك لا يجوز الموعد اسم
الزمان لان الزمان وجد في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد
بمعنى المصدر اي جعلنا لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس **قوله** لينظر احدكم
فتاي وفتاتي الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة **قوله**
تستدعي ما هي غاية له اي قوله مجمع البحرين غاية معينة وهي اي مجمع البحرين
مستدعية ذا غاية وهو السير لانه لا بد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها

قوله المعنى لا أبرح مسيري حتى أبلغ يعني المراد من الآية هذا لكن خص فعل هذا متعلق الخبر بفعل خاص بقرينة المقام وهو يسير كما قدرناه إن مسيري أي لا يبرح مسيري حتى أبلغ على الإسناد المجازي كأنه قال أبالغ في السير وأبذل فيه مجهودي حتى يسير سيري نحو جد جده وطريقه سائر ومن ثم قال وهو وجه لطيف وقد يقال إن اللطف في التخريج هو الوجه النحوي قوله ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه عطف على قوله هو بمعنى لا أزال قال أبو البقاء لا أبرح يجوز أن يكون تامة والمفعول محذوف أي لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك لا أبرح المكان أي لا أفارقه قوله وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ يعني قراءة وقياسا قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل والمكان والزمان كلهن مفعل بالفتح نحو مذهب بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان يذهب فيه وهذا مذهبك أي مكان ذهابك وزمان ذهابك إلا أنه قد جاء المفعل بالكسر نحو المشرق والمغرب والمنسك والمطلع لأنه من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا مجمع البحرين وهو مكان كما ترى لأنه من جمع يجمع فقياسه مجمع لولا ما ذكرناه من الحمل على نظيره الراغب مجمع بينهما يجوز أن يكون البين مصدرا أي موضع المفترق قوله فقام فيهم خطيبا إلى قوله عند مجمع البحرين ما يقرب منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكان الخضر في أيام أفريدون قال ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ قول من قال إن الخضر كان في أيام أفريدون وذي القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه بالحديث يعني الحديث الذي رواه أبي بن كعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بالخلق بالكائن من الأمور فيحتمل أن يكون الخضر في مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وأنه شرب من ماء الحياة وطال عمره ولم يرسل في أيام إبراهيم عليه السلام وبعث في أيام سباسف بن لهراسب وقال الإمام في تفسيره إن ذا القرنين ليس الإسكندر صاحب أرسطو لأن الله تعالى لما مدحه في كتابه وصاحب أرسطو ليس ممن يمدحه الله تعالى قوله الذي يبتغي علم الناس إلى علمه أي الذي يضم علم الناس إلى علمه مبتغيا له طالبا على تقيمين

سبق يعني يضم الجوهري البغية الشيء الذي تبغيه على طلبته والبغية التي جعلتك طالبا له وابتغيت الشيء وتبغيته إذا طلبته قوله كيف لي به أي كيف تهيأ وتيسر لي أن أظفر به قوله تحيث فقدته النهاية تفقدت الشيء افتقدته إذا غاب عنك قوله بأخذ حوتا في مكتل إلى قوله العصفور من البحر من حديث أبي بن كعب بالإسناد السابق مع تغيير يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل قوله أي ينسيا تفقد أمره وما يكون منه مما جعل أمارة على الظفر بالطلبة وما يكون منه عطف تفسيري على قوله تفقد أمره ومن في مما جعل أمارة بيان لما وهو التوصية بأنه حيث فقدته فهو هناك قوله وقيل نسي يوشع أن يعلمه أي يقدم الحوت بين يدي موسى عليه السلام ونسي موسى أن يأمره بإحضاره ليتغديا به فإنه تلك الأمارة التي جعلت لها وذلك أن موسى عليه السلام وعد أن لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وأن فقدان الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما أن يتفقدا أمر الحوت أما الفتى فلكونه خادما له وكان عليه أن يقدمه بين يديه وأما موسى فلكونه أميرا عليه كان عليه أن يأمره بالإحضار فنسي كل واحد ما عليه وإنما احتيج إلى التأويل لأن النسيان لا يتعلق بالدواب كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة أو عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره قوله فانتضح الماء الجوهري النضح الرش نضحت البيت أنضحه بالكسر قوله وحصل منه في مثل السرب وفي تجويفه لأنه انتزع من الماء ما يشبه السرب نحو أبيت ويروى في مثل الأسد قال القاضي نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك المسلك في خفية الراغب السرب الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرورا ومرا والسرب السراب كذلك لكن سرب يقال على مقصود الفعل من فاعله والسرب على مقصود الانفعال منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية إلى جحرها وسرب الماء من السقاء وماء سرب وسرب منقطر من سقائه والسارب الذاهب في سربه أي طريق كان قال الله

وسارب بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب وتعود في الابل حتى قيل ذعرت
سربه اي ابله وامن في سربه اي قطيعه وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب
كناية عن وقيل اذهبي فلا انده سربك في الكناية عن الطلاق ومعناه لا ارد ابلك
الذاهب والسربة قطعة من الخيل من العشرة الى العشرين والسراب اللامع في
المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مراي العين وكان السراب فيما لا حقيقة له
كالشراب فيما له حقيقة **قوله** هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة
بهذا اشعار بان هذا المسير كان التعب لهما ما سبق فان رجاء المطلوب يقرب
البعيد والخيبة تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه السلام
لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى له **قوله** وقيام الماء
هو عطف على حياة السمكة والجملة وهي وقيل ما كانت الا شق سمكة معترضة
للتاكيد والمبالغة فان حياة السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة اعجب
قوله قد شغله الشيطان بوساوسه قال القاضي ولعله نسي ذلك
لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من
مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه **قوله**
لا متعلق له يعني ليس لارايت مفعولا ولا اذ اوينا ظرف ولها في نسيت سبب
واجاب ان المتعلق ما دل هاهنا وهو مفعول رايت وذهابي ظرف وهو
سبب ايضا فحذف لدلالة مقام الحسرة عليه كما اشار اليه بقوله فحذف
ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قال
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب
به الظرف وكان فسيقولون مسببا عنه **قوله** نهر الزيت سمي به لكثرة اشجار
الزيت على شاطئه فقوله وقيل هي الصخرة عطف على قوله فلما جاوزا الموعد
وهو الصخرة **قوله** وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي بدل الاشتمال
قوله انه عجبا حكاية التعجب موسى وليس بذاك اي ليس هذا القول
بذلك القول الذي يعرج عليه كقولك ليس بشيء اي بشيء يعتد به بيانه
ان موسى عليه السلام لما قال ليوشع اتنا غداءنا اجابه بقوله ارايت اذ
اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر

عجب موسى من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه ولا ارتياب في تعسفه وبعده من بلاغة
التنزيل ولكن عجبا معقول مقول موسى اما على انه صفة موصوف محذوف وهو ثاني
مفعولي اتخذ كما قدره المصنف ولما فرغ من كلامه قال يا عجبا فحكى الله تعالى
ذلك عنه ويجوز ان يكون من كلام الله اي قال ذلك الكلام تعجبا قال ابو البقا
عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون
المفعول الثاني لاتخذ في البحر **قوله** قرئ نبغ بغير يا في الوصل نافع وابو عمرو
والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون بالحذف في الحالين
قال ابو البقا الجيد اثبات اليا والحذف على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك
ان اليا لا تضم هاهنا . روى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال ومن الوقف
التام قوله تعالى ما كنا نبغ . وقلت بيانه ان قوله تعالى فارتدا عطف
على جملة قوله فلما جاوزا الى اخره واما الفصل بين الاقوال الثلاثة فالاولى
جواب للشرط والاخران معترض لان لما بسته عبه مقام المقاولة من السؤال
وهو ماذا قال فتى موسى بعد قول موسى عليه السلام اتنا غداءنا وماذا قال
موسى عليه السلام بعد قول فتاه ارايت اذ اوينا **قوله** فرجعا في ادراجهما
الجوهري قولهم خل درج الضب اي طريقه والجمع ادراج ومنه قولهم رجعت
ادراجي اي رجعت في الطريق الذي جئت منه **قوله** يقصان قصصا قال
صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على اثارهما
واقتصا الاثر واحد **قوله** مقتصين اي يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه
على الحال **قوله** رشدا قرئ بفتحتين ابو عمرو والباقون بضمة وسكون **قوله**
اي علما ذا رشد قال ابو البقا رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول
علمت لانه لا عائد اذا على الذي ولا حالا وليس حالا من العائد المحذوف لان
المعنى على ذلك يرد وقال القاضي يجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا
باضمار فعله **قوله** لا غضاضة . الجوهري يقال ليس عليك في هذا الامر
غضاضة اي ذلة ومنقصة قال القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة
ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون
اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وبوجه

قوله تعالى حكاية عن الهدهد مخاطبا سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به
الراغب العلم ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان ادراك ذات الشيء والثاني الحكم
على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد كقوله
تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم وعلمته واعلمته في الاصل واحدا الا ان الاعلام اختص
بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم
قال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبيهها لتصور ذلك
وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو اتعلمون الله بدينكم فمن التعليم
قوله تعالى الرحمن علم القران وتعليم ادم الاسماء هو ان جعل له قوة بها نطق ووضع
اسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه تعالى الحيوانات كل واحد منها
فعلا يتعاطاه وقوله ما علمت رشدا قيل عنى به العلم الخاص الخفي على البشر
الذي يرونه ما لم يعرفهم الله منكرا قيل وعلى هذا العلم قوله تعالى الذي عنده
علم من الكتاب العلم الاثر الذي يعلم به الشيء وسمي الجبل علما لذلك والعالم
اسم للفلك الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل
بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالالة فالعالم الة للدلالة على صانعه ولهذا
احال تعالى عليه قال تعالى في معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض قوله انه كان يقول موسى بن ميشا لا موسى بن عمران روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا
البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر قال كذب عدو الله
سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى
خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث قوله وعلل ذلك بانه يتولى امورا اي
اكد نفي استطاعته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وهو علة لمنعه من
اتباعه فان موسى عليه السلام قال هل اتبعك على ان تعلمني كانه قال
لا لانك لن تستطيع معي صبرا ثم علل العلة بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا اي كيف تصبر على شيء هو في الظاهر منكر مفسدة وفي الحقيقة مصلحة وصلاح
ويحتاج في معرفته الى دقة نظر وفضل خبرة مستفادة من العلم اللدني قوله
والرجل الصالح مبتدأ وقوله لا يتمالك الخ وقوله فكيف اذا كان نبيا موضعه

الناجح فاعترض بين المبتدأ والخبر اهتماما او الكلام يجري مجرى المثل لموسى عليه السلام مثله
قولها الطيبات للطيبين في وجه تمثل لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها المعنى الى قولي
امورا ظاهرها مناكير وانت لا تتمالك ان تشمئز قوله فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك
ان يشمئز ويتغيظ • الانقباض يدل عليه انه قال في خرق السفينة اخرقتها لتغرق
اهلها ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول المرء فيها نفسي نفسي
الجوهري اشمأز الرجل اشمئزازا انقبض وتغيظت من ذلك الامر تغيظا
وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله او في لا محل عطفا على ستجدني
لعل هذا القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد مستأنفة بيان للقول المضمر
فلا يكون لها محل كما قال ابو البقاء في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول والمضمر لان الجملة بعده مفسرة
والتقدير واذا قيل لهم قول وهو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا
الايات ليسجننه اي بدا لهم بدأ ورأي كذا قدر المصنف هذه الاية او يقال
ان قوله لا اعصي لك امرا عطف على مقول القول باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد
وكونه منصوبا على المصدرية او المفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة
ونحوه في الاعتبار قوله تقاتلونهم او يسلمون على تقدير او هم يسلمون وسيجيء بيانه
في موضعه • وروي عن الشيخ بدر الدين الجرجاني رحمه الله تعالى انه قال ان
قوله ستجدني ان شاء الله صابرا جملة مقول للقول والشرط يقتضي الجزاء
وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزاء لتقدمه لكنه دال عليه فلا يكون
له محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه وحينئذ فيكون التقدير ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك ان شاء الله امرا والشرط مع الجزاء المحذوف معترض
بين المفعولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله امنين اسا
بيان بلاغة هذا التركيب فانه لو قدم الشرط بان يقال ان شاء الله ستجدني
صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني
صابرا ان شاء الله لاحتمل ارادة الاهتمام بكلمة التبرك ولعدم حسن موقع الا عزامن
فانه من محاسن الكلام فالتركيب قريب من قوله لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون فيكون من باب الطرد والعكس قوله نوع من الصبر

عطف على رجا وان يستطيع مفعول رجا والرجا هو قوله ستجدني ومعلما مفعول له لعدم الصبر معلقا وان الحمية عطف على شدة الامر على البيان والتفسير
قوله هذا اي كل هذه المبالغات منضمة مع علم موسى ان الخضر مع جلالته يرى ان يركب اي عاب عليه فكيف بما يستقبح ظاهره من لا يعلم مرتبته في الدين فانه لا يطاق قطعا فالصبر في مع علمه راجع الى المصلح وهو موسى ومطلعا فيتم مقام المصبرانيانا ان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة ويروي الصالح قوله عمره . الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب ومغمز فيه طعن قال القاضي وتعليل الوعد بالمشية اما للتيمن وظلمه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قوله وانه لا بد الضمير للشان والجملة معطوفة على قوله انا النبي
قوله قري فلا تسالني نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام وتخفيف النون ان لا تفاتحني جوان واذا ظرف والجملة في تاويل المبتدا وجزم من شرط اتباعك المعنى من شرط اتباعك عندك الرؤية بعدم المفاتحة قوله بغير نول . النهاية اي بغير اجر ولا جعل مصدر نالت له ينول له اذا اعطاه قوله لجحوا . الاساس لجج القوم دخلوا في اللجج . الجوهري لجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللجج قوله ولتغرق اهلها حمزة والكسائي ليغرق بالياء المفتوحة وفتح الراء واهلها برفع اللام والباقون بضم التاء وكسر الراء ونصب اللام والتشديد شاذ قوله داهية دهيا اذا امرا قوله
. فقد لقي الاعداء منا نكرا . الدهيا مبالغة في الشدة الاساس يقيت منه في داهية ادة ولقيت منه كل شدة الراغب امرا اي منكرا وحقيقته من امر الامر اي كثر وكبر كقولهم استفحل الامر قوله او اخرج الكلام في معرض النهي عطف على قوله اراد انه نسي وصيته فعلى الثاني نسيت مطلق يعني ما نسي في الحقيقة لكن عرض ولفاه عن المواخذة بنسيانه لان الانسان مجبول عليه وعن ابن عباس انه سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وعليه قول ابراهيم عليه السلام هذه اختي اي في الدين واني سقيم اي سقيم

او سقيم لما اجد من الغيظ قوله وهو من معاريض الكلام . الاساس عرفت ذلك في معراض كلامه وفي لحن كلامه وفي عروض من هذه اي في ناحيه قوله او اراد بالنسيان الترك . الاساس ومن المجاز نسيت الشي اي تركته قوله وقري زاكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد الياء من غير الف قال القاضي قرا ابن كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فيقاد بها قوله لم يبلغ الحنث . النهاية اي لم يبلغ مبلغ الرجال وجرى عليه القلم فيكتب عليه الحنث قوله ان نجدة الحروري النهاية الحرورية طايفة من الخوارج نسبوا الى حرورا بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان اول مجمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف
قوله نكرا وقري بضمتين نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها
قوله لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح الشي من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة الراغب النكر الدها والامر الصعب الذي لا يعرف . وقال صاحب الفرايد خرق السفينة اقرب الى ان يؤول بما يصح بخلاف قتل النفس فانه ظاهر الفساد فكونه منكرا ظاهر او نقول قتل النفس قبيح لانه اهلاك النفس وخرق السفينة اهلاك المال فاختير الامر للخرق والنكر للقتل . وقلت الذي يقتضيه النظم ان يؤخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من اقامة الجدار بلا اجر قوله زيادة المكافحة . الاساس كافحه لاقاه مواجهة وكفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام قوله والوسم ويروي والوصم . الجوهري الوصم العيب والعار قوله وان طلبت صحبتك فلا تتابعني رائي في هذه العبارة معنى المفاعلة في تصاحبني قوله قد اعذرت اي لم تبق موضعا للاعتذار ويروى اعذرت على التكلم اي لم تبق موضعا للاعتذار قوله وقري لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال

وكسر النون قال الزجاج اجود القراآت تشديد النون لان اصل لدن الاسكان واذا
اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى فتقول من لدني كما تقول
عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني ومني بحذف النون لان لدن اسم
غير متمكن ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسما يجوز فيها حذف النون قولهم
قدي في قدني بمعنى حسبي لان قد اسم غير متمكن قال •
• قدني من نصر الخبيبين قدي • والاولى فيه كلام طويل قوله استعيرت
الارادة للمداناة وذلك ان الارادة لغة هي مصدر اردت الشي اذا طلبته
نفسك وملت اليه قلبك واصطلاحا هي اسم لنزوع النفس الى امر مع
الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل ولا معنى لبسطه في اول البقرة وسورة يوسف
وذلك في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار للانقضاض بارادة من هو
بالاختطاط بعد ان كان منتصبا والوجه الميلان ثم استعير لجانب المشبه
الارادة ثم سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز
ان يكون مكنية قال ابن جني يريد معناه قارب وشارف فهو غاية الى معنى
يكاد وقد جاء ذلك عنهم وحسن ذلك لان الارادة اوفى في وقوع الفعل
لانها داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحياة وليس كذلك كاد
لانه قد يقارب الامر ما لا حيلة له فيه نحو ميلان الحائط واشراف صوت
العجز قوله في مهمه قلقت هاماتها البيت المهمه المفازة والهامة
وسط الراس اذا اردن اي شارفن الخروج من الخشب ويفصل السهم
اذا خرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات النوق فيها قلقة
قلق الفؤوس اذا شارفن الخروج من نصابها • قال الصولي كان ابو فراس
سيء الاعتقاد بالقران متعنتا ظاهر الكفر فقال لي يوما ونحن بمحضر من الناس
هل تعرف العرب ارادة لغير مميز ولو علمت انهم يعبرون عن الجمادات
بالقول قال امتلا الحوض وقال قطني وقال لم اره هذا وكان غرضه قوله
تعالى جدارا يريد ان ينقض فايدني الله تعالى بان ذكرت قول الراعي في مهمه
قلقت البيت فكانما القمته الحجر وسر بذلك من كان صحيح النية وسود الله
وجهه قوله ان دهرا يلف شملي البيت يقال لففت الشي اذا طويته

وادرجته والشمل ما لف الامور واشتاوها وجمل اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع
بيني وبين محبوبتي دهر همته الاحسان لا الاساءة قوله اذا قالت الانساع معني
شرحه في البقرة قوله تقول سني للنواة طني • اوله • ويل لبرني الجون مني
اذا لفت نواته وسني •• قوله وشكى الي بعبرة وتحمحم • اوله ••
فازور من وقع القنا بلبانه • الازورار الميل واللبان الفرس موضع اللبب
والتحمحم من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه يقول فمال فرسي
مما اصابت صدره رماح الاعداء وشكى الي بعبرة وتحمحم قوله ان
يك ظني صادقا وهو صادقي • بشمله • بشمله يحبسهم لها محبسا وعرا ••
قايله ام شمله والباء في بشمله يتعلق بظني او بصادقي والمراد بالظن الفراسة
وهو صادقي اي بظني مصدقي والجملة معترضة يقول ان كنت صادقة الظن
باني بشملة وظني مصدقي لا محالة فان شملة يحبس القوم بتلك المعركة ويأخذ
بثار ابيه قوله تمرد مارد وعز الابلق قال الميداني مارد حصن دومة الجندل
والابلق حصن السموال بن عاديا وصف بالابلق لانه بني من حجارة مختلفة بارض
تيما قصدتهما الزبا ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق
فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه عز اي غلب من عز يعز بضم العين ويجوز
ان يكون من عز يعز بكسرها قوله باتي على اجفانه البيت اي باتي الهم النوم
على اجفانه وذلك الهموم مستمرة اذا انقاد الهموم • النهاية غفوت غفوة اذا
نمت نومة خفيفة يقال اغفى اغفاة اذا نام وقلما يقال غفى قوله ابت
الروادف البيت الروادف جمع ردف وهو الكفل وصفها بانها ناهدة الثديين
دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي يمنع القميص ان يلصق ببطنها
والردف يمنعه ان يلصق بظهرها قوله وقرئ ان ينقض قال ابن جني وهي
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم برفع اليا وبالضاد المعجمة وقرا علي بن ابي طالب
وعكرمة ينقاص بالصاد المهملة وبالالف وهو مطاوع نقصته فانقاص
اي كسرته فانكسر وقد قالوا نقضته فانقاض بالضاد المعجمة اي هدمته
فانهدم وقراءة العامة ان ينقض اشبه اولا انها باخر لان الارادة في اللفظ
له قوله انقض اذا اسرع سقوطه • الراغب انقض الحائط وقع •

واقتص عليه منجمه صادفيه تقتصر اي حجارة صغار قوله متقاض ومنكثب اوله .
يعني الكثاس بدوبه وليهدمه من هايل الرمل متقاض ومنكثب . الكثاس
موضع الوحش مثل البقر والظبا يستظل به مشتق من الكنس لانها تكنس الرمل
حتى تصير لها بردا الذي هنالك كنست الظبا وتكنست استترت والروق الروق
ومتقاض اي منهدم منكثب هايل يصف الرملة يقول الهور يعني الكثاس
بقربه ويهدم الكثاس مما الها لمن الرمل وتناثر وتساقط قطعة قطعة
ومتقاض روي بالضاد المعجمة من انقاض الطاير وانقض اذا اسرع في سقوطه
وروي بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت وهو جزء بيت المجزوف
اي هو متقاض وهو يعود الى الكثاس قوله وقرى لتخذت ابن كثير وابو عمرو بفتح
التا المخففة والباقون بتشديدها التا وفتح الخا قوله والتا في تخذ اصل ذكر
في باب الواو مع الخا في الاساس وتخذ يتخذ تخذا وتخذا تا وفي باب التا مع الخا
اتخذته خليلا وهو المراد من قوله والعشر من الاخذ في شي قال ابو البقا وهو من تخذ
يتخذ اذا عمل شيا واما اتخذ بالتشديد فقوا اما افتعل من تخذ او من الاخذ واصله
ايتخذ فابدلت اليا تا وادغمت واصل اليا همزة قوله هذا اخاف فلا يكون
هذا اشارة الى غير الاخ . قال ابن الحاجب في الامالي المشار اليه هو كامل
وقال القاضي الاشارة بهذا الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الوقت
اي هذا الوقت وقت الفراق قوله اي هذا الاعتراض سبب الفراق
في تخصيصه بدون الاولين الاشارة الى ان الطمع اورد الخصال فانه عليه السلام
بعد ما اعترض فيهما لما في ظاهرهما من النفور من جهة الاتلاف والاهلاك في الظاهر
وفي هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب حظ النفس . روى القشيري
في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع وقال لو شئت
لتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله فكان حقه ان
يتاخر عن السبب اي كان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن
قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب
قوله وانما قدم للعناية وهي ان لا يحيط به علم موسى عليه السلام وانه
العالم مثل ما خفي عليه مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال صاحب

المطلع قدم لسببه الى العناية اي يتعجب منه يا موسى وهذا مهم وانا مؤدبه قوله
ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين
خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر
على سبيل التقييد والتتميم وقال صاحب الانتصاف كانه جعل السبب كونها
للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة
وهذا هو الترتيب ان رتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج
الى جعله متقدما . وقلت هذا هو الوجه قوله ريد ظني مقسم
قال المصنف الظن يتعلق بالطرفين بالمبتدا والخبر جميعا كما ان التعليل في
فاردت ان اعيبها متعلق بالمسكنة والغصب فوسط بينهما قوله كما قرا به
الجوهري اخترمهم الدهر فتطعم واستاصلهم وهو جزء والمبتدا امر هذا بنا
على رعاية الاصلح يعني جواز امر الله تعالى الخضر بقتل الغلام لرعاية الاصلح لجواز
اهلاك الله واستيصاله اياه لمفسدة عرفها الله تعالى في حياته قوله
ويجوز ان يكون فخشينا حكاية لقول الله عز وجل عطف على قوله وانما خشي الخضر
منه المعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام
لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المؤمنين
طغيانا وكفرا . ولما قال الخضر اما الغلام فكان ابواه مؤمنين جعل قول الله
تعالى فخشينا وصلة لكلامه بدل قوله فخشيت ايما الى اضمحلال ارادته في ارادة
الله واعلاما بان علمه مقتبس من المشكاة القدسية ولا سبب فيه لراييه
وتحقيقا لقوله واتيناه من لدنا علما . روى السلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك
وشاهد موسى الوسايط كانه اخبر الخضر ان السوال منه سوال من الله اي
لا تشهد الاسباب واشهد المسبب لتستريح من هواجس النفس واما على
الوجه الاخر فهو عليه السلام انما عظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا
يختص بها الا من هو من خواص الحضرة قال الامام انه عليه السلام لما ذكر العيب
اضافه الى نفسه واضاف الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى على نحو
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من
العظماء في علوم الحكمة . وقلت ويمكن ان يقال ان في اختلاف الضماير

رمزا الى الترقي في معارج القدس والتدرج الى مجامع الفضائل اني اذا بدت ابرحت وفي خشيتنا
سورته وفي فاراد ربك فنا محض لقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **قوله**
كقوله لاهب لك اي كقول جبريل عليه السلام لمريم لاهب لك والواهب هو الله
تعالى لكنه مبلغ لكلام الله اليها **قوله** وقرئ يبدلهما بالتشديد نافع وابو عمرو
والباقون بالتخفيف **قوله** الذي حفظا فيه اي روعي جانبهما لاجله وكرامته
المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد جعل عبارة عن الصون وترك الابتذال
قوله عن امري عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله الامر الاول
واحد الامور والثاني واحد الاوامر قال القاضي ومبنى ذلك على انه متى
تعارض ضرران يجب ان يحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع
في تفاصيله مختلفة ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر
الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم
قوله للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم ويعفو عنه حتى يتحقق
اصراره ثم يهاجر عنه **قوله** ذو القرنين هو الاسكندر نقل عن الامام ان
في جعل اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس
وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس
حق وذلك مما لا سبيل اليه **قوله** اللهم عزا اي اعز لهم عزا **قوله** ومهدت
له الاسباب اي مكنه الله من كل شيء واقدره **قوله** ابن الكوا قال
العفيف ابو حنيفة الدينوري في تاريخه هو عبد الله ابن الكوا في اخر كلامه
انت صادق في جميع ما تقول من كبار الخوارج اختاروه ليحاج علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في امر الحكمين وجرت بينهما مجادلات حتى قال ابن الكوا في اخر كلامه
انت صادق في جميع ما تقول غير انك كفرت حين حكمت الحكمين فتابعهم علي رضي
الله عنه وكان عليهم عبد الله بن وهب الراسبي **قوله** ومنكم مثله يعني به نفسه
اي لم يكن نبيا بل كان وليا **قوله** كما يسمى الشجاع كبشا • الاساس ومن المجاز هو
كبش كتيبه **قوله** وقرئ فاتبع الكوفيون وابن عامر فاتبع في الثلاثة بقطع
الهمزة مخففة التاء والباقون في الوصل مشددة التاء **قوله** قرئ حمئة ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي حامية بالف من غير همز والباقون بغير الف مع الهمز

قوله وعن ابي ذر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في سننه **قوله**
فرأى مغيب الشمس البيت اوله من المطلع • ه •

• قد كان ذو القرنين عمي مسلما • ملكا تدين له الملوك وتسجد •
• بلغ المشارق والمغارب يبتغي • اسباب امر من حكيم مرشد •

العين في بلغ لذي القرنين ما يريها اي مغيبها والخلب الطين والحماة والثاط
الحماة واحدها ثاطة وفي المثل ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد حمقه
فان الماء اذا زيد على الحماة ازدادت فسادا والحرمد الاسود ذكره في النهاية وقال
فيها انشد ابن عباس هذا البيت وقد حاجه عمرو في قوله تعالى تغرب في عين حمئة
قوله وقيل خيره بين القتل والاسر عطف على قوله خيره الله بين ان يعذبهم
بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام المعني بقوله ان يتخذ فيهم حسنا وهو على الاول
ظاهر واما الاسر فليس فيه احسان حتى يقال ان يتخذ فيهم حسنا ولهذا قال
وسماه احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا اصلح معه بالاسر
فقد عومل معه بالاحسان قال القاضي ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين الدعوة ولذلك قال
اما من ظلم فسوف نعذبه اي اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره وشركه
لان الشرك ظلم فنعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم يعذبه الله في الاخرة
عذابا لم يعهد مثله • **وقلت** اما على الوجه الثاني فانه تعالى لما خيره
بين القتل والاسر وكان حقه ان يقول لهم اختاروا اما القتل واما الاسر
فترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من امن فاثر حق الله على حق نفسه
من ظلم اي بقي على شركه فالقتل والاسر منه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
واما من امن وعمل صالحا فله جزاء عند الله الجنة وعندي القول الميسور فحكم
في جانب العذاب ما كان منه على ما هو من الله تعالى وعكس في جانب الرحمة •
قوله وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاء حفص وحمزة والكسائي
فله جزاء الحسنى بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين قال المكي من رفع
جعله مبتدا وله الخبر اي فله جزاء الخلال الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل
هي على تقدير الرفع على البدل من جزاء وحذف التنوين لالتقاء الساكنين

والحسنى رفع تقديرا وفيه بعد ومن نصب ونون جعل الحسنى مبتدا وله الجزا جزا
نصب على الحال اي له الجنة مجزيا بها وقيل جزا نصب على التمييز وقيل على
المصدر اي يجزى بها جزا ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين لالتقا الساكنين
والحسنى رفع تقديرا وفيه بعد **قوله** مطلع بفتح اللام وهو مصدر وفي الكواكب
مطلع بالكسر هي المشهور وهو اسم لوقت الطلوع او لموضع الطلوع وبالفتح
مصدر اي مكان الطلوع وهي شاذه **قوله** كان مجرا الرامسات ذيولها
تمامه عليه قضيم نمقته الصوانع قال في المطلع يريد كان اثار مجرا الرامسات
اي جرهن والرامسات الشرايات للرمس وهو التراب الهياج الرواميس التي
تثير التراب وتدفن الاثار ومنه رمست الرجل وارمسه دفنته والقضيم الجلد
الابيض ونمقت الكتاب اذا حسنته وجودته ولابد من تقدير المضاف
ليحسن تشبيهه بالقضيم وذيولها منصوب بمجرا اي جرهن ذيولها وقضيم خبر كان
وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها جلد نمقه الكاتب ولابد من عامل
في الذيول واسم المكان لا يعمل **قوله** لعدم الابنية وفي الجاذ البيان المراد
دوام طلوعها عليهم في الصيف والافان اراد الكن حتى الاسنان وهذا
المكان وراي من لقيها بالغار وفيه الشمس بالصيف ظاهرهم فوق الارض
الا انها لا تسامت روسهم **قوله** كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اعلم
ان كذلك اما خبر مبتدا محذوف او صفة لموصوف مذكور او صفة مصدر محذوف
فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق من امر ذي القرنين وفيه تفخيم
للغد لكنه بعد التفصيل . وهو بمعنى ال تعظيم لامره وقوله وقد احطنا
بما لديه خبرا الجملة تحمل لانه عطف التعظيم التكثير كانه قيل امر ذي القرنين
كما وصفنا وله اسباب وعلم غير ما ذكر لا يحيط بها علم احد غير الله تعالى
لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم واحصى كل شي
عددا وعلى الثاني اما هو صفة لقوله سترا والبه الاشارة بقوله ستر امثل
ذلك الستر وليس بذلك لان قوله وقد احطنا بما لديه خبرا لا يحسن التيامه
على هذا او صفة لقوم والمشار اليه بذلك احوال القوم المار ذكرهم
عند قوله ووجد عندها قوما قلنا الى اخره ويحسن التيام قوله وقد احطنا

اي احطنا بما لديه خبرا من التجبير والاختيار والدعوة والاحسان وعلى الثالث
المشار اليه ما سبق من البلوغ في قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس والبه الاشارة بقوله
بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها ومعنى وقد احطنا بما لديه بما عند ذي القرنين
مما يتصل بالبلوغ من التعب والمشقة واداب السير فقوله وقد احطنا بما لديه
على هذا تتميم ومبالغة **قوله** قرا بالضم والفتح نافع وابن عامر وابو بكر
بضم السين والباقون بفتحها **قوله** لان السد بالضم فعل قال صاحب التقريب ولا
يخفى ضعف هذا التوجيه قال محيي السنة هذا قول عكرمة وقاله ابو عمرو وقيل
هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر **قوله** وقرى يفقهون حمزة والكسائي
بضم اليا وكسر القاف والباقون بفتحها **قوله** وقريا مهموزين عاصم والباقون
بغير همز نقل صاحب المطلع عن الانباري قال وجه همز وان لم يعرف له اصل
ان العرب قد همزت ما لا اصل له في الهمز نحو لبات بالحج ورثات للميت وادا فعلوا
هذا في لغتهم لانه همز ذلك في الالفاظ الاعجمية واما روية فقلب اليا همزه
كما ترى في سيرني **قوله** قرى خرجا وخراجا حمزة والكسائي خراجا والباقون خرجا
الراغب قيل لما خرج من الارض ومن كري الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج قال تعالى ام
تسالهم خرجا فخراج ربك خير فاضافته الى الله تعالى تنبيه انه هو الذي الزمه واوجبه
والخرج اعم من الخراج وجعل الخرج بازا الدخل قال تعالى فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص
في الغالب بالضريبة على الارض وقيل العبد يودي خرجه اي غلته والرعية تودي الى
الامير الخراج وقيل الخراج بالضمان اي ما خرج من مال البايع فهو بازا ما سقط عنه
من ضمان المبيع والخارجي الذي يخرج بذاته عن احوال اقرانه ويقال على سبيل المدح
اذا خرج الى منزله من هو ادنى منه وعلى هذا فلان ليس بانسان مدحا وذما والخرج
لونان من سواد وبياض يقال ظليم اخرج ونعامة خرجا وارض مخرجه ذات لونين
لكون النبات فيها في مكان دون مكان وقال الناصحي كلاهما واحد كالنول
والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر وقوله اتوني زبر
الحديد لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة كان الايتا بمعنى المناولة
يدل عليه قراة ابي بكر ايتوني بمعنى جيئوني **قوله** قرى بالادغام وبفكه
ابن كثير بالفك والباقون بالادغام قال صاحب المطلع من فك لان النون

اجتمعتا في كلمتين والثانية غير لازمة تقول مكنه ومكنته فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين
قوله كالبرد المحبر النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا وهو برد يماني
قوله وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بضم الصاد
واسكان الدال والباقون بفتحين وبضم الدال شاذ قال القاضي كلها لغات بمعنى
الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف التقابل
وقطرا منصوب بافرغ فاعمل الثاني على مذهب البصريين لانه لو اعمل الاول
لقيل اتوني افرغه لان المختار ان لا يحذف الضمير المفعول في الثاني لانه يودي الى
اللبس فالهاء عائدة على قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة
القران ترك الاختيار قوله وقرئ قال ائتوني اي جيئوني ابو بكر وحمزة
بهمزة ساكنة بعد اللام من اتاب المجي واذا ابتدأ كسرا همزة الوصل وابدلا
الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع الالف ومد بعدها في الحالين واما
من قرأ بادغام التاء فحمزة فما استطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها
قوله وقرئ دكا بالمد الكوفيون بالمد والهمز من غير تنوين والباقون
بالتنوين من غير همز قوله نفخة في الصور يوم القيامة النغف بالتحريك دود يكون
في انوف الابل والغنم واحدتها نغفة قوله عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر
بالتعظيم معنى الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل في اذانهم وقر لكن
النظر الى الايات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله على تنبيها لها
كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فاطلق المسبب واريد السبب
وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القران بل يستعمل فيه البصر
ولذلك قالوا تمثل معانيه تبصرها فقوله بكم سنا سبب التفسير الاول
وعمي للثاني قوله كما حكي عنهم سبحانك وجه المشابهة بين الايتين هو ان قوله
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انكار لحسبانهم الظلم فيما عبدوا
الملائكة جعلوها لا تنفعهم وانهم يوالونهم عند الحقيقة وان هذا الانكار
واقع عند الحشر لقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا الى قوله افحسب الذين كفروا كما ان قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن يعني من الملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قوله

او على الفعل والفاعل يعني يحتمل قراءة علي رضي الله عنه ان يحمل على الابتداء والخبر بان يقال
ان حسب مبتدأ مضاف الى الذين كفروا وان يتخذوا الخبر وكذا ايضا عن ابي
البقاء او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى المحسب واسم الفاعل اذا
اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل ان يتخذوا قوله اقائم الزيدان انما مثل به دون
اقائم زيد لانه اراد ان يمثل بما تعين فيه عمل اسم الفاعل في الظاهر قوله وهي
قراءة محكية جيدة قال ابن جني القراءة ساكنة العين غاية في الذم لهم وذلك لانه
جعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم قوله كقوله عاملة ناصبة اي عملت ونصبت
في الدنيا لا تجدي عليها في الاخرة قوله اهل حروراء حروراء قرية بالكوفة والحرورية
فرقة من الخوارج منسوب اليها قوله جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم فذلك
مبتدأ وجزاؤهم الخبر والمشار اليه بقوله ذلك جزاؤهم كما تقول هذا زيد بحقيقة
ما سبق في قوله هذا فراق بيني وبينك وفيه بحث لانه لا يحسن ان يقال ذلك
جهنم قال ابو البقاء ذلك اي الامر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر وهذا جيد
النهاية وفي حديث فاطمة بنت قيس فانها امرأة يكثر عوادها اي زوارها وكل من
اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى كانه مختص
به قوله كلمات اه علم الله وحكمته ليشعر بان الكلمات في قوله واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اخص لها لان المراد بها كلمات ما اوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القران المجيد ومن اطلع على سر النظم
عرف موجب ذلك والاضافة في قول المصنف كلمات علم الله تعالى تؤذن
بانها غير متناهية ولفظة قبل تؤذن انها لما نفذ [illegible] الامام تمسكت
المعتزلة بها ان كلام الله محدث بان ما ثبت عدمه امتنع قدمه واجاب
ان ذلك راجع الى الالفاظ والحروف والجواب غير مرضي لان التمثيل
بالبحر [illegible] ولان هذه الاية مما استدلوا بها في قدمها فكيف يلتزم حدوثها
الا ترى كيف استشهد بها صاحب شرح السنة في باب الرد على من قال
خلق القران ووجه انها واردة على التنزلات الربانية حيث نزل غير المتناهي
منزلة المتناهي فرضا وتقديرا تفهيما للعباد وتقريبا لهم وهو من التمثيل
الذي يفرض الممثل به فرضا مثل حالة الكلمات التامات في سعتها وفرط

كما قال تعالى ما لو فرض البحر مدادا له لنفد قبله ثم ادخل الممثل في جنس الممثل به فاجرى
عليه حكم الاحصاء والكتب والنفاد نزلا تفهيما والمعنى لو فرضنا ان غير المتناهي
داخل تحت حكم المتناهي وانه نوع من جنسه لنفد قبل انفاده فكيف وانه ليس
من جنسه هيهات اين الثريا من الثرى ولذلك جمع كلمات جمع قلة تتميما للمعنى اي
اذا كان حكم الكلمات بهذه المثابة فما ظنك بالكلم ووضع المظهر موضع المضمر
في قوله قبل ان تنفد كلمات ربي اشعارا بالعلية وانها حقيق بان لا يكون غير متناهية
واما بيان النظم فهو ان الحاكين لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبدل اية مكان اية قيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته
اي دعهم وعنادهم واشتغل بالتلاوة ودم عليها فانه لا يقدر على تبديل كلمات
ربك الا هو ثم كشف بعد ذلك من قوله واصبر نفسك الى قوله لا يبغون عنها
حولا عن نبذ من اسرار عجيبة محتجبة وراء استار الغيب ثم عقبها بقوله قل لو كان
البحر مدادا يعني قل لهم لو كان البحر مدادا لهذا الجنس من الكلمات المذكورات لنفد
البحر قبل نفادها فكيف ابدلها من تلقاء نفسي وانا بشر مثلكم لا فرق بيني وبينكم
في عدم القدرة على التبديل الا اني خصصت بتلقي الوحي وفضلت بمزية الرسالة
والى هذا لمح قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقريب
من هذه المعاني ما في قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع
الا ما يوحى الي **قوله** قال حيي بن اخطب في كتابكم هذا الى اخره عن احمد بن حنبل
والترمذي عن ابن عباس رض قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا
الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه عنها فنزلت ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي الاية قالوا اوتينا علما كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر الاية **قوله** وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون
بالتاء الفوقانية **قوله** يخاف سوء لقائه الاساس ومن المجاز استعمال
الرجاء في معنى الخوف والاكتراث قال لحيى لسنة والاكتراث والامل جميعا
قال ، ولا كل ما ترجو من الخير كائن ، ولا كل ما ترجو من الشر واقع ،
قوله وقد فسرنا اللقاء يعني قوله في سورة يونس قال فيها اللقاء مستعار للعلم

المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره
في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ابسط ،
واشرح من ذلك قلت اذا فسرت الاية بقوله ،
لمن كان يامل حسن لقاء ربه يجوز ان يجري على ظاهرها ،
على مذهب اهل السنة ، والله تعالى اعلم ،
وصلى الله على سيدنا محمد واله ،
وصحبه وسلم والحمد ،
لله رب ،
العالمين ،
٥ ،
م ،



